٢١٢
ك (كتاب في التفسير) . بخط محمد بن أبى بكر بن يميش، سنة ٩٦٤ هـ.

٢ج في مجلد (٣٠٥ ق) ، ٣٢ س ، ٥ر٢٨ × ٥ر٢١سم
نسخة حسنة ، خطها معتاد ، بها نقص في عدة مواضع، بها أكل أرضة.
٣١٨٦ز

١- تفسير، قرآن كريم وعلومه أ- الناسخ ب- تاريخ النسخ

Copyright © King Saud University

٣١٨٦

Copyright © King Saud University

قوله [illegible] والاخرون بكسرها فمن ضم الهاء ردها الى الاصل لانها
ومن كسر فلاجل اليا الساكنة واليا اخت الكسرة وضم ابن كثير وابو جعفر كل ميم جمع مشبعا في الـ[illegible]
اذا لم يلقها ساكنة فان لقيها ساكن فلا يشبع ونافع يخير ويضم ورش عند الف القطع واذا تلقته الف
وصل وقبل الها كسر او يا ساكنة ضم الها والميم حمزة والكسائي وكسرهما ابو عمرو وكذلك يعقوب اذا
انكسر ما قبله والاخرون بضم الميم وكسر الها وكسروا الها لاجل اليا وكسر ما قبلها وضموا الميم
على الاصل **قوله تعالى** غير المغضوب عليهم يعني غير صراط الذين غضبت عليهم والغضب هو ارادة
الانتقام من العصاه وغضب الله لا يلحق عصاة المومنين انما يلحق الكافرين ولا الضالين اي وغير
الضالين عن الهدي واصل الضلال الهلاك والغيبوبة يقال ضل الما في اللبن اذا هلك وغاب وغير
ههنا بمعنى لا ولا بمعنى غير ولذلك جاز العطف كما يقال فلان غير محسن ولا مجمل فاذا كان غير
بمعنى سوي فلا يجوز العطف عليها بلا لا يجوز في الكلام عندي سوي عبد الله ولا زيد وقرا عمر بن
الخطاب رضي الله عنه صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين وقيل المغضوب
عليهم هم اليهود والضالون هم النصارى لان الله تعالى حكم على اليهود بالغضب فقال من لعنه
وغضب عليه وحكم على النصارى بالضلال فقال ولا تتبعوا اهوا الذين ضلوا من قبل وقال سهل بن
عبد الله غير المغضوب عليهم بالبدعة ولا الضالين عن السنة والسنة للقاري ان يقول
بعد فراغه من قراة الفاتحة امين مفصولا عن الفاتحة بسكتة وهو مخفف ويجوز ممدودا
ومقصورا ومعناه اللهم اسمع واستجب وقال ابن عباس وقتادة معناه كذلك يكون وقال
مجاهد هو اسم من اسما الله تعالى وقيل هو طابع الدعا وقيل خاتم الله على عباده يدفع به الافات
عنهم كخاتم الكتاب يمنعه من الفساد وظهور ما فيه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي وابو
عبد الله احمد بن عبد الله الصالحي قالا اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا ابو علي محمد بن احمد بن محمد
بن معقل الميداني نا محمد بن يحيى نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن ابي
هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا
الضالين فقولوا امين فان الملائكة تقول امين وان الامام يقول امين فمن وافق تامينه
تامين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه صحيح **فصل في فضل فاتحة الكتاب**
اخبرنا ابو الحسن احمد بن عبد الرحمن بن محمد [illegible] ابو نصر [illegible] بن الفضل
[illegible] انا ابو [illegible] بن عمر بن عبد الله البصري نا محمد [illegible] خالد بن مخلد القطواني
نا محمد بن جعفر بن ابي كثير هو اخو اسماعيل بن جعفر عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه
عن ابي هريرة [illegible] قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] على ابي بن كعب وهو قائم
يصلي فقال [illegible] يا ابي فعجل ابي في صلاته [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ان [illegible] اذ دعيتك [illegible] تقول استجيبوا لله
[illegible] اني لا جرم يا رسول الله [illegible]
[illegible] وان [illegible] لم ينزل الله في التورية
[illegible] في الزبور [illegible]

ولا في الفرقان مثلها فقال أبي نعم يا رسول الله فقال لا تخرج من باب المسجد حتى تعلمها
والنبي صلى الله عليه وسلم يمشي يريد أن يخرج من المسجد فلما بلغ الباب ليخرج قال له أبي
السورة يا رسول الله فوقف فقال نعم كيف تقرأ في صلاتك فقرأ أبي أم القرآن فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما أنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور
ولا في القرآن مثلها وإنها لهي السبع المثاني الذي آتاني الله عز وجل حديث حسن صحيح أخبرنا
أبو بكر محمد بن يحيى بن خالد نا إسحق بن إبراهيم الحنظلي نا يحيى بن آدم نا أبو الأحوص عن عمار بن رزيق
عن عبد الله بن عيسى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنده جبريل إذ سمع نقيضا من فوقه فرفع جبريل بصره إلى السماء فقال هذا باب فتح في السماء
ما فتح قط قال فنزل منه ملك فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما
نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفا منها إلا أعطيته صحيح أخبرنا
أبو الحسين محمد بن محمد الشيرازي نا زاهر بن أحمد السرخسي نا أبو إسحق إبراهيم بن عبد الصمد
الهاشمي نا أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن أنه سمع أبا السائب
مولى هشام بن زهرة يقول سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة
لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج هي خداج هي خداج غير تمام قال فقلت يا أبا هريرة إني أحيانا
أكون وراء الإمام فغمز ذراعي وقال اقرأها يا فارسي في نفسك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول قال الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي
ما سأل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي يقول
العبد الرحمن الرحيم يقول الله أثنى علي عبدي يقول العبد مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي
يقول العبد إياك نعبد وإياك نستعين يقول الله هذه الآية بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل يقول
العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فهؤلاء
لعبدي ولعبدي ما سأل صحيح

سورة البقرة مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم الم
قال الشعبي وجماعة من [illegible] حروف الهجاء في أوائل السور من المتشابه الذي استأثر الله
بعلمه وهي سر القرآن فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها إلى الله تعالى وفائدة ذكرها طلب
الإيمان بها قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في كل كتاب سر وسر الله في القرآن أوائل السور
وقال علي إن لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي وقال داود بن أبي هند كنت
أسأل الشعبي عن فواتح السور فقال يا داود إن لكل كتاب سرا وإن سر القرآن فواتح
السور فدعها وسل عما سوى ذلك وقال جماعة هي معلومة المعاني فقيل كل حرف منها مفتاح
اسم من أسمائه كما قال ابن عباس في كهيعص الكاف من كافي والهاء من هادي والياء من حكيم والعين
من عليم والصاد من صادق وقيل في الم أنا الله أعلم الصادق وقال الربيع بن أنس
الألف مفتاح اسم الله واللام مفتاح اسمه اللطيف والميم مفتاح اسمه المجيد وروى [illegible]
عن ابن عباس أنه [illegible] معنى الم أنا الله أعلم ومعنى المص أنا الله أعلم وأفصل ومعنى الر أنا

ومعنى المر أنا الله أعلم وأرى وقال محمد بن كعب الألف آلاؤه واللام لطفه والميم ملكه قال الزجاج
وهذا أحسن فإن العرب تذكر حرفا من كلمة تريدها كقولهم قلت لها قفي فقالت قاف أي وقفت
وعن سعيد بن جبير هي أسماء الله تعالى مقطعة لو أحسن الناس تأليفها لعلموا اسم الله الأعظم ألا ترى
أنك تقول الر وحم ون فيكون الرحمن وكذلك سائرها إلا أنا لا نقدر على وصلها وقال قتادة
هذه الحروف أسماء القرآن وقال مجاهد وابن زيد هي أسماء السور وبيانه أن القائل إذا قال قرأت
المص عرف السامع أنه قرأ السورة التي افتتحت بالمص وروي عن ابن عباس أنها أقسام وقال
الأخفش إنما أقسم الله بهذه الحروف لشرفها وفضلها لأنها مباني كتبه المنزلة ومباني أسمائه
الحسنى قوله تعالى ذلك الكتاب أي هذا الكتاب وهذا القرآن وقيل هذا فيه مضمر أي هذا ذلك
الكتاب قال الفراء كان الله قد وعد نبيه صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليه كتابا لا يمحوه الماء ولا يخلق
عن كثرة الرد فلما أنزل القرآن قال هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك وقيل هذا ذلك الكتاب
الذي وعدتك وقيل هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك أن أنزله عليك في التوراة والإنجيل
وعلى لسان النبيين قبلك وهذا للتقريب وذلك للتبعيد وقال ابن كيسان إن الله تعالى أنزل
قبل سورة البقرة سورا كذب بها المشركون ثم أنزل سورة البقرة فقال ذلك الكتاب يعني
ما تقدم البقرة من السور لا شك فيه والكتاب مصدر وهو بمعنى المكتوب كما يقال للمخلوق خلق
وهذا الدرهم ضرب فلان أي مضروبه وأصل الكتب الضم والجمع ويقال للجند كتيبة لاجتماعها
سمي الكتاب كتابا لأنه جمع حرف إلى حرف قوله تعالى لا ريب فيه أي لا شك فيه أنه من عند الله وأنه
الحق والصدق وقيل هو خبر بمعنى النهي أي لا ترتابوا فيه كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال
في الحج أي لا ترفثوا ولا تفسقوا قرأ ابن كثير فيه بالإشباع في الوصل وكذلك كل هاء كناية قبلها ساكن
يشبعها وصلا ما لم يلقها ساكن ثم إن كان الساكن قبل الهاء ياء يشبعها بالكسر ياء وإن كان غير ياء
أشبعها بالضم واوا ووافقه حفص في قوله تعالى فيه مهانا فأشبعه قوله تعالى هدى للمتقين يدغم
الغنة عند اللام والراء أبو جعفر وابن كثير وحمزة والكسائي عند الياء وزاد حمزة عند الواو والآخرون
لا يدغمونها ويخفي أبو جعفر النون والتنوين عند الخاء والغين هدى للمتقين أي هو هدى أي رشد
وبيان لأهل التقوى وقيل هو نصب على الحال أي هاديا تقديره لا ريب فيه هداية للمتقين
والهدى ما يهتدي به الإنسان للمتقين أي للمؤمنين قال ابن عباس المتقي من يتقي الشرك والكبائر
والفواحش وهو مأخوذ من الاتقاء وأصله الحجز بين شيئين ومنه يقال اتقى بترسه أي جعله حاجزا
بين نفسه وبين ما يقصده وفي الحديث كان إذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم
أي إذا اشتد الحرب جعلناه حاجزا بيننا وبين العدو فكأن المتقي يجعل امتثال أمر الله
والاجتناب عما نهاه الله حاجزا بينه وبين العذاب قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكعب الأحبار
حدثني عن التقوى فقال هل أخذت طريقا ذا شوك قال نعم قال فما عملت فيه قال حذرت وتشمرت
قال كعب الأحبار ذلك التقوى وقال غيره التقوى أن لا ترى نفسك خيرا من أحد وقال عمر بن عبد
العزيز التقوى ترك ما حرم الله وأداء ما افترض الله فما رزق الله بعد ذلك فهو خير إلى خير

وقيل هو الاقتدا بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث جماع التقوى في قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان
الاية وقد يشهر حوسب المتقي الذي يترك ما لا باس به حذرا لما به باس وتخصيص المتقين بالذكر
تشريفا لهم أولانهم هم المنتفعون بالهدي قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب موضع الذين خفض
نعتا للمتقين الذين يومنون يصدقون وحقيقة الايمان التصديق بالقلب والاقرار باللسان
والعمل بالاركان فسمي الاقرار والعمل ايمانا لوجه من المناسبة لانه من شرايعه والاسلام
هو الخضوع والانقياد فكل ايمان اسلام وليس كل اسلام ايمانا اذا لم يكن معه تصديق قال
الله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا وذلك لان الرجل قد يكون
مستسلما في الظاهر غير مصدق في الباطن ولا يكون مصدقا في الباطن غير منقاد في الظاهر
وقد اختلف جواب النبي صلى الله عليه وسلم عنهما حين ساله جبريل عليه السلام وهو ما اخبرنا ابو
طاهر محمد بن علي بن محمد بن علي بن يوسف الوراد البغدادي انا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي نا ابو سعيد
الهيثم بن كليب الشاشي نا ابو احمد عيسى بن احمد العسقلاني انا يزيد بن هارون انا كهمس
بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر قال كان اول من تكلم في القدر بالبصرة معبد
الجهني فخرجت انا وحميد بن عبد الرحمن نريد مكة فقلنا لو لقينا احدا من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسالناه عما يقول فلقينا عبد الله بن عمر فاكتنفته انا وصاحبي احدنا عن يمينه
والاخر عن شماله فعلمت انه سيكل الكلام الي فقلت ابا عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا اناس
يتقفرون هذا العلم ويطلبونه يزعمون ان لا قدر انما الامر انف قال فاذا لقيت اولئك
فاخبرهم اني منهم بري وانهم مني برا والذي نفسي بيده لو ان لاحدهم مثل احد ذهبا فانفقه
في سبيل الله ما قبل الله منه شيئا حتى يومن بالقدر خيره وشره ثم قال حدثنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اقبل رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر
ما يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد فاقبل حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وركبته
تمس ركبته فقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتوتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت
اليه سبيلا فقال صدقت فتعجبنا من سواله وتصديقه ثم قال فما الايمان قال ان تومن بالله وحده
وملايكته وكتبه ورسله وبالبعث بعد الموت والجنة والنار وبالقدر خيره وشره قال صدقت
ثم قال فما الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال صدقت ثم قال
اخبرني عن الساعة فقال ما المسوول عنها باعلم من السايل قال صدقت ثم قال فاخبرني عن اماراتها
قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في بنيان المدن قال صدقت
ثم انطلق فلما كان بعد ثالثة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر هل تدري من الرجل قال قلت الله ورسوله
اعلم قال ذاك جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم وما اتاني في صورة الا عرفته فيها الا في صورته هذه
فالنبي صلى الله عليه وسلم جعل الاسلام في هذا الحديث اسما لما ظهر من الاعمال والايمان اسما لما بطن من
الاعتقاد وليس ذلك لان الاعمال ليست من الايمان والتصديق بالقلب ليس من الاسلام بل ذلك تفصيل

بجمله

بجملة هي كلها شي واحد وجماعها الدين ولذلك قال ذاك جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم والدليل على ان الاعمال
من الايمان ما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو القسم ابراهيم بن محمد بن علي بن الشاة نا ابو احمد
محمد بن قريش بن سليمان نا بشر بن موسى نا خلف بن الوليد عن جرير الرازي عن سهيل بن ابي صالح عن
عبد الله بن دينار عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان
بضع وسبعون شعبة أفضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحيا شعبة من
الايمان وقيل الايمان ماخوذ من الامان فسمي المومن مومنا لانه يومن نفسه من عذاب الله والله تعالى مومن
لانه يومن العباد من عذابه بالغيب فالغيب مصدر وضع موضع الاسم فقيل للغايب غيب كما قيل
للعادل عدل وللزاير زور والغيب ما كان مغيبا عن العيون قال ابن عباس الغيب هاهنا
كل ما امرت بالايمان به مما غاب عن بصرك مثل الملايكة والبعث والجنة والنار والصراط والميزان
وقيل الغيب هاهنا هو الله تعالى وقيل القران وقال الحسن بالاخرة وقال زر بن حبيش وابن جريج
بالوحي نظيره اعنده علم الغيب وقال ابن كيسان بالقدر وقال عبد الرحمن بن يزيد كنا عند عبد
الله بن مسعود فذكرنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وما سبقونا به فقال عبد الله ان امر محمد كان بينا
لمن راه والذي لا اله غيره ما امن احد قط ايمانا افضل من ايمان بغيب ثم قرا الم ذلك
الكتاب الى قوله المفلحون قرا ابو جعفر وابو عمرو وورش يومنون بترك الهمزة وكذلك يترك
ابو جعفر كل همزة ساكنة الا في انبيهم وانباهم ونبي ويترك ابو عمرو الا ان يكون علامة للجزم نحو
نبيهم وتسوهم وان نشا وننسها ونحوها او يكون خروجا من لغة الى لغة اخرى نحو موصدة
ورييا ويترك ورش كل همزة ساكنة كانت فا الفعل الا تووي وتوويه ولا يترك من عين الفعل الا الرويا
وبابه او ما كان على وزن فعل قوله تعالى ويقيمون الصلاة اي يديمونها ويحافظون عليها في مواقيتها
بحدودها واركانها وهيئاتها يقال قام بالامر اذا اتى به معطى حقوقه والمراد بها الصلوات
الخمس ذكر بلفظ الواحد كقوله فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب يعني
الكتب والصلاة في اللغة الدعا قال الله تعالى وصل عليهم اي ادع لهم وفي الشريعة اسم لافعال
مخصوصة من قيام وركوع وسجود وقعود ودعاء وثناء وقيل في قوله ان الله وملايكته يصلون
على النبي الاية ان الصلاة من الله في هذه الاية الرحمة ومن الملايكة الاستغفار ومن المومنين الدعا
قوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون اي اعطيناهم والرزق اسم لكل ما ينتفع به حتى الولد والعبد
واصله في اللغة الحظ والنصيب ينفقون يتصدقون قال قتادة ينفقون في سبيل الله وطاعته
واصل الانفاق الاخراج عن اليد والملك ومنه نفاق السوق لانه تخرج فيه السلعة عن اليد ومنه
نفقت الدابة اذا خرج روحها فهذه الاية في المومنين من مشركي العرب قوله تعالى والذين يومنون
بما انزل اليك يعني القران وما انزل من قبلك من التورية والانجيل وساير الكتب المنزلة
على الانبيا عليهم السلام ويترك ابو جعفر وابن كثير وقالون واهل البصرة كل مدة تقع بين كلمتين
والاخرة وعدها وهذه الاية في المومنين من اهل الكتاب وبالاخرة اي بالدار الاخرة سميت
الدنيا دنيا لدنوها من الاخرة وسميت الاخرة اخرة لتاخرها وكونها بعد فناء الدنيا هم يوقنون

يستيقنون انها كاينة من الايقان وهو العلم وقيل الايقان واليقين علم عن استدلال ولذلك
لا يسمى الله موقنا ولا علمه يقينا اذ ليس علمه عن الاستدلال قوله اولئك اي اهل هذه الصفة واولئك
كلمة معناها الكناية عن جماعة نحو هم والكاف للخطاب كما في حرف ذلك على هدى اي رشد وبيان
وبصيرة من ربهم واولئك هم المفلحون الناجون والفايزون فازوا بالجنة ونجوا من النار و
الفلاح بمعنى البقا اي الباقون في النعيم المقيم واصل الفلاح القطع والشق ومنه سمي الزراع
فلاحا لانه يشق الارض وفي المثل الحديد بالحديد يفلح فهم المقطوع لهم بالخير في الدنيا والاخره
قوله عز وجل ان الذين كفروا يعني مشركي العرب قال الكلبي يعني اليهود والكفر هو
الجحود واصله من الستر ومنه سمي الليل كافرا لانه يستر الاشيا بظلمته وسمي الزراع كافرا
لانه يستر الحب بالتراب والكافر يستر الحق بجحوده والكفر على اربعة انحا كفر انكار
وكفر جحود وكفر عناد وكفر نفاق فكفر الانكار هو ان لا يعرف الله اصلا ولا يعترف به وكفر
الجحود هو ان يعرف الله بقلبه ولا يقر بلسانه ككفر ابليس قال الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا
كفروا به وكفر العناد هو ان يعرف الله بقلبه ويعترف بلسانه ولا يدين به ككفر ابي طالب
حيث يقول ولقد علمت بان دين محمد من خير اديان البرية دينا لولا الملامة او حذار مسبة
لوجدتني سمحا بذاك مبينا واما كفر النفاق هو ان يقر باللسان ولا يعتقد بالقلب وجميع الانواع
سوا في ان من لقي الله تعالى بواحد منها لا يغفر له قوله تعالى سوا عليهم متساو لديهم ءانذرتهم
خوفتهم وحذرتهم والانذار اعلام مع تخويف وتحذير وكل منذر معلم وكل معلم منذرا وحقق ابن
عامر وعاصم وحمزة والكسائي الهمزتين في ءانذرتهم وكذلك كل همزتين يقعان في اول الكلمة والاخرون
يلينون الثانية ام حرف عطف على الاستفهام لم حرف جزم لا يلي الا الفعل لان الجزم يختص بالافعال
تنذرهم لا يومنون وهذه الاية في اقوام حقت عليهم كلمة الشقاوة في سابق علم الله تعالى ثم ذكر
سبب تركهم الايمان فقال ختم الله طبع الله على قلوبهم فلا تعي خيرا ولا تفهمه وحقيقة الختم
الاستيثاق من الشي كي لا يدخله ما خرج منه ولا يخرج عنه ما فيه ومنه الختم على الباب قال اهل
السنة اي حكم على قلوبهم بالكفر لما سبق من علمه الازلي فيهم وقالت المعتزلة جعل على قلوبهم علامة
تعرفهم الملايكة بها وعلى سمعهم اي على موضع سمعهم فلا يسمعون الحق ولا ينتفعون به واراد على
اسماعهم كما قال على قلوبهم وانما وحده لانه مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع وعلى ابصارهم غشاوة
هذا ابتدا كلام غشاوة اي غطا فلا يرون الحق وقرا ابو عمرو والكسائي ابصارهم بالامالة وكذلك
كل الف بعدها را مجرورة في الاسما كانت بعد لام الفعل يميلانه ويميل حمزة منها ما تكرر فيه الرا كالقرار
ونحوه زاد الكسائي امالة الجبارين والجوار والجار وباريكم ومن انصاري ونسارع وبابه وكذلك
يميل هولا كل الف هي بمنزلة لام الفعل او كان علما للتانيث اذا كان قبلها را فعلامة التانيث مثل
الكبرى والاخرى ولام الفعل مثل ترى وافترى يكسرون الرا منها ولهم عذاب عظيم اي في
الاخرة وقيل الاسر والقتل في الدنيا والعذاب الدايم في العقبى والعذاب كل ما يعني الانسان
ويشق عليه قال الخليل العذاب ما يمنع الانسان عن مراده ومنه الما العذب لانه يمنع العطش

قوله

قوله جل ذكره ومن الناس من يقول امنا بالله نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي بن سلول
ومعتب بن قشير وجد بن قيس واصحابهم حيث اظهروا كلمة الاسلام ليسلموا من النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه واعتقدوا خلافها واكثرهم من اليهود والناس جمع انسان
سمي به لانه عهد اليه فنسي كما قال الله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي وقيل
لظهوره من قولهم انست اي ابصرت وقيل لانه يستانس به من يقول امنا بالله وباليوم
الاخر اي بيوم القيامة قال الله تعالى وما هم بمومنين يخادعون الله اي يخالفون الله واصل الخدع
في اللغة الاخفا ومنه المخدع للبيت الذي يخفى فيه المتاع فالمخادع يظهر خلاف
ما يضمر والخدع من الله في قوله وهو خادعهم اي يظهر لهم ويعجل لهم من النعيم في الدنيا
خلاف ما يغيب عنهم من عذاب الاخرة وقيل اصل الخدع الفساد معناه يفسدون ما
اظهروا من الايمان بما اضمروا من الكفر وقوله وهو خادعهم اي يفسد عليهم نعيمهم في
الدنيا بما يصيرهم اليه من عذاب الاخرة فان قيل ما معنى قوله يخادعون الله والمفاعلة
للمشاركة وقد جل الله تعالى عن المشاركة في المخادعة قيل قد ترد المفاعلة لا على معنى المشاركة
كقوله عافاك الله وعافيت فلانا وطارقت النعل وقال الحسن معناه يخادعون رسول الله صلى
الله عليه وسلم كما قال الله تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله اي اوليا الله وقيل ذكر الله ها هنا
تحسين والقصد بالمخادعة الذين امنوا كقوله تعالى فان لله خمسه وللرسول وقيل معناه يفعلون
في دين الله ما هو خداع في دينهم والذين امنوا اي يخادعون المومنين بقولهم اذا راوهم امنا
وهم غير مومنين وما يخادعون قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو يخادعون كالحرف الاول وجعلوه
من المفاعلة التي تختص بالواحد وقرا الباقون وما يخدعون على الاصل الا انفسهم لان وبال
خداعهم راجع اليهم لان الله تعالى يطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على نفاقهم فيفتضحون في الدنيا
ويستوجبون العقاب في العقبى وما يشعرون اي لا يعلمون انهم يخدعون انفسهم
وان وبال خداعهم يعود اليهم في قلوبهم مرض شك ونفاق واصل المرض الضعف سمي الشك
في الدين مرضا لانه يضعف الدين كالمرض يضعف البدن فزادهم الله مرضا لان الايات
كانت تنزل تترى اية بعد اية كلما كفروا باية ازدادوا كفرا ونفاقا وذلك معنى قوله تعالى واما
الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم قرا ابن عامر وحمزة فزادهم بالامالة وزاد
حمزة امالة زاد حيث وقع وزاغ وخاب وخاف وطاف والاخرون لا يميلونها ولهم عذاب
اليم مولم يخلص وجعه الى قلوبهم بما كانوا يكذبون ما للمصدر اي بتكذيبهم الله ورسوله في السر
وقرا الكوفيون يكذبون بالتخفيف اي بكذبهم اذ قالوا امنا وهم غير مومنين واذا قيل قرا
الكسائي قيل وغيض وجي وحيل وسيق وسيت بروم اوايلهن الضم ووافق ابن عامر في سيق وحيل
وسي وسيت ووافق اهل المدينة في سي وسيت لان اصلها قول بضم القاف وكسر الواو مثل قتل
وكذلك في اخواته فاشير الى الضمة ليكون دالا على الواو فنقلوا كسرة الى فا الفعل فانقلبت
الواو يا لكسرة ما قبلها واذا قيل لهم يعني المنافقين وقيل اليهود اي قال لهم المومنون لا تفسدوا

في الارض بالكفر وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقيل معناه لا تكفروا والكفر اشد
فسادا في الدين قالوا انما نحن مصلحون يقولون هذا القول كذبا كقولهم امنا وهم كاذبون الا
كلمة تنبيه ينبه المخاطب انهم هم المفسدون أنفسهم بالكفر والناس بتعويقهم عن الايمان ولكن
لا يشعرون اي لا يعلمون انهم مفسدون لانهم يظنون ان الذي هم عليه من ابطان الكفر صلاح
وقيل لا يعلمون ما أعد الله لهم من العذاب واذا قيل لهم اي للمنافقين وقيل لليهود امنوا كما امن الناس
عبد الله بن سلام وغيره من مؤمني اهل الكتاب وقيل كما امن المهاجرون والانصار قالوا انؤمن كما امن
السفهاء قيل انهم كانوا يظهرون هذا القول فيما بينهم لا عند المؤمنين واخبر الله نبيه محمدا صلى الله
والمؤمنين بذلك عنهم فرد الله عليهم فقال الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون انهم كذلك والسفيه
خفيف العقل رقيق الحلم من قولهم ثوب سفيه اي رقيق وقيل السفيه الكذاب الذي يتعمد بخلاف
ما يعلم قرأ أهل الكوفة والشام السفهاء الا بتحقيق الهمزتين وكذلك كل همزتين وقعتا في كلمتين اتفقتا
او اختلفتا والاخرون يحققون الاولى ويلينون الثانية في المختلفتين طلبا للتخفيف فان كانتا
متفقتين مثل هؤلاء ان واولياء اولئك وجاء امر قرأها ابو عمرو والبزي عن ابن كثير بهمزة واحدة
وقرأ ابو جعفر وورش والقواس ويعقوب بتحقيق الاولى وتليين الثانية وقرأ قالون
بتخفيف الثانية لان ما يستثقل اولى بالهمز مما يسكت عليه واذا لقوا الذين امنوا يعني
هؤلاء المنافقين اذا لقوا المهاجرين والانصار قالوا امنا كايمانكم واذا خلوا رجعوا ويجوز
ان يكون بمعنى الباء اي بشياطينهم وقيل الى بمعنى مع كما قال الله ولا تأكلوا اموالهم
الى اموالكم اي مع اموالكم الى شياطينهم اي رؤسائهم وكهنتهم قال ابن عباس وهم خمسة نفر
من اليهود كعب بن الاشرف بالمدينة وابو بردة في بني اسلم وعبد الدار في جهينة وعوف بن عامر
في بني اسد وعبد الله بن السوداء بالشام ولا يكون كاهن الا ومعه شيطان تابع له
والشيطان المتمرد العاتي من الجن والانس ومن كل شيء واصله البعد يقال بئر شطون اي بعيدة
العمق سمي الشيطان شيطانا لامتداده في الشر وبعده عن الخير وقال مجاهد الى اصحابهم
من المنافقين والمشركين قالوا انا معكم اي على دينكم انما نحن مستهزءون بمحمد واصحابه
بما يظهر من الاسلام قرأ ابو جعفر مستهزون ويستهزون وقل استهزوا وليطفوا
ويستنبونك وخاطين وخاطون ومتكين ومتكون وفالون والمستهزون بترك الهمزة
فيمن الله يستهزئ بهم اي يجازيهم جزاء استهزائهم سمي الجزاء باسمه لانه في مقابلته كما
قال الله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها قال ابن عباس هو ان يفتح لهم باب من الجنة فاذا
انتهوا اليه سد عنهم وردوا الى النار وقيل هو ان يضرب للمؤمنين نور يمشون به
على الصراط فاذا وصل المنافقون اليه حيل بينهم وبين المؤمنين كما قال الله تعالى فضرب
بينهم بسور له باب الاية وقال الحسن معناه الله يظهر المؤمنين على نفاقهم ويمدهم يتركهم
ويمهلهم والمد والامداد واحد واصله الزيادة الا ان المد اكثر ما ياتي في الشر والامداد في الخير

اي الجهال فان قيل كيف يصح النفاق مع المجاهرة بقوله انؤمن كما امن السفهاء

قال الله تعالى في المد ونمد له من العذاب مدا وقال في الامداد وامددناكم باموال وبنين في
طغيانهم ضلالتهم واصله مجاوزة الحد ومنه طغى الماء يعمهون يترددون في الضلالة
متحيرين اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اي استبدلوا الكفر بالايمان فما ربحت تجارتهم
اي ما ربحوا في تجارتهم اضاف الربح الى التجارة لان الربح يكون فيها كقول العرب ربح بيعك
وخسرت صفقتك وما كانوا مهتدين من الضلالة وقيل مصيبين في تجارتهم مثلهم شبههم
وقيل صفتهم والمثل قول سائر في عرف الناس يعرف به معنى الشيء وهو احد اقسام القرآن
السبعة كمثل الذي يعني الذين بدليل سياق الاية ونظيره والذي جاء بالصدق وصدق
به استوقد نارا اوقد نارا فلما اضاءت النار ما حوله اي حول المستوقد واضاء لازم ومتعد
يقال اضاء الشيء بنفسه واضاء غيره وهو هاهنا متعد ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا
يبصرون قال ابن عباس وقتادة ومقاتل والضحاك والسدي نزلت في المنافقين يقول مثلهم
في نفاقهم كمثل رجل اوقد نارا في ليلة مظلمة في مفازة فاستدفأ ورأى ما حوله فاتقى مما يخاف
فبينما هو كذلك اذ طفئت ناره فبقي في ظلمة خائفا متحيرا فكذلك المنافقون باظهارهم كلمة
الايمان امنوا على اموالهم واولادهم وناكحوا المؤمنين ووارثوهم وقاسموهم الغنائم فذلك نورهم
فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة والخوف وقيل ذهاب نورهم في القبر وقيل في القيامة حيث يقولون
للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم وقيل ذهاب نورهم باظهار عقيدتهم على لسان النبي صلى الله
عليه وسلم وضرب النار مثلا ثم لم يقل اطفأ الله نارهم لكن عبر بذهاب النور عنه لان النار نور وحرارة
فيذهب نورهم وتبقى الحرارة عليهم وقال مجاهد اضاءت النار اقبالهم الى المسلمين والهدى وذهاب نورهم
اقبالهم الى المشركين والضلالة وقال عطاء ومحمد بن كعب نزلت في اليهود وانتظارهم خروج النبي صلى
الله عليه وسلم واستفتاحهم به على مشركي العرب فلما خرج كفروا به ثم وصفهم الله فقال صم اي
هم صم عن الحق لا يقبلونه واذا لم يقبلوه فكانهم لم يسمعوا بكم خرس عن الحق لا يقولونه او انهم لما ابطنوا
خلاف ما اظهروا فكانهم لم ينطقوا بالحق عمي اي لا بصائر لهم ومن لا بصيرة له كمن لا بصر له فهم لا
يرجعون عن الضلالة الى الحق او كصيب اي كاصحاب صيب فهذا مثل اخر ضربه الله للمنافقين
معناه ان شئت مثلهم بالمستوقد وان شئت مثلهم باهل الصيب وقيل او بمعنى الواو يريد
وكصيب كقوله تعالى او يزيدون اي ويزيدون والصيب المطر وكل ما نزل من الاعلى الى الاسفل فهو صيب
من صاب يصوب اي نزل من السماء اي من السحاب قيل هي السماء بعينها والسماء كل ما علاك
فاظلك وهي من اسماء الاجناس يكون واحدا وجمعا فيه اي في الصيب وقيل في السماء اي في السحاب
ولذلك ذكره وقيل السماء تذكر وتؤنث قال الله تعالى السماء منفطر به وقال اذا السماء انفطرت
ظلمات جمع ظلمة ورعد هو الصوت الذي يسمع من السحاب والبرق النار التي تخرج منه قال علي
وابن عباس واكثر المفسرين الرعد اسم ملك يسوق السحاب والبرق لمعان سوط من نور يزجر
به الملك السحاب وقيل الصوت زجر السحاب وقيل تسبيح الملك وقيل الرعد نطق الملك والبرق
ضحكه وقال مجاهد الرعد اسم الملك ويقال لصوته ايضا رعد والبرق مصع ملك يسوق السحاب

وقال شهر بن حوشب الرعد ملك يزجي السحاب فاذا تبدد ضمها فاذا اشتد غضبه طار
من فيه النار وهي الصواعق وقيل الرعد صوت انخفاق الريح بين السحاب والاول اصح
يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق جمع صاعقة وقيل الصاعقة هي الصيحة التي يموت
من يسمعها او يغشى عليه ويقال لكل عذاب مهلك صاعقة وقيل الصاعقة قطعة عذاب ينزلها
الله على من يشاء وروي عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا
سمع صوت الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل
ذلك قوله حذر الموت اي مخافة الهلاك والله محيط بالكافرين عالم بهم وقيل جامعهم قال مجاهد
يجمعهم فيعذبهم وقيل مهلكهم دليله قوله تعالى الا ان يحاط بكم اي تهلكوا جميعا وأمال ابو عمرو
والكسائي الكافرين في محل النصب والخفض ولا يميلان اول كافر به يكاد البرق اي يقرب
يقال كاد يفعل اذا قرب ولم يفعل يخطف ابصارهم يختلسها والخطف استلاب بسرعة كلما
كل حرف جملة ضم الى ما الجزاء فصارت اداة للتكرار ومعناها متى ما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم
عليهم قاموا اي وقفوا متحيرين فالله تعالى شبههم في كفرهم ونفاقهم بقوم كانوا في
مفازة في ليلة مظلمة اصابهم مطر فيه ظلمات من صفتها ان الساري لا يمكنه المشي فيها ورعد
من صفته ان يضم السامعون اصابعهم الى آذانهم من هوله وبرق من صفته ان يقرب
من يخطف ابصارهم ويعميها من شدة توقده فهذا مثل ضربه الله للقرآن وصنيع الكافرين
فالمطر القرآن لانه حياة الجنان كما المطر حياة الابدان والظلمات ما في القرآن من ذكر
الكفر والشرك والرعد ما خوفوا به من الوعيد وذكر النار والبرق ما فيه من الهدى والبيان
والوعد وذكر الجنة فالكافرون يسدون آذانهم عند قراءة القرآن مخافة ميل القلب اليه
لان الايمان عندهم كفر والكفر موت يكاد البرق يخطف ابصارهم اي القرآن يبهر قلوبهم
وقيل هذا مثل ضربه الله للاسلام فالمطر الاسلام والظلمات ما فيه من البلاء والمحن والرعد ما فيه
من الوعيد والمخاوف في الاخرة والبرق ما فيه من الوعد يجعلون اصابعهم في آذانهم يعني
ان المنافقين اذا رأوا في الاسلام بلاء وشدة هربوا حذرا من الهلاك والله محيط بالكافرين
جامعهم يعني لا ينفعهم هربهم لان الله من ورائهم يجمعهم فيعذبهم يكاد البرق يعني دلائل
الاسلام يزعجهم الى النظر لولا ما سبق لهم من الشقوة كلما اضاء لهم مشوا فيه يعني ان المنافقين
اذا اظهروا كلمة الايمان امنوا فاذا ماتوا عادوا الى الظلمة وقيل معناه كلما نالوا غنيمة
وراحة في الاسلام ثبتوا وقالوا انا معكم واذا اظلم عليهم يعني رأوا شدة وبلاء تأخروا وقاموا
اي وقفوا كما قال الله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف ولو شاء الله لذهب بسمعهم
اي باسماعهم وابصارهم الظاهرة كما ذهب باسماعهم وابصارهم الباطنة وقيل لذهب
بما استفادوا من العز والامان الذي لهم بمنزلة السمع والبصر ان الله على كل شيء قدير قادر
قرأ ابن عامر وحمزة شاء وجاء حيث كان بالامالة قوله يا ايها الناس قال ابن عباس خطاب لاهل
مكة ويا ايها الذين امنوا خطاب لاهل المدينة وهو هاهنا عام الا من حيث انه لا يدخله الصغار
والمجانين

اعبدوا وحدوا قال ابن عباس كل ما ورد في القرآن من العبادة فمعناه التوحيد ربكم
الذي خلقكم والخلق اختراع الشيء على غير مثال سبق والذين من قبلكم اي وخلق الذين
من قبلكم لعلكم تتقون لكي تنجوا من العذاب وقيل معناه كونوا على رجاء التقوى بان تصيروا
في ستر ووقاية من عذاب الله وحكم الله من ورائكم يفعل ما يشاء كما قال تعالى فقولا له قولا
لينا لعله يتذكر او يخشى اي ادعواه الى الحق وكونا على رجاء التذكر وحكم الله من ورائه يفعل
ما يشاء قال سيبويه لعل وعسى حرفا ترج وهما من الله واجب الذي جعل لكم الارض فراشا
اي بساطا وقيل مناما وقيل وطاء اي ذللها ولم يجعلها حزنة لا يمكن القرار عليها والجعل ها هنا
بمعنى الخلق والسماء بناء اي سقفا مرفوعا وانزل من السماء اي من السحاب ماء وهو المطر فاخرج به
من الثمرات من الوان الثمرات وانواع النبات رزقا لكم طعاما لكم وعلفا لدوابكم فلا
تجعلوا لله اندادا اي امثالا تعبدونهم كعبادة الله وقال ابو عبيدة الند الضد وهو من الاضداد
والله تعالى بريء من المثل والضد سبحانه وتعالى وانتم تعلمون انه واحد خالق هذه الاشياء وان كنتم
في ريب اي في شك معناه واذ كنتم لان الله علم انهم شاكون مما نزلنا على عبدنا محمد يعني
القرآن قالوا لا نعجز بسورة والسورة قطعة من القرآن معلومة الاول والاخر من
اسأرت اي افضلت حذفت الهمزة وقيل السورة اسم للمنزلة الرفيعة ومنه سور البناء
لارتفاعه سميت سورة لان القارئ ينال بقراءتها منزلة رفيعة حتى يستكمل المنازل باستكمال
سور القرآن من مثله اي مثل القرآن ومن صلة كقوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم
وقيل الهاء في مثله راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم يعني من مثل محمد امي لا يحسن الخط والكتابة قال
محمود هاهنا من مثله دون سائر السور لان من للتبعيض وهذه السورة اول القرآن
بعد الفاتحة وادخل من ليعلم ان التحدي واقع على جميع سور القرآن ولو ادخل من في سائر السور
لكان التحدي واقعا على بعض السور وادعوا شهداءكم اي واستعينوا بالهتكم التي تعبدونها
من دون الله وقال مجاهد ناسا يشهدون لكم ان كنتم صادقين ان محمدا صلى الله عليه وسلم يقوله من تلقاء
نفسه فلما تحداهم عجزوا فقال فان لم تفعلوا فيما مضى ولن تفعلوا ابدا فيما بقي وانما قال ذلك
لبيان الاعجاز لان القرآن كان معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث عجزوا عن الاتيان بمثله فاتقوا النار
اي فآمنوا واتقوا بالايمان النار التي وقودها الناس والحجارة قال ابن عباس واكثر المفسرين
يعني حجارة الكبريت لانها اكثر التهابا وقيل جميع الحجارة وهو دليل عظم تلك النار وقيل اراد
بها الاصنام لان اكثر اصنامهم كانت منحوتة من الحجارة كما قال انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم اعدت هيئت للكافرين قوله وبشر الذين امنوا اي اخبر والبشارة كل خبر صدق تتغير
به بشرة الوجه ويستعمل في الخير والشر وفي الخير اغلب وعملوا الصالحات اي الفعلات الصالحات
يعني المؤمنين من اهل الطاعات قال عثمان بن عفان وعملوا الصالحات اي اخلصوا الاعمال كما
قال فليعمل عملا صالحا اي خالصا عن الرياء قال معاذ العمل الصالح الذي فيه اربعة اشياء العلم
والنية والصبر والاخلاص ان لهم جنات جمع جنة والجنة البستان الذي فيه اشجار مثمرة

سميت بها لاجتنانها وسترها بالاشجار وقال الفرا الجنة ما فيه النخيل والفردوس ما فيه الكرم
تجري من تحتها الانهار اي من تحت الاشجار ومساكنها الانهار اي المياه في الانهار لان النهر لا يجري
وقيل من تحتها اي بامرهم كقوله تعالى حكاية فرعون وهذه الانهار تجري من تحتي اي بامري
والانهار جمع نهر سمي به لسعته وضيائه ومنه النهار وفي الحديث انهار الجنة تجري في غير اخدود
كلما اي متى ما رزقوا اطعموا منها من الجنة من ثمرة اي ثمرة ومن صلة رزقا طعاما قالوا
هذا الذي رزقنا من قبل وقيل رفع على الغاية قال الله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد قيل
من قبل في الدنيا وقيل بعد الثمار في الجنة متشابهة في اللون مختلفة في الطعم فاذا رزقوا
ثمرة بعد اخرى ظنوا انها الاولى واتوا به بالرزق متشابها قال ابن عباس ومجاهد والربيع
متشابها في الالوان مختلفا في الطعوم وقال الحسن وقتادة متشابها اي يشبه بعضها بعضا
في الجودة اي كلها جياد لا رذالة فيها وقال محمد بن كعب تشبه ثمر الدنيا غير انها اطيب وقيل
متشابها في الاسم مختلفا في الطعم قال ابن عباس ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسامي اخبرنا
ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد
الله الصفار نا احمد بن محمد بن عيسى البرتي نا محمد بن كثير نا سفيان الثوري عن الاعمش
عن ابي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة ياكلون ويشربون ولا يبولون
ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبزقون يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس طعامهم
جشاء ورشحهم المسك قوله تعالى ولهم في الجنان ازواج نساء وجواري يعني من الحور العين
مطهرة من الغايط والبول والحيض والنفاس والبصاق والمخاط والمني والولد وكل قذر قال
ابراهيم النخعي في الجنة جماع ما شئت ولا ولد وقال الحسن هن عجايزكم الغمص العمش طهرن
من قذرات الدنيا وقيل مطهرة عن مساوي الاخلاق وهم فيها خالدون اي دايمون لا يموتون
فيها ولا يخرجون منها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا ابو حامد احمد بن عبد الله النعيمي
نا محمد بن يوسف الفربري نا محمد بن اسماعيل البخاري نا قتيبة بن سعيد نا جرير
عن عمارة عن ابي زرعة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة
يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على اشد كوكب دري في السما
اضاءة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك
ومجامرهم الالوة وازواجهم الحور العين على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم ستون ذراعا
في السما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي نا علي
بن الجعد انا فضيل هو ابن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول
زمرة يدخلون الجنة يوم القيمة صورة وجوههم مثل صورة القمر ليلة البدر والزمرة الثانية
على لون احسن الكواكب في السما لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقها
من دون لحومها ودمائها وحللها قال ابو عبد الله هذا حديث حسن اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل
الخرقي المروزي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمر الجوهري

انا احمد

انا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسماعيل بن جعفر بن ابي كثير المدني عن حميد الطويل
عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان امراة من نساء اهل الجنة اطلعت الى الارض
لاضات ما بينهما ولملات ما بينهما ريحا ولنصيفها على راسها خير من الدنيا وما فيها واخبرنا ابو الحسن
علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي انا عبد الله بن محمد بن مسلم
ابو بكر الجوربذي انا احمد بن ابي الفرج الحمصي نا عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار نا محمد بن
المهاجر عن الضحاك المعافري عن سليمان بن موسى حدثني كريب انه سمع اسامة بن زيد يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هل من مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب الكعبة نور يتلالا
وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسنا جميلة وحلل كثيرة ومقام
ابد في دار سليمة وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله
نحن المشمرون لها قال قولوا ان شا الله فقال القوم ان شا الله وروي عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة جرد مرد كحل لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم
اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انا الحاكم ابو الفضل الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى
انا اسحق الحنظلي انا ابو معاوية نا عبد الرحمن بن اسحق عن النعمان بن سعد عن علي قال ان في الجنة
لسوقا ليس فيه بيع ولا شرا الا الصور من الرجال والنسا فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها
وان فيها لمجتمع الحور العين ينادين باصوات لم تسمع الخلايق بمثلها نحن الخالدات فلا نبيد ابدا
ونحن الناعمات فلا نباس ابدا ونحن الراضيات فلا نسخط فطوبى لمن كان لنا وكنا له ورواه
ابو عيسى عن هناد واحمد بن منيع عن ابي معوية مرفوعا وقال هذا حديث غريب اخبرنا اسماعيل
بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن
محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا ابو عثمان سعيد بن عبد الجبار البصري نا حماد بن سلمة
عن ثابت البناني عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لسوقا ياتونها كل جمعة
فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيقولون وانتم
والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا قوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما
فوقها سبب نزول هذه الاية ان الله تعالى لما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت فقال ان الذين تدعون
من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وقال مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت
اتخذت بيتا وان اوهن البيوت قالت اليهود ما اراد الله بذكر هذه الاشيا الخسيسة وقيل قال
المشركون انا لا نعبد الها يذكر مثل هذه الاشيا فانزل الله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا
اي لا يترك ولا يمنعه الحيا ان يضرب مثلا يذكر شبها ما بعوضة ما صلة اي مثلا بالبعوضة وبعوضة
نصب بدل عن المثل والبعوض صغار البق فما فوقها يعني الذباب والعنكبوت وقال ابو عبيدة
اي فما دونها كما يقال فلان جاهل فيقال وفوق ذلك اي واجهل فاما الذين امنوا بمحمد والقران
فيعلمون انه الحق يعني المثل هو الحق الصدق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا
مثلا اي بهذا المثل فلما حذف الالف واللام نصب على الحال والقطع ثم اجابهم فقال يضل به كثيرا

من الكفار وذلك أنهم يكذبونه فيزدادون ضلالا ويهدي به أي بهذا المثل كثيرا من المؤمنين
فيصدقونه والإضلال هو الصرف عن الحق إلى الباطل وقيل هو الهلاك أي يهلك في البر إذا هلك وما يضل
به إلا الفاسقين الكافرين وأصل الفسق الخروج يقال فسقت الرطبة إذا خرجت من قشرها قال الله
ففسق عن أمر ربه أي خرج ثم وصفهم فقال الذين ينقضون أي يخالفون ويتركون وأصل
النقض الكسر عهد الله أي أمر الله الذي عهد إليهم يوم الميثاق بقوله ألست بربكم قالوا بلى
وقيل أراد به العهد الذي أخذه على النبيين وسائر الأمم أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم
في قوله وإذ أخذ الله ميثاق النبيين الآية وقيل العهد الذي عهده إليهم في التوراة أن
يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويبينوا نعته من بعد ميثاقه توكيده والميثاق العهد المؤكد ويقطعون
ما أمر الله به أن يوصل يعني الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبجميع الرسل عليهم السلام لأنهم قالوا نؤمن
ببعض ونكفر ببعض وقال المؤمنون لا نفرق بين أحد من رسله وقيل أراد به الأرحام ويفسدون
في الأرض بالمعاصي وتعويق الناس عن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن أولئك هم الخاسرون
المغبونون ثم قال لمشركي العرب على وجه التعجب كيف تكفرون بالله بعد نصب الدلائل
ووضوح البراهين ثم ذكر الدليل فقال وكنتم أمواتا أي نطفا في أصلاب آبائكم فأحياكم في
الأرحام والدنيا ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم للبعث ثم إليه ترجعون
تردون في الآخرة فيجزيكم بأعمالكم قرأ يعقوب وجعفر ترجعون بفتح التاء وكسر
الجيم على تسمية الفاعل قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا لكي تعتبروا وتستدلوا
وقيل لكي تنتفعوا ثم استوى إلى السماء قال ابن عباس وأكثر مفسري السلف أي ارتفع
إلى السماء وقال ابن كيسان والفراء وجماعة النحويين أي أقبل على خلق السماء وقيل قصد
لأنه خلق الأرض أولا ثم عمد إلى خلق السماء فسواهن سبع سموات خلقهن مستويات لا فطور فيها
ولا صدع وهو بكل شيء عليم قرأ أبو جعفر وأبو عمرو والكسائي وقالون وهو وهي بسكون الهاء
إذا كان قبلها واو أو فاء أو لام زاد الكسائي وقالون ثم هو قوله تعالى وإذ قال ربك
أي وقال ربك وإذ زائدة وقيل معناه واذكر إذ قال ربك وكذلك كل ما ورد في القرآن من هذا
النحو فهذا سبيله وإذ وإذا حرفا توقيت إلا أن إذ للماضي وإذا للمستقبل وقد يوضع أحدهما
موضع الآخر قال المبرد إذا جاء إذ مع المستقبل كان معناه ماضيا كقوله تعالى وإذ يمكر بك
يريد وإذ مكر وإذا جاء إذا مع الماضي كان معناه مستقبلا كقوله تعالى فإذا جاءت الطامة وإذا جاء
نصر الله أي يجيء للملائكة جمع ملك وأصله مألك من المألكة والألوكة والألوك وهي الرسالة
فقلب فقيل ملأك ثم حذفت الهمزة طلبا للخفة لكثرة استعماله ونقلت حركتها إلى اللام فقيل ملك
وأراد بهم الملائكة الذين كانوا في الأرض وذلك أن الله تعالى خلق السماء والأرض وخلق الملائكة والجن
فأسكن الملائكة السماء وأسكن الجن الأرض فعبدوا دهرا طويلا في الأرض ثم ظهر فيهم الحسد والبغي
فأفسدوا واقتتلوا فبعث الله إليهم جندا من الملائكة يقال لهم الجن وهم خزان الجنان اشتق لهم
اسم من الجنة رأسهم إبليس وكان رئيسهم ومرشدهم وأكثرهم علما فهبطوا إلى الأرض وطردوا الجن

إلى

إلى
شعوب الجبال وجزائر البحور وسكنوا الأرض وخفف الله عنهم العبادة وأعطى الله إبليس
ملك الأرض وملك السماء الدنيا وخزانة الجنة وكان يعبد الله تارة في الأرض وتارة في السماء
وتارة في الجنة فدخله العجب وقال في نفسه ما أعطاني الله هذا الملك إلا لأني أكرم الملائكة
عليه فقال الله له ولجنده إني جاعل أي خالق في الأرض خليفة أي بدلا منكم ورافعكم إلي فكرهوا
ذلك لأنهم كانوا أهون الملائكة عبادة والمراد بالخليفة ها هنا آدم سماه خليفة لأنه خلف الجن
أي جاء بعدهم وقيل لأنه يخلفه غيره والصحيح أنه خليفة الله في أرضه لإقامة أحكامه وتنفيذ
قضاياه قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها بالمعاصي ويسفك الدماء بغير حق أي كما فعل بنو
الجان فقاسوا بالشاهد على الغائب وإلا فهم ما كانوا يعلمون الغيب ونحن نسبح
بحمدك قال الحسن نقول سبحان الله وبحمده وهو صلاة الخلق وعليها يرزقون أخبرنا إسمعيل
بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى نا إبراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب حدثنا حبان بن هلال حدثنا وهيب حدثنا سعيد
الجريري عن أبي عبد الله الجسري عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل أي الكلام أفضل قال ما اصطفى الله لملائكته أو لعباده سبحان الله وبحمده وقيل ونحن
نصلي بأمرك قال ابن عباس رضي الله عنهما كل ما في القرآن من التسبيح فالمراد منه الصلاة ونقدس لك
أي ونثني عليك بالقدس والطهارة وقيل ونطهر أنفسنا بطاعتك وقيل وننزهك واللام صلة
وقيل لم يكن هذا من الملائكة على طريق الاعتراض والعجب بالعمل بل على سبيل التعجب وطلب وجه الحكمة
فيه قال الله إني أعلم ما لا تعلمون من المصلحة فيه وقيل إني أعلم أن في ذريته من يطيعني ويعبدني
من الأنبياء والأولياء والصلحاء وقيل إني أعلم أن فيكم من يعصيني وهو إبليس وقيل إني أعلم أنهم
يذنبون وأنا أغفر لهم قرأ أهل الحجاز والبصرة إني أعلم بفتح الياء وكذلك كل ياء إضافة استقبلها
ألف مفتوحة إلا في مواضع معدودة ويفتحون في بعض المواضع عند الألف المضمومة والمكسورة
وعند غير الألف وبين القراء في تفصيله خلاف قوله تعالى وعلم آدم الأسماء كلها سمي آدم لأنه خلق من
أديم الأرض وقيل لأنه كان آدم اللون وكنيته أبو محمد وأبو البشر فلما خلقه الله عز وجل علمه
أسماء الأشياء وذلك أن الملائكة قالوا لما قال الله تعالى إني جاعل في الأرض خليفة ليخلق ربنا ما
شاء فلن يخلق خلقا أكرم عليه منا وإن كان فنحن أعلم منه لأنا خلقنا قبله ورأينا ما لم يره
فأظهر الله تعالى فضله عليهم بالعلم وفيه دليل على أن الأنبياء أفضل من الملائكة وإن كانوا رسلا
كما ذهب إليه أهل السنة قال ابن عباس ومجاهد وقتادة علمه اسم كل شيء حتى القصعة والقصيعة
وقيل اسم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة وقال الربيع أسماء الملائكة وقيل أسماء ذريته
وقيل صنعة كل شيء قال أهل التأويل إن الله عز وجل علم آدم جميع اللغات ثم تكلم كل واحد من أولاده
بلغة فتفرقوا في البلاد واختص كل فرقة منهم بلغة ثم عرضهم الله تعالى وإنما قال عرضهم ولم يقل
عرضها لأن المسميات إذا جمعت من يعقل وما لا يعقل يكنى عنها بلفظ من يعقل كما يكنى عن الذكور والإناث
بلفظ الذكور وقال مقاتل خلق الله كل شيء من الحيوان والجماد ثم عرض تلك الشخوص على الملائكة
فالكناية راجعة إلى الشخوص فلذلك قال عرضهم فقال أنبئوني أخبروني بأسماء هؤلاء إن كنتم

صادقين إني لا أخلق خلقاً إلا كنتم أفضل وأعلم منه فقالت الملائكة إقراراً بالعجز سبحانك تنزيهاً لك
لا علم لنا إلا ما علمتنا معناه أنك أجل من أن نحيط بشيء من علمك إلا ما علمتنا إنك أنت العليم بخلقك
الحكيم في أمرك والحكيم له معنيان أحدهما الحاكم وهو القاضي والثاني المحكم للأمر كي لا يتطرق إليه
الفساد وأصل الحكمة في اللغة المنع فهي تمنع صاحبها من الباطل ومنه حكمة الدابة لأنها تمنعها من
الاعوجاج فلما ظهر عجزهم قال الله تعالى يا آدم أنبئهم أخبرهم بأسمائهم فسمى آدم كل شيء باسمه
وذكر الحكمة التي لأجلها خلق فلما أنبأهم بأسمائهم قال الله ألم أقل لكم يا ملائكتي إني أعلم غيب
السموات والأرض ما كان منها وما يكون لأنه قد قال لهم إني أعلم ما لا تعلمون وأعلم ما تبدون
قال الحسن وقتادة يعني قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها وما كنتم تكتمون قولهم لن يخلق الله خلقاً
أكرم عليه منا وقال ابن عباس رضي عنهما هو أن إبليس مر على جسد آدم وهو ملقى بين مكة والطائف
لا روح فيه فقال لأمر ما خلق هذا ثم دخل فيه وخرج من دبره وقال إنه خلق لا يتماسك لأنه أجوف
ثم قال للملائكة الذين معه أرأيتم إن فضل عليكم هذا وأمرتم بطاعته ماذا تصنعون قالوا نطيع
أمر ربنا فقال إبليس في نفسه والله لئن سلطت عليه لأهلكنه ولئن سلط علي لأعصينه فقال
الله تعالى وأعلم ما تبدون يعني الملائكة من الطاعة وما كنتم تكتمون يعني إبليس من المعصية كنتم
وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم قرأ أبو جعفر للملائكةُ بضم التاء على جواز ألف اسجدوا وكذلك قرأ
رب احكم بالحق بضم الباء وضعفه النحاة جداً ونسبوه إلى الغلط فيه واختلفوا في هذا الخطاب
مع أي الملائكة لقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم أجمعون وقوله اسجدوا فيه قولان الأصح
أن السجود كان لآدم على الحقيقة وتضمن معناه الطاعة لله تعالى بامتثال أمره وكان ذلك
سجود تعظيم وتحية لا سجود عبادة كسجود إخوة يوسف له في قوله وخروا له سجداً ولم يكن
وضع الوجه على الأرض إنما كان الانحناء فلما جاء الإسلام بطل ذلك بالسلام وقيل معنى قوله اسجدوا
لآدم أي إلى آدم فكان آدم قبلة والسجود لله تعالى كما جعلت الكعبة قبلة للصلاة والصلاة لله تعالى
فسجدوا يعني الملائكة إلا إبليس وكان اسمه عزازيل بالسريانية وبالعربية الحارث فلما عصى غير
اسمه وصورته فقيل إبليس لأنه أبلس من رحمة الله تعالى أي يئس واختلفوا فيه قال ابن عباس
وأكثر المفسرين كان إبليس من الملائكة وقال الحسن كان من الجن ولم يكن من الملائكة لقوله تعالى إلا
إبليس كان من الجن ففسق فهو أصل الجن كما أن آدم أصل الإنس ولأنه خلق من النار والملائكة خلقوا من
النور ولأن له ذرية ولا ذرية للملائكة والأول أصح لأن خطاب السجود كان مع الملائكة وقوله
كان من الجن أي من الملائكة الذين هم خزنة الجنة وقال سعيد بن جبير من الذين يعملون في الجنة
وقال قوم من الملائكة الذين كانوا يصوغون حلي أهل الجنة وقيل إن فرقة من الملائكة خلقوا من النار يصوغون
سموا جناً لاستتارهم عن الأعين وإبليس كان منهم والدليل عليه قوله وجعلوا بينه وبين الجنة
نسباً وهو قولهم الملائكة بنات الله ولما أخرجه الله من الملائكة جعل له ذرية قوله تعالى أبى امتنع
فلم يسجد واستكبر أي تكبر عن السجود لآدم وكان أي وصار من الكافرين قال أكثر المفسرين كان في سابق
علم الله تعالى من الكافرين الذين وجبت لهم الشقاوة أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي أنا الحاكم

أبو الفضل

أبو الفضل محمد بن الحسن الحدادي أنا أبو بكر محمد بن يحيى بن خالد نا إسحق بن إبراهيم الحنظلي نا جرير ووكيع
وأبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا قرأ ابن آدم السجدة
فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود
فعصيت فلي النار قوله وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وذلك أن آدم لم يكن له في الجنة من يجالسه
فنام نومة فخلق الله تعالى زوجته حوى من قصيراه من شقه الأيسر وسميت حوى لأنها خلقت من حي
خلقها الله عز وجل من غير أن أحس بها آدم ولا وجد لها ألماً ولو وجد لها ألماً لما عطف رجل على امرأة قط
فلما هب من نومه رآها جالسة عند رأسه كأحسن ما خلق الله تعالى فقال لها من أنت قالت زوجتك
خلقني الله لك تسكن إلي وأسكن إليك وكلا منها رغداً أي واسعاً كثيراً حيث شئتما وكيف شئتما ومتى
شئتما وأين شئتما ولا تقربا هذه الشجرة يعني بالأكل قال بعض العلماء وقع النهي على جنس من الشجر وقال آخرون
على شجرة مخصوصة واختلفوا في تلك الشجرة قال ابن عباس ومحمد بن كعب ومقاتل هي السنبلة وقال ابن
مسعود هي شجرة العنب وقال ابن جريج شجرة التين وقال قتادة شجرة العلم وفيها من كل شيء وقال علي
شجرة الكافور فتكونا فتصيرا من الظالمين أي من الضارين بأنفسكما بالمعصية وأصل الظلم وضع الشيء
في غير موضعه فأزلهما أي استزل آدم وحوى أي دعاهما إلى الزلة وقرأ حمزة فأزالهما أي نحاهما الشيطان
فيعل من شطن أي بعد سمي به لبعده عن الخير وعن الرحمة عنها عن الجنة فأخرجهما مما كانا فيه من النعيم
وذلك أن إبليس أراد أن يدخل الجنة ليوسوس لآدم وحوى فمنعته الخزنة فأتى الحية وكانت صديقة
لإبليس وكانت من أحسن الدواب لها أربع قوائم كقوائم البعير وكانت من خزان الجنة فسألها إبليس أن
تدخله في فمها فأدخلته ومرت به على الخزنة وهم لا يعلمون فأدخلته الجنة وقال الحسن إنما رآهما على
باب الجنة لأنهما كانا يخرجان منها وقد كان آدم حين دخل الجنة ورأى ما فيها من النعيم فقال لو أن خلداً
فاغتنم ذلك الشيطان من قبل الخلد فلما دخل الجنة وقف بين يدي آدم وحوى وهما لا يعلمان أنه إبليس فبكى وناح
نياحة أحزنتهما وهو أول من ناح فقالا له ما يبكيك قال أبكي عليكما تموتان وتفارقان ما أنتما فيه من
النعمة فوقع ذلك في أنفسهما واغتما ومضى إبليس ثم أتاهما بعد ذلك وقال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد
فأبى أن يقبل منه فقاسمهما بالله إنه لهما لمن الناصحين فاغترا وما ظنا أن أحداً يحلف بالله كاذباً فبادرت
حوى إلى أكل الشجرة ثم ناولت آدم حتى أكلها وكان سعيد بن المسيب يحلف بالله ما أكل آدم من الشجرة وهو
يعقل ولكن حوى سقته الخمر حتى إذا سكر قادته إليها فأكل قال إبراهيم بن أدهم أورثتنا تلك الأكلة
حزناً طويلاً قال ابن عباس وقتادة قال الله تعالى لآدم ألم يكن فيما أبحتك من الجنة مندوحة عن الشجرة
قال بلى يا رب وعزتك ولكن ما ظننت أن أحداً يحلف بك كاذباً قال فبعزتي لأهبطنك إلى الأرض ثم لا
تنال العيش إلا كداً فأهبط من الجنة وكانا يأكلان فيها رغداً فعلم صنعة الحديد وأمر بالحرث فحرث
وزرع ثم سقى حتى إذا بلغ حصد ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه ثم أكله فلم يبلغه حتى
بلغ منه ما شاء الله قال سعيد بن جبير عن ابن عباس إن آدم لما أكل من الشجرة التي نهي عنها قال الله عز وجل يا آدم ما
حملك على ما صنعت قال يا رب زينته لي حوى قال فإني أعقبتها أن لا تحمل إلا كرهاً ولا تضع إلا كرهاً

ودميها في الشهر ثم ان فرنت حوى عند ذلك فقيل عليك المونة وعلي بنات فلما اكلا منها تهافت عنهما ثيابهما
وبدت سواتهما واخرجا من الجنة فذلك قوله تعالى وقلنا اهبطوا اي انزلوا الى الارض يعني ادم
ادم وحوي وابليس والحية فهبط ادم بسرنديب من ارض الهند على جبل يقال له نود وحوى بجده
وابليس بالايله والحية باصفهان بعضكم لبعض عدو اراد العداوة التي بين ذرية ادم والحية
وبين المومنين من ذرية ادم وابليس قال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو اخبرنا احمد بن عبد
الصالحي نا ابو الحسين بن بشران انا اسماعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد
الرزاق انا معمر عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس قال لا اعلمه الا رفع الحديث انه كان يامر بقتل
الحيات وقال من تركهن خشية او مخافة ثاير فليس منا وزاد موسى بن مسلم عن عكرمة في الحديث
ما سالمناهن منذ حاربناهن قوله تعالى ولكم في الارض مستقر موضع قرار ومتاع بلغة ومستمتع
الى حين انقضاء اجالكم فتلقى فتلقن والتلقن هو قبول عن فطنة وفهم وقيل هو التعلم ادم من ربه
كلمات قراءة العامة ادم برفع الميم كلمات بخفض التا وقرا ابن كثير ادم بالنصب كلمات برفع
التا يعني جات الكلمات ادم من ربه وكانت سبب توبته واختلفوا في تلك الكلمات قال
سعيد بن جبير ومجاهد والحسن هي قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقال محمد بن كعب القرظي
هي قوله تعالى لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوا وظلمت نفسي فاغفر لي فتب علي
انك انت التواب الرحيم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوا وظلمت نفسي فارحمني
انك انت الرحمن الرحيم وقال عبيد بن عمير هي ان ادم قال يا رب ارايت ما اتيت اشي ابتدعته
من تلقا نفسي ام شي قدرته علي قبل ان اخلق قال لا بل شي قدرته عليك قبل ان اخلقك — تخلقني
قال يا رب فكما قدرته علي فاغفر لي وقيل هي ثلثة اشيا الحيا والدعا والبكا قال ابن عباس
بكى ادم وحوى على ما فاتهما من نعيم الجنة مايتي سنة ولم ياكلا ولم يشربا اربعين عاما ولم — يوما
يقرب ادم حوى مايه سنة وروى المسعودي عن يونس بن خباب وعلقمة بن مرثد قالا لو ان
دموع اهل الارض جمعت لكانت دموع داود اكثر حيث اصاب الخطيئة ولو ان دموع
داود ودموع اهل الارض جمعت لكانت دموع ادم اكثر حيث اخرجه الله من الجنة قال
شهر بن حوشب بلغني ان ادم لما اهبط الى الارض مكث ثلثمايه سنة لا يرفع راسه حيا
من الله عز وجل قوله تعالى فتاب عليه فتجاوز عنه انه هو التواب يقبل توبة عباده الرحيم بخلقه
قوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا يعني هولا الاربعة وقيل الهبوط الاول من الجنة الى السما
الدنيا والهبوط الثاني من السما الدنيا الى الارض فاما ياتينكم اي فان ياتيكم يا ذرية ادم مني هدى
اي رشد وبيان وشريعة وقيل كتاب ورسول فمن تبع هداي فلا خوف قرا يعقوب فلا خوف
بالفتح في كل القران والاخرون بالضم والتنوين عليهم فيما يستقبلهم ولا هم يحزنون على ما
خلفوا وقيل لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة والذين كفروا جحدوا وكذبوا باياتنا بالقران
اوليك اصحاب النار يوم القيمة هم فيها خالدون لا يخرجون منها ولا يموتون فيها قوله تعالى يا بني — النار صح

اسرايل

اسرايل يا اولاد يعقوب ومعنى اسرايل عبد الله وايل هو الله وقيل صفوة الله وقرا ابو جعفر اسرايل
بغير همز اذكروا احفظوا والذكر يكون بالقلب ويكون باللسان وقيل اراد به الشكر وذكر بلفظ
الذكر لان في الشكر ذكرا وفي الكفران نسيان قال الحسن ذكر النعمة شكرها نعمتي اي نعمي لفظها
واحد ومعناها جمع كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها التي انعمت عليكم اي على اجدادكم
واسلافكم قال قتاده هي النعم التي خصت بها بنو اسرايل من فلق البحر وانجايهم من فرعون باغراقه
وتظليل الغمام عليهم في التيه وانزال المن والسلوى وانزال التورية في نعم كثيرة لا تحصى وقال
غيره هي جميع النعم التي لله تعالى على عباده واوفوا بعهدي بامتثال امري اوف بعهدكم بالقبول والثواب
قال قتاده ومجاهد اراد بهذا العهد ما ذكر في سورة المايدة ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرايل
وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الى ان قال لاكفرن عنكم سياتكم فهذا قوله اوف بعهدكم وقال الحسن
هو قوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة فهو شريعة التورية وقال
مقاتل هو قوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرايل لا تعبدون الا الله قال الكلبي عهد الله الى بني اسرايل
على لسان موسى صلى الله عليه وسلم اني باعث من بني اسرايل نبيا اميا فمن تبعه وصدق بالنور الذي ياتي معه
غفرت له ذنوبه وادخلته الجنة وجعلت له اجرين اثنين وهو قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين
خشون — اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه يعني امر محمد صلى الله عليه وسلم واياي فارهبون فاتقون [illegible]
والاخرون يحذفونها على الخط وامنوا بما انزلت يعني القران مصدقا موافقا لما معكم يعني التورية
في التوحيد والنبوة والاخبار ونعت النبي صلى الله عليه وسلم نزلت في كعب بن الاشرف واصحابه من علما اليهود
ورؤسايهم ولا تكونوا اول كافر به اي بالقران من اهل الكتاب لان قريشا كفرت قبل اليهود بمكة
معناه ولا تكونوا اول من كفر بالقران فتتابعكم اليهود على ذلك فتبوؤا باثمكم واثامهم
ون — ولا تشتروا اي ولا تستبدلوا باياتي ببيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم ثمنا قليلا اي عوضا يسيرا
من الدنيا وذلك ان روسا اليهود وعلماهم كانت لهم ماكل يصيبونها من سفلتهم وجهالهم ياخذ
منهم كل عام شيا معلوما من زروعهم وضروعهم ونقودهم فخافوا ان هم بينوا صفة محمد
صلى الله عليه وسلم وتابعوه ان تفوتهم تلك الماكل فغيروا نعته وكتموا اسمه فاختاروا الدنيا على
الاخرة واياي فاتقون فاخشون ولا تلبسوا الحق بالباطل اي لا تخلطوا يقال لبس الثوب يلبس
لبسا ولبس عليه الامر يلبس لبسا اي خلط يقول لا تخلطوا الحق الذي نزلت عليكم من صفة محمد صلى الله عليه
بالباطل الذي تكتبونه بايديكم من تغيير صفته والاكثرون على انه اراد لا تلبسوا الاسلام باليهودية
والنصرانية وقال مقاتل ان اليهود اقروا ببعض صفة النبي صلى الله عليه وسلم وكتموا بعضا ليصدقوا
في ذلك فقال لا تلبسوا الحق الذي تقرون به بالباطل يعني بما تكتمونه فالحق بيانهم والباطل
كتمانهم وتكتموا الحق اي لا تكتموه يعني نعت محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تعلمون انه نبي مرسل
واقيموا الصلاة يعني الصلوات الخمس بمواقيتها وحدودها واتوا الزكوة ادوا زكاة اموالكم
المفروضة ماخوذة من زكا الزرع اذا نما وكثر وقيل من تزكى اي تطهر وكلا المعنيين موجود
في الزكوة لان فيها تطهيرا وتنمية للمال واركعوا مع الراكعين اي صلوا مع المصلين محمد واصحابه

صلى الله عليه وسلم ذكره بلفظ الركوع لأن الركوع ركن من أركان الصلاة لأن صلاة اليهود لم يكن فيها ركوع فكأنه
قال صلوا صلاة ذات ركوع قال أو لإعادته بعد قوله وأقيموا الصلاة لهذا أي صلوا مع الذين في صلاتهم
ركوع فالأول مطلق في حق الكل وهذا في قوم مخصوصين وقيل هذا حث على إقامة الصلاة أتأ قيل
مرون الناس بالبر بالطاعة نزلت في علماء اليهود وذلك الرجل منهم كان يقول لقريبه وحليفه
من المسلمين إذا سأله عن أمر محمد صلى الله عليه وسلم اثبت على دينه فإن أمره حق وقوله صدق وقيل هو
خطاب لأحبارهم حيث أمروا أتباعهم بالتمسك بالتوراة ثم خالفوا وغيروا نعت النبي صلى الله عليه وسلم
وتنسون تتركون أنفسكم فلا تتبعونه وأنتم تتلون الكتاب تقرؤون التوراة فيها نعته وصفته
أفلا تعقلون أنه حق فتتبعونه والعقل مأخوذ من عقال الدابة وهو ما يشد به ركبة البعير
فيمنعه من الشرود فكذلك العقل يمنع صاحبه من الكفر والجحود أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي
أنا أبو عمر بكر بن محمد المزني نا أبو بكر محمد بن عبد الله حفيد العباس بن حمزة أنا الحسين بن الفضل
البجلي نا عفان نا حماد بن سلمة أنا علي بن زيد عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال رأيت ليلة أسري بي رجالاً تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء
خطباء من أمتك يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أخبرنا عبد الواحد
المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا علي بن عبد الله نا سفيان
نا الأعمش عن أبي وائل قال قال أسامة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالرجل يوم
القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه أي تنقطع أمعاؤه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه
فيجتمع أهل النار عليه فيقولون أي فلان ما شأنك أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر
قال كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه وقال شعبة عن الأعمش عن أبي وائل
فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه واستعينوا على ما يستقبلكم من أنواع البلاء وقيل على طلب الآخرة
بالصبر أراد حبس النفس عن المعاصي وقيل أراد بالصبر على أداء الفرائض قال مجاهد الصبر
هو الصوم ومنه سمي شهر رمضان شهر الصبر وذلك لأن الصوم يزهده في الدنيا والصلاة
ترغبه في الآخرة وقيل الواو بمعنى على أي واستعينوا بالصبر على الصلاة كما قال وأمر
أهلك بالصلاة واصطبر عليها وإنها ولم يقل وإنهما رد الكناية إلى كل واحد منهما أي وإن كل
خصلة منهما كما قال كلتا الجنتين آتت أكلها أي كل واحدة منهما وقيل معناه واستعينوا
بالصبر وإنه لكبير وبالصلاة وإنها لكبيرة فحذف أحدهما اختصاراً وقال المؤرج رد الكناية إلى
الصلاة لأنها أعم كقوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها رد الكناية إلى الفضة
لأنها أعم وقيل رد الكناية إلى الصلاة لأن الصبر داخل فيها كما قال الله تعالى والله ورسوله
أحق أن يرضوه ولم يقل يرضوهما لأن رضى الرسول داخل في رضى الله عز وجل قال الحسين
ابن الفضل رد الكناية إلى الاستعانة لكبيرة لثقيلة إلا على الخاشعين يعني المؤمنين وقال
الحسن الخائفين وقيل المطيعين وقال مقاتل بن حيان المتواضعين وأصل الخشوع السكون
قال الله تعالى وخشعت الأصوات للرحمن فالخاشع ساكن إلى طاعة الله عز وجل الذين يظنون

يستيقنون والظن من الأضداد يكون شكاً ويقيناً كالرجاء يكون أمناً وخوفاً أنهم ملاقوا
ربهم في الآخرة وهو رؤية الله تعالى وقيل اللقاء الصيرورة إليه وأنهم إليه راجعون فيجزيهم
بأعمالهم يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين أي عالمي زمانكم وذلك
التفضيل وإن كان في حق الآباء ولكن يحصل به الشرف للأبناء واتقوا يوماً واخشوا عذاب يوم لا تجزي
لا تقضي نفس عن نفس شيئاً أي حقاً لزمها وقيل لا تغني وقيل لا تكفي شيئاً من الشدائد ولا يقبل منها
شفاعة قرأ ابن كثير وأهل البصرة وأبو عمرو بالتاء لتأنيث الشفاعة وقرأ الباقون بالياء لأن الشفيع
والشفاعة بمعنى واحد كالوعظ والموعظة فالتذكير على المعنى والتأنيث على اللفظ كقوله تعالى قد
جاءتكم موعظة من ربكم وقال في موضع آخر فمن جاءه موعظة من ربه أي لا يقبل منها
إذا كانت كافرة ولا يؤخذ منها عدل أي فداء سمي به لأنه مثل العدل والعدل المثل ولا هم
ينصرون يمنعون من عذاب الله وإذ أنجيناكم يعني أسلافكم وأجدادكم فاعتدها منة
عليهم لأنهم نجوا بنجاتهم من آل فرعون أتباعه وأهل دينه وفرعون اسمه هو الوليد بن
مصعب بن الريان وكان من القبط يسومونكم يكلفونكم ويذيقونكم سوء العذاب أشده وأسوأه
يصرفونكم في العذاب مرة هكذا ومرة هكذا كالإبل السائمة في البرية وذلك أن فرعون جعل
بني إسرائيل خدماً وخولاً وصنفهم في الأعمال فصنف يبنون وصنف يحرثون ويزرعون وصنف
يخدمونه ومن لم يكن منهم في عمل وضع عليه الجزية وقال وهب كانوا أصنافاً في عمل فرعون
فذوو القوة ينحتون السواري من الجبال حتى قرحت أعناقهم وأيديهم ودبرت ظهورهم
من قطعها ونقلها وطائفة ينقلون الحجارة والطين يبنون له القصور وطائفة يضربون
اللبن ويطبخون الآجر وطائفة نجارون وحدادون والضعفة عليهم الخراج ضريبة يؤدونه
كل يوم فمن غربت عليه الشمس قبل أن يؤدي ضريبته غلت يمينه إلى عنقه شهراً والنساء يغزلن الكتان
وينسجن وقيل تفسير قوله يسومونكم سوء العذاب ما ذكر بعده وهو قوله يذبحون أبناءكم
فهو مذكور على وجه البدل من قوله يسومونكم سوء العذاب قوله تعالى يسومونكم سوء العذاب
يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم يتركونهن أحياء وذلك أن فرعون رأى في منامه كأن ناراً أقبلت
من بيت المقدس وأحاطت بمصر وأحرقت كل قبطي بها ولم تتعرض لبني إسرائيل فهاله ذلك وسأل
الكهنة عن رؤياه فقالوا يولد في بني إسرائيل غلام يكون على يديه هلاكك وزوال ملكك فأمر
فرعون بقتل كل غلام يولد في بني إسرائيل وجمع القوابل فقال لهن لا يسقطن على أيديكن غلام من بني إسرائيل
إلا قتل ولا جارية إلا تركت ووكل بالقوابل فكن يفعلن ذلك حتى قيل إنه قتل في طلب موسى اثني عشر
ألف صبي قال وهب بلغني أنه ذبح في طلب موسى تسعين ألف وليد قال ثم أسرع الموت في مشيخة
بني إسرائيل فدخل رؤوس القبط على فرعون وقالوا إن الموت وقع في بني إسرائيل فتذبح صغارهم ويموت
كبارهم فيوشك أن يقع العمل علينا فأمر فرعون أن يذبحوا سنة ويتركوا سنة فولد هارون
في السنة التي لا يذبحون فيها وولد موسى في السنة التي يذبحون فيها وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قيل

البلاء المحنة أي في سومهم إياكم سوء العذاب محنة عظيمة وقيل البلاء النعمة أي وفي إنجائي إياكم
منهم نعمة عظيمة والبلاء يكون بمعنى النعمة وبمعنى الشدة فالله تعالى قد يختبر على النعمة بالشكر
وعلى الشدة بالصبر قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإذ فرقنا بكم البحر قيل معناه فرقنا
لكم وقيل فرقنا البحر بدخولكم إياه وسمي البحر بحراً لاتساعه ومنه قيل للفرس بحر إذا اتسع في
جريه وذلك أنه لما دنا هلاك فرعون أمر الله تعالى موسى عليه السلام أن يسري ببني إسرائيل
من مصر ليلاً فأمر موسى قومه أن يسرجوا في بيوتهم إلى الصبح وأخرج الله كل ولد زنا في القبط من بني
إسرائيل إليهم وكل ولد زنا في بني إسرائيل من القبط إلى القبط حتى رجع كل إلى أبيه وألقى الله الموت
على القبط فمات كل بكر لهم فاشتغلوا بدفنهم حتى أصبحوا حتى طلعت الشمس وخرج موسى في ستمائة
ألف وعشرين ألف مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وكانوا يوم دخلوا
مصر مع يعقوب اثنين وسبعين إنساناً ما بين رجل وامرأة وعن ابن مسعود قال كان أصحاب موسى
ستمائة وسبعين ألفاً وعن عمرو بن ميمون قال كانوا ستمائة ألف فلما أرادوا السير ضرب عليهم التيه فلم
يدروا أين يذهبوا فدعا موسى مشيخة بني إسرائيل وسألهم عن ذلك فقالوا إن يوسف عليه السلام
لما حضره الموت أخذ على إخوته عهداً أن لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم فلذلك استد عليهم الطريق
فسألهم عن موضع قبره فلم يعلموا فقام موسى ينادي أنشد الله كل من يعلم قبر يوسف إلا أخبرني
به ومن لم يعلم فصمت أذناه عن قولي فكان يمر بين رجلين ينادي فلا يسمعان صوته حتى سمعته عجوز
لهم فقالت أرأيتك إن دللتك على قبره أتعطيني كل ما سألتك فأبى عليها وقال حتى أسأل ربي فأمر
الله عز وجل بإيتاء سؤلها فقالت إني عجوز كبيرة لا أستطيع المشي فاحملني وأخرجني من مصر هذا في
الدنيا وأما في الآخرة فأسألك أن لا تنزل غرفة من الجنة إلا نزلتها معك قال نعم قالت إنه في جوف
الماء في النيل فادع الله حتى يحسر عنه الماء فدعا الله فحسر عنه الماء ودعا الله أن يؤخر طلوع الفجر إلى
أن يفرغ من أمر يوسف فحفر موسى ذلك الموضع واستخرجه في صندوق من مرمر وحمله
حتى دفنه بالشام ففتح لهم الطريق فساروا وموسى على ساقتهم وهارون على مقدمتهم ونذر بهم
فرعون فجمع قومه وأمرهم أن لا يخرجوا في طلب بني إسرائيل حتى يصيح الديك فوالله ما صاح الديك
تلك الليلة فخرج فرعون في طلب بني إسرائيل وعلى مقدمته هامان في ألف ألف وسبعمائة ألف وكان
فيهم سبعون ألفاً من دهم الخيل سوى سائر الشيات وقال محمد بن كعب إن في عسكر فرعون
مائة ألف حصان أدهم سوى سائر الشيات وكان فرعون يكون في الدهم وقيل كان فرعون
في سبعة آلاف ألف وكان بين يديه مائة ألف ناشب ومائة ألف أصحاب حراب ومائة ألف أصحاب
أعمدة فسارت بنو إسرائيل حتى وصلوا إلى البحر والماء في غاية الزيادة فنظروا فإذا هم بفرعون
حين أشرقت الشمس فبقوا متحيرين وقالوا يا موسى كيف نصنع وأين ما وعدتنا هذا فرعون خلفنا
إن أدركنا قتلنا والبحر أمامنا إن دخلناه غرقنا قال الله تعالى فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى
إنا لمدركون قال موسى كلا إن معي ربي سيهدين فأوحى الله إليه أن اضرب بعصاك البحر فضربه فلم
يطعه فأوحى الله إليه أن كنه فضربه وقال انفلق أبا خالد بإذن الله تعالى فانفلق فكان كل فرق

كالطود

كالطود العظيم وظهر فيه اثنا عشر طريقاً لكل سبط طريق وارتفع الماء بين كل طريقين كالجبل وأرسل الله
الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يبساً فخاضت بنو إسرائيل البحر كل سبط في طريق وعن جانبيهم الماء
كالجبل الضخم ولا يرى بعضهم بعضاً فخافوا وقال كل سبط قد قتل إخواننا فأوحى الله تعالى إلى جبال الماء
أن تشبكي فصار الماء شبكات كالطاقات يرى بعضهم بعضاً ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا
البحر سالمين فذلك قوله تعالى وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم من آل فرعون وذلك أن فرعون لما
وصل إلى البحر فرآه منفلقاً قال لقومه انظروا إلى البحر انفلق من هيبتي حتى أدرك عبيدي الذين
أبقوا ادخلوا البحر فهاب قومه أن يدخلوه وقيل قالوا له إن كنت رباً فادخل البحر كما دخل موسى
وكان فرعون على حصان أدهم ولم يكن في خيل فرعون فرس أنثى فجاء جبريل على فرس أنثى وديق
فتقدمهم وخاض البحر فلما شم أدهم فرعون ريحها اقتحم البحر في أثرها ولم يملك فرعون من
أمره شيئاً وهو لا يرى فرس جبريل واقتحمت الخيول خلفه في البحر وجاء ميكائيل على فرس خلف القوم
يشحذهم ويسوقهم حتى لا يشذ رجل منهم ويقول الحقوا أصحابكم حتى خاضوا كلهم البحر وخرج جبريل
من البحر وهم أولهم بالخروج فأمر الله البحر أن يأخذهم فالتطم عليهم وغرقهم أجمعين وكان بين
طرفي البحر أربعة فراسخ وهو بحر قلزم طرف من بحر فارس قال قتادة بحر من وراء مصر يقال له إساف
وذلك بمرأى من بني إسرائيل فذلك قوله عز وجل وأنتم تنظرون إلى مصارعهم وقيل إلى هلاكهم
وإذ واعدنا هذا من المفاعلة التي تكون من الواحد كقولهم عافاك الله وعاقبت اللص وطارقت
النعل وقال الزجاج كان من الله الأمر ومن موسى القبول فلذلك ذكر بلفظ المواعدة وقرأ أبو
عمرو وأهل البصرة وعدنا من الوعد موسى اسم عبري عرب وهو بالعبرية الماء والشجر سمي
به لأنه أخذ بين الماء والشجر ثم قلب الشين المعجمة سيناً في العربية أربعين ليلة أي انقضاءها
وقرن بالليل دون النهار لأن شهور العرب وضعت على سير القمر وقيل لأن الظلمة أقدم من الضوء
وخلق الليل قبل النهار وذلك أن بني إسرائيل لما أمنوا من عدوهم ودخلوا مصر لم يكن لهم كتاب
ولا شريعة ينتهون إليها فوعد الله موسى أن ينزل عليه التوراة فقال موسى لقومه إني ذاهب
لميقات ربي آتيكم بكتاب فيه بيان ما تأتون وما تذرون وواعدهم أربعين ليلة ثلاثين
من ذي القعدة وعشراً من ذي الحجة واستخلف عليهم أخاه هارون فلما أتى الوعد جاء جبريل على فرس
يقال له فرس الحياة لا يصيب شيئاً إلا حيي ليذهب بموسى إلى ربه فلما رآه السامري وكان رجلاً صائغاً
من أهل باجرمى واسمه ميخا وقال سعيد بن جبير كان من أهل كرمان وقال ابن عباس اسمه موسى بن
ظفر وقال قتادة كان من بني إسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة وكان منافقاً أظهر الإسلام
وكان من قوم يعبدون البقر فلما رأى جبريل على ذلك الفرس ورأى موضع قدم الفرس تخضر في الحال
قال إن لهذا شأناً وأخذ قبضة من تربة حافر فرس جبريل عليه السلام وقال عكرمة ألقي في روعه
أنه إذا ألقي في شيء غيره وكانت بنو إسرائيل قد استعاروا حلياً كثيرة من قوم فرعون حين
أرادوا الخروج من مصر لعلة عرس لهم فأهلك الله فرعون وبقيت تلك الحلي في أيدي بني إسرائيل
فلما فصل موسى قال السامري لبني إسرائيل إن الحلي التي استعرتموها من قوم فرعون غنيمة لا تحل لكم

فاحفروا حفرة وادفنوها فيها حتى يرجع موسى فيرى فيها رأيه وقال السدي إن هارون
أمرهم أن يلقوها في حفيرة حتى يرجع موسى ففعلوا فلما اجتمعت الحلي صاغها السامري عجلا
في ثلاثة أيام ثم ألقى فيها القبضة التي أخذها من تراب فرس جبريل فخرج عجلا من ذهب مرصعا بالجواهر
كأحسن ما يكون وخار خورة وقال السدي كان يخور ويمشي فقال السامري هذا إلهكم وإله
موسى فنسي فتركه ها هنا وخرج يطلبه وكانت بنو إسرائيل قد أخلفوا الوعد فعدوا اليوم
مع الليلة يومين فلما مضت عشرون يوما ولم يرجع موسى وقعوا في الفتنة وقيل كان
موسى وعدهم ثلاثين ليلة ثم زيدت العشرة وكانت فتنتهم في تلك العشرة فلما
مضت الثلاثون ولم يرجع موسى ظنوا أنه مات ورأوا العجل وسمعوا قول السامري
عكف ثمانية آلاف رجل منهم على العجل يعبدونه وقيل كلهم عبدوه إلا هارون مع اثني عشر
ألف رجل وهذا أصح وقال الحسن كلهم عبدوه إلا هارون وحده فذلك قوله تعالى ثم
اتخذتم العجل إلها من بعده وأظهر ابن كثير وحفص الذال من أخذت واتخذت والآخرون
يدغمونها وأنتم ظالمون ضارون لأنفسكم بالمعصية واضعون العبادة في غير موضعها
ثم عفونا عنكم محونا ذنوبكم من بعد ذلك من بعد عبادتكم العجل لعلكم تشكرون لكي
تشكروا عفوي عنكم وصنيعي إليكم قيل الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح في السر والعلانية
قال الحسن شكر النعمة أن لا تعصي الله بعدها بتلك النعمة وقيل حقيقة الشكر العجز عن الشكر
حكي أن موسى عليه السلام قال إلهي أنعمت علي النعم السوابغ وأمرتني بالشكر وإنما شكري
إياك نعمة منك قال الله يا موسى تعلمت العلم الذي لا يفوته علم حسبي من عبدي أن يعلم
أن ما به من نعمة فهو مني وقال داود سبحان من جعل اعتراف العبد بالعجز عن شكره شكرا
كما جعل اعترافه بالعجز عن معرفته معرفة قوله تعالى وإذ آتينا موسى الكتاب يعني التوراة والفرقان
قال مجاهد هو التوراة أيضا ذكرها باسمين وقال الكسائي الفرقان نعت الكتاب والواو
زائدة يعني الكتاب الفرقان أي المفرق بين الحلال والحرام وقال يمان بن رئاب أراد بالفرقان
انفراق البحر كما قال وإذ فرقنا بكم البحر لعلكم تهتدون بالتوراة وإذ قال موسى لقومه الذين
عبدوا العجل يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل إلها قالوا فأي شيء نصنع قال فتوبوا ارجعوا
إلى بارئكم خالقكم قالوا كيف نتوب قال فاقتلوا أنفسكم يعني ليقتل البريء منكم المجرم
ذلكم أي القتل خير لكم عند بارئكم فلما أمرهم موسى بالقتل قالوا نصبر لأمر الله تعالى فجلسوا
بالأفنية محتبين وقيل لهم من حل حبوته أو مد طرفه إلى قاتله أو اتقاه بيد أو رجل فهو
ملعون مردود توبته وأصلت القوم عليهم الخناجر وكان الرجل يرى ابنه وأباه وأخاه
وقريبه وصديقه وجاره فلم يمكنهم المضي لأمر الله تعالى قالوا يا موسى كيف نفعل فأرسل الله
عليهم ضبابة وسحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا فكانوا يقتلونهم إلى المساء فلما كثر القتل دعا
موسى وهارون وبكيا وتضرعا وقالا يا رب هلكت بنو إسرائيل البقية البقية فكشف الله
السحابة وأمرهم أن يكفوا عن القتل فكشفت عن ألوف من القتلى وروي عن علي رضي الله عنه

انه

أنه قال كان عدد القتلى سبعين ألفا فاشتد ذلك على موسى فأوحى الله إليه أما يرضيك أن
يدخل القاتل والمقتول الجنة فكان من قتل منهم شهيدا ومن بقي مكفرا عنه ذنوبه فذلك قوله فتاب
عليكم أي فعلتم ما أمرتم به فتاب عليكم وتجاوز عنكم إنه هو التواب القابل التوبة الرحيم قوله
وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وذلك أن الله أمر موسى عليه السلام أن يأتيه في
ناس من بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين رجلا من قومه من خيارهم
وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا فخرج بهم موسى إلى طور سيناء من الجبل فوقع
عليه عمود الغمام فتغشى الجبل كله فدخل في الغمام وقال للقوم ادنوا فدنا القوم حتى دخلوا في
الغمام وخروا سجدا وكان موسى إذا كلمه ربه وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع أحد من بني
آدم أن ينظر إليه فضرب دونه الحجاب وسمعوه وهو يكلم موسى يأمره وينهاه وأسمعهم الله
إني أنا الله لا إله إلا أنا ذو بكة أخرجتكم من أرض مصر بيد شديدة فاعبدوني ولا تعبدوا
غيري فلما فرغ موسى وانكشف الغمام أقبل إليهم فقالوا له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة معاينة
وذلك أن العرب تجعل العلم بالقلب رؤية فقال جهرة ليعلم أن المراد منه العيان فأخذتكم
الصاعقة أي الموت وقيل جاءت نار من السماء فأحرقتهم وأنتم تنظرون أي ينظر بعضكم
إلى بعض حين أخذكم الموت وقيل تعلمون والنظر يكون بمعنى العلم فلما هلكوا جعل
موسى يبكي ويتضرع ويقول ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتهم وقد أهلكت خيارهم لو
شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا فلم يزل موسى يناشد ربه حتى
أحياهم الله عز وجل رجلا بعد رجل بعد ما ماتوا يوما وليلة ينظر بعضهم إلى بعض كيف يحيون
فذلك قوله ثم بعثناكم أحييناكم والبعث إثارة الشيء عن محله يقال بعثت البعير وبعثت النائم
فانبعث من بعد موتكم قال قتادة أحياهم الله ليستوفوا بقية آجالهم وأرزاقهم ولو ماتوا بآجالهم
لم يبعثوا لعلكم تشكرون وظللنا عليكم الغمام في التيه تقيكم حر الشمس والغمام من الغم وأصله
التغطية والستر سمي السحاب غماما لأنه يغطي وجه الشمس وذلك لأنه لم يكن لهم في التيه كن
يسترهم فشكوا إلى موسى فأرسل الله عليهم غماما أبيض رقيقا أطيب من غمام المطر وجعل لهم عمودا من
نور يضيء لهم الليل إذا لم يكن قمر وأنزلنا عليكم المن والسلوى أي في التيه والأكثرون على أن
المن هو الترنجبيل وقال مجاهد هو شيء كالصمغ كان يقع على الأشجار طعمه كالشهد وقال وهب
هو الخبز الرقاق وقال الزجاج المن ما يمن الله به من غير تعب أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا
عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا أبو نعيم أنا سفيان عن عبد الملك هو ابن عمير
عن عمرو بن حريث عن سعيد بن زيد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الكمأة من المن وماؤها شفاء
للعين قالوا فكان هذا المن يقع كل ليلة على أشجارهم مثل الثلج لكل إنسان منهم صاع
فقالوا يا موسى قتلنا هذا المن بحلاوته فادع لنا ربك أن يطعمنا اللحم فأنزل الله عليهم السلوى
كل صباح من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فيأخذ كل واحد منهم ما يكفيه يوما وليلة وإذا كان
يوم الجمعة أخذ كل واحد منهم ما يكفيه ليومين لأنه لم يكن ينزل يوم السبت كلوا أي وقلنا

لهم كلوا من طيبات حلالا مما رزقناكم ولا تدخروا لغد ففعلوا فقطع الله ذلك عنهم ودود
وفسد ما ادخروا فقال وما ظلمونا وما بخسوا حقنا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون باستيجابهم
عذابي وقطع مادة الرزق عنهم الذي كان ينزل عليهم بلا مؤنة في الدنيا ولا حساب في العقبى
أخبرنا أحمد بن سعيد بن المنيعي نا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي أنا أبو بكر محمد بن
حسين القطان نا أحمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه نا أبو هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا بنو إسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم ولولا
حوى لم تخن أنثى زوجها الدهر قوله تعالى وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية سميت القرية لأنها
تجمع أهلها ومنه المقراة للحوض لأنها تجمع الماء قال ابن عباس هي أريحا وهي قرية الجبارين
كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة ورأسهم عوج بن عنق وقيل بلقا وقال
مجاهد بيت المقدس وقال الضحاك هي الرملة والأردن وفلسطين وتدمر وقال
مقاتل أيليا وقال ابن كيسان الشام فكلوا منها حيث شئتم رغدا موسعا عليكم وادخلوا
الباب يعني بابا من أبواب القرية وكان لها سبعة أبواب سجدا أي ركعا خضعا منحنين قال
وهب فإذا دخلتموه فاسجدوا واشكروا الله تعالى وقولوا حطة قال قتادة حط عنا خطايانا
أمروا بالاستغفار وقال ابن عباس لا إله إلا الله لأنها تحط الذنوب ورفعها على تقدير قولوا
مسألتنا حطة نغفر لكم خطاياكم من الغفر وهو الستر فالمغفرة تستر الذنوب وقرأ أهل
المدينة بالياء وضمها وفتحها الفاء وقرأ ابن عامر بالتاء وضمها وفي الأعراف قرأ المدنيان ويعقوب
بالتاء وضمها وقرأ الآخرون بالنون وكسر الفاء وسنزيد المحسنين ثوابا من فضلنا
فبدل الذين ظلموا أنفسهم وقالوا قولا غير الذي قيل لهم وذلك أنهم بدلوا قول الحطة
بالحنطة فقالوا بلسانهم حطا سمقاثا أي حنطة حمراء استخفافا بأمر الله تعالى وقال مجاهد
طوطئ لهم الباب ليخفضوا رؤوسهم فأبوا أن يدخلوها سجدا فدخلوا يزحفون على
أستاههم مخالفة في الفعل كما بدلوا القول وقالوا قولا غير الذي قيل لهم أخبرنا
عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا
إسحاق بن منصور نا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قيل لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فبدلوا ودخلوا
يزحفون على أستاههم وقالوا حبة في شعيرة فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا عذابا من السماء
قيل أرسل الله عليهم طاعونا فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون ألفا بما كانوا يفسقون
يعصون ويخرجون من أمر الله وإذ استسقى طلب السقيا موسى لقومه وذلك أنهم عطشوا في
التيه فسألوا موسى أن يستسقي لهم ففعل فأوحى الله إليه كما قال فقلنا اضرب بعصاك وكانت
من آس الجنة طولها عشرة أذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان في الظلمة نورا
واسمها عليق حملها آدم من الجنة فتوارثها الأنبياء حتى وصلت إلى شعيب فأعطاها موسى وقال
مقاتل اسم العصا نبعة قوله الحجر اختلفوا فيه قال وهب لم يكن حجرا معينا بل كان موسى يضرب

أي

أي حجر كان من عرض الحجارة فيتفجر عيونا لكل سبط عين وكانوا اثني عشر سبطا ثم تسيل كل عين في
جدول إلى السبط الذي أمر بسقيهم وقال الآخرون كان حجرا معينا بدليل أنه عرفه بالألف واللام
قال ابن عباس كان حجرا خفيفا مربعا على قدر رأس الرجل كان يضعه في مخلاته فإذا احتاجوا إلى
الماء وضعه وضربه بعصاه وقال عطاء كان للحجر أربعة وجوه لكل وجه ثلاثة أعين لكل سبط
عين وقيل كان الحجر رخاما وقيل كان من الكذان فيه اثنتا عشرة حفرة ينبع من كل حفرة عين ماء عذب
فإذا فرغوا وأراد موسى حمله ضربه بعصاه فيذهب الماء وكان يسقي كل يوم ستمائة ألف وقال
سعيد بن جبير هو الحجر الذي وضع موسى ثوبه عليه ليغتسل ففر بثوبه ومر به على ملأ من بني إسرائيل
حين رموه بالأدرة فلما وقف أتاه جبريل فقال إن الله يقول ارفع هذا الحجر فإن فيه قدرة ولك
فيه معجزة فرفعه ووضعه في مخلاته قال عطاء كان يضربه موسى اثنتي عشرة ضربة فيظهر على موضع
كل ضربة مثل ثدي المرأة فيعرق ثم يسيل وهي الانفجار وأكثر أهل التفسير يقولون انبجست وانفجرت
واحد وقال أبو عمرو بن العلاء انبجست عرقت وانفجرت سالت فذلك قوله تعالى فانبجست
فانفجرت أي سالت منه اثنتا عشرة عينا على عدد الأسباط قد علم كل أناس مشربهم موضع شربهم
لا يدخل سبط على غيره في شربه كلوا واشربوا أي وقلنا لهم كلوا من المن والسلوى واشربوا من الماء
فهذا كله من رزق الله الذي يأتيكم بلا مشقة ولا تعثوا في الأرض مفسدين والعثي أشد الفساد
يقال عثي يعثى عثيا وعثا يعثو عثوا وعاث يعيث عيثا قوله تعالى وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على
طعام واحد وذلك أنهم أجموا وسئموا من أكل المن والسلوى وإنما قال طعام واحد وهما
اثنان لأن العرب تعبر عن الاثنين بلفظ الواحد كما تعبر عن الواحد بلفظ الاثنين كقوله يخرج منهما
اللؤلؤ والمرجان وإنما يخرج من المالح دون العذب وقيل كانوا يأكلون أحدهما بالآخر فكانا طعاما واحدا
وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كانوا يعجنون المن بالسلوى فيصير واحدا فادع لنا فاسأل لأجلنا ربك
يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها قال ابن عباس الفوم الخبز وقال عطاء الحنطة وقال
القتيبي الحبوب التي تؤكل كلها وقال الكلبي الثوم وعدسها وبصلها قال لهم موسى أتستبدلون الذي
هو أدنى أخس وأردأ بالذي هو خير أشرف وأفضل وجعل الحنطة أدنى في القيمة وإن كان هو خيرا من
المن والسلوى أو أراد أنه أسهل وجودا على العادة ويجوز أن يكون الخير راجعا إلى اختيار
الله لهم واختيارهم لأنفسهم اهبطوا مصرا يعني فإن أبيتم إلا ذلك فانزلوا مصرا من الأمصار
وقال الضحاك هو مصر موسى وفرعون والأول أصح لأنه لو أراده لم يصرفه فإن لكم ما سألتم
من نبات الأرض وضربت عليهم جعلت عليهم وألزموا الذلة الذل والهوان قيل بالجزية وقال
عطاء بن السائب هو الكستيج والزنار وزي اليهودية والمسكنة الفقر سمي الفقير مسكينا لأن
الفقر أسكنه وأقعده عن الحركة فترى اليهود وإن كانوا مياسير كأنهم فقراء وقيل الذلة فقر القلب
فلا ترى في أهل الملل أذل وأحرص على المال من اليهود وباؤوا بغضب من الله رجعوا ولا يقال
باؤوا إلا بشر وقال أبو عبيدة احتملوا وأقروا به ومنه الدعاء أبوء بنعمتك وأبوء بذنبي أي
أقر به ذلك في التوراة ويكفرون بالإنجيل والقرآن ويقتلون النبيين تفرد حمزة بهمز النبي وبابه

فيكون معناه المخبر من انبا ينبي وتنبا يتنبي والقراءة المعروفة ترك الهمز وله وجهان احدهما هو ايضا من
الانبا تركت الهمزة فيه تخفيفا لكثرة الاستعمال والثاني هو بمعنى الرفيع ماخوذ من النبوة وهي المكان
المرتفع فعلى هذا يكون النبيين على الاصل بغير الحق بلا جرم فان قيل لم قال بغير الحق وقتل النبيين
لا يكون الا بغير الحق قيل ذكره وصفا للقتل والقتل يوصف تارة بالحق وتارة بغير الحق وهو مثل قوله
تعالى قال رب احكم بالحق ذكر الحق وصفا للحكم لا ان حكمه ينقسم الى الجور والحق ويروى ان اليهود قتلت
سبعين نبيا في اول النهار وقامت سوق بقلهم في اخر النهار ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
يتجاوزون امري ويرتكبون محارمي **قوله** تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا يعني اليهود سموا
به لقولهم انا هدنا اليك اي ملنا اليك وقيل لانهم هادوا اي تابوا عن عبادة العجل وقيل لانهم مالوا
عن دين الاسلام وعن دين موسى عليه السلام وقال ابو عمرو بن العلاء لانهم يتهودون اي يتحركون عند
قراءة التورية ويقولون ان السموات والارض تحركت حين اتى الله موسى التورية والنصارى سموا
به لقول الحواريين نحن انصار الله وقال مقاتل لانهم نزلوا قرية يقال لها ناصرة وقيل لاعتزالهم
الى نصرة وهي قرية كان ينزلها عيسى بن مريم عليه السلام والصابئين قرا اهل المدينة والصابون
بترك الهمز والباقون بالهمز واصله الخروج يقال صبا فلان اذا خرج من دين الى دين اخر وصبات النجوم
اذا خرجت من مطالعها وصبا ناب البعير اذا خرج فهولاء سموا به لخروجهم من دين الى دين قال
عمر وابن عباس هم قوم من اهل الكتاب قال عمر ذبائحهم ذبائح اهل الكتاب وقال ابن عباس
لا تحل ذبائحهم ولا مناكحتهم قال مجاهد هم قبيلة نحو الشام بين اليهود والمجوس قال
الكلبي هم قوم بين اليهود والنصارى يحلقون اوساط رؤوسهم ويجبون مذاكيرهم وقال
قتادة هم قوم يقرءون الزبور ويعبدون الملائكة ويصلون الى الكعبة اتخذوا من كل
دين شيئا قال عبد العزيز بن يحيى انقرضوا من امن بالله واليوم الاخر فان قيل كيف يستقيم قوله
من امن بالله وقد ذكر في ابتداء الاية ان الذين امنوا قيل اختلفوا في حكم الاية فقال بعضهم
اراد بقوله ان الذين امنوا على التحقيق ثم اختلفوا في هولاء المومنين فقال قوم هم الذين
امنوا قبل المبعث وهم طلاب الدين مثل حبيب النجار وقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة
بن نوفل والبراء السني وابو ذر الغفاري وسلمان الفارسي وبحيرا الراهب ووفد النجاشي فمنهم من
ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وتابعه ومنهم من لم يدركه وقيل هم المومنون من الامم الماضية
وقيل هم المومنون من هذه الامة والذين هادوا الذين كانوا على دين موسى ولم يبدلوا والنصارى
الذين كانوا على دين عيسى ولم يغيروا وماتوا على ذلك قالوا وهذان الاسمان لزماهم زمن موسى وعيسى
حيث كانوا على الحق كالاسلام لامة محمد صلى الله عليه وسلم والصابئين زمن استقامة امرهم من امن اي
من مات منهم وهو مومن لان حقيقة الايمان بالموافاة ويجوز ان يكون الواو مضمرا اي ومن امن
بعدك يا محمد الى يوم القيامة وقال بعضهم ان الذين امنوا بالانبياء الماضين ولم يومنوا بك وقيل اراد
بهم المنافقين الذين امنوا بالسنتهم ولم يومنوا بقلوبهم واليهود والنصارى الذين اعتقدوا اليهودية
والنصرانية بعد التبديل والصابئين بعض اصنافهم من امن بالله واليوم الاخر من هذه الاصناف

بالقلب

بالقلب واللسان وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم انما ذكر بلفظ الجمع لان من يصلح للواحد والاثنين
والجمع المذكر والمونث ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة **قوله** تعالى واذ اخذنا ميثاقكم
عهدكم يا معشر اليهود ورفعنا فوقكم الطور وهو الجبل بالسريانية في قول بعضهم وهو قول مجاهد
وقالوا ما من لغة في الدنيا الا وهي في القران وقال الاكثرون ليس في القران لغة غير لغة
العرب لقوله تعالى قرانا عربيا وانما هذا واشباهه وفاق وقع بين اللغتين وقال ابن عباس امر الله
تعالى جبلا من جبال فلسطين فانقلع من اصله حتى قام على رؤوسهم وذلك ان الله تعالى انزل التورية على
موسى فامر موسى قومه ان يقبلوها ويعملوا باحكامها فابوا ان يقبلوها للاصار والاثقال التي فيها
وكانت شريعة ثقيلة فامر الله جبريل عليه السلام فقلع جبلا على قدر عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ
فرفعه فوق رؤوسهم مقدار قامة الرجل كالظلة وقال لهم ان لم تقبلوا التورية ارسلت هذا
هذا الجبل عليكم وقال عطاء عن ابن عباس رفع الله فوق رؤوسهم الطور وبعث نارا من قبل وجوههم
واتاهم البحر الملح من خلفهم خذوا اي وقلنا لهم خذوا ما اتيناكم بقوة بجد واجتهاد ومواظبة
واذكروا وادرسوا ما فيه وقيل احفظوه واعملوا به لعلكم تتقون لكي تنجوا من الهلاك
في الدنيا والعذاب في الاخرة فان قبلتم والا رضختكم بهذا الجبل واغرقتكم في هذا البحر واحرقتكم بهذه
النار فلما راوا ان لا مهرب لهم منها قبلوا وسجدوا وجعلوا يلاحظون الجبل باعينهم وهم سجود
فصارت سنة في اليهود لا يسجدون الا على انصاف وجوههم ويقولون بهذا السجود رفع العذاب
عنا ثم توليتم اعرضتم من بعد ذلك من بعد ما قبلتم التورية فلولا فضل الله عليكم ورحمته يعني بالامهال
والادراج وتاخير العذاب عنكم لكنتم لصرتم من الخاسرين من المغبونين بالعقوبة وذهاب الدنيا
والاخرة وقيل من المغبونين في الحال كانه رحمهم بالامهال **قوله** تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا
منكم في السبت اي جاوزوا الحد واصل السبت القطع قيل سمي بذلك يوم السبت لان الله قطع
فيه الخلق وقيل لان اليهود امروا فيه بقطع الاعمال **والقصة فيه** انهم كانوا زمن داود عليه السلام
بارض يقال لها ايلة حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فكان اذا دخل السبت لم يبق حوت
في البحر الا اجتمع هناك حتى يخرجن خراطيمهن من الماء لامنها حتى لا يرى الماء من كثرتها فاذا مضى
السبت تفرقن ولزمن مقل البحر فلا يرى شيء منها فذلك قوله تعالى اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا
ويوم لا يسبتون لا تاتيهم ثم ان الشيطان وسوس اليهم فقال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فعمد
رجال فحفروا الحياض حول البحر وشرعوا منه اليها الانهار فاذا كانت عشية الجمعة فتحوا تلك
الانهار فاقبل الموج بالحيتان الى الحياض فلا يقدرن على الخروج لبعد عمقها وقلة مائها فاذا كان
يوم الاحد اخذوها وقيل كانوا يسوقون الحيتان الى الحياض يوم السبت ولا ياخذونها ثم ياخذونها
يوم الاحد وقيل كانوا ينصبون الحبائل والشصوص يوم الجمعة ويخرجونها يوم الاحد ففعلوا ذلك
زمانا ولم تنزل عليهم عقوبة فتجرءوا على الذنب وقالوا ما نرى السبت الا قد احل لنا فاخذوا واكلوا
وملحوا وباعوا واثروا وكثر مالهم فلما فعلوا ذلك صار اهل القرية وكانوا نحوا من سبعين الفا ثلاثة
اصناف صنف امسك ونهى وصنف امسك ولم ينه وصنف انتهك الحرمة وكان الناهون اثني عشر الفا

فلما ابى المجرمون قبول نصيحتهم قالوا والله لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار وعبروا
بذلك سنتين فلعنهم داود وغضب الله عليهم لاصرارهم على المعصية فخرج الناهون ذات يوم
من بابهم ولم يخرج من المجرمين احد ولم يفتحوا بابهم فلما ابطؤوا تسوروا عليهم الحائط فاذا
هم جميعا قردة لها اذناب يتعاوون قال قتادة صار الشبان قردة والشيوخ خنازير فمكثوا
ثلاثة ايام وماتوا ولم يمكث مسخ فوق ثلاثة ايام ولم يتوالدوا قال الله تعالى فقلنا لهم كونوا
قردة امر تكوين وتحويل خاسئين مبعدين مطرودين قيل فيه تقديم وتاخير اي كونوا خاسئين قردة
ولذلك لم يقل خاسئات والخسا الطرد والابعاد وهو لازم ومتعد يقال خساته فخسا خسوا
مثل رجعته رجعا فجعلناها اي جعلنا عقوبتهم بالمسخ نكالا اي عقوبة وعبرة والنكال اسم
لكل عقوبة ينكل الناظر من فعل ما جعلت العقوبة جزاء عليه ومنه النكول عن اليمين وهو الامتناع
واصله من النكل وهو القيد وجمعه انكال لما بين يديها قال قتادة اراد بما بين يديها ما سبقت
من الذنوب اي جعلنا تلك العقوبة جزاء لما تقدم من ذنوبهم قبل نهيهم عن اخذ الصيد وما خلفها
ما حضرت من الذنوب التي اخذوا بها وهي العصيان باخذ الحيتان وقال ابو العالية والربيع عقوبة
لما مضى من ذنوبهم وعبرة لمن بعدهم ان يستنوا بسنتهم وما الثانية بمعنى من وقيل جعلناها
اي جعلنا قرية اصحاب السبت عبرة لما بين يديها اي القرى التي كانت مبنية في الحال وما خلفها
ما يحدث من القرى من بعد ليتعظوا وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره فجعلناها وما خلفها اي ما
اعد لهم من العذاب في الآخرة نكالا وجزاء لما بين يديها اي لما تقدم من ذنوبهم باعتدائهم في السبت
وموعظة للمتقين للمؤمنين من امة محمد صلى الله عليه وسلم فلا تفعلوا مثل فعلهم قوله تعالى واذ قال موسى
لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة البقرة هي الانثى من البقر يقال هي ماخوذة من البقر وهو
الشق لانها تشق الارض للحراثة والقصة فيه انه كان في بني اسرائيل رجل غني وله ابن عم فقير سميت به
لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه وحمله الى قرية اخرى فالقاه بفنائهم ثم اصبح
يطلب ثاره وجاء بناس الى موسى عليه السلام يدعي عليهم القتل فسالهم موسى فجحدوا فاشتبه
امر القتيل على موسى قال الكلبي وذلك قبل نزول القسامة في التوراة فسالوا موسى ان يدعو
الله ليبين لهم بدعائه فامرهم بذبح بقرة فقال لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا
اتتخذنا هزوا اي تستهزئ بنا نحن نسالك عن امر القتيل وتامرنا بذبح البقرة وانما قالوا ذلك لبعد
ما بين الامرين في الظاهر ولم يدروا ما الحكمة فيه قرا حمزة هزؤا وكفؤا بالتخفيف وقرا الآخرون
بالتثقيل وبترك الهمزة حفص قال موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين من المستهزئين بالمؤمنين
وقيل من الجاهلين بالجواب لا على وفق السؤال لان الجواب لا على وفق السؤال جهل فلما علم القوم ان
ذبح البقرة عزم من الله عز وجل استوصفوه ولو انهم عمدوا الى ادنى بقرة فذبحوها لاجزات عنهم
ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وكانت تحته حكمة وذلك انه كان في بني اسرائيل رجل صالح
له ابن طفل وله عجلة اتى بها غيضة وقال اللهم اني استودعك هذه العجلة لابني حتى يكبر ومات الرجل فصارت
العجلة في الغيضة عوانا وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن كان بارا بوالدته فكان يقسم الليلة

ثلاثة

ثلاثة اثلاث يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند راس امه ثلثا فاذا اصبح انطلق فاحتطب على ظهره فياتي
به السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه وياكل ثلثه ويعطي والدته ثلثه فقالت له امه يوما
ان اباك ورثك عجلة استودعها الله في غيضة كذا فانطلق وادع اله ابراهيم واسماعيل واسحق
ان يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها يخيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها وكانت تسمى
المذهبة لحسنها وصفرتها فاتى الفتى الغيضة فراها ترعى فصاح بها وقال اعزم عليك باله ابراهيم
واسماعيل واسحق ويعقوب فاقبلت تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها يقودها فتكلمت
البقرة باذن الله وقالت ايها الفتى البار بوالدته اركبني فان ذلك اهون عليك فقال
الفتى ان امي لم تامرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة باله بني اسرائيل لو ركبتني
ما كنت تقدر علي ابدا فانطلق فانك لو امرت الجبل ان ينقلع من اصله وينطلق معك لفعل لبرك
بامك فسار الفتى بها الى امه فقالت له انك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام
بالليل فانطلق فبع هذه البقرة قال بكم ابيعها قالت بثلاثة دنانير ولا تبع بغير مشورتي وكان ثمن
البقرة الا ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله اليه ملكا ليري خلقه قدرته وليختبر الفتى
كيف بره بوالدته وكان الله به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير واشترط
عليك رضا والدتي فقال الملك لك ستة دنانير ولا تستامر والدتك فقال الفتى لو اعطيتني وزنها
ذهبا لم آخذه الا برضى امي فردها الى امه فاخبرها بالثمن فقالت ارجع وبعها بستة دنانير على
رضى مني فانطلق بها الى السوق واتى الملك فقال استامرت امك فقال الفتى انها امرتني ان لا انقصها
من ستة على ان استامرها فقال الملك فاني اعطيك اثني عشر على ان لا تستامرها فابى الفتى ورجع
الى امه فاخبرها بذلك فقالت ان الذي ياتيك ملك في صورة آدمي ليجربك فاذا اتاك فقل له اتامرنا
ان نبيع هذه البقرة ام لا ففعل فقال له الملك اذهب الى امك وقل لها امسكي هذه البقرة فان موسى بن عمران
يشتريها منكم لقتيل يقتل في بني اسرائيل فلا تبيعوها الا بملء مسكها دنانير فامسكوها وقدر الله على بني اسرائيل
ذبح تلك البقرة بعينها فما زالوا يستوصفون حتى وصف تلك البقرة مكافاة له على بره بوالدته فضلا
منه ورحمة فذلك قوله قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي ما سنها قال موسى انه يقول يعني فسال الله
تعالى فقال انه يعني ان الله يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر اي لا كبيرة ولا صغيرة والفارض المسنة التي
لا تلد يقال منه فرضت تفرض فروضا والبكر الفتاة الصغيرة التي لم تلد قط وحذفت الهاء
منهما للاختصاص بالاناث كالحائض عوان نصف بين ذلك اي بين السنين يقال عونت المراة تعوينا اذا
زادت على الثلاثين قال الاخفش العوان التي نتجت مرارا وجمعها عون فافعلوا ما تؤمرون من
ذبح البقرة ولا تكرروا السؤال قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء
فاقع لونها قال ابن عباس شديد الصفرة وقال قتادة صاف وقال الحسن الصفراء السوداء والاول اصح
لانه لا يقال اسود فاقع وانما يقال اصفر فاقع واسود حالك واحمر قان واخضر ناضر وابيض يقق
للمبالغة تسر الناظرين اليها يعجبهم حسنها وصفاء لونها قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اسائمة ام
عاملة ان البقر تشابه علينا ولم يقل تشابهت لتذكير لفظ البقر كقوله تعالى اعجاز نخل منقعر وقال الزجاج

أي جنس البقر تشابه علينا أي التبس واشتبه أمره علينا فلا نهتدي إليه وإنا إن شاء الله لمهتدون
إلى وصفها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وايم الله لو لم يستثنوا ما بينت لهم آخر الأبد قال إنه يقول
إنها بقرة لا ذلول مذللة بالعمل يقال رجل ذليل بين الذل ودابة ذلول بينة الذل تثير الأرض
تقلبها للزراعة ولا تسقي الحرث أي ليست بساقية مسلمة بريئة من العيوب لا شية فيها لا لون
لها سوى لون جميع جلدها قال عطاء لا عيب فيها قال مجاهد لا بياض فيها ولا سواد قالوا الآن جئت
بالحق أي بالبيان التام الشافي الذي لا إشكال فيه فطلبوها فلم يجدوا بكمال وصفها إلا مع الفتى فاشتروها
بملء مسكها ذهبا فذبحوها وما كادوا يفعلون من غلاء ثمنها وقال محمد بن كعب وما كادوا يجدونها
باجتماع أوصافها وقيل وما كادوا يفعلون من شدة اضطرابهم واختلافهم فيها وإذ قتلتم نفسا
هذا أول القصة وإن كانت مؤخرة في التلاوة واسم القتيل عاميل فادارأتم أصله تدارأتم فأدغمت
التاء في الدال وأدخلت الألف مثل قوله اثاقلتم قال ابن عباس ومجاهد معناه فاختلفتم وقال
الربيع بن أنس تدافعتم أي يحيل بعضكم على بعض من الدرء وهو الدفع وكان كل واحد يدفع عن نفسه
والله مخرج مظهر ما كنتم تكتمون فإن القاتل كان يكتم القتل فقلنا اضربوه يعني القتيل ببعضها أي
ببعض البقرة ثم اختلفوا في ذلك البعض قال ابن عباس وأكثر المفسرين ضربوه بالعظم الذي
يلي الغضروف وهو المقتل وقال مجاهد وسعيد بن جبير بعجب الذنب لأنه أول ما يخلق وآخر ما
يبلى ويركب عليه الخلق وقال الضحاك بلسانها وقال الحسين بن الفضل لأنه آلة الكلام وقال
عكرمة والكلبي بفخذها الأيمن وقيل بعضو منها لا بعينه ففعلوا ذلك فقام القتيل حيا بإذن
الله وأوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان ثم سقط ومات مكانه فحرم قاتله الميراث وفي
الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة وفيه إضمار تقديره فضرب فحيي كذلك يحيي الله الموتى
كما أحيا عاميل ويريكم آياته لعلكم تعقلون قيل تمنعون أنفسكم من المعاصي أما حكم هذه المسألة
في الإسلام إذا وجد قتيل في موضع ولا يعرف قاتله فإن كان ثم لوث على إنسان واللوث ما
يغلب على القلب صدق المدعي بأن اجتمع جماعة في بيت أو صحراء فتفرقوا عن قتيل يغلب على القلب
أن القاتل فيهم أو وجد قتيل في محلة أو قرية كلهم أعداء القتيل لا يخالطهم غيرهم فيغلب على
القلب أنهم قتلوه فادعى الولي على بعضهم يحلف المدعي خمسين يمينا على من يدعي عليه وإن كان
الأولياء جماعة توزع الأيمان عليهم ثم بعدما حلفوا أخذوا الدية من عاقلة المدعى عليه إن ادعوا
قتل خطأ وإن ادعوا قتل عمد فمن ماله ولا قود على قول الأكثرين وذهب بعضهم إلى وجوب القود
وهو قول عمر بن عبد العزيز وبه قال مالك وأحمد وإن لم يكن على المدعى عليه لوث فالقول قول المدعى
عليه مع يمينه ثم يحلف يمينا واحدة أم خمسين يمينا تغليظا لأمر الدم وعند أبي حنيفة لا حكم للوث
ولا يبدأ بيمين المدعي بل إذا وجد قتيل في محلة يختار الإمام خمسين رجلا من صلحاء أهلها فيحلفهم أنهم
ما قتلوه ولا عرفوا له قاتلا ثم يأخذ الدية من سكانها والدليل على أن البداية بيمين المدعي عند وجود
اللوث ما أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن أحمد الخلال انا أبو العباس محمد بن يعقوب
الأصم انا الربيع انا الشافعي انا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار عن

سهل

سهل بن أبي حثمة أن عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود خرجا إلى خيبر فتفرقا لحاجتهما فقتل عبد الله
بن سهل فانطلق هو وعبد الرحمن أخو المقتول وحويصة بن مسعود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكروا له قتل عبد الله بن سهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحلفون خمسين يمينا وتستحقون دم صاحبكم
أو قاتلكم فقالوا يا رسول الله لم نشهد ولم نحضر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبرئكم يهود بخمسين
يمينا فقالوا يا رسول الله وكيف نقبل أيمان قوم كفار فزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم عقله من عنده قال بشير
بن يسار قال سهل لقد ركضتني فريضة من تلك الفرائض في مربد لنا وجه الدليل من الحديث أن النبي صلى الله
عليه وسلم بدأ بأيمان المدعين لتقوي جانبهم باللوث وهو أن عبد الله بن سهل وجد قتيلا في خيبر وكانت
العداوة ظاهرة بين الأنصار وأهل خيبر فكان يغلب على القلب أنهم قتلوه واليمين أبدا تكون حجة لمن يقوى
جانبه وعند عدم اللوث يقوى جانب المدعى عليه من حيث أن الأصل براءة ذمته وكان القول قوله مع يمينه
ثم قست قلوبكم يبست وجفت وجفاف القلب خروج الرحمة واللين عنه وقيل غلظت وقيل اسودت من بعد
ذلك من بعد ظهور الدلالات قال الكلبي قالوا بعد ذلك نحن لم نقتله فلم يكونوا قط أعمى قلبا ولا أشد تكذيبا
لنبيهم منهم عند ذلك فهي في الغلظة والشدة كالحجارة أو بل أشد قسوة وقيل أو بمعنى الواو كقوله تعالى
مائة ألف أو يزيدون أي بل يزيدون يشبهها بالحديد مع أنه أصلب من الحجارة لأن الحديد قابل اللين فإنه
يلين بالنار وقد لان لداود عليه السلام والحجارة لا تلين قط ثم فضل الحجارة على القلب القاسي فقال وإن من
الحجارة لما يتفجر منه الأنهار قيل أراد به جميع الحجارة وقيل أراد به الحجر الذي كان يضرب عليه موسى للأسباط
وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء أراد به عيونا دون الأنهار وإن منها لما يهبط من خشية الله وقلوبكم
لا تلين ولا تخشع يا معشر اليهود فإن قيل الحجر جماد لا يفهم فكيف يخشى قيل الله يفهمها ويلهمها فتخشى بإلهامه
ومذهب أهل السنة أن لله تعالى علما في الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء لا يقف عليه غيره فلها صلاة
وتسبيح وخشية كما قال جل ذكره وإن من شيء إلا يسبح بحمده وقال والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه
وقال ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر الآية فيجب على المرء الإيمان
به ويكل علمه إلى الله روي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان على ثبير والكفار يطلبونه فقال الجبل انزل عني
فإني أخاف أن تؤخذ علي فيعاقبني الله بذلك فقال له جبل حراء إلي يا رسول الله أخبرنا الإمام أبو
علي الحسين بن محمد القاضي انا الشيخ أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي انا أحمد بن محمد بن عبد الوهاب النيسابوري
انا محمد بن إسماعيل الصائغ انا يحيى بن أبي بكير انا إبراهيم بن طهمان عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث وإني لأعرفه الآن أخبرنا
أحمد بن عبد الله الصالحي انا أبو سعيد محمد بن علي الصائغ أخبرنا أبو الحسن علي بن إسحق بن حوسا الرازي
انا محمد بن أيوب بن ضريس البجلي الرازي انا محمد بن الصباح انا الوليد بن أبي ثور عن السدي عن عباد أبي يزيد
عن علي قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في نواحيها خارجا من مكة بين الجبال والشجر فلم نمر
بشجرة ولا جبل إلا قال السلام عليك يا رسول الله أخبرنا أبو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز
ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب استند إلى
جذع نخلة من سواري المسجد فلما صنع له المنبر استوى عليه فاضطربت تلك السارية كحنين الناقة حتى سمعها

ينزل من على الجبل الى اسفله صح

ركي

أهل المسجد حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتنقها فسكنت قال مجاهد لا ينزل حجر من أعلا
إلى أسفل إلا من خشية الله وما الله بغافل عما يعملون وعيد وتهديد وقيل بتارك عقوبة
ما تعملون بل يجازيكم به قرأ ابن كثير يعملون بالياء والآخرون بالتاء **قوله** تعالى أفتطمعون أفترجون
يريد محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه أن يؤمنوا لكم يصدقكم اليهود بما تخبرونهم به وقد كان فريق
منهم يسمعون كلام الله يعني التوريه ثم يحرفونه يغيرون ما فيها من الأحكام من بعد ما عقلوه علموه
كما غيروا صفة النبي صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وهم يعلمون أنهم كاذبون هذا قول مجاهد وقتاده
وعكرمه والسدي وجماعه وقال ابن عباس ومقاتل نزلت في السبعين الذين اختارهم موسى لميقات ربه
وذلك أنهم لما رجعوا بعد ما سمعوا كلام الله يقول في آخر كلامه إن استطعتم أن تفعلوا فافعلوا
وإن شئتم فلا تفعلوا فهذا تحريفهم وهم يعلمون أنه الحق وإذا لقوا الذين آمنوا قال ابن عباس والحسن
وقتاده يعني منافقي اليهود الذين آمنوا بألسنتهم إذا لقوا المؤمنين المخلصين قالوا آمنا كإيمانكم
وإذا خلا رجع بعضهم إلى بعض كعب بن الأشرف وكعب بن أسد ووهب بن يهودا وغيرهم من رؤساء
اليهود لاموهم على ذلك وقالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما قضى الله عليكم في كتابكم أن محمدا حق وقوله
صدق والفتاح القاضي وقال الكسائي بما بينه لكم قال الواقدي بما أنزل الله عليكم من العلم بصفة
النبي صلى الله عليه وسلم ونعته وقال نظيره لفتحنا عليهم بركات من السماء أي أنزلنا وقال أبو عبيده
بما من الله عليكم وأعطاكم ليحاجوكم ليخاصموكم يعني أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ويحتجوا بقولكم عليكم
فيقولون قد أقررتم أنه نبي حق في كتابكم ثم لا تتبعونه وذلك أنهم قالوا لأهل المدينة حين
شاوروهم في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا به فإنه حق ثم قال بعضهم لبعض أتحدثونهم بما
فتح الله عليكم ليكون لهم الحجة عليكم عند ربكم في الدنيا والآخره وقيل إنهم أخبروا المؤمنين بما عذبهم
الله به من الجنايات فقال بعضهم لبعض أتحدثونهم بما أنزل الله عليكم من العذاب ليحاجوكم به
عند ربكم ليروا الكرامة لأنفسهم عليكم عند الله وقال مجاهد هو قول يهود قريظه قال بعضهم لبعض
حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يا إخوان القرده والخنازير فقالوا من أخبر محمدا بهذا ما خرج هذا إلا منكم
أفلا تعقلون قال الله تعالى أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يخفون وما يعلنون يبدون يعني
اليهود **قوله** تعالى ومنهم أميون أي من اليهود أميون لا يحسنون القراه ولا الكتابه جمع أمي منسوب
إلى الأم كأنه باق على ما انفصل من الأم لم يتعلم قراءة ولا كتابه لا يعلمون الكتاب إلا أماني قرأ أبو جعفر
أماني بتخفيف الياء كل القرآن حذف إحدى الياءين استخفافا وقراءة العامه بالتشديد وهي جمع الأمنيه
وهي التلاوه قال الله تعالى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته أي في قراءته قال أبو عبيده إلا تلاوه
وقراءه عن ظهر القلب لا يقرؤونه من كتاب وقيل يعلمونه حفظا وقراءه لا يعرفون معناه قال ابن
عباس غير عارفين بمعاني الكتاب وقال مجاهد وقتاده إلا كذبا وباطلا قال الفراء الأماني الأحاديث
المفتعله قال عثمان ما تمنيت منذ أسلمت أي ما كذبت وأراد بها الأشياء التي كتبها علماؤهم من عند
أنفسهم ثم أضافوها إلى الله عز وجل من تغيير نعت النبي صلى الله عليه وسلم وغيره وقال الحسن وأبو العاليه
هي من التمني وهي أمانيهم الباطله التي تمنوها على الله عز وجل مثل قولهم لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى

ولن

تمسنا النار إلا أياما معدوده وقولهم نحن أبناء الله وأحباؤه فعلى هذا لا يكون بمعنى لكن معناه لا يعلمون
لا يعلمون الكتاب إلا أن يتمنوا أشياء لا تحصل لهم وإن هم وما هم إلا يظنون ظنا وتوهما لا يقينا قاله قتاده
والربيع ومجاهد يكذبون **قوله** تعالى فويل قال الزجاج ويل كلمة يقولها كل واقع في هلكه وقيل هو دعاء
الكفار على أنفسهم بالويل والثبور وقال ابن عباس شدة العذاب وقال سعيد بن المسيب ويل واد في جهنم
لو سيرت فيه جبال الدنيا لانماعت من شدة حرها أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة أنا أبو
طاهر محمد بن أحمد بن الحارث أنه حدث عن أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال الويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره والصعود جبل من
نار يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فهو كذلك للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا
من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا وذلك أن أحبار اليهود خافوا ذهاب مأكلتهم وزوال رياستهم حين
قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فاحتالوا في تعويق اليهود عن الإيمان به فعمدوا إلى صفته في التوريه
وكان صفته فيها حسن الوجه حسن الشعر أكحل العينين ربعة فغيروها وكتبوا مكانها طوال أزرق سبط
الشعر فإذا سألهم سفلتهم عن صفته قرؤوا ما كتبوا فيجدونه مخالفا لصفته فيكذبونه قال الله تعالى فويل
لهم مما كتبت أيديهم يعني كتبوا بأنفسهم اختراعا من تغيير نعته صلى الله عليه وسلم وويل لهم مما يكسبون
من المأكل ويقال من المعاصي وقالوا يعني اليهود لن تمسنا النار لن تصيبنا النار إلا أياما معدوده قدرا
مقدرا ثم يزول عنا العذاب واختلفوا في هذه الأيام قال ابن عباس ومجاهد كانت اليهود تقول مدة
الدنيا سبعة آلاف سنه وإنما يعذب بكل ألف سنه يوما واحدا ثم ينقطع العذاب بعد سبعة أيام
وقال قتاده وعطا يعنون أربعين يوما التي عبد آباؤهم فيها العجل وقال الحسن وأبو العاليه قالت
اليهود إن ربنا عتب علينا في أمر فأقسم ليعذبنا أربعين يوما فلن تمسنا النار إلا أربعين يوما
تحلة القسم فقال الله عز وجل تكذيبا لهم قل يا محمد أتخذتم ألف استفهام دخلت على ألف الوصل عند الله
عهدا موثقا أن لا يعذبكم إلا هذه المده فلن يخلف الله عهده وعده وقال ابن مسعود عهدا
بالتوحيد يدل عليه قوله تعالى إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني قول لا إله إلا الله أم تقولون
على الله ما لا تعلمون ثم قال بلى وحرف استدراك ومعناه نفي الخبر الماضي وإثبات
الخبر المستقبل من كسب سيئة يعني الشرك وأحاطت به خطيئته وقرأ أهل المدينة خطيئاته
بالجمع والإحاطة الإحداق بالشيء من جميع نواحيه قال ابن عباس وعطا والضحاك وأبو العاليه والربيع
وجماعه هي الشرك يموت عليه وقال مجاهد هي الذنوب تحيط بالقلب كلما عمل ذنبا ارتفعت حتى
تغشى القلب وهو الرين قال الكلبي أوبقته ذنوبه دليله قوله عز وجل إلا أن يحاط بكم أي تهلكوا
فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة
هم فيها خالدون **قوله** تعالى وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل في التوراه والميثاق العهد الشديد
لا تعبدون إلا الله قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي لا يعبدون بالياء وقرأ الآخرون بالتاء لقوله
وقولوا للناس حسنا معناه أن لا تعبدوا فلما حذف أن صار الفعل مرفوعا وقرأ أبي بن كعب لا
تعبدوا على النهي وبالوالدين إحسانا أي ووصيناهم بالوالدين إحسانا برا بهما وعطفا عليهما ونزولا

عند أمرها فيما لا يخالف أمر الله وذي القربى أي وبذي القربى والقربى مصدر كالحسنى واليتامى
جمع يتيم وهو الطفل الذي لا أب له والمساكين يعني الفقراء وقولوا للناس حسنًا صدقًا وحقًا
في شأن محمد صلى الله عليه وسلم فمن سألكم عنه فاصدقوه وبينوا صفته ولا تكتموا أمره هذا قول
ابن عباس وسعيد بن جبير وابن جريج ومقاتل وقال سفيان الثوري مروهم بالمعروف وانهوهم
عن المنكر وقيل هو اللين في القول والمعاشرة بحسن الخلق وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب حَسَنًا بفتح
السين أي قولًا حسنًا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم أعرضتم عن العهد والميثاق إلا قليلًا
منكم وذلك أن قومًا منهم آمنوا وأنتم معرضون كإعراض آبائكم وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون
دماءكم لا تريقون دماءكم أي لا يسفك بعضكم دم بعض وقيل لا تسفكوا دماء غيركم فتسفك
دماؤكم فكأنكم سفكتم دماء أنفسكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم أي لا يخرج بعضكم بعضًا
من داره وقيل لا تسيئوا جوار من جاوركم فتلجئوهم إلى الخروج بسوء جواركم ثم أقررتم بهذا
أنه حق وقبلتم وأنتم تشهدون اليوم على ذلك يا معشر اليهود وتعترفون بالقبول ثم أنتم
هؤلاء يعني يا هؤلاء وهؤلاء للتنبيه تقتلون أنفسكم أي يقتل بعضكم بعضًا وتخرجون فريقًا منكم من
ديارهم تظاهرون عليهم بتشديد الظاء أي تتظاهرون أدغمت التاء في الظاء وقرأ عاصم وحمزة
والكسائي بتخفيف الظاء فحذفوا تاء التفاعل وأبقوا تاء الخطاب كقوله تعالى ولا تعاونوا ومعناهما
جميعًا تتعاونون والتظاهر التعاون بالإثم والعدوان المعصية والظلم وإن يأتوكم أسارى
وقرأ حمزة أسرى وهو جمع أسير ومعناهما واحد تفدوهم بالمال وتنقذوهم وقرأ أهل المدينة
وعاصم والكسائي ويعقوب تفادوهم أي تبادلوهم أراد مفاداة الأسير بالأسير وقيل معنى القراءتين
واحد ومعنى الآية قال السدي إن الله أخذ على بني إسرائيل في التوراة أن لا يقتل بعضهم بعضًا
ولا يخرج بعضهم بعضًا من ديارهم وأيما عبد أو أمة وجدتموه من بني إسرائيل فاشتروه بما قام
من ثمنه وأعتقوه فكانت قريظة حلفاء الأوس والنضير حلفاء الخزرج وكانوا يقتتلون في حرب
سمير فيقاتل بنو قريظة وحلفاؤهم بني النضير وحلفاءهم وإذا غلبوا خربوا ديارهم وأخرجوهم
منها وإذا أسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه وإن كان الأسير من عدوهم فتعيرهم العرب
وتقول كيف تقاتلونهم وتفدونهم قالوا إنا أمرنا أن نفديهم فيقولون فلم تقاتلونهم قالوا إنا نستحي
أن يستذل حلفاؤنا فعيرهم الله تعالى فقال ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وفي الآية تقديم وتأخير
ونظمها وتخرجون فريقًا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وهو محرم عليكم إخراجهم
وإن يأتوكم أسارى تفدوهم فكان الله قد أخذ عليهم أربعة عهود ترك القتل وترك الإخراج
وترك المظاهرة عليهم مع أعدائهم وفداء أسرائهم فأعرضوا عن الكل إلا الفداء قال الله تعالى أفتؤمنون
ببعض الكتاب وتكفرون ببعض قال مجاهد يقول إن وجدته في يد غيرك فديته وأنت تقتله بيدك
فما جزاء من يفعل ذلك منكم يا معشر اليهود الأخرى عذاب النار وما الله بغافل عما تعملون قرأ
ابن كثير ونافع وأبو بكر بالياء والباقون بالتاء أولئك الذين اشتروا واستبدلوا الحياة الدنيا بالآخرة
فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من العذاب الله عز وجل قوله تعالى ولقد آتينا

اعطينا

أعطينا موسى الكتاب التوراة جملة واحدة وقفينا أتبعنا من بعده بالرسل رسولًا بعد رسول
وآتينا عيسى ابن مريم البينات الدلالات الواضحات وهي ما ذكر الله في سورة آل عمران والمائدة
وقيل أراد الإنجيل وأيدناه قويناه بروح القدس قرأ ابن كثير القدس بسكون الدال وقرأ الآخرون
بضمها وهما لغتان مثل الرعب والرعب واختلفوا في روح القدس قال الربيع وغيره أراد بالروح
الذي نفخ فيه والقدس هو الله أضافه إلى نفسه تكريمًا وتخصيصًا نحو بيت الله وناقة الله كما
قال ونفخنا فيه من روحنا وقيل أراد بالقدس الطهارة يعني الروح الطاهرة سمى روحه قدسًا لأنه
لم تتضمنه أصلاب الفحولة ولم تشتمل عليه أرحام الطوامث إنما كان أمرًا من أمر الله قال قتادة
والسدي والضحاك روح القدس جبريل عليه السلام قيل وصف جبريل بالقدس أي بالطهارة لأنه لم يقترف
ذنبًا قال الحسن القدس هو الله وروحه جبريل قال الله تعالى قل نزله روح القدس من ربك بالحق وتأييد
عيسى بجبريل أنه أمر أن يسير معه حيث سار حتى صعد به إلى السماء وقيل سمي روحًا للطافته ولمكانه
من الوحي الذي هو سبب حياة القلوب وقال ابن عباس وسعيد بن جبير روح القدس هو اسم الله الأعظم
به كان يحيي الموتى ويري الناس العجائب وقيل هو الإنجيل جعل له روحًا كما جعل القرآن روحًا لمحمد صلى الله
عليه وسلم لأنه سبب لحياة القلوب قال الله تعالى وكذلك أوحينا إليك روحًا من أمرنا فلما سمعت اليهود
ذكر عيسى عليه السلام قالوا يا محمد لا مثل عيسى كما تزعم عملت ولا كما تقص علينا من الأنبياء فعلت فأتنا بما
أتى به عيسى إن كنت صادقًا قال الله عز وجل أفكلما جاءكم يا معشر اليهود رسول بما لا تهوى أنفسكم
استكبرتم تكبرتم وتعظمتم عن الإيمان ففريقًا طائفة كذبتم مثل عيسى ومحمد وفريقًا تقتلون أي قتلتم
مثل زكريا ويحيى وشعيا وسائر من قتلوا من الأنبياء عليهم السلام وقالوا يعني اليهود قلوبنا غلف جمع
الأغلف وهو الذي عليه غشاء معناه عليها غشاوة فلا تعي ولا تفقه ما تقول قاله مجاهد وقتادة نظيره قوله تعالى
وقالوا قلوبنا في أكنة وقرأ ابن عباس غلُف بضم اللام وهي قراءة الأعرج وهو جمع غلاف أي قلوبنا أوعية
لكل علم فلا تحتاج إلى علمك قاله ابن عباس وعطاء وقال الكلبي معناه أوعية لكل علم فهي لا تسمع حديثًا
إلا وعته إلا حديثك لا تعقله ولا تعيه ولو كان فيه خير لفهمته ووعته قال الله تعالى بل لعنهم الله طردهم
الله وأبعدهم من كل خير بكفرهم فقليلًا ما يؤمنون قال قتادة لا يؤمن منهم إلا قليل لأن من
آمن به من المشركين أكثر ممن آمن من اليهود فقليلًا يؤمنون ونصب قليلًا على الحال وقال معمر لا
يؤمنون إلا بقليل مما في أيديهم ويكفرون بأكثره أي فبقليل يؤمنون ونصب قليلًا بنزع الخافض وما
صلة على قولهما وقال الواقدي معناه لا يؤمنون قليلًا ولا كثيرًا كقول الرجل ما أقل ما يفعل كذا أي لا
يفعله أصلًا ولما جاءهم كتاب من عند الله يعني القرآن مصدق موافق لما معهم يعني التوراة وكانوا
يعني اليهود من قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم يستفتحون يستنصرون على الذين كفروا على مشركي
العرب وذلك أنهم كانوا يقولون إذا حزبهم أمر ودهمهم عدو اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث
في آخر الزمان الذي نجد صفته في التوراة فكانوا ينصرون وكانوا يقولون لأعدائهم من المشركين
قد أظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وإرم فلما جاءهم ما عرفوا يعني محمدًا صلى
الله عليه وسلم من غير بني إسرائيل وعرفوا نعته كفروا به بغيًا وحسدًا فلعنة الله على الكافرين بئس

بئسما اشتروا به انفسهم بئس ونعم فعلان ماضيان وضعا للمدح والذم لا يتصرفان تصرف الافعال معناه
بئس الذين اختاروا لانفسهم حين استبدلوا الباطل بالحق وقيل الاشتراء هاهنا بمعنى البيع والمعنى
بئس ما باعوا به حظ انفسهم اي اختاروا الكفر وبذلوا انفسهم للنار ان يكفروا بما انزل الله يعني
القران بغيا اي حسدا واصل البغي الفساد يقال بغي الجرح اذا فسد والبغي الظلم واصله الطلب
والباغي طالب الظلم والحاسد يظلم المحسود جهده طلبا لازالة نعمة الله عنه ان ينزل الله من فضله النبوة
والكتاب على من يشاء من عباده يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قرا اهل مكة والبصرة ينزل وبابه بالتخفيف الا في
سبحان مومنين وننزل من القران حتى تنزل قال ابن كثير يشددهما وشدد البصريون في الانعام على
ان ينزل اية زاد يعقوب تشديد بما ينزل في النحل ووافق حمزة والكسائي في تخفيف وينزل الغيث
في سورة لقمان وحم عسق والاخرون يشددون الكل ولم يختلفوا في تشديد وما ننزله في الحجر فباءوا
رجعوا بغضب على غضب اي مع غضب قال ابن عباس ومجاهد الغضب الاول بتضييعهم التوراة
وتبديلهم والثاني بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قال قتادة الاول بكفرهم بعيسى والانجيل والثاني بكفرهم بمحمد
صلى الله عليه وسلم والقران وقال السدي الاول بعبادة العجل والثاني بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وللكافرين
الجاحدين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الناس كلهم عذاب مهين مخز يهانون فيه واذا قيل لهم امنوا بما
انزل الله يعني القران قالوا نؤمن بما انزل علينا يعني التورية يكفينا ذلك ويكفرون بما وراءه
اي بما سواه من الكتب كقوله تعالى فمن ابتغى وراء ذلك اي سواه وقال ابو عبيدة بما بعده
وهو الحق يعني القران مصدقا نصب على الحال لما معهم من التورية قل لهم يا محمد فلم
تقتلون اي قتلتم انبياء الله من قبل ولم اصله لما فحذفت الالف فرقا بين الخبر والاستفهام كقوله لهم
فيم وبم ان كنتم مؤمنين بالتوراة وقد نهيتم فيها عن قتل الانبياء عليهم السلام ولقد جاءكم موسى
بالبينات بالدلالات الواضحة والمعجزات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون واذ اخذنا
ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا اي استجيبوا واطيعوا
سميت الطاعة والاجابة سمعا على المجاورة لانه سبب الطاعة والاجابة قالوا سمعنا قولك
وعصينا امرك وقيل سمعنا بالاذان وعصينا بالقلوب قال اهل المعاني انهم لم يقولوا هذا بالسنتهم ولكن لما سمعوا
وتلقوه بالعصيان نسب ذلك الى القول اتساعا واشربوا في قلوبهم العجل اي حب العجل اي معناه ادخل في قلوبهم
حب العجل وخالطها كاشراب اللون لشدة الملازمة يقال فلان مشرب اللون اذا خالط بياضه حمرة وفي القصص ان موسى امر ان يبرد
العجل بالمبرد ثم ذراه في النهر وامرهم بالشرب منه فمن بقي في قلبه شيء من حب العجل ظهرت سحالة الذهب على شاربه قل بئسما يامركم
به ايمانكم ان تعبدوا العجل من دون الله اي بئس ايمان يامركم بعبادة العجل ان كنتم مؤمنين بزعمكم وذلك انهم
قالوا نؤمن بما انزل علينا فكذبهم الله عز وجل قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله وذلك ان اليهود ادعوا
دعاوي باطلة مثل قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة ولن يدخل الجنة الا من كان هودا وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه
فكذبهم الله عز وجل والزمهم الحجة فقال قل لهم يا محمد ان كانت لكم الدار الاخرة خالصة من دون الناس فتمنوا الموت
اي فاريدوه واسألوه لان من علم ان الجنة ماواه حن اليها ولا سبيل الى دخولها الا بعد الموت فاستعجلوه بالتمني ان كنتم
صادقين في قولكم وقيل فتمنوا الموت اي ادعوا بالموت على الفرقة الكاذبة روي عن ابن عباس ان النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم قال لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه وما بقي على وجه الارض يهودي الا مات قال
الله تعالى ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم لعلمهم انهم في دعواهم كاذبون واراد بما قدمت
ايديهم ما قدموه من الاعمال واضاف الى اليد لان اكثر جنايات الانسان تكون باليد فاضيف الى
اليد اعماله وان لم تكن لليد فيها عمل والله عليم بالظالمين ولتجدنهم اللام لام القسم والنون تاكيد
القسم تقديره والله لتجدنهم يا محمد يعني اليهود احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا قيل هو متصل
بالاول واحرص من الذين اشركوا وقيل تم الكلام بقوله على حياة ثم ابتدا ومن الذين اشركوا واراد
بالذين اشركوا المجوس قاله ابو العالية والربيع سموا مشركين لانهم يقولون بالنور والظلمة يود يريد
ويتمنى احدهم لو يعمر الف سنة يعني تعمير الف سنة وهو تحية المجوس فيما بينهم عش الف سنة وكل
الف نيروز ومهرجان يقول الله تعالى اليهود احرص على الحياة من المجوس الذين يقولون ذلك وما هو
بمزحزحه بمباعده من العذاب من النار ان يعمر اي طول عمره لا يبعده من العذاب وزحزح لازم ومتعد
يقال زحزحته فتزحزح وزحزحته فزحزح والله بصير بما يعملون قوله تعالى قل من كان عدوا لجبريل
قال ابن عباس ان حبرا من احبار اليهود يقال له عبد الله بن صوريا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اي ملك
ياتيك من السماء قال جبريل قال ذاك عدونا من الملائكة ولو كان ميكائيل لامنا بك ان جبريل ينزل بالعذاب
والقتال والشدة وانه عادانا مرارا وكان اشد ذلك علينا ان الله انزل على نبينا ان بيت المقدس سيخرب على
يد رجل يقال له بخت نصر واخبرنا بالحين الذي يخرب فيه فلما كان وقته بعثنا رجلا من اقوياء بني اسرائيل في طلبه ليقتله
فانطلق حتى لقيه ببابل غلاما مسكينا فاخذه ليقتله فدفع عنه جبريل وكبر بخت نصر وقوي وغزانا وخرب بيت المقدس
فلهذا نتخذه عدوا فانزل الله هذه الاية وقال مقاتل قالت اليهود ان جبريل عدونا لانه امر ان يجعل النبوة
فينا فجعلها في غيرنا وقال قتادة وعكرمة والسدي كان لعمر بن الخطاب ارض باعلى المدينة وممرها على مدراس اليهود مدارس
وكان اذا اتى ارضه ياتيهم ويسمع منهم فقالوا له ما في اصحاب محمد احب الينا منك انهم يمرون بنا فيؤذوننا
وانت لا تؤذينا وانا لنطمع فيك فقال عمر والله لا اتيكم لحبكم ولا اسألكم لاني شاك في ديني وانما ادخل عليكم
لازداد بصيرة في امر محمد صلى الله عليه وسلم وارى اثاره في كتابكم فقالوا من صاحب محمد الذي ياتيه من الملائكة
قال جبريل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على سرنا وهو صاحب كل عذاب وخسف وسنة وشدة وان ميكائيل
اذا جاء جاء بالخصب والسلم فقال لهم عمر تعرفون جبريل وتنكرون محمدا قالوا نعم قال فاخبروني عن منزلة جبريل
وميكائيل من الله عز وجل قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وميكائيل عدو لجبريل قال عمر فاني اشهد ان
من كان عدوا لجبريل فانه عدو لميكائيل ومن كان عدوا لميكائيل فانه عدو لجبريل ومن كان عدوا لهما فان
الله عدو له ثم رجع عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقرا رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذه الايات وقال لقد وافقك ربك يا عمر فقال عمر لقد رايتني بعد ذلك في دين الله اصلب من الحجر
قال الله تعالى قل من كان عدوا لجبريل فانه يعني جبريل نزله يعني القران كناية عن غير مذكور على قلبك يا محمد باذن
بامر الله مصدقا موافقا لما بين يديه لما قبله من الكتب وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسله
وجبريل وميكائيل خصهما بالذكر من جملة الملائكة مع دخولهما في قوله وملائكته تفصيلا وتخصيصا كقوله تعالى
فيهما فاكهة ونخل ورمان بالذكر مع دخولهما في ذكر الفاكهة والواو فيهما بمعنى او يعني من كان عدوا لاحد

هو لأن الكافر بالواحد كافر بالكل فإن الله عدو للكافرين قال عكرمة جبر وميك وسراف
هي العبد بالسريانية وإيل هو الله ومعناهما عبد الله وعبد الرحمن وقرأ ابن كثير جبريل
بفتح الجيم غير مهموز بوزن فعليل قال حسان وجبريل رسول الله فينا * وروح القدس ليس له كفاء
وقرأ حمزة والكسائي بالهمز والإشباع بوزن سلسبيل وقرأ أبو بكر بالاختلاس وقرأ الآخرون بكسر
الجيم غير مهموز وميكائيل قرأ أهل البصرة وحفص ميكال بغير همز قال جرير عبدوا
الصليب وكذبوا بمحمد * وبجبريل وكذبوا ميكالا وقال آخر ويوم بدر لقيناكم لنا مدد * فيه مع النصر
وقرأ أهل المدينة بالهمز والاختلاس بوزن ميكاعل وقرأ الآخرون بالهمز والإشباع بوزن ميكاعيل
قال ابن صوريا ما جئتنا يا محمد بشيء نعرفه فأنزل الله ولقد أنزلنا إليك آيات بينات واضحات
مفصلات بالحلال والحرام والحدود والأحكام وما يكفر بها إلا الفاسقون الخارجون عن أمر الله عز وجل
أوكلما واو العطف دخلت عليها ألف الاستفهام عاهدوا عهدا يعني اليهود عاهدوا لئن خرج محمد
لنؤمنن به فلما خرج كفروا به قال ابن عباس لما ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أخذ الله عليهم وعهد
إليهم في محمد أن يؤمنوا به قال مالك بن الصيف والله ما عهد إلينا في محمد عهدا فأنزل الله هذه الآية
يدل عليه قراءة أبي رجاء العطاردي أوكلما عوهدوا فجعلهم مفعولين وقال عطاء هي العهود التي
كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليهود أن لا يعاونوا المشركين على قتاله فنقضوها كفعل قريظة
والنضير دليله قوله تعالى الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم نبذه طرحه ونقضه فريق طائفة
منهم من اليهود بل أكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم يعني التوراة وقيل القرآن
كأنهم لا يعلمون قال الشعبي كانوا يقرؤون التوراة ولا يعملون بها وقال سفيان بن عيينة أدرجوها
في الحرير والديباج وحلوها بالذهب والفضة ولم يعملوا بها فذلك نبذهم قوله تعالى واتبعوا يعني
اليهود ما تتلوا الشياطين أي ما تلت والعرب تضع المستقبل موضع الماضي والماضي موضع المستقبل
وقيل ما كانت تتلو أي تقرأ وقال ابن عباس تتبع وتعمل به وقال عطاء تحدث وتكلم به على ملك سليمان
أي في ملكه وعهده وقصة الآية أن الشياطين كتبوا السحر والنيرنجات على لسان آصف هذا ما علم آصف
بن برخيا سليمان الملك ثم دفنوها تحت مصلاه حين نزع الله الملك عنه ولم يشعر بذلك سليمان فلما مات
استخرجوها وقالوا للناس إنما ملككم سليمان بهذا فتعلموه فأما علماء بني إسرائيل وصلحاؤهم فقالوا معاذ
الله أن يكون هذا من علم سليمان وأما السفلة فقالوا هذا علم سليمان وأقبلوا على تعلمه ورفضوا كتب
أنبيائهم وفشت الملامة لسليمان فلم يزل هذا حالهم حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه براءة سليمان
هذا قول الكلبي وقال السدي كانت الشياطين تصعد إلى السماء فيستمعون كلام الملائكة فيما يكون في
الأرض من موت وغيره فيأتون الكهنة ويخلطون بما سمعوا في كل كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم بها فاكتتب
الناس ذلك وفشا في بني إسرائيل أن الجن تعلم الغيب فبعث سليمان في الناس وجمع تلك الكتب فجعلها في صندوق
ودفنها تحت كرسيه وقال لا أسمع أحدا يقول إن الشيطان يعلم الغيب إلا ضربت عنقه فلما مات سليمان وذهب
العلماء الذين كانوا يعرفون أمر سليمان ودفنه الكتب وخلف من بعدهم خلف تمثل شيطان على صورة إنسان فأتى

نفرا

نفرا من بني إسرائيل فقال هل أدلكم على كنز لا تأكلونه أبدا فقالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسي وذهب
معهم وأراهم المكان وقام ناحيته فقالوا له ادن قال لا ولكني هاهنا فإن لم تجدوه فاقتلوني وذلك
أنه لم يكن أحد من الشياطين يدنو من الكرسي إلا احترق فحفروا وأخرجوا تلك الكتب قال الشيطان
إن سليمان كان يضبط الإنس والجن والشياطين والطير بهذا ثم طار الشيطان وفشا في الناس أن سليمان
كان ساحرا واتخذوا بني إسرائيل تلك الكتب فلذلك أكثر ما يوجد السحر في اليهود فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم
برأ الله سليمان من ذلك ونزل في عذر سليمان واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان
بالسحر وقيل لم يكن سليمان كافرا بسحره ويعمل به ولكن الشياطين كفروا وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي
ولكن الشياطين بتخفيف النون الشياطين برفع وقرأ الآخرون ولكن مشددة النون الشياطين بنصب
وكذلك ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى ومعنى ولكن نفي الخبر الماضي وإثبات المستقبل يعلمون الناس السحر
قيل معنى السحر العلم والحذق بالشيء قال الله تعالى وقالوا يا أيها الساحر أي العالم والصحيح أن السحر عبارة
عن التمويه والتخييل والسحر وجوده حقيقة عند أهل السنة وعليه أكثر الأمم ولكن العمل به كفر حكي عن الشافعي
أنه قال السحر يخيل ويمرض وقد يقتل حتى أوجب القصاص على من قتل به فهو من عمل الشيطان يتلقاه الساحر
منه بتعليمه إياه فإذا تلقاه منه استعمله في غيره وقيل إنه يؤثر في قلب الأعيان فيجعل الآدمي على
صورة الحمار ويجعل الحمار على صورة الكلب والأصح أن ذلك تخييل قال الله تعالى يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى
يؤثر في الأبدان بالأمراض والموت والجنون وللكلام تأثير في الطباع والنفوس وقد يسمع الإنسان ما يكره
فيحمى فيغضب وربما يحم منه وقد مات قوم بكلام سمعوه فهو بمنزلة العوارض التي تؤثر في الأبدان قوله والعلل صح
تعالى وما أنزل على الملكين أي ويعلمون الذي أنزل على الملكين أي إلهاما وعلما فالإنزال بمعنى الإلهام والتعليم
وقيل واتبعوا ما أنزل على الملكين وقرأ ابن عباس والحسن الملكين بكسر اللام قال ابن عباس هما رجلان ساحران
كانا ببابل وقال الحسن علجان لأن الملائكة لا يعلمون السحر وبابل هي بابل العراق وسميت بابل لتبلبل الألسنة بها
عند سقوط صرح نمرود أي تفرقها قال ابن مسعود بابل أرض الكوفة وقيل جبل دنباوند والقراءة المعروفة
على الملكين بالنصب فإن قيل كيف يجوز تعليم السحر من الملائكة قيل له تأويلان أحدهما أنهما لا يتعمدان التعليم
لكن يصفان السحر من الملائكة ويذكران بطلانه ويأمران باجتنابه والتعليم بمعنى الإعلام فالشقي يترك
نصيحتهما ويتعلم السحر من صنعتهما والثاني وهو الأصح أن الله تعالى امتحن الناس بالملكين في ذلك الوقت
فمن شقي تعلم السحر منهما فيكفر به ومن سعد يتركه فيبقى على الإيمان ويزداد المعلمان بالتعليم عذابا
ففيه ابتلاء المعلم والمتعلم ولله أن يمتحن عباده بما شاء فلله الأمر والحكم هاروت وماروت اسمان سريانيان
وهما في محل الخفض على تفسير الملكين إلا أنهما نصبا لعجمتهما ومعرفتهما وكانت قصتهما على ما ذكر ابن عباس
والمفسرون أن الملائكة رأوا ما يصعد إلى السماء من أعمال بني آدم الخبيثة في زمن إدريس عليه السلام
فعيروهم وقالوا هؤلاء الذين جعلتهم في الأرض واخترتهم فهم يعصونك فقال الله عز وجل لو أنزلتكم إلى
إلى الأرض وركبت فيكم ما ركبت فيهم لركبتم مثل ما ركبوا فقالوا سبحانك ما ينبغي لنا أن نعصيك
قال الله تعالى فاختاروا ملكين من خياركم أهبطهما إلى الأرض فاختاروا هاروت وماروت وكانا من أصلح
الملائكة وأعبدهم وقال الكلبي قال الله تعالى اختاروا ثلاثة فاختاروا عزا وهو هاروت وعزايا

وهو ما روت غير اسميهما لما قارفا الذنب وعزاييل فركب الله فيهم الشهوة وأهبطهم إلى الأرض
وأمرهم أن يحكموا بين الناس بالحق ونهاهم عن الشرك والقتل بغير الحق والزنا وشرب الخمر
فأما عزاييل فإنه لما وقعت الشهوة في قلبه استقال ربه وسأله أن يرفعه إلى السماء فأقاله
فسجد أربعين سنة ثم رفع رأسه ولم يزل بعد ذلك مطأطئا رأسه حياء من الله عز وجل وأما الآخران
فإنهما ثبتا على ذلك وكانا يقضيان بين الناس يومهما فإذا أمسيا ذكرا اسم الله الأعظم وصعدا إلى
السماء وقال قتادة فما مر عليهما شهر حتى افتتنا جميعا وذلك أنه اختصم إليهما ذات يوم الزهرة
وكانت من أجمل النساء قال علي بن أبي طالب وكانت من أهل فارس وكانت ملكة في بلدها فلما رأياها أخذت
بقلوبهما فراوداها عن نفسها فأبت وانصرفت ثم عادت في اليوم الثاني ففعلا مثل ذلك فأبت وقالت
إلا أن تعبدا ما أعبد وتصليا لهذا الصنم وتقتلا النفس وتشربا الخمر فقالا لا سبيل إلى هذه الأشياء فإن
الله قد نهانا عنها فانصرفت ثم عادت في اليوم الثالث ~~ففعلا مثل ذلك~~ ومعها قدح من خمر وفي أنفسهما
من الميل إليها ما فيها فراوداها عن نفسها فعرضت عليهما ما قالت بالأمس فقالا الصلاة لغير الله عظيم
وقتل النفس عظيم وأهون الثلاثة شرب الخمر فشربا الخمر فانتشيا ووقعا بالمرأة فزنيا فلما فرغا رآهما
إنسان فقتلاه قال الربيع بن أنس وسجدا للصنم فمسخ الله الزهرة كوكبا وقال بعضهم جاءتهما امرأة من
أحسن الناس تخاصم زوجها فقال أحدهما للآخر هل سقط في نفسك ما سقط في نفسي قال نعم قال فهل
لك أن تقضي لها على زوجها فقال له صاحبه أما تعلم ما عند الله من العذاب فقال له صاحبه أما تعلم ما عند
الله من العفو والرحمة فسألاها نفسها فقالت لا إلا أن تقضيا لي على زوجي فقضيا ثم سألاها نفسها
فقالت لا إلا أن تقتلاه فقال أحدهما أما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب فقال صاحبه أما تعلم
ما عند الله من العفو والرحمة فقتلاه ثم سألاها نفسها فقالت لا إن لي صنما أعبده إن أنتما
صليتما معي عنده فعلت فقال أحدهما لصاحبه مثل القول وقال صاحبه مثله فصليا معها فمسخت شهابا
قال علي بن أبي طالب والكلبي والسدي إنها قالت لهما لن تدركاني حتى تخبراني بالذي تصعدان به إلى السماء
فقالا باسم الله الأكبر قالت فما أنتما بمدركي حتى تعلمانيه فقال أحدهما لصاحبه علمها فقال إني أخاف الله فقال
الآخر فأين رحمة الله فعلماها ذلك فتكلمت به وصعدت إلى السماء فمسخها الله كوكبا فذهب بعضهم إلى أنها هي الزهرة
بعينها وأنكر الآخرون هذا وقالوا إن الزهرة من الكواكب السبعة السيارة التي أقسم الله بها فقال فلا أقسم
بالخنس الجوار الكنس والتي فتنت هاروت وماروت امرأة كانت تسمى زهرة لجمالها فلما بغت مسخها الله شهابا
قالوا فلما أمسى هاروت وماروت بعد ما قارفا الذنب هما بالصعود إلى السماء فلم تطاوعهما أجنحتهما فعلما
ما حل بهما فقصدا إدريس النبي عليه السلام فأخبراه بأمرهما وسألاه أن يشفع لهما إلى الله وقالا له إنا
رأيناك يصعد لك من العبادة مثل ما يصعد لجميع أهل الأرض فاستشفع لنا إلى ربك ففعل ذلك إدريس
فخيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا إذ علما أنه ينقطع فهما ببابل
يعذبان واختلفوا في كيفية عذابهما فقال عبد الله بن مسعود هما معلقان بشعورهما إلى قيام الساعة وقال واختلفوا
عطاء بن أبي رباح رؤوسهما مصوبة تحت أجنحتهما وقال قتادة كبلا من أقدامهما إلى أصول أفخاذهما وقال
مجاهد جعلا في جب ملئت نارا وقال عمير بن سعيد منكوسان يضربان بسياط الحديد وروي أن رجلا

قصد

قصد هاروت وماروت لتعلم السحر فوجدهما معلقين بأرجلهما مزرقة أعينهما مسودة جلودهما
ليس بين ألسنتهما وبين الماء إلا أربع أصابع وهما يعذبان بالعطش فلما رأى ذلك هاله مكانهما فقال
لا إله إلا الله فلما سمعا كلامه قالا له من أنت قال رجل من الناس قالا من أي أمة قال من أمة محمد قالا
وقد بعث محمد قال نعم قالا الحمد لله وأظهرا الاستبشار فقال الرجل وبما استبشاركما قالا إنه نبي
الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا **قوله** تعالى وما يعلمان يعني الملكين من أحد أي أحدا ومن صلة حتى ينصحاه
أولا ويقولا إنما نحن فتنة ابتلاء ومحنة فلا تكفر أي لا تتعلم السحر فتعمل به فتكفر وأصل الفتنة الابتلاء
والامتحان من قولهم فتنت الذهب والفضة إذا أذبتهما بالنار لتميز الجيد من الرديء وإنما وحدها
وقد وحد اثنان لأن الفتنة مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع وقيل إنهما يقولان إنما نحن فتنة فلا
تكفر سبع مرات قال عطاء والسدي فإن أبى إلا التعلم قالا له ائت هذا الرماد فبل عليه فيخرج منه نور
ساطع في السماء فتلك المعرفة وينزل شيء أسود شبه الدخان حتى يدخل مسامعه وذلك غضب الله
قال مجاهد إن هاروت وماروت لا يصل إليهما أحد ويختلف فيما بينهما شيطان في كل مسألة اختلافة واحدة
فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وهو أن يؤخذ كل واحد عن صاحبه ويبغض
كل واحد إلى صاحبه قال الله تعالى وما هم أي السحرة وقيل الشياطين بضارين به من أحد إلا بإذن الله أي
بعلمه وتكوينه فالساحر يسحر والله يكون وقال سفيان الثوري معناه إلا بقضائه وقدرته ومشيئته
ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا يعني اليهود لمن اشتراه أي اختار السحر ما له في الآخرة
أي في الجنة من خلاق نصيب ولبئس ما شروا به باعوا به أنفسهم حظ أنفسهم حيث اختاروا
السحر والكفر على الدين والحق لو كانوا يعلمون فإن قيل أليس قد قال الله ولقد علموا لمن اشتراه
فما معنى قوله فكأنهم لم يعلموا ولو أنهم آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن واتقوا اليهودية
والسحر لمثوبة من عند الله لكان ثواب الله إياهم خيرا لهم لو كانوا يعلمون **قوله** تعالى يا أيها الذين
آمنوا لا تقولوا راعنا وذلك أن المسلمين كانوا يقولون راعنا يا رسول الله من المراعاة أي
أرعنا سمعك أي فرغ سمعك لكلامنا يقال أرعى إلى الشيء ورعاه وراعاه أي أصغى إليه واستمعه
وكانت هذه اللفظة شيئا قبيحا بلغة اليهود وقيل كان معناه عندهم اسمع لا سمعت وقيل هو من
الرعونة إذا أرادوا أن يحمقوا إنسانا قالوا راعنا بمعنى يا أحمق فلما سمع اليهود هذه اللفظة من
المسلمين قالوا فيما بينهم كنا نسب محمدا سرا فأعلنوا به الآن فكانوا يأتونه ويقولون راعنا يا محمد
ويضحكون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ ففطن لها وكان يعرف لغتهم فقال لليهود لئن سمعتها من
أحد منكم يقولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأضربن عنقه فقالوا أولستم تقولونها فأنزل الله تعالى لا تقولوا
راعنا لكي لا يجد اليهود بذلك سبيلا إلى شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقولوا انظرنا أي انظر
إلينا وقيل انتظرنا وتأن بنا يقال نظرت فلانا وانتظرته ومنه قوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم
قال مجاهد معناه فهمنا واسمعوا ما تؤمرون به أي وأطيعوا وللكافرين يعني اليهود عذاب أليم
قوله تعالى ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب الآية وذلك أن المسلمين كانوا إذا قالوا لحلفائهم من اليهود
آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم قالوا ما هذا الذي تدعوننا إليه بخير مما نحن عليه ولوددنا لو كان خيرا فأنزل

الله تكذيبا لهم ما يود يحب ويتمنى الذين كفروا من أهل الكتاب يعني اليهود ولا المشركين جره بالنسق
على من أن ينزل عليكم من خير من ربكم أي خيرا ونبوة ومن صلة والله يختص برحمته بنبوته من يشاء
والله ذو الفضل العظيم والفضل ابتداء إحسان بلا علة وقيل المراد بالرحمة الإسلام والهداية
وقيل معنى الآية إن الله تعالى بعث الأنبياء من ولد إسحق فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم من ولد إسماعيل
لم يقع ذلك بود اليهود ومحبتهم وأن المشركين فإنما لم يقع بودهم لاحتجاجهم بتضليلهم وعيب
آلهتهم فنزلت الآية فيه قوله تعالى ما ننسخ من آية الآية وذلك أن المشركين قالوا إن محمدا
يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلاف ما يقوله إلا من تلقاء نفسه يقول اليوم قولا ويرجع
عنه غدا كما أخبر الله تعالى وإذا بدلنا آية مكان آية والنسخ في اللغة شيئان أحدهما بمعنى التحويل
والنقل ومنه نسخ الكتاب وهو أن يحول من كتاب إلى كتاب فعلى هذا الوجه كل القرآن منسوخ لأنه نسخ من اللوح
المحفوظ والثاني يكون بمعنى الرفع يقال نسخت الشمس الظل أي ذهبت به وأبطلته فعلى هذا يكون بعض
القرآن ناسخا وبعضه منسوخا وهو المراد من الآية وهذا على وجوه أحدها أن يثبت الخط وينسخ
الحكم مثل آية الوصية للأقارب وآية عدة الوفاة بالحول وآية التخفيف في القتال وآية الممتحنة
ونحوها قال ابن عباس في قوله ما ننسخ من آية قال نثبت خطها ونبدل حكمها ومنها أن ترفع تلاوتها
ويبقى حكمها مثل آية الرجم ومنها أن ترفع أصلا عن المصحف وعن القلوب كما روي عن أبي أمامة بن سهل
بن حنيف أن قوما من الصحابة قاموا ليلة ليقرؤوا سورة فلم يذكروا منها إلا بسم الله الرحمن الرحيم فغدوا
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك سورة رفعت تلاوتها وأحكامها
وقيل كانت سورة الأحزاب مثل سورة البقرة فرفع أكثرها تلاوة وحكما ثم من نسخ الحكم ما يرفع ويقام غيره من صح
مقامه كما أن القبلة نسخت من بيت المقدس إلى الكعبة والوصية للأقارب نسخت بالميراث وعدة الوفاة
نسخت من الحول إلى أربعة أشهر وعشر ومصابرة الواحد العشرة في القتال نسخ بمصابرة الاثنين ومنه
ما يرفع ولا يقام غيره مقامه كامتحان النساء والنسخ إنما يعترض على الأوامر والنواهي دون الأخبار أما
معنى الآية قوله ما ننسخ من آية قراءة العامة بفتح النون والسين من النسخ أي نرفعها وقرأ ابن عامر بضم النون
وكسر السين من الإنساخ وله وجهان أحدهما نجعله كالمنسوخ والثاني أن نجعله نسخة له يقال نسخت الكتاب
كتبته وأنسخته غيري إذا جعلته نسخة له أو ننسها أي ننسها على قلبك وقال ابن عباس نتركها لا ننسخها
قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم أي تركوه فتركهم وقيل ننسها أي نأمر بتركها يقال أنسيت الشيء إذا
أمرت بتركه فيكون النسخ الأول رفع الحكم وأقام غيره مقامه والإنساء نسخ من غير إقامة غيره مقامه
وقرأ ابن كثير وأبو عمرو أو ننسأها بفتح النون الأول والسين مهموزا أي نؤخرها فلا نبدلها يقال نسأ الله
في أجله وأنسأ أجله وفي معناه قولان أحدهما نرفع تلاوتها ونؤخر حكمها كما فعل في آية الرجم فعلى هذا يكون
النسخ الأول يكون بمعنى رفع التلاوة والحكم والقول الثاني قال سعيد بن المسيب وعطاء أما ما ننسخ من آية
فهو ما قد نزل من القرآن جعلاه من النسخة وننسها أي نؤخرها ونتركها في اللوح فلا ننزل نأت بخير منها أي
هو أنفع لكم وأسهل عليكم وأكثر لأجركم لا أن آية خير من آية لأن كلام الله واحد كله خير أو مثلها في المنفعة
والثواب وكل ما نسخ إلى الأيسر فهو أسهل في العمل وما نسخ إلى الأشق فهو في الثواب أكثر ألم تعلم

أن

أن الله على كل شيء قدير من النسخ والتبديل لفظه استفهام ومعناه تقرير أي إنك تعلم ألم تعلم
أن الله له ملك السموات والأرض وما لكم يا معشر الكفار عند نزول العذاب من دون الله من سوى
الله من ولي قريب وصديق وقيل من وال وهو القيم بالأمور ولا نصير ناصر يمنعكم من العذاب قوله
تعالى أم تريدون أن تسألوا رسولكم نزلت في اليهود حين قالوا يا محمد ائتنا بكتاب من السماء كما أتى
موسى بالتوراة فقال تعالى أم تريدون يعني أتريدون والميم صلة وقيل بل تريدون أن تسألوا
رسولكم محمدا صلى الله عليه وسلم كما سئل موسى من قبل سأله قومه أرنا الله جهرة وقيل إنهم سألوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلا كما أن موسى سأله قومه فقالوا أرنا الله تابى صح
جهرة ففيه منعهم عن السؤالات المقترحة بعد ظهور الدلائل والبراهين ومن يتبدل الكفر بالإيمان
فقد ضل أخطأ سواء السبيل وسط الطريق وقيل قصد الطريق قوله تعالى ود كثير من أهل الكتاب السبيل صح
الآية نزلت في نفر من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة أحد لو كنتم على
الحق ما هزمتم فارجعا إلى ديننا فنحن أهدى سبيلا منكم فقال لهم عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا
شديد قال فإني قد عاهدت أن لا أكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ما عشت فقالت اليهود أما هذا فقد صبأ
وقال حذيفة بن اليمان أما أنا فقد رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالإسلام دينا وبالقرآن إماما وبالكعبة
قبلة وبالمؤمنين إخوانا ثم أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه بذلك فقال أصبتما الخير وأفلحتما فأنزل
الله تعالى ود كثير أي تمنى وأراد كثير من أهل الكتاب من اليهود لو يردونكم يا معشر المؤمنين من بعد إيمانكم نكم
كفارا حسدا نصب على المصدر أي يحسدونكم حسدا من عند أنفسهم أي من تلقاء أنفسهم لم يأمرهم الله بذلك
من بعد ما تبين لهم الحق في التوراة أن قول محمد صدق ودينه حق فاعفوا فاتركوا واصفحوا وتجاوزوا
فالعفو المحو والصفح الإعراض وكان هذا قبل آية القتال حتى يأتي الله بأمره بعذابه القتل والسبي
لبني قريظة والجلاء والنفي لبني النضير قاله ابن عباس وقال قتادة هو أمره بقتالهم في قوله قاتلوا
الذين لا يؤمنون بالله الآية وقال ابن كيسان بعلمه وحكمه فيهم حكم لبعضهم بالإسلام ولبعضهم بالقتل
والسبي والجزية إن الله على كل شيء قدير وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير
طاعة وعمل صالح تجدوه تجدوا ثوابه عند الله وقيل أراد بالخير المال كقوله تعالى إن ترك خيرا
وأراد من الزكاة أو صدقة تجدوه عند الله التمرة واللقمة مثل أحد إن الله بما تعملون بصير قوله
تعالى وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى أي يهوديا قال الفراء حذف الياء الزائدة ورجع
إلى الفعل من اليهودية وقال الأخفش الهود جمع هائد مثل عائد وعود وحائل وحول أو نصارى
وذلك أن اليهود قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيا ولا دين إلا دين النصرانية فقيل
نزلت في وفد نجران وكانوا نصارى اجتمعوا في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اليهود فكذب
بعضهم بعضا قال الله تعالى تلك أمانيهم شهواتهم الباطلة التي تمنوها على الله قل يا محمد هاتوا
أصله آتوا برهانكم حجتكم على ما زعمتم إن كنتم صادقين ثم قال ردا عليهم بلى من أسلم أي ليس كما قالوا
بل الحكم للإسلام وإنما يدخل الجنة من أسلم وجهه لله أخلص دينه لله وقيل أخلص عبادته لله وقيل خضع
وتواضع لله وأصل الإسلام الاستسلام والخضوع وخص الوجه لأنه إذا جاد بوجهه في السجود لم

لم يخل بسائر جوارحه وهو محسن في عمله وقيل مؤمن وقيل مخلص فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون قوله تعالى وقالت اليهود نزلت في يهود المدينة ونصارى أهل نجران وذلك أن
وفد نجران لما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم أتاهم أحبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت أصواتهم
فقالت لهم اليهود ما أنتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى والإنجيل وقالت لهم النصارى ما أنتم
على شيء من الدين وكفروا بموسى والتوراة فأنزل الله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شيء
وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب وكل الفريقين يقرؤون الكتاب قيل معناه
ليس في كتابهم هذا الاختلاف فدل تلاوتهم الكتاب ومخالفتهم ما فيه على كونهم على الباطل كذلك قال
الذين لا يعلمون يعني آباءهم الذين مضوا مثل قولهم وقال مجاهد عوام النصارى وقال مقاتل
يعني مشركي العرب كذلك قالوا في نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه إنهم ليسوا على شيء من الدين وقال
عطاء أمم كانت قبل اليهود والنصارى مثل قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب قالوا لنبيهم إنه ليس على
على شيء فالله يحكم بينهم يقضي بين المحق والباطل يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من الدين قوله تعالى المحق والمبطل صح
ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه الآية نزلت في ططيوس بن اسبيسيانوس الرومي وأصحابه
وذلك أنهم غزوا بني إسرائيل فقتلوا مقاتلتهم وسبوا ذراريهم وحرقوا التوراة وخربوا بيت المقدس وقذفوا
فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير فكان خرابا إلى أن بناه المسلمون في أيام عمر بن الخطاب وقال قتادة والسدي هو
بختنصر وأصحابه غزوا بيت المقدس وأعانهم على ذلك النصارى ططيوس الرومي وأصحابه من أهل الروم وقال اليهود وخربوا
السدي من أجل أنهم قتلوا يحيى بن زكريا وقال قتادة حملهم بغض اليهود على معاونة بختنصر فأنزل الله
ومن أظلم أي أكفر وأعتى ممن منع مساجد الله يعني بيت المقدس ومحاريبه أن يذكر فيها اسمه وسعى
في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين وذلك أن بيت المقدس موضع حج النصارى ومحل زيارتهم
قال ابن عباس لم يدخلها بعد عمارتها رومي إلا خائفا لو علم به قتل وقال قتادة ومقاتل لا يدخل بيت المقدس أحد
من النصارى إلا متنكرا لو قدر عليه عوقب قال السدي أخيفوا بالجزية وقيل هذا خبر بمعنى الأمر أي أجهضوهم
بالجهاد حتى لا يدخلها أحد منهم إلا خائفا من القتل والسبي أي ما ينبغي لهم لهم في الدنيا خزي عذاب وهوان
قال قتادة وهو القتل للحربي والجزية للذمي قال مقاتل والكلبي فتح مدائنهم الثلاثة قسطنطينية ورومية
وعمورية ولهم في الآخرة عذاب عظيم وهو النار وقال عطاء وعبد الرحمن بن زيد نزلت في مشركي مكة وأراد
بالمساجد المسجد الحرام منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من حجه والصلاة فيه عام الحديبية وإذا منعوا
من يعمره بذكر الله فقد سعوا في خرابه أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين يعني أهل مكة يقول
أفتحها عليكم حتى تدخلوها وتكونوا أولى بها منهم ففتحها عليهم وأمر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا فنادى ألا
لا يحجن بعد هذا العام مشرك فهذا خوفهم وثبت الشرع أن لا يمكن مشرك من دخول الحرم لهم في الدنيا خزي
الذل والهوان والقتل والسبي والنفي قوله تعالى ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله
قال ابن عباس خرج نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في سفر قبل تحويل القبلة إلى الكعبة فأصابهم الضباب
وحضرت الصلاة فتحروا القبلة وصلوا فلما ذهب الضباب استبان لهم أنهم لم يصيبوا فلما قدموا سألوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت هذه الآية وقال عبد الله بن عمر نزلت في المسافر يصلي التطوع حيث

توجهت به راحلته أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي أنا زاهر بن أحمد الفقيه السرخسي نا أبو إسحاق
إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا أبو مصعب عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلته في السفر حيث ما توجهت به قال عكرمة نزلت في تحويل القبلة قال أبو العالية
لما صرفت القبلة إلى الكعبة عيرت اليهود المؤمنين وقالوا ليست لهم قبلة معلومة فتارة يستقبلون
هكذا وتارة هكذا فأنزل الله هذه الآية وقال مجاهد والحسن لما نزل وقال ربكم ادعوني أستجب لكم قالوا
أين ندعوه فأنزل الله ولله المشرق والمغرب ملكا وخلقا فأينما تولوا تحولوا وجوهكم فثم هناك وجه الله
قال الكلبي فثم الله يعلم ويرى والوجه صلة كقوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه أي إلا هو وقال الحسن ومجاهد
وقتادة ومقاتل بن حيان فثم قبلة الله والوجه والوجهة والجهة القبلة وقيل رضى الله إن الله واسع
أي غني يعطي من السعة قال الفراء الجواد الواسع عطاؤه كل شيء قال الكلبي واسع المغفرة عليم بنياتهم حيث
ما صلوا ودعوا قوله تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا قرأ ابن عامر قالوا بلا واو وقرأ الآخرون وقالوا اتخذ
الله ولدا نزلت في يهود المدينة حيث قالوا عزير ابن الله وفي نصارى نجران حيث قالوا المسيح ابن الله وفي
مشركي العرب حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه نزه وعظم نفسه أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا
أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا أبو اليمان أنا شعيب عن عبد الرحمن بن أبي
حسين نا نافع بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل كذبني ابن آدم ولم يكن له
ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فأما تكذيبه إياي فزعم أني لا أقدر أن أعيده كما كان وأما شتمه إياي
فقوله لي ولد فسبحاني أن أتخذ صاحبة أو ولدا قوله تعالى بل له ما في السموات والأرض عبيدا وملكا
كل له قانتون قال مجاهد وعطاء والسدي مطيعون وقال عكرمة ومقاتل مقرون بالعبودية وقال
ابن كيسان قائمون بالشهادة وأصل القنوت القيام قال النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة طول القنوت واختلفوا
في حكم الآية فذهب بعضهم إلى أن حكم الآية خاص قال مقاتل هو راجع إلى عزير والمسيح والملائكة وعن ابن
عباس أنه قال هو راجع إلى أهل طاعته دون سائر الناس وذهب جماعة إلى أن حكم الآية عام في جميع الخلق
لأن كل يقتضي الإحاطة بالشيء بحيث لا يشذ منه شيء ثم سلكوا في الكفار طريقين قال مجاهد يسجد
ظلالهم لله تعالى على كره منهم قال الله تعالى وظلالهم بالغدو والآصال قال السدي هذا يوم القيامة دليله
وعنت الوجوه للحي القيوم وقيل قانتون مذللون مسخرون لما خلقوا له بديع السموات والأرض
أي مبدعها ومنشئها من غير مثال سبق وإذا قضى أمرا أي قدره وقيل أحكمه وأتقنه وأصل القضاء الفراغ
ومنه قيل لمن مات قضى عليه لفراغه من الدنيا ومنه قضاء الله وقدره لأنه فرغ منه تقديرا وتدبيرا فإنما
يقول له كن فيكون قرأ ابن عامر كن فيكون بنصب النون في جميع المواضع إلا في آل عمران كن فيكون الحق
وفي سورة الأنعام كن فيكون قوله الحق وإنما نصبها لأن جواب الأمر بالفاء يكون منصوبا وقرأ الآخرون
بالرفع على معنى فهو يكون فإن قيل كيف قال فإنما يقول له كن والمعدوم لا يخاطب قيل قال ابن الأنباري
معناه فإنما يقول له أي لأجل تكوينه فعلى هذا ذهب معنى الخطاب وقيل هو وإن كان معدوما ولكنه لما
قدر وجوده وهو كائن لا محالة كان كالموجود فصح الخطاب قوله تعالى وقال الذين لا يعلمون قال ابن عباس
اليهود وقال مجاهد النصارى وقال قتادة مشركو العرب لولا هلا يكلمنا الله عيانا بأنك رسوله الخبر

لقينهم وليبوتهم قال الله تعالى واتخذوا قرأ نافع وابن عامر واتخذوا بفتح الخاء على الخبر وقرأ
الباقون بكسر الخاء على الأمر من مقام إبراهيم مصلى قال يمان المسجد كله مقام إبراهيم وقال
إبراهيم النخعي الحرم كله مقام إبراهيم وقيل أراد بمقام إبراهيم جميع مشاهد الحج مثل عرفة والمزدلفة
وسائر المشاهد والصحيح أن مقام إبراهيم هو الحجر الذي في المسجد يصلي إليه الأئمة وذلك الحجر الذي
قام عليه إبراهيم عند بناء البيت وقيل كان أثر أصابع رجليه بيّنا فيه فاندرس من كثرة المسح
بالأيدي قال قتادة ومقاتل والسدي أمروا بالصلاة عند مقام إبراهيم ولم يؤمروا بمسحه
وتقبيله أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل
أنا مسدد عن يحيى عن حميد عن أنس قال قال عمر وافقت الله في ثلاث أو وافقني ربي في ثلاث قلت يا رسول الله
لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى فأنزل الله عز وجل واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وقلت يا رسول الله يدخل
عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فأنزل الله آية الحجاب قال وبلغني معاتبة
النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه فدخلت عليهن قلت إن انتهيتن أو ليبدلن الله رسوله خيرا منكن
فأنزل الله عز وجل عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن ورواه محمد بن إسماعيل أيضا عن
عمرو بن عون أنا هشيم عن حميد عن أنس قال قال عمر وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذت من
مقام إبراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى أما بدء قصة المقام روي عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال لما أتى إبراهيم بإسماعيل وهاجر وضعهما بمكة وأتت على ذلك مدة ونزلها الجرهميون وتزوج
إسماعيل منهم امرأة وماتت هاجر استأذن إبراهيم سارة أن يأتي هاجر فأذنت له وشرطت أن لا ينزل
فقدم إبراهيم وقد ماتت هاجر فذهب إلى بيت إسماعيل فقال لامرأته أين صاحبك قالت ذهب يتصيد وكان
إسماعيل يخرج من الحرم فيتصيد فقال لها إبراهيم هل عندك ضيافة قالت ليس عندي وسألها عن عيشهم فقالت
نحن في ضيق وشدة فشكت إليه فقال لها إذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له فليغير عتبة بابه
فذهب إبراهيم فجاء إسماعيل فوجد ريح أبيه فقال لامرأته هل جاءك أحد قالت جاءني شيخ صفته كذا
وكذا كالمستخفة بشأنه قال فما قال لك قالت قال اقرئي زوجك السلام وقولي له فليغير عتبة بابه
قال ذاك أبي وقد أمرني أن أفارقك الحقي بأهلك فطلقها وتزوج منهم أخرى فلبث إبراهيم ما شاء الله أن يلبث ثم استأذن اي مع
سارة أن يزور إسماعيل فأذنت له وشرطت عليه أن لا ينزل فجاء إبراهيم حتى انتهى إلى باب إسماعيل فقال لامرأته
أين صاحبك قالت ذهب يتصيد وهو يجيء الآن إن شاء الله فانزل يرحمك الله قال هل عندك ضيافة قالت نعم
فجاءت باللبن واللحم وسألها عن عيشهم فقالت نحن بخير وسعة فدعا لهما بالبركة ولو جاءت يومئذ بخبز أو بر أو شعير
أو تمر لكانت أكثر أرض الله برا وشعيرا وتمرا فقالت له انزل حتى أغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعته
عن شقه الأيمن فوضع قدمه عليه فغسلت شق رأسه الأيمن ثم حولته إلى شقه الأيسر فغسلت شق رأسه يمين
الأيسر فبقي أثر قدميه عليه فقال لها إذا جاء زوجك فاقرئيه السلام وقولي له قد استقامت عتبة
~~بابك فلما جاء إسماعيل وجد ريح أبيه فقال لامرأته فاقرئيه السلام وقولي له قد استقامت عتبة~~
بابك فلما جاء إسماعيل وجد ريح أبيه فقال لامرأته هل جاءك أحد قالت نعم شيخ أحسن الناس وجها
وأطيبهم ريحا فقال لي كذا وكذا وقلت له كذا وغسلت رأسه وهذا موضع قدميه فقال ذاك

الي

إلي وأنت العتبة أمرني أن أمسكك وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أيضا قال ثم لبث
عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك وإسماعيل يبري نبلا تحت دوحة قريبا من زمزم فلما رآه قام إليه
فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال يا إسماعيل إن الله أمرني بأمر تعينني عليه قال
أعينك قال إن الله أمرني أن أبني هاهنا بيتا فعند ذلك رفع القواعد من البيت فجعل إسماعيل يأتي
بالحجارة وإبراهيم يبني حتى ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام إبراهيم على حجر المقام وهو يبني
وإسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وفي الخبر الركن والمقام
ياقوتتان من يواقيت الجنة ولولا ما مسته أيدي المشركين لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب قوله
تعالى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أي أمرناهما وأوصينا إليهما قيل سمي إسماعيل لأن إبراهيم كان يدعو
الله أن يرزقه ولدا ويقول اسمع يا إيل وإيل هو الله تعالى فلما رزق سماه به أن طهرا بيتي يعني الكعبة في رزق
أضافه إليه تخصيصا وتفضيلا أي ابنياه على الطهارة والتوحيد وقال سعيد بن جبير وعطاء طهراه من
الأوثان والريب وقول الزور وقيل بخوره وخلقه قرأ أهل المدينة وحفص بيتي بفتح الياء هاهنا وفي
سورة الحج وزاد حفص في سورة نوح عليه السلام للطائفين الدائرين حول البيت والعاكفين المقيمين المجاورين دين
والركع جمع الراكع والسجود جمع الساجد وهم المصلون قال الكلبي ومقاتل الطائفين هم الغرباء والعاكفين
هم أهل مكة قال عطاء ومجاهد الطواف للغرباء أفضل والصلاة لأهل مكة أفضل قوله تعالى وإذ قال
إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا أي ذا أمن يأمن فيه أهله وارزق أهله من الثمرات إنما دعا بذلك لأنه يعني مكة وقيل الحرم
كان بواد غير ذي زرع وفي القصص أن الطائف كانت من مدائن الشام بأردن فلما دعا إبراهيم عليه السلام
هذا الدعاء أمر الله جبريل حتى قلعها من أصلها وأدارها حول البيت سبعا ثم وضعها موضعها الذي هي الآن
فيها فمنها أكثر ثمرات مكة من آمن منهم بالله واليوم الآخر دعا للمؤمنين خاصة قال الله تعالى ومن كفر فأمتعه قرأ ابن
عامر فأمتعه خفيفا والباقون مشددا ومعناهما واحد قليلا أي سأرزق الكافر أيضا قليلا إلى منتهى أجله
وذلك أن الله تعالى وعد الرزق للخلق كافة مؤمنهم وكافرهم وإنما قيد بالقلة لأن متاع الدنيا قليل ثم أضطره
ألجئه في الآخرة إلى عذاب النار وبئس المصير أي المرجع يصير إليه قال مجاهد وجد عند المقام كتاب فيه أنا
الله ذو بكة صنعتها يوم خلقت الشمس والقمر وحرمتها يوم خلقت السموات والأرض وحففتها بسبعة أملاك
حنفاء يأتيها رزقها من ثلاثة سبل مبارك لها في اللحم والماء قوله تعالى وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت
وإسماعيل روت الرواة أن الله خلق موضع البيت قبل الأرض بألفي عام وكانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت
الأرض من تحتها فلما أهبط الله آدم إلى الأرض استوحش فشكا إلى الله فأنزل الله البيت المعمور من ياقوتة
من يواقيت الجنة له بابان من زمرد أخضر باب شرقي وباب غربي فوضعه على موضع البيت وقال يا آدم إني
أهبطت لك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي وتصلي عنده كما يصلى عند عرشي وأنزل الحجر وكان أبيض أهبطت
فاسود من لمس الحيض في الجاهلية فتوجه آدم من أرض الهند إلى مكة ماشيا وقيض الله له ملكا يدله على
البيت فحج البيت وأقام المناسك فلما فرغ تلقته الملائكة وقالوا بر حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت
قبلك بألفي عام قال ابن عباس حج آدم أربعين حجة من الهند إلى مكة على رجليه وكان على ذلك إلى أيام الطوفان
فرفعه الله إلى السماء الرابعة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه وبعث

جبريل حتى خبا الحجر في جبل ابي قبيس صيانة له من الغرق وكان موضع البيت خاليا الى زمن
ابراهيم ثم ان الله تعالى امر ابراهيم بعد ما ولد له اسماعيل واسحاق ببناء بيت يذكر فيه
اسم الله عز وجل ان يبين له موضعه فبعث الله السكينة لتدله على موضع البيت وهي ريح
خجوج لها راسان شبه الحية وامر ابراهيم ان يبني حيث تستقر السكينة فتبعها ابراهيم حتى اتيا
مكة فتطوقت السكينة على موضع البيت كتطوي الحجفة هذا قول علي والحسن وقال ابن عباس بعث
الله سحابة على قدر الكعبة فجعلت تسير وابراهيم يمشي في ظلها الى ان وافت مكة ووقفت على موضع
البيت فنودي منها ابراهيم ان ابن على ظلها لا تزيد ولا تنقص وقيل ارسل الله جبريل ليدله على موضع البيت
فذلك قوله واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت فبنى ابراهيم واسماعيل البيت فكان ابراهيم يبني واسماعيل
يناوله الحجر فذلك قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل يعني اسسه واحدها
قاعدة وقال الكسائي جدر البيت قال ابن عباس انما بنى البيت من خمسة اجبل طور سينا وطور زيتا ولبنان
وهو جبل بالشام والجودي وهو جبل بالجزيرة وبنيا قواعده من حرا وهو جبل بمكة فلما انتهى ابراهيم الى
موضع الحجر الاسود قال لاسماعيل ائتني بحجر حسن يكون للناس علما فاتاه بحجر فقال ائتني باحسن من هذا فمضى
اسماعيل يطلبه فصاح ابو قبيس يا ابراهيم ان لك عندي وديعة فخذها فاخذ الحجر الاسود فوضعه مكانه
وقيل ان الله تعالى بنى في السماء بيتا وهو البيت المعمور ويسمى ضراح وامر الملائكة ان يبنوا الكعبة في الارض
بحياله على قدره ومثاله وقيل اول من بنى الكعبة ادم واندرس زمن الطوفان ثم اظهره لابراهيم حتى بناه
قوله تعالى ربنا تقبل منا فيه اضمار اي ويقولان ربنا تقبل منا بناءنا البيت انك انت السميع لدعائنا
العليم بنياتنا ربنا تقبل منا واجعلنا مسلمين لك موحدين مطيعين مخلصين خاضعين لك ومن ذريتنا
اي ومن اولادنا امة جماعة والامة اتباع الانبياء مسلمة لك خاضعة لك وارنا علمنا قرا ابن كثير ساكنة الراء
وابو عمرو بالاختلاس والباقون بكسرها ووافق ابن عامر وابو بكر في الاسكان في حم السجدة واصله ارءنا فنقلت
الهمزة طلبا للخفة ونقلت حركتها الى الراء ومن سكنها قال ذهبت حركتها مناسكنا شرائع ديننا واعلام حجنا وقيل
مواضع حجنا وقال مجاهد مذابحنا والنسك الذبيحة وقيل متعبداتنا واصل النسك العبادة والناسك العابد
فاجاب الله دعاءهما وبعث جبريل فاراهما المناسك في يوم عرفة فلما بلغ عرفات قال عرفت يا ابراهيم قال نعم فسمي
الوقت عرفة والموضع عرفات وتب علينا تجاوز عنا انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم اي في الامة المسلمة
من ذرية ابراهيم واسماعيل وقيل في اهل مكة رسولا منهم اي مرسلا واراد به محمدا صلى الله عليه وسلم حدثنا السيد
ابو القاسم علي بن موسى الموسوي حدثنا ابو بكر احمد بن محمد بن العباس البلخي نا ابو سليمان احمد بن محمد بن ابراهيم
الخطابي نا محمد بن المكي نا اسحاق بن ابراهيم نا ابن اخي ابن وهب نا عمي نا معاوية بن صالح عن سعيد بن سويد عن عبد
الاعلى بن هلال السلمي عن عرباض بن سارية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني عند الله مكتوب خاتم النبيين
وان ادم لمنجدل في طينته وسأخبركم باول امري دعوة ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا امي التي رأت
حين وضعتني وقد خرج لها نور اضاءت لها منه قصور الشام واراد بدعوة ابراهيم هذا فانه دعا ان يبعث
في بني اسماعيل رسولا منهم قال ابن عباس كل الانبياء من بني اسرائيل الا عشرة نوح وهود وصالح وشعيب ولوط
وابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ومحمد صلى الله وسلم عليهم اجمعين يتلوا يقرأ عليهم اياتك كتابك يعني

القران

القران والاية من القران كلام متقطع متصل الى انقطاعه وقيل هي جماعة حروف يقال خرج القوم
بايتهم اي بجماعتهم ويعلمهم الكتاب اي القران والحكمة قال مجاهد فهم القران وقال مقاتل
مواعظ القران وما فيه من الاحكام قال ابن قتيبة هي العلم والعمل ولا يكون الرجل حكيما حتى يجمعهما
وقيل هي السنة وقيل هي الاحكام والقضاء وقيل الحكمة الفقه قال ابو بكر بن دريد كل كلمة وعظتك
او دعتك الى مكرمة او نهتك عن قبيح فهي حكمة ويزكيهم اي يطهرهم من الشرك والذنوب وقيل ياخذ
زكاة اموالهم وقال ابن كيسان يشهد لهم يوم القيامة بالعدالة اذا شهدوا للانبياء بالبلاغ
من التزكية وهي التعديل انك انت العزيز الحكيم قال ابن عباس العزيز الذي لا يوجد مثله وقال الكلبي المنتقم
بيانه قوله تعالى والله عزيز ذو انتقام وقيل المنيع الذي لا تناله الايدي ولا يصل اليه شيء وقيل القوي
والعزة القوة قال الله تعالى فعززنا بثالث اي قوينا وقيل الغالب قال الله تعالى اخبارا وعزني في الخطاب اي
غلبني يقال من عز بز اي من غلب سلب قوله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم وذلك ان عبد الله بن سلام دعا
ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمتما ان الله عز وجل قال في التورية اني باعث من ولد اسماعيل
نبيا اسمه احمد فمن امن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابى مهاجر ان يسلم فانزل
الله تعالى ومن يرغب عن ملة ابراهيم اي يترك دينه وشريعته يقال رغب في الشيء اذا اراده ورغب عنه
اذا تركه وقوله من لفظة استفهام ومعناه التقريع والتوبيخ يعني ما يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه
نفسه قال ابن عباس خسر نفسه وقال الكلبي ضل من قبل نفسه وقال ابو عبيدة اهلك نفسه قال ابن كيسان
والزجاج معناه جهل نفسه والسفاهة الجهل وضعف الراي وكل سفيه جاهل وذلك ان من عبد غير الله فقد
جهل نفسه لانه لم يعرف ان الله خلقها وقد جاء من عرف نفسه فقد عرف ربه وفي الاخبار ان الله تعالى اوحى الى
داود اعرف نفسك واعرفني فقال يا رب كيف اعرف نفسي وكيف اعرفك فاوحى اليه اعرف نفسك بالضعف والعجز
والفناء واعرفني بالقوة والقدرة والبقاء وقال الاخفش معناه سفه في نفسه ونفسه على هذا القول نصب
بنزع حرف الصفة وقال الفراء نصب على التفسير وكان الاصل سفهت نفسه فلما اضاف الفعل الى صاحبها
خرجت النفس مفسرة ليعلم موضع السفه كما يقال ضقت به ذرعا اي ضاق ذرعي به ولقد اصطفيناه اخترناه
في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين يعني مع الانبياء في الجنة وقال الحسين بن الفضل فيه تقديم وتاخير تقديره
ولقد اصطفيناه في الدنيا والاخرة وانه لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم اي استقم على الاسلام واثبت عليه
لانه كان مسلما قال ابن عباس قال له ذلك حين خرج من السرب وقال الكلبي اخلص دينك وعبادتك لله وقال عطا
اسلم نفسك الى الله وفوض امورك اليه قال اسلمت اي فوضت قال ابن عباس وقد حقق ذلك حيث لم يستعن باحد
من الملائكة حين القي في النار قوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب قرا اهل المدينة والشام واوصى بالالف
وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الباقون ووصى مشددا وهما لغتان مثل نزل وانزل معناه ووصى بها ابراهيم
بنيه ووصى يعقوب بنيه قال الكلبي ومقاتل يعني بكلمة الاخلاص لا اله الا الله قال ابو عبيدة ان شئت رددت
الكناية الى الملة لانه ذكر ملة ابراهيم وان شئت رددت الى الوصية اي اوصى ابراهيم بنيه الثمانية اسماعيل
وامه هاجر القبطية واسحاق وامه سارة وستة امهم قطورا بنت يقطن الكنعانية تزوجها ابراهيم بعد
وفاة سارة ويعقوب سمي به لانه والعيص كانا توأمين فتقدم عيص في الخروج من بطن امه وخرج يعقوب على

ابنه آخرًا بعقبه قال ابن عباس وقيل سمي يعقوب لكثرة عقبه يعني ووصى يعقوب أيضا بنيه الاثني
عشر يا بني معناه ان يا بني ان الله اصطفى اختار لكم الدين اي دين الاسلام فلا تموتن الا وانتم مسلمون
مؤمنون وقيل مخلصون وقيل مفوضون والنهي في ظاهر الكلام وقع على الموت وانما نهوا في الحقيقة
عن ترك الاسلام معناه داوموا على الاسلام حتى لا يصادفكم الموت الا وانتم مسلمون وعن الفضيل بن
عياض انه قال الا وانتم مسلمون اي محسنون بربكم الظن أخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد
عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد نا ابو جعفر
الرازي عن الأعمش عن ابي سفيان عن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل موته بثلاثة ايام يقول
لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله قوله تعالى أم كنتم شهداء يعني أكنتم شهداء يريد ما كنتم شهداء
حضورًا اذ حضر يعقوب الموت اي حين قرب من يعقوب الموت قيل نزلت في اليهود حين قالوا للنبي صلى
الله عليه وسلم ألست تعلم أن يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية فعلى هذا القول يكون الخطاب لليهود
وقال الكلبي لما دخل يعقوب مصر رآهم يعبدون الاوثان والنيران فجمع ولده وولد ولده وخاف عليهم
ذلك فقال ما تعبدون من بعدي وقال عطاء ان الله تعالى لم يقبض نبيا حتى يخيره بين الموت والحياة فلما
خير يعقوب قال انظرني حتى اسأل ولدي واوصيهم ففعل ذلك به فجمع ولده وولد ولده وقال لهم قد حضر
اجلي فما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق وكان اسماعيل عما
لهم والعرب تسمي العم ابا كما تسمي الخالة اما قال النبي صلى الله عليه وسلم عم الرجل صنو ابيه وقال في عمه العباس ردوا
علي ابي فاني اخشى ان تفعل به قريش ما فعلت بعروة بن مسعود وذلك انهم قتلوه الها واحدا نصب
على البدل من قوله الهك وقيل نعرفه الها واحدا ونحن له مسلمون تلك امة جماعة قد خلت مضت لها ما كسبت
من العمل ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون يعني يسأل كل عن عمله لا عمل غيره قوله تعالى وقالوا كونوا
هودا أو نصارى تهتدوا قال ابن عباس نزلت في رؤس يهود المدينة كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف
ووهب بن يهودا وأبي ياسر بن اخطب وفي نصارى اهل نجران السيد والعاقب واصحابهما وذلك انهم خاصموا
المسلمين في الدين كل فرقة تزعم انها احق بدين الله فقالت اليهود نبينا موسى أفضل الانبياء وكتابنا التوراة
أفضل الكتب وديننا افضل الاديان وكفرت بعيسى والانجيل ومحمد والقرآن وقالت النصارى نبينا
عيسى افضل الانبياء وكتابنا الانجيل افضل الكتب وديننا افضل الاديان وكفرت بمحمد والقرآن وقال
كل واحد من الفريقين للمؤمنين كونوا على ديننا فلا دين الا ذلك فقال الله عز وجل قل يا محمد بل ملة
ابراهيم حنيفا وقال الكسائي هو نصب على الاغراء كانه يقول اتبعوا ملة ابراهيم وقيل معناه
بل نكون على ملة ابراهيم فحذف على فصار منصوبا حنيفا نصب على الحال عند نحاة البصرة وعند
نحاة الكوفة نصب على القطع اراد بل ملة ابراهيم الحنيف فلما سقطت الالف واللام لم يتبع
النكرة المعرفة فانقطع منه فنصب قال ابن عباس الحنيف المائل عن الاديان كلها الى دين الاسلام
واصله من الحنف وهو ميل وعوج يكون في القدم وقال سعيد بن جبير الحنيف هو الحاج المختتن
وقال الضحاك اذا كان الحنيف مع المسلم فهو الحاج واذا لم يكن معه المسلم فهو المسلم قال قتادة الحنيفية
الختان وتحريم الامهات والبنات والاخوات والعمات والخالات واقامة المناسك وما كان من

المشركين

المشركين ثم علم المؤمنين طريق الايمان فقال جل ذكره قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا يعني القرآن وما
أنزل الى ابراهيم وهو عشر صحف واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط يعني اولاد يعقوب واحد
سبط وهم اثنا عشر سبطا سموا بذلك لانه ولد لكل واحد منهم جماعة وسبط الرجل حافده ومنه
قيل للحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسباط من بني اسرائيل كالقبائل من العرب من بني
اسماعيل والشعوب من العجم وكان في الاسباط انبياء ولذلك قال وما أنزل اليهم وقيل هم بنو يعقوب
من صلبه صاروا كلهم انبياء وما اوتي موسى يعني التوراة وعيسى يعني الانجيل وما اوتي النبيون من ربهم
لا نفرق بين أحد منهم اي نؤمن بالكل لا نفرق بين احد منهم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود
والنصارى ونحن له مسلمون أخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسماعيل نا محمد بن بشار نا عثمان بن عمر انا علي بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال كان
اهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل الآية قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما
آمنتم به اي بما آمنتم به وكذلك كان يقرؤها ابن عباس والمثل صلة كقوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير اي ليس هو شيء وقيل معناه فان آمنوا بجميع ما آمنتم به اي اتوا بايمان كايمانكم وتوحيد كتوحيدكم
وقيل معناه فان آمنوا مثل ما آمنتم والباء زائدة كقوله وهزي اليك بجذع النخلة وقال ابو معاذ النحوي
معناه فان آمنوا بما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق قال ابن عباس وعطا
اي في خلاف ومنازعة وقال الفراء فيه فتنة إذا خالف كان كل واحد آخذا في شق غير شق صاحبه قال الله
تعالى لا يجرمنكم شقاقي اي خلافي وقيل في عداوة دليله قوله تعالى ذلك بانهم شاقوا الله اي عادوا الله فسيكفيكهم
الله يا محمد اي يكفيك شر اليهود والنصارى وهو السميع لاقوالهم العليم باحوالهم قوله تعالى صبغة الله قال
ابن عباس في رواية الكلبي وقتادة والحسن دين الله وانما سماه صبغة لانه يظهر اثر الدين على المتدين كما يظهر اثر
الصبغ على الثوب وقيل لان المتدين يلزمه ولا يفارقه كالصبغ يلزم الثوب وقال مجاهد فطرة الله وهو قريب من الاول
وقيل سنة الله وقيل اراد به الختان لانه يصبغ صاحبه بالدم قال ابن عباس هي أن النصارى اذا ولد لهم ولد
فاتى عليه سبعة ايام غمسوه في ماء لهم اصفر يقال له المعمودي وصبغوه به ليطهروه بذلك مكان الختان
فاذا فعلوا به ذلك قالوا الآن صار نصرانيا حقا فاخبر الله تعالى أن دينه الاسلام لا ما تفعله النصارى
وهو نصب على الاغراء يعني الزموا دين الله قال الاخفش هي بدل من قوله ملة ابراهيم ومن احسن من الله صبغة
يعني دينا وقيل تطهيرا ونحن له عابدون مطيعون قل يا محمد لليهود والنصارى أتحاجوننا في الله اي في دين الله
والمحاجة المجادلة لاظهار الحجة وذلك انهم قالوا ان الانبياء كانوا منا وعلى ديننا وديننا اقدم فنحن اولى بالله
منكم فقال الله تعالى قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم اي نحن وانتم سواء في الله فانه ربنا وربكم ولنا
اعمالنا ولكم اعمالكم اي لكل واحد جزاء عمله ونحن له مخلصون يعني كيف تدعون انكم اولى بالله ونحن له مخلصون
وانتم به مشركون قال سعيد بن جبير الاخلاص ان يخلص العبد دينه وعمله لله ولا يشرك في دينه ولا يرائي بعمله
قال الفضيل ترك العمل من اجل الناس رياء والعمل من اجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله منهما قوله
تعالى أم يقولون يعني أيقولون صيغة الاستفهام ومعناه التوبيخ وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالتاء

كقوله تعالى قل اتحاجوننا في الله وقال بعده قل أأنتم أعلم أم الله وقرأ الآخرون بالياء يعني اليهود والنصارى
ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل يا محمد أأنتم أعلم أي
بدينهم أم الله وقد أخبر الله تعالى ان ابراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان
من المشركين ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وهي علمهم بان ابراهيم وبنيه كانوا مسلمين
وان محمدا حق ورسول صدق أشهدهم الله عليه في كتبهم وما الله بغافل عما تعملون تلك أمة قد خلت لها
ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون كررت تأكيدا قوله تعالى سيقول السفهاء من
الناس أي الجهال من الناس ما ولاهم ما صرفهم وحولهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس أي حكمه
والقبلة فعلة من المقابلة نزلت في اليهود ومشركي مكة طعنوا في تحويل القبلة من بيت المقدس إلى مكة فقال
مشركو مكة قد تردد على محمد أمره واشتاق إلى مولده وقد توجه نحو بلدكم وهو راجع إلى دينكم فقال
الله تعالى قل لله المشرق والمغرب الكل ملكه والخلق عبيده يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم نزلت
في رؤساء اليهود قالوا لمعاذ بن جبل ما ترك محمد قبلتنا إلا حسدا وإن قبلتنا قبلة الأنبياء ولقد علم محمد
أنا عدل بين الناس فقال معاذ إنا على حق وعدل فأنزل الله وكذلك وهكذا وقيل الكاف للتشبيه
أي كما اخترنا ابراهيم وذريته واصطفيناهم كذلك جعلناكم أمة وسطا مردودة على قوله ولقد اصطفيناه
في الدنيا وسطا أي عدلا خيارا قال الله تعالى قال أوسطهم أي خيرهم وأعدلهم وخير الأشياء أوسطها
وقال الكلبي يعني أهل دين وسطا بين الغلو والتقصير لأنهما مذمومان في الدين أخبرنا عبد الواحد المليحي
انا ابو معشر ابراهيم بن محمد بن الحسين الوراق نا أبو عبد الله محمد بن زكريا بن يحيى انا أبو الصلت نا حماد
بن زيد نا علي بن زيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد
العصر فما ترك شيئا إلى يوم القيمة إلا ذكره في مقامه ذلك حتى إذا كانت الشمس على رؤوس النخل وأطراف
الحيطان قال اما انه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها إلا كما بقي من يومكم هذا ألا وإن هذه الأمة توفي
سبعين أمة هي آخرها وأكرمها على الله عز وجل قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس يوم القيمة أن
الرسل قد بلغتهم قال ابن جريج قلت لعطاء ما معنى لتكونوا شهداء على الناس قال أمة محمد شهداء على من
يترك الحق من الناس أجمعين ويكون الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عليكم شهيدا معدلا مزكيا لكم وذلك أن الله تعالى يجمع
الأولين والآخرين في صعيد واحد ثم يقول لكفار الأمم ألم يأتكم نذير فينكرون ويقولون ما جاءنا من
نذير فيسأل الأنبياء عليهم السلام عن ذلك فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسألهم البينة وهو أعلم بهم
إقامة للحجة فيؤتى بأمة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون لهم أنهم قد بلغوا فيقول الأمم الماضية من أين علموا
ذلك فإنهم أتوا بعدنا فتسأل هذه الأمة فيقولون أرسلت إلينا رسولا وأنزلت عليه كتابا أخبرتنا فيه
تبليغ الرسل وأنت صادق فيما أخبرت ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال أمته فيزكيهم
ويشهد بصدقهم أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي نا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسماعيل البخاري نا اسحق بن منصور نا أبو أسامة قال نا الأعمش نا أبو صالح عن أبي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بنوح يوم القيمة فيقال له هل بلغت فيقول نعم يا رب فيسأل أمته
هل بلغكم فيقولون ما جاءنا من نذير فيقال من شهودك فيقول محمد وأمته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

أعلم بهم

فيجاء بكم

فيجاء بكم فتشهدون ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال عدلا لتكونوا شهداء
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها أي تحويلها يعني بيت المقدس
فتكون من باب حذف المضاف ويحتمل أن يكون المفعول الثاني للجعل محذوفا على تقدير وما جعلنا القبلة التي كنت
عليها منسوخة وقيل معناه التي أنت عليها وهي الكعبة كقولهم كنتم خير أمة أي أنتم إلا لنعلم من يتبع الرسول
فإن قيل ما معنى قوله إلا لنعلم وهو عالم بالأشياء كلها قيل أراد به العلم الذي يتعلق به الثواب والعقاب
وقيل إلا لنعلم أي لنرى ونميز من يتبع الرسول في القبلة ممن ينقلب على عقبيه فيرتد وفي الحديث أن القبلة لما
حولت ارتد قوم من المسلمين إلى اليهودية وقالوا رجع محمد إلى دين آبائه وقال أهل المعاني معناه إلا
لعلمنا من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه كأنه سبق في علمه أن تحويل القبلة سبب لهداية قوم وضلالة
قوم وقد يأتي لفظ الاستقبال بمعنى الماضي كما قال الله تعالى فلم تقتلون أنبياء الله أي قتلتم وإن كانت
أي وقد كانت لكبيرة أي تولية القبلة وقيل الكناية راجعة إلى القبلة وقيل إلى الكعبة قال الزجاج
وإن كانت التحويلة لكبيرة ثقيلة شديدة إلا على الذين هدى الله أي هداهم الله قال سيبويه وإن
تأكيد شبيه باليمين ولذلك دخلت اللام في جوابها وما كان الله ليضيع إيمانكم وذلك أن حيي بن أخطب وأصحابه
من اليهود قالوا للمسلمين أخبرونا عن صلاتكم نحو بيت المقدس فإن كانت هدى فقد تحولتم عنها وإن كانت ضلالة
فقد دنتم الله بها ومن مات منكم عليها فقد مات على الضلالة فقال المسلمون إنما الهدى ما أمر الله به والضلالة
ما نهى الله عنه قالوا فما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا وكان قد مات قبل أن تحول القبلة من المسلمين أسعد
بن زرارة من بني النجار والبراء بن معرور من بني سلمة وكانا من النقباء ورجال آخرون فانطلق عشائرهم إلى النبي
صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله قد صرفك الله إلى قبلة ابراهيم فكيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يصلون إلى
بيت المقدس فأنزل الله عز وجل وما كان الله ليضيع إيمانكم أي صلاتكم إلى بيت المقدس إن الله بالناس لرؤوف رحيم
قرأ أهل الحجاز وابن عامر وحفص رؤوف مشبع على وزن فعول لأن أكثر أسماء الله تعالى على فعول وفعيل كالغفور
والشكور وغيرهما وأبو جعفر بلين الهمزة وقرأ الآخرون بالاختلاس على وزن فعل قال جرير ترى للمسلمين عليك حقا
كفعل الوالد الرؤف الرحيم والرأفة أشد الرحمة قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء هذه الآية وإن كانت
متأخرة في التلاوة فهي متقدمة في المعنى فإنها رأس القصة وأمر القبلة أول ما نسخ من أمور الشرع
وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يصلون بمكة إلى الكعبة فلما هاجر إلى المدينة أمره
الله أن يصلي نحو صخرة بيت المقدس ليكون أقرب إلى تصديق اليهود إياه إذا صلى إلى قبلتهم مع ما يجدون من
نعته في التوراة فصلى بعد الهجرة ستة عشر أو سبعة عشر شهرا إلى بيت المقدس وكان يحب أن يوجه إلى
الكعبة لأنها كانت قبلة أبيه ابراهيم عليه السلام وقال مجاهد كان يحب ذلك من أجل اليهود كانوا يقولون
يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا فقال لجبريل عليه السلام وددت لو حولني الله إلى الكعبة فإنها قبلة أبي
ابراهيم فقال جبريل إنما أنا عبد مثلك وأنت كريم على ربك فسل أنت ربك فإنك عند الله بمكان فعرج جبريل
وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر إلى السماء رجاء أن ينزل جبريل بما يحب من أمر القبلة فأنزل
الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة فلنحولنك إلى قبلة ترضاها أي تحبها وتهواها
فول حول وجهك شطر المسجد الحرام أي نحوه وأراد به الكعبة والحرام المحرم وحيثما كنتم من بر أو بحر شرق

فإنه لا يتعلق بالغيب إنما يتعلق بما هو موجود [illegible] الذي يستحق العامل به الثواب والعقاب [illegible]

أو غرب فولوا وجوهكم شطره عند الصلاة أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي نا أحمد بن عبد الله النعيمي
نا محمد بن يوسف الفربري نا محمد بن إسماعيل نا إسحاق بن نصر نا عبد الرزاق نا ابن جريج عن عطاء قال سمعت ابن عباس
قال لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم البيت دعا في نواحيه ولم يصل حتى خرج منه فلما خرج ركع ركعتين في قبل الكعبة
وقال هذه القبلة وأخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل
نا عمرو بن خالد نا زهير نا أبو إسحاق عن البراء أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده
أو قال أخواله من الأنصار وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا وكان يعجبه
أن تكون قبلته قبل البيت وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على
أهل مسجد وهم راكعون فقال أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة فداروا كما هم
قبل البيت وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلي قبل بيت المقدس وأهل الكتاب فلما ولى وجهه قبل
البيت أنكروا ذلك وقال البراء في حديثه هذا أنه مات على القبلة قبل أن تحول رجال وقتلوا فلم ندر ما
نقول فيهم فأنزل الله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم وكان تحويل القبلة في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال
بدر بشهرين وقال مجاهد وغيره نزلت هذه الآية ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بني سلمة وقد صلى بأصحابه
ركعتين من صلاة الظهر فتحول في الصلاة واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال
فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين وقيل كان التحويل خارج الصلاة بين الصلاتين وأهل قباء وصل الخبر
إليهم في صلاة الصبح أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي أنا أبو علي زاهر بن أحمد الفقيه السرخسي
أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري عن مالك
بن أنس عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال بينا الناس بقباء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت
وقال لهم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها
وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة فلما تحولت القبلة قالت اليهود يا محمد ما هو
إلا شيء تبتدعه من تلقاء نفسك فتارة تصلي إلى بيت المقدس وتارة إلى الكعبة ولو ثبت على قبلتنا
لكنا نرجو أن تكون صاحبنا الذي ننتظره فأنزل الله تعالى وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه
الحق من ربهم يعني أمر الكعبة الحق من ربهم ثم هددهم فقال وما الله بغافل عما تعملون قرأ أبو
جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء وقال ابن عباس يريد أنكم يا معشر المؤمنين تطلبون مرضاتي
وما أنا بغافل عن ثوابكم وجزائكم وقرأ الباقون بالياء يعني ما أنا بغافل عما يعمل اليهود فأجازيهم في الدنيا
والآخرة **قوله تعالى** ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى قالوا ائتنا بآية على
ما تقول فقال تعالى ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية معجزة ما تبعوا قبلتك يعني
الكعبة وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض لأن اليهود تستقبل بيت المقدس
وهو المغرب والنصارى تستقبل المشرق وقبلة المسلمين الكعبة أخبرنا أبو عثمان سعيد بن
إسماعيل الضبي أنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي نا أبو
عيسى محمد بن عيسى الترمذي نا الحسن بن أبي بكر المروزي نا المعلى بن منصور نا عبد الله بن جعفر
المخرمي عن عثمان الأخنسي عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين المشرق

والمغرب

والمغرب قبلة وأراد به في حق أهل المشرق وأراد بالمشرق مشرق الشتاء في أقصر يوم في السنة وبالمغرب
مغرب الصيف في أطول يوم في السنة فمن جعل مغرب الصيف في هذا الوقت على يمينه ومشرق الشتاء
على يساره كان وجهه إلى القبلة ولئن اتبعت أهواءهم مراده هو الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به
الأمة من بعد ما جاءك من العلم من الحق في القبلة إنك إذا لمن الظالمين **قوله تعالى** الذين آتيناهم الكتاب يعني
مؤمني أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه يعرفونه يعني يعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم كما يعرفون أبناءهم من
الصبيان قال عمر بن الخطاب لعبد الله بن سلام إن الله قد أنزل على نبيه الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه
كما يعرفون أبناءهم فكيف هذه المعرفة قال عبد الله يا عمر لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني ومعرفتي
بمحمد أشد من معرفتي بابني فقال عمر فكيف ذلك قال أشهد أنه رسول الله حق من الله وقد نعته الله
في كتابنا ولا أدري ما يصنع النساء فقال عمر وفقك الله يا ابن سلام فقد صدقت وإن فريقا منهم
ليكتمون الحق يعني صفة محمد صلى الله عليه وسلم وأمر الكعبة وهم يعلمون ثم قال الحق أي هذا الحق خبر
ابتداء مضمر رفع بإضمار فعل أي جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين **قوله تعالى** ولكل وجهة
أي لكل أهل ملة قبلة والوجهة اسم للمتوجه إليه هو موليها أي مستقبلها ومقبل إليها يقال وليته
ووليت إليه إذا أقبلت عليه ووليت عنه إذا أدبرت عنه قال مجاهد هو موليها وجهه وقال
الأخفش هو كناية عن الله عز وجل يعني الله مولي الأمم إلى قبلتهم وقرأ ابن عامر هو مولاها أي المستقبل مصروف
إليها فاستبقوا الخيرات أي إلى الخيرات يريد بادروا بالطاعات والمراد المبادرة إلى القبول أينما
تكونوا أنتم وأهل الكتاب يأت بكم الله جميعا يوم القيامة فيجزيكم بأعمالكم إن الله على كل شيء قدير ومن حيث
خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون قرأ أبو عمرو بالياء والباقون
بالتاء ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإنما كرر لتأكيد النسخ
لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم اختلفوا في تأويل هذه الآية ووجه قوله إلا الذين فقال بعضهم
معناه حولت القبلة إلى الكعبة لئلا يكون للناس عليكم حجة إذا توجهتم إلى غيرها فيقولون ليست لكم قبلة
إلا الذين ظلموا وهم قريش واليهود أما قريش فتقول رجع محمد إلى الكعبة لأنه علم أنها الحق وأنها قبلة آبائه فكذلك يرجع إلى
ديننا وأما اليهود فتقول لم ينصرف عن بيت المقدس مع علمه أنه حق إلا أنه يعمل برأيه وقال قوم لئلا يكون
للناس عليكم حجة يعني اليهود وكانت حجتهم على طريق المخاصمة على المؤمنين في صلاتهم إلى بيت المقدس أنهم كانوا
يقولون ما درى محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم نحن وقوله إلا الذين ظلموا وهم مشركو أهل مكة وحجتهم
أنهم قالوا لما صرفت القبلة إلى الكعبة إن محمدا قد تحير في دينه وسيعود إلى ملتنا كما عاد إلى قبلتنا وهذا
معنى قول مجاهد وعطاء وقتادة وعلى هذين التأويلين يكون الاستثناء صحيحا وقوله إلا الذين ظلموا يعني لا
حجة لأحد عليكم إلا مشركو قريش فإنهم يحاجونكم ويخاصمونكم بالباطل والظلم والاحتجاج بالباطل يسمى حجة
كما قال الله تعالى حجتهم داحضة عند ربهم وموضع الذين خفض كأنه قال إلا على الذين ظلموا قاله الكسائي وقال الفراء
نصب على الاستثناء **قوله تعالى** منهم يعني من الناس وقيل هذا استثناء منقطع عن الكلام الأول معناه ولكن الذين
ظلموا يجادلونكم بالباطل كما قال تعالى ما لهم به من علم إلا اتباع الظن يعني لكن يتبعون الظن فهو كقول الرجل
ما لك عندي حق إلا أن تظلم قال أبو روق لئلا يكون للناس يعني اليهود عليكم حجة وذلك أنهم عرفوا أن

الكعبة قبلة ابراهيم ووجدوا في التوريه ان محمدا سيحول اليها فحوله الله اليها لئلا يكون لهم حجه فيقولون ان
النبي الذي نجده في كتابنا سيحول اليها ولم تحول انت فلما حول اليها ذهبت حجتهم الا الذين ظلموا يعني الا ان يظلموا
فيكتموا ما عرفوه من الحق وقال ابو عبيده قوله الا الذين ظلموا ليس باستثنا ولكن الا في موضع واو العطف يعني
والذين ظلموا ايضا لا يكون لهم حجة كما قال الشاعر وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان معناه
والفرقدان ايضا يتفرقان فمعنى الايه فتوجهوا الى الكعبه لئلا يكون للناس يعني اليهود عليكم حجه فيقولون
لم تركتم الكعبه وهي قبلة ابراهيم وانتم على دينه ولا الذين ظلموا وهم مشركوا مكه فيقولون لم ترك محمد
قبلة جده وتحول عنها الى قبلة اليهود فلا تخشوهم في انصرافكم الى الكعبه وفي تظاهرهم عليكم بالمجادله
فاني وليكم اظهركم عليهم بالحجه والنصره واخشوني ولاتم نعمتي عليكم عطف على قوله لئلا يكون للناس عليكم
حجه ولكن لاتم نعمتي عليكم بهدايتي اياكم الى قبلة ابراهيم فتتم لكم الملة الحنيفيه قال علي بن ابي طالب تمام النعمه
الموت على الاسلام قال سعيد بن جبير لا تتم نعمته على المسلم حتى يدخله الجنه ولعلكم تهتدون لكي تهتدوا
من الضلاله ولعل وعسى من الله واجب قوله تعالى كما ارسلنا فيكم هذه الكاف للتشبيه وتحتاج الى شي ترجع
اليه فقال بعضهم ترجع الى ما قبلها معناه ولاتم نعمتي عليكم كما ارسلنا فيكم رسولا قال محمد بن جرير
دعا ابراهيم بدعوتين احدهما قال ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك والثانيه قوله
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فبعث الله الرسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم ووعد اجابة الدعوه
الثانيه بان يجعل من امته امة مسلمة يعني كما اجبت دعوته ببعث الرسول كذلك اجيب دعوته ذريته
بان اهديكم لدينه واجعلكم مسلمين ولاتم نعمتي عليكم ببيان شرايع الملة وقال مجاهد وعطا والكلبي
هي متعلقه بما بعدها وهو قوله فاذكروني اذكركم معناه كما ارسلنا فيكم رسولا منكم فاذكروني
وهذه الايه خطاب لاهل مكه والعرب يعني كما ارسلنا فيكم يا معشر العرب رسولا منكم محمدا عليه
السلام يتلوا عليكم اياتنا يعني القران ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمه قيل الحكمه السنه وقيل
مواعظ القران ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من الاحكام وشرايع الاسلام فاذكروني اذكركم قال ابن
عباس اذكروني بطاعتي اذكركم بمعونتي وقال سعيد بن جبير اذكروني بطاعتي اذكركم بمغفرتي
وقيل اذكروني في النعمه والرخا اذكركم في الشده والبلا بيانه فلولا انه كان من المسبحين للبث في
بطنه الى يوم يبعثون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسماعيل نا عمر بن حفص نا ابي نا الاعمش قال سمعت ابا صالح عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملا ذكرته
في ملا خير منه وان تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا وان اتاني
يمشي اتيته هروله اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي وحدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن [illegible] نوبه
الكشميهني قالا انا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان نا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان نا ابو عبد
الملك الدمشقي نا سليمان بن عبد الرحمن نا ابو [illegible] بن زياد عن صخر بن جويريه عن الحسن عن انس قال
اني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم عدد انامل هذه العشر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تعالى يقول يا ابن ادم اذا ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي واذا ذكرتني في ملا ذكرتك في ملا خير منهم

الكشميهني نا

وان

وان دنوت مني شبرا دنوت منك ذراعا وان دنوت مني ذراعا دنوت منك باعا وان مشيت الي هرولت اليك
وان هرولت الي سعيت اليك وان سالتني اعطيتك وان لم تسالني غضبت عليك اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا يحيى بن عبد الله نا الاوزاعي حدثني
اسماعيل بن عبيد الله عن ام الدرداء عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل انا مع
عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه اخبرنا عبد الواحد المليحي نا عبد الرحمن بن ابي شريح نا ابو القسم
البغوي نا علي بن الجعد انا اسماعيل بن عياش نا عمرو بن قيس السكوني عن عبد الله بن بسر المازني قال جاء
اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الاعمال افضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب
بذكر الله قوله تعالى واشكروا لي ولا تكفرون يعني واشكروا لي بالطاعه ولا تكفروني بالمعصيه فان من
اطاع الله فقد شكره ومن عصاه فقد كفره قوله تعالى يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاه ان الله
مع الصابرين بالعون والنصره ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات نزلت في قتلى بدر من
المسلمين وكانوا اربعة عشر رجلا سته من المهاجرين وثمانيه من الانصار كان الناس يقولون
لمن يقتل في سبيل الله مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذتها فانزل الله ولا تقولوا لمن يقتل
في سبيل الله اموات اي هم اموات بل احيا ولكن لا تشعرون كما قال في شهدا احد ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون قال الحسن ان الشهدا احيا عند الله
تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح ال فرعون
غدوه وعشيه فيصل اليهم الوجع قوله تعالى ولنبلونكم لنختبرنكم يا امة محمد صلى الله عليه وسلم واللام لجواب
القسم تقديره والله لنبلونكم والابتلا لاظهار المطيع من العاصي لا ليعلم شيا لم يكن عالما به بشي من الخوف
والجوع قال ابن عباس يعني خوف العدو والجوع يعني القحط ونقص من الاموال بالخسران والهلاك
والانفس يعني بالقتل والموت وقيل بالمرض والشيب والثمرات يعني الجوايح في الثمار وحكي
عن الشافعي انه قال الخوف خوف الله عز وجل والجوع صيام رمضان ونقص من الاموال ادا الزكوات
والصدقات والانفس الامراض والثمرات موت الاولاد لان ولد الرجل ثمرة قلبه اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد
بن زنجويه نا الحسن بن موسى نا حماد بن سلمة عن ابي سنان قال دفنت ابني سنانا وابو طلحة الخولاني على
شفير القبر فلما اردت الخروج اخذ بيدي فاخرجني فقال الا ابشرك حدثني الضحاك بن عرزب عن
ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملايكته اقبضتم
ولد عبدي فيقولون نعم فيقول اقبضتم ثمرة فواده فيقولون نعم فيقول فماذا قال فيقولون استرجع وحمدك فيقول ابنوا له بيتا
في الجنه وسموه بيت الحمد وبشر الصابرين على البلايا والرزايا ثم وصفهم فقال الذين اذا اصابتهم مصيبه
قالوا انا لله عبيدا وملكا وانا اليه راجعون في الاخره اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا ابو منصور
محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا محاضر بن المورع نا سعد بن سعيد اخبرني
عمر بن كثير بن افلح اخبرني مولى ام سلمه عن ام سلمه زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما من مصيبه تصيب عبدا فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي

الدرداء [illegible]

واخلف لي خيرا منها الا اجره الله في مصيبته واخلف له خيرا منها قالت فلما توفي ابو سلمة عزم الله لي فقلت
اللهم اجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منه قالت فاخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن جبير
ما أعطي احد في المصيبة ما أعطي هذه الامة يعني الاسترجاع ولو اعطيها احد لاعطيها يعقوب الا تسمع الى
قوله في قصة يوسف يا اسفا على يوسف اولئك اهل هذه الصفة عليهم صلوات اي رحمة وان الصلاة من الله
الرحمة ورحمة ذكرها تاكيدا وجمع الصلوات اي رحمة بعد رحمة واولئك هم المهتدون الى الاسترجاع وقيل
الى الحق والصواب وقيل الى الجنة والثواب قال عمر رضي الله عنه نعم العدلان ونعمت العلاوة فالعدلان الصلاة
والرحمة والعلاوة الهداية وقد ورد في الاخبار في ثواب اهل البلاء واجر الصابرين منها ما اخبرنا ابو الحسن
محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد السرخسي نا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا ابو مصعب
عن مالك عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة انه قال سمعت ابا الحباب سعيد بن يسار يقول سمعت
ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه واخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا عبد الله بن محمد نا عبد الملك بن عمرو انا زهير بن محمد
عن محمد بن حلحلة عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يصيب المسلم من
نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا محمد بن عبيد نا محمد بن عمرو
عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال جاءت امراة بها لمم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله ان
يشفيني قال ان شئت دعوت الله ان يشفيك وان شئت فاصبري ولا حساب عليك قالت بل اصبر ولا حساب علي
أخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو سعيد بن عبد الرحمن بن ابي نزار نا ابو منصور الهاشمي
بن الفضل النضروي نا احمد بن نجدة نا يحيى بن عبد الحميد الحماني نا حماد بن زيد عن عاصم هو ابن ابي النجود
عن مصعب بن سعد عن سعد قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشد الناس بلاء قال الانبياء ثم الامثل
فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان دينه صلبا اشتد بلاؤه وان كان في دينه رقة هون
عليه فما زال كذلك حتى يمشي على الارض ما له ذنب اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني
انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني يزيد بن ابي حبيب عن
سعد بن سنان عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب
قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر
احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن يحيى نا يزيد بن هارون نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال البلاء بالمؤمن او المؤمنة في نفسه وماله وولده حتى
يلقى الله وما عليه من خطيئة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران نا ابو علي
اسماعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تفيئه ولا يزال المؤمن
يصيبه البلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الارز لا تهتز حتى تستحصد اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو
الحسين بن بشران انا اسماعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق نا معمر عن ابي اسحق

عن

عن العيزار عن عمر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبا للمؤمن ان
اصابه خير حمد الله وشكر وان اصابته مصيبة حمد الله وصبر فالمؤمن يؤجر في كل امره حتى يؤجر في
اللقمة يرفعها الى في امراته **قوله** تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله الصفا جمع الصفاة وهي الصخرة
الصلبة الملساء يقال صفاة وصفا مثل نواة ونوى والمروة الحجر الرخو وجمعها مروات وجمعها الكثير مرو مثل
تمرة وتمرات وتمر وانما عنى الله بهما الجبلين المعروفين بمكة في طرفي المسعى ولذلك ادخل فيهما الالف واللام وشعائر
الله اعلام دينه اصلها من الاشعار وهو الاعلام واحدتها شعيرة وكل ما كان معلما لقربان يتقرب به الى
الله عنده من صلاة ودعاء وذبيحة فهو شعيرة فالمطاف والموقف والمنحر كلها شعائر ومثلها المشاعر والمراد
بالشعائر هاهنا المناسك التي جعلها الله اعلاما لطاعته فالصفا والمروة منها حتى يطاف بهما فمن حج البيت
او اعتمر فالحج في اللغة القصد والعمرة الزيارة وفي الحج والعمرة المشروعين قصد وزيارة فلا جناح عليه اي لا
اثم عليه واصله من جنح اي مال عن القصد ان يطوف اي يدور بهما واصله يتطوف ادغمت التاء في الطاء وسبب
نزول هذه الاية كان على الصفا والمروة صنمان اساف ونائلة فكان اساف على الصفا ونائلة على المروة
وكان اهل الجاهلية يطوفون بين الصفا والمروة تعظيما للصنمين ويتمسحون بهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاصنام
كان المسلمون يتحرجون عن السعي بين الصفا والمروة لاجل الصنمين فاذن الله فيه واخبر انه من شعائر الله واختلف
اهل العلم في حكم هذه الاية ووجوب السعي بين الصفا والمروة في الحج والعمرة فذهب جماعة الى وجوبه وهو
قول ابن عمر وجابر وعائشة وبه قال الحسن واليه ذهب مالك والشافعي وذهب قوم الى انه تطوع وهو قول
ابن عباس وبه قال ابن سيرين ومجاهد واليه ذهب سفيان الثوري واصحاب الراي وقال الثوري واصحاب
الراي على من تركه دم واحتج من اوجبه بما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي الخطيب نا عبد العزيز بن
احمد الخلال نا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم نا الربيع بن سليمان نا الشافعي انا عبد الله بن مؤمل العائذي
عن عمر بن عبد الرحمن بن محيصن عن عطاء بن ابي رباح عن صفية بنت شيبة قالت اخبرتني بنت ابي تجراة احدى
نساء بني عبد الدار قالت دخلت مع نسوة من قريش دار آل ابي حسين ننظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يسعى بين الصفا والمروة فرايته يسعى وان مئزره ليدور من شدة السعي حتى لا اقول اني لارى ركبتيه
وسمعته يقول اسعوا فان الله كتب عليكم السعي اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه قال قلت لعائشة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم ارايت قول الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف
بهما فما ارى على احد شيئا الا ان يطوف بهما قالت عائشة كلا لو كانت كما تقول كانت فلا جناح عليه ان لا
يطوف بهما انما انزلت هذه الاية في الانصار كانوا يهلون لمناة وكانت مناة حذو قديد وكانوا يتحرجون
ان يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جاء الاسلام سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله عز وجل
ان الصفا والمروة من شعائر الله الاية وقال عاصم قلت لانس بن مالك كنتم تكرهون السعي بين الصفا
والمروة فقال نعم لانها كانت من شعائر الجاهلية حتى انزل الله ان الصفا والمروة من شعائر الله
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن جعفر بن
محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من المسجد وهو يريد

الصفا فيقول نبدأ بما بدأ الله به فبدأ بالصفا وقال وكان إذا وقف على الصفا يكبر ثلاثا ويقول لا إله إلا
الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير يصنع ذلك ثلاث مرات ويدعو ويصنع على
المروة مثل ذلك وقال وكان إذا نزل من الصفا مشى حتى إذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى يخرج منه
قال مجاهد حج موسى عليه السلام على جمل أحمر وعليه عباءتان قطوانيتان فطاف بالبيت ثم صعد الصفا
ودعا ثم هبط إلى المسعى وهو يلبي فيقول لبيك اللهم لبيك فقال الله لبيك عبدي وأنا معك فخر موسى ساجدا
قوله تعالى فمن تطوع خيرا قرأ حمزة والكسائي يطوع بالياء وتشديد الطاء وجزم العين وكذلك الثانية بمعنى
يتطوع وافقهما يعقوب في الأولى وقرأ الآخرون بالتاء وفتح العين على الماضي قال مجاهد معناه فمن تطوع
بالطواف بالصفا والمروة وقال مقاتل والكلبي فمن تطوع أي زاد في الطواف بعد الواجب وقيل من تطوع
بالحج والعمرة بعد أداء الحجة الواجبة عليه وقال الحسن وغيره أراد سائر الأعمال يعني فعل غير المفترض عليه
من صلاة وزكاة وطواف وغيرها من أنواع الطاعات فإن الله شاكر مجاز لعمله عليم بنيته والشكر من الله
أن يعطي فوق ما يستحق يشكر اليسير ويعطي الكثير قوله تعالى إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى
من بعد ما بيناه للناس في الكتاب نزلت في علماء اليهود كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وغيرهما من
الأحكام التي كانت في التوراة أولئك يلعنهم الله وأصل اللعن الطرد ويلعنهم اللاعنون أي يسألون الله
أن يلعنهم ويقولون اللهم العنهم واختلفوا في هؤلاء اللاعنين قال ابن عباس جميع الخلائق إلا الجن والإنس قال
قتادة هم الملائكة وقال عطاء الجن والإنس وقال الحسن جميع عباد الله قال ابن مسعود ما تلاعن اثنان من المسلمين
إلا رجعت تلك اللعنة على اليهود والنصارى الذين كتموا أمر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته قال مجاهد اللاعنون
البهائم تلعن عصاة بني آدم إذا اشتدت السنة وأمسك المطر وقالت هذا من شؤم ذنوب بني آدم ثم استثنى فقال
إلا الذين تابوا من بعد الكفر أسلموا وأصلحوا الأعمال فيما بينهم وبين ربهم وبينوا ما كتموا فأولئك أتوب عليهم
أتجاوز عنهم وأقبل توبتهم وأنا التواب الرجاع بقلوب عبادي المنصرفة عني إلي والرحيم بهم بعد إقبالهم
إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة أي ولعنة الملائكة والناس أجمعين
قال أبو العالية هذا يوم القيامة يوقف الكافر فيلعنه الله ثم تلعنه الملائكة ثم يلعنه الناس فإن قيل فقد
قال والناس أجمعين والملعون من جملة الناس فكيف يلعن نفسه قيل يلعن نفسه في القيامة قال الله تعالى
ويلعن بعضكم بعضا وقيل إنهم يلعنون الظالمين والكافرين ومن لعن الظالمين والكافرين وهو منهم
فقد لعن نفسه خالدين فيها مقيمين في اللعنة وقيل في النار لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون
لا يمهلون ولا يؤجلون وقال أبو العالية لا ينظرون فيعتذروا كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون
قوله تعالى وإلهكم إله واحد سبب نزول هذه الآية أن كفار قريش قالوا يا محمد صف وانسب لنا ربك
فأنزل الله تعالى هذه الآية وسورة الإخلاص والواحد الذي لا نظير له ولا شريك أخبرنا عبد الواحد
المليحي أنا أبو منصور السمعاني أنا أبو جعفر الرياني أنا حميد بن زنجويه أنا مكي بن إبراهيم أنا أبو عاصم عن
عبيد الله بن أبي زياد عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد أنها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
إن في هاتين الآيتين اسم الله الأعظم وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو والله لا إله إلا هو الحي القيوم قال
أبو الضحى لما نزلت هذه الآية قال المشركون إن محمدا يقول إن إلهكم إله واحد فليأتنا بآية إن كان من الصادقين

فأنزل

فبين آيته تعالى إن في خلق السموات والأرض ذكر السموات بلفظ الجمع والأرض بلفظ الواحد لأن كل
سماء من جنس آخر والأرضون كلها من جنس واحد وهو التراب فالآية في السموات سمكها وارتفاعها
من غير عمد ولا علاقة وما يرى فيها من الشمس والقمر والنجوم والآية في الأرض مدها وبسطها وسعتها
وما يرى فيها من الأشجار والأنهار والجبال والبحار والجواهر والنبات قوله تعالى واختلاف الليل
والنهار أي تعاقبهما في الذهاب والمجيء يخلف أحدهما صاحبه إذا ذهب أحدهما جاء الآخر خلفه أي بعده نظيره
قوله وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة قال عطاء أراد اختلافهما في النور والظلمة والزيادة والنقصان
والليل جمع ليلة والليالي جمع الجمع والنهار جمع نهر وقدم الليل على النهار في الذكر لأنه أقدم قال الله تعالى
وآية لهم الليل نسلخ منه النهار والفلك التي تجري في البحر يعني السفن واحده وجمعه سواء فإذا أريد
به الجمع يؤنث وفي الواحد يذكر قال الله تعالى في الواحد والتذكير إذ أبق إلى الفلك المشحون وقال في الجمع
والتأنيث حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة والفلك التي تجري في البحر والآية في الفلك تسخيرها
وجريانها على وجه الماء وهي موقرة لا ترسب تحت الماء بما ينفع الناس يعني ركوبها والحمل عليها في التجارات
والمكاسب وأنواع المطالب وما أنزل الله من السماء يعني السحاب ثم من السحاب ينزل إلى الأرض قيل
أراد بالسماء السحاب يخلق الله الماء في السحاب ثم ينزل وقيل أراد به السماء المعروفة يخلق الماء في السماء
ثم ينزل من السماء إلى السحاب ثم من السحاب ينزل إلى الأرض فأحيا به أي بالماء الأرض بعد موتها أي
بعد يبسها وجدوبتها وبث فيها أي فرق فيها من كل دابة وتصريف الرياح قرأ حمزة والكسائي الريح بغير
الف وقرأ الآخرون بالألف وكل ريح في القرآن ليس فيها ألف ولام اتفق القراء على توحيدها وما فيها الألف
واللام اختلفوا في جمعها وتوحيدها إلا في الذاريات الريح العقيم اتفقوا على توحيدها وفي الحرف
الأول من سورة الروم الرياح مبشرات اتفقوا على جمعها وقرأ أبو جعفر سائرها على الجمع والقراء مختلفون
فيها والريح يذكر ويؤنث وتصريفها أنها تتصرف إلى الشمال والجنوب والقبول والدبور والنكباء
وقيل تصريفها أنها تارة تكون لينا وتارة تكون عاصفا وتارة حارة وتارة باردة قال ابن عباس
أعظم جنود الله الريح والماء وسميت الريح ريحا لأنها تريح النفوس قال شريح القاضي ما هبت ريح
إلا لشفاء سقيم أو لسقم صحيح والبشارة في ثلاث من الرياح في الصبا والشمال والجنوب أما الدبور
فهي الريح العقيم لا بشارة فيها وقيل الرياح ثمانية أربعة للرحمة وأربعة للعذاب فالتي للرحمة المبشرات
والناشرات والذاريات والمرسلات والتي للعذاب العقيم والصرصر في البر والعاصف والقاصف
في البحر والسحاب المسخر أي الغيم المذلل سمي سحابا لأنه ينسحب أي يسير في سرعة كأنه يسحب أي
يجر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون فيعلمون أن لهذه الأشياء خالقا وصانعا قال وهب
بن منبه ثلاثة لا يدرى من أين تجيء الرعد والبرق والسحاب قوله تعالى ومن الناس يعني المشركين
من يتخذ من دون الله أندادا أصناما يعبدونها يحبونهم كحب الله أي يحبون آلهتهم كحب المؤمنين
الله وقال الزجاج يحبون الأصنام كما يحبون الله لأنهم أشركوها مع الله فسووا بين الله وبين أوثانهم
في المحبة والذين آمنوا أشد حبا لله أي أثبت وأدوم على حبه لأنهم لا يختارون على الله ما سواه
والمشركون إذا اتخذوا صنما ثم رأوا أحسن منه طرحوا الأول واختاروا الثاني قال قتادة وإن

الكافر يعرض عن معبوده في وقت البلاء ويقبل على الله كما أخبر الله عنهم فقال فإذا ركبوا في
الفلك دعوا الله مخلصين له الدين والمؤمن لا يعرض عن الله في السراء والضراء والشدة والرخاء
قال سعيد بن جبير إن الله عز وجل يأمر يوم القيمة من أحرق نفسه في الدنيا على رؤية الأصنام
أن يدخلوا جهنم مع أصنامهم فلا يدخلون لعلمهم أن عذاب جهنم على الدوام ثم يقول للمؤمنين بين
أيدي الكفار إن كنتم أحبائي فادخلوا جهنم فيقتحمون فيها وينادي مناد من تحت العرش والذين
آمنوا أشد حبا لله وقيل إنما قال والذين آمنوا أشد حبا لله لأن الله أحبهم أولا ثم أحبوه ومن
شهد له المعبود بالمحبة كانت محبته أتم قال الله تعالى يحبهم ويحبونه قوله تعالى ولو يرى الذين ظلموا
قرأ نافع وابن عامر ويعقوب ولو ترى بالتاء وقرأ الآخرون بالياء وجواب لو محذوف ومثله كثير في
القرآن كقوله تعالى ولو أن قرآنا سيرت به الجبال الآية يعني لكان هذا القرآن فمن قرأ بالتاء
معناه ولو ترى يا محمد الذين ظلموا يعني أشركوا في شدة العذاب لرأيت أمرا عظيما وقيل معناه قل
يا محمد أيها الظالم لو ترى الذين ظلموا في شدة العذاب لرأيت أمرا فظيعا ومن قرأ بالياء معناه
ولو يرى الذين ظلموا أنفسهم عند رؤية العذاب ولو رأوا شدة عذاب الله وعقوبته حين يرون
العذاب لعرفوا مضرة الكفر وإن ما اتخذوا من الأصنام لا ينفعهم قوله تعالى إذ يرون العذاب قرأ
ابن عامر بضم الياء والباقون بفتحها أن القوة لله جميعا أي بأن القوة معناه لرأوا وأيقنوا أن القوة
لله وقرأ أبو جعفر ويعقوب إن القوة وإن الله بكسر الألف على الاستئناف والكلام تام عند قوله إذ
يرون العذاب مع إضمار الجواب إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا هذا في القيمة حين يجمع الله
القادة والأتباع فيتبرأ بعضهم من بعض هذا قول أكثر المفسرين وقال السدي هم الشياطين
يتبرؤون من الإنس وتقطعت بهم أي عنهم الأسباب أي الوصلات التي كانت بينهم في الدنيا من القرابات
والصداقات وصارت مخالتهم عداوة وقال ابن جريج الأرحام كما قال تعالى فلا أنساب بينهم يومئذ
ولا يتساءلون وقال السدي يعني الأعمال التي كانوا يعملونها في الدنيا كما قال تعالى وقدمنا إلى ما عملوا
من عمل فجعلناه هباء منثورا وأصل السبب ما يوصل به إلى الشيء من ذريعة أو قرابة أو مودة ومنه
يقال للحبل سبب وللطريق سبب وقال الذين اتبعوا يعني الأتباع لو أن لنا كرة أي رجعة إلى الدنيا
فنتبرأ منهم أي من المتبوعين كما تبرؤوا منا اليوم كذلك يريهم الله أي كما أراهم العذاب كذلك يريهم الله
وقيل كتبري بعضهم من بعض يريهم الله أعمالهم حسرات ندامات عليهم جمع حسرة قيل يريهم ما
ارتكبوا من السيئات فيتحسرون لم عملوا وقيل يريهم ما تركوا من الحسنات فيندمون
على تضييعها قال ابن كيسان إنهم أشركوا بالله الأوثان رجاء أن تقربهم إلى الله عز وجل فلما عذبوا
على ما رجوا ثوابه تحسروا وندموا قال السدي ترفع لهم الجنة فينظرون إليها وإلى بيوتهم فيها
لو أطاعوا الله فيقال لهم تلك مساكنكم لو أطعتم الله ثم تقسم بين المؤمنين فذلك حين يندمون
ويتحسرون وما هم بخارجين من النار قوله تعالى يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا نزلت في
ثقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة وبني مدلج فيما حرموا على أنفسهم من الحرث والأنعام والبحيرة والسائبة
والوصيلة والحام فالحلال ما أحله الشرع طيبا قيل ما يستطاب ويستلذ والمسلم يستطيب الحلال ويعاف

الحرام

الحرام وقيل الطيب الطاهر ولا تتبعوا خطوات الشيطان قرأ أبو جعفر وابن عامر والكسائي
وحفص ويعقوب بضم الطاء والباقون بسكونها وخطوات الشيطان آثاره وزلاته وقيل هي
النذر في المعاصي وقال أبو عبيدة المحقرات من الذنوب وقال الزجاج طرقه إنه لكم عدو مبين
بين العداوة وقيل مظهر للعداوة وقد أظهر عداوته بإبائه السجود لآدم وغروره إياه حتى أخرجه
من الجنة وأبان يكون لازما ومتعديا ثم ذكر عداوته فقال إنما يأمركم بالسوء الإثم وأصل السوء ما يسوء
صاحبه وهو مصدر ساء يسوء سوءا ومساءة أي أحزنه وسوأته فسيء أي أحزنته فحزن والفحشاء المعاصي
وما قبح من القول والفعل وهو مصدر كالبأساء والضراء روى باذان عن ابن عباس قال الفحشاء
من المعاصي ما يجب فيه حد والسوء من الذنوب ما لا حد فيه قال السدي هي الزنا وقيل هي البخل وأن
تقولوا على الله ما لا تعلمون من تحريم الحرث والأنعام قوله تعالى وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله
هذه قصة مستأنفة والهاء والميم في لهم كناية عن غير مذكور روي عن ابن عباس قال دعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليهود إلى الإسلام فقال رافع بن خارجة ومالك بن عوف بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا فهم كانوا
أعلم منا وخيرا فأنزل الله هذه الآية وقيل الآية متصلة بما قبلها وهي نازلة في مشركي العرب وكفار قريش
والهاء والميم عائدة على قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا وجد
وجدنا صح
عليه آباءنا من عبادة الأصنام وقيل معناه وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله في تحليل ما حرموا على أنفسهم
من الحرث والأنعام والبحيرة والسائبة والهاء والميم عائدة على الناس في قوله تعالى يا أيها الناس كلوا قالوا
بل نتبع قرأ الكسائي بل نتبع بإدغام اللام في النون وكذلك يدغم لام بل في التاء والزاي والسين والصاد
والطاء والظاء ووافق حمزة في التاء والسين ما ألفينا ما وجدنا عليه آباءنا من التحريم والتحليل قال الله تعالى
أولو كان آباؤهم أي كيف يتبعون آباءهم وآباؤهم لا يعقلون شيئا والواو في أولو واو العطف ويقال
ألف والواو للتعجب دخلت عليها ألف الاستفهام للتوبيخ والمعنى أيتبعون آباءهم وإن كانوا جهالا لا
يعقلون لفظه عام ومعناه خصوص أي لا يعقلون شيئا من أمر الدين لأنهم كانوا يعقلون أمر الدنيا
ولا يهتدون ثم ضرب لهم مثلا فقال عز من قائل ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع والنعيق
صوت الراعي بالغنم معناه مثلك يا محمد ومثل الكفار في وعظهم ودعائهم إلى الله وقيل مثل واعظ
الكفار وداعيهم معهم كمثل الراعي ينعق بالغنم وهي لا تسمع إلا صوتا ونداء فأضاف المثل إلى الذين
كفروا لدلالة الكلام عليه كقوله واسأل القرية معناه كما أن البهائم تسمع صوت الراعي ولا تفهم
ولا تعقل ما يقال لها كذلك الكافر لا ينتفع بوعظك إنما يسمع صوتك وقيل معناه ومثل الذين كفروا في
قلة فهمهم وعقلهم عن الله ورسوله كمثل المنعوق به من البهائم التي لا تفقه من الأمر والنهي إلا الصوت
فيكون المعنى للمنعوق به والكلام خارج عن الناعق وهو فاش في كلام العرب يقلبون الكلام لإيضاح
المعنى عندهم يقولون فلان يخافك كخوف الأسد أي كخوفه الأسد وقال تعالى ما إن مفاتحه لتنوء
بالعصبة أولي القوة وإنما العصبة تنوء بالمفاتح وقيل معناه مثل الذين كفروا في دعاء الأصنام التي
لا تفقه ولا تعقل كمثل الناعق بالغنم فلا ينتفع من نعقه بشيء غير أنه في عناء من الدعاء والنداء كذلك
الكافر ليس له من دعاء الآلهة إلا العناء والبلاء كما قال تعالى إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما
وعبادتها صح

استجابوا لكم وقيل معنى الآية ومثل الكفار في دعاء الأوثان كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء
صم تقول العرب لمن يسمع ولا يعقل كأنه أصم بكم عن الخير لا يقولونه عمي عن الهدى لا يبصرونه فهم
لا يعقلون **قوله** تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات حلالات ما رزقناكم أخبرنا عبد الواحد
المليحي أنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي شريح أنا أبو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي أنا علي بن
الجعد أنا فضيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا أيها الناس إن الله طيب ولا يقبل إلا الطيب وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال
يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر
الرجل يطيل السفر يمد يده إلى السماء يا رب يا رب أشعث أغبر مطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام
وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك واشكروا لله على نعمه إن كنتم إياه تعبدون ثم بين المحرمات فقال
إنما حرم عليكم الميتة قرأ أبو جعفر الميتة في كل القرآن بالتشديد والباقون شدد البعض فالميتة
كل ما لم تدرك ذكاته مما يذبح والدم أراد به الدم الجاري يدل عليه قوله تعالى أو دما مسفوحا واستثنى
الشرع من الميتة السمك والجراد ومن الدم الكبد والطحال فأحلها أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع بن سليمان أنا الشافعي أنا عبد الرحمن بن
زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحلت لنا ميتتان ودمان الميتتان
الحوت والجراد والدمان أحسبه قال الكبد والطحال ولحم الخنزير أراد جميع أجزائه فعبر عن ذلك باللحم
لأنه معظمه وما أهل به لغير الله أي ما ذبح للأصنام والطواغيت وأصل الإهلال رفع الصوت كانوا إذا
ذبحوا لآلهتهم يرفعون أصواتهم بذكرها فجرى ذلك من أمرهم حتى قيل لكل ذابح وإن لم يجهر بالتسمية
مهل وقال الربيع بن أنس وغيره وما أهل به لغير الله ما ذكر عليه اسم غير الله فمن اضطر بكسر النون
وأخواته عاصم وحمزة ووافق أبو عمرو إلا في اللام والواو مثل قوله قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن
ويعقوب إلا في الواو ووافق ابن عامر في التنوين والباقون كلها بالضم فمن كسر قال لأن الجزم يحرك إلى الكسر
ومن ضم فلضمة أول الفعل نقل حركتها إلى ما قبلها وأبو جعفر بكسر الطاء ومعناه فمن اضطر إلى أكل الميتة
أي أحوج وألجئ إليه غير نصب على الحال وقيل على الاستثناء وإذا رأيت غير تصلح في موضع لا
فهي حال وإذا صلح في موضعها إلا فهي استثناء غير باغ أي غير خارج ولا عاد وأصل البغي قصد الفساد
يقال بغى الجرح يبغي بغيا إذا ترامى إلى الفساد وأصل العدوان الظلم ومجاوزة الحد يقال عدا
عليه عدوا وعدوانا إذا ظلم واختلفوا في معنى قوله غير باغ ولا عاد فقال بعضهم غير باغ أي غير
خارج على السلطان ولا عاد متعد عاص بسفره بأن خرج لقطع الطريق والفساد في الأرض وهو
قول ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقالوا لا يجوز للعاصي بسفره أن يأكل الميتة إذا اضطر إليه
ولا أن يترخص برخص المسافر حتى يتوب وبه قال الشافعي لأن في إباحته له إعانة له على فساده
وذهب جماعة إلى أن البغي والعدوان راجعان إلى الأكل واختلفوا في تفسيره فقال الحسن وقتادة
يأكله من غير اضطرار ولا عاد أي لا يعدو بشبعه وقيل غير باغ أي غير طالبها وهو يجد غيرها
ولا عاد أي غير متعد ما حد له فيأكل حتى يشبع ولكن يأكل منه قوتا مقدار ما يمسك رمقه وقال مقاتل بن

حيان

حيان أي مستحل لها ولا عاد أي متزود منها وقيل غير باغ أي مجاوز القدر الذي أحل له ولا عاد
أي لا تقصر فيما أبيح له فيدعه وقال مسروق من اضطر إلى الميتة والدم ولحم الخنزير فلم يأكل
ولم يشرب حتى مات دخل النار واختلف العلماء في مقدار ما يحل للمضطر أكله من الميتة فقال
بعضهم مقدار ما يسد رمقه وهو قول أبي حنيفة وأحد قولي الشافعي والقول الآخر يجوز أن
يأكل حتى يشبع وبه قال مالك وقال سهل بن عبد الله غير باغ مفارق للجماعة ولا عاد مبتدع مخالف
للسنة ولم يرخص للمبتدع تناول المحرم عند الضرورة فلا إثم عليه فلا حرج عليه في أكلها إن الله
غفور لما أكل في حال الاضطرار رحيم حيث رخص للعباد في ذلك **قوله** تعالى إن الذين يكتمون ما
أنزل الله من الكتاب نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والمآكل
وكانوا يرجون أن يكون النبي المبعوث منهم فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم من غيرهم خافوا ذهاب مأكلتهم
وزوال رياستهم فعمدوا إلى صفة محمد صلى الله عليه وسلم فغيروها ثم أخرجوها إليهم فإذا نظرت
السفلة إلى النعت المغير وجدوه مخالفا لصفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته ويشترون به أي بالمكتوم
ثمنا قليلا عوضا يسيرا يعني المآكل التي يصيبونها من سفلتهم أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار يعني
إلا ما يؤديهم إلى النار وهو الرشوة والحرام وثمن الدين فلما كان يفضي ذلك بهم إلى النار فكأنهم أكلوا
النار وقيل معناه أنه يصير نارا في بطونهم ولا يكلمهم الله يوم القيمة أي لا يكلمهم بالرحمة وبما يسرهم
إنما يكلمهم بالتوبيخ وقيل أراد به يكون عليهم غضبان كما يقال فلان لا يكلم فلانا إذا كان عليه غضبان
ولا يزكيهم أي لا يطهرهم من دنس الذنوب ولهم عذاب أليم أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب
بالمغفرة فما أصبرهم على النار قال عطاء والسدي هو ما الاستفهام معناه ما الذي أصبرهم وأي
شيء صبرهم على النار حين تركوا الحق واتبعوا الباطل وقال الحسن وقتادة والله ما لهم عليها من صبر ولكن
ما أجرأهم على العمل الذي يقربهم إلى النار وقال الكسائي فما أصبرهم على عمل أهل النار أي ما أدومهم
عليه ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق يعني ذلك العذاب بأن الله نزل الكتاب بالحق فأنكروه وكفروا به
وحينئذ يكون ذلك في محل الرفع وقال بعضهم محله نصب معناه فعلنا ذلك بهم بأن الله نزل الكتاب بالحق
فاختلفوا فيه وقيل معناه ذلك أي فعلهم الذي يفعلون من الكفر والاختلاف والاجتراء على الله من
أجل أن الله نزل الكتاب بالحق وهو قوله تعالى إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم
لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وإن الذين اختلفوا في الكتاب فآمنوا ببعض وكفروا ببعض
لفي شقاق بعيد أي في خلاف وضلال بعيد **قوله** تعالى ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق
والمغرب قرأ حمزة وحفص ليس البر بنصب الراء والباقون برفعها فمن رفع جعل البر اسم ليس وخبره
في قوله أن تولوا تقديره ليس البر توليتكم وجوهكم ومن نصب جعل أن تولوا في موضع الرفع على اسم
ليس تقديره ليس توليتكم وجوهكم البر كقوله تعالى ما كان حجتهم إلا أن قالوا والبر كل عمل خير
يفضي بصاحبه إلى الجنة واختلفوا في المخاطبين بهذه الآية فقال قوم عنى بها اليهود والنصارى
وذلك أن اليهود كانت تصلي قبل المغرب إلى بيت المقدس والنصارى قبل المشرق وزعم كل فريق منهم أن البر
في ذلك فأخبر الله تعالى أن البر غير دينهم وعملهم ولكنه ما بينه في هذه الآية وعلى هذا القول قتادة ومقاتل

بن حيان وقال الاخرون المراد به المومنون وذلك ان الرجل كان في ابتدا الاسلام قبل نزول الفرايض اذا
اتي بالشهادتين وصلي الصلوات الي اي جهة كانت ومات علي ذلك وجبت له الجنة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفرضت الفرايض وحددت الحدود وصرفت القبلة الي الكعبة انزل الله تعالى هذه الاية فقال ليس البر
ان تصلوا قبل المشرق والمغرب ولا تعملوا علي غير ذلك ولكن البر ما ذكر في الاية وعلي هذا القول ابن عباس ومجاهد
وعطا والضحاك ولكن البر قرا نافع وابن عامر ولكن خفيفة النون البر رفع وقرا الباقون بتشديد النون ونصب
البر قوله تعالى ولكن البر من امن جعل من وهي اسم خبر للبر وهو فعل ولا يقال البر زيد واختلفوا في
وجهه قيل لما وقع من في موقع المصدر جعله خبر للبر كانه قال ولكن البر الايمان بالله والعرب تجعل الاسم
خبرا للفعل وانشد الفرا لعمرك ما الفتيان ان تنبت اللحى ولكنما الفتيان كل فتى ندي فجعل نبات اللحية
خبرا للفتى وقيل فيه اضمار معناه ولكن البر بر من امن فاستغني بذكر الاول عن الثاني كقولهم الجود حاتم اي
الجود جود حاتم وقيل معناه ولكن ذا البر من امن بالله كقوله هم درجات عند الله اي ذوو درجات وقيل معناه
ولكن البار من امن بالله كقوله تعالى والعاقبة للتقوى اي للمتقي والمراد من البر ها هنا الايمان والتقوى من
امن بالله واليوم الاخر والملايكة كلهم والكتاب يعني الكتب المنزلة والنبيين اجمع واتى المال اعطى المال علي
حبه اختلفوا في هذه الكناية فقال اكثر اهل التفسير انها راجعة الي المال اي اعطي المال في حال صحته ومحبته
قال ابن مسعود ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تامل العيش وتخشى الفقر اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا عبد الواحد نا عمارة
بن القعقاع نا ابو زرعة نا ابو هريرة قال جا رجل الي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الصدقة
افضل واعظم اجرا قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشي الفقر وتامل الغني ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم
قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان وقيل هي عايدة علي الله اي علي حب الله ذوي القربى اهل القرابة
اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس المحبوبي نا (ابو صح)
ابو عيسى الترمذي نا قتيبة نا سفيان بن عيينة عن عاصم الاحول عن حفصة بنت سيرين عن الرباب عن
عمها سلمان بن عامر يبلغ به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصدقة علي المسكين صدقة وعلي ذي الرحم
ثنتان صدقة وصلة قوله تعالى واليتامى والمساكين وابن السبيل قال مجاهد يعني المسافر المنقطع عن
اهله يمر عليك ويقال للمسافر ابن السبيل لملازمته الطريق وقيل هو الضيف ينزل بالرجل قال النبي
صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه والسايلين يعني الطالبين اخبرنا
ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن ابن بجيد
الانصاري وهو عبد الرحمن بن بجيد عن جدته وهي ام بجيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ردوا السايل
ولو بظلف محرق وفي رواية قالت له يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم تجد شيا الا ظلفا محرقا فادفعيه
اليه قوله تعالى وفي الرقاب يعني المكاتبين قاله اكثر المفسرين وقيل عتق النسمة وفك الرقبة وقيل
فدا الاسارى واقام الصلاة واتى الزكاة اي واعطى الزكاة والموفون بعهدهم فيما بينهم وبين الله
وفيما بينهم وبين الناس اذا وعدوا انجزوا واذا حلفوا او نذروا اوفوا واذا قالوا صدقوا واذا ايتمنوا

اذوا

ادوا واختلفوا في رفع قوله والموفون قيل هو عطف علي خبر ولكن معناه ولكن ذا البر المومنون
والموفون بعهدهم وقيل تقديره هم الموفون كانه عد اصنافا ثم قال هم والموفون كذا وقيل رفع
علي الابتدا والخبر يعني وهم الموفون ثم قال والصابرين وفي نصبها اربعة اوجه قال ابو عبيدة نصبها علي
تطاول الكلام ومن شان العرب ان تغير الاعراب اذا طال الكلام والنسق ومثله في سورة النسا والمقيمين
الصلاة وفي سورة المايدة والصابئون والنصارى وقيل معناه واعني الصابرين وقيل نصبه نسقا علي
قوله ذوي القربى اي واتى الصابرين وقال الخليل نصب علي المدح والعرب تنصب الكلام علي المدح والذم (المدح)
كانهم يريدون افراد الممدوح والمذموم فلا يتبعونه اول الكلام وينصبونه فالمدح كقوله والمقيمين
الصلاة والذم كقوله ملعونين اينما ثقفوا قوله في الباسا اي الشدة والفقر والضرا المرض والزمانة
وحين الباس اي القتال والحرب اخبرنا المطهر بن علي بن عبيد الله الفارسي انا ابو ذر محمد بن ابراهيم
الصالحاني انا ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان نا عبد الله بن محمد البغوي نا علي بن الجعد نا
زهير عن ابي اسحق عن حارثة بن مضرب عن علي بن ابي طالب قال كنا اذا احمر الباس ولقي القوم اتقينا (القوم صح)
برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الي العدو منه يعني اذا اشتد الحرب اوليك الذين صدقوا
في ايمانهم واوليك هم المتقون قوله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص قال الشعبي والكلبي وقتادة (ت)
نزلت هذه الاية في حيين من احيا العرب اقتتلوا في الجاهلية قبيل الاسلام بقليل وكانت بينهما قتلى وجراحات
لم ياخذها بعضهم من بعض حتى جا الاسلام قال مقاتل بن حيان كانت بين قريظة والنضير وقال سعيد بن
جبير كانت بين الاوس والخزرج قالوا جميعا وكان لاحد الحيين طول علي الاخر في الكثرة والشرف وكانوا ينكحون
نساهم بغير مهور فاقسموا لنقتلن بالعبد منا الحر منهم وبالمراة منا الرجل منهم وبالرجل منا الرجلين منهم
وجعلوا جراحاتهم ضعفي جراحات اوليك فرفعوا امرهم الي النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الاية
وامر بالمساواة فرضوا وسلموا قوله تعالى كتب عليكم اي فرض عليكم القصاص في القتلى والقصاص المساواة (٥)
والمماثلة في الجراحات والديات واصله من قص الاثر اذا اتبعه فالمفعول به يتبع ما فعل به
فيفعل مثله ثم بين فقال الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى وجملة الحكم فيه انه اذا
تكافا الدمان من الاحرار المسلمين او العبيد المسلمين او الاحرار من المعاهدين او العبيد
منهم قتل من كل صنف الذكر اذا قتل بالذكر وبالانثى والانثى اذا قتلت بالانثى وبالذكر
ولا يقتل مومن بكافر ولا حر بعبد ولا والد بولده ويقتل الذمي بالمسلم والعبد بالحر والولد
بالوالد هذا قول اكثر اهل العلم من الصحابة ومن بعدهم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي نا سفيان (ن)
بن عيينة عن مطرف عن الشعبي عن ابي جحيفة قال سالت عليا هل عندكم من النبي صلى الله عليه وسلم
شي سوى القران فقال لا والذي فلق الحبة وبرا النسمة الا ان يوتي الله عبدا فهما في القران وما
في الصحيفة قال قلت وما في الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير ولا يقتل مومن بكافر وروي عن
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقام الحدود في المساجد ولا يقاد بالولد الوالد (هب)
الشعبي والنخعي واصحاب الراي الى ان المسلم يقتل بالكافر الذمي والى ان الحر يقتل بالعبد والحديث حجة لمن لم

يوجب القصاص على المسلم بقتل الذمي وتقتل الجماعة بالواحد روي عن سعيد بن المسيب
أن عمر بن الخطاب قتل خمسة أو سبعة برجل قتلوه غيلة وقال لو تمالأ عليه أهل صنعاء لقتلتهم
جميعًا ويجري القصاص في الأطراف كما يجري في النفوس إلا في شيء واحد وهو أن الصحيح
السوي يقتل بالمريض الزمن وفي الطرف لو قطع يدًا شلاء أو ناقصة بأصبع لا يقطع بها الصحيحة
الكاملة وذهب أصحاب الرأي إلى أن القصاص في الطرف لا يجري إلا بين حرين أو حرتين
ولا يجري بين الذكر والأنثى ولا بين العبيد ولا بين الحر والعبد وعند الآخرين الطرف في
القصاص مقيس على النفس أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف
أنا محمد بن إسماعيل حدثني عبد الله بن منير سمع عبد الله بن بكر السهمي حدثنا حميد عن أنس أن الربيع عمته
كسرت ثنية جارية فطلبوا إليها العفو فأبوا فعرضوا الأرش فأبوا فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأبوا إلا القصاص فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقال أنس بن النضر يا رسول الله أتكسر
ثنية الربيع لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنس كتاب الله
القصاص فرضي القوم فعفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره
قوله تعالى فمن عفي له من أخيه شيء أي ترك له وصفح عنه من الواجب عليه وهو القصاص في قتل العمد
ورضي بالدية هذا قول أكثر المفسرين قالوا العفو أن تقبل الدية في قتل العمد وقوله من أخيه
أي من دم أخيه وأراد بالأخ المقتول والكنايتان في قوله له وفي أخيه يرجعان إلى من وهو القاتل
وفي قوله شيء دليل على أن بعض الأولياء إذا عفى يسقط القود لأن شيئًا من الدم قد بطل قوله
عز وجل فاتباع بالمعروف أي على الطالب للدية أن يتبع بالمعروف فلا يطالب بأكثر من حقه وقوله
وأداء إليه بإحسان أي على المطلوب منه أداء الدية بإحسان من غير مماطلة أمر كل واحد منهما
بالإحسان فيما له وعليه ويذهب أكثر العلماء من الصحابة والتابعين أن ولي الدم إذا عفا عن القصاص
على الدية فله أخذ الدية وإن لم يرض به القاتل وقال قوم لا دية له إلا برضا القاتل وهو قول
الحسن والنخعي وأصحاب الرأي وحجة المذهب الأول ما أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا
عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا محمد بن إسماعيل بن أبي فديك
عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي شريح الكعبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم إنكم يا خزاعة
قد قتلتم هذا القتيل من هذيل وأنا والله عاقله من قتل بعده قتيلًا فأهله بين خيرتين إن أحبوا قتلوا
وإن أحبوا أخذوا العقل قوله عز وجل ذلك تخفيف من ربكم ورحمة أي ذلك الذي ذكرت من العفو
عن القصاص وأخذ الدية تخفيف من ربكم وذلك أن القصاص في النفس والجراح كان حتمًا في التوراة
على اليهود ولم يكن لهم أخذ الدية وكان في شرع النصارى الدية ولم يكن لهم القصاص فخير الله تعالى
هذه الأمة بين القصاص وبين العفو على الدية تخفيفًا منه ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فقتل الجاني
بعد العفو وقبول الدية فله عذاب أليم وهو أن يقتل قصاصًا قال ابن جريج يتحتم قتله حتى لا يقبل
العفو وفي الآية دليل على أن القاتل لا يصير كافرًا بالقتل لأن الله تعالى خاطبه بعد القتل بخطاب الإيمان
فلم يقطع الأخوة بينهما بالقتل قوله ولكم في القصاص حياة أي بقاء وذلك أن القاصد للقتل إذا علم أنه

إذا

إذا قتل يقتل يمتنع عن القتل فيكون فيه بقاؤه وبقاء من هم بقتله وقيل في المثل القتل قلل القتل وقيل معنى الحياة
سلامته من قصاص الآخرة فإنه إذا اقتص منه حيي في الآخرة وإذا لم يقتص منه في الدنيا اقتص
منه في الآخرة لعلكم تتقون أي تنتهون عن القتل مخافة القود قوله تعالى كتب عليكم أي فرض عليكم
إذا حضر أحدكم الموت أي جاءه أسباب الموت وآثاره من العلل والأمراض إن ترك خيرًا أي
مالًا نظيره قوله تعالى وما تنفقوا من خير الوصية للوالدين والأقربين كانت الوصية فريضة في ابتداء
الإسلام للوالدين والأقربين على من مات وله مال ثم نسخت بآية الميراث أخبرنا الإمام أبو علي الحسين
بن محمد القاضي أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي أنا أبو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر أنا
محمد بن أحمد بن الوليد أنا الهيثم بن جميل أنا حماد بن سلمة عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن
بن غنم عن عمرو بن خارجة قال كنت آخذًا بزمام ناقة النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن الله أعطى كل ذي حق
حقه فلا وصية لوارث فذهب جماعة إلى أن وجوبها صار منسوخًا في حق الأقارب الذين يرثون
وبقي وجوبها في حق الذين لا يرثون من الوالدين والأقارب وهو قول ابن عباس وطاوس وقتادة والحسن
قال طاوس من أوصى لقوم وترك ذوي قرابته محتاجين انتزعت منهم وردت في ذوي قرابته وذهب
الأكثرون إلى أن الوجوب صار منسوخًا في حق الكافة وهي مستحبة في حق الذين لا يرثون أخبرنا
أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن نافع عن ابن عمر
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده قوله
تعالى بالمعروف يريد يوصي بالمعروف ولا يزيد على الثلث ولا يوصي للغني ويدع الفقير قال
ابن مسعود الوصية للأخل فالأخل أي الأحوج فالأحوج أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا
أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني أنا أحمد بن حازم بن أبي غرزة
أنا عبيد الله بن موسى وأبو نعيم عن سفيان الثوري عن سعد بن إبراهيم عن عامر بن سعد عن سعد بن مالك
قال جاءني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني فقلت يا رسول الله أوصي بمالي كله قال لا قلت فالشطر قال لا
قلت فالثلث قال الثلث والثلث كثير إنك أن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون
الناس بأيديهم وعن ابن أبي مليكة أن رجلًا قال لعائشة إني أريد أن أوصي قالت كم مالك قال ثلاثة
آلاف قالت كم عيالك قال أربعة قالت إنما قال الله إن ترك خيرًا وإن هذا شيء يسير فاتركه
لعيالك وقال علي لأن أوصي بالخمس أحب إلي من أن أوصي بالربع ولأن أوصي بالربع أحب إلي من أن أوصي بالثلث
فمن أوصى بالثلث فلم يترك قال الحسن البصري يوصي بالسدس أو الخمس أو الربع وقال الشعبي إنما
كانوا يوصون بالخمس والربع قوله حقًا نصب على المصدر وقيل على المفعول أي جعل الوصية حقًا على
المتقين المؤمنين قوله تعالى فمن بدله بعد ما سمعه أي غير الكلام به مع كون الوصية ثابتة
وقيل الكناية راجعة إلى الإيصاء كقوله تعالى فمن جاءه موعظة من ربه رد الكناية إلى الوعظ فإنما إثمه
على الذين يبدلونه والميت بريء منه إن الله سميع لما أوصى به الموصي عليم بتبديل المبدل أو سميع لوصيته
عليم بنيته فمن خاف أي علم كقوله تعالى فإن خفتم أن لا يقيما حدود الله أي علمتم من موص قرأ حمزة
والكسائي وأبو بكر ويعقوب بفتح الواو وتشديد الصاد لقوله تعالى ما وصى به نوحًا ووصينا الإنسان

وقرا الاخرون بسكون الواو وتخفيف الصاد لقوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم من بعد وصية
يوصي بها او دين جنفا اي جورا وعدولا عن الحق والجنف الميل او اثما اي ظلما وقال السدي
وعكرمة والربيع الجنف الخطا والاثم العمد فاصلح بينهم فلا اثم عليه واختلفوا في معنى الاية
قال مجاهد معناها ان الرجل اذا حضر مريضا وهو يوصي فراه يميل اما بتقصير او اسراف او
وضع الوصية في غير موضعها فلا حرج على من حضره ان يامره بالعدل وينهاه عن الجنف فينظر
للموصي وللورثة وقال الاخرون اراد به انه اذا اخطا الميت في وصيته او خاف متعمدا فلا حرج
على وليه او وصيه او والي امور المسلمين ان يصلح بعد موته بين ورثته وبين الموصى لهم ويرد
الوصية الى العدل والحق فلا اثم عليه اي لا حرج عليه ان الله غفور رحيم قال طاوس جنفه توليجه
وهو ان يوصي لبني بنيه يريد ابنه ولولد ابنته يريد ابنته ولزوج ابنته يريد بذلك ابنته
قال الكلبي كان الاولياء والاوصياء يمضون وصية الميت بعد نزول قوله تعالى فمن بدله بعد
ما سمعه الاية وان استغرق المال كله ولم يبق للورثة شي ثم نسخها قوله تعالى فمن خاف من موص
جنفا الاية قال ابن زيد فعجز الموصي ان يوصي للوالدين والاقربين كما امر الله وعجز الوصي ان يصلح
فانتزع الله ذلك منهم ففرض الفرائض روي عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان الرجل ليعمل والمراة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فتجب لهما
النار ثم قرا ابو هريرة من بعد وصية الى قوله غير مضار **قوله** يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام
اي فرض واوجب والصوم والصيام في اللغة الامساك يقال صام النهار اذا اعتدل وقام
قائم الظهيرة لان الشمس اذا بلغت كبد السما وقفت وامسكت عن السير سويعة ومنه قوله
تعالى فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا لانه امساك عن الكلام وفي الشريعة الصوم هو
الامساك عن الاكل والشرب والجماع مع النية في وقت مخصوص كما كتب على الذين من قبلكم من الانبيا
والامم واختلفوا في هذا التشبيه قال سعيد بن جبير كان صوم من قبلنا من العتمة الى الليلة
القابلة كما كان في ابتدا الاسلام وقال جماعة من اهل العلم اراد ان صيام رمضان كان واجبا على النصارى
كما فرض علينا فربما كان يقع في الحر الشديد والبرد الشديد وكان يشق عليهم في اسفارهم ويضرهم
في معايشهم فاجتمع راي علمايهم ورؤسايهم على ان يجعلوا صيامهم في فصل من السنة بين الشتا
والصيف فجعلوه في الربيع وزادوا فيه عشرة ايام كفارة لما صنعوا فصار اربعين ثم ان ملكا
لهم اشتكى فمه فجعل لله عليه ان هو برا من وجعه ان يزيد في صومهم اسبوعا فبرا فزاد فيه
اسبوعا ثم مات ذلك الملك ووليهم ملك اخر فقال اتموه خمسين يوما وقال مجاهد اصابهم موتان
فقالوا زيدوا في صيامكم فزادوا عشرا بعد قال الشعبي لو صمت السنة كلها لافطرت اليوم عشرا قبل صح
الذي يشك فيه فيقال من شعبان ويقال من رمضان وذلك ان النصارى فرض عليهم شهر رمضان
فصاموا قبل الثلاثين يوما وبعدها يوما ثم لم يزل الاخر يستن بسنة القرن الذي قبله حتى صاروا
الى خمسين يوما فذلك قوله كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون يعني بالصوم لان الصوم وصلة الى التقوى
لما فيه من قهر النفس وكسر الشهوات وقيل لعلكم تحذرون عن الشهوات من الاكل والشرب والجماع اياما معدودات

قيل

قيل كان في ابتدا الاسلام صوم ثلاثة ايام من كل شهر واجبا وصوم يوم عاشورا فصاموا كذلك من الربيع
الى شهر رمضان سبعة عشر شهرا ثم نسخ بصوم رمضان قال ابن عباس اول ما نسخ بعد الهجرة امر
القبلة والصوم ويقال نزل صوم شهر رمضان قبل بدر بشهر وايام اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا
زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ام
المومنين انها قالت كان يوم عاشورا يوما تصومه قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصومه في الجاهلية فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صامه وامر بصيامه فلما فرض رمضان
كان هو الفريضة وترك يوم عاشورا فمن شا صامه ومن شا تركه وقيل المراد من قوله تعالى اياما
معدودات شهر رمضان وهي غير منسوخة ونصب اياما على الظرف اي في ايام معدودات وقيل
على التفسير وقيل على خبر ما لم يسم فاعله فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة اي فافطر فعدة من ايام
اخر اي فعليه عدة والعدة والعدد من ايام اخر غير ايام مرضه وسفره واخر في موضع خفض لكنها
لا تنصرف فلذلك نصب **قوله** تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية واختلف العلما في تاويل هذه الاية
وحكمها فذهب اكثرهم الى ان الاية منسوخة وهو قول ابن عمر وسلمة بن الاكوع وغيرهما وذلك انهم
كانوا في ابتدا الاسلام مخيرين بين ان يصوموا وبين ان يفطروا ويفدوا وخيرهم الله تعالى لئلا يشق
عليهم لانهم كانوا لم يتعودوا الصوم ثم نسخ التخيير ونزلت العزيمة بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر
فليصمه وقال قتادة هي خاصة في الشيخ الكبير الذي يطيق الصوم ولكن يشق عليه رخص له في ان يفطر
ويفدي ثم نسخ وقال الحسن هذا في المريض الذي به ما يقع عليه اسم المرض وهو مستطيع للصوم خير بين ان
يصوم وان يفطر ويفدي ثم نسخ بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وثبتت الرخصة للذين لا
يطيقونه وذهب جماعة الى ان الاية محكمة غير منسوخة ومعناه وعلى الذين يطيقونه في حال الشباب
فعجزوا عنه بعد الكبر فعليهم الفدية بدل الصوم وقرا ابن عباس وعلى الذين يطوقونه بضم اليا وفتح
الطا وتخفيفها وفتح الواو وتشديدها اي يكلفون الصوم وتاوله على الشيخ الكبير والمراة الكبيرة
لا يستطيعان الصوم والمريض الذي لا يرجى زوال مرضه فهم يكلفون الصوم ولا يطيقونه فلهم ان
يفطروا ويطعموا عن كل يوم مسكينا وهو قول سعيد بن جبير وجعل الاية محكمة **قوله** فدية طعام مسكين
قرا اهل المدينة والشام مضافا وكذلك في المائدة كفارة طعام اضاف الفدية الى الطعام وان كانا
واحدا لاختلاف اللفظين كقوله تعالى وحب الحصيد وقولهم مسجد الجامع وربيع الاول وقرا الاخرون
فدية وكفارة منونة طعام مسكين رفع وقرا مساكين بالجمع هنا اهل المدينة والشام والاخرون
على التوحيد فمن جمع نصب النون ومن وحد خفض النون ونونها والفدية الجزا ويجب ان يطعم مكان
كل يوم مسكينا مدا من الطعام بمد النبي صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث من غالب قوت البلد هذا قول فقها
الحجاز وقال بعض اهل العراق عليه لكل مسكين نصف صاع لكل يوم يفطر وقال بعضهم نصف صاع من قمح
او صاع من غيره وقال بعض الفقها ما كان المفطر يتقوته يومه الذي افطره وقال ابن عباس
يعطي كل مسكين عشاه وسحوره فمن تطوع خيرا فهو خير له اي زاد على القدر الواجب عليه
فاعطى صاعا وعليه مد فهو خير له وان تصوموا خير لكم فمن ذهب الى النسخ قال معناه الصوم

وقيل من زاد على مسكين واحد فاطعم مكان كل يوم مسكينين قاله مجاهد وعطا وطاوس

خير من الفدية وقيل في هذا في الشيخ الكبير لو تكلف الصوم وان شق عليه خير له
من ان يفطر ويفدي ان كنتم تعلمون واعلم انه لا رخصة لمؤمن مكلف في افطار رمضان
الا لثلاثة احدهم يجب عليه القضا والكفارة والثاني عليه القضا دون الكفارة والثالث
عليه الكفارة دون القضا اما الذي عليه القضا والكفارة فالحامل والمرضع اذا خافتا على
ولديهما فانهما يفطران ويقضيان وعليهما مع القضا الكفارة وهو قول ابن عمر وابن عباس وبه
قال مجاهد واليه ذهب الشافعي وقال قوم لا فدية عليهما وبه قال الحسن وعطا وابراهيم النخعي
والزهري واليه ذهب الاوزاعي والثوري واصحاب الراي واما الذي عليه القضا دون الكفارة
فالمريض والمسافر والحايض والنفسا واما الذي عليه الكفارة دون القضا فالشيخ الكبير والمريض الذي
لا يرجا زوال مرضه ثم بين الله تعالى ايام الصيام فقال شهر رمضان رفعه على معنى هو شهر رمضان
وقال الكسائي كتب عليكم شهر رمضان وسمي الشهر شهرا لشهرته واما رمضان فقال مجاهد هو من
اسماء الله تعالى يقال شهر رمضان كما يقال شهر الله والصحيح انه اسم للشهر سمي به من الرمضا وهي الحجارة
المحماة وهم كانوا يصومونه في الحر الشديد فكانت ترمض فيه الحجارة من الحرارة **قوله** تعالى الذي انزل
فيه القران سمي القران قرانا لانه يجمع السور والاي والحروف وجمع فيه القصص والامر والنهي
والوعد والوعيد واصل القرا الجمع وقد يحذف الهمز فيقال قريت الما في الحوض اذا جمعته وقرا
ابن كثير القران بفتح الراء غير مهموز وكذلك كان يقرا الشافعي ويقول ليس هو من القراة ولكنه
اسم لهذا الكتاب كالتوراة والانجيل وروى مقسم عن ابن عباس انه سئل عن قوله عز وجل شهر رمضان
الذي انزل فيه القران وقوله انا انزلناه في ليلة القدر وقوله انا انزلناه في ليلة مباركة وقد نزل
في ساير الشهور وقال عز وجل وقرانا فرقناه فقال انزل القران جملة واحدة من اللوح المحفوظ
في ليلة القدر من شهر رمضان الى بيت العزة في السما الدنيا ثم نزل به جبريل عليه السلام على
رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في عشرين سنة فذلك قوله بمواقع النجوم وقال داود بن ابي هند
قلت للشعبي شهر رمضان الذي انزل فيه القران اما كان ينزل في ساير السنة قال بلى ولكن
جبريل كان يعارض محمدا صلى الله عليه وسلم في رمضان ما نزل اليه فيحكم الله ما يشا ويثبت ما يشا وينسيه
ما يشا وروي عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انزلت صحف ابراهيم في ثلث ليال مضين من
رمضان ويروى في اول ليلة من رمضان وانزلت توراة موسى في ست ليال مضين من رمضان
وانزل الانجيل على عيسى في ثلث عشرة مضت من رمضان وانزل زبور داود في ثمان عشرة مضت من
رمضان وانزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم في الرابعة والعشرين لست بقين بعدها **قوله**
تعالى هدى للناس من الضلالة وهدى في محل النصب على القطع لان القران معرفة وهدى نكرة وبينات
من الهدى اي دلالات واضحات من الحلال والحرام والحدود والاحكام والفرقان اي الفارق بين
الحق والباطل **قوله** فمن شهد منكم الشهر فليصمه اي فمن كان منكم مقيما في الحضر فادركه الشهر
واختلف اهل العلم فيمن ادركه الشهر وهو مقيم ثم سافر روي عن علي انه قال لا يجوز له الفطر
وبه قال عبيدة السلماني لقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه الشهر كله وذهب اكثر الصحابة

والفقها

والفقها الى انه اذا انشا السفر في شهر رمضان جاز له ان يفطر ومعنى الاية فمن شهد منكم الشهر
كله فليصمه اي فمن شهد منكم الشهر فليصم ما شهد منه والدليل عليه ما اخبرنا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله
بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى مكة عام الفتح في رمضان فصام
حتى بلغ الكديد ثم افطر وافطر الناس معه وكانوا ياخذون بالاحدث فالاحدث من امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم **قوله** ومن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر اباح الفطر بعذر المرض والسفر
واعاد هذا الكلام ليعلم ان هذا الحكم ثابت في الناسخ ثبوته في المنسوخ واختلفوا في المرض الذي
يبيح الفطر فذهب اهل الظاهر الى ان ما ينطلق عليه اسم المرض يبيح الفطر وهو قول ابن سيرين
قال طريف بن تمام العطاردي دخلت على محمد بن سيرين في رمضان وهو ياكل فقال انه وجعت
اصبعي هذه وقال الحسن وابراهيم النخعي هو المرض الذي تجوز معه الصلاة قاعدا وذهب الاكثرون
الى انه مرض يخاف من الصوم زيادة علة غير محتملة وفي الجملة انه اذا اجهده الصوم افطر وان لم يجهده
فهو كالصحيح واما السفر فالفطر فيه مباح والصوم جايز عند عامة اهل العلم الا ما روي عن ابن عباس
وابي هريرة وعروة بن الزبير وعلي بن الحسين انهم قالوا لا يجوز الصوم في السفر ومن صام فعليه القضا
واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصوم في السفر وذلك عند الاخرين في حق من يجهده الصوم
فالاولى له ان يفطر والدليل عليه ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل انا ادم انا شعبة انا محمد بن عبد الرحمن الانصاري قال سمعت محمد بن
عمرو بن الحسن بن علي عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فراى زحاما ورجلا
قد ظلل عليه فقال ما هذا قالوا صايم فقال ليس من البر الصوم في السفر والدليل على جواز الصوم
ما اخبرنا الاستاذ ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو نعيم الاسفرايني انا ابو عوانة
انا ابو امية انا عبيد الله القواريري انا حماد بن زيد انا الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فمنا الصايم ومنا المفطر فلا يعيب الصايم على المفطر ولا
المفطر على الصايم واختلفوا في افضل الامرين فقالت طايفة الفطر افضل من الصوم روي ذلك عن
ابن عمر واليه ذهب سعيد بن المسيب والشعبي وذهب قوم الى ان الصوم افضل روي ذلك عن معاذ وانس
وبه قال ابراهيم النخعي وسعيد بن جبير وقالت طايفة افضل الامرين ايسرهما عليه لقوله تعالى
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وهو قول مجاهد وقتادة وعمر بن عبد العزيز ومن اصبح مقيما
صايما ثم سافر في اثنا النهار لا يجوز له ان يفطر ذلك اليوم عند اكثر اهل العلم وقالت طايفة له ان
يفطر وهو قول الشعبي وبه قال احمد اما المسافر اذا اصبح صايما فيجوز له ان يفطر بالاتفاق والدليل
عليه ما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا
الشافعي انا عبد العزيز بن محمد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى مكة
عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ كراع الغميم فصام الناس معه فقيل له يا رسول الله ان الناس قد
شق عليهم الصيام فدعا بقدح من ما فشرب والناس ينظرون فافطر بعض الناس وصام بعض

بعد العصر

بلغه ان ناسا صاموا فقال اولئك العصاة واختلفوا في السفر الذي يبيح الفطر فقال قوم مسيرة
يوم وذهب جماعة الى مسيرة يومين وهو قول الشافعي وذهب جماعة الى مسيرة ثلاثة ايام وهو قول
سفيان الثوري واصحاب الرأي قوله تعالى يريد الله بكم اليسر يعني اباحة الفطر في المرض والسفر ولا
يريد بكم العسر قرأ ابو جعفر العسر واليسر ونحوهما بضم السينين وقرأ الآخرون بإسكانها قال
الشعبي ما خير رجل بين امرين فاختار ايسرهما الا كان ذلك احبهما الى الله عز وجل ولتكملوا العدة
قرأ ابو بكر بتشديد الميم وقرأ الآخرون بالتخفيف وهو الاختيار لقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم ولتكملوا ع
والواو في قوله ولتكملوا واو النسق واللام لام كي تقديره لكي وبريد لتكملوا العدة اي عدة ايام الشهر
بقضاء ما افطرتم في مرضكم وسفركم وقال عطاء ولتكملوا العدة اي عدة ايام الشهر اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا مالك
عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى
تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلاثين اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن يحيى نا يزيد بن هارون نا محمد بن عمرو
عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقدموا الشهر بصوم يوم ولا يومين عم
الا ان يوافق ذلك صوما كان يصومه احدكم صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان اغمي عليكم فعدوا
ثلاثين ثم افطروا ولتكبروا الله ولتعظموا الله على ما هداكم ارشدكم الى ما رضي به من صوم شهر رمضان
وخصكم به دون سائر اهل الملل قال ابن عباس هو تكبيرات ليلة الفطر وروي عن الشافعي عن ابن المسيب
وعروة وابي سلمة انهم كانوا يكبرون ليلة الفطر يجهرون بالتكبير وشبه ليلة النحر بها الا من كان حاجا
فذكره التلبية ولعلكم تشكرون الله على نعمه وقد وردت اخبار في فضل شهر رمضان وثواب الصائمين اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي انا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان انا ابو احمد بن محمد بن
قريش بن سليمان انا علي بن عبد العزيز المكي نا ابو عبيد القاسم بن سلام حدثني اسماعيل بن جعفر عن ابي
سهيل نافع بن مالك عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل رمضان صفدت الشياطين وفتحت
ابواب الجنة وغلقت ابواب النار اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن
محمد بن الجراح نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي نا ابو كريب محمد بن العلاء
انا ابو بكر بن عياش عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان اول
ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت ابواب
الجنة فلم يغلق منها باب وينادي مناد يا باغي الخير اقبل ويا باغي الشر اقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة
اخبرنا ابو بكر احمد بن ابي نصر احمد الكوفاني الهروي بها انا ابو محمد عبد الرحمن بن عمر بن محمد التجيبي المصري
بها قيل له اخبركم ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد العنزي البصري بمكة المعروف بابن الاعرابي نا الحسن
بن محمد بن الصباح الزعفراني نا ابو سفيان بن عيينة عن الزهري نا ابو سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه اخبرنا الامام ابو علي
حسين بن محمد القاضي انا ابو سعيد خلف بن عبد الرحمن بن محمد بن ابي نزار نا يحيى بن احمد بن محمد بن عبد الرحمن

ابن اسد

ابن اسد الصفار انا ابو جعفر احمد بن محمد بن اسحاق العنزي نا علي بن حجر نا اياس السعدي نا يوسف بن
زياد عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن سلمان قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر
يوم من شعبان فقال يا ايها الناس انه قد اظلكم شهر عظيم شهر مبارك شهر فيه ليلة خير من الف شهر جعل
الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه ومن ادى
فيه فريضة كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة ٥
وشهر يزاد فيه الرزق من فطر فيه صائما كان له مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل اجره
من غير ان ينتقص من اجره شيء قالوا يا رسول الله ليس كلنا نجد ما يفطر الصائم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعطي الله هذا الثواب لمن فطر صائما على مذقة لبن او تمرة او شربة من ماء ومن اشبع صائما
سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة وهو شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة وآخره عتق
من النار فاستكثروا فيه من اربع خصال خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غنى بكم عنهما اما
الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه واما اللتان لا غنى بكم عنهما
فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد
القاضي نا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر نا ابراهيم
بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الله تعالى كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة عشر امثالها الى سبع مائة ضعف الا الصوم
فانه لي وانا اجزي به يدع طعامه وشهوته من اجلي للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء
ربه ولخلوف فيه اطيب عند الله من ريح المسك الصوم جنة الصوم جنة اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا سعيد بن ابي مريم
نا محمد بن مطرف حدثني ابو حازم عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الجنة ثمانية ابواب
منها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون اخبرنا محمد بن عبد الله ابن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن
احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله
ابن المبارك عن رشد بن سعد عن حيي بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه الحبلي صح
وسلم قال الصيام والقرآن يشفعان للعبد يقول الصيام رب اني منعته الطعام والشهوات بالنهار يشفعان صح
فشفعني فيه ويقول القرآن رب منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان قوله واذا سألك عبادي
عني فاني قريب روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال قال يهود اهل المدينة يا محمد كيف يسمع دعاءنا
ربنا وانت تزعم ان بيننا وبين السماء الدنيا خمس مائة عام وان غلظ كل سماء مثل ذلك فنزلت هذه الآية وقال الضحاك
سأل بعض الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله تعالى واذا سألك
يا محمد عبادي عني فاني قريب وفيه اضمار كأنه قال فقل لهم اني قريب منهم بالعلم لا يخفى علي شيء كما قال ونحن
اقرب اليه من حبل الوريد اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن احمد صح
بن اسماعيل نا عبد الواحد عن عاصم عن ابي عثمان عن ابي موسى الاشعري قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيبر او قال لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير

الله اكبر لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون أصم ولا غايبا انكم
تدعون سميعا قريبا وهو معكم **قوله** تعالى اجيب دعوة الداعي اذا دعان قرا اهل المدينة غير قالون
وابو عمرو باثبات اليا فيهما في الوصل والباقون بحذفهما وصلا ووقفا وكذلك اختلف القرا في اثبات
اليات التي هي محذوفة في الخط وصلا ووقفا فليستجيبوا لي قيل الاستجابة بمعنى الاجابة اي فليجيبوا لي
بالطاعة والاجابة في اللغة الطاعة واعطا ما سال فالاجابة من الله العطا ومن العبد الطاعة وقيل فليستجيبوا
لي اي ليستدعوا مني الاجابة وحقيقته فليطيعوني وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون لكي يهتدون فان
قيل ما وجه قوله تعالى اجيب دعوة الداعي وقوله ادعوني استجب لكم وقد يدعى كثيرا فلا يجيب قلنا
اختلفوا في معنى الايتين قيل معنى الدعا هاهنا الطاعة ومعنى الاجابة الثواب وقيل معنى الايتين خاص
وان كان لفظهما عاما تقديرهما اجيب دعوة الداعي ان شيت كما قال فيكشف ما تدعون اليه ان شا
او اجيب دعوة الداعي ان وافق القضا او اجيبه ان كانت الاجابة خيرا له او اجيبه ان لم يسال محالا
أخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله
بن صالح ان ربيعة بن يزيد حدثه عن ابي ادريس عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يستجاب لاحدكم ما لم
يدع باثم او قطيعة رحم او يستعجل قالوا وما الاستعجال يا رسول الله قال يقول قد دعوتك يا رب قد دعوتك
يا رب قد دعوتك يا رب فلا اراك تستجيب فيستحسر عند ذلك فيدع الدعا وقيل هو عام ومعنى قوله
أجيب اي اسمع ويقال ليس في الاية اكثر من اجابة الدعوة فاما اعطا الامنية فليس بمذكور فيها وقد يجيب
السيد عبده والوالد ولده ثم لا يعطيه سوله فالاجابة كاينة لا محالة عند حصول الدعوة وقيل معنى
الاية انه يجيب دعاه فان قدر له ما سال اعطاه وان لم يقدر له ادخر له الثواب في الاخرة او كف به عنه
سوا والدليل عليه ما أخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد
بن زنجويه نا محمد بن يوسف نا ابن ثوبان وهو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن ابيه عن مكحول عن جبير بن نفير
عن عبادة بن الصامت حدثهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما على الارض من رجل مسلم يدعو الله عز وجل
بدعوة الا اتاه الله اياها او كف عنه من السو مثلها ما لم يدع باثم او قطيعة رحم وقيل ان الله يجيب
دعا المومن في الوقت ويوخر اعطا مراده ليدعوه فيسمع صوته ويعجل اعطا من لا يحبه لانه يبغض
صوته وقيل ان للدعا ادابا وشرايط وهي اسباب الاجابة فمن استكملها كان من اهل الاجابة ومن
اخل بها فهو من اهل الاعتدا في الدعا ولا يستحق الجواب **قوله** تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث كناية
عن الجماع قال ابن عباس ان الله حيي كريم يكني كل ما ذكر في القران من المباشرة والملامسة والافضا
والدخول والرفث فانما عنى به الجماع وقال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل ما يريد الرجال من النسا
قال اهل التفسير كان في ابتدا الامر اذا افطر الرجل حل له الطعام والشراب والجماع الى ان يصلي العشا
الاخرة او يرقد قبلها فاذا صلى العشا او رقد قبلها حرم عليه الطعام والشراب والنسا الى الليلة القابلة
ثم ان عمر بن الخطاب واقع اهله بعد ما صلى العشا فلما اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اني اعتذر الى الله واليك من نفسي هذه الخطيئة اني رجعت الى اهلي بعد ما صليت العشا
فوجدت رايحة طيبة فسولت لي نفسي فجامعت أهلي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت جديرا بذلك يا عمر فقام

الى نسايكم والرفث صح

رجال

رجال فاعترفوا بمثله فنزلت في عمر واصحابه احل لكم ابيح لكم ليلة الصيام اي في ليلة الصيام الرفث الى
نسايكم هن لباس لكم اي سكن لكم وانتم لباس لهن سكن لهن دليله قوله تعالى وجعل منها زوجها ليسكن
اليها وقيل لا يسكن شي الى شي كسكون احد الزوجين الى الاخر وقيل سمي كل واحد من الزوجين لباسا
لتجردهما عند النوم واجتماعهما في ثوب واحد حتى يصير كل واحد منهما لصاحبه كالثوب الذي يلبسه
وقال الربيع بن انس هن فراش لكم وانتم لحاف لهن قال ابو عبيدة وغيره يقال للمراة هي لباسك
وفراشك وازارك وقيل اللباس اسم لما يواري الشي فيجوز ان يكون كل واحد منهما سترا لصاحبه
عما لا يحل كما جا في الحديث من تزوج فقد احرز ثلثي دينه علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم اي تخونونها
وتظلمونها بالمجامعة بعد العشا قال البرا لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النسا رمضان كله
وكان رجال يخونون انفسهم فانزل الله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم تجاوز عنكم وعفا
عنكم محا ذنوبكم فالان باشروهن جامعوهن حلالا سميت المجامعة مباشرة لتلاصق بشرة كل واحد منهما
بصاحبه وابتغوا ما كتب الله لكم اي اطلبوا ما قضى الله وقيل ما كتب في اللوح المحفوظ يعني الولد
قاله اكثر المفسرين قال مجاهد ان لم تلد هذه فهذه قال قتادة وابتغوا الرخصة التي كتب الله لكم يعني
ليلة القدر **قوله** تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض نزلت في رجل من الانصار اسمه ابو
صرمة بن قيس بن صرمة قال عكرمة ابو قيس بن صرمة قال الكلبي ابو قيس صرمة بن انس بن ابي صرمة
وذلك انه ظل نهاره يعمل في ارض له وهو صايم فلما امسى رجع الى اهله بتمر وقال لاهله قدمي الطعام
فارادت المراة ان تطعمه شيا سخنا فاخذت تعمل له سخينة وكان في الابتدا من صلى العشا او نام حرم
عليه الطعام والشراب فلما فرغت من طعامه اذا هي به قد نام وكان قد اعيا وكل فايقظته فكره
ان يعصي الله ورسوله وابى ان ياكل فاصبح صايما مجهودا فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه فلما افاق
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا ابا قيس ما لك امسيت طليحا فذكر له
حاله فاغتم لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وكلوا واشربوا يعني في ليالي الصوم حتى يتبين
لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود يعني بياض النهار من سواد الليل سميا خيطين لان كل واحد منهما يبدو
في الابتدا ممتدا كالخيط أخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسماعيل نا سعيد بن ابي مريم نا ابو غسان محمد بن مطرف حدثني ابو حازم عن سهل بن سعد
قال انزلت وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل من الفجر فكان رجال
اذا ارادوا الصوم ربط احدهم في رجله الخيط الابيض والخيط الاسود ولا يزال ياكل حتى يتبين له
رويتهما فانزل الله تعالى بعد من الفجر فعلموا انما يعني الليل والنهار أخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا حجاج بن منهال نا هشيم انا حصين بن عبد الله
بن عبد الرحمن عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال لما نزلت حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود عمدت
الى عقال اسود والى عقال ابيض فجعلتهما تحت وسادتي فجعلت انظر في الليل فلا يستبين لي فغدوت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال انما ذلك سواد الليل وبياض النهار أخبرنا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر

فايقظته صح

عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن بلالا ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن أم مكتوم
قال وكان ابن أم مكتوم رجلا أعمى لا ينادي حتى يقال له أصبحت أصبحت واعلم أن الفجر فجران كاذب
وصادق فالكاذب يطلع أولا مستطيلا كذنب السرحان يصعد إلى السماء فبطلوعه لا يخرج الليل ولا
يحرم الطعام والشراب على الصائم ثم يغيب فيطلع بعده الفجر الصادق مستطيرا ينتشر سريعا في الأفق
فبطلوعه يدخل النهار ويحرم الطعام والشراب على الصائم أخبرنا أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الضبي
نا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا أبو العباس المحبوبي نا أبو عيسى الترمذي نا هناد ويوسف بن عيسى
قالا حدثنا وكيع عن أبي هلال عن سوادة بن حنظلة عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يمنعكم من سحوركم أذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير في الأفق قوله تعالى ثم أتموا الصيام
إلى الليل فالصائم يحرم عليه الطعام والشراب بطلوع الفجر الصادق ويمتد إلى غروب الشمس فإذا غربت حصل
الفطر أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل
نا الحميدي نا سفيان نا هشام بن عروة قال سمعت أبي يقول سمعت عاصم بن عمر بن الخطاب عن أبيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقبل الليل من هاهنا وأدبر النهار من هاهنا وغربت الشمس
فقد أفطر الصائم قوله تعالى ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد والعكوف هو الإقامة على الشيء
والاعتكاف في الشرع هو الإقامة في المسجد على عبادة الله وهو سنة فلا يجوز في غير المسجد ويجوز
في جميع المساجد أخبرنا عبد الواحد المليحي نا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن
إسماعيل نا عبد الله بن يوسف نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف
أزواجه من بعده والآية نزلت في نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يعتكفون في المسجد
فإذا عرضت للرجل منهم الحاجة إلى أهله خرج إليها فجامعها ثم اغتسل فرجع إلى المسجد فنهوا عن ذلك
ليلا ونهارا حتى يفرغوا من اعتكافهم فالجماع حرام في حال الاعتكاف ويفسد به الاعتكاف أما ما دون
الجماع من المباشرات كالقبلة واللمس بشهوة فمكروه ولا يفسد به الاعتكاف عند أكثر أهل العلم
وهو أظهر قولي الشافعي كما لا يبطل به الحج وقالت طائفة يبطل اعتكافه وهو قول مالك وقيل إن
أنزل بطل اعتكافه وإن لم ينزل فلا كالصوم وأما اللمس الذي لا يقصد به التلذذ لا يفسد به الاعتكاف
كما أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد نا أبو إسحاق الهاشمي نا أبو مصعب عن مالك عن ابن شهاب
عن عروة بن الزبير عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
اعتكف أدنى إلي رأسه فأرجله وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان قوله تعالى تلك حدود الله
يعني تلك الأحكام التي ذكرها في الصيام والاعتكاف حدود الله أي ما منع الله عنه وقال السدي شروط الله
وقال شهر بن حوشب فرائض الله وأصل الحد في اللغة المنع ومنه قيل للبواب حداد لأنه يمنع الناس من
الدخول وحدود الله ما منع الناس عن مخالفتها فلا تقربوها فلا تأتوها كذلك هكذا يبين الله آياته للناس
لعلهم يتقون لكي يتقوها فينجوا من العذاب قوله تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل قيل نزلت هذه الآية
في امرئ القيس بن عابس الكندي ادعى عليه ربيعة بن عبدان الحضرمي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضا

أنه

أنه غلبني عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم للحضرمي ألك بينة قال لا قال فلك يمينه فانطلق ليحلف فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إن حلف على ماله ليأكله ظلما ليلقين الله عز وجل وهو عنه معرض فأنزل
الله ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل أي لا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل أي من غير الوجه الذي
أباحه الله وأصل الباطل الشيء الذاهب والأكل بالباطل أنواع قد يكون بطريق الغصب والنهب
وقد يكون بطريق اللهو كالقمار وأجرة المغني ونحوها وقد يكون بطريق الرشوة والخيانة وتدلوا بها
إلى الحكام أي تلقون أمور تلك الأموال بينكم وبين أربابها إلى الحكام وأصل الإدلاء إرسال الدلو
وإلقاؤه في البئر يقال أدلى دلوه إذا أرسله ودلاه يدلوه إذا أخرجه قال ابن عباس هذا في الرجل
يكون عليه مال وليس عليه بينة فيجحد المال ويخاصم فيه إلى الحاكم وهو يعرف أن الحق عليه وأنه آثم بمنعه
قال مجاهد في هذه الآية لا تخاصم وأنت ظالم وقال الكلبي هو أن يقيم شهادة الزور وقوله وتدلوا في
محل الجزم بتكرير حرف النهي معناه ولا تدلوا بها إلى الحكام وقيل معناه ولا تأكلوا بالباطل وتنسبونه
إلى الحكام قال قتادة لا تدل بمال أخيك إلى الحاكم وأنت تعلم أنك ظالم فإن قضاءه لا يحل حراما وكان
شريح يقول إني لأقضي لك وإني لأظنك ظالما ولكن لا يسعني إلا أن أقضي بما يحضرني من البينة وإن
قضائي لا يحل لك حراما أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال نا أبو العباس
الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أبي سلمة عن
أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي
ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا
يأخذنه فإنما أقطع له قطعة من النار قوله تعالى لتأكلوا فريقا طائفة من أموال الناس بالإثم بالظلم
وقال ابن عباس باليمين الكاذبة يقتطع بها مال أخيه وأنتم تعلمون أنكم مبطلون قوله تعالى يسألونك عن
الأهلة نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم الأنصاري قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا ثم
يزيد حتى يمتلئ نورا ثم يعود دقيقا كما بدا ولا يكون على حالة فأنزل الله تعالى يسألونك عن الأهلة وهي جمع
هلال مثل رداء وأردية سمي هلالا لأن الناس يرفعون أصواتهم بالذكر عند رؤيته من قولهم استهل
الصبي إذا صرخ حين يولد وأهل القوم بالحج إذا رفعوا أصواتهم بالتلبية قل هي مواقيت جمع الميقات
أي فعلنا ذلك ليعلم الناس أوقات الحج والعمرة والصوم والإفطار وآجال الديون وعدد النساء وغيرها
ولهذا خالف بينه وبين الشمس التي هي دائمة على حالة وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها قال أهل
التفسير كان الناس في الجاهلية وفي أول الإسلام إذا أحرم الرجل منهم بالحج أو العمرة لم يدخل حائطا ولا
بيتا ولا دارا من بابه فإن كان من أهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته يدخل منه ويخرج أو يتخذ سلما
فيصعد منه وإن كان من أهل الوبر خرج من خلف الخيمة والفسطاط ولا يدخل ولا يخرج من الباب حتى
يحل من إحرامه ويرون ذلك برا إلا أن يكون من الحمس وهم قريش وكنانة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم بيتا لبعض الأنصار فدخل رجل من الأنصار يقال له رفاعة بن التابوت على أثره من الباب وهو
محرم فأنكروا عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم دخلت من الباب وأنت محرم فقال رأيتك دخلت فدخلت على أثرك فقال إني أحمس فقال الرجل إن كنت أحمسيا فإني أحمسي رضيت
بهديك وسمتك ودينك فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال الزهري كان ناس من الأنصار إذا أهلوا بالعمرة

لم يدخل بينهم وبين السماء شيء وكان الرجل يخرج مهلًا بالعمرة فتبدو له الحاجة بعدما يخرج من بيته فيرجع ولا يدخل
من باب الحجرة من أجل سقف الباب أن يحول بينه وبين السماء فيفتح الجدار من ورائه ثم يقوم في
حجرته فيأمر بحاجته حتى بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلّ زمن الحديبية بالعمرة فدخل حجرة فدخل
رجل على إثره من الأنصار من بني سلمة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم فعلت ذلك قال لأني رأيتك دخلت فقال
صلى الله عليه وسلم إني أحمسي فقال الأنصاري وأنا أحمسي يقول وأنا على دينك فأنزل الله تعالى وليس البر بأن
تأتوا البيوت من ظهورها قرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر البيوت والعيون والشيوخ
بكسر أوائلهن لمكان الياء وقرأ الباقون بالضم على الأصل وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي جيوبهن بكسر الجيم
وقرأ حمزة وأبو بكر الغيوب بكسر الغين ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها في حال الإحرام واتقوا
الله لعلكم تفلحون وقاتلوا في سبيل الله أي في طاعة الله الذين يقاتلونكم كان في ابتداء الإسلام أمر الله تعالى
رسوله صلى الله عليه وسلم بالكف عن قتال المشركين ثم لما هاجر إلى المدينة أمره بقتال من قاتله منهم بهذه الآية
قال الربيع بن أنس هذه الآية نزلت في القتال ثم أمر بقتال المشركين كافة قاتلوا أو لم يقاتلوا بقوله
اقتلوا المشركين فصارت هذه الآية منسوخة بها وقيل نسخ بقوله اقتلوا المشركين قريب من سبعين آية المشركين
وقوله ولا تعتدوا أي لا تبدؤوهم بالقتال وقيل هذه الآية محكمة غير منسوخة أمر النبي صلى الله عليه وسلم النساء
بقتال المقاتلين ومعنى قوله ولا تعتدوا أي لا تقتلوا النسا والصبيان والشيخ الكبير والرهبان ولا من
ألقى إليكم السلم هذا قول ابن عباس ومجاهد أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو بكر محمد
بن سهل القهستاني المعروف بأبي تراب نا محمد بن عيسى الطرسوسي نا يحيى بن بكير نا الليث بن سعد عن جرير بن
حازم عن شعبة عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا بعث جيشًا قال
اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا امرأة ولا وليدًا ولا شيخًا
كبيرًا وقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الآية في صلح الحديبية وذلك أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم خرج مع أصحابه للعمرة وكانوا ألفًا وأربعمائة فساروا حتى نزلوا الحديبية فصدهم المشركون عن البيت
الحرام فصالحهم على أن يرجع عامه ذلك على أن يخلوا له مكة عام قابل ثلاثة أيام فيطوف بالبيت فلما كان العام القابل
تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرة القضاء وخافوا أن لا تفي قريش بما قالوا وأن يصدوهم عن البيت
وكره أصحاب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قتالهم في الشهر الحرام وفي الحرم فأنزل الله تعالى وقاتلوا في سبيل
الله يعني محرمين الذين يقاتلونكم يعني قريشًا ولا تعتدوا فتبدؤوا بالقتال في الحرم محرمين إن الله لا يحب المعتدين
واقتلوهم حيث ثقفتموهم قيل نسخت الآية الأولى بهذه الآية وأصل الثقافة الحذق والبصر بالأمر
معناه واقتلوهم حيث أبصرتم مقاتلتهم وتمكنتم من قتالهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم وذلك أنهم
أخرجوا المسلمين من مكة فقال أخرجوهم من ديارهم كما أخرجوكم من دياركم والفتنة أشد من القتل
يعني شركهم بالله عز وجل أشد وأعظم من قتلكم إياهم في الحرم والإحرام ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام
حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم قرأ حمزة والكسائي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فإن قتلوكم بغير
ألف فيهن من القتل على معنى ولا تقتلوا بعضهم يقول العرب قتلنا بني فلان وإنما قتلوا بعضهم
وقرأ الباقون بالألف من القتال وكان هذا في ابتداء الإسلام كان لا يحل بدايتهم بالقتال في البلد الحرام ثم صار

منسوخًا

منسوخًا

بقوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة هذا قول قتادة وقال مقاتل بن حيان واقتلوهم حيث
ثقفتموهم أي حيث أدركتموهم في الحل والحرم صارت هذه الآية منسوخة بقوله ولا تقاتلوهم
عند المسجد الحرام ثم نسختها آية السيف في براءة فهي ناسخة منسوخة وقال مجاهد وجماعة
هذه الآية محكمة ولا يجوز الابتداء بالقتال في الحرم كذلك جزاء الكافرين فإن انتهوا عن القتال
والكفر فإن الله غفور رحيم أي غفور لما سلف رحيم بالعباد وقاتلوهم يعني المشركين حتى لا
تكون فتنة أي شرك يعني قاتلوهم حتى يسلموا فلا يقبل من الوثني إلا الإسلام فإن أبى قتل ويكون
الدين أي الطاعة والعبادة لله وحده فلا يعبد شيء دونه وقال نافع جاء رجل إلى ابن عمر في فتنة ابن
الزبير فقال ما يمنعك أن تخرج قال يمنعني أن الله حرم دم أخي قال ألا تسمع ما ذكر الله وإن طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا قال يا ابن أخي أعتبر بهذه الآية ولا أقاتل أحب إلي من أن أعتبر بالآية التي يقول
الله ومن يقتل مؤمنًا متعمدًا قال ألم يقل الله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال قد فعلنا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ كان الإسلام قليلًا وكان الرجل يفتن عن دينه إما يقتلونه أو يعذبونه
كثر صح حتى الإسلام فلم تكن فتنة وكان الدين لله وأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة ويكون الدين
لغير الله وعن سعيد بن جبير قال رجل لابن عمر كيف ترى في قتال الفتنة قال هل تدري ما الفتنة
كان محمد يقاتل المشركين وكان الدخول عليهم فتنة وليس بقتالكم على الملك فإن انتهوا عن الكفر وأسلموا
فلا عدوان فلا سبيل إلا على الظالمين قاله ابن عباس يدل عليه قوله تعالى أيما الأجلين قضيت فلا
عدوان علي أي فلا سبيل علي قال أهل المعاني العدوان الظلم أي فإن أسلموا فلا نهب ولا أسر
ولا قتل إلا على الظالمين الذين بقوا على الشرك وما يفعل بأهل الشرك من هذه الأشياء لا يكون ظلمًا
وسماه عدوانًا على المجاوزة والمقابلة كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وكقوله وجزاء سيئة
سيئة مثلها وسمى الكافر ظالمًا لأنه يضع العبادة في غير موضعها قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام
نزلت في عمرة القضاء وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج معتمرًا في ذي القعدة فصده المشركون عن البيت
بالحديبية فصالح أهل مكة على أن ينصرف عامه ذلك ويرجع في العام القابل فيقضي عمرته فانصرف رسول
الله صلى الله عليه وسلم عامه ذلك ورجع في العام القابل في ذي القعدة وقضى عمرته سنة سبع من الهجرة
فذلك قوله تعالى الشهر الحرام يعني ذا القعدة الذي دخلتم فيه مكة وقضيتم فيه عمرتكم سنة سبع بالشهر
معجمة الحرام ذي القعدة الذي صددتم فيه عن البيت سنة ست والحرمات قصاص جمع حرمة وإنما جمعها لأنه
أراد حرمة الشهر الحرام والبلد الحرام وحرمة الإحرام والقصاص المساواة والمماثلة وهو أن يفعل
بالفاعل مثل ما فعل وقيل هذا في أمر القتال معناه إن بدؤوكم بالقتال في الشهر الحرام فقاتلوهم فيه فإنه
قصاص بما فعلوا فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وقاتلوه بمثل ما اعتدى عليكم سمي الجزاء باسم الابتداء
على ازدواج الكلام كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين
قوله تعالى وأنفقوا في سبيل الله أراد به الجهاد وكل خير هو في سبيل الله ولكن إطلاقه ينصرف
إلى الجهاد ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة قيل الباء في قوله بأيديكم زائدة يريد ولا تلقوا أيديكم أي
أنفسكم إلى التهلكة عبر بالأيدي عن الأنفس كقوله بما كسبت أيديكم أي بما كسبتم وقيل الباء في موضعها

وبه مدف أي ولا تلقوا أنفسكم بأيديكم إلى التهلكة أي الهلاك وقيل التهلكة كل شيء يصير عاقبته
إلى الهلاك ما لا يمكن الاحتراز عنه والعرب لا تقول للإنسان ألقى بيده إلا في الشر واختلفوا في تأويل
هذه الآية فقال بعضهم هذا في البخل وترك الإنفاق تقول ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة بترك الإنفاق
في سبيل الله وهو قول حذيفة والحسن وقتادة وعكرمة وعطا وقال ابن عباس في هذه الآية أنفق في
سبيل الله وإن لم يكن لك إلا سهم أو مشقص ولا يقولن أحدكم إني لا أجد شيئا وقال السدي فيها
أنفق في سبيل الله ولو عقالا ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة لا تقل ليس عندي شيء وقال سعيد بن
المسيب ومقاتل بن حيان لما أمر الله تعالى بالإنفاق قال رجال أمرنا بالنفقة في سبيل الله ولو أنفقنا
أموالنا بقينا فقراء فأنزل الله الآية وقال مجاهد فيها لا يمنعكم من نفقة في حق خيفة العيلة أخبرنا
أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أحمد بن الحسن الحيري أنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني أنا أحمد بن حازم
بن أبي غرزة أنا أبو غسان أنا خالد بن عبد الله الواسطي أنا واصل مولى أبي عيينة عن بشار بن أبي سيف
عن الوليد بن عبد الرحمن عن عياض بن غطيف قال أتينا أبا عبيدة نعوده قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من أنفق نفقة في سبيل الله فبسبعمائة ومن أنفق نفقة على أهله فالحسنة بعشر أمثالها وامثالها صح
وقال زيد بن أسلم كان رجال يخرجون في البعوث بغير نفقة فإما أن يقطع بهم وإما أن كانوا
عيالا فأمرهم الله عز وجل بالإنفاق على أنفسهم في سبيل الله ومن لم يكن عنده شيء ينفق فلا يخرج بغير نفقة
ولا قوة فيلقي بيده إلى التهلكة فالتهلكة أن يهلك من الجوع والعطش ومن المشي وقيل نزلت الآية في
ترك الجهاد قال أبو أيوب الأنصاري نزلت فينا معشر الأنصار وذلك أن الله تعالى لما أعز دينه ونصر
رسوله قلنا فيما بيننا إنا قد تركنا أهلنا وأموالنا حتى فشا الإسلام ونصر الله نبيه فلو رجعنا إلى أهلنا
وأموالنا فأقمنا فيها وأصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله تعالى وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم
إلى التهلكة والتهلكة الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد فما زال أبو أيوب يجاهد في سبيل الله
حتى كان آخر غزوة غزاها بقسطنطينية في زمن معاوية فتوفي هناك ودفن في أصل سور قسطنطينية وهم أصل صح
يستسقون به وروي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث به
نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق وقال محمد بن سيرين وعبيدة السلماني الإلقاء إلى التهلكة
هو القنوط من رحمة الله قال أبو قلابة هو الرجل يصيب الذنب فيقول قد هلكت ليس لي توبة فييأس
من رحمة الله وينهمك في المعاصي فنهاهم الله عن ذلك قال الله تعالى إنه لا ييأس من رحمة الله إلا القوم الكافرون
قوله عز وجل وأتموا الحج والعمرة لله وقرأ علقمة وإبراهيم النخعي وأقيموا الحج والعمرة لله واختلفوا
في إتمامهما فقال بعضهم هو أن يتمهما بمناسكهما وحدودهما وسننهما وهو قول ابن عباس وعلقمة وإبراهيم
النخعي ومجاهد وأركان الحج خمسة الإحرام والوقوف بعرفة وطواف الزيارة والسعي بين الصفا
والمروة وحلق الرأس أو التقصير وللحج تحللان وأسباب التحلل ثلاثة رمي جمرة العقبة يوم النحر
وطواف الزيارة والحلق فإذا وجد شيئان من هذه الأشياء الثلاثة حصل التحلل الأول وبالثالث حصل
التحلل الثاني وبعد التحلل الأول يستبيح جميع محظورات الإحرام إلا النساء وبعد الثاني يستبيح الكل
وأركان العمرة أربعة الإحرام والطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والحلق قال سعيد بن جبير

وطاوس

وطاوس تمام الحج والعمرة أن تحرم بهما مفردين مستأنفين من أهلك وسئل علي بن أبي طالب عن قوله تعالى وأتموا الحج
والعمرة لله قال أن تحرم من دويرة أهلك ومثله عن ابن مسعود وقال قتادة تمام العمرة أن تعمل في غير
أشهر الحج فإن كانت في أشهر الحج ثم أقام حتى حج فهي متعة وعليه فيها الهدي إن وجده أو الصيام إن
لم يجد الهدي وتمام الحج أن يؤتى بمناسكه كلها حتى لا يلزم عامله دم بسبب قران ولا متعة وقال الضحاك
إتمامهما أن تكون النفقة حلالا وينتهي عما نهى الله عنه وقال سفيان الثوري إتمامهما أن تخرج
من أهلك لهما ولا تخرج لتجارة ولا لحاجة قال عمر بن الخطاب الوفد كثير والحاج قليل واتفقت الأمة
على وجوب الحج على من استطاع إليه سبيلا واختلفوا في وجوب العمرة فذهب أهل العلم إلى وجوبها
وهو قول عمر وعلي وابن عمر وروى عكرمة عن ابن عباس أنه قال والله إن العمرة لقرينة الحج في كتاب الله
وأتموا الحج والعمرة لله وبه قال عطاء وطاوس ومجاهد والحسن وقتادة وسعيد بن جبير وإليه ذهب
الثوري والشافعي وإليه ذهب مالك وأهل العراق وتأولوا قوله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله على معنى
أتموها إذا دخلتم فيها أما ابتداء الشروع فيها فتطوع واحتج من لم يوجبها بما روي عن محمد بن المنكدر
عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن العمرة أواجبة هي فقال لا وأن تعتمروا خير لكم
والقول الأول أصح ومعنى قوله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله أي ابتدئوهما فإذا دخلتم فيهما فأتموهما فهو
أمر بالابتداء والإتمام أي أقيموها كقوله تعالى ثم أتموا الصيام إلى الليل أي ابتدئوها وأتموها أخبرنا
عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني أنا أبو جعفر الرياني أنا حميد بن زنجويه أنا ابن أبي شيبة
أنا أبو خالد الأحمر عن عمرو بن قيس عن عاصم عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا
بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة
المبرورة جزاء إلا الجنة وقال ابن عمر ليس من خلق الله أحد إلا وعليه حجة وعمرة واجبتان من استطاع إلى ذلك
سبيلا كما قال الله تعالى فمن زاد بعد ذلك فهو خير وتطوع واتفقت الأمة على أنه يجوز أداء الحج والعمرة
على ثلاثة أوجه الإفراد والتمتع والقران فصورة الإفراد أن يفرد الحج ثم بعد الفراغ منه يعتمر
وصورة التمتع أن يعتمر في أشهر الحج ثم بعد الفراغ من أعمال العمرة يحرم بالحج من مكة فيحج في هذا العام
وصورة القران أن يحرم بالحج والعمرة معا أو يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل أن يفتتح الطواف
فيصير قارنا واختلفوا في الأفضل من هذه الوجوه فذهب جماعة إلى أن الإفراد أفضل ثم التمتع ثم
القران وهو قول مالك والشافعي أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي
أنا أبو مصعب عن مالك عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين
أنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع فمنا من أهل بعمرة ومنا من أهل بحج وعمرة
ومنا من أهل بالحج وأهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج فأما من أهل بعمرة فحل وأما من أهل بالحج أو جمع
الحج والعمرة فلم يحلوا حتى كان يوم النحر أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن
أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا مسلم عن ابن جريج عن جعفر بن محمد عن أبيه
عن جابر وهو يحدث عن حجة النبي صلى الله عليه وسلم قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم لا ننوي إلا الحج
ولا نعرف العمرة وروي عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرد الحج وذهب قوم إلى أن القران

أفضل وهو قول الثوري وأصحاب الرأي واحتجوا بما أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو سعيد
الصيرفي أنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم نا محمد بن هشام بن ملاس النميري نا مروان بن معوية
الفزاري نا حميد قال قال أنس بن مالك أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لبيك بحجة وعمرة
وذهب قوم أن التمتع أفضل وهو قول أحمد بن حنبل وإسحق بن راهويه واحتجوا بما أخبرنا
عبد الواحد بن أحمد المليحي نا أحمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا يحيى بن
بكير نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج وأهدى فساق معه الهدي من ذي الحليفة وبدأ رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج فتمتع الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم بالعمرة إلى الحج فكان من
الناس من أهدى فساق الهدي ومنهم من لم يهد فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة قال للناس من
كان منكم أهدى فإنه لا يحل من شيء حرم منه حتى يقضي حجه ومن لم يكن منكم أهدى فليطف بالبيت
وبالصفا والمروة وليقصر وليتحلل ثم ليهل بالحج فمن لم يجد هديا فليصم ثلثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع
إلى أهله فطاف حين قدم مكة واستلم الركن أول شيء ثم خب ثلثة أطواف ومشى أربعا فركع حين قضى
طوافه بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف فأتى الصفا فطاف بالصفا والمروة سبعة أطواف
ثم لم يحل من شيء حرم منه وفعل مثل ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهدى وساق الهدي من الناس وعن
عروة أن عائشة أخبرته عن النبي صلى الله عليه وسلم في تمتعه بالعمرة إلى الحج فتمتع الناس معه بمثل الذي
أخبرني سالم عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شيخنا الإمام رضي الله عنه وقد اختلفت الرواية
في إحرام النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا وذكر الشافعي في كتاب اختلاف الأحاديث كلاما موجزه أن أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان منهم المفرد والقارن والمتمتع وكل منهم كان يأخذ منه أمر نسكه ويصدر
عن تعليمه فأضيف الكل إليه على معنى أنه أمر بها وأذن فيها ويجوز في لغة العرب إضافة الفعل إلى الآمر
به كما يجوز إضافته إلى الفاعل كما يقال بنى فلان دارا ويريد أنه أمر ببنائه وكما روي أن النبي صلى
الله عليه وسلم رجم ماعزا وإنما أمر برجمه واختار الشافعي الإفراد لرواية جابر وعائشة وابن عمر وقدم
على رواية غيرهم لتقدم صحبة جابر النبي صلى الله عليه وسلم وحسن سياقه لابتداء قصة حجة الوداع
وآخرها ولفضل عائشة وقرب ابن عمر من النبي صلى الله عليه وسلم ومال في اختلاف الأحاديث إلى التمتع
وقال ليس شيء من الاختلاف أيسر من هذا وإن كان الغلط فيه قبيحا من جهة أنه مباح لأن الكتاب ثم السنة
ثم ما لا أعلم فيه خلافا يدل على أن التمتع بالعمرة إلى الحج وإفراد الحج والقران واسع كله وقال من قال إنه أفرد
الحج يشبه أن يكون قاله على ما يعرف من أهل العلم الذين أدرك دون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أحدا
لا يكون مقيما على الحج إلا وقد ابتدأ إحرامه بحج قال شيخنا الإمام رضي الله عنه ومما يدل على أنه كان
متمتعا أن الرواية عن ابن عمر وعائشة متعارضة وقد روينا عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر قال
تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج فتمتع الناس معه بمثل الذي أخبرني سالم عن
ابن عمر وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه عمرة استمتعنا بها وقال سعد بن أبي وقاص
في المتعة صنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنعناها معه قال شيخنا الإمام رضي الله عنه وما روي

عن جابر

عن جابر أنه قال خرجنا لا ننوي إلا الحج لا ينافي التمتع لأن خروجهم كان لقصد الحج ثم منهم من
قدم العمرة ومنهم من أهل بالحج إلى أن أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعله متعة قوله تعالى فإن
أحصرتم فما استيسر من الهدي اختلف العلماء في الإحصار الذي يبيح للمحرم التحلل
من إحرامه فذهب جماعة إلى أن كل مانع يمنعه عن الوصول إلى البيت الحرام والمضي في إحرامه من عدو أو
مرض أو جرح أو ذهاب نفقة أو ضلال راحلة يبيح له التحلل وبه قال ابن مسعود وهو قول إبراهيم
النخعي والحسن ومجاهد وعطاء وقتادة وعروة بن الزبير وإليه ذهب سفيان الثوري وأهل العراق
وقالوا الإحصار في كلام العرب هو حبس العلة والمرض قال الكسائي وأبو عبيدة ما كان من مرض
وذهاب نفقة يقال منه أحصر فهو محصر وما كان من حبس عدو وسجن يقال منه حصر فهو محصور
وإنما جعل هاهنا حبس العدو إحصارا قياسا على المرض إذ كان في معناه واحتجوا بما روي عن
عكرمة عن الحجاج بن عمرو الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كسر أو عرج فقد حل وعليه
الحج من قابل قال عكرمة فسألت ابن عباس وأبا هريرة فقالا صدق وذهب جماعة إلى أنه لا يباح له
التحلل إلا بحبس العدو وهو قول ابن عباس قال لا حصر إلا حصر العدو وروي معناه عن ابن عمر وعبد
الله بن الزبير وهو قول سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وإليه ذهب الشافعي وأحمد وإسحق وقالوا
الحصر والإحصار بمعنى واحد وقال ثعلب تقول العرب حصرت الرجل عن حاجته فهو محصور وأحصره العدو
فهو محصر إذا منعه من السير واحتجوا بأن نزول هذه الآية في قصة الحديبية وكان ذلك حبسا
من جهة العدو ويدل عليه قوله تعالى في سياق الآية فإذا أمنتم والأمن يكون من الخوف وضعفوا
حديث الحجاج بن عمرو بما ثبت عن ابن عباس أنه قال لا حصر إلا حصر العدو وتأوله بعضهم على أنه إنما
يحل بالكسر والعرج إذا كان قد شرط ذلك في عقد الإحرام كما روي أن ضباعة بنت الزبير كانت
وجعة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني ثم المحصر يتحلل بذبح
الهدي وحلق الرأس والهدي شاة وهو المراد بقوله تعالى فما استيسر من الهدي ومحل ذبحه حيث
أحصر عند أكثر أهل العلم لأن النبي صلى الله عليه وسلم ذبح الهدي عام الحديبية بها وذهب قوم إلى أن المحصر
يقيم على إحرامه ويبعث بهديه إلى الحرم ويواعد من يذبحه هناك ثم يحل وهو قول أهل العراق واختلف
القول في المحصر إذا لم يجد هديا ففي قول لا بدل له فيتحلل والهدي في ذمته إلى أن يجده والقول
الثاني له بدل فعلى هذا اختلف القول فيه ففي قول عليه صوم التمتع وفي قول تقوم الشاة دراهم
ويجعل الدراهم طعاما فيتصدق به فإن عجز عن الطعام صام عن كل مد من الطعام يوما كما في فدية
الطيب واللبس فإن المحرم إذا احتاج إلى ستر رأسه لحر أو برد أو إلى لبس قميص أو مرض فاحتاج
إلى مداواته بدواء فيه طيب فعل وعليه الفدية وفديته على الترتيب والتعديل فعليه ذبح شاة
فإن لم يجد يقوم الشاة دراهم والدراهم طعاما فيتصدق به فإن عجز صام عن كل مد يوما ثم
المحصر إن كان إحرامه بفرض قد استقر عليه فذلك الفرض في ذمته وإن كان حج تطوع فهل عليه
القضاء اختلفوا فيه فذهب جماعة إلى أنه لا قضاء عليه وهو قول مالك والشافعي وذهب قوم إلى أن
عليه القضاء وهو قول مجاهد والشعبي والنخعي وأصحاب الرأي قوله تعالى فما استيسر من الهدي أي

فعليه ما تيسر من الهدي ومحله رفع وقيل ما في محل النصب أي فاهدوا ما تيسر من الهدي جمع هدية وهي
اسم لكل ما يهدى إلى بيت الله تقربا وما استيسر من الهدي شاة قاله علي بن أبي طالب وابن عباس لأنه
أقرب إلى اليسر وقال الحسن وقتادة أعلاه بدنة وأوسطه بقرة وأدناه شاة **قوله** تعالى ولا تحلقوا
رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله واختلفوا في المحل الذي يحل المحصر ببلوغ هديه إليه فقال بعضهم هو ذبحه
بالموضع الذي أحصر فيه سواء كان في الحل أو الحرم في الحرم ومعنى محله حيث يحل ذبحه وأكله أخبرنا عبد
الواحد المليحي نا أحمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا عبد الله بن محمد نا عبد الرزاق
انا معمر أخبرني الزهري أخبرني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة في قصة الحديبية قال فلما فرغ
من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال فوالله ما قام رجل منهم
حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت أم سلمة يا نبي
الله أتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم
أحدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق
بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما وقال بعضهم محل هدي المحصر الحرم فإن كان حاجا فمحله يوم
النحر وإن كان معتمرا فمحله يوم يبلغ هديه الحرم **قوله** تعالى فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه
معناه لا تحلقوا رؤوسكم في حال الإحرام إلا أن تضطروا إلى حلقه لمرض أو لأذى في رأسه من هوام
أو صداع ففدية فيه إضمار أي فحلق فعليه فدية نزلت في كعب بن عجرة أخبرنا عبد الواحد المليحي
انا أحمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا الحسن بن خلف نا إسحق بن
يوسف عن أبي بشر ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم رآه وقمله يسقط على وجهه فقال أيؤذيك هوامك قال نعم فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يطعم فرقا بين ستة مساكين أو يهدي شاة أو يصوم ثلاثة أيام **قوله** تعالى ففدية من صيام أي ثلاثة أيام
أو صدقة أي ثلاثة آصع على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع أو نسك واحدتها نسيكة أي ذبيحة أعلاها
بدنة وأدناها شاة وأوسطها بقرة أيها شاء ذبح فهذه الفدية على التخيير والتقدير فيتخير بين أن يذبح
أو يصوم أو يتصدق وكل هدي أو طعام يلزم المحرم يكون بمكة ويتصدق به على مساكين الحرم إلا هديا
يلزم المحصر فإنه يذبحه حيث أحصر وأما الصوم فله أن يصوم حيث شاء **قوله** تعالى فإذا أمنتم أي من خوفكم
وبرأتم من مرضكم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج اختلفوا في هذه المتعة فذهب عبد الله بن الزبير إلى أن معناه
فمن أحصر حتى فاته الحج ولم يتحلل فقدم مكة فخرج من إحرامه بعمل عمرة واستمتع بإحلاله ذلك بتلك العمرة
إلى السنة المستقبلة ثم حج فيكون متمتعا بذلك الإحلال إلى إحرامه الثاني في العام القابل وقال بعضهم
معناه فإذا أمنتم وقد حللتم من إحرامكم بعد الإحصار ولم تقضوا عمرة وأخرتم العمرة إلى السنة القابلة
فاعتمرتم في أشهر الحج ثم حللتم فاستمتعتم بإحلالكم إلى الحج ثم أحرمتم بالحج فعليكم ما استيسر من الهدي
وهو قول علقمة وإبراهيم النخعي وسعيد بن جبير وقال ابن عباس وعطاء وجماعة هو الرجل يقدم معتمرا
من أفق من الآفاق في أشهر الحج فقضى عمرته وأقام حلالا بمكة حتى أنشأ منها الحج فحج من عامه ذلك فيكون
مستمتعا بالإحلال من العمرة إلى إحرامه بالحج فمعنى التمتع هو الاستمتاع بعد الخروج من العمرة بما كان محظورا

عليه

عليه في الإحرام إلى إحرامه بالحج ولوجوب هدي التمتع أربع شرائط أحدها أن يحرم بالعمرة في أشهر الحج والثاني
أن يحج بعد الفراغ من العمرة في هذه السنة والثالث أن يحرم بالحج في مكة ولا يعود إلى الميقات لإحرامه
والرابع أن لا يكون من حاضري المسجد الحرام فمتى وجدت هذه الشرائط فعليه ما استيسر من الهدي وهو
دم شاة ويذبح يوم النحر فلو ذبح قبله بعد ما أحرم بالحج يجوز عند بعض أهل العلم كدماء الجبرانات وذهب
بعضهم إلى أنه لا يجوز قبل يوم النحر كدم الأضحية **قوله** تعالى فمن لم يجد الهدي فصيام ثلاثة أيام في الحج أي
صوموا الثلاثة أيام يصوم يوما قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة ولو صام قبله بعد ما أحرم بالحج يجوز
ولا يجوز يوم النحر ولا أيام التشريق عند أكثر أهل العلم وذهب بعضهم إلى جواز صوم الثلاثة في أيام التشريق
يروى ذلك عن عائشة وابن عمر وابن الزبير وهو قول مالك والأوزاعي وأحمد وإسحق **قوله** تعالى وسبعة
إذا رجعتم أي صوموا سبعة أيام إذا رجعتم إلى أهليكم وبلدكم فلو صام السبعة قبل الرجوع إلى أهله لا يجوز
وهو قول أكثر أهل العلم روي ذلك عن ابن عمر وابن عباس وقيل يجوز أن يصومها بعد الفراغ من أعمال الحج وهو المراد
من الرجوع من الآية **قوله** تعالى تلك عشرة كاملة ذكرها على وجه التأكيد وهذا لأن العرب ما كانوا
يهتدون إلى الحساب فكانوا يحتاجون إلى فضل شرح وزيادة بيان وقيل فيه تقديم وتأخير يعني فصيام
عشرة أيام ثلاثة في الحج وسبعة إذا رجعتم فهي كاملة قيل كاملة في الثواب والأجر وقيل كاملة فيما أريد
به من إقامة الصوم بدل الهدي وقيل كاملة بشروطها وحدودها وقيل لفظه خبر ومعناه أمر أي فأكملوها
ولا تنقصوها ذلك أي هذا الحكم لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام اختلفوا في حاضري المسجد الحرام فذهب
قوم إلى أنهم أهل مكة وهو قول مالك وقيل هم أهل الحرم وبه قال طاوس وقال ابن جريج أهل عرفة وضجنان
ونخلتان وقال الشافعي كل من كان وطنه من مكة على أقل من مسافة القصر فهو من حاضري المسجد الحرام وقال
عكرمة هم من دون الميقات وقيل هم أهل الميقات فما دونه وهو قول أصحاب الرأي ودم القران كدم التمتع
والمكي إذا قرن أو تمتع فلا هدي عليه قال عكرمة سئل ابن عباس عن متعة الحج فقال أهل المهاجرون والأنصار وأزواج
النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وأهللنا فلما قدمنا مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوا إهلالكم بالحج عمرة
إلا من قلد الهدي طفنا بالبيت وبالصفا والمروة وأتينا النساء ولبسنا الثياب ثم أمرنا عشية التروية
أن نهل بالحج فإذا فرغنا فقد تم حجنا وعلينا الهدي فجمعوا نسكين في عام بين الحج والعمرة فإن الله أنزله في كتابه وسنة
نبيه وأباحه للناس غير أهل مكة قال الله ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام ومن فاته الحج وفواته يكون بفوات
الوقوف بعرفة حتى يطلع الفجر يوم النحر فإنه يتحلل بعمل العمرة وعليه القضاء من قابل والفدية وهي على الترتيب
والتقدير كفدية التمتع والقران أخبرنا أبو الحسن السرخسي انا زاهر بن أحمد نا أبو إسحق الهاشمي نا أبو
مصعب عن مالك عن نافع عن سليمان بن يسار أن هبار بن الأسود جاء يوم النحر وعمر بن الخطاب ينحر هديه فقال يا أمير
المؤمنين أخطأنا العدة كنا نرى أن هذا اليوم يوم عرفة فقال له عمر اذهب إلى مكة فطف أنت ومن معك
بالبيت واسعوا بين الصفا والمروة وانحروا هديا إن كان معكم ثم احلقوا أو قصروا ثم ارجعوا
فإذا كان عام قابل فحجوا واهدوا فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم واتقوا الله في
أداء الأوامر واعلموا أن الله شديد العقاب على ارتكاب المناهي **قوله** تعالى الحج أشهر معلومات أي
وقت الحج أشهر معلومات وهي شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة إلى طلوع الفجر من يوم النحر ويروى عن ابن

أهل صح

شهر شوال وذي القعدة وعشر من ذي الحجة الى طلوع الفجر من يوم النحر وكل واحد من اللفظين صحيح غير مختلف
فمن قال عشرة عبر به عن الليالي ومن قال تسعة عبر به عن الايام فان آخر ايامها يوم عرفة وهو اليوم التاسع
وانما قال اشهر بلفظ الجمع وهي شهران وبعض الثالث لان العرب تسمي الوقت تاما بقليله وكثيره
فتقول اتيتك يوم الخميس وانما اتاه في ساعة واحدة ويقولون زرتك العام وانما زاره في بعضه وقيل
الاثنان فما فوقهما جماعة لانه جاز ان يسمى الاثنان وبعض الثالث جماعة وقد ذكر الله تعالى الاثنين بلفظ الجمع
فقال فقد صغت قلوبكما اي قلباكما وقال عروة بن الزبير وغيره اراد بالاشهر شوال وذا القعدة
وذا الحجة كملا لانه يبقى على الحاج امور بعد عرفة يجب فعلها مثل الرمي والذبح والحلق وطواف
الزيارة والبيتوتة بمنى فكانت في حكم الحج فمن فرض فيهن الحج فمن اوجب على نفسه بالاحرام والتلبية
وفيه دليل ان من احرم بالحج في غير اشهر الحج لا ينعقد احرامه بالحج وهو قول ابن عباس وجابر وبه قال
عطا وطاووس ومجاهد واليه ذهب الاوزاعي والشافعي وقال ينعقد احرامه بالعمرة لان الله تعالى
خص هذه الاشهر بفرض الحج فيها ولو انعقد في غيرها لم يكن لهذا التخصيص فائدة كما انه علق الصلوات
بالمواقيت ثم من احرم بفرض الصلاة قبل دخول وقته فلا ينعقد احرامه عن الفرض وذهب جماعة
الى انه ينعقد احرامه بالحج وهو قول مالك والثوري وابو حنيفة اما العمرة فجميع ايام السنة وقت لها
الا ان يكون متلبسا بالحج روي عن انس انه كان بمكة فكان اذا حمم راسه خرج فاعتمر **قوله** تعالى فلا
رفث ولا فسوق قرا ابن كثير واهل البصرة فلا رفث ولا فسوق بالرفع والتنوين فيهما وقرا الآخرون
بالنصب من غير تنوين كقوله ولا جدال وقرا ابو جعفر كلها بالرفع والتنوين واختلفوا في الرفث
قال ابن مسعود وابن عباس وابن عمر هو الجماع وهو قول الحسن ومجاهد وعمرو بن دينار وقتادة وعكرمة
والربيع وابراهيم النخعي وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الرفث غشيان النسا والقبلة والغمز
وان يعرض لها بالفحش من الكلام قال حصين بن قيس اخذ ابن عباس بذنب بعير فلويه وهو يحدو
ويقول وهن يمشين بنا هميسا ان يصدق الطير ننك لميسا فقلت له اترفث وانت محرم فقال
انما الرفث ما قيل عند النسا قال طاووس الرفث التعريض للنسا بالجماع وذكره بين ايديهن وقال عطا
الرفث قول الرجل للمراة في حال الاحرام اذا احللت اصبتك وقيل الرفث الفحش والقول القبيح اما
الفسوق فقال ابن عباس هي المعاصي كلها وهو قول ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير وقتادة والزهري
والربيع والقرظي وقال ابن عمر هو ما نهي عنه المحرم في حال الاحرام من قتل الصيد وتقليم الاظفار واخذ
الاشعار وما اشبهها وقال ابراهيم وعطا ومجاهد هو السباب بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم
سباب المسلم فسوق وقال الضحاك التنابز بالالقاب بدليل قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم
الفسوق بعد الايمان اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسماعيل نا ادم نا شعبة نا سيار ابو الحكم قال سمعت ابا حازم قال سمعت ابا هريرة قال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه **قوله** تعالى ولا
جدال في الحج قال ابن مسعود وابن عباس الجدال ان يماري صاحبه ويخاصمه حتى يغضبه وهو قول
عمرو بن دينار وسعيد بن جبير وعكرمة والزهري وعطا وقتادة وقال القاسم بن محمد هو ان يقول

بعضهم

بعضهم الحج اليوم ويقول بعضهم الحج غدا وقال القرظي كانت قريش اذا اجتمعت بمنى قال هولاء
حجنا اتم من حجكم وقال هولاء حجنا اتم وقال مقاتل هو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم في حجة
الوداع وقد احرموا بالحج اجعلوا اهلالكم بالحج عمرة الا من قلد الهدي قالوا كيف نجعلها عمرة وقد
سمينا الحج فهذا جدالهم وقال ابن زيد كانوا يقفون مواقف مختلفة كلهم يزعم ان موقفه موقف
ابراهيم يتجادلون فيه وقيل هو ما كان عليه اهل الجاهلية كان بعضهم يقف بعرفة وبعضهم بالمزدلفة
وكان بعضهم يحج في ذي القعدة وبعضهم في ذي الحجة وكل يقول ما فعلته هو الصواب فقال جل ذكره
ولا جدال في الحج اي استقر امر الحج على ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم فلا اختلاف فيه من بعد وذلك معنى
قول النبي صلى الله عليه وسلم الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض قال
مجاهد معناه ولا شك في الحج انه في ذي الحجة فابطل النسي وقال اهل المعاني ظاهر الاية
نفي ومعناه نهي اي لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا كقوله تعالى لا ريب فيه اي لا ترتابوا فيه وما
تفعلوا من خير يعلمه الله اي لا يخفى عليه فيجازيكم به **قوله** تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى
نزلت في ناس من اهل اليمن كانوا يخرجون الى الحج بغير زاد ويقولون نحن متوكلون ويقولون
نحج بيت الله فلا يطعمنا فاذا قدموا مكة سالوا الناس وربما يفضي بهم الحال الى النهب والغصب
فقال الله جل ذكره وتزودوا اي ما تتبلغون به وتكفون به وجوهكم قال اهل التفسير
الكعك والزبيب والسويق والتمر ونحوها فان خير الزاد التقوى من السوال والنهب والغصب
فقال الله جل ذكره واتقون يا اولي الالباب يا ذوي العقول **قوله** تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا
فضلا من ربكم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسماعيل نا علي بن عبد الله نا سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كانت عكاظ ومجنة وذو
المجاز اسواقا كانت في الجاهلية فلما كان الاسلام تاثموا من التجارة فيها فانزل الله تعالى ليس عليكم
جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج قرا ابن عباس كذا وروي عن ابي امامة التيمي قال
قلت لابن عمر انا قوم نكري في هذا الوجه يعني الى مكة فيزعمون ان لا حج لنا قال الستم تحرمون
كما يحرمون وتطوفون كما يطوفون وترمون كما يرمون قلت بلى قال انت حاج جاء رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم يساله عن الذي سالتني عنه فلم يجبه حتى نزلت هذه الاية ليس عليكم جناح اي حرج ان تبتغوا
فضلا رزقا من ربكم يعني بالتجارة في مواسم الحج فاذا افضتم دفعتم والافاضة دفع بكثرة واصله
من قول العرب افاض الرجل ماءه اي صبه من عرفات جمع عرفة جمع بما حولها وان كانت بقعة
واحدة كقولهم ثوب اخلاق واختلفوا في المعنى الذي لاجله سمي الموقف عرفات واليوم عرفة
فقال عطا كان جبريل عليه السلام يري ابراهيم المناسك ويقول عرفت فيقول عرفت فسمي ذلك المكان
عرفات واليوم عرفة وقال الضحاك ان ادم عليه السلام لما اهبط وقع بالهند وحوى بجدة فجعل
كل واحد منهما يطلب صاحبه فاجتمعا بعرفات يوم عرفة وتعارفا فسمي اليوم عرفة والموضع عرفات وقال
السدي لما اذن ابراهيم في الناس بالحج واجابوه بالتلبية واتاه من اتاه امره الله ان يخرج الى عرفات
ونعتها له فخرج فلما بلغ الشجرة استقبله الشيطان يرده فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة

فطار فوقع على الجمرة الثانية فرماه وكبر فطار فوقع على الجمرة الثالثة فرماه وكبر فلما رأى الشيطان
أنه لا يطيعه ذهب فانطلق ابراهيم حتى أتى ذا المجاز فلما نظر اليه لم يعرفه فجاز فسمي ذا المجاز
ثم انطلق حتى وقف بعرفات فعرفها بالنعت فسمي الوقت عرفة والموضع عرفات حتى اذا أمسى ازدلف
إلى جمع فسمي المزدلفة وروي عن أبي صالح عن ابن عباس أن ابراهيم رأى ليلة التروية في منامه أنه يؤمر
بذبح ولده فلما أصبح روى يومه أجمع أي تفكر أمن الله هذه الرؤيا أم من الشيطان فسمي اليوم يوم
التروية ثم رأى ذلك ليلة عرفة ثانيا فلما أصبح عرف أن ذلك من الله فسمي اليوم عرفة وقيل سمي بذلك
لأن الناس يعترفون في ذلك اليوم بذنوبهم وقيل سمي بذلك من العرف وهو الطيب وسمي منى لأنه
يمنى فيه الدم أي يصب فيكون فيه الفروث والدماء فلا يكون الموضع طيبا وعرفات طاهرة عنها فتكون
طيبة قوله تعالى فاذكروا الله بالدعاء والتلبية عند المشعر الحرام وهو ما بين جبلي المزدلفة من مأزمي عرفة
إلى محسر وليس المأزمان ولا المحسر من المشعر الحرام وسمي مشعرا من الشعار وهو العلامة لأنه من
معالم الحج وأصل الحرام من المنع فهو ممنوع من أن يفعل فيه ما لم يؤذن فيه وسميت المزدلفة جمعا لأنه
يجمع فيه بين صلاتي العشاء والإفاضة من عرفات تكون بعد غروب الشمس ومن جمع قبل طلوعها
من يوم النحر قال طاوس كان أهل الجاهلية يدفعون من عرفة قبل أن تغيب الشمس ومن مزدلفة
بعد أن تطلع الشمس ويقولون أشرق ثبير كيما نغير فأخر الله هذه وقدم هذه أخبرنا أبو الحسن
السرخسي أنا أبو زاهر بن أحمد أنا أبو اسحق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن موسى بن عقبة عن كريب عقبة صح
مولى عبد الله بن عباس عن أسامة بن زيد أنه سمعه يقول دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة
حتى اذا كان بالشعب نزل فبال ثم توضأ فلم يسبغ الوضوء فقلت له الصلاة يا رسول الله فقال
الصلاة أمامك فركب فلما جاء المزدلفة نزل فتوضأ فأسبغ الوضوء ثم أقيمت الصلاة فصلى المغرب
ثم أناخ كل انسان بعيره في منزله ثم أقيمت العشاء فصلاها ولم يصل بينهما شيئا وقال جابر
دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان وإقامتين
ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة ثم ركب
القصواء حتى أتى المشعر الحرام واستقبل القبلة فدعاه وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى أسفر
جدا فدفع قبل أن تطلع الشمس أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف
أنا محمد بن اسماعيل أنا زهير بن حرب أنا وهب بن جرير أنا أبي عن يونس الأيلي عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس
أن أسامة بن زيد كان ردف النبي صلى الله عليه وسلم من عرفة إلى المزدلفة ثم أردف الفضل من المزدلفة
إلى منى فكلاهما قال لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يلبي حتى رمى جمرة العقبة قوله تعالى واذكروه كما
هداكم أي اذكروه بالتوحيد والتعظيم كما ذكركم بالهداية فهداكم لدينه ومناسك حجه وإن
كنتم من قبله لمن الضالين أي وقد كنتم وقيل أي وما كنتم من قبله إلا من الضالين كقوله تعالى وإن نظنك
لمن الكاذبين أي ما نظنك إلا من الكاذبين والهاء في قوله من قبله راجعة إلى الهدى وقيل إلى
الرسول كناية عن غير مذكور قوله تعالى ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس قال أهل التفسير
كانت قريش وحلفاؤها ومن دان بدينها وهم الحمس يقفون بالمزدلفة ويقولون نحن أهل الله وقطان

حرمه

حرمه ولا نخلف الحرم ولا نخرج منها ويتعظمون أن يقفوا مع سائر العرب بعرفات وسائر الناس
كانوا يقفون بعرفات فاذا أفاض الناس من عرفات أفاض الحمس من المزدلفة فأمرهم الله
تعالى أن يقفوا بعرفات ويفيضوا منها إلى جمع مع سائر الناس وأخبرهم أنه سنة ابراهيم
واسماعيل عليهما السلام وقال بعضهم خاطب به جميع المسلمين وقوله من حيث أفاض الناس من جمع
أي ثم أفيضوا من جمع إلى منى وقالوا لأن الإفاضة من عرفات قبل الإفاضة من جمع فكيف يسوغ
أن يقول فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله ثم أفيضوا من عرفات والأول قول أكثر أهل التفسير
وفي الكلام تقديم وتأخير تقديره فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ثم أفيضوا
من حيث أفاض الناس فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام وقيل ثم بمعنى الواو أي وأفيضوا
كقوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا وأما الناس فهم العرب كلهم غير الحمس وقال الكلبي هم أهل اليمن
وربيعة وقال الضحاك الناس هاهنا ابراهيم عليه السلام وحده كقوله تعالى أم يحسدون الناس وأراد محمدا
وحده ويقال هو الذي يقتدى به ويكون لسان قومه وقال الزهري الناس هاهنا آدم عليه السلام
وحده دليله قراءة سعيد بن جبير ثم أفيضوا من حيث أفاض الناسي بالياء وقال هو آدم نسي عهد الله
أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن اسماعيل أنا عبد الله بن
يوسف أنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال سئل أسامة وأنا جالس كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسير في حجة الوداع حين دفع قال كان يسير العنق فاذا وجد فجوة نص قال هشام والنص فوق
العنق وأخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن اسماعيل أنا سعيد
بن أبي مريم أنا ابراهيم بن سويد أنا عمرو مولى المطلب أخبرني سعيد بن جبير مولى والبة الكوفي حدثني
ابن عباس أنه دفع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فسمع النبي صلى الله عليه وسلم وراءه زجرا شديدا
وضربا للإبل فأشار بسوطه إليهم وقال أيها الناس عليكم بالسكينة فإن البر ليس بالإيضاع قوله تعالى
واستغفروا الله إن الله غفور رحيم قوله فاذا قضيتم مناسككم أي فرغتم من حجكم وذبحتم مناسككم
أي ذبائحكم يقال نسك الرجل ينسك نسكا اذا ذبح نسيكته وذلك بعد رمي جمرة العقبة والاستقرار
بمنى فاذكروا الله بالتكبير والتحميد والثناء عليه كذكركم آباءكم وذلك أن العرب كانت اذا فرغت من
الحج وقفت عند البيت فذكرت مفاخر آبائها فأمرهم الله بذكره وقال فاذكروني فأنا الذي فعلت ذلك
بكم وبآبائكم وأحسنت إليكم وإليهم قال ابن عباس وعطاء معناه فاذكروا الله كذكركم آباءكم فقيل
قد يأتي الصبيان الصغار الآباء وذلك أن الصبي أول ما يتكلم يلهج بذكر أبيه لا يذكر غيره فيقول
الله فاذكروا الله لا غير كذكر الصبي أباه أو أشد وسئل ابن عباس عن قوله فاذكروا الله كذكركم آباءكم
فقيل قد يأتي على الرجل اليوم لا يذكر فيه أباه قال ابن عباس ليس كذلك ولكن أن تغضب لله عز وجل اذا
عصي أشد من غضبك لوالديك اذا شتما وقوله أو أشد ذكرا أي وأكثر ذكرا فمن الناس من يقول ربنا
آتنا في الدنيا حسنة المشركين كانوا لا يسألون الله في الحج إلا الدنيا يقولون اللهم أعطنا غنما وإبلا وبقرا
وعبيدا وكان الرجل يقوم فيقول اللهم إن أبي كان عظيم القبة كبير الجفنة كثير المال فأعطني مثل ما أعطيته
قال قتادة هذا عبد نيته الدنيا لها أنفق ولها عمل ونصب وما له في الآخرة من خلاق حظ ونصيب ومنهم من يقول

يعني أشد من ذكر الشيء

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة يعني المؤمنين واختلفوا في معنى الحسنتين قال علي بن
أبي طالب في الدنيا حسنة امرأة صالحة وفي الآخرة حسنة الجنة أخبرنا أبو القاسم عبد الله
بن محمد الحنيفي نا أبو الحسن محمد بن يعقوب الطوسي نا أبو بكر أحمد بن يوسف بن خلاد نا الحرث بن أبي
أسامة نا أبو عبد الرحمن المقرئ نا حيوة وابن لهيعة قالا نا شرحبيل بن شريك أنه سمع أبا عبد
الرحمن الحبلي يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدنيا كلها متاع
وخير متاعها المرأة الصالحة وقال الحسن في الدنيا حسنة العلم والعبادة وفي الآخرة حسنة الجنة
وقال السدي ومقاتل بن حيان في الدنيا حسنة رزقا حلالا وعملا صالحا وفي الآخرة حسنة المغفرة والثواب
أخبرنا أبو بكر أحمد بن عبد الله بن أبي توبة نا أبو طاهر محمد بن أحمد بن الحرث ثنا أبو الحسن محمد بن يعقوب
الكسائي نا عبد الله بن محمود نا إبراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن أيوب حدثني عبيد
الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القسم أبي عبد الرحمن عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أغبط أوليائي
عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلاة أحسن عبادة ربه وأطاعه في السر وكان غامضا
في الناس لا يشار إليه بالأصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نقد بيده فقال عجلت منيته
قلت بواكيه قل تراثه وقال قتادة في الدنيا عافية وفي الآخرة عافية وقال عوف في هذه الآية من
آتاه الله الإسلام والقرآن وأهلا ومالا فقد أوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة أخبرنا الشيخ
أبو القسم عبد الله بن علي الكركاني الطوسي نا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا أبو الفضل
عبدوس بن الحسين بن منصور السمسار نا أبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلي الرازي نا محمد بن عبد الله
الأنصاري نا حميد الطويل عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا قد صار
مثل الفرخ فقال هل كنت تدعو الله بشيء أو تسأله إياه قال يا رسول الله كنت أقول اللهم ما كنت معاقبي
به في الآخرة فعجله لي في الدنيا فقال سبحان الله لا تستطيعه أو لا تطيقه هلا قلت اللهم آتنا
في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي نا
أبو الحسن أحمد بن محمد بن أبي إسحاق الحاجي نا أبو العباس محمد بن عبد الرحمن الدغولي نا محمد بن مشكان
نا أبو داود نا شعبة عن ثابت عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول ربنا آتنا في الدنيا
حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي نا عبد العزيز بن أحمد الخلال
نا أبو العباس الأصم أنا أبو الربيع بن سليمان نا الشافعي نا سعيد بن سالم القداح عن ابن جريج عن يحيى
بن عبيد مولى السائب عن أبيه عن عبد الله بن السائب أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين ركن
بني جمح والركن الأسود ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار **قوله**
تعالى أولئك لهم نصيب حظ مما كسبوا من الخير والدعاء بالثواب والجزاء والله سريع الحساب يعني إذا
حاسب فحسابه سريع لا يحتاج إلى عقد يد ولا وعي صدر ولا إلى روية ولا فكر قال الحسن أسرع
من لمح البصر وقيل معناه إتيان القيامة قريب لأن ما هو كائن لا محالة فهو قريب قال الله تعالى وما يدريك
لعل الساعة قريب **قوله** تعالى واذكروا الله يعني التكبيرات أدبار الصلوات وعند الجمرات يكبر
مع كل حصاة وغيرها من الأوقات في أيام معدودات الأيام المعدودات هي أيام التشريق وقال الحسن

كعب

كعب هاشي وأمره هي أيام التشريق وروى عن نبيشة الهذلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله ومن الذكر في أيام التشريق التكبير واختلفوا فيه فروي
عن عمر وعبد الله بن عمر أنهما كانا يكبران بمنى تلك الأيام خلف الصلوات وفي المجلس وعلى الفراش والفسطاط
وفي الطريق ويكبر الناس بتكبيرهما ويتأولان هذه الآية والتكبير أدبار الصلوات مشروع في هذه الأيام
في حق الحاج وغير الحاج عند عامة العلماء واختلفوا في قدره فذهب قوم إلى أنه يبتدئ التكبير عقب
صلاة الصبح من يوم عرفة ويختم بعد العصر من آخر أيام التشريق يروى ذلك عن علي وبه قال مكحول وإليه
ذهب أبو يوسف وذهب قوم إلى أنه يبتدئ عقيب صلاة الصبح من يوم عرفة ويختم بعد العصر من يوم النحر
يروى ذلك عن ابن مسعود وبه قال أبو حنيفة وقال قوم يبتدئ عقيب صلاة الظهر من يوم النحر ويختم
بعد الصبح من آخر أيام التشريق يروى ذلك عن ابن عباس وبه قال مالك والشافعي قال الشافعي لأن الناس
فيه تبع للحاج وذكر الحاج قبل هذا الوقت التلبية ويأخذون في التكبير يوم النحر من صلاة الظهر ولفظ
التكبير كان سعيد بن جبير والحسن يقولان الله أكبر الله أكبر الله أكبر ثلاثا نسقا وهو قول أهل المدينة
وإليه ذهب الشافعي وقال وما زاد من ذكر الله فحسن وعند أهل العراق أن يكبر اثنتين يروى ذلك
عن ابن مسعود **قوله تعالى** فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه أراد أن من نفر من الحاج في اليوم الثاني من أيام التشريق
فلا إثم عليه وذلك أن على الحاج المبيت بمنى الليلة الأولى والثانية من أيام التشريق ويرمي كل يوم بعد
الزوال إحدى وعشرين حصاة عند كل جمرة سبع حصيات ورخص في ترك البيتوتة لرعاء الإبل وأهل
سقاية الحاج ثم كل من رمى اليوم الثاني من أيام التشريق وأراد أن ينفر فيدع البيتوتة الليلة الثالثة
ويرمي يومها فذلك واسع لقوله تعالى فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن لم ينفر حتى غربت الشمس فعليه
أن يبيت حتى يرمي في اليوم الثالث ثم ينفر **وقوله** تعالى ومن تأخر فلا إثم عليه يعني لا إثم عليه في تأخره وقيل معناه رجع
مغفورا له لا ذنب عليه تعجل أو تأخر كما روينا من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه وهذا قول علي وابن
مسعود **قوله** تعالى لمن اتقى أي لمن اتقى أن يصيب في حجه شيئا نهاه الله عنه كما قال من حج فلم يرفث ولم يفسق
قال ابن مسعود إنما جعلت مغفرة الذنوب لمن اتقى الله في حجه وفي رواية الكلبي عن ابن عباس معناه لمن اتقى
الصيد لا يحل له أن يقتل صيدا حتى تخلو أيام التشريق وقال أبو العالية ذهب إثمه إن اتقى فيما بقي
من عمره **قوله** تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا قال الكلبي ومقاتل وعطاء نزلت في الأخنس
بن شريق الثقفي حليف بني زهرة واسمه أبي وسمي الأخنس لأنه خنس يوم بدر بثلاثمائة رجل من بني زهرة
عن قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر وكان يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيجالسه ويظهر الإسلام ويقول إني أحبك ويحلف بالله على ذلك وكان منافقا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدني مجلسه فنزل قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا أي تستحسنه ويعظم في قلبك ويقال
في الاستحسان أعجبني كذا وفي الإنكار والكراهية عجبت من كذا وكذا ويشهد الله على ما في قلبه يعني
قول المنافق والله إني بك مؤمن ولك محب وهو ألد الخصام أي شديد الخصومة يقال لددت يا هذا وأنت
تلد لددا ولدادة فإذا أردت أنه غلب خصمه قلت لده يلده لدا يقال رجل ألد وامرأة لداء وقوم لد
قال الله تعالى وتنذر به قوما لدا قال الزجاج اشتقاقه من لديدي العنق وهما صفحتاه وتأويله في أي وجه

اخذ من يمن او شمالا في ابواب الخصومه غلب الخصام مصدر خاصمه خصامًا ومخاصمة قاله ابو عبيده وقال
الزجاج هو جمع خصم يقال خصم وخصام وخصوم مثل بحر وبحار وبحور قال الحسن الد الخصام اي كاذب
القول قال قتاده شديد القسوه في المعصيه جدل بالباطل يتكلم بالحكمه ويعمل بالخطيه اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل انا ابو عاصم عن
بن ابي مليكه عن عايشه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ابغض الرجال الى الله الالد الخصم واذا تولى اي اذا
ادبر واعرض عنك سعى في الارض اي عمل وقيل سار ومشى ليفسد فيها قال ابن جريج قطع الرحم وسفك
دما المسلمين ويهلك الحرث والنسل وذلك ان الاخنس كان بينه وبين ثقيف خصومه فبيتهم ليلة
فاحرق زرعهم واهلك مواشيهم قال مقاتل خرج الى الطايف مقتضيا مالا له على غريم فاحرق له كدسا
وعقر له اتانا والنسل نسل كل دابة والناس منهم وقال الضحاك واذا تولى اي ملك الامر وصار واليا
سعى في الارض وقال مجاهد في قوله عز وجل واذا تولى سعى في الارض قال اذا ولي فعمل بالعدوان والظلم
امسك الله المطر واهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد اي لا يرضى بالفساد قال سعيد بن المسيب قطع
الدراهم من الفساد في الارض واذا قيل له اتق الله اي خف الله اخذته العزة بالاثم اي حملته العزه و حمية
الجاهليه على الفعل بالاثم اي بالظلم والعزه التكبر والمنعه وقيل معناه اخذته العزه للاثم الذي في
قلبه فاقام الباء مقام اللام فحسبه جهنم اي كافيه ولبيس المهاد الفراش قال عبد الله بن مسعود ان
من اكبر الذنب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك وروي انه قيل لعمر بن الخطاب
اتق الله فوضع خده على التراب تواضعا لله عز وجل قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغا مرضات
الله اي يطلب رضا الله والله رؤف بالعباد وروي عن ابن عباس والضحاك هذه الايه نزلت في سريه الرجيع
وذلك ان كفار قريش بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينه انا قد اسلمنا فابعث الينا نفرا من
علما اصحابك يعلمونا دينك وكان ذلك مكرا منهم فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خبيب بن عدي الانصاري
ومرثد بن ابي مرثد الغنوي وخالد بن بكير وعبد الله بن طارق بن شهاب البلوي وزيد بن الدثنه وامر عليهم
عاصم بن ثابت بن ابي الافلح الانصاري قال ابو هريره بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة عينا وامر عليهم
عاصم بن ثابت الانصاري فساروا فنزلوا الرجيع بين مكه والمدينه ومعهم تمر عجوه فاكلوا فمرت عجوز فابصرت
النوى فرجعت الى قومها بمكه وقالت قد سلك هذا الطريق اهل يثرب من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
فركب سبعون رجلا معهم الرماح حتى احاطوا بهم وقال ابو هريره ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان
فنفروا لهم بقريب من مايه رجل رام فاقتصوا اثارهم حتى وجدوا ماكلهم التمر في منزل نزلوه فقالوا تمر يثرب
فاتبعوا اثارهم فلما احس بهم عاصم واصحابه لجوا الى فدفد فاحاط بهم القوم فقتلوا مرثدا وخالدا
وعبد الله بن طارق ونثر عاصم بن ثابت كنانته وفيها سبعة اسهم فقتل بكل سهم رجلا من عظما المشركين ثم
قال اللهم اني حميت دينك صدر النهار فاحم لحمي اخر النهار ثم احاط به المشركون فقتلوه فلما قتلوه ارادوا
حز راسه ليبيعوه من سلافه بنت سعد بن شهيد وكانت قد نذرت حين اصاب ابنها يوم احد لين قدرت على
راس عاصم لتشربن في قحفه الخمر فارسل الله رجلا من الدبر وهي الزنابير فحمت عاصما فلم يقدروا عليه فسمي حمي الدبر
فقالوا دعوه حتى يمسي فيذهب عنه فناخذه فجات سحابة سودا ومطرت مطرا كالعزالي فبعث الله الوادي فاحتمل

عاصما

بلغ

عاصمًا فذهب به الى الجنه وحمل خمسين من المشركين الى النار وكان عاصم قد اعطى الله عهدًا ان لا يمسه مشرك ولا
يمس مشركا ابدا وكان عمر بن الخطاب يقول حين بلغه ان الدبر منعته عجبا لحفظ الله العبد المومن كان عاصم
نذر ان لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا ابدا فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع في حياته واسر المشركون
خبيب بن عدي وزيد بن الدثنه فذهبوا بهما الى مكه فاما خبيب فابتاعه بنو الحرث فمكث عندهم اسيرًا
حتى اجمعوا قتله فاستعار من بعض بنات الحرث موسى ليستحد بها فاعارته فدرج بني لها وهي غافلة فما
راع المراه الا خبيب قد اجلس الصبي على فخذه والموسى بيده فصاحت المراه فقال خبيب اتخشين ان اقتله
ما كنت لافعل ان الغدر ليس من شاننا فقالت المراه بعد والله ما رايت اسيرا خيرا من خبيب والله لقد وجدته
يوما ياكل قطفا من عنب في يده وانه لموثق بالحديد وما بمكه من ثمره ان كان الا رزقا رزقه الله خبيبا ثم
انهم خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل وارادوا ان يصلبوه فقال لهم خبيب دعوني اصلي ركعتين فتركوه
وكان خبيب هو سن لكل مسلم قتل صبرا الصلاه فركع ركعتين ثم قال لولا ان تحسبوا ان ما بي جزع لزدت
اللهم احصهم عددا ولا تبق منهم احدا وانشا يقول ⁂ فلست ابالي حين اقتل مسلما ⁂
على اي شق كان في الله مصرعي ⁂ وذلك في ذات الاله وان يشا ⁂ يبارك على اوصال شلو ممزع
فصلبوه حيا فقال اللهم انك تعلم انه ليس احد حولي يبلغ سلامي رسولك فابلغه سلامي ثم قام ابو سروعه
عقبه بن الحرث فقتله ويقال كان رجل من المشركين يقال له سلامان ابو ميسره معه رمح فوضعه بين ثديي
خبيب فقال له خبيب اتق الله فما زاده ذلك الا عتوا وطعنه فانفذه وذلك قوله عز وجل واذا قيل اتق الله
اخذته العزه يعني سلامان واما زيد بن الدثنه فابتاعه صفوان بن اميه ليقتله بابيه اميه بن خلف
فبعثه مع مولى له يسمى نسطاس الى التنعيم ليقتله بابيه واجتمع رهط من قريش فيهم ابو سفيان بن
حرب فقال له ابو سفيان حين قدم ليقتله انشدك الله يا زيد اتحب محمدا عندنا الان بمكانك تضرب عنقه
وانك في اهلك فقال ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة توذيه وانا جالس في اهلي فقال
ابو سفيان ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس فلما بلغ النبي صلى الله
عليه وسلم هذا الخبر قال لاصحابه ايكم يحتمل خبيبا عن خشبته وله الجنه فقال الزبير انا يا رسول الله وصاحبي
المقداد بن الاسود فخرجا يمشيان بالليل ويكمنان بالنهار حتى اتيا التنعيم ليلا واذا حول الخشبه اربعون
رجلا من المشركين نيام نشاوى فانزلاه فاذا هو رطب ينثني لم يتغير منه شي بعد اربعين يوما ويده على جراحته
وهي تبض دما اللون لون الدم والريح ريح المسك فحمله الزبير على فرسه وسارا فانتبه الكفار وقد فقدوا
خبيبا فاخبروا قريشا فركب منهم سبعون فلما لحقوهما قذف الزبير خبيبا فابتلعته فسمي بليع الارض فقال الزبير
ما جراكم علينا يا معشر قريش ثم رفع العمامه عن راسه وقال انا الزبير بن العوام وامي صفيه بنت عبد المطلب
وصاحبي المقداد بن الاسود اسدان رابضان يدفعان عن شبليهما فان شيتم ناضلتكم وان شيتم نازلتكم وان شيتم
انصرفتم فانصرفوا الى مكه وقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل عنده فقال يا محمد ان الملايكه لتباهي بهذين من
اصحابك فنزل في الزبير والمقداد بن الاسود ومن الناس من يشري نفسه ابتغا مرضات الله حين شريا انفسهما لانزال
خبيب من خشبته وقال اكثر المفسرين نزلت في صهيب بن سنان الرومي اخذه المشركون في رهط من المومنين فعذبوهم
فقال لهم صهيب اني شيخ كبير لا يضركم امنكم كنت ام من غيركم فهل لكم ان تاخذوا مالي وتذروني وديني ففعلوا وكان شرط

عليهم راحلة ونفقة فأقام بمكة ما شاء الله ثم خرج إلى المدينة فتلقاه أبو بكر وعمر في رجال فقال له أبو بكر ربح بيعك
أبا يحيى فقال وبيعك فلا تخسر ما ذاك فقال أنزل الله فيك وقرأ هذه الآية وقال سعيد بن المسيب وعطا
أقبل صهيب مهاجرا نحو النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعه نفر من مشركي قريش فنزل عن راحلته ونثل ما في كنانته ثم قال
يا معشر قريش قد علمتم أني من أرماكم رجلا والله لا أضع سهما مما في كنانتي إلا في قلب رجل وايم الله لا تصلون إلي
حتى أرمي بكل سهم في كنانتي ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي ثم افعلوا ما شئتم وإن شئتم دللتكم على مالي بمكة وخليتم
سبيلي قالوا نعم ففعل ذلك فأنزل الله هذه الآية وقال الحسن أتدرون فيمن نزلت هذه الآية نزلت في المسلم
يلقى الكافر فيقول له قل لا إله إلا الله فيأبى أن يقولها فقال المسلم والله لأشرين نفسي لله فتقدم فقاتل حتى قتل
وقيل نزلت الآية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال ابن عباس أرى من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله يقوم
فيأمرهم بتقوى الله وإذا لم يقبل وأخذته العزة بالإثم قال هذا وأنا أشري نفسي فقاتله كان علي إذا قرأ هذه
الآية يقول اقتتلا ورب الكعبة فسمع عمر بن الخطاب إنسانا يقرأ هذه الآية ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله
قال عمر إنا لله وإنا إليه راجعون قام رجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل أخبرنا عبد الواحد
المليحي أنا عبد الرحمن بن أبي شريح أنا أبو القاسم البغوي نا علي بن الجعد أخبرني حماد بن سلمة عن أبي
غالب عن أبي أمامة أن رجلا قال يا رسول الله أي الجهاد أفضل قال أفضل الجهاد من قال كلمة حق عند سلطان
جائر قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة قرأ أهل الحجاز والكسائي السلم ههنا بفتح
السين وقرأ الباقون بكسرها وفي سورة الأنفال بالكسر أبو بكر والباقون بالفتح وفي سورة محمد
صلى الله عليه وسلم بالكسر حمزة وأبو بكر نزلت الآية في مؤمني أهل الكتاب عبد الله بن سلام النضري وأصحابه
وذلك أنهم كانوا يعظمون السبت ويكرهون لحمان الإبل بعدما أسلموا وقالوا يا رسول الله إن
التوراة كتاب الله فدعنا فلنقم بها في صلاتنا بالليل فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم
كافة أي في الإسلام وقال مجاهد في أحكام أهل الإسلام وأعمالهم كافة أي جميعا وقيل ادخلوا في الإسلام
إلى منتهى شرائعه كافين عن المجاوزة إلى غيره وأصل السلم من الاستسلام والانقياد ولذلك قيل
للصلح سلم قال حذيفة بن اليمان في هذه الآية الإسلام ثمانية أسهم فعد الصلاة والزكاة والصوم والحج
والعمرة والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقال قد خاب من لا سهم له ولا تتبعوا خطوات الشيطان
أي آثاره فيما زين لكم من تحريم السبت ولحوم الإبل وغيره إنه لكم عدو مبين أخبرنا أحمد بن الحسن المروزي
أنا أبو العباس الطحان أنا أبو أحمد محمد بن قريش أنا علي بن عبد العزيز المكي نا أبو عبيد القاسم بن
سلام نا هشيم نا مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم حين أتاه عمر فقال
إنا نسمع أحاديث من اليهود تعجبنا أفترى أن نكتب بعضها فقال أمتهوكون أنتم كما تهوكت
اليهود والنصارى لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي فإن
زللتم ضللتم وقيل ملتم يقال زلت قدمه تزل زلا وزللا إذا دحضت قال ابن عباس يعني الشرك
قال قتادة قد علم الله أنه سيزل زالون من الناس فتقدم في ذلك وأوعد فيه ليكون له الحجة
عليهم من بعد ما جاءتكم البينات أي الدلالات الواضحات فاعلموا أن الله عزيز في نقمته حكيم في أمره والعزيز
الغالب الذي لا يفوته شيء والحكيم ذو الإصابة في الأمر قوله تعالى هل ينظرون أي ينتظرون

التاركون

التاركون الدخول في السلم والمتبعون خطوات الشيطان يقال نظرته وانتظرته بمعنى واحد فإذا كان
النظر مقرونا بذكر الوجه أو إلى لم يكن إلا بمعنى الرؤية إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام وهو السحاب
الأبيض الرقيق سمي غماما لأنه يغم أي يستر قال مجاهد هو غير السحاب ولم يكن إلا لبني إسرائيل في
تيههم قال مقاتل كهيئة الضبابة أبيض قال الحسن في سترة من الغمام فلا ينظر إليهم أهل الأرض والملائكة
قرأ أبو جعفر بالخفض عطفا على الغمام تقديره مع الملائكة تقول العرب أقبل الأمير في العسكر أي مع
العسكر وقرأ الباقون بالرفع على معنى إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام والأولى في هذه
الآية وفي ما شاكلها أن يؤمن الإنسان بظاهرها ويكل علمها إلى الله ويعتقد أن الله عز اسمه منزه عن
سمات الحدث على ذلك مضت أئمة السلف وعلماء السنة قال الكلبي هذا من المكتوم الذي لا يفسر وكان
مكحول والزهري والأوزاعي ومالك وابن المبارك وسفيان الثوري والليث بن سعد وأحمد وإسحق يقولون
فيه وفي أمثاله أمروها كما جاءت بلا كيف قال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره
قراءته والسكوت عنه ليس لأحد أن يفسره إلا الله ورسوله قوله تعالى وقضي الأمر أي وجب العذاب
وفرغ من الحساب وذلك فصل الله القضاء بالحق بين الخلق يوم القيمة وإلى الله ترجع الأمور قرأ ابن عامر
وحمزة والكسائي ويعقوب ترجع بفتح التاء وكسر الجيم وقرأ الباقون بضم التاء وفتح الجيم قوله تعالى سل
بني إسرائيل أي سل يا محمد يهود المدينة كم آتيناهم أعطينا آباءهم وأسلافهم من آية بينة دلالة واضحة
على نبوة موسى عليه السلام من العصا واليد البيضاء وفلق البحر وغيرها وقيل معناه الدلالات التي آتاهم
في التوراة والإنجيل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومن يبدل نعمة الله كتاب الله وقيل عهد الله وقيل من ينكر
الدلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما جاءته فإن الله شديد العقاب زين للذين كفروا الحياة
الدنيا الأكثرون على أن المزين هو الله تعالى والتزيين من الله تعالى هو أنه خلق الأشياء الحسنة والمناظر العجيبة
فنظر الخلق إليها بأكثر من قدرها فأعجبتهم ففتنوا بها وقال الزجاج زين لهم الشيطان قيل نزلت
الآية في مشركي العرب أبي جهل وأصحابه كانوا يتنعمون بما بسط لهم في الدنيا من المال ويكذبون بالمعاد
ويسخرون من الذين آمنوا أي يستهزئون بالفقراء من المؤمنين قال ابن عباس أراد بالذين آمنوا عبد الله
بن مسعود وعمار بن ياسر وصهيبا وبلالا وخبابا وأمثالهم وقال مقاتل نزلت في المنافقين من ضعفاء
المؤمنين وفقراء المهاجرين ويقولون انظروا إلى هؤلاء الذين يزعم محمد أنه يغلب بهم وقال عطاء نزلت
في رؤساء اليهود من بني قريظة والنضير وقينقاع سخروا من فقراء المهاجرين فوعدهم الله أن يعطيهم أموال
بني قريظة والنضير بغير قتال ويسخرون من الذين آمنوا الفقراء هم والذين اتقوا يعني هؤلاء الفقراء فوقهم
يوم القيمة لأنهم في أعلى عليين وهم في أسفل السافلين أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن أحمد الطاهري
أنا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز أنا أبو بكر محمد بن زكريا العذافري أنا إسحق الدبري نا عبد الرزاق
نا معمر عن سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن أسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفت
على باب الجنة فرأيت أكثر أهلها المساكين ووقفت على باب النار فرأيت أكثر أهلها النساء وإذا أهل الجد
محبوسون إلا من كان منهم من أهل النار فقد أمر به إلى النار أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد
بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا إسماعيل حدثني عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل

بن سعد الساعدي انه قال مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الرجل عنده جالس ما رايك في هذا فقال رجل
من اشراف الناس هذا والله حري ان خطب ان ينكح وان شفع ان يشفع قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم مر رجل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايك في هذا فقال يا رسول الله هذا رجل من
فقرا المسلمين هذا حري ان خطب الا ينكح وان شفع ان لا يشفع وان قال ان لا يسمع لقوله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض مثل هذا والله يرزق من يشا بغير حساب
قال ابن عباس يعني كثيرا بغير مقدار لان كل ما دخل عليه الحساب فهو قليل يريد يوسع على من يشا
من عباده وقال الضحاك يعني من غير تبعه يرزقه في الدنيا ولا يحاسبه في الاخره وقيل يرجع
الى الله عز وجل معناه يقتر على من يشا ويبسط لمن يشا ولا يعطي كل احد بقدر حاجته بل يعطي الكثير
من لا يحتاج اليه ولا يعطي القليل لمن يحتاج اليه فلا يعترض عليه ولا يحاسب فيما يرزق ولا يقال لم
اعطيت هذا ولم حرمت هذا ولم اعطيت هذا اكثر مما اعطيت ذاك وقيل معناه لا يخاف نفاد خزاينه
فيحتاج الى حساب ما يخرج منها لان الحساب من المعطي انما يكون لما يخاف نفاد خزاينه **قوله**
تعالى كان الناس امة واحدة على دين واحد قال مجاهد اراد ادم وحده كان امة واحده سمي الواحد
بلفظ الجمع لانه اصل النسل وابو البشر ثم خلق الله حوى ونشر منهما الناس فكانوا مسلمين الى ان قتل قابيل
هابيل فاختلفوا فبعث الله النبيين قال الحسن وعطا كان الناس من وقت وفاة ادم الى مبعث نوح
امة واحده على ملة الكفر امثال البهايم فبعث الله نوحا وغيره من النبيين وقال قتاده وعكرمه
كان الناس من وقت ادم الى مبعث نوح وكان بينهما عشر قرون كلهم على شريعة واحده من الحق والهدى
ثم اختلفوا في زمن نوح فبعث الله اليهم نوحا وكان اول نبي بعث ثم بعث بعده النبيين وروي عن
ابن عباس قال كان الناس على عهد ابراهيم عليه السلام امه واحده كفارا كلهم فبعث الله ابراهيم وغيره من النبيين
وقيل كان العرب على دين ابراهيم الى ان غيره عمرو بن لحي وروي عن ابي العاليه عن ابي بن كعب قال كان
الناس حين عرضوا على ادم واخرجوا من ظهره واقروا بالعبوديه امة واحده فاختلفوا فبعث
الله النبيين وجملتهم مايه الف واربعة وعشرون الفا والرسل منهم ثلثمايه وثلثه عشر والمذكورون في
القران باسم العلم ثمانيه وعشرون نبيا مبشرين بالثواب من امن واطاع ومنذرين محذرين بالعقاب
من كفر وعصى وانزل معهم الكتاب اي الكتب تقديره وانزل مع كل واحد الكتاب بالحق بالعدل والصدق
ليحكم بين الناس قرا ابو جعفر ليحكم بضم اليا وفتح الكاف ها هنا وفي ال عمران وفي النور موضعين لان
الكتاب لا يحكم في الحقيقه انما يحكم به وقراه العامه بفتح اليا وضم الكاف اي ليحكم الكتاب ذكره
على السعة في الكلام كقوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وقيل معناه ليحكم كل نبي بكتابه فيما
اختلفوا فيه وما اختلف فيه اي في الكتاب الا الذين امنوا اي اعطوا الكتاب من بعد ما جاتهم
البينات يعني احكام التوراه والانجيل **قوله** قال الفرا ولاختلافهم معنيان احدهما كفر بعضهم
بكتاب بعض قال الله تعالى ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض والاخر تحريفهم كتاب الله قال الله تعالى
يحرفون الكلم عن مواضعه وقيل الايه راجعه الى محمد وكتابه اختلف فيه اهل الكتاب من بعد
ما جاتهم البينات صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم بغيا ظلما وحسدا بينهم فهدى الله الذين امنوا

لما اختلفوا فيه اي ما اختلفوا فيه من الحق باذنه بعلمه وارادته فيهم قال ابن زيد في هذه الايه
اختلفوا في القبلة فمنهم من يصلي الى المشرق ومنهم من يصلي الى المغرب ومنهم من يصلي الى بيت المقدس
فهدانا الله للكعبه واختلفوا في الصيام فهدانا الله لشهر رمضان واختلفوا في الايام فاخذت
اليهود السبت والنصارى الاحد فهدانا الله للجمعه واختلفوا في ابراهيم فقالت اليهود كان يهوديا
وقالت النصارى كان نصرانيا فهدانا الله للحق من ذلك واختلفوا في عيسى فجعلته اليهود لفريه وجعلته النصارى
الها فهدانا الله للحق فيه والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم **قوله** تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة
قال قتاده والسدي نزلت هذه الايه في غزوة الخندق حين اصاب المسلمين ما اصابهم من الجهد وشدة الخوف
والبرد وضيق العيش وانواع الاذى كما قال الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر وقيل نزلت في حرب احد
وقال عطا لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه المدينه اشتد عليهم الضر لانهم خرجوا بلا مال
وتركوا ديارهم واموالهم بايدي المشركين واثروا رضا الله ورسوله واظهرت اليهود العداوه
لرسول الله صلى الله عليه وسلم واسر قوم النفاق فانزل الله تطييبا لقلوبهم ام حسبتم معناه احسبتم
والميم صله قاله الفرا وقال الزجاج بل حسبتم ومعنى الايه اظننتم ايها المومنون ان تدخلوا الجنه
ولما ياتكم وما صلة مثل الذين خلوا شبه الذين مضوا من قبلكم من النبيين والمومنين مستهم اصابتهم
الباسا الفقر والشده والبلا والضرا المرض والزمانه وزلزلوا اي حركوا بانواع البلايا والرزايا وخوفوا
حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله ما زال البلا بهم حتى استبطوا النصر قال الله تعالى
الا ان نصر الله قريب وقرا نافع حتى يقول بالرفع معناه حتى قال واذا كان الفعل الذي يلي حتى
في معنى الماضي ولفظه لفظ المستقبل فلك فيه الوجهان الرفع والنصب فالنصب على ظاهر الكلام
لان حتى تنصب الفعل المستقبل والرفع لان معناه الماضي وحتى لا تعمل في الماضي **قوله** تعالى يسالونك ما
ذا ينفقون نزلت في عمرو بن الجموح وكان شيخا كبيرا ذا مال فقال يا رسول الله بماذا نتصدق وعلى
من ننفق فانزل الله تعالى يسالونك ماذا ينفقون وفي قوله ماذا وجهان من الاعراب احدهما ان يكون
محله نصبا بقوله ينفقون تقديره اي شي ينفقون والاخر ان يكون رفعا بما ومعناه ما الذي ينفقون
قل ما انفقتم من خير اي من مال فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير
فان الله به عليم جازيكم به قال اهل التفسير كان هذا قبل فرض الزكاه فنسخت بالزكاه **قوله** تعالى
كتب عليكم القتال فرض عليكم الجهاد واختلف العلما في حكم هذه الايه فقال عطا الجهاد تطوع والمراد
من الايه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيرهم واليه ذهب الثوري واحتج من ذهب الى هذا بقوله
تعالى فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجه وكلا وعد الله الحسنى ولو كان القاعد
تاركا فرضا لم يكن يعده الحسنى وجرى بعضهم على ظاهر الايه وقال الجهاد فرض على كافة المسلمين الى قيام
الساعه اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي الخوارزمي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي
انا ابو عمرو احمد بن ابي الفراتي انا ابو الهيثم بن كليب نا احمد بن حازم نا ابن عزره نا شعيب بن عثمان السعدي
عن عمر بن محمد بن المنكدر عن سمي عن ابي صالح عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز
ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق وقال قوم وعليه الجمهور ان الجهاد فرض على الكفايه اذا قام به البعض

سقط عن الباقين الفرض مثل صلاة الجنازة ورد السلام قال الزهري والاوزاعي كتب الله الجهاد على الناس غزوا
او قعدوا فمن غزا فبها ونعمت ومن قعد فهو عدة ان استعين به اعان وان استنفر نفر وان استغني
عنه قعد قوله تعالى وهو كره لكم اي شاق عليكم قال بعض اهل المعاني هذا الكره من حيث نفور الطبع
عنه لما فيه من مؤنة المال ومشقة النفس وخطر الروح لا انهم كرهوا امر الله وقال عكرمة نسختها
قوله سمعنا واطعنا يعني انهم كرهوه ثم احبوه فقالوا سمعنا واطعنا قال الله تعالى وعسى ان تكرهوا
شيئا وهو خير لكم لان في الغزو احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة وعسى
ان تحبوا شيئا يعني القعود عن الغزو وهو شر لكم لما فيه من فوات الغنيمة والاجر والله يعلم وانتم لا تعلمون
قوله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الاية سبب نزول هذه الاية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث عبد الله بن جحش وهو ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم في جمادى الاخرة قبل قتال بدر بشهرين على راس سبعة
عشر شهرا من مقدمه المدينة وبعث معهم ثمانية رهط من المهاجرين سعد بن ابي وقاص الزهري وعكاشة
بن محصن الاسدي وعتبة بن غزوان السلمي وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسهيل بن بيضا وعامر
بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن بكير وكتب لاميرهم عبد الله بن جحش كتابا وقال سر على اسم الله
ولا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين فاذا نزلت فافتح الكتاب واقراه على اصحابك ثم امض لما امرتك ولا
تستكرهن احدا من اصحابك على السير معك فسار عبد الله يومين ثم نزل وفتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فسر على بركة الله بمن تبعك من اصحابك حتى تنزلوا بطن نخلة وترصد بها عير قريش لعلك تاتينا منه
بخبر فلما نظر في الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه ذلك وقال انه نهاني ان استكره احدا منكم
فمن كان منكم يريد الشهادة فلينطلق ومن كره فليرجع ثم مضى ومضى معه اصحابه لم يتخلف احد منهم عنه
حتى كان بمعدن فوق الفرع يقال له بحران اضل سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما يعتقبانه
فتخلفا في طلبه ومضى ببقية اصحابه حتى نزلوا بطن نخلة بين مكة والطائف فبينا هم كذلك مرت عير لقريش
تحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارة الطائف فيهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة
ونوفل بن عبد الله المخزوميان فلما راوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هابوهم فقال عبد الله بن جحش ان
القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا راس رجل منكم فليتعرض لهم فحلقوا راس عكاشة ثم اشرف عليهم
فقالوا قوم عمار لا باس عليكم فامنوهم وكان ذلك في اخر يوم من جمادى الاخرة وكانوا يرون انه من جمادى
وهو من رجب فتشاور القوم وقالوا لئن تركتموهم الليلة ليدخلن الحرم وليمتنعن منكم فاجمعوا امرهم
في مواقعة القوم فرمى واقد بن عبد الله السهمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله وكان اول قتيل من المشركين واسر
الحكم وعثمان فكانا اول اسيرين في الاسلام وافلت نوفل فاعجزهم واستاق المؤمنون العير والاسيرين حتى
قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام فسفك فيه الدماء واخذ
الحرائب وعير بذلك اهل مكة من كان بها من المسلمين وقالوا يا معشر الصباة استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم
فيه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لابن جحش واصحابه ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام ووقف
العير والاسيرين وابى ان ياخذ شيئا من ذلك فعظم ذلك على اصحاب السرية وظنوا ان قد هلكوا وسقط
في ايديهم وقالوا يا رسول الله انا قتلنا ابن الحضرمي ثم امسينا فنظرنا الى هلال رجب فلا ندري افي رجب اصبناه

ام في جمادى واكثر الناس في ذلك فعظم ذلك على اصحاب السرية وظنوا ان قد هلكوا وسقط في ايديهم وقالوا
يا رسول الله انا قتلنا ابن الحضرمي فانزل الله هذه الاية فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم العير فعزل منها الخمس
فكان اول خمس وقسم الباقي بين اصحاب السرية وكان اول غنيمة في الاسلام وبعث اهل مكة في فداء اسيريهم
فقال بل نقفهم حتى يقدم سعد وعتبة وان لم يقدما قتلناهما بهما فلما قدما فاداهما فاما الحكم بن كيسان
فاسلم واقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقتل يوم بئر معونة شهيدا واما عثمان بن عبد الله
فرجع الى مكة فمات بها كافرا واما نوفل فضرب بطن فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق فوقع في الخندق
مع فرسه فتحطما جميعا وقتله الله وطلب المشركون جيفته بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خذوه فانه خبيث الجيفة خبيث الدية فهذا سبب نزول الاية قوله تعالى عن الشهر الحرام يعني رجبا سمي
بذلك لتحريم القتال فيه قتال فيه اي عن قتال فيه قل يا محمد قتال فيه كبير عظيم تم الكلام ها هنا ثم ابتدا
فقال وصد عن سبيل الله اي وصدكم المسلمين عن الاسلام وكفر به اي وكفركم بالله والمسجد الحرام اي
بالمسجد الحرام وقيل وصدكم عن المسجد الحرام واخراج اهله منه اي اخراج اهل المسجد منه اكبر
اعظم وزرا عند الله والفتنة اي الشرك الذي انتم عليه اكبر اعظم من القتل اي من قتل ابن الحضرمي
في الشهر الحرام فلما نزلت هذه الاية كتب عبد الله بن انيس الى مؤمني مكة اذا عيركم المشركون بالقتال
في الشهر الحرام فعيروهم انتم بالكفر واخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ومنعهم المسلمين عن
البيت ثم قال ولا يزالون يعني مشركي مكة وهو لا مصدر له مثل عسى يا معشر المؤمنين
حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت جزم بالنسق وهو كافر
فاولئك حبطت بطلت اعمالهم حسناتهم في الدنيا والاخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
قال اصحاب السرية يا رسول الله هل نوجر على وجهنا هذا وهل نطمع ان يكون سفرنا هذا غزوا فانزل
الله تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا فارقوا عشائرهم ومنازلهم واموالهم وجاهدوا المشركين في
سبيل الله طاعة الله فجعلها جهادا اولئك يرجون رحمة الله اخبر انهم على رجاء رحمة الله
والله غفور رحيم قوله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعاذ
بن جبل ونفر من الانصار اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله افتنا في الخمر والميسر
فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال فانزل هذه الاية وجملة القول في تحريم الخمر على ما قال المفسرون
ان الله انزل في الخمر اربع ايات نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا فكان المسلمون
يشربونها وهي لهم حلال يومئذ ثم نزلت في مسالة عمر ومعاذ يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير فلما
نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تقدم في تحريم الخمر فتركها قوم لقوله اثم كبير وشربها
قوم لقوله ومنافع للناس الى ان صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعا ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
واتاهم بخمر فشربوا وسكروا وحضرت الصلاة صلاة المغرب فقدموا بعضهم ليصلي بهم فقرا قل يا ايها
الكافرون اعبد ما تعبدون هكذا الى اخر السورة بحذف لا فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا
لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فحرم السكر في اوقات الصلاة فلما نزلت هذه
الاية تركها قوم وقالوا لا خير في شيء يحول بيننا وبين الصلاة وتركها قوم في اوقات الصلاة وشربوها

في غير حين الصلاة حتى كان الرجل يشرب بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال السكر عنه ويشرب بعد الصبح فيصحو إذا جاء وقت الظهر واتخذ عتبان بن مالك صنيعا ودعا رجالا من المسلمين فيهم سعد بن أبي وقاص وكان قد شوى لهم رأس بعير فأكلوا منه وشربوا الخمر حتى أخذت منهم ثم إنهم افتخروا عند ذلك وانتسبوا وتناشدوا الأشعار فأنشد سعد قصيدة فيها هجاء الأنصار وفخر لقومه فأخذ رجل من الأنصار لحي البعير فضرب رأس سعد فشجه موضحة فانطلق سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا إليه الأنصاري فقال عمر اللهم بين لنا رأيك في الخمر بيانا شافيا فأنزل الله تعالى تحريم الخمر في سورة المائدة إلى قوله فهل أنتم منتهون وذلك بعد غزاة الأحزاب بأيام فقال عمر انتهينا يا رب قال أنس حرمت الخمر ولم يكن يومئذ للعرب عيش أعجب منها وما حرم عليهم شيء أشد من الخمر أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا يعقوب بن إبراهيم أنا ابن علية أنا عبد العزيز بن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنس بن مالك ما كان لنا خمر غير فضيخكم فإني لقائم أسقي أبا طلحة وفلانا وفلانا إذ جاء رجل فقال حرمت الخمر فقالوا أهرق هذه القلال يا أنس قال فما سألوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل واختلف الفقهاء في ماهية الخمر فقال قوم هو عصير العنب أو الرطب الذي اشتد وعلا من غير عمل النار فيه واتفقت الأمة على أن هذا الخمر نجس يحد شاربه ويفسق ويكفر مستحله وذهب سفيان الثوري وأبو حنيفة وجماعة إلى أن التحريم لا يتعدى هذا ولا يحرم ما يتخذ من غيرهما كالمتخذ من الحنطة والشعير والذرة والعسل والفانيذ إلا أن يسكر منه فيحرم وقالوا إذا طبخ عصير العنب والرطب حتى ذهب نصفه فهو حلال ولكنه يكره وإن طبخ حتى ذهب ثلثاه قالوا هو حلال يباح شربه إلا أن السكر منه حرام ويحتجون بما روي أن عمر بن الخطاب كتب إلى بعض عماله أن ارزق المسلمين من الطلاء ما ذهب ثلثاه وبقي ثلثه ورأى أبو عبيدة ومعاذ شرب الطلاء على الثلث وقال قوم إذا طبخ العصير أدنى طبخ صار حلالا وهو قول إسماعيل بن علية وذهب أكثر أهل العلم إلى أن كل شراب أسكر كثيره فهو خمر قليله حرام يحد شاربه واحتجوا بما أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البتع فقال كل شراب أسكر فهو حرام أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي أنا أبو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني أنا عبد الله بن عمر الجوهري أنا أحمد بن علي الكشميهني أنا علي بن حجر أنا إسماعيل بن جعفر عن داود بن بكر بن أبي الفرات عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أسكر كثيره فقليله حرام أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر الجرجاني أنا عبد الغافر بن محمد الفارسي أنا محمد بن عيسى الجلودي أنا إبراهيم بن محمد بن سفيان أنا مسلم بن الحجاج أنا أبو الربيع العتكي أنا حماد بن زيد أنا أيوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها لم يتب لم يشربها في الآخرة أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا أحمد بن أبي رجاء أنا يحيى عن أبي حيان التيمي عن الشعبي عن ابن عمر قال خطب عمر على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إنه قد نزل تحريم الخمر وهي من خمسة أشياء العنب والتمر والحنطة والشعير والعسل والخمر ما خامر العقل وروى الشعبي عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من العنب خمرا وإن من التمر خمرا وإن من الشعير خمرا وإن من العسل خمرا وإن من البر خمرا فثبت أن الخمر لا يختص بما يتخذ من العنب

أو الرطب

أو الرطب أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن السائب بن يزيد أنه أخبره أن عمر بن الخطاب خرج عليهم فقال إني وجدت من فلان ريح شراب وزعم أنه شرب الطلاء وأنا سائل عما شرب فإن كان يسكر جلدته فجلده عمر الحد تاما وما روي عن عمر وأبي عبيدة ومعاذ في الطلاء فهو ما طبخ حتى خرج عن أن يكون مسكرا سئل ابن عباس عن الباذق فقال سبق محمد الباذق فما أسكر فهو حرام **قوله** تعالى والميسر يعني القمار قال ابن عباس كان الرجل في الجاهلية يخاطر الرجل على أهله وماله فأيهما قمر صاحبه ذهب بأهله وماله فأنزل الله تعالى هذه الآية والميسر مفعل من قولهم يسر لي الشيء إذا وجب ييسر يسرا وميسرا ثم قيل للقمار ميسر وللمقامر ياسر ويسر وكان أصل الميسر في الجزور وذلك أن أهل الثروة من العرب كانوا يشترون جزورا فينحرونها ويجزئونها عشرة أجزاء ثم يسهمون عليها بعشرة قداح يقال لها الأزلام والأقلام لسبعة منها أنصباء وهي الفذ وله نصيب واحد والتوأم وله نصيبان والرقيب وله ثلاثة والحلس وله أربعة والنافس وله خمسة والمسبل وله ستة والمعلى وله سبعة وثلاثة منها لا أنصباء لها وهي المنيح والسفيح والوغد ثم يجعلون القداح في خريطة تسمى الربابة ويضعونها على يد رجل عدل عندهم يسمى المجيل والمفيض يجيلها ويخرج قدحا منها باسم رجل منهم فأيهم خرج سهمه أخذ نصيبه على قدر ما يخرج فإن خرج له واحد من هذه الثلاثة التي لا أنصباء لها كان لا يأخذ شيئا ويغرم ثمن الجزور كله وقال بعضهم كان لا يأخذ ولا يغرم ويكون ذلك القدح لغوا ثم يدفعون ذلك الجزور إلى الفقراء ولا يأكلون منه شيئا فكانوا يفتخرون بذلك ويذمون من لم يفعل ذلك ويسمونه البرم فهو أصل القمار التي كانت تفعله العرب والمراد من الآية أنواع القمار كلها **قال** طاوس وعطاء ومجاهد كل شيء فيه قمار من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب وروي عن علي في النرد والشطرنج أنه من الميسر **قوله** تعالى قل فيهما إثم كبير وزر عظيم من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش قرأ حمزة والكسائي إثم كثير بالثاء المثلثة وقرأ الباقون بالباء فالإثم في الخمر والميسر ما ذكره الله تعالى في سورة المائدة إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة ومنافع للناس فمنفعة الخمر اللذة عند شربها والفرح واستمراء الطعام وما يصيبون من الربح بالتجارة فيها ومنفعة الميسر إصابة المال من غير كد ولا تعب وارتفاق الفقراء به والإثم فيه أنه إذا ذهب ماله من غير عوض ساءه ذلك فعادى صاحبه فقصده بالسوء وإثمهما أكبر من نفعهما قال الضحاك وغيره إثمهما بعد التحريم أكبر من نفعهما قبل التحريم وقيل إثمهما أكبر من نفعهما قبل التحريم وهو ما يحصل من العداوة والبغضاء **قوله** تعالى ويسألونك ماذا ينفقون وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حثهم على الصدقة فقالوا ماذا ننفق فقال قل العفو قرأ أبو عمرو العفو بالرفع معناه الذي ينفقون هو العفو وقرأ الآخرون بالنصب على معنى قل أنفقوا العفو واختلفوا في معنى العفو فقال قتادة وعطاء والسدي هو ما فضل عن الحاجة وكانت الصحابة يكتسبون المال ويمسكون قدر النفقة ويتصدقون بالفضل بحكم هذه الآية ثم نسخ بآية الزكاة وقال مجاهد معناه التصدق عن ظهر غنى حتى لا يبقى كلا على الناس أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي أنا أبو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر أنا إبراهيم بن عبد الله بن عمر الكوفي أنا وكيع

عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى
واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وقال عمرو بن دينار الوسطى من غير اسراف
الوسيط
ولا اقتار قال الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وقال طاووس ما يسر والعفو اليسر
من كل شي ومنه قوله تعالى خذ العفو اي الميسور من اخلاق الناس اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع بن سليمان انا الشافعي نا سفيان عن محمد بن عجلان
عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عندي دينار قال
انفقه على نفسك قال عندي اخر قال انفقه على ولدك قال عندي اخر قال انفقه على اهلك قال عندي
اخر قال انفقه على خادمك قال عندي اخر قال انت اعلم قوله تعالى كذلك يبين الله قال الزجاج انما قال
كذلك على الواحد وهو يخاطب جماعة لان الجماعة معناها القبيل كانه قال كذلك ايها القبيل وقيل
هو خطاب النبي صلى الله عليه وسلم لان خطابه يشتمل على خطاب الامة كقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم
النسا قوله تعالى لعلكم تتفكرون في الدنيا والاخرة فتحبسون من اموالكم ما يصلحكم في معاش الدنيا
وتنفقون الباقي فيما ينفعكم في العقبى وقال اكثر المفسرين معناها كذلك يبين لكم الايات في امر
الدنيا والاخرة لعلكم تتفكرون في زوال الدنيا وفنائها فتزهدون فيها وفي اقبال الاخرة وبقائها
فترغبون فيها قوله تعالى ويسالونك عن اليتامى قال ابن عباس وقتادة لما نزلت قوله تعالى ولا تقربوا
مال اليتيم الا بالتي هي احسن وقوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الاية تحرج المسلمون
من اموالهم تحرجا شديدا حتى عزلوا اموال اليتامى عن اموالهم حتى كان يصنع لليتيم طعام فيفضل منه شي
فيتركونه ولا ياكلونه حتى يفسد فاشتد ذلك عليهم وسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه
الاية قل اصلاح لهم خير اي الاصلاح في اموالهم من غير اجرة ولا اخذ عوض خير واعظم اجرا قال مجاهد
يوسع عليه من طعام نفسه ولا يتوسع من طعام اليتيم وان تخالطوهم فاخوانكم هذا اباحة المخالطة
اي وان تشاركوهم في اموالهم وتخلطوها باموالكم في نفقاتكم ومساكنكم وخدمكم ودوابكم فتصيبوا من
من اموالهم عوضا من قيامكم بامورهم وتكافئوهم على ما تصيبون من اموالهم فاخوانكم اي فهم
اخوانكم والاخوان يعين بعضهم بعضا ويصيب بعضهم من مال بعض على وجه الاصلاح والرضا
والله يعلم المفسد لاموالهم من المصلح لها يعني الذي يقصد بالمخالطة الخيانة وافساد مال اليتيم
واكله بغير حق من الذي يقصد الاصلاح ولو شاء الله لاعنتكم اي لضيق عليكم وما اباح لكم
مخالطتهم وقال ابن عباس ولو شاء الله لجعل ما اصبتم من اموال اليتامى موبقا لكم واصل العنت الشدة
والمشقة ومعناه لكلفكم في كل شي ما يشق عليكم ان الله عزيز حكيم والعزيز الذي يامر بعزه سهل على
العباد او شق عليهم قوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يومن سبب نزول هذه الاية ان ابا مرثد
الغنوي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ليخرج منها ناسا من المسلمين سرا فلما قدمها سمعت به
امراة مشركة يقال لها عناق وكانت خليلته في الجاهلية فاتته وقالت يا ابا مرثد الا تخلو فقال لها ويحك
ويحك يا عناق ان الاسلام قد حال بيننا وبين ذلك قالت فهل لك ان تتزوج بي قال نعم ولكن ارجع الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستامره فقالت ابي تتبرم ثم استغاثت عليه فضربوه ضربا شديدا ثم خلوا سبيله فلما قضى حاجته

بمكة

بمكة وانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه الذي كان من امره وامر عناق وقال يا رسول
الله ايحل لي ان اتزوجها فانزل الله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يومن وقيل الاية منسوخة في حق
الكتابيات بقوله تعالى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم فان قيل كيف اطلقتم اسم الشرك على
من لم ينكر الا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال ابو الحسن بن فارس لانه يقول القران كلام غير الله فقد اشرك
مع الله غير الله وقال قتادة وسعيد بن جبير اراد المشركات الوثنيات فان عثمان تزوج نايلة بنت
الفرافصة وكانت نصرانية فاسلمت تحته وتزوج طلحة بن عبيد الله نصرانية وتزوج حذيفة يهودية قوله
تعالى ولامة مومنة خير من مشركة ولو اعجبتكم بجمالها ومالها نزلت في خنسا وليدة سودا كانت لحذيفة
بن اليمان قال حذيفة يا خنسا قد ذكرت في الملا الاعلى على سوادك ودمامتك فاعتقها وتزوجها
وقال السدي نزلت في عبد الله بن رواحة كانت له امة سودا فغضب عليها ولطمها ثم فزع فاتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فقال له عليه السلام وما هي يا عبد الله قال هي تشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله وتصوم رمضان وتحسن الوضوء وتصلي فقال هذه مومنة قال عبد الله فو الذي بعثك
بالحق لاعتقنها ولاتزوجنها ففعل فطعن عليه ناس من المسلمين وقالوا انكح امة وعرضوا عليه
حرة مشركة فانزل الله تعالى هذه الاية ولا تنكحوا المشركين حتى يومنوا هذا اجماع لا يجوز للمسلمة ان تنكح
عال
المشرك ولعبد مومن خير من مشرك ولو اعجبكم اولئك يدعون الى النار يعني المشركين يدعون الى الا
الموجبة للنار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة باذنه اي بقضائه وارادته ويبين اياته اوامره ونواهيه
للناس لعلهم يتذكرون يتعظون قوله تعالى ويسالونك عن المحيض اخبرنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني
انا ابو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي انا ابو علي احمد بن محمد بن عمرو اللولوي نا ابو داود سليمان بن
الاشعث نا موسى بن اسماعيل نا حماد هو ابن سلمة انا ثابت البناني عن انس بن مالك ان اليهود كانت اذا حاضت
منهم المراة اخرجوها من البيت ولم يواكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها في البيت فسيل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله تعالى ويسالونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النسا في المحيض الاية فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم جامعوهن في البيوت واصنعوا كل شي غير النكاح فقالت اليهود ما يريد هذا الرجل ان يدع
شيا من امرنا الا خالفنا فيه فجا اسيد بن حضير وعباد بن بشر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله
ان اليهود تقول كذا وكذا افلا ننكحهن في المحيض فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا انه قد وجد
عليهما فخرجا فاستقبلتهما هدية من لبن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث في اثارهما فسقاهما فظننا انه لم يجد
عليهما قوله تعالى ويسالونك عن المحيض اي الحيض وهو مصدر حاضت المراة تحيض حيضا ومحيضا كالسير والمسير
واصل الحيض الانفجار والسيلان قل هو اذى اي قذر والاذى ما يكره من كل شي فاعتزلوا النسا في المحيض
اراد بالاعتزال ترك الوطي ولا تقربوهن اي لا تجامعوهن اما الملامسة والمضاجعة معها فجايز
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا قبيصة
نا سفيان عن منصور عن ابراهيم عن الاسود عن عايشة قالت كنت اغتسل انا والنبي صلى الله عليه وسلم من اناء واحد
كلانا جنب وكان يامرني فاتزر فيباشرني وانا حايض وكان يخرج راسه الي وهو معتكف فاغسله وانا حايض
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا سعد بن حفص نا شيبان

عن سمي بن أبي سلمة عن زينب بنت أبي سلمة حدثته أن أم سلمة قالت حضت وأنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الخميلة
فانسللت فأخذت ثياب حيضتي فلبستها فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أنفست قلت نعم فدعاني فأدخلني
معه في الخميلة أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد الحنيفي نا أبو الحرث طاهر بن محمد الطاهري نا أبو محمد الحسن
بن محمد بن حكيم نا أبو الموجه محمد بن عمرو انا عبدان انا وكيع نا مسعر وسفيان عن المقدام بن شريح عن أبيه
عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت أشرب وأنا حائض فأناوله النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع في
وأتعرق العرق فيتناوله فيضع فاه في موضع فيّ فوطء الحائض حرام ومن فعله يعصي الله عز وجل ويعزره
الإمام إن علم ذلك واختلف أهل العلم في وجوب الكفارة عليه منهم قتادة والأوزاعي وأحمد فيستغفر
الله تعالى ويتوب إليه وذهب قوم إلى وجوب الكفارة عليه منهم قتادة والأوزاعي وأحمد وإسحق لما أخبرنا
عبد الواحد بن أحمد المليحي نا عبد الرحمن بن أبي شريح انا أبو القاسم البغوي نا علي بن الجعد نا أبو جعفر الرازي
عن عبد الكريم بن أبي المخارق عن مقسم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في رجل جامع امرأته وهي حائض
قال إن كان الدم عبيطا فليتصدق بدينار وإن كان صفرة فنصف دينار ويروى هذا موقوفا على ابن عباس
ويمنع الحيض جواز الصلاة ووجوبها ويمنع جواز الصوم ولا يمنع وجوبه حتى إذا طهرت يجب عليها قضاء الصوم
ولا يجب قضاء الصلاة أخبرنا أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الضبي انا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا أبو
العباس محمد بن أحمد المحبوبي نا أبو عيسى الترمذي نا علي بن حجر انا علي بن مسهر عن عبيدة هو ابن معتب الضبي
عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت كنا نحيض عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نطهر فيأمرنا بقضاء الصيام
ولا يأمرنا بقضاء الصلاة ولا يجوز للحائض الطواف بالبيت ولا الاعتكاف ولا مس المصحف ولا قراءة القرآن
ولا يجوز للزوج غشيانها أخبرنا عمر بن عبد العزيز انا القسم بن جعفر انا أبو علي اللؤلؤي انا أبو داود
نا مسدد نا عبد الواحد بن زياد نا أفلت بن خليفة قال حدثتني جسرة بنت دجاجة قالت سمعت عائشة تقول جاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم ووجوه بيوت أصحابه شارعة في المسجد فقال وجهوا هذه البيوت عن المسجد فإني لا أحل
المسجد لحائض ولا جنب **قوله** تعالى حتى يطهرن قرأ عاصم برواية أبي بكر وحمزة والكسائي بتشديد الطاء
يعني يغتسلن وقرأ الآخرون بسكون الطاء وضم الهاء مخففا ومعناه حتى يطهرن من الحيض وينقطع دمهن
فإذا تطهرن يعني اغتسلن فأتوهن أي فجامعوهن من حيث أمركم الله أي من حيث أمركم الله أن تعتزلوهن
منه وهو الفرج قاله مجاهد وقتادة وعكرمة وقال ابن عباس طؤهن في الفرج ولا تعدوه إلى غيره أي
اتقوا الأدبار وقيل من بمعنى في أي في حيث أمركم الله وهو الفرج كقوله تعالى إذا نودي للصلاة من
يوم الجمعة أي في يوم الجمعة وقيل فأتوهن من الوجه الذي أمركم الله أن تأتوهن وهو الطهر وقال
ابن الحنفية من قبل الحلال دون الفجور وقيل لا تأتوهن صائمات ولا معتكفات ولا محرمات وأتوهن وغشيانهن
لكم حلال واعلم أنه لا يرتفع تحريم شيء مما منعه الحيض بانقطاع الدم ما لم تغتسل أو تتيمم عند عدم الماء إلا
تحريم الصوم فإن الحائض إذا انقطع دمها بالليل ونوت الصوم ووقع غسلها بالنهار صح صومها والطلاق
في حال الحيض يكون بدعيا وإذا طلقها بعد انقطاع الدم قبل الغسل لا يكون بدعيا وذهب أبو حنيفة إلى أنه
إذا انقطع دمها لأكثر الحيض وهو عشرة أيام يجوز للزوج غشيانها قبل الغسل وقال مجاهد وطاوس
إذا غسلت فرجها جاز للزوج غشيانها وأكثر أهل العلم على التحريم ما لم تغتسل أو تتيمم عند عدم الماء

لان

لأن الله تعالى علق جواز وطئها بشرطين بانقطاع الدم والغسل فقال حتى يطهرن يعني من الحيض
فإذا تطهرن يعني اغتسلن فأتوهن ومن قرأ يطهرن بالتشديد فالمراد منه الغسل كقوله تعالى
وإن كنتم جنبا فاطهروا أي اغتسلوا فدل على أن قبل الغسل لا يحل الوطء **قوله** تعالى إن الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين قال عطاء ومقاتل بن سليمان والكلبي يحب التوابين من الذنوب والمتطهرين بالماء من الأحداث
والنجاسات وقال مقاتل بن حيان التوابين من الذنوب والمتطهرين من الشرك وقال سعيد بن جبير التوابين
من الشرك والمتطهرين من الذنوب وقال مجاهد التوابين من الذنوب لا يعودون فيها والمتطهرين
منها لم يصيبوها والتواب الذي كلما أذنب تاب نظيره قوله تعالى فإنه كان للأوابين غفورا **قوله**
تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم أخبرنا أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي نا أبو إسحق
الثعلبي نا عبد الله بن حامد الأصبهاني نا محمد بن يعقوب نا ابن المبارك نا يونس نا يعقوب القمي عن جعفر
ابن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله هلكت قال وما الذي أهلكك قال حولت رحلي البارحة فلم يرد عليه شيئا فأوحي إليه نساؤكم
حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم يقول أقبل وأدبر واتق الدبر والحيضة أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي
انا أحمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن أحمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا ابن عيينة عن ابن المنكدر سمع
جابر بن عبد الله يقول كانت اليهود تقول في الذي يأتي امرأته من دبرها في قبلها إن الولد يكون أحول
فنزلت نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وروى مجاهد عن ابن عباس قال كان من شأن أهل الكتاب
أن لا يأتوا النساء إلا على حرف وذلك أستر ما تكون المرأة وكان هذا الحي من الأنصار قد أخذوا بذلك من
فعلهم وكان هذا الحي من قريش يتلذذون منهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات فلما قدم المهاجرون
المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الأنصار فذهب يصنع بها ذلك فأنكرت عليه وقالت إنما كنا نؤتى على
حرف فإن شئت فاصنع ذلك وإلا فاجتنبني حتى شري أمرهما فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل
الله عز وجل نساؤكم حرث لكم يعني موضع الولد فأتوا حرثكم أنى شئتم مقبلات ومدبرات ومستلقيات وأنى
حرف استفهام يكون سؤالا عن الحال والمحل معناه كيف شئتم وحيث شئتم بعد أن يكون في صمام واحد
وقال عكرمة أنى شئتم إنما هو الفرج ومثله عن الحسن وقيل حرث لكم أي مزرع لكم ومنبت للولد بمنزلة الأرض
تزرع وفيه دليل على تحريم الأدبار لأن محل الحرث والزرع هو القبل لا الدبر وقال سعيد بن المسيب
هذا في العزل يعني إن شئتم فاعزلوا وإن شئتم فلا تعزلوا وسئل ابن عباس عن العزل فقال حرثك إن شئت
فأعطش وإن شئت فأرو وروي عنه أنه قال تستأمر الحرة في العزل ولا تستأمر الجارية وكره جماعة
العزل وقالوا هو الوأد الخفي وروي عن مالك عن نافع قال كنت أمسك على ابن عمر المصحف فقرأ هذه الآية نساؤكم
حرث لكم فقال أتدري فيما نزلت هذه الآية قلت لا قال نزلت في رجل أتى امرأته في دبرها فشق ذلك عليه
فنزلت هذه الآية ويحكى عن مالك إباحة ذلك وأنكر ذلك أصحابه وروي عن عبد الله بن الحسن أنه لقي سالم بن
عبد الله فقال له يا أبا عمر ما حديث نافع عن عبد الله أنه لم يكن يرى بأسا بإتيان النساء في أدبارهن فقال كذب
العبد وأخطأ إنما قال عبد الله يؤتين في فروجهن من أدبارهن والدليل على تحريم الأدبار ما أخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن أحمد الخلال نا أبو العباس الأصم انا الربيع انا الشافعي انا عمي محمد بن علي بن

ثنا نافع أخبرني عبد الله بن علي بن السائب عن عمرو بن أحيحة بن الجلاح عن خزيمة بن ثابت أن رجلاً سأل النبي صلى الله
عليه وسلم عن إتيان النساء في أدبارهن فقال النبي صلى الله عليه وسلم في أي الخربتين أو في أي الخرزتين أو في
أي الخصفتين أمن دبرها في قبلها فنعم أم من دبرها في دبرها فلا فإن الله لا يستحيي من الحق لا تأتوا النساء في أدبارهن
أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشريحي نا أبو إسحاق الثعلبي نا أبو عبد الله الحسين بن محمد الحافظ نا
عمر بن أحمد بن القاسم النهاوندي نا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي نا عبد الله بن عمر بن أبان نا يحيى بن زكريا
بن أبي زائدة عن مسلم بن خالد عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من
أتى امرأته في دبرها **قوله** تعالى وقدموا لأنفسكم قال عطاء التسمية عند الجماع قال مجاهد وقدموا
لأنفسكم يعني إذا أتى أهله فليدع أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن
يوسف نا محمد بن إسماعيل نا عثمان بن أبي شيبة نا جرير عن منصور عن سالم عن كريب عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب
الشيطان ما رزقتنا فإنه إن يقدر بينهما ولد لم يضره شيطان أبداً وقيل قدموا لأنفسكم يعني
طلب الولد أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي أنا أبو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني نا عبد الله بن عمر
الجوهري نا أحمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا إسماعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي
هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة صدقة جارية أو علم
ينتفع به أو ولد صالح يدعو له وقيل هو التزوج بالعفائف ليكون الولد صالحاً أخبرنا عبد الواحد المليحي
أنا أحمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا مسدد نا يحيى عن عبيد الله حدثني سعيد بن
أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها
فاظفر بذات الدين تربت يداك وقيل معنى الآية تقديم الأفراط أخبرنا أبو الحسن السرخسي نا زاهر بن
أحمد نا أبو إسحاق الهاشمي نا أبو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار إلا تحلة القسم وقال الكلبي والسدي
تقدموا لأنفسكم يعني الخير والعمل الصالح بدليل سياق الآية واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه صائرون
إليه فيجزيكم بأعمالكم وبشر المؤمنين **قوله** تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم نزلت في عبد الله بن
رواحة كان بينه وبين ختنه بشير بن النعمان شيء فحلف عبد الله أن لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه
وبين خصمه وإذا قيل له فيه قال قد حلفت بالله أن لا أفعل فلا يحل لي إلا أن تبر يميني فأنزل الله
هذه الآية وقال ابن جريج نزلت في أبي بكر الصديق حين حلف أن لا ينفق على مسطح حين خاض في حديث
الإفك والعرضة أصلها الشدة والقوة ومنه قيل للدابة التي تتخذ للسفر عرضة لقوتها عليه ثم
قيل لكل ما يصلح لشيء هو عرضة له حتى قالوا للمرأة هي عرضة النكاح إذا صلحت له والعرضة كل ما يعترض
فيمنع عن الشيء معنى الآية لا تجعلوا الحلف بالله سبباً مانعاً لكم من البر والتقوى يدعى أحدكم
إلى صلة رحم أو بر فيقول حلفت بالله أن لا أفعله فيعتل بيمينه في ترك البر أن تبروا معناه
أن لا تبروا كقوله تعالى يبين الله لكم أن تضلوا أي لئلا تضلوا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله
سميع عليم أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن

مالك

مالك عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف بيمين
فرأى خيراً منها فليكفر وليفعل الذي هو خير **قوله** تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم اللغو
كل مطرح من الكلام لا يعتد به واختلف أهل العلم في اللغو في اليمين المذكور في الآية فقال قوم
هو ما يسبق إلى اللسان على عجلة لصلة كلامه من غير عقد وقصد كقول القائل لا والله وبلى والله وكلا
والله أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي نا عبد العزيز بن أحمد الخلال نا أبو العباس الأصم نا
الربيع أنا الشافعي نا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت لغو اليمين قول الإنسان
لا والله وبلى والله ورفعه بعضهم وإلى هذا ذهب الشعبي وعكرمة وبه قال الشافعي ويروى عن
عائشة أيمان اللغو ما كان في الهزل والمراء والخصومة والحديث الذي لا يعقد عليه القلب وقال قوم
هو أن يحلف على شيء يرى أنه صادق ثم يتبين له خلاف ذلك وهو قول الزهري والحسن وإبراهيم النخعي وقتادة
ومكحول وبه قال أبو حنيفة وقالوا لا كفارة فيه ولا إثم وقال علي هو اليمين في الغضب وبه قال طاوس
وقال سعيد بن جبير هو اليمين في المعصية لا يؤاخذه الله بالحنث فيها بل يحنث ويكفر وقال مسروق
ليس عليه كفارة أيكفر خطوات الشيطان وقال الشعبي في الرجل يحلف على المعصية كفارته أن يتوب منها
وكل يمين لا يحل لك أن تفي بها فليس فيها كفارة ولو أمرته بالكفارة لأمرته أن يتم على قوله وقال زيد بن
أسلم هو دعاء الرجل على نفسه يقول الإنسان أعمى الله بصري إن لم أفعل كذا أخرجني الله من مالي إن لم
آتك غداً ويقول هو كافر إن فعل كذا فهذا كله لغو لا يؤاخذه الله به ولو أخذهم به لعجل لهم العقوبة
قال الله تعالى ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير وقال ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي إليهم أجلهم
قوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم أي عزمتم وقصدتم إلى اليمين وكسب القلب العقد والنية والله
غفور حليم واعلم أن اليمين لا تنعقد إلا بالله أو باسم من أسمائه أو بصفة من صفاته فاليمين بالله أن يقول والذي
أعبده والذي أصلي له والذي نفسي بيده ونحو ذلك واليمين بأسمائه كقوله تعالى والرحمن ونحوه واليمين بصفاته
كقوله وعزة الله وعظمة الله وجلال الله وقدرة الله ونحوها فإذا حلف بشيء منها على أمر في المستقبل فحنث
تجب عليه الكفارة وإذا حلف على أمر ماض أنه كان ولم يكن أو على أنه لم يكن وقد كان إن كان عالماً به حالة
ما حلف فهو اليمين الغموس وهو من الكبائر وتجب به الكفارة عند بعض أهل العلم عالماً كان أو جاهلاً
وبه قال الشافعي ولا تجب عند بعضهم وهو قول أصحاب الرأي وقالوا إن كان عالماً فهو كبيرة لا كفارة
لها كما في سائر الكبائر وإن كان جاهلاً فهو يمين اللغو عندهم ومن حلف بغير الله مثل أن قال والكعبة وبيت
الله ونبي الله أو حلف بأبيه ونحو ذلك فلا يكون يميناً ولا تجب به الكفارة إذا حلف وهو يمين مكروهة
قال الشافعي وأخشى أن يكون معصية أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي
أنا أبو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير
في ركب وهو يحلف بأبيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفاً
فليحلف بالله أو ليصمت **قوله** تعالى للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر يؤلون يحلفون والألية
اليمين والمراد من الآية اليمين على ترك وطء المرأة قال قتادة كان الإيلاء طلاق أهل الجاهلية وقال
سعيد بن المسيب كان ذلك من ضرار أهل الجاهلية كان الرجل لا يحب امرأته ولا يريد أن يتزوجها غيره فيحلف

ان لا يقربها ابدا ويتركها لا ايما ولا ذات بعل وكانوا عليه في ابتدا الاسلام فضرب الله له اجلا في الاسلام
واختلف اهل العلم فيه فذهب اكثرهم الى انه ان حلف ان لا يقرب زوجته ابدا او سمى مدة اكثر من اربعة
اشهر يكون موليا ولا يتعرض له قبل مضي الاربعة اشهر وبعد مضيها يوقف ويؤمر بالفيء او بالطلاق
بعد مطالبة المراه والفيء هو الرجوع عما قاله بالوطي ان قدر عليه فان لم يقدر فبالقول فان لم يفي ولم
يطلق طلق عليه السلطان واحدة وذهب الى الوقف بعد مضي المده عمر وعثمان وعلي وابو الدردا وابن
عمر قال سليمان بن يسار ادركت بضعة عشر رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يقول يوقف المولي واليه
ذهب سعيد بن جبير وسليمان بن يسار ومجاهد وبه قال مالك والشافعي واحمد واسحاق وقال بعض اهل
العلم اذا مضت اربعة اشهر تقع عليه طلقه بائنه وهو قول ابن عباس وابن مسعود وبه قال سفيان
الثوري واصحاب الراي وقال سعيد بن المسيب والزهري تقع طلقه رجعيه ولو حلف ان لا يطاها اقل
من اربعة اشهر لا يكون موليا بل هو حالف اذا وطيها قبل مضي تلك المده يجب عليه كفارة يمين ولو حلف ان لا يطاها
اربعة اشهر لا يكون موليا عند من يقول بالوقف بعد مضي المده لان بقا المده شرط للوقف وثبوت المطالبه
بالفيء او الطلاق وقد مضت المده وعند من لا يقول بالوقف يكون موليا ويقع الطلاق بمضي المده ومدة
الايلا اربعة اشهر في حق الحر والعبد جميعا عند الشافعي لانها ضربت لمعنى يرجع الى الطبع وهو قلة صبر المراه
عن الزوج فيستوي فيه الحر والعبد كمدة العنه وعند مالك وابي حنيفه تتنصف بالرق غير ان
عند ابي حنيفه تتنصف برق المراه وعند مالك برق الزوج كما قالا في الطلاق **قوله** تعالى تربص اربعة اشهر
اي انتظار اربعة اشهر والتربص التثبت والتوقف فان فاوا اي رجعوا عن اليمين في الوطي فان الله
غفور رحيم واذا عن الايلا وجب عليه الكفاره ولو قال لزوجته اذ قربتك اليمين عند اكثر اهل
العلم وقال ابن عباس وابراهيم وقتاده لا كفارة عليه لان الله تعالى وعده المغفره فقال فان الله غفور رحيم
وذلك عند الاكثرين في اسقاط العقوبه لا في الكفاره ولو قال لزوجته ان قربتك فعبدي حر او فضربتك
طالق او لله علي عتق عبد او صوم او صلاة فهو مول لان المولي من يلزمه امر بالوطي ويوقف بعد مضي المده
فان فا يقع الطلاق او العتق المعلق به وان التزم في المده يلزمه كفارة يمين في قول وفي قول يلزمه ما
التزم في ذمته من الاعتاق والصلاه والصوم وان عزموا الطلاق اي حققوه بالايقاع فان الله سميع
لقولهم عليم بنياتهم وفيه دليل على انها لا تطلق بعد مضي المده ما لم يطلقها زوجها لانه شرط فيه العزم
وقال فان الله سميع عليم فدلت على انه يقتضي مسموعا والقول هو الذي يسمع **قوله** تعالى والمطلقات اي
المخليات من حبال ازواجهن يتربصن ينتظرن بانفسهن ثلاثة قروء واختلف اهل العلم في القروء فذهب
جماعة الى انها الحيض وهو قول عمر وعلي وابن عباس وابن مسعود وبه قال الحسن ومجاهد واليه ذهب الاوزاعي
والثوري واصحاب الراي واحتجوا بان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمستحاضه دعي الصلاة ايام اقرايك
وانما تدع المراة الصلاة ايام حيضها وذهب جماعة الى انها الاطهار وهو قول زيد بن ثابت وعبد الله بن
عمر وعايشه وهو قول الفقها السبعه والزهري وبه قال ربيعة ومالك والشافعي واحتجوا بان ابن
عمر لما طلق امراته وهي حايض قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر مره فليراجعها حتى تطهر ثم ان شا امسك
وان شا طلق قبل ان يمس فتلك العده التي امر الله ان تطلق لها النسا فاخبر ان زمان العده هو الطهر

وهن

فرع

ومن جهة قول الشاعر افي كل عام انت جاشم غزوة تشد لاقصاها عزيم عزايكا
مورثة مالا وفي الحي رفعة لما ضاع فيها من قروء نسايكا

واراد به انه كان يخرج الى الغزو ولم يغش نساءه فيضيع اقراوهن وانما ضيع بالسفر زمان الطهر لا زمان
الحيض وفايدة الخلاف تظهر في ان المعتده اذا شرعت في الحيضه الثالثه تنقضي عدتها على قول من جعلها
اطهارا او تحسب بقية الطهر الذي وقع فيه الطلاق قرءا قالت عايشه اذا طعنت المطلقه في الدم من
الحيضه الثالثه فقد برئت منه وهذا الاختلاف من حيث ان اسم القرء يقع على الطهر
والحيض جميعا يقال اقرات المراة اذا حاضت واقرات اذا طهرت فهي مقرئ واختلفوا في اصله
فقال ابو عمرو بن العلا وابو عبيده هو الوقت لمجي الشي وذهابه يقال رجع فلان لقرئه ولقاريه اي
لوقته وهذا قارئ الرياح اي وقت هبوبها قال مالك بن الحرث الهذلي كرهت العقر عقر بني سليل
اذا هبت لقاريها الرياح اي لوقتها والقرء يصلح للوجهين لان الحيض ياتي لوقت والطهر مثله وقيل
هو من القرء وهو الحبس والجمع تقول العرب ما قرات الناقة سلا قط اي لم يضم رحمها على ولد ومنها قرية
الماء المقراة وهي الحوض اي جمعته فعلى هذا الاقرب ان يكون الترجيح
فيه للطهر لانه يحبس الدم ويجمعه والحيض يرخيه ويرسله وجملة الحكم في العدد ان المراه اذا كانت حاملا
فعدتها بوضع الحمل سواء وقعت الفرقه بينها وبين الزوج بالطلاق او بالموت لقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن
ان يضعن حملهن وان لم تكن حاملا نظران وقعت الفرقه بينهما بموت الزوج فعليها ان تعتد باربعة اشهر وعشرا
سوا مات الزوج قبل الدخول بها او بعده وسوا كانت المراه ممن تحيض او لا تحيض لقول الله تعالى اذا نكحتم المومنات
ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها وان كان بعد الدخول بها نظر ان كانت المراه ممن
لا تحيض لصغر او بلغت في الكبر سن الاياس فعدتها ثلاثة اشهر لقول الله تعالى واللاي يئسن من المحيض من نسايكم ان ارتبتم
فعدتهن ثلاثة اشهر واللاي لم يحضن وان كانت ممن تحيض فعدتها ثلاثة قروء لقوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن
ثلاثة قروء **قوله** تعالى يتربصن بانفسهن لفظه خبر ومعناه امر وعدة الامه ان كانت حاملا بوضع الحمل كالحره
وان كانت حايلا ففي الوفاه عدتها شهران وخمس ليال وفي الطلاق ان كانت ممن تحيض فعدتها قرءان وان كانت
ممن لا تحيض فشهر ونصف وقيل شهران كالقرءين في حق من تحيض قال عمر بن الخطاب ينكح العبد امراتين ويطلق
تطليقتين وتعتد الامه حيضتين فان لم تكن تحيض فشهرين او شهر ونصف **قوله** تعالى ولا يحل لهن ان يكتمن ما
خلق الله في ارحامهن قال عكرمه يعني الحيض وهو ان يريد الرجل مراجعتها فتقول قد حضت الثالثه وقال
ابن عباس وقتاده يعني الحمل ومعنى الايه لا يحل للمراة كتمان ما خلق الله في رحمها من الحيض والحمل لتبطل حق الزوج من
الرجعة والولد ان كن يومن بالله واليوم الاخر معناه ان هذا من فعل المومنات وان كانت المومنه والكافره
في هذا الحكم سوا كما تقول ادي حقي ان كنت مومنا يعني اداء الحقوق من فعل المومنين وبعولتهن يعني ازواجهن
جمع بعل كالفحوله جمع فحل سمي الزوج بعلا لقيامه بامر زوجته واصل البعل السيد والمالك احق بردهن اولى
برجعتهن اليهم في ذلك اي في حال العده ان ارادوا اصلاحا اي ارادوا بالرجعة الصلاح وحسن العشره
لا الاضرار كما كانوا يفعلونه في الجاهليه كان الرجل يطلق امراته فاذا قربت انقضا عدتها راجعها ثم تركها
مدة ثم طلقها فاذا قربت انقضا عدتها راجعها ثم بعد مده طلقها يقصد بذلك تطويل العده عليها ولهن اي

للنساء على الازواج مثل الذي عليهن درجة للازواج بالمعروف قال ابن عباس في معناه اني احب ان اتزين لامراتي
كما تحب امراتي ان تتزين لي لان الله تعالى قال ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن
المروزي انا ابو سهل محمد بن عمر بن طرفة السجزي انا ابو سليمان الخطابي انا ابو بكر بن داسة نا ابو داود السجستاني
نا موسى بن اسماعيل نا حماد انا ابو قزعة سويد بن حجير الباهلي عن حكيم بن معاوية القشيري عن ابيه قال
قال قلت يا رسول الله ما حق زوجة احدنا عليه قال ان يطعمها اذا طعمت ويكسوها اذا اكتسيت ولا يضرب
الوجه ولا يقبح ولا يهجر الا في البيت اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر الجرجاني نا عبد الغافر بن محمد الفارسي
نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا حاتم بن اسماعيل
المدني عن جعفر بن محمد عن ابيه قال دخلنا على جابر بن عبد الله فقلت اخبرني عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسرد قصة الوداع الى ان ذكر خطبته يوم عرفة قال فاتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامان جـ ح ص
الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن
ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ان اعتصمتم به كتاب
الله وانتم تسألون عني فما انتم قائلون قالوا نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت فقال باصبعه السبابة
يرفعها الى السماء وينكبها الى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا احمد
بن الحسن الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن يحيى نا يعلى بن عبيد نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم **قوله**
تعالى وللرجال عليهن درجة قال ابن عباس بما ساق اليها من المهر وانفق عليها من المال وقال قتادة بالجهاد
وقيل بالعقل وقيل بالشهادة وقيل بالميراث وقيل بالدية وقيل بالطلاق ولان الطلاق في يد الرجال
وقيل بالرجعة وقال سفيان وزيد بن اسلم بالامارة وقال القتيبي وللرجال عليهن درجة معناه فضيلة
في الحق والله عزيز حكيم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو سعيد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله
الصفار انا احمد بن محمد بن عيسى البرتي نا ابو حذيفة انا سفيان عن الاعمش عن ابي ظبيان ان معاذ بن جبل خرج
في غزاة بعثه النبي صلى الله عليه وسلم فيها ثم رجع فراى رجالا يسجد بعضهم لبعض فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها **قوله** تعالى الطلاق
مرتان روي عن عروة بن الزبير قال كان الناس في ابتداء الاسلام يطلقون من غير حصر ولا عدد وكان الرجل
يطلق امراته فاذا قاربت انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها كذلك ثم راجعها يقصد مضارتها فنزلت الاية في
الطلاق مرتان يعني الطلاق الذي يملك الرجعة عقيبه مرتان فاذا طلق ثلثا لا تحل له الا بعد نكاح زوج
اخر **قوله** تعالى فامساك بمعروف قيل اراد بالامساك الرجعة بعد الثانية والصحيح ان المراد منه الامساك
بعد الرجعة يعني اذا راجعها بعد الطلقة الثانية فعليه ان يمسكها بالمعروف والمعروف كل ما يعرف في الشرع
من اداء حقوق النكاح وحسن الصحبة او تسريح باحسان هو ان يتركها بعد الطلاق حتى تنقضي عدتها وقيل
الطلقة الثالثة قوله تعالى او تسريح باحسان وصريح اللفظ الذي يقع به الطلاق من غير نية ثلثة
الطلاق والفراق والسراح وعند ابي حنيفة الصريح هو لفظ الطلاق وجملة الحكم فيه ان الحر اذا طلق
زوجته طلقة او طلقتين بعد الدخول بها يجوز له مراجعتها بغير رضاها ما دامت في العدة وان لم

يراجعها

يراجعها حتى انقضت عدتها او طلقها قبل الدخول او خالعها فلا تحل له الا بنكاح جديد باذنها واذن وليها
فان طلقها ثلاثا فلا تحل له ما لم تنكح زوجا غيره واما العبد اذا كانت تحته امة فطلقها طلقتين
فانها لا تحل له الا بعد نكاح زوج اخر واختلف اهل العلم فيما اذا كان احد الزوجين رقيقا فذهب
اكثرهم الى انه يعتبر عدد الطلاق بالزوج فالحر يملك على زوجته الامة ثلث طلقات والعبد لا يملك
على زوجته الحرة الا طلقتين قال عبد الله بن مسعود الطلاق بالرجال والعدة بالنساء يعني يعتبر في عدد
الطلاق حال الرجل وفي قدر العدة حال المراة وهو قول عثمان وزيد بن ثابت وابن عباس وبه قال عطا
وسعيد بن المسيب واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحق وذهب قوم الى ان الاعتبار بالمراة في
عدد الطلاق فيملك العبد على زوجته الحرة ثلث طلقات ولا يملك الحر على زوجته الامة الا طلقتين
وهو قول سفيان الثوري واصحاب الراي **قوله** تعالى ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن اعطيتموهن
شيئا من المهور وغيرها ثم استثنى الخلع فقال الا ان يخافا الا يقيما حدود الله نزلت في جميلة بنت
عبد الله بن ابي ويقال حبيبة بنت سهل كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها
وكان بينهما كلام فاتت اباها فشكت اليه زوجها وقالت انه يسيء الي ويضربني فقال ارجعي الى زوجك
فاني اكره للمراة ان لا تزال رافعة يديها تشكو زوجها قال فرجعت اليه الثانية وبها اثر الضرب فقال
لها ارجعي الى زوجك فلما رات ان اباها لا يشكيها اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت اليه زوجها
وارته اثارا بها من ضربه وقالت يا رسول الله لا انا ولا هو فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
ثابت بن قيس فقال ما لك ولاهلك قال والذي بعثك بالحق ما على وجه الارض احب الي منها غيرك فقال
لها ما تقولين فكرهت ان تكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سالها فقالت صدق يا رسول الله ولكن
خشيت ان يهلكني فاخرجني منه وقالت يا رسول الله ما كنت احدثك حديثا ينزل عليك خلافه هو من اكرم
الناس محبة لزوجته ولكني ابغضه فلا انا ولا هو قال ثابت قد اعطيتها حديقة فقل لها فلتردها علي
واخلي سبيلها فقال لها تردين عليه حديقته وتملكين امرك قالت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثابت
خذ منها ما اعطيتها وخل سبيلها ففعل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
انا محمد بن اسماعيل نا ازهر بن جميل نا عبد الوهاب الثقفي نا خالد عن عكرمة عن ابن عباس ان امراة ثابت بن
قيس اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ثابت بن قيس ما اعتب عليه في خلق ولا دين ولكني اكره
الكفر في الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتردين عليه حديقته قالت نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقبل الحديقة وطلقها تطليقة **قوله** تعالى الا ان يخافا اي يعلما ان لا يقيما حدود الله قرا ابو جعفر وحمزة
ويعقوب الا ان يخافا بضم الياء اي يعلم ذلك منهما يعني يعلم القاضي والوالي ذلك من الزوجين بدليل قوله
فان خفتم ان لا يقيما فجعل الخوف لغير الزوجين ولم يقل فان خافا وقرا الاخرون يخافا بفتح الياء اي يعلم الزوجان
من انفسهما ان لا يقيما حدود الله تخاف المراة ان تعصي الله في امر زوجها ويخاف الزوج اذا لم تطعه
امراته ان يعتدي عليها فنهى الله الرجل ان ياخذ من امراته شيئا مما اتاها الا ان يكون النشوز من قبلها فقالت
لا اطيع لك امرا ولا اطأ لك مضجعا ونحو ذلك قال الله تعالى فان خفتم ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما
فيما افتدت به واعطت من المال لانها ممنوعة من اتلاف المال بغير حق ولا على الزوج فيما اخذ منها من المال

[illegible marginal note]

إذا أعطته طائعة، وذهب أكثر أهل العلم إلى أن الخلع جائز على أكثر مما أعطاها، وقال الزهري: لا يجوز بأكثر
مما أعطاها من المهر، وقال سعيد بن المسيب: لا يأخذ منها جميع ما أعطاها بل يترك شيئاً، ويجوز الخلع في غير حال
النشوز غير أنه يكره لما فيه من قطع الوصلة بلا سبب. أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي
أنا أبو عبد الله بن فنجويه الدينوري أنا عبد الله بن محمد بن شيبة أنا أحمد بن جعفر المستملي أنا أبو محمد يحيى
بن إسحاق بن سافري أنا أحمد بن حبان أنا علي بن يونس أنا عبيد الله بن الوليد الوصافي عن محارب بن دثار عن
ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أبغض الحلال إلى الله الطلاق. وأخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق
الثعلبي أخبرني ابن فنجويه أنا ابن شيبة أنا [illegible] أنا أبو أسامة عن حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة
عن أبي أسماء الرحبي عن ثوبان رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم: أيما امرأة سألت زوجها الطلاق في غير ما بأس
فحرام عليها رائحة الجنة. وقال طاووس: الخلع يختص بحالة خوف النشوز لظاهر الآية، والآية خرجت على وفق العادة
في أن الخلع لا يكون إلا في حال خوف النشوز غالباً، وإذا طلق الرجل امرأته بلفظ الطلاق على مال فقبلت وقعت
البينونة وانتقص به العدد، واختلف أهل العلم في الخلع فذهب أكثرهم إلى أنه تطليقة بائنة ينتقص به عدد
الطلاق، وهو قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود، وبه قال سعيد بن المسيب وعطاء والحسن والشعبي والنخعي، وإليه
ذهب مالك والثوري والأوزاعي وأصحاب الرأي، وهو أظهر قولي الشافعي، وذهب قوم إلى أنه فسخ لا ينتقص به
عدد الطلاق، وهو قول عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس، وبه قال عكرمة وطاووس، وإليه ذهب أحمد وإسحاق،
واحتجوا بأن الله ذكر الطلاق مرتين ثم ذكر بعده الخلع ثم ذكر الطلقة الثالثة فقال: فإن طلقها فلا تحل له
من بعد حتى تنكح زوجاً غيره، ولو كان الخلع طلاقاً لكان الطلاق أربعاً، ومن قال بالأول جعل الطلقة
الثالثة: أو تسريح بإحسان. قوله تعالى: تلك حدود الله فلا تعتدوها، أي هذه أوامر الله ونواهيه، وحدود
الله ما منع الشرع من المجاوزة عنه، فلا تعتدوها لا تجاوزوها، ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون.
قوله تعالى: فإن طلقها، يعني الطلقة الثالثة، فلا تحل له من بعد الطلقة الثالثة حتى تنكح زوجاً غيره أي غير المطلق
ويجامعها، والنكاح يتناول العقد والوطء جميعاً. نزلت في تميمة ويقال عائشة بنت عبد الرحمن بن عبد القرظي
وطلقها ثلاثاً. أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع
أنا الشافعي أنا سفيان عن الزهري عن عروة عن عائشة أنه سمعها تقول: جاءت امرأة رفاعة القرظي إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: إني كنت عند رفاعة فطلقني فبت طلاقي فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير
وإنما معه مثل هدبة الثوب، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: أتريدين أن ترجعي إلى رفاعة؟ لا، حتى يذوق
عسيلتك وتذوقي عسيلته. وروي أنها لبثت ما شاء الله ثم رجعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: إن زوجي
قد مسني، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: كذبت بقولك الأول فلن نصدقك في الآخر، فلبثت حتى قبض النبي صلى الله عليه
وسلم، فأتت أبا بكر فقالت: يا خليفة رسول الله أرجع إلى زوجي الأول فإن زوجي الآخر قد مسني وطلقني،
فقال لها أبو بكر: قد شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أتيته وقال لك ما قال، فلا ترجعي إليه. فلما قبض
أبو بكر أتت عمر وقالت له مثل ذلك، فقال لها: لئن رجعت إليه لأرجمنك. قوله تعالى: فإن طلقها فلا جناح عليهما أن
يتراجعا، يعني فإن طلقها الزوج الثاني بعد ما جامعها فلا جناح عليهما، يعني على المرأة وعلى الزوج الأول، أن
يتراجعا يعني بنكاح جديد، إن ظنا أي علما، وقيل رجوا، لأن أحداً لا يعلم ما هو كائن إلا الله، أن يقيما حدود

الله

[margin: فنجويه]

الله، أي يكون بينهما الصلاح وحسن الصحبة. وقال مجاهد: معناه إن علما أن نكاحهما على غير دلسة، وأراد [margin: بالدلسة]
التحليل، وهو سفيان والأوزاعي وأحمد ومالك وأحمد وإسحاق، قالوا: إذا تزوجت المطلقة ثلاثاً زوجاً آخر ليحللها
للزوج الأول أن النكاح فاسد، وذهب جماعة إلى أنه إذا لم يكن يشترط في النكاح مع الثاني أنه يفارقها فالنكاح
صحيح ويحصل به التحليل، غير أنه يكره إذا كان في عزمهما ذلك. أخبرنا أبو الفتح المظفر بن إسماعيل التميمي أنا
أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي أنا أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ أنا الحسن بن الفرج أنا عمرو بن خالد الحراني أنا
عبيد الله عن عبد الكريم هو الجزري عن أبي واصل عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم: لعن الله المحلل والمحلل له.
قال نافع: أتى ابن عمر فقال: إن رجلاً طلق امرأته ثلاثاً فانطلق أخ له من غير مؤامرة فتزوجها ليحلها للأول،
قال: لا، إلا نكاح رغبة، كنا نعد هذا سفاحاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، لعن الله المحلل والمحلل له. وتلك
حدود الله يبينها لقوم يعلمون، يعني يعلمون ما أمرهم به. قوله تعالى: وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن، الآية، نزلت
في رجل من الأنصار يدعى ثابت بن يسار طلق امرأته حتى إذا قرب انقضاء عدتها راجعها ثم طلقها يقصد مضارتها.
قوله: فبلغن أجلهن أي أشرفن على أن يبن بانقضاء العدة، ولم يرد حقيقة انقضاء العدة لأن العدة إذا انقضت
لم يكن للزوج إمساكها، فالبلوغ هاهنا بلوغ مقاربة، وفي قوله تعالى بعد هذا: فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن، حقيقة
انقضاء العدة، والبلوغ يتناول المعنيين، يقال: بلغت المدينة إذا قربت منها وإذا دخلتها. فأمسكوهن أي راجعوهن
بمعروف، قيل: المراجعة بالمعروف أن يشهد على رجعتها وأن يراجعها بالقول لا بالوطء، أو سرحوهن بمعروف،
أي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيكن أملك بأنفسهن. ولا تمسكوهن ضراراً أي لا تقصدوا بالرجعة
المضارة بتطويل الحبس، ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه أي أضر بنفسه بمخالفة أمر الله. ولا تتخذوا آيات
الله هزواً، قال الكلبي: يعني قوله تعالى: فأمسكوهن بمعروف أو تسريح بإحسان، وكل من خالف أمر الشرع فهو متخذ
آيات الله هزواً. وقال أبو الدرداء: هو أن الرجل كان يطلق ثم يقول: كنت لاعباً، ويعتق ويقول
مثل ذلك. أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي أنا أبو الحسن الطيسفوني أنا عبد الله بن عمر الجوهري
أنا علي بن أحمد الكشميهني أنا علي بن حجر أنا إسماعيل بن جعفر عن ابن حبيب بن أردك عن عطاء بن أبي رباح عن ابن
ماهك عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ثلاث جدهن جد وهزلهن جد: الطلاق والنكاح
والرجعة. وابن حبيب بن أردك هو عبد الرحمن بن حبيب، وابن ماهك هو يوسف بن ماهك. واذكروا
نعمة الله عليكم بالإيمان، وما أنزل عليكم من الكتاب يعني القرآن، والحكمة يعني السنة، وقيل مواعظ
يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم. وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن، نزلت في جميل بنت يسار
أخت معقل بن يسار المزني، كانت تحت أبي القداح عاصم بن عدي بن عجلان فطلقها. أخبرنا عبد الواحد
المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا أحمد بن أبي عمرو حدثني أبي حدثني
إبراهيم عن يونس عن الحسن قال: حدثني معقل بن يسار قال: زوجت أختاً لي من رجل فطلقها حتى إذا انقضت
عدتها جاء يخطبها فقلت له: زوجتك وفرشتك وأكرمتك فطلقتها ثم جئت تخطبها، لا والله لا تعود
إليك أبداً، وكان رجلاً لا بأس به، وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه، فأنزل الله تعالى: فلا تعضلوهن
أن ينكحن أزواجهن، فقلت: الآن أفعل يا رسول الله، قال: فزوجها إياه. قوله تعالى: فبلغن أجلهن أي انقضت
عدتهن، فلا تعضلوهن أي لا تمنعوهن عن النكاح، والعضل المنع، وأصله الضيق والشدة، يقال: عضلت المرأة

اذا نشت ولدها في بطنها فتات عليه لحوح والدا العضال الذي لا يطاق علاجه وفي الآيه دليل على
ان المراه لا تلي عقد النكاح اذ لو كانت تملك ذلك لم يكن هناك عضل ولا لنهي الولي عن العضل معنى
وقيل الايه خطاب مع الازواج منعهم من الاضرار لان ابتدا الايه خطاب معهم والاول اصح
اذا تراضوا بينهم بالمعروف بعقد حلال ومهر جايز ذلك اي ذلك الذي ذكر من النهي يوعظ به من كان
منكم يومن بالله واليوم الاخر وانما قال ذلك موحد لخطاب الاوليا لان الاصل في الخطاب الجمع ذلكم ثم
كثر حتى توهموا ان الكاف من نفس الحرف وليست بكاف خطاب فقالوا ذلك فاذا قالوا هذا كانت الكاف
موحده منصوبه في الاثنين والجمع والمونث وقيل هو خطاب النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك وحد ثم رجع فلذلك
الى خطاب المومنين فقال ذلكم ~~فاذا قالوا هذا كانت~~ ازكى اي خير لكم واطهر لقلوبكم من الريبه وذلك انه
اذا كان في نفس كل واحد منهما علاقه حب لم يومن ان يتجاوز ذلك الى غير ما احل الله لهما ولم يومن من
الاوليا ان يسبق الى قلوبهم منهما ما لعلهما ان يكونا بريين من ذلك فيأثمون والله يعلم من حب كل واحد
منهما لصاحبه ما لا تعلمون انتم قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن اي المطلقات اللاتي لهن
اولاد من ازواجهن يرضعن خبر بمعنى الامر وهو امر استحباب لا امر ايجاب لانه لا يجب عليهن الارضاع
اذا كان يوجد من يرضع الولد لقوله تعالى في سورة الطلاق فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن فان
رغبت الام في الارضاع فهي اولى من غيرها حولين كاملين اي سنتين وذكر الكمال للتاكيد كقوله تعالى تلك
عشرة كامله وقيل انما قال كاملين لان العرب قد تسمي بعض الحول حولا وبعض الشهر شهرا كما قال تعالى
الحج اشهر معلومات وانما هو شهران وبعض الثالث وقال فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه وانما يتعجل
في يوم وبعض يوم ويقال اقام فلان بموضع كذا حولين وانما اقام به حولا وبعض اخر فبين الله تعالى
انهما حولان كاملان اربعة وعشرين شهرا واختلف العلما اهل العلم في هذا الحد فمنهم من قال هو حد لبعض
المولودين فروى عكرمه عن ابن عباس انها اذا وضعت لسته اشهر فانها ترضعه حولين كاملين وان
وضعت لسبعه اشهر ترضعه ثلاثه وعشرون شهرا وان وضعت لتسعه اشهر ترضعه احدى وعشرين شهرا
كل ذلك تمام ثلاثين شهرا لقوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وقال قوم هو حد لكل مولود باي
وقت ولد لا ينقص رضاعه من حولين الا باتفاق الابوين فايهما اراد الفطام قبل تمام الحولين
ليس له ذلك الا ان يجتمعا عليه لقوله تعالى فان ارادا فصالا عن تراض منهما وهذا قول ابن جريج
والثوري ورواية الوالبي عن ابن عباس وقيل المراد من الايه بيان الرضاع الذي تثبت به
الحرمه ما يكون في الحولين ولا يحرم ما يكون بعد الحولين قال قتاده فرض الله على الوالدات ارضاع
حولين كاملين ثم انزل التخفيف فقال لمن اراد ان يتم الرضاعة اي هذا منتهى الرضاع وليس فيما
دون ذلك حد محدود وانما هو على مقدار اصلاح الصبي وما يعيش به وعلى المولود له يعني الاب رزقهن
طعامهن وكسوتهن لباسهن بالمعروف اي على مقدار الميسره لا تكلف نفس الا وسعها اي طاقتها
لا تضار والدة بولدها قرا ابن كثير واهل البصره تضار برفع الرا نسقا على قوله لا تكلف واصله تضارر
فادغمت الرا في الرا وقرا الاخرون بنصب الرا وقالوا لما ادغمت الرا في الرا حركت الى اخف الحركات
وهو النصب ومعنى الايه لا تضار والدة بولدها فينزع الولد منها الى غيرها بعد ان رضيت بارضاعه

ولد

مولود له بولده اي لا تلقيه المراه الى ابيه بعد ما الفها تضاره بذلك وقيل معناه لا تضار والدة
فتكره على ارضاعه اذا كرهت ارضاعه وقبل الصبي من غيرها لان ذلك ليس بواجب عليها
فعلى هذين القولين اصل الكلمه لا تضارر بفتح الرا الاولى على الفعل المجهول والوالده والمولود له
مفعولان ويحتمل ان يكون الفعل لهما ويكون تضار بمعنى تضارر بكسر الرا الاولى على تسميه الفاعل
والمعنى لا تضار والده فتابى ان ترضع لتشق على ابيه ولا مولود له اي لا يضار الاب ام الصبي
فينزعه منها ويمنعها من ارضاعه وعلى هذه الاقوال يرجع الضرار الى الوالدين يضار كل واحد منهما
صاحبه بسبب الولد ويجوز ان يكون الضرار راجعا الى الصبي اي لا يضار كل واحد منهما الصبي فلا
ترضعه الام حتى يموت او لا ينفق الاب او ينزعه من الام حتى يضر بالصبي فعلى هذا تكون البا زايده
معناه لا تضار والده ولدها ولا اب ولده وكل هذه الاقاويل مرويه عن المفسرين قوله تعالى
وعلى الوارث مثل ذلك اختلفوا في هذا الوارث فقال قوم هو وارث الصبي معناه وعلى وارث الصبي
الذي لو مات الصبي وله مال ورثه مثل الذي كان على ابيه في حال حياته ثم اختلفوا اي وارث هو من
ورثته فقال بعضهم هو عصبة الصبي من الرجال مثل الجد والاخ وابن الاخ والعم وابن العم وهو قول عمر
بن الخطاب وبه قال ابراهيم والحسن ومجاهد وعطا وهو مذهب سفيان قالوا اذا لم يكن للصبي ما ينفق
عليه اجبرت عصبته الذين يرثونه على ان يسترضعوه وقيل هو وارث الصبي من كان من الرجال والنسا وهو الصبي
قول قتاده وابن ابي ليلى ومذهب احمد واسحاق وقالوا يجبر على نفقته كل وارث على قدر ميراثه عصبة
كانوا او غيرهم وقال بعضهم من كان ذا رحم محرم من ورثه المولود فمن ليس بمحرم مثل ابن العم والمولى فغير مراد
بالايه وهو قول ابي حنيفه وذهب جماعه الى ان المراد بالوارث هو الصبي نفسه هو الذي وارث ابيه
المتوفى يكون اجره رضاعه ونفقته في ماله فان لم يكن له مال فعلى الام ولا يجبر على نفقة الصبي
الا الوالدان وهو قول مالك والشافعي وقيل هو الباقي من والدي المولود بعد وفاة الاخر عليه مثل ما
كان على الاب من اجره الرضاع والنفقه والكسوه وقيل ليس المراد منه النفقه بل معناه وعلى الوارث ترك
المضاره وبه قال الشعبي والزهري فان ارادا يعني الوالدين فصالا اي فطاما قبل الحولين عن تراض
منهما اي اتفاق من الوالدين وتشاور اي يشاورون اهل العلم به حتى يخبروا ان الفطام في ذلك الوقت لا
يضر بالولد والمشاورة استخراج الراي فلا جناح عليهما اي لا حرج عليهما في الفطام قبل الحولين وان
اردتم ان تسترضعوا اولادكم اي لاولادكم مراضع غير امهاتهم اذا ابت امهاتهم ان يرضعونهم او تعذر
لعلة بهن او انقطاع لبن او اردن النكاح فلا جناح عليكم اذا سلمتم الى امهاتهم ما اتيتم ما سميتم لهن
من اجرة الرضاع بقدر ما ارضعن وقيل اذا سلمتم اجور المراضع اليهن بالمعروف وقرا ابن كثير ما اتيتم
وفي الروم وما اتيتم من ربا بقصر الالف ومعناه ما فعلتم فقال اتيت جميلا اذا فعلته فعلى هذه القراه يكون
التسليم بمعنى الطاعه والانقياد لا بمعنى تسليم الاجره يعني اذا سلمتم لامره وانقدتم لحكمه وقيل
اذا سلمتم الاسترضاع عن تراض واتفاق دون الضرار واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير
قوله عز وجل والذين يتوفون منكم اي يموتون وتتوفى اجالهم وتوفى واستوفى بمعنى واحد ومعنى التوفي
اخذ الشيء وافيا ويذرون يتركون ازواجا يتربصن ينتظرن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا اي يعتددن

ترك الزينة والطيب والنقلة على فراق أزواجهن هذه المدة الا ان يكن حوامل فعدتهن بوضع الحمل وكانت
عدة الوفاة في الابتدا حولا كاملا لقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم
متاعا الى الحول غير اخراج ثم نسخت باربعة أشهر وعشرا وقال ابن ابي نجيح عن مجاهد كانت هذه العدة
يعني اربعة اشهر وعشرا واجبة عند اهل زوجها فانزل الله تعالى متاعا الى الحول فجعل لها تمام السنة
سبعة أشهر وعشرين ليلة وصية ان شاءت سكنت في وصيتها وان شاءت خرجت وهو قول الله عز وجل
غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فالعدة كما هي واجبة عليها وقال عطا قال ابن عباس نسخت هذه الآية
عدتها عند اهلها فتعتد حيث شاءت قال عطا ان شاءت اعتدت عند اهله وسكنت في وصيتها
وان شاءت خرجت قال عطا ثم جاء الميراث فنسخ السكنى فتعتد حيث شاءت ولا سكنى لها ويجب عليها الاحداد
في عدة الوفاة وهو ان تمتنع من الزينة والطيب فلا يجوز لها تدهين راسها باي دهن كان سوا كان
فيه طيب أو لم يكن ولها تدهين جسدها بدهن لا طيب فيه فان كان فيه طيب فلا يجوز ولا يجوز لها
ان تكتحل بكحل فيه طيب او فيه زينة كالكحل الاسود ولا باس بالكحل الفارسي الذي لا زينة فيه
وان اضطرت الى كحل فيه زينة فرخص فيه كثير من اهل العلم منهم سالم بن عبد الله وسليمان بن يسار
وعطا والنخعي وبه قال مالك واصحاب الراي وقال الشافعي تكتحل به ليلا وتمسحه بالنهار قالت ام
سلمة دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفي أبو سلمة وقد جعلت علي صبرا فقال انه يشب
الوجه فلا تجعليه الا بالليل وتنزعيه بالنهار ولا يجوز لها الخضاب ولا لبس الوشي والديباج والحلي
ويجوز لها لبس البيض من الثياب ولبس الصوف والوبر ولا تلبس الثوب المصبوغ للزينة كالاحمر والاصفر
والاخضر الناضر ويجوز ما صبغ لغير زينة كالاسود والكحلي وقال سفيان لا تلبس المصبوغ
قال أخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد
الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن حميد بن نافع عن زينب بنت أبي سلمة انها اخبرته هذه الاحاديث
الثلثة قالت زينب دخلت على ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي ابوها ابو سفيان
بن حرب فدعت ام حبيبة بطيب فيه صفرة خلوق او غيره فدهنت به جارية ثم مست به بطنها
ثم قالت والله ما لي بالطيب من حاجة غير اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل لامرأة
تؤمن بالله واليوم الآخر ان تحد على ميت فوق ثلاث ليال الا على زوج اربعة اشهر وعشرا وقالت
زينب دخلت على زينب بنت جحش حين توفي أخوها عبد الله فدعت بطيب فمست به ثم قالت والله ما لي
بالطيب من حاجة غير اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر لا يحل لامرأة ان تحد على ميت فوق
ثلث الا على زوج اربعة اشهر وعشرا قالت زينب سمعت امي ام سلمة تقول جاءت امرأة الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها افتكحلها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا ثم قال انما هي اربعة أشهر وعشرا وقد كانت احداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على
راس الحول قالت زينب كانت المرأة اذا توفي عنها زوجها دخلت حفشا اي بيتا صغيرا ولبست شر ثيابها
ولم تمس طيبا ولا شيئا حتى تمر بها سنة ثم تؤتى بدابة حمار او شاة او طير فتفتض به اي تمسح فقلما تفتض

قال محمد [illegible]
وما [illegible] العدة على
راس الحول صح

بشي الا مات ثم تخرج فتعطى بعرة فترمي بها ثم تراجع بعد ذلك ما شاءت من طيب او غيره قال مالك
تفتض تمسح جلدها وقال سعيد بن المسيب الحكمة في هذه المدة ان فيها ينفخ الروح في الولد ويقال ان
الولد يتكامل خلقه اي يتحرك في البطن لنصف مدة الحمل اربعة اشهر وعشرا قريب من نصف مدة الحمل
وانما قال عشرا بلفظ المؤنث لانه اراد الليالي لان العرب اذا ابهمت العدد بين الليالي والايام
غلبت عليها الليالي فيقولون صمنا عشرا والصوم لا يكون الا بالنهار وقال المبرد انما أنث العشر لانه
اراد المدد اي عشر مدد كل مدة يوم وليلة واذا كانت المتوفى عنها زوجها حاملا فعدتها بوضع
الحمل عند اكثر اهل العلم من الصحابة فمن بعدهم يروى عن علي وابن عباس انها تنتظر آخر الاجلين من
وضع الحمل او اربعة اشهر وعشرا قال عبد الله بن مسعود انزلت سورة النسا القصرى بعد الطولى
اراد بالقصرى سورة الطلاق وبالطولى سورة البقرة واراد به ان قوله تعالى في سورة الطلاق
واولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن نزلت بعد قوله يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا
في سورة البقرة فحمله على النسخ وعامة الفقها خصوا الآية بحديث سبيعة وهو ما أخبرنا
أبو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه
عن المسور بن مخرمة ان سبيعة نفست بعد وفاة زوجها بليال فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستاذنته ان تنكح فاذن لها فنكحت قوله تعالى فاذا بلغن أجلهن أي انقضت عدتهن فلا جناح
عليكم خاطب الاوليا فيما فعلن في انفسهن اي من اختيار الازواج دون العقد فان العقد الى
الولي وقيل فيما فعلن من التزين للرجال زينة لا ينكرها الشرع بالمعروف والله بما تعملون خبير
والاحداد واجب على المرأة في عدة الوفاة اما المعتدة من الطلاق نظر ان كانت رجعية فلا
احداد عليها في العدة لان لها ان تصنع ما يشوق قلب الزوج اليها ليراجعها وان كانت بائنة بخلع
او طلاق الثلاث فقولان احدهما عليها الاحداد كالمتوفى عنها زوجها وهو قول سعيد
ابن المسيب وبه قال ابو حنيفة والثاني لا احداد عليها وهو قول عطا وبه قال مالك قوله
عز وجل فلا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النسا اي النسا المعتدات واصل التعريض هو
التلويح بالشي والتعريض في الكلام ما يفهم به السامع مراده من غير تصريح والتعريض بالخطبة مباح 2
في العدة وهو ان يقول رب راغب فيك من يجد مثلك انك لجميلة وانك لصالحة وانك لعلي كريمة
واني فيك لراغب وان من غرضي ان اتزوج وان جمع الله بيني وبينك بالحلال اعجبني ولئن تزوجتك
لاحسنن اليك ونحو ذلك من الكلام من غير ان يقول انكحيني والمرأة تجيبه بمثله ان رغبت فيه وقال
ابراهيم لا باس ان يهدي لها ويقوم بشغلها في العدة اذا كانت من شانه روي ان سكينة بنت
حنظلة بانت من زوجها فدخل عليها أبو جعفر محمد بن علي الباقر في عدتها وقال يا بنت حنظلة وانا من قد
علمت قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جدي علي وقدمي في الاسلام فقالت سكينة اتخطبني
وانا في العدة وانت يوخذ عنك فقال انما اخبرتك بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام سلمة وهي في عدة من زوجها ابي سلمة يذكر لها منزلته من الله عز وجل
وهو متحامل على يده حتى اثر الحصير في يده من شدة تحامله على يده والتعريض بالخطبة جائز في عدة الوفاة

اما المعتده عن زوجه لحياه فان كانت لا تحل لمن بانت منه نكاحها كالمطلقه ثلثا والمباينه باللعان والرضاع يجوز خطبتها تعريضا وان كانت ممن يحل للزوج نكاحها كالمختلعه والمفسوخ نكاحها يجوز لزوجها خطبتها تعريضا وتصريحا وهل يجوز للغير تعريضا فيه قولان احدهما يجوز كالمطلقه ثلثا والثاني لا يجوز لان المعاوده ثابته لصاحب العده كالرجعيه لا يجوز للغير تعريضها بالخطبه **قوله** تعالى من خطبه النسا الخطبه التماس النكاح وهو مصدر خطب الرجل المراه يخطب خطبة وقال الاخفش الخطبه الذكر والخطبه التشهد فيكون معناه ما عرضتم به من ذكر النسا عندهن او اكننتم اضمرتم في انفسكم من نكاحهن يقال كننت الشي واكننته لغتان وقال ثعلب اكننت الشي اخفيته في نفسي وكننته سترته قال السدي هو ان يدخل فيسلم ويهدي ان شاء ولا يتكلم بشي علم الله انكم ستذكرونهن بقلوبكم ولكن لا تواعدوهن سرا اختلفوا في السر المنهي عنه فقال قوم هو الزنا وكان الرجل يدخل على المراه من اجل الزنيه وهو يعرض بالنكاح ويقول لها دعيني فاذا اوفيت عدتك اظهرت نكاحك هو قول الحسن وقتاده وابراهيم وعطا ورواية عطيه عن ابن عباس وقال زيد بن اسلم اي لا ينكحها سرا فيمسكها فاذا حلت اظهر ذلك وقال مجاهد هو قول الرجل لا تفوتيني بنفسك فاني ناكحك وقال الشعبي والسدي لا ياخذ ميثاقها ان لا تنكح غيره وقال عكرمه لا ينكحها في العده وقال الكلبي لا تصفوا انفسكم لهن بكثره الجماع فيقول لا ينكح الاربعه والخمسه واشباه ذلك ويذكر السر ويراد به الجماع قال امرؤ القيس
الا زعمت بسباسة القوم انني كبرت وان لا يحسن السر امثالي
وانما قيل للزنا والجماع سر لانه يكون في خفا بين الرجل والمراه **قوله** تعالى الا ان تقولوا قولا معروفا هو ما ذكرنا من التعريض بالخطبه **قوله** ولا تعزموا عقده النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله اي لا تحققوا العزم على عقد النكاح في العده حتى يبلغ الكتاب اجله اي حتى تنقضي العده وسماها كتابا لانها فرض من الله كقوله تعالى كتب عليكم اي فرض عليكم واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه اي فخافوا الله واعلموا ان الله غفور حليم لا يعجل بالعقوبه **قوله** تعالى لا جناح عليكم ان طلقتم النسا ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضه اي ولم تمسوهن ولم تفرضوا لهن فريضه نزلت في رجل من الانصار تزوج امراه من بني حنيفه ولم يسم لها مهرا ثم طلقها قبل ان يمسها فنزلت هذه الايه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعها ولو بقلنسوتك قرا حمزه والكسائي ما لم تماسوهن بالالف هاهنا وفي الاحزاب على المفاعله لان بدن كل واحد يلاقي بدن صاحبه كما قال تعالى من قبل ان يتماسا وقرا الباقون تمسوهن بلا الف لان الغشيان يكون من فعل الرجل دليله قوله تعالى ولم يمسسني بشر وتفرضوا لهن فريضه اي توجبوا لهن صداقا فان قيل فما الوجه في نفي الجناح عن المطلق قيل الطلاق قطع سبب الوصله وجاء الحديث ابغض الحلال الى الله الطلاق فنفى الجناح عنه اذا كان الفراق اروح من الامساك وقيل معناه لا سبيل للنسا عليكم ان طلقتموهن قبل المسيس والفرض بصداق ولا نفقه وقيل لا جناح عليكم في تطليقهن قبل المسيس في اي وقت شيتم حايضا كانت المراه او طاهرا لانه لا سنة ولا بدعه في طلاقهن قبل الدخول بخلاف المدخول بها فانه لا يجوز تطليقها في حال الحيض ومتعوهن اي اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به والمتعه والمتاع ما يتبلغ به من الزاد على الموسع اي الغني قدره وعلى المقتر قدره اي الفقير قدره اي امكانه وطاقته وقرا ابو جعفر وابن عامر وحمزه والكسائي

وحفص

وحفص قدره بفتح الدال فيهما وقرا الاخرون بسكونها وهما لغتان وقيل القدر بالسكون المصدر وبالفتح الاسم متاعا نصب على المصدر اي متعوهن متاعا بالمعروف اي بما امركم الله به من غير ظلم حقا على المحسنين وبيان حكم الايه ان من تزوج امراه ولم يفرض لها مهرا ثم طلقها قبل المسيس يجب لها المتعه بالاتفاق وان طلقها بعد الفرض قبل المسيس فلا متعه لها على قول الاكثرين ولها نصف المفروض واختلفوا في المطلقه بعد الدخول بها فذهب جماعة الى انه لا متعة لها لانها تستحق المهر وهو قول اصحاب الراي وذهب جماعه الى انها تستحق المتعه لقوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف وهو قول عبد الله بن عمر وبه قال عطا ومجاهد والقسم بن محمد واليه ذهب الشافعي لانها تستحق المهر بمقابله ما اتلف عليها من منفعه البضع فلها المتعه على وحشة الفراق فعلى القول الاول لا متعه الا لواحده وهي المطلقه قبل الفرض والمسيس وعلى القول الثاني لكل مطلقه متعه الا لواحده وهي المطلقه بعد الفرض وقبل المسيس قال عبد الله بن عمر لكل مطلقه متعه الا التي فرض لها ولم يمسها زوجها فحسبها نصف المهر وقال الزهري متعتان يقضي باحداهما السلطان فهي المطلقه قبل الفرض والمسيس وهو قوله حقا على المحسنين والتي لا يقضي بها بينه وبين الله تعالى ولا يقضي بها السلطان فهي المطلقه بعد المسيس وهي قوله حقا على المتقين وذهب الحسن وسعيد بن جبير الى ان لكل مطلقه متعه سوا كان قبل الفرض والمسيس او بعد الفرض قبل المسيس لقوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف ولقوله في سوره الاحزاب فمتعوهن وقالا معنى قوله لا جناح عليكم ان طلقتم النسا ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضه اي ولم تفرضوا لهن فريضه وقال بعضهم المتعه غير واجبه والامر بها امر ندب واستحباب روي ان رجلا طلق امراته وقد دخل بها فخاصمته الى شريح في المتعه فقال شريح لا تاب ان تكون من المحسنين ولا تاب ان تكون من المتقين ولم يجبره على ذلك واختلفوا في قدر المتعه روي عن ابن عباس اعلاها خادم واوسطها ثلثه اثواب درع وخمار وازار ودون ذلك وقايه او شي من الورق وبه قال الشعبي والزهري وهو مذهب الشافعي قال اعلاها على الموسع خادم واوسطها ثوب واقلها اقل ما له ثمن وحسن ثلثون درهما وطلق عبد الرحمن بن عوف امراته وحممها جاريه سودا اي متعها ومتع الحسن بن علي امراته بعشره الاف درهم فقالت متاع قليل من حبيب مفارق وقال ابو حنيفه مبلغها اذا اختلف الزوجان قدر نصف مهر مثلها لا يجاوز والايه تدل على انه يعتبر حال الزوجين في العسر واليسر ومن حكم الايه ان من تزوج امراه بالغه برضاها على غير مهر يصح النكاح وللمراه مطالبته بان يفرض لها صداقا فان دخل بها قبل الفرض فلها عليه مهر مثلها وان طلقها قبل الدخول فلها المتعه وان مات قبل الدخول والفرض فاختلف اهل العلم في انها هل تستحق المهر ام لا فذهب جماعه الى انه لا مهر لها وهو قول علي وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس كما لو طلقها قبل الفرض والدخول وذهب قوم الى ان لها المهر لان الموت كالدخول في تقرير المسمى كذلك في ايجاب مهر المثل اذا لم يكن في العقد مسمى وهو قول الثوري واصحاب الراي واحتجوا بما روي عن علقمه عن ابن مسعود انه سيل عن رجل تزوج امراه ولم يفرض لها صداقا ولم يدخل بها حتى مات فقال ابن مسعود لها صداق نسايها لا وكس ولا شطط وعليها العده ولها الميراث فقام معقل بن سنان الاشجعي فقال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروع بنت

قوله يقضي باحداهما السلطان [illegible]

2 شعبان

واشق امراة منا مثل ما قضيت ففرح بها ابن مسعود وقال الشافعي فان ثبت حديث بروع بنت واشق فلا حجة في قول احد دون النبي صلى الله عليه وسلم وان لم يثبت فلا مهر لها ولها الميراث وكان علي يقول في حديث بروع لا نقبل قول اعرابي من اشجع على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم هذا في المطلقة بعد الفرض قبل المسيس فلها نصف المفروض وان مات احدهما قبل المسيس فلها كمال المفروض والمراد بالمس المذكور في الاية الجماع واختلف اهل العلم فيما لو خلا الرجل بالمراة قبل ان يدخل بها فذهب جماعة الى انه لا يجب لها الا نصف الصداق ولا عدة عليها لان الله تعالى اوجب بالطلاق قبل المسيس نصف المهر ولم يوجب العدة وهو قول ابن عباس وابن مسعود وبه قال الشافعي وقال قوم يجب لها كمال المهر وعليها العدة لما روي عن عمر انه قال اذا ارخيت الستور فقد وجب الصداق ومثله عن زيد بن ثابت وحمل بعضهم قول عمر على وجوب تسليم الصداق اليها اذا سلمت نفسها لا على تقرير الصداق وقيل هذه الاية ناسخة للاية التي في الاحزاب فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن فقد كان للمطلقة قبل المسيس متاع فنسخت هذه الاية واوجب للمطلقة المفروض لها قبل المسيس نصف المفروض ولا متاع لها قوله وقد فرضتم لهن فريضة اي سميتم لهن مهرا فنصف ما فرضتم اي لها نصف المهر المسمى الا ان يعفون يعني النسا اي الا ان تترك المراة نصيبها فيعود جميع الصداق الى الزوج قوله تعالى او يعفو الذي بيده عقدة النكاح اختلفوا فيه فذهب بعضهم الى ان الذي بيده عقدة النكاح هو الولي وبه قال ابن عباس معناه الا ان تعفو المراة بترك نصيبها الى الزوج ان كانت ثيبا من اهل العفو او يعفو وليها فيترك نصيبها ان كانت المراة بكرا او غير جائزة الامر فيجوز عفو وليها وهو قول علقمة وعطا والحسن والزهري وربيعة وذهب بعضهم الى ان الذي بيده عقدة النكاح انما يجوز عفو الولي اذا كانت المراة بكرا فان كانت ثيبا فلا يجوز عفو وليها وقال بعضهم الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج وهو قول علي وبه قال سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والشعبي وشريح ومجاهد وقتادة وقالوا لا يجوز لوليها ترك شي من صداقها بكرا كانت او ثيبا كما لا يجوز ذلك قبل الطلاق بالاتفاق وكما لا يجوز ان يهب شيئا من مالها وقالوا معنى الاية الا ان تعفو المراة بترك نصيبها فيعود هذا التاويل وجه الاية الذي بيده عقدة نكاح نفسه في كل حال قبل الطلاق وبعده وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم اي افضال بعضكم على بعض باعطا الرجل تمام الصداق او ترك المراة نصيبها حثهما جميعا موضعه رفع بالابتدا اي والعفو اقرب للتقوى اي الى التقوى والخطاب للرجال والنسا جميعا لان المذكر والمونث اذا اجتمعا كانت الغلبة للمذكر معناه وعفو بعضكم عن بعض اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم اي افضال بعضكم على بعض باعطا الرجل تمام الصداق او ترك المراة نصيبها حثهما جميعا على الاحسان ان الله بما تعملون بصير قوله تعالى حافظوا على الصلوات اي واظبوا وداوموا على الصلوات المكتوبات بمواقيتها وحدودها واتمام اركانها ثم خص من بينها الصلاة الوسطى بالمحافظة عليها دلالة على فضلها والوسطى تانيث الاوسط ووسط الشي خيره واعدله واختلف العلما من الصحابة فمن بعدهم في الصلاة الوسطى فقال قوم هي صلاة الفجر وهو قول عمر وابن عمر وابن عباس وجابر وبه قال عطا وعكرمة ومجاهد واليه ذهب مالك والشافعي لان الله تعالى قال وقوموا لله قانتين

والقنوت

والقنوت طول القيام وصلاة الصبح مخصوصة بطول القيام وبالقنوت ولان الله تعالى خصها في اية اخرى من بين الصلوات فقال وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا يعني تشهده ملايكة الليل وملايكة النهار فهي مكتوبة في ديوان الليل وديوان النهار ولانها بين صلاتي جمع وهي لا تقصر ولا تجمع الى غيرها وذهب قوم الى انها صلاة الظهر وهو قول زيد بن ثابت وابي سعيد الخدري واسامة بن زيد لانها في وسط النهار وهي اوسط صلوات النهار في الطول اخبرنا عمر بن عبد العزيز انا القسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي اللولوي نا ابو داود نا محمد بن المثنى نا محمد بن جعفر نا شعبة حدثني عمرو بن ابي حكيم قال سمعت الزبرقان يحدث عن عروة بن الزبير عن زيد بن ثابت قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي صلاة اشد على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منها فنزلت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وذهب الاكثرون الى انها صلاة العصر رواه جماعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول علي وعبد الله بن مسعود وابي ايوب وابي هريرة وعايشة وبه قال ابراهيم النخعي وقتادة والحسن اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن القعقاع بن حكيم عن ابي يونس مولى عايشة انه قال امرتني عايشة ان اكتب لها مصحفا وقالت اذا بلغت هذه الاية فاذني حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين قالت عايشة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الخندق اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه انا ابو نعيم نا سفيان عن عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش قال قلنا لعبيدة سل عليا عن الصلاة الوسطى فساله فقال كنا نرى انها صلاة الفجر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الخندق شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملا الله اجوافهم وقبورهم نارا ولانها بين صلاتي نهار وصلاتي ليل وقد خصها النبي صلى الله عليه وسلم بالتغليظ اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا مسلم بن ابراهيم نا هشام نا يحيى بن ابي كثير عن ابي قلابة عن ابي المليح قال كنا مع بريدة في غزوة في يوم ذي غيم فقال بكروا بصلاة العصر فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ترك صلاة العصر حبط عمله وقال قبيصة بن ذويب هي صلاة المغرب لانها ليست باقلها ولا اكثرها ولم ينقل عن احد من السلف انها صلاة العشا وذكره بعض المتاخرين لانها بين صلاتين لا تقصران وقال بعضهم هي احد الصلوات الخمس لا بعينها ابهمها الله تعالى تحريضا للعباد على المحافظة على اداء جميعها كما اخفى ليلة القدر في شهر رمضان وساعة اجابة الدعوة في يوم الجمعة واخفى اسمه الاعظم في الاسما ليحافظوا على جميعها قوله تعالى وقوموا لله قانتين اي مطيعين قاله الشعبي وعطا وسعيد بن جبير والحسن وقتادة وطاوس والقنوت الطاعة قال الله تعالى امة قانتا لله اي مطيعا وقال الكلبي ومقاتل لكل اهل دين صلاة يقومون فيها عاصين فقوموا انتم في صلاتكم مطيعين وقيل القنوت السكوت عما لا يجوز التكلم به في الصلاة اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا احمد بن منيع نا هشيم انا اسماعيل بن ابي خالد عن الحارث بن شبيل عن ابي عمرو الشيباني عن زيد بن ارقم قال كنا نتكلم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة يكلم الرجل منا صاحبه الى جنبه حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام وقال

مجاهد خاشعين فإن من القنوت طول الركوع وغض البصر والركود وخفض الجناح كان العلماء إذا قام أحدهم
يصلي يهاب الرحمن أن يلتفت أو يقلب الحصى أو يعبث بشيء أو يحدث نفسه بشيء من أمر الدنيا إلا ناسياً وقيل المراد
من القنوت طول القيام أخبرنا أبو عثمان الضبي أنا أبو محمد الجراحي نا أبو العباس المحبوبي نا أبو عيسى نا ابن
أبي عمر نا سفيان بن عيينة عن أبي الزبير عن جابر قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم أي الصلاة أفضل قال طول القنوت
وقيل قانتين أي داعين دليله ما روي عن ابن عباس قال قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهراً متتابعاً يدعو على
أحياء من سليم على رعل وذكوان وعصية وقيل معناه مصلين كقوله تعالى أمن هو قانت آناء الليل أي مصل
قوله تعالى فإن خفتم فرجالاً أو ركباناً أي رجالة يقال راجل ورجال مثل صاحب وصحاب وقائم وقيام
وركباناً على دوابهم وهو جمع راكب معناه إذا لم يمكنكم أن تصلوا قانتين موفين للصلاة حقها لخوف فصلوا مشاة على
أرجلكم أو ركباناً على ظهور دوابكم وهذا في حال المقاتلة والمسايفة يصلي حيث كان وجهه
راجلاً أو راكباً مستقبل القبلة وغير مستقبلها ويومئ بالركوع والسجود ويجعل السجود أخفض من
الركوع وكذلك إذا قصده سبع أو غشيه سيل يخاف منه على نفسه فعدا أمامه مصلياً بالإيماء يجوز والصلاة
في حال الخوف على أقسام فهذه صلاة شدة الخوف وسائر الأقسام سيأتي بيانها في سورة النساء إن شاء الله تعالى
ولا ينتقص عدد الركعات بالخوف عند أكثر أهل العلم وروى عن مجاهد عن ابن عباس قال فرض الله الصلاة على لسان
نبيكم في الحضر أربعاً وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة وهو قول عطاء وطاوس والحسن ومجاهد وقتادة أنه يصلي
في حال شدة الخوف ركعة وقال سعيد بن جبير إذا كنت في القتال وضرب الناس بعضهم بعضاً فقل سبحان الله والحمد
لله ولا إله إلا الله والله أكبر واذكروا الله فتلك صلاتك فإذا أمنتم فاذكروا الله أي فصلوا الصلوات الخمس تامة
بحقوقها كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون **قوله** تعالى والذين يتوفون منكم يا معشر الرجال ويذرون يتركون
أزواجاً أي زوجات وصية لأزواجهم قرأ أهل البصرة وابن عامر وحمزة وحفص وصية بالنصب على معنى
فليوصوا وصية وقرأ الباقون بالرفع أي كتبت عليكم الوصية متاعاً نصب على المصدر أي متعوهن متاعاً
وقيل جعل الله ذلك لهن متاعاً والمتاع نفقة سنة لطعامها وكسوتها وسكناها وما تحتاج إليه غير إخراج نصب
على الحال وقيل بنزع حرف الصفة أي من غير إخراج نزلت الآية في رجل من أهل الطائف يقال له حكيم بن الحارث هاجر
إلى المدينة وله أولاد ومعه أبواه وامرأته فمات فأنزل الله هذه الآية فأعطى النبي صلى الله عليه وسلم والديه
وأولاده ميراثه ولم يعط امرأته شيئاً وأمرهم أن ينفقوا عليها من تركة زوجها حولاً وكانت عدة الوفاة
في ابتداء الإسلام حولاً وكان يحرم على الوارث إخراجها من البيت قبل تمام الحول وكان نفقتها وسكناها واجبة
في مال زوجها تلك السنة ما لم تخرج ولم يكن لها الميراث فإن خرجت من بيت زوجها سقطت نفقتها وكان على
الرجل أن يوصي بها وكان كذلك حتى نزلت آية الميراث فنسخ الله تعالى نفقة الحول بالربع والثمن ونسخ عدة الحول
بأربعة أشهر وعشراً **قوله** تعالى فإن خرجن من قبل أنفسهن قبل الحول من غير إخراج الورثة فلا جناح عليكم
يا أولياء الميت فيما فعلن في أنفسهن من معروف يعني التزين للنكاح ولرفع الجناح عن الرجال وجهان أحدهما
لا جناح عليكم في قطع النفقة عنهن إذا خرجن قبل انقضاء الحول والآخر لا جناح عليكم في ترك منعهن
من الخروج لأن مقامها في بيت زوجها حولاً غير واجب عليها خيرها الله تعالى بين أن تقيم حولاً ولها النفقة
والسكنى وبين أن تخرج إلى أن نسخه أربعة أشهر وعشراً والله عزيز حكيم وللمطلقات متاع بالمعروف حقاً

على

وسكناها

حولاً

وسكناها

على المتقين إنما أعاد ذكر المتعة ها هنا لزيادة معنى وذلك أن في غيرها بيان حكم غير الممسوسة
وفي هذه الآية بيان حكم جميع المطلقات في المتعة وقيل لأنه لما أنزل قوله ومتعوهن على الموسع
قدره إلى قوله حقاً على المحسنين قال رجل من المسلمين إن أحسنت فعلت وإن لم أرد ذلك لم أفعل فقال
الله تعالى وللمطلقات متاع جعل المتعة لهن بلام التمليك وقال حقاً على المتقين الشرك كذلك يبين الله لكم
آياته لعلكم تعقلون **قوله** تعالى ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم قال أكثر أهل التفسير كانت قرية
يقال لها داوردان قبل واسط وقع بها الطاعون فخرجت طائفة منها وبقيت طائفة فهلك أكثر من بقي
في القرية وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا أصحابنا كانوا أحزم
منا لو صنعنا كما صنعوا لبقينا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن إلى أرض لا وباء بها فوقع الطاعون
من قابل فهرب عامة أهلها وخرجوا حتى نزلوا وادياً أفيح فلما نزلوا المكان الذي يبتغون فيه
النجاة ناداهم ملك من أسفل الوادي وآخر من أعلاه أن موتوا فماتوا جميعاً أخبرنا أبو الحسن
السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الله بن عامر
بن ربيعة أن عمر بن الخطاب خرج إلى الشام فلما جاء سرغ بلغه أن الوباء وقع بالشام فأخبره عبد الرحمن
بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها
فلا تخرجوا فراراً منه فرجع عمر من سرغ وقال الكلبي ومقاتل والضحاك إنما فروا من الجهاد وذلك أن
ملكاً من ملوك بني إسرائيل أمرهم أن يخرجوا إلى قتال عدوهم فعسكروا ثم جبنوا وكرهوا الموت فاعتلوا
وقالوا لملكهم إن الأرض التي نأتيها بها الوباء فأرسل الله عليهم الموت فخرجوا من ديارهم فراراً من الموت
فلما رأى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب وإله موسى قد ترى معصية عبادك فأرهم آية في أنفسهم
حتى يعلموا أنهم لا يستطيعون الفرار منك فلما خرجوا قال لهم الله موتوا عقوبة لهم فماتوا جميعاً
وماتت دوابهم كموت رجل واحد فأتى عليهم ثمانية أيام حتى انتفخوا وأروحت أجسادهم فخرج إليهم
الناس فعجزوا عن دفنهم فحظروا عليهم حظيرة دون السباع واختلفوا في مبلغ عددهم قال عطاء
الخراساني كانوا ثلاثة آلاف وقال وهب أربعة آلاف وقال مقاتل والكلبي ثمانية آلاف وقال أبو روق
كانوا عشرة آلاف وقال السدي بضعة وثلاثون ألفاً وقال ابن جريج أربعون ألفاً وقال عطاء بن أبي
رباح سبعون ألفاً وأولى الأقاويل قول من قال كانوا زيادة على عشرة آلاف لأن الله تعالى قال وهم ألوف
والألوف جمع الكثير وجمعه القليل آلاف ولا يقال لما دون عشرة آلاف ألوف قالوا فأتى على ذلك مدة
وقد بليت أجسادهم وعريت عظامهم فمر عليهم نبي يقال له حزقيل بن بوذي ثالث خلفاء بني إسرائيل بعد
موسى عليه السلام وذلك أن القيم بأمر بني إسرائيل كان بعد موسى يوشع بن نون ثم كالب بن يوفنا ثم حزقيل
وكان يقال له ابن العجوز لأن أمه كانت عجوزاً فسألت الله الولد بعدما كبرت وعقمت فوهبه الله لها
قال الحسن ومقاتل هو ذو الكفل وسمي حزقيل ذا الكفل لأنه تكفل سبعين نبياً وأنجاهم من القتل فلما مر حزقيل
على أولئك الموتى وقف عليهم فجعل يتفكر فيهم متعجباً فأوحى الله تعالى إليه تريد أن أريك آية قال نعم فأحياهم
الله بعد ثمانية أيام وذلك أنه لما أصابهم ذلك خرج حزقيل في طلبهم فوجدهم موتى فبكى وقال يا رب كنت في قوم
يحمدونك ويسبحونك ويقدسونك ويكبرونك ويهللونك فبقيت وحيداً لا قوم لي فأوحى الله إليه أني جعلت حياتهم

الآية وقال حزقيل احيوا باذن الله فعاشوا قال مجاهد انهم قالوا حين حيوا سبحانك ربنا وبحمدك لا اله الا
انت فرجعوا الى قومهم وعاشوا دهرا سحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا الا عاد دسما مثل الكفن
حتى ماتوا لآجالهم التي كتبت لهم قال ابن عباس انها لتوجد اليوم في ذلك السبط من اليهود تلك الريح قال قتادة
مقتهم الله على فرارهم من الموت فاماتهم عقوبة ثم بعثهم ليتوفوا مدة آجالهم ولو جاءت آجالهم ما بعثوا فذلك
قوله تعالى الم تر الم تعلم باعلامي اياك وهو من رؤية القلب وقال اهل المعاني هو تعجيب يقول هل رايت مثلهم كما
تقول الم تر الى ما يصنع فلان وكل ما في القران الم تر ولم يعاينه النبي صلى الله عليه وسلم فهذا وجهه الى الذين
خرجوا من ديارهم وهم الوف جمع الف وقيل مؤتلفة قلوبهم جمع آلف مثل قاعد وقعود والصحيح ان المراد منه
العدد حذر الموت اي من خوف الموت فقال لهم الله موتوا امر تحويل كقوله تعالى كونوا قردة ثم احياهم بعد موتهم
ان الله لذو فضل على الناس قيل هو على العموم في حق الكافة في الدنيا وقيل هو على الخصوص في حق المؤمنين ولكن
اكثر الناس لا يشكرون اما الكفار فلم يشكروا واما المؤمنون فلم يبلغوا غاية الشكر وقاتلوا في سبيل الله في
طاعة الله اعداء الله واعلموا ان الله سميع عليم قال اكثر اهل التفسير هذا خطاب للذين احيوا امروا بالقتال
في سبيل الله فخرجوا من ديارهم فرارا من الجهاد فاماتهم الله ثم احياهم وامرهم ان يجاهدوا وقيل هو خطاب
لهذه الامة امرهم بالجهاد **قوله** تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا القرض اسم لكل ما يعطيه الانسان
ليجازى عليه فسمى الله تعالى عمل المؤمنين له على رجاء ما وعدهم من الثواب قرضا لانهم يعملونه لطلب ثوابه قال
الكسائي القرض ما اسلفت من عمل صالح او سيء واصل القرض في اللغة القطع سمي به القرض لانه يقطع من ماله شيئا
ليعطيه ليرجع اليه مثله وقيل في الآية اختصار مجازه من ذا الذي يقرض عباد الله المحتاجين من خلقه كقوله تعالى
ان الذين يؤذون الله اي عباد الله كما جاء في الحديث عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول
يوم القيمة يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف اطعمك وانت رب العالمين قال استطعمك عبدي
فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي قوله يقرض الله اي ينفق في طاعة الله قرضا
حسنا قال الحسين بن علي الواقدي يعني محتسبا طيبة بها نفسه وقال ابن المبارك من مال حلال وقيل لا يمن به
ولا يؤذي فيضاعفه له قرا ابن كثير وابو جعفر وابن عامر ويعقوب فيضعفه وبابه بالتشديد ووافق ابو عمرو
في سورة الاحزاب وقرا الآخرون فيضاعفه بالالف مخففا وهما لغتان ودليل التشديد قوله اضعافا كثيرة
لان التشديد للتكثير وقرا ابن عامر وعاصم ويعقوب بنصب الفاء وكذلك في سورة الحديد على جواب الاستفهام
وقيل باضمار ان وقرا الآخرون برفع الفاء نسقا على قوله يقرض اضعافا كثيرة قال السدي هذا التضعيف
لا يعلمه الا الله عز وجل وقيل سبعمائة ضعف والله يقبض ويبسط قرا اهل البصرة وحمزة يبسط هاهنا وفي
الاعراف بسطة بالسين كنظائرهما وقراهما الآخرون بالصاد قيل يقبض بامساك الرزق والتقتير
ويبسط بالتوسيع وقيل يقبض بقبول الصدقة ويبسط بالخلف والثواب وقيل هو الاحياء والاماتة
فمن اماته فقد قبضه ومن مد له في عمره فقد بسط له وقيل هذا في القلوب لما امرهم الله بالصدقة اخبر
انه لا يمكنهم ذلك الا بتوفيقه قال يقبض بعض القلوب فلا ينبسط لخير ويبسط بعضها فيقدم لنفسه
خيرا كما جاء في الحديث القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها واليه ترجعون اي الى الله تعودون فيجزيكم
باعمالكم وقال قتادة الهاء راجعة الى التراب كناية عن غير مذكور اي من التراب خلقتم واليه تعودون **قوله**

تعالى

تعالى الم تر الى الملا من بني اسرائيل والملا من القوم وجوههم واشرافهم واصل الملا الجماعة من الناس لا واحد
له من لفظه كالقوم والرهط والابل والخيل وجمعه املاء من بعد موسى اي من بعد موت موسى اذ قالوا
لنبي لهم واختلفوا في ذلك النبي فقال قتادة هو يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف وقال السدي اسمه
شمعون وانما سمي شمعون لان امه دعت الله ان يرزقها غلاما فاستجاب الله دعاها فولدت غلاما
فسمته شمعون تقول سمع الله دعاي والسين تصير شينا بالعبرانية وهو شمعون بن صفيه بن علقمة
من ولد لاوي بن يعقوب وقال سائر المفسرين هو اشمويل وهو بالعربية اسماعيل بن بال بن علقمة
قال مقاتل هو من نسل هرون وقال مجاهد اشمويل بن هلقايا قال وهب وابن اسحاق والكلبي وغيرهم كان
سبب مسئلتهم اياه ذلك انه لما مات موسى خلف بعده في بني اسرائيل يوشع يقيم فيهم التوراة وامر الله
حتى قبضه الله ثم خلف فيهم كالب كذلك حتى قبضه الله ثم حزقيل حتى قبضه ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل
ونسوا عهد الله حتى عبدوا الاوثان فبعث الله اليهم الياس نبيا فدعاهم الى الله وكانت الانبياء في بني اسرائيل
من بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد ما نسوا من التوراة ثم خلف بعد الياس اليسع فكان فيهم ما شاء الله ثم
قبضه الله وخلفت فيهم الخلوف وعظمت الخطايا وظهر فيهم عدو يقال له البلثاثا وهم قوم جالوت
كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وهم العمالقة فظهروا على بني اسرائيل وغلبوا على كثير من ارضهم
وسبوا كثيرا من ذراريهم واسروا من ابناء ملوكهم اربعين واربعمائة غلام وضربوا عليهم الجزية واخذوا
توراتهم ولقي بنو اسرائيل منهم بلاء وشدة ولم يكن لهم نبي يدبر امرهم وكان سبط النبوة قد هلكوا
فلم يبق منهم الا امراة حبلى فحبسوها في بيت رهبة ان تلد جارية فتبدله بغلام لما ترى من رغبة بني اسرائيل
في ولدها وجعلت المراة تدعو الله ان يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته اشمويل تقول سمع الله دعاي فكبر الغلام
فاسلمته يتعلم التوراة في بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ الغلام اتاه جبريل وهو نائم الى جنب
الشيخ وكان لا يامن عليه احدا فدعاه بلحن الشيخ يا اشمويل فقام الغلام فزعا الى الشيخ فقال يا ابتاه دعوتني
فكره الشيخ ان يقول لا فيفزع الغلام فقال يا بني ارجع فنم فرجع الغلام فنام ثم دعاه الثانية فقال الغلام دعوتني
فقال ارجع فنم فان دعوتك الثالثة فلا تجبني فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل فقال اذهب الى قومك
فبلغهم رسالة ربك فان الله قد بعثك فيهم نبيا فلما اتاهم كذبوه وقالوا استعجلت بالنبوة ولم تنلك
وقالوا ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اية من نبوتك وانما كان قوام امر بني اسرائيل بالاجتماع
على الملوك وطاعة الملوك انبياءهم فكان الملك هو الذي يسير بالجموع والنبي يقيم له امره ويشير عليه برشده ويأتيه
بالخبر من ربه وقال وهب بعث الله اشمويل نبيا فلبثوا اربعين سنة باحسن حال ثم كان من امر جالوت
والعمالقة ما كان وقالوا لاشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله جزم على جواب الامر فلما قالوا له ذلك قال
لهم هل عسيتم استفهام شك يقول لعلكم وقرا نافع عسيتم بكسر السين كل القران وقرا الباقون بالفتح
وهي اللغة الفصيحة بدليل قوله عسى ربكم ان كتب فرض عليكم القتال مع ذلك الملك ان لا تقاتلوا تتولون ولا تفوا
معه قالوا وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله فان قيل ما وجه دخول ان في هذا الموضع والعرب لا تقول ما لك
ان لا تفعل وانما يقال ما لك لا تفعل قيل ان دخول ان وحذفها لغتان صحيحتان فالاثبات كقوله ما لك الا
تكون مع الساجدين والحذف كقوله وما لكم لا تؤمنون بالله وقال الكسائي معناه وما لنا في ان لا نقاتل فحذف في وقال

جماع

الفرا ما يمنعنا أن نقاتل في سبيل الله كقوله تعالى ما منعك ان لا تسجد وقال الاخفش ان ههنا زايده معناه وما
لنا لا نقاتل وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا اي اخرج من غلب عليهم من ديارهم وظاهر الكلام العموم
وباطنه الخصوص لان الذين قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله كانوا في ديارهم واوطانهم وانما
اخرج من اسر منهم ومعنى الايه انهم قالوا مجيبين لنبيهم انا انما كنا نزهد في الجهاد اذ كنا ممنوعين في
بلادنا لا يظهر علينا عدونا فاما اذا بلغ ذلك منا فنطيع ربنا في الجهاد وضيعوا امر الله ونمنع نساءنا واولادنا
قال الله تعالى فلما كتب عليهم القتال تولوا اعرضوا عن الجهاد وضيعوا امر الله الا قليلا منهم وهم الذين
عبروا النهر مع طالوت واقتصروا على الغرفة على ما سياتي ان شاء الله والله عليم بالظالمين وقال لهم
نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وذلك ان اشمويل سال الله تعالى ان يبعث لهم ملكا فاتى بعصا وقرن
فيه دهن القدس وقيل له ان صاحبكم الذي يكون ملكا يكون طوله طول هذه العصا وانظر القرن الذي
فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل فنش الدهن الذي في القرن فهو ملك بني اسرائيل فادهن به راسه
وملكه عليهم وكان طالوت واسمه بالعبرانيه شاول بن قيس من اولاد بنيامين بن يعقوب سمي طالوت
لطوله وكان اطول من كل احد براسه ومنكبه وكان رجلا دباغا يعمل الاديم قاله وهب وقال
السدي كان سقاء يسقي على حمار له من النيل فضل حماره فخرج في طلبه وقيل كان خربندجا وقال وهب
بل ضلت حمر لابي طالوت فارسله وغلاما له في طلبها فمرا ببيت اشمويل فقال الغلام لطالوت لو دخلنا
على هذا النبي فسالناه عن امر الحمر ليرشدنا ويدعو لنا فدخلا عليه فبينما هما عنده يذكران له شانهما
اذ نش الدهن الذي في القرن فقام اشمويل فقاس طالوت بالعصا فكان على طوله فقال لطالوت
قرب راسك فقربه فدهنه بدهن القدس ثم قال له انت ملك بني اسرائيل الذي امرني الله تعالى ان
املكه عليهم فقال طالوت اما علمت ان سبطي ادنى اسباط بني اسرائيل وبيتي ادنى بيوت بني اسرائيل
فقال بلى فقال فبايه اية قال بايه انك ترجع وقد وجد ابوك حمره فكان كذلك ثم قال لبني اسرائيل ان الله
قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه وانما قالوا ذلك لانه كان في بني
اسرائيل سبطان سبط نبوه وسبط مملكه وكان سبط النبوه سبط لاوي بن يعقوب ومنه كان موسى
وهرون وسبط المملكه سبط يهوذا بن يعقوب ومنه كان داود وسليمان ولم يكن طالوت من احدهما
وانما كان من سبط بنيامين بن يعقوب وكانوا عملوا ذنبا عظيما كانوا ينكحون النساء على ظهر الطريق نهارا
فغضب الله عليهم ونزع الملك والنبوه عنهم وكانوا يسمون سبط الاثم فلما قال لهم نبيهم ذلك انكروا
لانه لم يكن من سبط المملكه ومع ذلك قالوا هو فقير ولم يوت سعة من المال قال ان الله اصطفاه اختاره
عليكم وزاده بسطة في العلم فضيلة وسعة في العلم وذلك انه كان اعلم بني اسرائيل في وقته وقيل
انه اتاه الوحي حين اوتي الملك وقال الكلبي وزاده بسطة في العلم بالحرب والجسم بالطول وقيل
والجسم بالجمال وكان طالوت اجمل رجل في بني اسرائيل واعلمهم والله يوتي ملكه من يشاء والله واسع
عليم قيل الواسع ذو السعه وهو الذي يعطي عن غنى والعليم العالم بما كان والعليم بما يكون تعالوا
لكم ما اية ملكه فقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت وكانت قصة التابوت ان الله
تعالى انزل تابوتا على ادم فيه صورة الانبيا وكان من عود الشمشاد نحوا من ثلاثة اذرع في ذراعين فكان

عند

عند ادم الى ان مات ثم عند شيث ثم توارثها اولاد ادم الى ان بلغ ابراهيم ثم كان عند اسمعيل
لانه كان اكبر ولده ثم عند يعقوب ثم كان في بني اسرائيل الى ان وصل الى موسى وكان موسى يضع
فيه التوراه ومتاعا من متاعه فكان عنده الى ان مات ثم تداولته انبيا بني اسرائيل الى وقت اشمويل
وكان فيه ما ذكر الله تعالى فيه سكينة من ربكم واختلفوا في السكينه ما هي قال علي بن ابي طالب ريح خجوج
هفافه لها راسان ووجه كوجه الانسان وعن مجاهد شي يشبه الهره له راس كراس الهره وذنب
كذنب الهره وله جناحان وقيل له عينان لهما شعاع وجناحان من زمرد وزبرجد فكانوا اذا
سمعوا صوته تيقنوا بالنصر وكانوا اذا خرجوا وضعوا التابوت قدامهم فاذا سار ساروا واذا
وقف وقفوا وعن ابن عباس قال هي طست من ذهب من الجنه كان يغسل فيه قلوب الانبيا وعن وهب بن منبه
قال هي روح من الله تتكلم اذا اختلفوا في شي تخبرهم ببيان ما يريدون وقال عطا بن ابي رباح هي ما يعرفون
من الايات فيسكنون اليها وقال قتاده والكلبي السكينه فعيله من السكون اي طمانينه من ربكم
في اي مكان كان التابوت اطمانوا اليه وسكنوا وبقية مما ترك ال موسى وال هرون يعني موسى وهرون
نفسهما كان فيه لوحان من التوراه ورضاض الالواح التي تكسرت وكان فيه عصى موسى ونعلاه وعمامة هرون
وعصاه وقفيز من المن الذي كان ينزل على بني اسرائيل فكان التابوت عند بني اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا في شي
تكلم وحكم بينهم واذا حضروا القتال قدموه بين ايديهم يستفتحون به على عدوهم فلما عصوا وفسدوا سلط
الله عليهم العمالقه فغلبوهم على التابوت وكان السبب في ذلك انه كان لعيلي الذي ربى اشمويل ابنان
شابان وكان عيلي حبرهم وصاحب قربانهم فاحدث ابناه في القربان شيا لم يكن فيه وذلك انه كان منوط
القربان الذي كانوا ينوطونه به كلابين فما اخرجا كان للكاهن الذي ينوطه فجعل ابناه كلاليب وكان
النسا يصلين في القدس فيتشبثان بهن فاوحى الله الى اشمويل انطلق الى عيلي فقل له منعك حب الولد من
ان تزجر ابنيك ان يحدثا في قرباني وقدسي وان يعصياني فلانزعن منك الكهانه ومن ولدك ولاهلكنك واياهما
فاخبر اشمويل عيلي بذلك ففزع فزعا شديدا فسار اليهم عدو ممن حولهم فامر ابنيه ان يخرجا بالناس
فيقاتلا ذلك العدو فخرجا واخرجا معهم التابوت فلما تهيؤوا للقتال جعل عيلي يتوقع الخبر فجاءه رجل
وهو قاعد على كرسيه ان الناس قد انهزموا وان ابنيك قد قتلا وقد اخذ التابوت فاذهب العدو
فشهق ووقع على قفاه من كرسيه فمات فمرج امر بني اسرائيل وتفرقوا الى ان بعث الله طالوت ملكا فسالوا
البينة فقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت وكانت قصة التابوت ان الذين سبوا التابوت
اتوا به قرية من قرى فلسطين يقال لها ازدود وجعلوه في بيت صنم لهم ووضعوه تحت الصنم الاعظم
فاصبحوا من الغد والصنم تحته فاخذوه ووضعوه فوقه وسمروا قدمي الصنم على التابوت فاصبحوا وقد
قطعت يدا الصنم ورجلاه واصبح ملقى تحت التابوت واصبحت اصنامهم منكسه فاخرجوه من بيت الصنم ووضعوه
في ناحية من مدينتهم فاخذ اهل تلك الناحيه وجع في اعناقهم حتى هلك اكثرهم فقال بعضهم لبعض اليس قد علمتم
ان اله بني اسرائيل لا يقوم له شي فاخرجوه الى قرية اخرى فبعث الله على اهل تلك القرية فارا فكان الفاره
تبيت مع الرجل فيصبح ميتا قد اكلت ما في جوفه فاخرجوه الى الصحرا ودفنوه في مخراة لهم وكان كل من يبرز
هناك اخذه الباسور والقولنج فتحيروا فقالت لهم امراة كانت عندهم من بني اسرائيل من اولاد الانبيا

لا تزالون ترون ما تكرهون ما دام هذا التابوت فيكم فاخرجوه عنكم فاتوا بعجلة باشارة تلك المراة وحملوا عليها التابوت
ثم علقوها على ثورين وضربوا جنوبهما فاقبل الثوران يسيران ووكل الله بهما اربعة من الملائكة يسوقونهما
فاقبلا حتى وقفا على ارض بني اسرايل ورجعا الى ارضهما ووضعا التابوت فلم تزرع بني اسرايل الا بالتابوت
فكبروا وحمدوا الله فذلك قوله تعالى تحمله الملايكة اي انه تسوقه وقال ابن عباس جاءت الملايكة بالتابوت
تحمله بين السما والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت وقال الحسن كان التابوت مع الملايكة
حتى وضعته في دار طالوت فاقروا بملكه ان في ذلك لاية لعبرة لكم ان كنتم مومنين قال ابن عباس
ان التابوت وعصى موسى في بحيرة الطبرية وانهما يخرجان قبل يوم القيامة فلما فصل طالوت
بالجنود اي خرج بهم واصل الفصل القطع يعني قطع مستقره شاخصا الى غيره فخرج طالوت من بيت
المقدس بالجنود وهم يومئذ سبعون الف مقاتل وقيل ثمانون الفا لم يتخلف عنه الا كبير لهرمه او
مريض لمرضه او معذور لعذره وذلك انهم لما راوا التابوت لم يشكوا في النصر فتسارعوا الى الجهاد
فقال طالوت لا حاجة لي في كل ما ارى لا يخرج معي رجل بنى بنا لم يفرغ منه ولا صاحب تجارة مشتغل
بها ولا رجل عليه دين ولا رجل تزوج امراة ولم يبن بها ولا ابتغي الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع ثمانون
الفا ممن شرطه وكان في حر شديد فشكوا اليه قلة الما بينهم وبين العدو وقالوا ان المياه لا تحملنا فادع الله
ان يجري لنا نهرا فقال طالوت ان الله مبتليكم مختبركم بنهر ليرى طاعتكم وهو اعلم بنهر قال ابن عباس والسدي
هو نهر فلسطين وقال قتادة نهر بين الاردن وفلسطين عذب فمن شرب منه فليس مني اي من اهل ديني وطاعتي
ومن لم يطعمه لم يشربه فانه مني الا من اغترف غرفة قرا اهل الحجاز وابو عمرو غرفة بفتح العين وقرا الاخرون
بضم العين وهما لغتان قال الكسائي الغرفة بالضم الذي يحصل في الكف من الما اذا غرف والغرفة الاغتراف
فالضم اسم والفتح مصدر فشربوا منه الا قليلا منهم نصب على الاستثنا واختلفوا في القليل الذين لم يشربوا
فقال السدي كانوا اربعة الاف وقال غيره ثلثماية وبضعة عشر وهو الصحيح اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا عبد الله بن رجا نا اسرايل عن ابي اسحق عن البرا
قال كنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث ان عدة اصحاب بدر على عدة اصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر
ولم يجاوز معه الا مومن بضعة عشر وثلثماية ويروى ثلثماية وثلثة عشر فلما وصلوا الى النهر وقد القي عليهم
العطش فشرب منه الكل الا هذا العدد القليل فمن اغترف غرفة كما امر الله قوي قلبه وصح ايمانه وعبر
النهر سالما وكفته تلك الغرفة الواحدة لشربه وحمله ودوابه والذين شربوا وخالفوا امر الله اسودت
شفاههم وغلبهم العطش فلم يرووا وبقوا على شط النهر وجبنوا عن لقا العدو فلم يجاوزوا ولم
يشهدوا الفتح وقيل كلهم جاوزوا لكن لم يحضروا القتال الا القليل الذين لم يشربوا فلما جاوزه
يعني النهر هو يعني طالوت والذين امنوا معه يعني القليل قالوا يعني الذين شربوا وخالفوا امر الله
وكانوا اهل شك ونفاق لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال ابن عباس والسدي فانحرفوا ولم يجاوزوا
قال الذين يظنون يستيقنون انهم ملاقوا الله وهم الذين ثبتوا مع طالوت كم من فية جماعة وهي جمع
لا واحد له من لفظه وجمعها فيات وفيون في الرفع وفيين في النصب والخفض قليلة غلبت فية كثيرة
باذن الله بقضايه وارادته والله مع الصابرين بالنصر والمعونة ولما برزوا يعني طالوت وجنوده المومنين

لجالوت

لجالوت وجنوده المشركين ومعنى برزوا صاروا بالبراز من الارض وهو ما ظهر واستوى قالوا ربنا
افرغ علينا انزل واصبب علينا صبرا وثبت اقدامنا قو قلوبنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن
الله تعالى وقتل داود جالوت وصفة قتله قال اهل التفسير عبر النهر مع طالوت فيمن عبر ايشا ابو داود
في ثلثة عشر ابنا له وكان داود اصغرهم وكان يرمي بالقذافة فقال لابيه يوما يا ابتاه ما ارمي بقذافتي شيا
الا صرعته فقال ابشر يا بني فان الله جعل رزقك في قذافتك ثم اتاه مرة اخرى فقال يا ابتاه لقد دخلت بين
الجبال فوجدت اسدا رابضا فركبته فاخذت باذنيه فلم يهجني فقال ابشر يا بني فان هذا خير يريده الله
بك ثم اتاه يوما اخر فقال يا ابتاه اني لامشي بين الجبال فاسبح فما يبقى جبل الا سبح معي فقال ابشر يا بني
فان هذا خير اعطاكه الله فارسل جالوت الى طالوت ان ابرز الي او ابرز الي من يقاتلني فان قتلني فلكم ملكي
وان قتلته فلي ملككم فشق على طالوت ذلك فنادى في عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتي وناصفته ملكي
فهاب الناس جالوت فلم يجبه احد فسال طالوت نبيهم ان يدعوا الله فدعا الله في ذلك فاتي بقرن فيه دهن
القدس وتنور من حديد وقيل ان صاحبكم الذي يقتل جالوت هو الذي يوضع هذا القرن على راسه
فيغلي الدهن حتى يدهن منه راسه ولا يسيل على وجهه يكون على راسه كهيئة الاكليل ويدخل في هذا
التنور فيملاه ولا يتقلقل فيه فدعا طالوت بني اسرايل فجربهم فلم يوافقه منهم احد فاوحى الله الى نبيهم
ان في ولد ايشا من يقتل الله به جالوت فدعا طالوت ايشا فقال اعرض علي بنيك فاخرج له اثني عشر
رجلا امثال السواري فجعل يعرضهم على القرن فلا يرى شيا فقال لايشا هل بقي لك ولد غيرهم فقال لا
فقال النبي يا رب انه زعم ان لا ولد له غيرهم فقال كذب فقال النبي ان ربي كذبك فقال صدق الله يا نبي
الله ان لي ابنا صغيرا يقال له داود استحييت ان يراه الناس لقصر قامته وحقارته فخلفته في الغنم يرعاها
وهو في شعب كذا وكان داود رجلا قصيرا مسقاما مصفارا ازرق اصفر فدعاه طالوت ويقال بل خرج طالوت
اليه فوجد الوادي قد سال بينه وبين الزريبة التي كان يريح اليها فوجده يحمل شاتين يجيز بهما السيل ولا
يخوض بهما الما فلما راه قال هذا هو لا شك فيه هذا يرحم البهايم فهو بالناس ارحم فدعاه ووضع القرن
على راسه ففاض فقال طالوت هل لك ان تقتل جالوت وازوجك ابنتي واجري خاتمك في ملكي قال نعم قال
فهل انست من نفسك شيا تتقوى به على قتله قال نعم انا ارعى فيجي الاسد او النمر او الذيب فياخذ
شاة فاقوم اليه فافتح لحييه عنها واخرقها الى قفاه فرده الى عسكره فمر داود عليه السلام في الطريق بحجر
فناداه يا داود احملني فاني حجر هرون الذي قتل بي ملك كذا فحمله في مخلاته ثم مر بحجر اخر فقال احملني
فاني حجر الذي تقتل بي جالوت فوضعها في مخلاته فلما تصافوا للقتال وبرز جالوت وسال المبارزة انتدب
له داود فاعطاه طالوت فرسا ودرعا وسلاحا فلبس السلاح وركب الفرس فسار قريبا ثم انصرف الى الملك
فقال من حوله جبن الغلام فجا فوقف على الملك فقال ما شانك فقال داود ان الله ان لم ينصرني لم يغن عني هذا السلاح
شيا فدعني اقاتل جالوت كما اريد قال نعم فاخذ داود مخلاته فتقلدها واخذ المقلاع ومضى نحو جالوت وكان
جالوت من اشد الناس واقواهم كان يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة فيها ثلثماية رطل حديد فلما نظر الى
داود القي في قلبه الرعب فقال له انت تبرز لي قال نعم وكان جالوت على فرس ابلق عليه السلاح التام قال فاتيتني
بالمقلاع والحجر كما يوتى الكلب قال نعم انت شر من الكلب قال لا جرم لاقسمن لحمك بين سباع الارض وطير السما

طالوت صح

قال داود وبسم الله لحك فقال داود باسم اله ابراهيم واخرج حجرا ثم اخرج حجرا باسم اله اسحق ووضعه في مقلاعه واخرج الثالث وقال باسم اله يعقوب ووضعه في مقلاعه فصارت كلها حجرا واحدا ودور المقلاع ورمى به فسخر الله له الريح حتى اصاب الحجر انف البيضة فخالط دماغه وخرج من قفاه وقتل من ورائه ثلاثين رجلا وهزم الله الجيش وخر جالوت قتيلا فاخذه يجره حتى القاه بين يدي طالوت ففرح المسلمون فرحا شديدا وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين والناس يذكرون داود فجاء داود طالوت وقال انجز لي ما وعدتني فقال اتريد ابنة الملك بغير صداق فقال داود ما شرطت علي صداقا وليس لي شي قال لا اكلفك الا ما تطيق انت رجل جري وفي جبالنا اعدا لنا غلف فاذا قتلت منهم مائتي رجل وجئتني بغلفهم زوجتك ابنتي فاتاهم فجعل كلما قتل منهم رجلا نظم غلفته في خيط حتى نظم غلفهم فجاء بها الى طالوت فالقى اليه وقال ادفع الي امراتي فزوجه ابنته واجرى خاتمه في ملكه فمال الناس الى داود واحبوه واكثروا ذكره فحسده طالوت واراد قتله فاخبر بذلك ابنة طالوت رجل يقال له ذو العينين فقالت لداود انك مقتول الليلة قال ومن يقتلني قالت ابي قال فهل اجرمت جرما قالت حدثني من لا يكذب ولا عليك ان تغيب الليلة حتى تنظر مصداق ذلك فقال لئن كان اراد ذلك ما استطيع خروجا ولكن ائتيني بزق خمر فاتته به فوضعه في مضجعه على السرير وسجاه ودخل تحت السرير فدخل طالوت نصف الليل فقال لها اين بعلك قالت هو على السرير نائم فضربه بالسيف ضربة فسال الخمر فلما وجد ريح الشراب قال يرحم الله داود ما كان اكثر شربه للخمر وخرج فلما اصبح علم انه لم يفعل شيئا فقال ان رجلا طلبت منه ما طلبت لخليق ان لا يدعني حتى يدرك مني ثاره فاشتد حجابه وحراسه واغلق دونه الابواب ثم ان داود اتاه ليلة وقد هدات العيون فاعمى الله سبحانه الحجبة وفتح له الابواب فدخل عليه وهو نائم على فراشه فوضع سهما عند راسه وسهما عند رجليه وسهما عن يمينه وسهما عن شماله ثم خرج فلما استيقظ طالوت نظر بالسهام فعرفها فقال يرحم الله داود هو خير مني ظفرت به فقصدت قتله وظفر بي فكف عني ولو شا لوضع هذا السهم في حلقي وما انا بالذي آمنه فلما كانت القابلة اتاه ثانيا واعمى الله الحجاب فدخل عليه وهو نائم فاخذ ابريق طالوت الذي كان يتوضا منه وكوزه الذي كان يشرب منه وقطع شعرات من لحيته وشيئا من هدب ثيابه ثم خرج وهرب وتوارى فلما اصبح طالوت وراى ذلك سلط على داود العيون وطلبه اشد الطلب فلم يقدر عليه ثم ان طالوت ركب يوما فوجد داود يمشي في البرية فقال اليوم اقتله فركض على اثره فاشتد داود وكان اذا فزع لم يدرك فدخل غارا فاوحى الله الى العنكبوت قال لو كان دخل هاهنا لخرق بيت العنكبوت فتركه ومضى وانطلق داود واتى الجبل مع المتعبدين فتعبد فيه وطعن العلما والعباد على طالوت في شان داود فجعل طالوت لا ينهاه احد عن قتل داود الا قتله واغرى بقتل العلما فلم يكن يقدر على عالم في بني اسرائيل الا قتله حتى اتي بامراة تعلم اسم الله الاعظم فامر خبازه بقتلها فرحمها الخباز وقال لعلنا نحتاج الى عالم فتركها فوقع في قلب طالوت التوبة وندم على ما فعل واقبل على البكا حتى رحمه الناس وكان كل ليلة يخرج الى القبور فيبكي وينادي انشد الله عبدا يعلم ان لي توبة الا اخبرني بها فلما اكثر عليهم ناداه مناد من القبور يا طالوت اما ترضى ان قتلتنا حتى تؤذينا امواتا فازداد بكا وحزنا فرحمه الخباز فقال ما لك ايها الملك قال تعلم لي في الارض عالما اساله هل لي من توبة فقال الخباز انما مثلك

الابوابه صح

يطلب قتله

مثل

مثلك مثل ملك نزل قرية عشا فصاح الديك فتطير منه فقال لا تتركوا في القرية ديكا الا ذبحتموه فلما اراد ان ينام قال لاصحابه اذا صاح الديك فايقظونا حتى ندلج فقالوا له وهل تركت ديكا يسمع صوته ولكن هل تركت عالما في الارض فازداد حزنا وبكى فلما راى الخباز ذلك قال ارايتك ان دللتك على عالم لعلك ان تقتله قال لا فتوثق عليه الخباز فاخبره ان المراة العالمة عنده قال انطلق بي اليها اسالها هل لي من توبة وكانت تعلم ذلك الاسم الاعظم اهل بيت فاذا فنيت رجالهم علمت نساؤهم فلما بلغ طالوت الباب قال الخباز انها اذا راتك فزعت فخلفه خلفه ثم دخل عليها فقال لها الست اعظم الناس منة عليك انجيتك من القتل وآويتك قالت بلى قال فان لي اليك حاجة هذا طالوت يسال هل له من توبة فغشي عليها من الفرق فقال لها انه لا يريد قتلك ولكن يسالك هل له من توبة قالت لا والله لا اعلم لطالوت من توبة ولكن هل تعلمون مكان قبر نبي فانطلقوا بها الى مكان قبر اشمويل فصلت ودعت ثم نادت صاحب القبر فخرج اشمويل من القبر ينفض راسه من التراب فلما نظر اليهم ثلاثتهم قال ما لكم اقامت القيامة قالت لا ولكن طالوت يسالك هل له من توبة قال اشمويل يا طالوت ما فعلت بعدي قال لم ادع شيئا من الشر الا فعلته وجئت اطلب التوبة قال كم لك من الولد قال عشرة رجال قال ما اعلم لك من توبة الا ان تتخلى من ملكك وتخرج انت وولدك في سبيل الله ثم تقدم ولدك حتى يقتلوا بين يديك ثم تقاتل انت حتى تقتل آخرهم ثم رجع اشمويل الى القبر وسقط ميتا ورجع طالوت احزن ما كان رهبة ان لا يتابعه ولده وقد بكى حتى سقطت اشفار عينيه ونحل جسمه فدخل عليه اولاده فقال لهم ارايتم لو دفعت الى النار هل كنتم تفدوني قالوا بلى نفديك بما قدرنا عليه قال فانها النار ان لم تفعلوا ما اقول لكم قالوا فاعرض علينا فذكر لهم القصة قالوا وانك لمقتول قال نعم قالوا فلا خير لنا في الحياة بعدك قد طابت انفسنا بالذي سالت فتجهز بماله وولده فتقدم ولده وكانوا عشرة فقاتلوا بين يديه حتى قتلوا ثم شد هو بعدهم حتى قتل فجا قاتله الى داود ليبشره وقال قتلت عدوك فقال داود ما انت بالذي تحيى بعده فضرب عنقه فكان ملك طالوت الى ان قتل اربعين سنة واتى بنو اسرائيل بداود واعطوه خزائن طالوت وملكوه على انفسهم قال الضحاك والكلبي ملك داود بعد قتل جالوت سبع سنين ولم يجتمع بنو اسرائيل على ملك واحد الا على داود فذلك قوله تعالى واتاه الله الملك والحكمة يعني النبوة جمع الله لداود بين الملك والنبوة ولم يكن من قبل بل كان الملك في سبط والنبوة في سبط وقيل الملك والحكمة هو العلم مع العمل

قوله تعالى وعلمه مما يشاء قال الكلبي وغيره يعني صنعة الدروع فكان يصنعها ويبيعها وكان لا ياكل الا من عمل يده وقيل منطق الطير وكلام الحكل والنمل وقيل الزبور وقيل الصوت الطيب والالحان فلم يعط الله احدا من خلقه مثل صوته كان اذا قرا الزبور تدنو الوحوش حتى ياخذ باعناقها وتظله الطير مصيخة له ويركد الماء الجاري وتسكن الريح وروى الضحاك عن ابن عباس ان الله اعطاه سلسلة موصولة بالمجرة وراسها عند صومعته قوتها قوة الحديد ولونها لون النار وحلقها مستديرة مفصلة بالجواهر مدسرة بقضبان اللولو الرطب فلا يحدث في الهواء حدث الا صلصلت السلسلة فعلم داود بذلك الحدث ولا يمسها ذو عاهة الا برا وكانوا يتحاكمون اليها بعد داود الى ان رفعت فمن تعدى على صاحبه وانكر له حقا اتى السلسلة فمن كان صادقا مد يده الى السلسلة فنالها ومن كان كاذبا لم ينلها فكانت كذلك الى ان ظهر فيهم المكر والخديعة فبلغنا ان بعض ملوكهم اودع رجلا جوهرة ثمينة فلما استردها انكر فتحاكما الى السلسلة فعمد الذي عنده الجوهرة الى عكازة فنقرها وضمنها الجوهرة واعتمد عليها حتى حضر السلسلة فقال صاحب الجوهرة رد علي الوديعة فقال صاحب

تفدونا

بالاعرف لك عندي من وديعه فان كنت صادقا فتناول السلسله فتناولها بيده فقبل المنكر قد انت
فتناولها فقال لصاحب الجوهره خذ عكازتي هذه فاحفظها حتى اتناول السلسله فاخذها فقال
الرجل اللهم ان كنت صادقا تعلم ان هذه الوديعه التي يدعيها قد وصلت اليه فقرب مني السلسله
فمد يده فتناولها فتعجب القوم وشكوا فيها فاصبحوا وقد رفع الله السلسله **قوله** تعالى ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض قرا اهل المدينه ويعقوب دفاع الله بالالف ها هنا وفي سوره
الحج وقرا الاخرون بغير الالف لان الله تعالى لا يغالبه احد وهو الدافع وحده ومن قرا بالالف
قال قد يكون الدفاع من واحد مثل قول العرب احسن الله عنك الدفاع قال ابن عباس ومجاهد ولولا
دفع الله بجنود المسلمين لغلب المشركون على الارض فقتلوا المومنين وخربوا المساجد والبلاد وقال
سائر المفسرين لولا دفع الله بالمومنين والابرار عن الكفار والفجار لهلكت الارض بمن فيها ولكن
الله تعالى يدفع بالمومن عن الكافر وبالصالح عن الفاجر اخبرنا احمد بن ابراهيم الشريحي نا ابو اسحق
الثعلبي انا ابو عبد الله بن فنجويه انا ابو بكر بن خرجه انا عبد الله بن احمد بن حنبل نا ابو احمد الحمصي
انا يحيى بن سعيد العطار نا حفص بن سليمان عن محمد بن سوقة عن وبرة بن عبد الرحمن عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه البلا ثم
قرا ابن عمر ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين تلك ايات
الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين **قوله** تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله
اي كلمه الله يعني موسى عليه السلام ورفع بعضهم درجات يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قال شيخنا الامام
وما اوتي نبي ايه الا اوتي نبينا مثل تلك الايه وفضل على غيره بايات مثل انشقاق القمر باشارته وحنين
الجذع على مفارقته وتسليم الحجر والشجر عليه وكلام البهايم والشهاده برسالته ونبع الما من بين اصابعه
وغير ذلك من المعجزات والايات التي لا تحصى واظهرها القران الذي عجز اهل السما والارض عن الاتيان
بمثله اخبرنا ابو بكر يعقوب بن احمد بن محمد بن علي الصيرفي نا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي نا ابو العباس
محمد بن اسحق الثقفي نا قتيبه بن سعيد نا الليث بن سعد عن سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريره ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما من نبي من الانبيا الا وقد اعطي من الايات ما امن على مثله البشر وانما كان الذي
اوتيته وحيا اوحى الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا محمد بن سنان نا هشيم نا سيار نا يزيد الفقير
نا جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيره شهر
وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلاه فليصل واحلت لي الغنايم ولم تحل لاحد
قبلي واعطيت الشفاعه وكان النبي يبعث الى قومه خاصه وبعثت الى الناس عامه اخبرنا ابو عبد
الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي
الكشميهني نا علي بن حجر نا اسماعيل بن جعفر نا العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريره ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال فضلت على الانبيا بست اوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنايم وجعلت لي
الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافه وختم بي النبيون **قوله** تعالى واتينا عيسى ابن مريم البينات

وايدناه

وايدناه بروح القدس ولو شا الله ما اقتتل الذين من بعدهم اي من بعد الرسل من بعد ما جاتهم البينات ولكن
اختلفوا فمنهم من امن ثبت على ايمانه بفضل الله ومنهم من كفر بخذلانه ولو شا الله ما اقتتلوا اعاده
تاكيد ولكن الله يفعل ما يريد يوفق من يشا فضلا ويخذل من يشا عدلا سال رجل علي بن ابي طالب فقال يا امير
المومنين اخبرني عن القدر فقال طريق مظلم لا تسلكه فاعاد السوال فقال بحر عميق لا تلجه فاعاد السوال
فقال سر الله قد خفي عليك فلا تفتشه **قوله** تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم قال السدي اراد
به الزكوه المفروضه وقال غيره اراد به صدقه التطوع والنفقه في الخير من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه
اي لا فدا فيه سماه بيعا لان الفدا شرا نفسه ولا خله لا صداقه ولا شفاعه الا باذن الله قرا ابن كثير واهل
البصره كلها بالنصب وكذلك في سوره ابراهيم لا بيع فيه ولا خلال وفي سوره الطور لا لغو فيها ولا تاثيم
وقرا الاخرون كلها بالرفع والتنوين والكافرون هم الظالمون لانهم وضعوا العباده في غير موضعها
قوله تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن احمد بن سمعان
انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا احمد بن زنجويه نا ابن ابي شيبه نا عبد الاعلى بن عبد الاعلى عن
الجريري عن ابي السليل عن عبد الله بن رباح عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا المنذر اي اية في
كتاب الله اعظم قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم قال فضرب في صدري ثم قال ليهنك العلم ثم قال والذي نفس
محمد بيده ان لهذه الايه للسانا وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل قال وقال عثمان بن الهيثم ابو عمرو نا عوف عن محمد بن سيرين
عن ابي هريرة قال وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فاتاني ات فجعل يحثو من الطعام فاخذته
وقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني محتاج وعلي عيال ولي حاجة شديده قال فخليت عنه فاصبحت
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا هريره ما فعل اسيرك البارحه قلت يا رسول الله شكى حاجة شديده وعيالا
فرحمته فخليت سبيله قال اما انه قد كذبك وسيعود فعرفت انه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه سيعود فرصدته فجا يحثو من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
دعني فاني محتاج وعلي عيال لا اعود فرحمته فخليت سبيله فاصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريره
ما فعل اسيرك البارحه قلت يا رسول الله شكى حاجة وعيالا فرحمته فخليت سبيله قال اما انه قد كذبك
وسيعود فرصدته الثالثه فجا يحثو من الطعام فاخذته فقلت لارفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهذا اخر ثلث مرات انك تزعم لا تعود ثم تعود قال دعني اعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت ما هو قال اذا
اويت الى فراشك فاقرا اية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم حتى تختم الايه فانك لن يزال عليك من الله
حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فخليت سبيله فاصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل اسيرك
البارحه قلت يا رسول الله زعم انه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله قال ما هي قلت قال لي اذا
اويت الى فراشك فاقرا اية الكرسي من اولها حتى تختم الايه الله لا اله الا هو الحي القيوم وقال لي لن
يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح وكانوا احرص شي على الخير فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اما انه قد صدقك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلث ليال يا ابا هريره قلت لا قال ذاك شيطان اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا يحيى بن يحيى نا ابو معاويه

عن عبد الرحمن بن ابي بكر هو المليكي عن زرارة بن مصعب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حين يصبح اية الكرسي والايتين من اول حم تنزيل الكتاب من الله العزيز
العليم حفظ في يومه ذلك حتى يمسي فان قراها حين يمسي حفظ في ليلته تلك حتى يصبح **قوله** الله لا اله رفع بالابتدا
وخبره في لا اله الا هو الحي الباقي الدايم على الابد وهو من له الحياة والحياة صفة الله تعالى القيوم وقرا عمر
ابن مسعود القيام وقرا علقمة القيم وكلها لغات بمعنى واحد قال مجاهد القيوم القايم على كل شي
قال الكلبي القايم على كل نفس بما كسبت وقيل هو القايم بالامور وقال ابو عبيدة الذي لا يزول لا تاخذه
سنة ولا نوم السنة النعاس وهو النوم الخفيف والوسنان بين النايم واليقظان يقال منه وسن يوسن
وسنا وسنة والنوم هو الثقيل المزيل للقوة والعقل وقال المفضل الضبي السنة في الراس والنوم في
القلب فالسنة اول النوم وهو النعاس وقيل السنة في الراس والنعاس في العين والنوم في القلب فتقع
على القلب تمنع المعرفة بالاشيا نفى الله تعالى عن نفسه النوم لانه افة وهو منزه عن الافات ولانه تغير وهو
لا يجوز عليه التغير اخبرنا احمد بن ابراهيم السريحي نا ابو اسحاق احمد بن محمد بن الثعلبي نا عبد الله بن حامد نا
محمد بن جعفر نا علي بن حرب نا ابو معاوية نا الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن ابي موسى قال قام فينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام ولكنه يخفض القسط ويرفعه اليه عمل
الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه
بصره من خلقه ورواه المسعودي عن عمرو بن مرة وقال حجابه النار له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا
من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه بامره يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قال مجاهد وعطا والسدي ما بين ايديهم
من امر الدنيا وما خلفهم من امر الاخرة وقال الكلبي ما بين ايديهم يعني الاخرة لانهم يقدمون عليها وما خلفهم
الدنيا لانهم يخلفونها وراء ظهورهم وقال ابن جريج ما بين ايديهم ما مضى امامهم وما خلفهم ما يكون بعدهم
وقال مقاتل ما بين ايديهم ما كان قبل خلق الملايكة وما خلفهم اي ما كان بعد خلقهم وقيل ما بين ايديهم ما قدموه
من خير وشر وما خلفهم ما هم فاعلوه ولا يحيطون بشي من علمه اي من علم الله الا بما شا ان يطلعهم عليه يعني لا
يحيطون بشي من علم الغيب الا بما شا مما اخبر به الرسل كما قال فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول
وسع كرسيه السموات والارض اي ملا واحاط به واختلفوا في الكرسي قال الحسن هو العرش نفسه وقال
ابو هريرة الكرسي موضوع امام العرش ومعنى قوله وسع كرسيه السموات والارض اي سعته مثل سعة السموات
والارض وفي الاخبار ان السموات والارض في جنب الكرسي كحلقة في فلاة والكرسي في جنب العرش كحلقة
في فلاة وروي عن ابن عباس ان السموات السبع في الكرسي كدراهم سبعة القيت في ترس وقال علي ومقاتل
كل قايمة من الكرسي طولها مثل السموات السبع والارضين السبع وهو بين يدي العرش ويحمل العرش اربعة املاك
لكل ملك اربعة وجوه واقدامهم تحت الصخرة التي تحت الارض السابعة السفلى مسيرة خمس ماية عام ملك على صورة
سيد البشر ادم عليه السلام وهو يسال للادميين الرزق والمطر من السنة الى السنة وملك على صورة
سيد الانعام وهو الثور وهو يسال للانعام الرزق من السنة الى السنة وعلى وجهه غضاضة منذ عبد العجل
وملك على صورة سيد السباع وهو الاسد يسال الرزق للسباع من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الطير وهو
النسر يسال الرزق للطير من السنة الى السنة وفي بعض الاخبار ان بين حملة العرش وحملة الكرسي سبعين حجابا

من

من ظلمة وسبعين حجابا من نور غلظ كل حجاب مسيرة خمس ماية سنة لولا ذلك لاحترقت حملة الكرسي من نور حملة العرش
وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اراد بالكرسي علمه وهو قول مجاهد ومنه قيل للصحيفة العلم كراسة وقيل
كرسيه ملكه وسلطانه والعرب تسمي الملك القديم كرسيا ولا يوده اي لا يثقله ولا يشق عليه يقال ادني الشي اي اثقلني
حفظهما اي حفظ السموات والارض وهو العلي العظيم العلي الرفيع فوق خلقه والمتعالي عن الاشباه والانداد وقيل العلي
بالملك والسلطنة العظيم الكبير الذي لا شي اعظم منه **قوله** تعالى لا اكراه في الدين قال سعيد بن جبير عن ابن عباس
كانت المراة من الانصار تكون مقلاة لا يعيش لها ولد فكانت تنذر لين عاش لها ولد لتهودنه فاذا عاش ولدها
جعلته في اليهود فجا الاسلام وفيهم منهم فلما اجليت بنو النضير كان فيهم عدد من اولاد الانصار فارادت
الانصار استردادهم وقالوا ابناونا واخواننا فنزلت لا اكراه في الدين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
خير اصحابكم فان اختاروكم فهم منكم وان اختاروهم فاجلوهم معهم وقال مجاهد كان ناس مسترضعين
في اليهود من الاوس فلما امر النبي صلى الله عليه وسلم باجلاء بني النضير قال الذين كانوا مسترضعين فيهم لنذهبن
معهم ولندينن بدينهم فمنعهم اهلوهم فنزلت لا اكراه في الدين وقال مسروق كان لرجل من الانصار من بني
سالم بن عوف ابنان تنصرا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فقدما المدينة في نفر من النصارى يحملون الطعام فلزمهما
ابوهما وقال لا ادعكما حتى تسلما فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ايدخل بعضي النار
وانا انظر فانزل الله تعالى لا اكراه في الدين فخلى سبيلهما وقال قتادة وعطا نزلت في اهل الكتاب اذا قبلوا الجزية
وذلك ان العرب كانت امة امية لم يكن لهم كتاب فلم يقبل منهم الا الاسلام فلما اسلموا طوعا او كرها انزل
الله تعالى لا اكراه في الدين فامر بقتال اهل الكتاب الى ان يسلموا او يقروا بالجزية فمن اعطى منهم
الجزية لم يكره على الاسلام وقيل كان هذا في ابتدا الاسلام قبل ان يومر بالقتال فصارت منسوخة
باية السيف وهو قول ابن مسعود قد تبين الرشد من الغي اي الايمان من الكفر والحق من الباطل
فمن يكفر بالطاغوت يعني الشيطان وقيل كل ما عبد من دون الله وقيل كل ما يطغي الانسان فاعول
من الطغيان زيدت التا فيه بدلا من لام الفعل كقولهم حانوت وتابوت فالتا فيها مبدلة من ها
التانيث ويومن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى اي تمسك واعتصم بالعقد الوثيق المحكم
في الدين والوثقى تانيث الاوثق وقيل العروة الوثقى السبب الذي يوصل الى طاعة الله عز وجل لا
انفصام لها لا انقطاع لها والله سميع عليم قيل سميع لدعايك اياهم الى الاسلام عليم بحرصك على
ايمانهم **قوله** تعالى الله ولي الذين امنوا ناصرهم ومعينهم وقيل محبهم وقيل متولي امورهم لا يكلهم
الى غيره وقال الحسن ولي هداهم يخرجهم من الظلمات الى النور اي من الكفر الى الايمان قال
الواقدي كل ما في القران من الظلمات والنور فالمراد منه الكفر والايمان غير التي في سورة الانعام
وجعل الظلمات والنور فالمراد منه الليل والنهار وسمي الكفر ظلمة لالتباس طريقه وسمي الاسلام نورا
لوضوح طريقه والذين كفروا اولياوهم الطاغوت قال مقاتل يعني كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب
وسائر رؤوس الضلالة يخرجونهم من النور الى الظلمات والطاغوت يكون مذكرا ومونثا وواحدا وجمعا
قال تعالى في المذكر والواحد يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به وقال في
المونث والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وقال في الجمع يخرجونهم من النور الى الظلمات فان قيل كيف

قال يخرجونهم من النور وهم كفار لم يكونوا في نور قط قيل هم اليهود كانوا مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم
قبل ان يبعث لما يجدون في كتبهم من نعته فلما بعث كفروا وقيل هو على العموم في حق جميع الكفار قالوا
منعهم اياهم عن الدخول فيه اخراج كما يقول الرجل لابيه اخرجتني من مالك ولم يكن فيه كما قال الله تعالى اخبارا
عن يوسف عليه السلام اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ولم يكن قط في ملتهم يوسف اولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون قوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه معناه هل انتهى اليك خبر الذي حاج ابراهيم
في ربه اي خاصم وجادل وهو نمرود وهو اول من وضع التاج على راسه وتجبر في الارض وادعى الربوبية
ان آتاه الله الملك فطغى اي كانت تلك المحاجة من بطر الملك وطغيانه قال مجاهد ملك الارض اربعة
مؤمنان وكافران اما المؤمنان فسليمان وذو القرنين واما الكافران فنمرود وبخت نصر واختلفوا
في وقت هذه المناظرة قال مقاتل لما كسر ابراهيم الاصنام سجنه نمرود ثم اخرجه ليحرقه بالنار فقال
له من ربك الذي تدعونا اليه فقال ربي الذي يحيي ويميت وقال آخرون كان هذا بعد القائه في
النار وذلك ان الناس قحطوا على عهد نمرود وكان الناس يمتارون الطعام من عنده فكان اذا
اتاه الرجل في طلب الطعام ساله من ربك فان قال انت باع به الطعام فاتاه ابراهيم فيمن اتاه
فقال له نمرود من ربك فقال ربي الذي يحيي ويميت فاشتغل بالمحاجة ولم يعطه شيئا فرجع ابراهيم
فمر على كثيب من رمل اعفر فاخذ منه تطييبا لقلوب اهله اذا دخل عليهم فلما اتى اهله ووضع متاعه
نام فقامت امراته الى متاعه ففتحته فاذا هو اجود طعام رآه احد فصنعت له منه فقربت اليه
فقال من اين هذا قالت من الطعام الذي جئت به فعرف ان الله رزقه فحمد الله قال الله تعالى اذ قال ابراهيم
ربي الذي يحيي ويميت هذا جواب سؤال غير مذكور تقديره قال له من ربك فقال ابراهيم ربي الذي يحيي
ويميت قرا حمزة ربي الذي باسكان الياء وكذلك حرم ربي الفواحش وعن آياتي الذين يتكبرون وقل لعبادي
الذين وآياتي الكتاب ومسني الكبر ومسني الشيطان وعبادي الصالحون وعبادي الشكور وان ارادني الله
وان اهلكني الله ارسل الياء حمزة ووافق ابن عامر والكسائي في لعبادي الذين وابن عامر في آياتي الذين
وفتحها الآخرون قال نمرود انا احيي واميت قرا اهل المدينة انا باثبات الالف والمد في الوصل
اذا تلقتها الف مفتوحة او مضمومة والباقون بحذف الالف ووقفوا جميعا بالالف قال اكثر المفسرين
دعا نمرود برجلين فقتل احدهما واستحيا الآخر فجعل ترك القتل احياء فانتقل ابراهيم الى حجة اخرى
لا عجزا فان حجته كانت لازمة لانه اراد بالاحياء احياء الميت فكان له ان يقول فاحيي من امت ان كنت
صادقا فانتقل الى حجة اوضح من الاولى فقال فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب
فبهت الذي كفر اي تحير ودهش وانقطعت حجته فان قيل كيف بهت وكان يمكنه ان يعارض ابراهيم
فيقول له سل انت ربك حتى ياتي بها من المغرب قيل انما لم يقله لانه خاف ان لو سال ذلك دعا
ابراهيم ربه فكان زيادة في فضيحته وانقطاعه والصحيح ان الله تعالى صرفه عن تلك المعارضة اظهارا
للحجة عليه او معجزة لابراهيم عليه السلام والله لا يهدي القوم الظالمين قوله تعالى او كالذي مر على
قرية وهذه منسوقة على الآية الاولى تقديره الم تر الى الذي حاج ابراهيم او الى الذي مر على قرية وقيل
تقديره وهل رايت كالذي حاج ابراهيم في ربه وهل رايت كالذي مر على قرية واختلفوا في ذلك المار فقال

قتادة

قتادة وعكرمة والضحاك هو عزير بن شرخيا وقال وهب بن منبه هو ارميا بن حلقيا وكان من سبط هارون
وهو الخضر وقال مجاهد هو كافر شك في البعث واختلفوا في تلك القرية فقال وهب وعكرمة وقتادة هي
بيت المقدس وقال الضحاك هي الارض المقدسة وقال الكلبي هي دير سابراباد وقال السدي سلماباد وقيل
دير هرقل وقيل هي الارض التي اهلك الله فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف وقيل هي قرية العنب
وهي فرسخين من بيت المقدس وهي خاوية ساقطة يقال خوى البيت بكسر الواو يخوى خوى مقصورا
اذا سقط وخوى البيت بالفتح خواء ممدودا اذا خلا على عروشها سقوفها واحدها عرش وكل بناء عرش
ومعناه ان السقوف سقطت ثم وقعت الحيطان عليها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها وكان السبب في
ذلك على ما روى محمد بن اسحاق عن وهب بن منبه ان الله تعالى بعث ارميا الى ناشية بن اموص ملك بني اسرائيل
ليسدده في ذلك وياتيه بالخبر من الله عز وجل فعظمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي فاوحى الله
تعالى الى ارميا ان ذكر قومك نعمي وعرفهم احداثهم وادعهم الي فقال ارميا اني ضعيف ان لم تقوني عاجز
ان لم تبلغني مخذول ان لم تنصرني فقال الله تعالى انا الهمك فقام ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله في
الوقت خطبة بليغة طويلة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في آخرها عن الله تعالى واني
احلف بعزتي لاقيضن لهم فتنة يتحير فيها الحليم ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع من
صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم اوحى الله الى ارميا اني مهلك بني اسرائيل حتى يكون الامر
في ذلك من قبلك بيافث ويافث اهل بابل من ولد يافث بن نوح فلما سمع ارميا ذلك صاح وبكى وشق ثيابه
ونبذ التراب على راسه فلما سمع الله تضرعه وبكاءه ناداه يا ارميا اشق عليك ما اوحيت اليك قال نعم يا رب
اهلكني قبل ان ارى في بني اسرائيل ما لا اسر به فقال الله عز وجل وعزتي لا اهلك بني اسرائيل حتى يكون
الامر في ذلك من قبلك ففرح بذلك ارميا وطابت نفسه وقال لا والذي بعث موسى بالحق لا ارضى بهلاك
بني اسرائيل ثم اتى الملك فاخبره بذلك وكان ملكا صالحا فاستبشر وفرح وقال ان يعذبنا ربنا فبذنوب
كثيرة وان عفا عنا فبرحمته ثم انهم لبثوا بعد الوحي ثلاث سنين لم يزدادوا الا معصية وتماديا
في الشر وذلك حين اقترب هلاكهم فقل الوحي ودعاهم الملك الى التوبة فلم يفعلوا فسلط الله عليهم بخت
نصر فخرج في ستمائة الف راية يريد اهل بيت المقدس فلما فصل سائرا اتى الخبر الملك فقال لارميا
اين ما زعمت ان الله اوحى اليك فقال ارميا ان الله لا يخلف الميعاد وانا به واثق فلما قرب الاجل
بعث الله الى ارميا ملكا قد تمثل له رجلا من بني اسرائيل فقال له ارميا من انت قال انا رجل من بني اسرائيل
اتيتك استفتيك في اهل رحمي وصلت ارحامهم ولم آت اليهم الا حسنا ولا يزيدهم اكرامي اياهم
الا اسخاطا فافتني فيهم فقال احسن فيما بينك وبين الله وصلهم وابشر بخير فانصرف الملك
فمكث اياما ثم اقبل اليه في صورة ذلك الرجل فقعد بين يديه فقال له ارميا من انت قال انا الذي
اتيتك استفتيك في شان اهلي فقال له ارميا اما ظهرت اخلاقهم لك بعد قال يا نبي الله والذي
بعثك بالحق ما اعلم كرامة ياتيها احد من الناس الى رحمه الا قدمتها اليهم وافضل فقال له النبي ارجع
فاحسن اليهم اسال الله الذي يصلح عباده الصالحين ان يصلحهم فقام الملك فمكث اياما ثم وقد نزل بخت نصر
وجنوده حول بيت المقدس باكثر من الجراد ففزع منهم بنو اسرائيل فقال ملكهم لارميا اين ما وعدك الله قال اني

بزي وانق ثم اقبل الملك إلى أرميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر بنصر ربه الذي وعده فقعد بين
يديه فقال له ارميا من انت فقال انا الذي أتيتك في شان أهلي مرتين فقال النبي الم يأن لهم ان يفيقوا من الذي
هم فيه فقال الملك يا نبي الله كل شيء كان يصيبني منهم قبل اليوم كنت أصبر عليه فاليوم رأيتهم في عمل لا يرضي الله
فقال النبي على اي عمل رأيتهم قال على عمل عظيم من سخط الله يغضب الله لذلك واتيتك لأخبرك واني أسألك
بالله الذي بعثك بالحق الا ما دعوت الله عليهم ليهلكهم فقال ارميا يا مالك السموات والارض ان كانوا على حق
وصواب فابقهم وان كانوا على عمل لا ترضاه فاهلكهم فلما خرجت الكلمة من في ارميا ارسل الله صاعقة من
السماء الى بيت المقدس فالتهب مكان القربان وخسف سبعة أبواب من أبوابها فلما رأى ذلك ارميا صاح وشق
ثيابه ونبذ الرماد على راسه وقال يا مالك السموات والارض اين ميعادك الذي وعدتني فنودي انه لم يصبهم
ما اصابهم الا بفتياك ودعائك فاستيقن النبي انها فتياه وان ذلك السائل كان رسول ربه فطار ارميا حتى خالط
الوحش ودخل بختنصر وجنوده بيت المقدس ووطئ الشام وقتل بني اسرائيل حتى أفناهم وخرب بيت المقدس ثم
امر جنوده أن يملأ كل رجل منهم ترسه ترابا فيقذفه في بيت المقدس ففعلوا حتى ملأوه ثم أمرهم ان يجمعوا
من كان في بلدان بيت المقدس فاجتمع عنده صغيرهم وكبيرهم من بني اسرائيل فاختار منهم سبعين الف صبي فقسمهم
بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل منهم اربعة غلمة وكان من أولئك الغلمة دانيال وحنانيا وفرق
من بقي من بني إسرائيل ثلاث فرق فثلثا قتلهم وثلثا سباهم وثلثا اقرهم بالشام فكانت هذه الوقعة الأولى التي
انزلها الله ببني إسرائيل بظلمهم فلما ولى عنهم بختنصر راجعا إلى بابل ومعه سبايا بني اسرائيل اقبل ارميا على حمار
له معه عصير عنب في ركوة وسلة تين حتى غشي ايليا فلما وقف عليها ورأى خرابها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها
وقال الذي قال ان المار كان عزيرا ان بختنصر لما خرب بيت المقدس واقدم سبي بني إسرائيل ببابل كان فيهم
عزير ودانيال وسبعة الاف من اهل بيت داود فلما نجا عزير من بابل ارتحل على حمار حتى نزل دير هرقل
على شط دجلة فطاف في القرية فلم ير فيها أحدا وعامة شجرها حامل فاكل من الفاكهة واعتصر من العنب
فشرب منه وجعل فضل الفاكهة في سلة وفضل العصير في زق فلما رأى خراب القرية وهلاك اهلها قال انى يحيي
هذه الله بعد موتها قالها تعجبا لا شكا في البعث رجعنا الى الحديث وهب قال ثم ربط ارميا حماره
بحبل جديد فالقى الله عليه النوم فلما نام نزع الله منه الروح مائة عام وامات حماره وعصيره وتينه
عنده واعمى الله عنه العيون فلم يره احد وذلك ضحى ومنع الله السباع والطير لحمه فلما مضى من موته
سبعون سنة ارسل الله ملكا الى ملك من ملوك فارس يقال له يوسك فقال ان الله يامرك ان تنفر
بقومك فتعمر بيت المقدس وايليا حتى يعود اعمر ما كان فانتدب الملك الف قهرمان مع كل قهرمان
ثلاثمائة الف عامل وجعلوا يعمرونها واهلك الله بختنصر ببعوضة دخلت دماغه ونجى الله من بقي من بني اسرائيل
ولم يمت ببابل وردهم جميعا الى بيت المقدس ونواحيه وعمروها ثلاثين سنة وكثروا حتى كانوا على
احسن ما كانوا عليه فلما مضت المائة احيا الله منه عينيه وسائر جسده ميت ثم احيا جسده
وهو ينظر ثم نظر الى حماره فاذا عظامه متفرقة بيض تلوح فسمع صوتا من السماء ايتها العظام البالية
ان الله يامرك ان تجتمعي فاجتمع بعضها الى بعض واتصل بعضها ببعض ثم نودي ان الله يامرك ان تكتسي
لحما وجلدا فكان كذلك ثم نودي ان الله تعالى يامرك ان تحيي فقام باذن الله ونهق وعمر الله ارميا فهو الذي

يري

يرى في الفلوات فذلك قوله تعالى فاماته الله مائة عام ثم بعثه اي احياه قال كم لبثت مكثت فقال لما
احياه الله بعث اليه ملكا فسأله كم لبثت قال لبثت يوما وذلك ان الله اماته ضحى في اول النهار واحياه (حياه)
بعد مائة عام في آخر النهار قبل غيبوبة الشمس فقال لبثت يوما وهو يرى ان الشمس قد غربت ثم
التفت فرأى بقية من الشمس فقال او بعض يوم بل بعض يوم فقال له الملك بل لبثت مائة عام فانظر
الى طعامك يعني التين وشرابك يعني العصير لم يتسنه اي لم يتغير فكان التين كأنه قطف من ساعته (عليه صح)
والعصير كأنه عصر من ساعته قال الكسائي كأنه لم تأت عليه السنون وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب
لم يتسن بحذف الهاء في الوصل وكذلك فبهداهم اقتده وقرأ الآخرون بالهاء فيهما وصلا ووقفا فمن اسقط
الهاء في الوصل جعل الهاء صلة زائدة وقال اصله لم يتسنى فحذف الياء بالجزم وابدل منه هاء في الوقف
فمن اسقطه وقال ابو عمرو هو من التسنن بنونين وهو التغير كقوله تعالى من حمإ مسنون اي متغير فعوضت
من النون ياء كقوله تعالى ثم ذهب الى اهله يتمطى اي يتمطط وكقوله وقد خاب من دساها اصله دسسها (احدى صح يا أصح)
ومن اثبت الهاء في الحالين جعل الهاء اصلية لام الفعل وهذا على قول من جعل اصل السنة سنهة وتصغيرها
سنيهة والفعل منه المسانهة وانما ذكر لم يتسنه ولم يثنه مع انه اخبر عن شيئين رد التغير الى اقرب اللفظين
به وهو الشراب واكتفى بذكر احد المذكورين لانه في معنى الآخر وانظر الى حمارك فنظر فاذا عظام بيض فركب
الله العظام بعضها على بعض فكساه اللحم والجلد واحياه وهو ينظر ولنجعلك آية للناس قيل الواو زائدة
مقحمة وقال الفراء ادخل الواو فيه دلالة على انها شرط لفعل بعدها معناه ولنجعلك آية فعلنا ذلك ولنجعلك
آية اي عبرة ودلالة على البعث بعد الموت قاله اكثر المفسرين وقال الضحاك وغيره هو انه عاد الى قريته
شابا واولاده واولاد اولاده شيوخ وعجائز وهو اسود الرأس واللحية قوله تعالى وانظر الى
العظام كيف ننشزها قرأ اهل الحجاز والبصرة ننشرها بالراء معناه نحييها يقال انشر الله الميت انشارا
ونشر هو نشورا قال الله تعالى ثم اذا شاء انشره وقال في اللازم واليه النشور وقرأ الآخرون بالزاي اي
نرفعها من الارض ونردها الى اماكنها من الجسد ونركب بعضها على بعض وانشاز الشيء رفعه وازعاجه يقال
انشزته فنشز اي رفعته فارتفع واختلفوا في معنى الآية فقال الاكثرون اراد به عظام حماره
قال السدي ان الله احيا عزيرا ثم قال له انظر الى حمارك قد هلك وبليت عظامه فبعث الله ريحا فجاءت
بعظام الحمار من كل سهل وجبل ذهبت بها الطير والسباع فاجتمعت فركب بعضها في بعض وهو ينظر فصار
حمارا من عظام ليس فيه لحم ولا دم ثم كسا العظام لحما ودما فصار حمارا لا روح فيه ثم اقبل ملك يمشي حتى
اخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه فقام الحمار ونهق باذن الله وقال قوم اراد به عظام هذا الرجل وذلك ان
الله لم يمت حماره فاحيا الله عينيه ورأسه وسائر جسده ميت ثم قال انظر الى حمارك فنظر
فرأى حماره قائما واقفا كهيئته يوم ربطه حيا لم يطعم ولم يشرب مائة عام ونظر الى الرمة في عنقه
جديدا لم يتغير وتقدير الآية وانظر الى حمارك وانظر الى عظامك كيف ننشزها هذا قول قتادة والضحاك
وفي الآية تقديم وتأخير وتقديرها وانظر الى حمارك وانظر الى العظام كيف ننشزها ولنجعلك آية للناس
وقال قتادة وكعب والضحاك عن ابن عباس والسدي عن مجاهد عن ابن عباس لما احيا الله عزيرا بعدما اماته مائة
سنة ركب حماره حتى اتى محلته فانكره الناس وانكر منازله فانطلق على وهم حتى اتى منزله فاذا هو بعجوز

عميا مقعدة أتى عليها مائة وعشرون سنة كانت امة لهم فخرج عزير عنهم وهي بنت عشرين سنة كانت
عرفته وعقلته فقال لها عزير يا هذه هذا منزل عزير قالت نعم هذا منزل عزير وبكت وقالت ما رأيت أحدا
من كذا وكذا سنة يذكر عزيرا قال فاني أنا عزير قالت سبحان الله فان عزيرا قد فقدناه من مائة سنة
لم نسمع له بذكر قال فاني انا عزير ان الله اماتني مائة سنة ثم بعثني قالت فان عزيرا كان رجلا مستجاب
الدعوة يدعو للمريض ولصاحب البلاء بالعافية فادع الله يرد علي بصري حتى اراك فان كنت عزيرا عرفتك فدعا
ربه ومسح يده على عينيها فصحتا فأخذ بيدها فقال قومي باذن الله فاطلق الله رجليها فقامت صحيحة ونظرت
فقالت اشهد انك عزير فانطلقت الى بني اسرائيل وهم في انديتهم ومجالسهم وابن لعزير شيخ ابن مائة سنة
وثمانية عشر سنة وبنو ابنه شيوخ في المجلس فنادت هذا عزير قد جاءكم فكذبوها فقالت انا فلانة مولاتكم
دعا لي ربه فرد علي بصري واطلق رجلي وزعم ان الله كان اماته مائة سنة ثم بعثه قال فنهض الناس
فاقبلوا اليه فقال ابنه كان لابي شامة سوداء مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو عزير
وقال السدي والكلبي لما رجع عزير الى قريته وقد احرق بخت نصر التوراة ولم يكن من الله عهد بين الخلق فبكى
عزير على التوراة فاتاه ملك باناء فيه ماء فسقاه من ذلك فمثلت التوراة في صدره فرجع الى بني اسرائيل وقد
علمه الله التوراة وبعثه نبيا فقال انا عزير فلم يصدقوه فقال اني عزير بعثني الله اليكم لاجدد لكم توراتكم
قالوا فاملها علينا فاملاها عليهم من ظهر قلبه فقالوا ما جعل الله التوراة في قلب رجل بعد ما ذهبت الا انه ابنه
فقالوا عزير ابن الله وستاتي القصة في سورة براءة ان شاء الله عز وجل **قوله** تعالى فلما تبين له ذلك عيانا قال اعلم
قرأ حمزة والكسائي مجزوما موصولا على الامر على معنى قال الله له اعلم وقرأ الاخرون اعلم بقطع الالف
ورفع الميم على الخبر عن عزير انه قال لما رأى ذلك اعلم ان الله على كل شيء قدير **قوله** عز وجل واذ قال ابراهيم
رب ارني كيف تحيي الموتى قال الحسن وقتادة وعطاء الخراساني والضحاك وابن جريج كانت جيفة حمار بساحل
البحر قال عطاء بحيرة الطبرية قالوا فرآها وقد توزعتها دواب البحر والبر وكان اذا مد البحر جاءت
الحيتان ودواب البحر فاكلت منها وما وقع منها يصير في البحر واذا جزر البحر جاءت السباع فاكلت منها فما وقع
منها يصير ترابا فاذا ذهبت السباع جاءت الطير فاكلت منها فما سقط قطعته الريح في الهوى فلما رأى ذلك
ابراهيم تعجب منها وقال يا رب قد علمت لتجمعنها من بطون السباع وحواصل الطيور واجواف دواب البحر
فارني كيف تحييها لاعاين فازداد يقينا فعاتبه الله تعالى فقال اولم تؤمن قال بلى يا رب علمت وامنت ولكن
ليطمئن قلبي اي ليسكن الى المعاينة والمشاهدة اراد ان يصير له علم اليقين عين اليقين لان الخبر ليس كالمعاينة
وقيل ان سبب هذا السؤال من ابراهيم انه لما احتج على نمرود فقال ربي الذي يحيي ويميت فقال
نمرود انا احيي واميت فقتل احد الرجلين واطلق الاخر فقال له ابراهيم ان الله يقصد الى جسد ميت
فيحييه فقال له نمرود انت عاينته فلم يقدر ان يقول نعم فانتقل الى حجة اخرى ثم سال ربه ان
يريه احياء الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بقوة حجتي واذا قيل لي انت عاينته فاقول
نعم قد عاينته وقال سعيد بن جبير لما اتخذ الله ابراهيم خليلا سال ملك الموت ربه ان ياذن له فيبشر
ابراهيم بذلك فاذن له فاتى ابراهيم ولم يكن في الدار فدخل داره وكان ابراهيم اغير الناس اذا خرج اغلق
بابه فلما جاء وجد في داره رجلا فثار عليه لياخذه وقال له من اذن لك ان تدخل داري قال اذن لي

رب

رب هذه الدار فقال ابراهيم صدقت وعرف انه ملك فقال من انت قال ملك الموت جئت أبشرك بان الله قد اتخذك
خليلا فحمد الله عز وجل وقال ما علامة ذلك قال ان يجيب الله دعاك ويحيي الموتى بسؤالك فحينئذ قال ابراهيم رب ارني
كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي انك اتخذتني خليلا وتجيبني اذا دعوتك اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل انا احمد بن صالح انا ابن وهب اخبرني يونس
عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن احق بالشك
من ابراهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ويرحم الله لوطا لقد كان ياوي الى
ركن شديد ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي واخرج مسلم بن الحجاج هذا الحديث عن حرملة
بن يحيى عن وهب بهذا الاسناد وقال نحن احق بالشك من ابراهيم اذ قال حكى محمد بن اسحاق بن خزيمة عن ابي ابراهيم
اسماعيل بن يحيى المزني انه قال على هذا الحديث لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولا ابراهيم في ان الله تعالى قادر على
ان يحيي الموتى وانما شكا انه هل يجيبهما الى ما سألا وقال ابو سليمان الخطابي ليس في قوله نحن احق بالشك من ابراهيم
اعتراف بالشك على نفسه ولا على ابراهيم لكن فيه نفي الشك عنهما يقول اذا لم اشك في قدرة الله تعالى على احياء
الموتى فابراهيم اولى بان لا يشك وقال ذلك على سبيل التواضع والهضم من النفس وكذلك قوله لو لبثت في السجن
طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي وفيه الاعلام ان المسالة من ابراهيم لم تعرض من جهة الشك لكن من قبل زيادة
العلم بالعيان فان العيان يفيد من المعرفة والطمانينة ما لا يفيد الاستدلال وقيل لما نزلت هذه الاية قال قوم شك
ابراهيم ولم يشك نبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول تواضعا منه وتقديما لابراهيم عليه السلام
قوله تعالى اولم تؤمن معناه قد امنت فلم تشك شهد له بالايمان كقول جرير الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح
يعني انتم كذلك ولكن ليطمئن قلبي بزيادة اليقين قال فخذ اربعة من الطير قال مجاهد وعطاء وابن جريج اخذ
طاووسا وديكا وحمامة وغرابا وحكي عن ابن عباس ونسرا بدل الحمامة وقال عطاء الخراساني اوحى الله اليه
ان خذ بطة خضراء وغرابا اسود وحمامة بيضاء وديكا احمر فصرهن اليك قرا ابو جعفر وحمزة فصرهن اليك
بكسر الصاد اي قطعهن ومزقهن يقال صار يصير صيرا اذا قطع وانصار الشيء انصيارا اذا انقطع قال الفراء
هو مقلوب من صريت اصري صريا اذا قطعت وقرا الاخرون فصرهن بضم الصاد ومعناه املهن اليك
ووجههن يقال صرت الشيء اصوره اذا املته ورجل اصور اذا كان مائل العنق وقال عطاء
معناه اجمعهن واضممهن اليك يقال صار يصور صورا اذا اجتمع ومنه قيل لجماعة النخل صور ومن
فسره بالامالة والضم قال فيه اضمار معناه فصرهن اليك ثم قطعهن فحذفه اكتفاء بقوله
ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا لانه يدل عليه وقال ابو عبيدة فصرهن معناه قطعهن ايضا والصور
القطع وقوله تعالى ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا قرا عاصم برواية ابي بكر جزءا مهموزا مثقلا والاخرون
بالتخفيف والهمز وقرا ابو جعفر مشددة الزاي بلا همز واراد بعض الجبال قال المفسرون امر الله ابراهيم
ان يذبح تلك الطيور وينتف ريشها ويقطعها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها بعضها ببعض ففعل
ثم امره ان يجعل اجزاءها على الجبال فقال ابن عباس وقتادة امر ان يجعل كل طائر اربعة اجزاء ويجعلها على
اربعة اجبل على كل جبل ربعا من كل طائر وقيل جبل على جانب الشرق وجبل على جانب الغرب وجبل على
الشمال وجبل على الجنوب وقال ابن جريج والسدي جزأها سبعة اجزاء ووضعها على سبعة اجبل وامسك

وريشهن ثم دعاهن تعالين باذن الله فجعل كل قطرة من دم طاير يطير الى القطرة الاخرى وكل ريشة
تطير الى الريشة الاخرى وكل عظم يطير الى الاخر وكل بضعة تطير الى الاخرى وابراهيم ينظر حتى
لقيت كل جثة بعضها بعضا في السما بغير راس ثم اقبلن الى رؤوسهن سعيا فكلما جا طاير قال براسه فان كان
راسه دنا منه وان لم يكن تاخر حتى التقى كل طاير براسه فذلك قوله ثم ادعهن ياتينك سعيا قيل
المراد بالسعي الاسراع والعدو وقيل المشي كما قال تعالى فاسعوا الى ذكر الله اي فامضوا والحكمة في المشي
دون الطيران كونه ابعد من الشبهة لانها لو طارت لتوهم متوهم انها غير تلك الطير وان ارجلها
غير سليمة والله اعلم وقيل السعي بمعنى الطيران واعلم ان الله عزيز حكيم قوله تعالى مثل الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله فيه اضمار تقديره مثل صدقات الذين ينفقون اموالهم كمثل زارع حبة واراد
بسبيل الله الجهاد وقيل جميع ابواب الخير انبتت اخرجت سبع سنابل جمع سنبلة في كل سنبلة مائة حبة
فان قيل ما راينا سنبلة فيها مائة حبة فكيف ضرب المثل به قيل ذلك متصور غير مستحيل وما لا يكون مستحيلا
جاز ضرب المثل به وان لم يوجد معناه في كل سنبلة مائة حبة ان جعل الله فيها وقيل هو موجود في الدخن
وقيل معناه ان بذرت انبتت مائة حبة فما وجد من البذر الذي كان فيها كان مضافا اليها وكذلك تاوله
الضحاك قال كل سنبلة انبتت مائة حبة والله يضاعف لمن يشا قيل معناه يضاعف هذه المضاعفة لمن يشا
وقيل معناه يضاعف على هذا ويزيد لمن يشا ما بين سبع الى سبعين الى سبعمائة الى ما شا الله من الاضعاف
مما لا يعلمه الا الله عز وجل والله واسع عليم غني عليم بنية من ينفق قوله عز وجل الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله قال الكلبي نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف جا عبد الرحمن باربعة الاف
درهم صدقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كانت عندي ثمانية الاف فامسكت منها لنفسي وعيالي اربعة
الاف واربعة الاف اقرضتها ربي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما امسكت وفيما اعطيت
واما عثمان فجهز المسلمين في غزوة تبوك بالف بعير باقتابها واحلاسها فنزلت فيهما هذه الاية وقال عبد
الرحمن بن سمرة جا عثمان بالف دينار في جيش العسرة فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فرايت النبي صلى الله عليه وسلم
يدخل يده فيها ويقلبها ويقول ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم فانزل الله الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله
في طاعة الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا وهو ان يمن عليه بعطايه فيقول اعطيتك كذا ويعد نعمه عليه
فيكدرها ولا اذى هو ان يعيره فيقول الى كم تسال وكم توذيني وقيل من الاذى ان يذكر انفاقه عليه
عند من لا يحب وقوفه عليه وقال سفيان منا ولا اذى هو ان يقول قد اعطيتك واعطيت فما شكرت
قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كان ابي يقول اذا اعطيت رجلا شيئا ورايت ان سلامك يثقل عليه فكف
سلامك عنه فحرم الله على عباده المن بالصنيعة واختص به صفة لنفسه لانه من العباد تعيير وتكدير
ومن الله افضال وتذكير لهم اجرهم اي ثوابهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف
اي كلام حسن ورد على السايل جميل وقيل عدة حسنة وقال الكلبي دعا صالح يدعو لاخيه بظهر الغيب
وقال الضحاك نزلت في اصلاح ذات البين ومغفرة ان يستر عليه خلته ولا يهتك ستره قال الكلبي
والضحاك تجاوز عن ظالمه وقيل تجاوز عن الفقير اذا استطال عليه عند رده خير من صدقة يدفعها
اليه يتبعها اذى اي منا وتعييرا للسايل او قولا يوذيه والله غني اي مستغن عن صدقة العباد

حليم

حليم لا يعجل بالعقوبة على من يمن ويوذي بالصدقة **قوله** تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقا[تكم]
بالمن على السايل وقال ابن عباس بالمن على الله والاذى لصاحبها ثم ضرب لذلك مثلا فقال كالذي ينفق
اي كابطال الذي ينفق ماله رئا الناس اي مراءاة وسمعة ليروا نفقته ويقولوا انه كريم سخي ولا
يومن بالله واليوم الاخر يريد ان الريا يبطل الصدقة ولا تكون النفقة مع الريا من فعل المومنين وهذا
للمنافقين لان الكافر معلن بكفره غير مراي فمثله اي مثل هذا المرائي كمثل صفوان وهو الحجر الاملس
وهو واحد وجمع فمن جعله جمعا فواحدته صفوانة ومن جعله واحدا فجمعه صفي وصفي عليه اي على الصفوان
تراب فاصابه وابل وهو المطر الشديد العظيم القطر فتركه صلدا اي املس والصلد الحجر الصلب الاملس
الذي لا شي عليه فهذا مثل ضربه الله لنفقة المنافقين والمرائي والمومن الذي يمن بصدقته ويوذي هذا
الصفوان فاذا كان يوم القيمة بطل كله واضمحل لانه لم يكن لله عز وجل كما اذهب الوابل ما على
الصفوان من التراب فتركه صلدا لا يقدرون على شي اي على ثواب شي مما كسبوا وعملوا في الدنيا والله
لا يهدي القوم الكافرين اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله
بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني انا علي بن حجر انا اسماعيل بن جعفر انا عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب بن
عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني اخاف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا
يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الريا يقول الله لهم يوم يجازي العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين
كنتم تراوون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة
انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد
الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح اخبرني الوليد بن ابي الوليد ابو عثمان المدايني ان
عقبة بن مسلم حدثه ان شفيا الاصبحي حدثه انه دخل المدينة فاذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس فقال
من هذا قالوا ابو هريرة فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو يحدث الناس فلما سكت وخلا قلت
له انشدك الله بحق وبحق لما حدثتني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا كان يوم القيمة ينزل الى العباد ليقضي بينهم وكل امة جاثية فاول من يدعو
به رجل جمع القران ورجل يقتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقاري الم اعلمك ما انزلت على
رسولي قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت اقوم به اناء الليل واناء النهار فيقول الله له كذبت
وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان قاري فقد قيل ذلك ويوتي بصاحب المال
فيقول الله له الم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد قال بلى يا رب قال فما عملت فيما اتيتك قال كنت اصل
الرحم واتصدق فيقول الله له كذبت وتقول الملائكة له كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جواد
فقد قيل ذلك ويوتي بالذي قتل في سبيل الله فيقول له فيماذا قتلت فيقول يا رب امرت بالجهاد في سبيلك
فقاتلت حتى قتلت فيقول الله له كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل اردت ان يقال فلان جري
فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتي فقال يا ابا هريرة اولئك الثلاثة اول خلق الله
تسعر بهم النار يوم القيمة **قوله** تعالى ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغا مرضات الله اي طلب رضا الله
وتثبيتا من انفسهم قال قتادة احتسابا وقال الكلبي والشعبي تصديقا من انفسهم اي يخرجون الزكاة طيبة بها

انفسهم على يقين بالثواب وتصديق بوعد الله يعلمون ان ما اخرجوا خير لهم مما تركوا وقيل على يقين باخلاف
الله عليهم وقال عطا ومجاهد يتثبتون اين يضعون اموالهم قال الحسن كان الرجل اذا هم بصدقة تثبت
فان كان لله امضى وان خالطه شك امسك وعلى هذا القول يكون التثبيت بمعنى التثبت كقوله تعالى وتبتل
اليه تبتيلا كمثل جنة اي بستان قال الفرا اذا كان في البستان نخل فهو جنة وان كان فيه كرم فهو فردوس
بربوة قرا ابن عامر وعاصم بربوة والى ربوة في سورة المومنين بفتح الرا وقرا الاخرون بضمها وهي المكان
المرتفع المستوي الذي تجري فيه الانهار فلا تعلوه الما ولا يعلو على الما وانما جعلها بربوة لان النبات عليها
احسن وازكى اصابها وابل مطر شديد كثير فآتت اعطت اكلها ثمرها قرا نافع وابن كثير وابو عمرو بالتخفيف
والباقون بالتثقيل وزاد نافع وابن كثير تخفيف اكله والاكل وخفف ابو عمرو رسلنا ورسلكم ورسلهم وسبلنا
ضعفين اي اضعفت في الحمل قال عطا حملت في سنة من الريع ما يحمل غيرها في سنتين وقال عكرمة حملت
في السنة مرتين فان لم يصبها وابل فطل اي فطش وهو المطر الضعيف الخفيف دائما قال السدي هو الندا
وهذا مثل ضربه الله لعمل المومن المخلص يقول كما ان هذه الجنة تريع في كل حال ولا تخلف سوا قل المطر او كثر
كذلك يضعف الله صدقة المومن المخلص الذي لا يمن ولا يوذي سوا قلت نفقته او كثرت وذلك ان الطل اذا
كان يدوم يعمل عمل الوابل الشديد والله بما تعملون بصير ايود احدكم هذه الاية متصلة بقوله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى قوله تعالى ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري
من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر وله ذرية اولاد صغار ضعفا ضعاف وعجزة فاصابها اعصار
وهو الريح العاصف التي ترتفع الى السما كانها عمود وجمعه اعاصير فيه نار فاحترقت هذا مثل ضربه الله تعالى
لعمل المنافق والمرائي يقول عمله في حسنه كحسن الجنة ينتفع به كما ينتفع صاحب الجنة فاذا كبر وضعف
وصار له اولاد ضعاف اصاب جنته اعصار فيه نار فاحترقت احوج ما يكون اليها وضعف عن اصلاحها لكبره
وضعف اولاده عن اصلاحها لصغرهم ولم يجد هو ما يعود به على اولاده ولا اولاده ما يعودون به
عليه فبقوا جميعا متحيرين عجزة لا حيلة بايديهم كذلك يبطل الله عمل هذا المنافق والمرائي حين لا مستعتب
لهما ولا توبة ولا اقالة قال عبيد بن عمير قال عمر يوما لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيمن ترون هذه الاية نزلت
ايود احدكم ان تكون له جنة قالوا الله اعلم فغضب عمر فقال قولوا نعلم او لا نعلم فقال ابن عباس في نفسي
منها شي يا امير المومنين قال عمر يا ابن اخي قل ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت مثلا لعمل قال عمر اي عمل
قال ابن عباس لعمل المرائي قال عمر لرجل غني يعمل بطاعة الله بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى اغرق
اعماله كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما
كسبتم خيار وقال ابن مسعود ومجاهد حلالات ما كسبتم بالتجارة والصناعة وفيه دلالة على اباحة
الكسب وانه ينقسم الى طيب وخبيث اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا ابو منصور محمد بن محمد بن
سمعان نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا يعلى بن عبيد نا الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن
عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه اخبرنا
عبد [الواحد] المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح نا معاوية بن صالح
عن بحير بن سعيد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معديكرب انه حدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

ما اكل

ما اكل احد طعاما قط خيرا من ان ياكل من عمل يده وكان داود لا ياكل الا من عمل يده اخبرنا
ابو القاسم يحيى بن علي بن محمد الكشميهني نا جناح بن يزيد المحاربي بالكوفة انا ابو جعفر محمد
بن علي بن دحيم الشيباني نا احمد بن حازم نا يعلى بن عبيد نا ابان بن اسحاق عن الصباح بن محمد
عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكسب عبد مالا حراما به
فيتصدق منه فيقبل منه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار
ان الله لا يمحو السيء بالسيء ولكن يمحو السيء بالحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث والزكاة واجبة في مال
التجارة عند اكثر اهل العلم فبعد الحول يقوم العرض فيخرج من قيمتها ربع العشر اذا كانت قيمتها عشرين
دينارا او مايتي درهم قال سمرة بن جندب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرنا ان نخرج الصدقة من
الذي نعد للبيع وعن ابي عمرو بن حماس ان اباه قال مررت بعمر بن الخطاب وعلى عنقي ادمة احملها فقال
عمر الا تودي زكاتك يا حماس فقلت ما لي غير هذا واهب في القرظ فقال ذاك مال فضع فوضعتها فحسبها
فاخذ منها الزكاة ومما اخرجنا لكم من الارض قيل هذا امر باخراج العشور من الثمار والحبوب ان كان
سقيا من ماء السما او من ماء النهر يجري الما اليه من غير مونة وان كان سقيا بسانية او نضح ففيه
نصف العشر اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل
نا سعيد بن ابي مريم نا عبد الله بن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن
ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيما سقت السما والعيون او كان عثريا العشر وفيما سقي بالنضح
نصف العشر واخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم
نا الربيع انا الشافعي نا عبد الله بن نافع عن محمد بن صالح التمار عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب
عن عتاب بن اسيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في زكاة الكرم يخرص كما يخرص النخل ثم تودى
زكاته زبيبا كما تودى زكاة النخل تمرا واختلف اهل العلم فيما سوى النخيل والكروم وفيما سوى ما
يقتات من الحبوب فذهب قوم الى انه لا عشر في شي منها وهو قول ابن ابي ليلى والشافعي وقال الزهري
ومالك والاوزاعي يجب في الزيتون وقال ابو حنيفة يجب العشر في جميع البقولات والخضراوات
كالثمار الا الحشيش والحطب وكل ثمرة اوجبنا فيها الزكاة فانما تجب ببدو الصلاح ووقت الاخراج
بعد الاجتنا والجفاف وكل حب اوجبنا فيه العشر فوقت وجوبه اشتداد الحب ووقت الاخراج بعد صح
الدياسة والتنقية ولا يجب العشر في شي منها حتى يبلغ خمسة اوسق عند اكثر اهل العلم وعند ابي حنيفة
يجب في كل قليل منها او كثير واحتج من شرط النصاب بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد
انا ابو اسحاق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة المازني
عن ابيه عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس فيما دون خمسة اوسق من التمر صدقة
وليس فيما دون خمس اواق من الورق صدقة وليس فيما دون خمس ذود من الابل صدقة وروى يحيى بن عمارة
عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس في حب ولا تمر صدقة حتى يبلغ خمسة اوسق وقال قوم
الاية في صدقات التطوع اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني
نا حميد بن زنجويه نا يحيى بن يحيى نا ابو عوانة عن قتادة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما من مسلم يغرس غرسا او يزرع زرعا فيأكل منه انسان او طير او بهيمة الا كانت له به صدقة قوله
تعالى ولا تيمموا قرأ ابن كثير برواية البزي بتشديد التاء في الوصل فيهما وفي اخواتها وهي في احدى وثلاثين
موضعا في القرآن لان اصله تتيمموا فاسقطت احداهما ورد هو الساقط وادغم وقرأ الآخرون
بالتخفيف ومعناه لا تقصدوا الخبيث منه تنفقون روي عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب
قال كانت الانصار تخرج اذا كان جداد النخل اقناء من التمر والبسر فيعلقونه على حبل بين اسطوانتين
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكل منه فقراء المهاجرين وكان الرجل يعمد فيدخل قنو الحشف
وهو يظن انه جائز عنه في كثرة ما يوضع من الاقناء فنزل فيمن فعل ذلك ولا تيمموا الخبيث
اي الحشف والردي وقال الحسن ومجاهد والضحاك كانوا يتصدقون بشرار ثمارهم ورذالة اموالهم
ويعزلون الجيد ناحية لانفسهم فانزل الله ولا تيمموا الخبيث الردي منه تنفقون ولستم بآخذيه
يعني الخبيث الا ان تغمضوا فيه والاغماض غض البصر واراد هاهنا التجوز والمساهلة معناه لو كان
لاحدكم على رجل حق فجاءه بهذا لم يأخذه الا وهو يرى انه قد اغمض له عن حقه وتركه وقال
الحسن وقتادة لو وجدتموه يباع في السوق ما اخذتموه بسعر السوق الجيد وروي عن البراء قال
لو اهدي ذلك لكم ما اخذتموه الا على استحياء من صاحبه وغيظ فكيف ترضون لي ما لا ترضون
لانفسكم هذا اذا كان ماله كله جيدا فليس له اعطاء الردي لان اهل السهمان شركاؤه فيما عنده
فان كان كل ماله رديا فلا باس باعطاء الردي واعلموا ان الله غني عن صدقاتكم حميد محمود في افعاله
الشيطان يعدكم الفقر اي يخوفكم بالفقر يقال وعدته خيرا ووعدته شرا قال الله تعالى في الخير وعدكم
الله مغانم كثيرة وقال في الشر النار وعدها الله الذين كفروا فاذا لم يذكر الخير والشر قلت
في الخير وعدته وفي الشر اوعدته والفقر سوء الحال وقلة ذات اليد واصله من كسر الفقار ومعنى
الآية ان الشيطان يخوفكم بالفقر ويقول للرجل امسك مالك فانك اذا تصدقت افتقرت ويأمركم
بالفحشاء اي بالبخل ومنع الزكاة قال الكلبي كل فحشاء في القرآن فهو الزنا الا هذا والله يعدكم مغفرة
منه لذنوبكم وفضلا اي رزقا خلفا والله واسع عليم اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي نا
ابو طاهر الزيادي انا محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق نا معمر عن
همام بن منبه قال نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال انفق انفق عليك يقول لهم
قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحا الليل والنهار أرأيتم
ما انفق منذ خلق السماء والارض فانه لم ينقص ما في يمينه قال وعرشه على الماء وبيده الاخرى
القبض يرفع ويخفض أخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسماعيل نا عبيد الله بن سعيد نا عبد الله بن نمير نا هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر
عن اسماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انفقي ولا تحصي فيحصي الله عليك ولا توعي فيوعي الله عليك الفرايض
قوله تعالى يؤتي الحكمة من يشاء قال السدي هي النبوة وقال ابن عباس وقتادة علم القرآن ناسخه ومنسوخه
ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وامثاله وقال الضحاك القرآن والفهم فيه
وقال في القرآن مائة وتسع آيات ناسخة ومنسوخة والف آية حلال وحرام لا يسع المؤمنين تركهن

حتى

حتى يتعلموهن ولا تكونوا كأهل نهروان تأولوا آيات من القرآن في اهل القبلة وانما نزلت في اهل الكتاب
جهلوا علمها فسفكوا بها الدماء وانتهبوا الاموال وشهدوا علينا بالضلال فعليكم بعلم القرآن فانه من
علم فيما انزل الله لم يختلف في شيء منه وقال مجاهد هي القرآن والعلم والفقه وروى ابن ابي نجيح عنه
الاصابة في القول والفعل وقال ابراهيم النخعي معرفة معاني الاشياء وفهمها ومن يؤت الحكمة من في محل
الرفع على اسم ما لم يسم فاعله والحكمة خبره وقرأ يعقوب يؤتي الحكمة بكسر التاء اي من يؤتيه الله الحكمة دليله
قراءة الاعمش ومن يؤته الله الحكمة حكي عن الحسن ومن يؤت الحكمة قال الورع في دين الله فقد اوتي خيرا
كثيرا وما يذكر يتعظ الا اولو الالباب ذووا العقول قوله وما انفقتم من نفقة فيما فرض الله عليكم
او نذرتم من نذر فأوجبتموه انتم على انفسكم في طاعة الله فوفيتم به فان الله يعلمه ويحفظه حتى يجازيكم
به وانما قال يعلمه ولم يقل يعلمهما لانه رده الى الآخر منهما كقوله تعالى ومن يكسب خطيئة او اثما ثم
يرم به بريئا وان شئت حملته على ما كقوله وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به ولم يقل بهما وما
للظالمين الواضعين الصدقة في غير موضعها بالريا او يتصدقون من الحرام من انصار من اعوان يدفعون
عذاب الله عنهم وهي جمع نصير مثل شريف واشراف قوله تعالى ان تبدوا الصدقات اي تظهروها
فنعما هي اي نعمت الخصلة هي وما في محل الرفع وهي في محل النصب كما تقول نعم الرجل رجلا فاذا عرفت
رفعت فقلت نعم الرجل زيد واصله نعم ما فوصلت قرأ اهل المدينة غير ورش وابو عمرو وابو بكر فنعما
بكسر النون وسكون العين وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح النون وكسر العين وقرأ ابن كثير
ونافع برواية ورش ويعقوب وحفص بكسرهما وكلها لغات صحيحة وكذلك في سورة النساء وان
تخفوها تسروها وتؤتوها الفقراء اي تعطوها الفقراء في السر فهو خير لكم وافضل وكل مقبول اذا كانت
النية صادقة ولكن صدقة السر افضل وفي الحديث صدقة السر تطفئ غضب الرب أخبرنا ابو الحسن
السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحاق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم
عن ابي سعيد الخدري او ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم القيمة
لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ بعبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود
اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته
امرأة ذات حسن وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق
يمينه وقيل في صدقة التطوع اما الزكاة المفروضة فالاظهار فيها افضل حتى تقتدي به الناس كالصلاة
المكتوبة في الجماعة افضل والنافلة في البيت وقيل الآية في الزكاة المفروضة كان الاخفاء فيها خيرا
على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فاما في زماننا فالاظهار افضل حتى لا يساء به الظن قوله تعالى ويكفر عنكم سيئاتكم
قرأ ابن كثير واهل البصرة وابو بكر بالنون ورفع الراء ونحن نكفر عنكم وقرأ ابن عامر وحفص بالياء ورفع الراء
اي ويكفر الله وقرأ اهل المدينة وحمزة والكسائي بالنون والجزم نسقا على الفاء التي في قوله فهو خير لكم
لان موضعها جزم بالجزاء وقوله من سيئاتكم قيل من صلة تقديره ونكفر عنكم سيئاتكم وقيل هو للتحقيق والتبعيض
يعني يكفر الصغائر من الذنوب والله بما تعملون خبير قوله تعالى ليس عليك هداهم قال الكلبي سبب نزول
هذه الآية ان ناسا من المسلمين كانت لهم قرابة واصهار في اليهود وكانوا ينفعونهم قبل ان يسلموا فلما اسلموا

كرهوا أن ينفعوهم وارادوهم على أن يسلموا وقال سعيد بن جبير كانوا يتصدقون على فقرا اهل المدينه
فلما كثر فقرا المسلمين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التصدق على المشركين كي تحملهم الحاجة على دخولهم في
الاسلام فنزل قوله ليس عليك هداهم فتمنعهم الصدقه ليدخلوا في الاسلام حاجة منهم اليها ولكن الله يهدي
من يشا واراد به هداية التوفيق اما هدى البيان والدعوة كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطوهم بعد
نزول الايه وما تنفقوا من خير اي من مال فلانفسكم اي تعملونه لانفسكم وما تنفقون الا ابتغا وجه
الله محمد واللفظه نفي ومعناه نهي ان لا تنفقوا الا ابتغا وجه الله وما تنفقوا من خير شرط كالاول وكذلك
حذف النون منها يوف اليكم اي يوفر لكم جزاه ومعناه يودي اليكم وكذلك ادخل الى **قوله** تعالى وانتم لا
تظلمون لا تنقصون من ثواب اعمالكم شيئا وهذا في صدقة التطوع اباح الله تعالى ان توضع في اهل الاسلام
واهل الذمه فاما الصدقه المفروضه فلا يجوز وضعها الا في المسلمين وهم اهل السهمان المذكورين في هذا
اللام قيل هو مردود على موضع اللام من قوله فلانفسكم كانه قال وما تنفقوا من خير فللفقرا وانما تنفقون
لانفسكم وقيل يعني الصدقات التي سبق ذكرها للفقرا وقيل خبره محذوف تقديره للفقرا الذين صفتهم كذى
حق واجب وهم فقرا المهاجرين كانوا نحوا من اربعمايه رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينه ولا عشاير كانوا في
المسجد يتعلمون القران ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سريه يبعثها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهم اصحاب الصفه فحث الله عليهم الناس فكان من عنده فضل اتاهم به اذا امسى الذين احصروا في سبيل
الله فيه اقاويل قال قتاده هولاء حبسوا انفسهم على الجهاد في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض
لا يتفرغون للتجاره فطلب المعاش وهم اهل الصفه الذين ذكرناهم وقيل حبسوا انفسهم على طاعة الله وقيل
معناه حبسهم الفقر والعدم عن الجهاد في سبيل الله وقال سعيد بن جبير هولا قوم اصابتهم جراحات مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجهاد فصاروا زمنى احصرهم المرض والزمانه عن الضرب في سبيل الله للجهاد
وقال ابن زيد معناه من كثرة ما جاهدوا صارت الارض كلها حربا عليهم فلا يستطيعون ضربا في الارض من
كثرة اعدايهم تحسبهم قرا ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزه تحسبهم وبابه بفتح السين وقرا الاخرون
بالكسر الجاهل بحالهم اغنيا من التعفف اي من تعففهم عن السوال وقناعتهم يظن من لا
يعرف حالهم انهم اغنيا والتعفف التفعل من العفه وهي الترك يقال عف عن الشي اذا كف عنه وتعفف
اذا تكلف في الامساك تعرفهم بسيماهم والسيما والسيما العلامه التي يعرف بها الشي واختلفوا
في معناها هاهنا فقال مجاهد هو التخشع والتواضع قال السدي اثر الجهد من الحاجه والفقر
وقال الضحاك صفرة الوانهم من الجوع والضر وقيل رثاثة ثيابهم لا يسالون الناس الحافا قال
عطا اذا كان عنده غدا لا يسال عشا واذا كان عنده عشا لا يسال غدا وقيل معناه لا يسالون
الناس اصلا لانه قال من التعفف والتعفف ترك السوال ولانه قال تعرفهم بسيماهم ولو كانت
المسله من شانهم لما كان الى معرفتهم بالعلامه حاجه فمعنى الايه ليس لهم سوال فيقع فيه الحاف
والالحاف الالحاح واللجاج اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو سعيد محمد
بن ابراهيم الاسماعيلي نا محمد بن يعقوب نا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انا انس بن عياض عن هشام
بن عروه عن ابيه عن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان ياخذ احدكم حبله فيذهب فياتي

بحزمه

بحزمه حطب على ظهره فيكف بها وجهه خير له من ان يسال الناس اشياهم اعطوه او منعوه اخبرنا
ابو الحسن الترحيبي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج
عن ابي هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس ترده
اللقمه واللقمتان والتمره والتمرتان قالوا فمن المسكين يا رسول الله قال الذي لا يجد غنا يغنيه
ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يقوم فيسال الناس وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من سال وله اوقيه او عدلها فقد سال الحافا اخبرنا ابو سعيد احمد بن عبد الله بن احمد الطاهري
انا جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا بن عذافر انا اسحق بن ابراهيم
بن عباد الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن هرون بن رياب عن كنانه العدوي عن قبيصه بن مخارق قال
اني تحملت حماله في قومي فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني تحملت حماله في قومي واتيتك
لتعينني فيها قال بل نحملها عنك يا قبيصه ونوديها اليهم من الصدقه ثم قال يا قبيصه ان المسله حرمت
الا في احدى ثلث في رجل اصابته جايحه فاجتاحت ماله فيسال حتى يصيب قواما من عيشه ثم يمسك وفي
رجل اصابته حاجه حتى يشهد له ثلثه نفر من ذوي الحجى من قومه ان المسله قد حلت له فيسال حتى يصيب القوام
من العيش ثم يمسك وفي رجل تحمل حماله فيسال حتى يبلغ اذا امسك وما كان غير ذلك فانه سحت ياكله صاحبه
سحتا اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد
بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى محمد بن علي الترمذي نا قتيبه نا شريك عن حكيم بن جبير عن محمد بن عبد الرحمن
بن يزيد عن ابيه عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سال الناس وله ما يغنيه جا
يوم القيمه ومسلته في وجهه خموشا او خدوشا او كدوحا قيل يا رسول الله وما يغنيه قال خمسون درهما
او قيمتها من الذهب **قوله** تعالى وما تنفقوا من خير فان الله به عليم وعليه مجاز الذين ينفقون اموالهم
بالليل والنهار سرا وعلانيه روي عن مجاهد عن ابن عباس قال نزلت هذه الايه في علي بن ابي طالب
جوف الليل كانت عنده اربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم
سرا وبدرهم علانيه وعن الضحاك عن ابن عباس قال لما نزلت للفقرا الذين احصروا في سبيل الله بعث عبد
الرحمن بن عوف بدنانير كثيره الى اصحاب الصفه وبعث علي بن ابي طالب في جوف الليل بوسق من تمر فانزل
الله فيهما الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار الايه عنى بالنهار علانيه صدقة عبد الرحمن وبالليل سرا
صدقة علي وقال ابو امامه وابو الدردا ومكحول والاوزاعي نزلت في الذين يرتبطون الخيل للجهاد فانها
تعلف بالليل ليلا ونهارا وسرا وعلانيه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا علي بن حفص نا ابن المبارك انا طلحه بن ابي سعيد قال سمعت سعيد
المقبري يحدث انه سمع ابا هريره يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا بالله
وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيمه **قوله** تعالى فلهم اجرهم
عند ربهم قال الاخفش جعل الخبر بالفا لان الذين بمعنى من وجواب من بالفا في الجزا ومعنى الايه
من انفق كذا فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون **قوله** تعالى الذين ياكلون الربا اي يعاملون
به وانما خص بالاكل لانه معظم المقصود من المال لا يقومون يعني يوم القيمه من قبورهم الا كما يقوم

الذي يتخبطه اي يصرعه الشيطان واصل الخبط الضرب والوطي وهو ضرب على غير استوي يقال ناقه
خبوط التي تطي الناس وتضرب الارض بقوايمها من المس اي الجنون يقال مس الرجل فهو ممسوس اذا كان
مجنونا ومعناه ان اكل الربا يبعث يوم القيمه وهو كمثل المصروع اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم
الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا احمد بن محمد بن يوسف نا عبيد الله بن يحيى نا يعقوب
بن سفيان نا اسماعيل بن سهل نا عباد بن عباد عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قصة الاسرا قال فانطلق بي جبريل الى رجال كثير كل رجل منهم بطنه مثل البيت الضخم منضدين
على سابلة ال فرعون وال فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا قال فيقبلون مثل الابل المنهوسه
يخبطون الحجارة والشجر لا يسمعون ولا يعقلون فاذا احس بهم اصحاب تلك البطون قاموا فتميل بهم بطونهم
فتصرعهم ثم يقوم احدهم فيميل به بطنه فيصرع فلا يستطيعون ان يبرحوا حتى يغشاهم ال
فرعون فيردونهم مقبلين ومدبرين فذلك عذابهم في البرزخ بين الدنيا والاخرة قال وال فرعون
يقولون اللهم لا تقم الساعة ابدا قال ويوم القيمه يقول ادخلوا ال فرعون اشد العذاب قلت يا جبريل
من هولاء قال هولاء الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس **قوله**
تعالى ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا اي ذلك الذي نزل بهم بقولهم هذا واستحلالهم اياه وذلك ان
اهل الجاهلية كان احدهم اذا حل ماله على غريمه فطالبه به فيقول الغريم لصاحب الحق زدني في الاجل حتى
ازيدك في المال فيفعلان ذلك ويقولون سوا علينا الزيادة في اول البيع بالربح او عند المحل لاجل
التاخير فكذبهم الله تعالى وما اوتيتم من ربا ليربو في اموال الناس اي ليكثر فلا يربوا عند الله وطلب الزياده
بطريق التجاره غير حرام في الجمله انما المحرم زيادة على صفة مخصوصه في مال مخصوص بينه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما اخبرنا ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس
الاصم انا الربيع انا الشافعي نا عبد الوهاب عن ايوب عن ابي قلابه عن محمد بن سيرين عن مسلم بن يسار ورجل
اخر عن عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق
ولا البر بالبر ولا الشعير بالشعير ولا التمر بالتمر ولا الملح بالملح الا سوا بسوا عينا بعين يدا بيد ولكن
بيعوا الذهب بالورق والورق بالذهب والبر بالشعير والشعير بالبر والتمر بالملح والملح بالتمر يدا بيد
كيف شيتم ونقص احدهما الملح او التمر وزاد احدهما من زاد او ازداد فقد اربى وروي هذا الحديث
من طرق عن محمد بن سيرين عن مسلم بن يسار وعبد الله بن عتيك عن عباده عن النبي صلى الله عليه وسلم نص على ستة
اشيا وذهب عامة اهل العلم الى ان حكم الربا يثبت في هذه الاشيا لاوصاف فيها فيتعدى الى كل مال يوجد
فيه تلك الاوصاف ثم اختلفوا في تلك الاوصاف فذهب قوم الى ان المعنى في جميعها واحد وهو النفع
واثبتوا الربا في جميع الاموال وذهب الاكثرون الى ان الربا يثبت في الدراهم والدنانير بوصف
وفي الاشيا الاربعه بوصف وهو النقديه وهو قول مالك والشافعي وقال قوم يثبت بعلة الوزن وهو قول اصحاب الراي
واثبتوا الربا في جميع المكيلات مطعوما كان او غير مطعوم كالجص والنوره ونحوها وذهب جماعة الى
ان العله في الاربعه الطعم مع الكيل والوزن فكل مطعوم هو مكيل او موزون يثبت فيه الربا ولا يثبت فيما
ليس بمكيل ولا موزون وهو قول سعيد بن المسيب وقاله الشافعي في القديم وقال في الجديد يثبت فيها الربا

بوصف

بوصف الطعم واثبت الربا في جميع الاشيا المطعومه من الثمار والفواكه والبقول والادويه مكيلة
كانت او موزونه لما روي عن معمر بن عبد الله قال كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطعام بالطعام
مثلا بمثل فجملة مال الربا عند الشافعي ما كان ثمنا او مطعوما والربا نوعان ربا الفضل وربا النسا واذا باع
مال الربا بجنسه مثل ان باع احد النقدين بجنسه او باع مطعوما بجنسه كالحنطة ونحوها ثبت في كلي النوعين
الربا حتى لا يجوز الا متماثلا في معيار الشرع فان كان موزونا كالدراهم والدنانير تشترط المساواه
في الوزن وان كان مكيلا كالحنطة والشعير باع بجنسه بشرط المساواه في الكيل ويشترط التقابض
في مجلس العقد واذا باع مال الربا بغير جنسه نظر ان باع بما لا يوافقه في وصف الربا مثل ان باع مطعوما
باحد النقدين فلا ربا فيه كما لو باعه بغير مال الربا وان باعه بما يوافقه في الوصف مثل ان باع الدراهم بالدنانير
وباع الحنطة بالشعير او باع مطعوما بمطعوم اخر من غير جنسه فلا يثبت فيه ربا الفضل حتى يجوز متفاضلا
وجزافا ويثبت فيه ربا النسا حتى يشترط التقابض في المجلس لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث لا تبيعوا
الذهب بالذهب الى ان قال الا سوا بسوا فيه ايجاب المماثله وتحريم الفضل عند اتفاق الجنس وقوله عينا
بعين فيه تحريم النسا وقوله يدا بيد كيف شيتم فيه اطلاق التفاضل عند اختلاف الجنس مع ايجاب التقابض في
هذا في ربا المبايعة ومن اقرض شيا بشرط ان يرد عليه افضل فهو قرض جر منفعة وكل قرض جر منفعة فهو
ربا **قوله** تعالى فمن جاه موعظه من ربه تذكير وتخويف وانما ذكر الفعل ردا الى الوعظ فانتهى عن اكل الربا
فله ما سلف اي ما مضى من ذنبه قبل النهي مغفور له وامره الى الله بعد النهي ان شا عصمه حتى يثبت على الانتها
وان شا خذله حتى يعود وقيل وامره الى الله فيما يامره وينهاه ويحل له ويحرم عليه وليس اليه من امر نفسه
شي ومن عاد بعد التحريم الى اكل الربا مستحلا له فاوليك اصحاب النار هم فيها خالدون اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا محمد بن المثنى نا غندر نا شعبه عن عون
بن ابي جحيفه عن ابيه انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الدم وثمن الكلب وكسب البغي ولعن اكل الربا وموكله
وكاتبه وشاهديه والواشمه والمستوشمه والمصور اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد
الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا زهير بن حرب نا هشيم انا ابو الزبير عن
جابر قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سوا اخبرنا ابو سعيد الشريحي
انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو محمد المخلدي انا ابو حامد بن الشرقي نا احمد بن يوسف السلمي نا النضر بن محمد نا عكرمه
بن عمار نا يحيى هو ابن ابي كثير حدثني ابو سلمه عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الربا سبعون بابا اهونها
عند الله كالذي ينكح امه **قوله** تعالى يمحق الله الربا اي ينقصه ويهلكه ويذهب بركته وقال الضحاك عن ابن عباس يمحق الله
الربا يعني لا يقبل منه صدقه ولا حجا ولا جهادا ولا صلة ويربي الصدقات اي يثمرها ويبارك فيها في الدنيا ويضاعف
الاجر والثواب في العقبى والله لا يحب كل كفار اثيم بتحريم الربا اثيم فاجر باكله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
واقاموا الصلاة واتوا الزكاة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون **قوله** تعالى يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا قال عطا وعكرمه نزلت في العباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان وكانا قد اسلفا
في التمر فلما حضر الجداد قال لهما صاحب التمر ان انا اخذتما حقكما لا يبقى لي ما يكفي عيالي فهل لكما ان تاخذا النصف وتوخرا
النصف واضعف لكما ففعلا فلما حل الاجل طلبا الزياده فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهما وانزل الله هذه الايه

واطاعا واخذا رؤس اموالهما وقال السدي نزلت في العباس وخالد بن الوليد وكانا شريكين في الجاهلية يسلفان
في الربا الى بني عمرو بن عمير ناس من ثقيف فجاء الاسلام ولهما اموال عظيمة في الربا فانزل هذه الاية وقال النبي
صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع في خطبته يوم عرفة الا كل شي من امر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودما الجاهلية
موضوعة وان اول دم اضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل وربا
الجاهلية موضوع واول ربا اضع من ربانا ربا العباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله وقال مقاتل نزلت في
اربعة اخوة من ثقيف مسعود وعبد ياليل وحبيب وربيعة وهم بنو عمرو بن عمير بن عوف الثقفي كانوا
يداينون بني المغيرة فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم على الطائف اسلم هولاء الاخوة فطلبوا رباهم من بني المغيرة فقالت
بنو المغيرة والله ما نعطي الربا في الاسلام وقد وضعه الله تعالى عن المومنين فاختصموا الى عتاب
بن اسيد وكان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة فكتب عتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم بقصة الفريقين
وكان ذلك مالا عظيما فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم اذ كنتم
مومنين فان لم تفعلوا اي لم تذروا ما بقي من الربا فاذنوا قرا حمزة وعاصم برواية ابي بكر فاذنوا
بالمد على وزن امنوا اي فاعلموا غيركم انكم حرب الله ورسوله واصله من الاذن اي اوقعوا في
الاذن وقرا الاخرون فاذنوا مقصورا بفتح الذال اي فاعلموا انتم وايقنوا بحرب من الله ورسوله
قال سعيد بن جبير عن ابن عباس يقال لاكل الربا يوم القيمة خذ سلاحك للحرب قال اهل المعاني
حرب الله النار وحرب رسوله السيف وان تبتم اي تركتم استحلال الربا ورجعتم عنه فلكم رووس اموالكم
لا تظلمون بطلب الزيادة ولا تظلمون بالنقصان عن راس المال فلما نزلت هذه الاية قالت بنو
عمرو والمربون بل نتوب الى الله فانه لا يدان لنا بحرب الله ورسوله ورضوا براس المال فشكوا بنو
المغيرة العسرة وقالوا اخرونا الى ان تدرك الغلات فابوا ان يوخروا فانزل الله وان كان ذوا
عسرة فنظرة الى ميسرة يعني وان كان الذي عليه الدين معسرا رفع الكلام باسم كان ولم ياتي بخبر
وذلك جائز في النكرة يقول ان كان رجل صالح فاكرمه وقيل كان بمعنى وقع وحينئذ لا يحتاج الى خبر
قرا ابو جعفر عسره بضم السين وقرا الاخرون بفتحها وقرا مجاهد ميسوره بضم السين مضافا ومعناه
اليسار والسعة وان تصدقوا اي تتركوا رووس اموالكم الى المعسر خير لكم ان كنتم تعلمون قرا عاصم
تصدقوا بتخفيف الصاد والاخرون بتشديدها اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو
الطيب سهل بن محمد بن سليمان نا ابو العباس اسماعيل بن عبد الله الميكالي نا عبد الله بن احمد بن موسى عبدان
نا قتيبة نا ابو طاهر احمد بن عمرو بن السرح نا ابن وهب عن جرير بن حازم عن ايوب عن يحيى بن ابي كثير عن
عبد الله بن ابي قتادة عن ابيه انه كان يطلب رجلا بحق فاختبى منه فقال ما حملك على ذلك قال العسرة
العسرة فاستحلفه على ذلك فحلف فدعا بصكه فاعطاه اياه وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من انظر معسرا او وضع له انجاه الله من كرب يوم القيمة اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو منصور
محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن موسى
انا اسراييل عن منصور عن ربعي عن ابي مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الملايكة لتلقت روح رجل
كان قبلكم فقالوا له هل عملت خيرا قط قال لا قالوا تذكر قال لا الا اني رجل كنت اداين الناس وكنت امر فتياني

ان

ان ينظروا الموسر ويتجاوزوا عن المعسر قال الله تبارك وتعالى تجاوزوا عنه اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا احمد بن عبد الله نا زايدة عن عبد الملك
بن عمير عن ربعي عن ابي اليسر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انظر معسرا او وضع عنه
اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله **فصل في الدين** وحسن قضائه وتشديد امره اخبرنا عبد الواحد
المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا ابو الوليد نا شعبة نا سلمة بن
كهيل قال سمعت ابا سلمة بمنى يحدث عن ابي هريرة ان رجلا تقاضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغلظ له فهم
به اصحابه فقال دعوه فان لصاحب الحق مقالا واشتروا له بعيرا فاعطوه اياه قالوا لا نجد الا افضل
من سنه قال اشتروه فاعطوه اياه فان خيركم احسنكم قضاء اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن
احمد السرخسي انا ابو اسحاق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال مطل الغني ظلم واذا اتبع احدكم على ملي فليتبع اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابراهيم بن سعد بن ابراهيم عن ابيه
عن عمر بن ابي سلمة عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نفس المومن معلقة بدينه حتى يقضى عنه
اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد نا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن
سعيد بن ابي سعيد المقبري عن عبد الله بن ابي قتادة الانصاري عن ابيه قال جا رجل الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله ارايت ان قتلت في سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر يكفر الله عني خطاياي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فلما ادبر ناداه رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت فاعاد عليه قوله
فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم الا الدين كذلك قال جبريل **قوله** تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله
قرا اهل البصرة بفتح التاء اي تصيرون الى الله وقرا الاخرون بضم التاء وفتح الجيم اي تردون الى الله ثم توفى
كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون قال ابن عباس هذه اخر اية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جبريل
عليه السلام ضعها على راس مايتين وثمانين اية من سورة البقرة وعاش بعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا وعشرين
يوما وقال ابن جريج تسع ليال وقال سعيد بن جبير سبع ليال ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول
حين زاغت الشمس سنة احدى عشر من الهجرة وقال الشعبي عن ابن عباس اخر اية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
اية الربا **قوله** تعالى يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين قال ابن عباس لما حرم الله الربا اباح السلم وقال
اشهد ان السلف المضمون الى اجل مسمى قد احله الله في كتابه واذن فيه ثم قال يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم
بدين الى اجل مسمى فاكتبوه قوله تداينتم اي تعاملتم بالدين يقال داينته اذا عاملته بالدين وانما قال بدين بعد
قوله تداينتم لان المداينة قد تكون مجازاة وتكون معاطاة فقيده بالدين ليعرف المراد من اللفظ وقيل
ذكره تاكيدا كقوله تعالى ولا طاير يطير بجناحيه الى اجل مسمى الاجل مدة معلومة الاول والاخر والاجل
يلزم في الثمن في البيع وفي السلم حتى لا يكون لصاحب الحق الطلب قبل محله وفي القرض لا يلزم الاجل عند
اكثر اهل العلم فاكتبوه اي اكتبوا الذي تداينتم به بيعا كان او سلما او قرضا واختلفوا في هذه الكتابة
فقال بعضهم هي واجبة والاكثرون على انه امر استحباب فان ترك فلا باس كقوله فاذا قضيت الصلاة فا
نتشروا في الارض وقال قوم كانت كتابة الدين والاشهاد والرهن فرضا ثم نسخ الكل بقوله فان امن بعضكم

بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته وهو قول الشعبي ثم بين كيفية الكتابة فقال جل ذكره وليكتب بينكم أي
ليكتب كتاب الدين بين الطالب والمطلوب كاتب بالعدل اي بالحق من غير زيادة ولا نقصان ولا تقديم ولا
تاخير ولا يأب اي لا يمتنع كاتب ان يكتب واختلفوا في وجوب الكتابة على الكاتب وتحمل الشهادة على الشاهد
فذهب قوم الى وجوبهما اذا طولب وهو قول مجاهد وقال الحسن يجب اذا لم يكن كاتب غيره وقال قوم هو على الندب
والاستحباب وقال الضحاك كانت عزيمة واجبة على الكاتب والشاهد فنسخها قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد كما
علمه الله اي كما شرع الله وامره فليكتب وليملل الذي عليه الحق يعني المطلوب يقر على نفسه بلسانه ليعلم ما عليه
والاملال والاملاء لغتان فصيحتان معناهما واحد جاء بهما القرآن فالاملال هاهنا والاملاء قوله
فهي تملى عليه بكرة واصيلا وليتق الله ربه يعني المملي ولا يبخس اي لا ينقص منه اي من الحق الذي عليه شيئا
فان كان الذي عليه الحق سفيها جاهلا بالاملال قاله مجاهد وقال الضحاك والسدي طفلا صغيرا وقال الشافعي
السفيه هو المبذر المفسد لماله او في دينه قوله او ضعيفا اي شيخا كبيرا وقيل هو ضعيف العقل لعته
او جنون او لا يستطيع ان يمل هو لخرس او عمي او عجمة او حبس او غيبة لا يمكنه حضور الكاتب او جهل
بماله وعليه فليملل وليه اي قيمه بالعدل اي بالصدق والحق وقال ابن عباس ومقاتل اراد بالولي صاحب
الحق يعني ان عجز من عليه الحق من الاملال فليملل ولي الحق وصاحب الدين بالعدل لانه اعلم بحقه واستشهدوا
اي واشهدوا شهيدين اي شاهدين من رجالكم يعني الاحرار المسلمين دون العبيد والصبيان والكفار وهو قول اكثر
اهل العلم واجاز شريح وابن سيرين شهادة العبيد فان لم يكونا رجلين اي فان لم يكن الشاهدان رجلين فرجل وامرأتان
اي فليشهد رجل وامرأتان واجمع الفقهاء على ان شهادة النساء جائزة مع الرجال في الاموال حتى يثبت برجل وامرأتين
واختلفوا في غير الاموال فذهب جماعة الى تجويز شهادتهن مع الرجال في غير العقوبات
وهو قول سفيان الثوري واصحاب الرأي وذهب جماعة الى ان غير المال لا يثبت الا برجلين عدلين وذهب
الشافعي الى ان ما يطلع عليه النساء غالبا كالولادة والرضاع والثيابة والبكارة ونحوها يثبت بشهادة رجل
وامرأتين وبشهادة اربع نسوة واتفقوا ان شهادة النساء غير جائزة في العقوبات قوله تعالى ممن ترضون
من الشهداء يعني من كان مرضيا في ديانته وامانته وشرائط قبول الشهادة سبعة الاسلام والحرية والعقل والبلوغ
والعدالة والمروءة وانتفاء التهمة فشهادة الكافر مردودة لان المعروفين بالكذب على الناس لا تجوز
شهادتهم فالذي يكذب على الله تعالى اولى ان يكون مردود الشهادة وجوز اصحاب الرأي شهادة اهل
الذمة بعضهم على بعض ولا تقبل شهادة العبيد واجازها شريح وهو قول انس بن مالك ولا قول للمجنون
حتى يكون له شهادة ولا تجوز شهادة الصبيان سئل ابن عباس عن ذلك فقال لا تجوز لان الله تعالى يقول
ممن ترضون من الشهداء والعدالة شرط وهي ان يكون الشاهد مجتنبا عن الكبائر غير مصر على الصغائر
والمروءة شرط وهي ما يتصل بآداب النفس مما يعلم ان تاركه قليل الحياء وهي حسن الهيئة والسيرة
والعشرة والصناعة فان كان الرجل يظهر من نفسه في شيء منها ما يستحيي امثاله من اظهاره في الاغلب
يعلم منه قلة مروته ترد شهادته وانتفاء التهمة شرط حتى لا تقبل شهادة العدو على العدو وان كان
مقبول الشهادة على غيره لانه متهم في حق عدوه ولا تقبل شهادة الرجل لولده ووالده وان كان مقبول
الشهادة عليهما ولا تقبل شهادة من يجر الى نفسه نفعا بشهادته كالوارث يشهد على رجل بقتل مورثه

او يدفع

٨١

او يدفع عن نفسه بشهادته ضررا كالمشهود عليه يشهد بجرح من يشهد عليه لتمكن التهمة في شهادته
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الحسن المروزي انا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان انا ابو احمد محمد بن قريش
بن سليمان انا علي بن عبد العزيز المكي نا ابو عبيد القاسم بن سلام نا مروان الفزاري عن شيخ من اهل الجزيرة
يقال له يزيد بن زياد عن الزهري عن عروة عن عائشة ترفعه لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا ذي غمر على
اخيه ولا ظنين في ولاء ولا قرابة ولا القانع مع اهل البيت قوله تعالى ان تضل احداهما قرأ حمزة ان تضل
احداهما قرأ حمزة بكسر الالف فتذكر برفع الراء ومعناه الجزاء والابتداء وموضع تضل جزم بالجزاء الا انه لا
يتبين في التضعيف فتذكر رفع لان ما بعد فاء الجزاء مبتدأ وقراءة العامة بفتح الالف ونصب الراء على
الاتصال بالكلام الاول وتضل محله نصب بان فتذكر منسوق عليه الاول ومعنى الآية فرجل وامرأتان
كي تذكر احداهما الاخرى ومعنى تضل اي تنسى يريد اذا نسيت احداهما شهادتها تذكرها الاخرى فتقول
الست حضرنا مجلس كذا وسمعنا كذا وقرأ ابن كثير واهل البصرة فتذكر مخففا وقرأ الباقون مشددا
وذكر واذكر بمعنى واحد وهما متعديان من الذكر الذي هو ضد النسيان وحكي عن سفيان بن عيينة انه قال
هو من الذكر اي تجعل احداهما الاخرى ذكرا اي تصير شهادتهما كشهادة ذكر والاول اصح لانه معطوف على
النسيان قوله تعالى ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا قيل اراد به اذا دعوا لتحمل الشهادة سماهم شهداء على
معنى انهم يكونوا شهداء وهو امر ايجاب عند بعضهم وقال قوم امر ندب وهو مخير في جميع الاحوال وقال
بعضهم هذا في اقامة الشهادة وادائها فمعنى الآية ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهادة التي تحملوها
وهو قول مجاهد وعطاء وعكرمة وسعيد بن جبير وقال الشعبي الشاهد بالخيار ما لم
يشهد وقال بعضهم الآية في الامرين جميعا في التحمل والاقامة اذا كان فارغا ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا
كان او كبيرا الى اجله الى محل الحق ذلكم الكتاب اقسط اعدل عند الله لانه امر به واتباع امره اعدل من تركه
واقوم للشهادة لان الكتابة تذكر الشهود وادنى واحرى واقرب الى ان لا ترتابوا تشكوا في الشهادة
الا ان تكون تجارة عن تراض والمبايعة تجارة وقرأ الباقون بالرفع وله وجهان احدهما ان تجعل الكون
بمعنى الوقوع معناه الا ان تقع تجارة والثاني ان تجعل الاسم في التجارة والخبر في الفعل وهو قوله
تديرونها تقديره الا ان تكون تجارة حاضرة دائرة بينكم ومعنى الآية الا ان تكون تجارة حاضرة
يدا بيد تديرونها بينكم ليس فيها اجل فليس عليكم جناح ان لا تكتبوها يعني التجارة واشهدوا اذا
تبايعتم قال الضحاك هو عزم من الله عز وجل والاشهاد واجب في صغير الحق وكبيره نقده
ونسائه وقال ابو سعيد الخدري الامر فيه الى الامانة لقوله تعالى فان امن بعضكم بعضا فليؤد
الآية وقال آخرون هو امر ندب قوله تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد [illegible] واصله
يضارر فادغمت احدى الراءين في الاخرى ونصب لحق التضعيف لاجتماع الساكنين واختلفوا فيه
فمنهم من قال اصله يضارر بكسر الراء الاولى وجعل الفعل للكاتب والشهيد معناه لا يضار الكاتب
فيأبى ان يكتب ولا الشهيد فيأبى ان يشهد او لا يضار الكاتب فيزيد او ينقص او يحرف ما املي عليه
ولا الشهيد فيشهد بما لم يستشهد عليه وهذا قول طاوس والحسن وقتادة وقال قوم اصله يضارر
بفتح الراء على الفعل المجهول وجعلوا الكاتب والشهيد مفعولين ومعناه ان يدعو الرجل الكاتب

اي تملوا ان تكتبوه والهاء راجعة الى الحق
صغيرا كان او كبيرا [illegible]
حاضرة قرأ عاصم بالنصب على خبر كان واضمر الاسم
مجازه الا ان تكون التجارة تجارة [illegible]

والشاهد وهما على شغل مهم فيقولان نحن على شغل مهم فاطلب غيرنا فيقول الداعي ان الله امركما
ان تجيبا ويلح عليهما فيشغلهما عن حاجتهما فنهي عن ذلك وامر بطلب غيرهما وان تفعلوا ما نهيتكم
عنه من الضرار فانه فسوق بكم اي معصية وخروج عن الامر واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شي
عليم وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهن مقبوضة قرا ابن كثير وابو عمرو فرهن مقبوضة بضم الها
والرا وقرا الباقون فرهان وهو جمع رهن مثل بغل وبغال وجبل وجبال والرهن جمع الرهان جمع الجمع قاله
الفرا والكسائي وقال ابو عبيد وغيره جمع الرهن ايضا مثل سقف وسقف وقال ابو عمرو انما
قرانا فرهن ليكون فرقا بينها وبين رهان الخيل وقرا عكرمة فرهن بضم الرا وسكون الها والتخفيف
والتثقيل في الرهن لغتان مثل كتب وكتب ورسل ورسل ومعنى الاية وان كنتم في سفر ولم تجدوا
الات الكتابة فارتهنوا ممن تداينوا به رهنا ليكون وثيقة لكم باموالكم واتفقوا على ان الرهن لا
يتم الا بالقبض وقوله فرهن مقبوضة اي ارتهنوا واقبضوا حتى لو رهن ولم يسلم لا يجبر الراهن
على التسليم فاذا سلم لزم من جهة الراهن حتى لا يجوز له ان يسترجعه ما دام شي من الحق باقيا ويجوز
الرهن في الحضر مع وجود الكاتب وقال مجاهد لا يجوز الا في السفر عند عدم الكاتب لظاهر الاية وعند
الاخرين خرج الكلام في الاية على الاعم الاغلب لا على سبيل الشرط والدليل عليه ما روي ان النبي صلى
الله عليه وسلم رهن درعه عند ابي الشحم اليهودي ولم يكن ذلك في سفر ولا عند عدم كاتب فان امن بعضكم
بعضا في حرف ابي فان ايتمن يعني فان كان الذي عليه الحق امينا عند صاحب الحق فلم يرتهن منه شيا لحسن ظنه
به فليود الذي اوتمن امانته اي فليقضه على الامانة وليتق الله ربه في ادا الحق ثم رجع الى الخطاب
الشهود فقال ولا تكتموا الشهادة اذا دعيتم الى اقامتها نهي عن كتمان الشهادة واوعد عليه فقال
ومن يكتمها فانه اثم قلبه اي فاجر قلبه قيل ما اوعد الله على شي كايعاده على كتمان الشهادة فقال فانه اثم
قلبه واراد به مسخ القلب نعوذ بالله والله بما تعملون من بيان الشهادة وكتمانها عليم قوله تعالى لله
ما في السموات وما في الارض يعني ملكا وملكا وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله واختلف
العلما في هذه الاية فقال قوم هي خاصة ثم اختلفوا في وجه خصوصها فقال بعضهم هي متصلة بالاية
الاولى نزلت في كتمان الشهادة معناه وان تبدوا ما في انفسكم ايها الشهود من كتمان الشهادة او تخفوا
الكتمان يحاسبكم به الله وهو قول الشعبي وعكرمة وقال بعضهم نزلت فيمن يتولى الكافرين من دون المومنين
يعني وان تعلنوا ما في انفسكم من ولاية الكفار او تسروه يحاسبكم به الله وهو قول مقاتل كما ذكر في
سورة ال عمران لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا الى ان قال قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه
يعلمه الله وذهب الاكثرون الى ان الاية عامة ثم اختلفوا فيها فقال قوم هي منسوخة بالاية التي بعدها
والدليل عليه ما اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم
بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن منهال الضرير وامية بن بسطام العيشي واللفظ لامية قال
انا يزيد بن زريع نا روح وهو ابن القسم عن العلا عن ابيه عن ابي هريرة قال لما انزل الله على رسول الله صلى الله
عليه وسلم لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الاية قال فاشتد
ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بركوا على الركب فقالوا اي رسول

الله

الله كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد انزلت عليك هذه الاية ولا نطيقها قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا
غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقتراها القوم ذلت بها السنتهم انزل الله تعالى في اثرها امن الرسول
بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا
واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله فانزل الله عز وجل لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها
ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا قال نعم ربنا ولا تحمل علينا اصرا
كما حملته على الذين من قبلنا قال نعم ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال نعم واعف عنا واغفر لنا وارحمنا
انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال نعم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس معناه وقال في كل ذلك
قد فعلت بدل قوله نعم هذا قول ابن مسعود وابن عباس وابن عمر واليه ذهب محمد بن سيرين ومحمد بن كعب وقتادة
والكلبي اخبرنا الامام الحسين بن محمد القاضي نا ابو محمد عبد الله بن يوسف الاصبهاني نا ابو بكر احمد بن اسحاق
الفقيه انا يعقوب بن يوسف القزويني نا القسم بن الحكم العرني نا مسعر بن كدام عن قتادة عن زرارة بن
اوفى عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز عن امتي ما وسوست به انفسها ما لم تتكلم او تعمل به
وقال بعضهم نزلت الاية غير منسوخة لان النسخ لا يرد على الاخبار انما يرد على الامر والنهي وقوله يحاسبكم
به الله خبر لا يرد عليه النسخ ثم اختلفوا في تاويلها فقال قوم قد اثبت الله للقلب كسبا فقال بما كسبت قلوبكم
فليس لله عبد اسر عملا او اعلنه من حركة في جوارحه او همة في قلبه الا يخبره الله به ويحاسبه عليه
ثم يغفر ما يشا ويعذب بما يشا وهذا معنى قول الحسن يدل عليه قوله تعالى ان السمع والبصر والفواد كل
اوليك كان عنه مسولا وقال اخرون معنى الاية ان الله عز وجل يحاسب خلقه بجميع ما ابدوا من اعمالهم او اخفوه
خفوه
ويعاقبهم عليه غير ان معاقبته على ما اخفوه مما لم يعملوه بما يحدث لهم في الدنيا من النوايب والمصايب
والامور التي يحزنون عليها وهذا قول عايشة قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عايشة هذه متابعة
الله عز وجل العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة والشوكة حتى البضاعة يضعها في كمه فيفقدها فيروع لها فيجدها
في ضبنه حتى ان المومن ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر من الكير اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور
السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني يزيد بن ابي حبيب عن
سعد بن سنان عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في
الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر امسك عليه بذنبه حتى يوافيه به يوم القيمة وقال بعضهم وان تبدوا
ما في انفسكم يعني ما في قلوبكم مما عزمتم عليه او تخفوه ولا تبدوه وانتم عازمون عليه يحاسبكم به الله فاما ما حدثت
به انفسكم مما لم تعزموا عليه فان ذلك مما لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يواخذ به دليله قوله تعالى
لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم قال عبد الله بن المبارك قلت لسفيان ايواخذ
الله العبد بالهم قال اذا كان عزما اخذ به وقيل معنى المحاسبة الاخبار والتعريف ومعنى الاية وان تبدوا
ما في انفسكم فتعملوا به او تخفوه مما اضمرتم ونويتم يحاسبكم به الله يخبركم به ويعرفكم اياه ثم يغفر للمومنين
اظهارا للفضل ويعذب الكافرين اظهارا للعدل وهذا معنى قول الضحاك ويروى ذلك عن ابن عباس يدل عليه انه
قال يحاسبكم به الله ولم يقل يواخذكم به الله والمحاسبة غير المواخذة والدليل عليه ما اخبرنا ابو طاهر محمد بن

على الزراد نا ابو القاسم علي بن أحمد الخزاعي نا ابو سعيد الهيثم بن كليب نا عيسى بن احمد العسقلاني
نا يزيد بن هرون نا همام بن يحيى عن قتادة عن صفوان بن محرز قال كنت آخذا بيد عبد الله بن عمر
فاتاه رجل فقال كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى فقال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يدني المؤمن يوم القيمة حتى يضع عليه كنفه يستره من الناس فيقول أي عبدي يقول صح
تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم أي رب ثم يقول أي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم أي رب حتى
إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه انه قد هلك قال فاني قد سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم
ثم يعطى كتاب حسناته فاما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا
لعنة الله على الظالمين قوله تعالى فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء رفع الراء والباء ابو جعفر وابن عامر
وعاصم ويعقوب وجزمهما الآخرون والرفع على الابتدا والجزم على النسق وروى طاوس عن ابن عباس
فيغفر لمن يشاء الذنب العظيم ويعذب من يشاء على الذنب الصغير لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون والله
على كل شيء قدير قوله تعالى امن الرسول أي صدق بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله يعني كل واحد
منهم ولذلك وحد الفعل وملائكته وكتبه قرأ حمزة والكسائي وكتابه على الواحد يعني القرآن وقيل معناه
الجمع وان ذكر بلفظ التوحيد كقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب وقرأ
الآخرون وكتبه بالجمع لقوله وملائكته ورسله لا نفرق بين احد من رسله فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت
اليهود والنصارى وفيه اضمار تقديره وقالوا لا نفرق وقرأ يعقوب لا يفرق بالياء فيكون خبرا عن الرسول
لا نفرق الكل وانما قال بين احد ولم يقل بين آحاد لان الاحد يكون للواحد والجمع قال الله تعالى فما منكم من احد
عنه حاجزين وقالوا سمعنا قولك واطعنا امرك وروي عن حكيم بن جابر ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم حين
نزلت هذه الآية ان الله قد اثنى عليك وعلى امتك فسل تعطه فسأل بتلقين الله فقال غفرانك وهو نصب على
المصدر أي اغفر غفرانك او نسألك غفرانك ربنا واليك المصير قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها ظاهر الآية
قضاء حاجة وفيها اضمار السؤال كانه قال وقالوا لا تكلفنا الا وسعنا فاجاب لا يكلف الله نفسا الا وسعها أي
طاقتها والوسع اسم لما يسع الانسان ولا يضيق عليه واختلفوا في تاويله فذهب ابن عباس وعطاء واكثر المفسرين
الى انه اراد به حديث النفس الذي ذكر في قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه كما ذكرنا وروي عن ابن
عباس قال هم المؤمنون خاصة وسع الله عليهم دينهم ولم يكلفهم فيه الا ما يستطيعون كما قال الله يريد
بكم اليسر وقال وما جعل عليكم في الدين من حرج وسئل سفيان بن عيينة عن قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها
قال الا يسرها ولم يكلفها طاقتها وهذا قول حسن لان الوسع ما دون الطاقة قوله تعالى لها ما كسبت أي للنفس
ما عملت من الخير لها اجره وثوابه وعليها ما اكتسبت من الشر وعليها وزره ربنا لا تؤاخذنا أي لا تعاقبنا ان نسينا
جعله بعضهم من النسيان الذي هو السهو قال الكلبي كانت بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا مما امروا به او اخطئوا
عجلت لهم العقوبة فيحرم عليهم شيء من مطعم او مشرب على حسب ذلك الذنب فامر الله المؤمنين ان يسألوه ترك
مؤاخذتهم بذلك وقيل هو من النسيان الذي هو الترك كقوله تعالى نسوا الله فنسيهم او اخطأنا قيل معناه القصد والعمد
يقال اخطأ فلان اذا تعمد قال الله تعالى ان قتلهم كان خطأ كبيرا قال عطاء ان نسينا او اخطأنا يعني ان جهلنا
او تعمدنا وجعله الاكثرون من الخطأ الذي هو الجهل والسهو لان ما كان عمدا من الذنب فغير معفو عنه بل هو

في مشيئة

في مشيئة الله والخطأ معفو عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه
قوله تعالى ربنا ولا تحمل علينا اصرا أي عهدا ثقيلا وميثاقا لا نستطيع القيام به فتعذبنا بنقضه وتركه
كما حملته على الذين من قبلنا يعني اليهود فلم يقوموا به فعذبتهم هذا قول مجاهد وعطا وقتادة والسدي
والكلبي وجماعة يدل عليه قوله تعالى واخذتم على ذلكم اصري أي عهدي وقيل معناه لا تشدد ولا تغلظ الامر علينا
كما شددت على من قبلنا من اليهود وذلك ان الله تعالى فرض عليهم خمسين صلاة وامرهم باداء ربع اموالهم
في الزكاة ومن اصاب ثوبه نجاسة قطعها ومن اصاب ذنبا اصبح وذنبه مكتوب على بابه ونحوها من الاثقال نجاسة صح
والاغلال وهذا معنى قول عثمان بن عطا ومالك بن انس وابي عبيدة وجماعة يدل عليه قوله تعالى ويضع عنهم
اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وقيل الاصر ذنب لا توبة له معناه اعصمنا من مثله والاصل فيه الثقل
والاحكام قوله تعالى ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به أي لا تكلفنا من الاعمال ما لا نطيق وقيل هو حديث النفس
والوسوسة حكي عن مكحول انه قال هو الغلمة وعن ابراهيم قال هو الحب وعن محمد بن عبد الوهاب قال
العشق وقال ابن جريج هو مسخ القردة والخنازير وقيل شماتة الاعدا وقيل هو الفرقة والقطيعة نعوذ
بالله منهم قوله تعالى واعف عنا أي تجاوز وامح عنا ذنوبنا واغفر لنا ذنوبنا واستر علينا ذنوبنا ولا
تفضحنا وارحمنا فاننا لا ننال العمل بطاعتك ولا ترك معصيتك الا برحمتك انت مولانا ناصرنا وحافظنا
ووليّنا فانصرنا على القوم الكافرين روى سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله عز وجل غفرانك ربنا قال الله قد
غفرت لكم وفي قوله لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا قال لا اؤاخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرا قال لا احمل
عليكم ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال لا احملكم واعف عنا الى اخره قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم
ونصرتكم على الكافرين وكان معاذ اذا ختم سورة البقرة قال امين اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر نا عبد
الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة
انا ابو اسامة حدثني مالك بن مغول عن الزبير بن عدي عن طلحة هو ابن مصرف عن مرة عن عبد الله قال لما اسري
برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من
الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال
فراش من ذهب قال واعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة
وغفر لمن لا يشرك من امته بالله شيئا المقحمات اخبرنا الامام الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم عبد
الملك بن الحسن الاسفرايني نا ابو عوانة يعقوب بن اسحاق الحافظ نا يونس واحمد بن شيبان قالا
حدثنا سفيان بن عيينة عن منصور عن ابراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابي مسعود قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور
السمعاني انا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا العلا بن عبد الجبار نا حماد بن سلمة نا الاشعث
بن عبد الرحمن الجرمي عن ابي قلابة عن ابي الاشعث الصنعاني عن النعمان بن بشير ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان الله كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام فانزل منه آيتين ختم بهما
سورة البقرة فلا يقرأن في دار ثلث ليال فيقربها شيطان ٥ سورة آل عمران مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الم الله لا اله الا هو قال الكلبي

والربيع بن أنس وغيرهما نزلت هذه الآيات في وفد نجران وكانوا ستين راكبا قدموا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم وفي الأربعة عشر ثلثة نفر إليهم يؤول أمرهم
العاقب أمير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون إلا عن رأيه واسمه عبد المسيح والسيد
ثمالهم وصاحب رحلهم واسمه الأيهم وأبو حارثة بن علقمة أسقفهم وحبرهم دخلوا مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جبب وأردية في جمال رجال بلحرث بن كعب يقول
من رآهم ما رأينا وفدا مثلهم وقد حانت صلاتهم فقاموا للصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فصلوا إلى المشرق فكلم السيد والعاقب فقال لهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم أسلما قالا قد أسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولدا وعبادتكما الصليب
وأكلكما الخنزير قالا إن لم يكن ولد الله فمن أبوه وخاصموه جميعا في عيسى فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم
ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا وهو يشبه أباه قالوا بلى قال ألستم تعلمون أن ربنا حي لا
يموت وأن عيسى يأتي عليه الفناء قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال ألستم تعلمون
أن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك إلا ما علم قالوا لا قال
فإن ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا يأكل ولا يشرب قالوا بلى قال ألستم تعلمون أن عيسى
حملته أمه كما تحمل المرأة ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذي كما يغذى الصبي ثم كان يطعم ويشرب
ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا فأنزل الله تعالى صدر سورة آل عمران
إلى بضع وثمانين آية منها فقال عز وجل الم الله مفتوح الميم موصول عند العامة وإنما فتح الميم لالتقاء
الساكنين حرك إلى أخف الحركات وقرأ أبو يوسف ويعقوب بن خليفة الأعشى عن أبي بكر الم الله مقطوعا
سكن الميم على نية الوقف ثم قطع الهمزة للابتداء وأجراه على لغة من يقطع ألف الوصل فوجه الله ابتداء
وما بعده خبر والحي القيوم نعت له نزل عليك الكتاب أي القرآن بالحق بالصدق مصدقا لما بين يديه
لما قبله من الكتب في التوحيد والنبوات والأخبار وبعض الشرائع وأنزل التوراة والإنجيل وإنما قال وأنزل
التوراة والإنجيل لأن التوراة والإنجيل أنزلا جملة واحدة وقال في القرآن لأنه نزل مفصلا
والتنزيل للتكثير والتوراة قال البصريون أصلها وورية على وزن فوعلة مثل دوخلة وحوقلة
فحولت الواو الأولى تاء وجعلت الياء المفتوحة ألفا فصارت توراة ثم كتبت بالياء على أصل الكلمة وقال
الكوفيون أصلها تفعلة مثل توصية وتوفية فقلبت الياء ألفا على لغة طيء فإنهم يقولون للجارية
جاراة وللتوصية توصاة وأصلها من قولهم ورى الزند إذا خرجت ناره وأوريته أنا قال الله تعالى
أفرأيتم النار التي تورون فسمي توراة لأنه نور وضياء قال الله تعالى وضياء وذكرا للمتقين وقيل هو من التورية
وهي كتمان السر والتعريض بغيره وكان أكثر التوراة معاريض من غير تصريح والإنجيل إفعيل من النجل
وهو الخروج ومنه سمي الولد نجلا لخروجه فسمي الإنجيل به لأن الله تعالى أخرج به دارسا من الحق عافيا
ويقال هو من النجل وهو سعة العين سمي به لأنه أنزل سعة لهم ونورا وقيل التوراة بالعبرانية تور تور
ومعناه الشريعة والإنجيل بالسريانية انقليون ومعناه الإكليل وقوله هدى للناس هاديا لمن تبعه ولم
يثن لأنه مصدر وأنزل الفرقان الفرق بين الحق والباطل وقال السدي في الآية تقديم وتأخير تقديره

وأنزل

وأنزل التوراة والإنجيل والفرقان من قبل هدى للناس **قوله** تعالى إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله
عزيز ذو انتقام إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء ذكورا وإناثا
أبيض وأسود حسنا وقبيحا تاما وناقصا لا إله إلا هو العزيز الحكيم وهذا في الرد على وفد نجران من النصارى
حيث قالوا عيسى ولد الله كأنه يقول كيف يكون ولدا وقد صوره في الرحم أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي
أنا أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الأنصاري أنا أبو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي
بن الجعد أنا أبو خيثمة زهير بن معاوية عن الأعمش عن زيد بن وهب قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول ثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق أن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون
علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله إليه الروح الملك أو قال يبعث إليه الملك بأربع كلمات
فيكتب رزقه وعمله وأجله وشقي أو سعيد ثم قال وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه
وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار
حتى يكون بينه وبينها غير ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها أخبرنا إسماعيل
بن عبد القاهر الجرجاني نا عبد الغافر بن محمد الفارسي أنا أبو أحمد محمد بن عيسى الجلودي نا أبو إسحق
إبراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن عبد الله بن نمير نا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار
عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الملك على النطفة بعد ما
تستقر في الرحم بأربعين أو خمسة وأربعين ليلة فيقول يا رب أشقي أو سعيد فيكتبان فيقول أي رب
أذكر أو أنثى فيكتبان ويكتب عمله وأثره وأجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص
قوله تعالى هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات مبينات مفصلات سميت محكمات من الإحكام
كأنه أحكمها فمنع الخلق من التصرف فيها لظهورها ووضوح معناها هن أم الكتاب أي أصله الذي يعمل عليه
في الأحكام وإنما قال هن أم الكتاب ولم يقل أمهات الكتاب لأن الآيات كلها في تكاملها واجتماعها كالآية
الواحدة وكلام الله واحد وقيل معناه كل آية منهن أم الكتاب كما قال وجعلنا ابن مريم وأمه آية أي
كل واحد منهما آية وأخر جمع أخرى ولم يصرف لأنه معدول عن الآخر مثل عمر وزفر متشابهات فإن قيل
كيف فرق هاهنا بين المحكم والمتشابه وقد جعل كل القرآن محكما في موضع آخر فقال الر كتاب أحكمت آياته
وجعله كله متشابها في موضع آخر فقال الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني قيل حيث جعل الكل محكما أراد
أن الكل حق ليس فيه عبث ولا هزل وحيث جعل الكل متشابها أراد أن بعضه يشبه بعضا في الحق والصدق
وفي الحسن وجعل هاهنا بعضه محكما والبعض متشابها واختلف العلماء فيهما فقال ابن عباس المحكمات هي
الآيات الثلث في سورة الأنعام قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ونظيرها في بني إسرائيل وقضى ربك أن
لا تعبدوا إلا إياه الآيات وعنه أنه قال المتشابهات حروف التهجي في أوائل السور وقال مجاهد
وعكرمة المحكم ما فيه الحلال والحرام وما سوى ذلك متشابه يشبه بعضها بعضا في الحق ويصدق بعضها
بعضا كقوله وما يضل به إلا الفاسقين ويجعل الرجس على الذين لا يؤمنون وقال قتادة والضحاك
والسدي المحكم الناسخ الذي يعمل به والمتشابه المنسوخ الذي يؤمن به ولا يعمل به وروي عن
علي بن أبي طلحة عن ابن عباس محكمات القرآن ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وما يؤمن

به ويعمل به والمتشابه منسوخه ومقدمه ومؤخره وامثاله واقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به وقيل
المحكمات ما اوقف الله الخلق على معناه والمتشابه ما استاثر الله بعلمه لا سبيل لاحد الى علمه نحو الخبر عن
اشراط الساعة من خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها وقيام الساعة وفناء الدنيا وقال
محمد بن جعفر بن الزبير المحكم ما لا يحتمل من التاويل غير وجه واحد والمتشابه ما احتمل اوجها وقيل المحكم
ما يعرف معناه وتكون حججها واضحة ودلائلها لايحة لا تشتبه والمتشابه هو الذي يدرك علمه بالنظر
ولا يعرف العوام تفصيل الحق فيه من الباطل وقال بعضهم المحكم ما يستقل بنفسه في المعنى والمتشابه ما لا
يستقل بنفسه الا برده الى غيره وقال ابن عباس في رواية باذان المتشابه حروف التهجي في اوائل السور
وذلك ان رهطا من اليهود منهم حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف ونظراؤهما اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال
له حيي بلغنا انه انزل عليك الم فننشدك الله انزلت عليك قال نعم قال فان كان ذلك حقا فاني اعلم مدة ملك
امتك هي احدى وسبعون سنة فهل انزل غيرها قال نعم المص قال فهذه اكثر هي احدى وستون ومائة فهل غيرها
قال نعم الر قال فهذه اكثر هي مائتان واحدى وثلاثون سنة فهل غيرها قال نعم المر قال فهذه اكثر هي مائتان
واحدى وسبعون سنة ولقد خلطت علينا فلا ندري ابكثيره ناخذ ام بقليله ونحن ممن لا يؤمن بهذا
فانزل الله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين
في قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق وقيل شك فيتبعون ما تشابه منه واختلفوا في المعني بهذه الاية قال الربيع
هم وفد نجران خاصموا النبي صلى الله عليه وسلم في عيسى وقالوا الست تزعم انه كلمة الله وروح منه قال بلى
قالوا حسبنا فانزل الله هذه الاية وقال الكلبي هم اليهود طلبوا علم اكل هذه الامة واستخراجها
بحساب الجمل وقال ابن جريج هم المنافقون وقال الحسن هم الخوارج وكان قتادة اذا قرا هذه الاية فاما
الذين في قلوبهم زيغ قال ان لم يكونوا الحرورية والسبائية فلا ادري من هم وقيل هم جميع المبتدعة
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا عبد الله بن مسلمة
نا يزيد بن ابراهيم التستري عن ابن ابي مليكة عن القسم بن محمد عن عائشة قالت تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الاية هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات الى قوله اولوا الالباب
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رايت الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم
قوله تعالى ابتغاء الفتنة طلب الشرك قاله الربيع والسدي وقال مجاهد ابتغاء الشبهات واللبس ليضلوا
بها جهالهم وابتغاء تاويله تفسيره وعلمه دليله قوله تعالى سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا وقيل
ابتغاء عاقبته وطلب اكل هذه الامة من حساب الجمل دليله قوله تعالى ذلك خير واحسن تاويلا قوله تعالى وما
يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم اختلف العلماء في نظم هذه الاية فقال قوم الواو في قوله والراسخون
واو العطف يعني ان تاويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم وهم مع علمهم يقولون امنا به
وهذا قول مجاهد والربيع وعلى هذا يكون قوله يقولون حالا معناه والراسخون في العلم قائلين
امنا به هذا كقوله ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى ثم قال والذين جاءوا
من بعدهم وهذا عطف على ما سبق ثم قال يقولون ربنا اغفر لنا يعني هم مع استحقاقهم الفيء يقولون ربنا
اغفر لنا اي قائلين على الحال وروي عن ابن عباس انه كان يقول في هذه الاية انا من الراسخين في العلم وعن مجاهد

العلم صح

انا ممن

انا ممن يعلم تاويله وذهب الاكثرون الى ان الواو في قوله والراسخون واو الاستئناف وتم الكلام عند قوله وما
يعلم تاويله الا الله وهو قول ابي بن كعب وعائشة وعروة بن الزبير ورواية طاوس عن ابن عباس وبه قال
الحسن واكثر التابعين واختاره الكسائي والفراء والاخفش وقالوا لا يعلم المتشابه الا الله ويجوز ان يكون
للقران تاويل استاثر الله بعلمه لم يطلع عليه احدا من خلقه كما استاثر بعلم الساعة ووقت طلوع الشمس من مغربها
وخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام ونحوها والخلق متعبدون في المتشابه بالايمان به وفي
المحكم بالايمان به والعمل ومما يصدق ذلك قراءة عبد الله ان تاويله الا عند الله والراسخون في العلم
يقولون امنا به وفي حرف ابي ويقول الراسخون في العلم امنا به وقال عمر بن عبد العزيز في هذه الاية
انتهى علم الراسخين في العلم بتاويل القران الى ان قالوا امنا به كل من عند ربنا وهذا القول اقيس
واشبه بظاهر الاية قوله تعالى والراسخون في العلم اي الداخلون في العلم هم الذين اتقنوا
علمهم لا يدخلهم في معرفتهم شك واصله من رسوخ الشيء في الشيء وهو ثبوته يقال رسخ الايمان
في قلب فلان يرسخ رسخا ورسوخا وقيل الراسخون علماء مؤمني اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام
واصحابه دليله قوله تعالى لكن الراسخون في العلم منهم يعني الدارسين علم التوراة وسيل مالك بن انس
عن الراسخين في العلم قال العالم العامل بما علم المتبع له وقيل الراسخ في العلم من وجد في علمه اربعة اشيا
التقوى بينه وبين الله والتواضع بينه وبين الخلق والزهد بينه وبين الدنيا والمجاهدة بينه وبين نفسه وقال ابن عباس
ومجاهد والسدي بقولهم امنا به سماهم الله تعالى راسخين في العلم فرسوخهم في العلم قولهم امنا به اي بالمتشابه كل
من عند ربنا المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وما علمنا وما لم نعلم وما يذكر ما يتعظ بما في القران الا اولوا الالباب
ذووا العقول قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا اي ويقول الراسخون ربنا لا تزغ قلوبنا اي لا تملها عن الحق والهدى
كما ازغت قلوب الذين في قلوبهم زيغ بعد اذ هديتنا وفقتنا لدينك والايمان بالمحكم والمتشابه من
كتابك وهب لنا من لدنك اعطنا من عندك رحمة توفيقا وتثبيتا للذي نحن عليه من الايمان والهدى وقال الضحاك تجاوزا
ومغفرة انك انت الوهاب اخبرنا ابو الفرج المظفر بن اسماعيل التميمي انا ابو القسم حمزة بن يوسف السهمي انا
ابو احمد بن عدي الحافظ نا ابو بكر بن عبد الرحمن بن القاسم القرشي يعرف بابن الرواس الكبير بدمشق نا ابو
مسهر الغساني نا صدقة نا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر نا بسر بن عبيد الله قال سمعت ابا ادريس الخولاني يقول
حدثني النواس بن سمعان الكلابي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع
الرحمن ان شاء اقامه وان شاء ازاغه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم يا مقلب القلوب
ثبت قلوبنا على دينك والميزان بيد الرحمن يرفع قوما ويضع اخرين الى يوم القيمة اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي نا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا يزيد بن هرون انا
سعيد بن اياس الجريري عن غنيم بن قيس عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل القلب كمثل
ريشة في ارض فلاة يقلبها الرياح ظهرا لبطن قوله تعالى ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه اي ليوم وقيل
اللام بمعنى في اي في يوم لا ريب فيه اي لا شك فيه وهو يوم القيمة ان الله لا يخلف الميعاد وهو مفعال
من الوعد قوله تعالى ان الذين كفروا لن تغني عنهم لن تنفع ولن تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله
قال الكلبي من عذاب الله وقال ابو عبيدة من بمعنى عند اي عند الله شيئا واولئك هم وقود النار

فرسوخهم

كدأب آل فرعون قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد كفعل آل فرعون والذين من قبلهم في الكفر والتكذيب
وقال عطاء والكسائي وأبو عبيدة كسنة آل فرعون وقال الأخفش كأمر آل فرعون وشأنهم
وقال النضر بن شميل كعادة آل فرعون يريد عادة هؤلاء الكفار في تكذيب الرسول وجحود الحق
كعادة آل فرعون والذين من قبلهم كفار الأمم الماضية مثل عاد وثمود وغيرهم كذبوا بآياتنا
فأخذهم الله فعاقبهم الله بذنوبهم وقيل نظم الآية إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا
أولادهم عند حلول النقمة والعقوبة مثل آل فرعون وكفار الأمم الخالية أخذناهم فلن تغني عنهم
أموالهم ولا أولادهم من الله والله شديد العقاب قوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون
إلى جهنم قرأ حمزة والكسائي بالياء فيهما أي أنهم يغلبون ويحشرون وقرأ الآخرون بالتاء فيهما على
الخطاب أي قل لهم إنكم ستغلبون وتحشرون قال مقاتل أراد مشركي مكة معناه قل لكفار مكة ستغلبون
يوم بدر وتحشرون إلى جهنم في الآخرة فلما نزلت هذه الآية قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر إن الله
غالبكم وحاشركم إلى جهنم وقال بعضهم المراد بهذه الآية اليهود وقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن
يهود أهل المدينة قالوا لما هزم رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين يوم بدر هذا والله النبي الذي بشرنا
به موسى لا ترد له راية وأرادوا اتباعه ثم قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى تنظروا إلى وقعة أخرى
فلما كان يوم أحد نكب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا فغلب عليهم الشقاء فلم يسلموا وكان بينهم
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى مدة فنقضوا ذلك العهد وانطلق كعب بن الأشرف في ستين
راكبًا إلى مكة يستنفرهم فأجمعوا أمرهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله فيهم هذه الآية
وقال محمد بن إسحاق عن رجاله ورواه سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس أيضًا لما أصاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قريشًا ببدر ورجع إلى المدينة جمع اليهود في سوق قينقاع وقال يا معشر اليهود
احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر وأسلموا قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم أني
نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك أنك لقيت قومًا أغمارًا لا علم لهم بالحرب
فأصبت منهم فرصة إنا والله لو قاتلناك لعرفت أنا نحن الناس فأنزل الله قل للذين كفروا يعني اليهود
ستغلبون تهزمون وتحشرون في الآخرة إلى جهنم وبئس المهاد الفراش أي بئس ما مهد لهم يعني
النار قوله تعالى قد كان لكم آية ولم يقل كانت والآية مؤنثة لأنه ردها إلى البيان أي قد كان لكم
بيان فذهب إلى المعنى وقال الفراء إنما ذكر لأنه حالت الصفة بين الفعل والاسم المؤنث فذكر الفعل
وكل ما جاء من النحو فهذا وجهه فمعنى الآية قد كان لكم آية أي عبرة ودلالة على صدق ما أقول إنكم ستغلبون
في فئتين فرقتين التقتا [illegible] القتال يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله
وأخرى كافرة في طاعة الله وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا
سبعة وسبعون رجلًا من المهاجرين ومائتان وستة وثلاثون من الأنصار وصاحب راية رسول الله المهاجرين
علي بن أبي طالب وصاحب راية الأنصار سعد بن عبادة وكان فيهم سبعون بعيرًا وفرسان فرس للمقداد
بن عمرو وفرس لمرثد بن أبي مرثد وأكثرهم رجالة وكان معهم من السلاح ستة أدرع وثمانية سيوف
قوله تعالى وأخرى كافرة أي فرقة أخرى كافرة وهم مشركو مكة وكانوا تسعمائة وخمسين رجلًا من المقاتلة

رأسهم

رأسهم عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وفيهم مائة فرس وكانت حرب بدر أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم
يرونهم مثليهم قرأ أهل المدينة ويعقوب بالتاء يعني ترون يا معشر اليهود أهل مكة مثلي المسلمين وذلك
أن جماعة من اليهود كانوا حضروا قتال بدر لينظروا على من تكون الدائرة فرأوا المشركين مثلي عدد المسلمين
ورأوا النصرة مع ذلك للمسلمين وكان ذلك معجزة وآية وقرأ الآخرون بالياء واختلفوا في وجهه فجعل بعضهم
الرؤية للمسلمين ثم له تأويلان أحدهما يرى المسلمون المشركين مثليهم كما هم فإن قيل كيف قال مثليهم وهم
كانوا ثلاثة أمثالهم قيل هذا مثل قول الرجل وعنده درهم أنا أحتاج إلى مثلي هذا الدرهم يعني إلى مثليه سواه
فيكون ثلاثة دراهم والتأويل الثاني وهو الأصح كان المسلمون يرون المشركين مثلي عدد أنفسهم قللهم الله
في أعينهم حتى رأوهم ستمائة وستة وعشرين ثم قللهم في أعينهم في حالة أخرى حتى رأوهم مثل عدد المسلمين قال
ابن مسعود نظرنا إلى المشركين فرأيناهم يضعفون علينا ثم نظرنا إليهم فما رأيناهم يزيدون علينا رجلًا واحدًا
ثم قللهم الله أيضًا في أعينهم حتى رأوهم عددًا يسيرًا أقل من أنفسهم قال ابن مسعود حتى قلت لرجل إلى جنبي
تراهم سبعين قال أراهم مائة وقال بعضهم الرؤية راجعة إلى المشركين يعني يرى المشركون المسلمين مثليهم قللهم
الله قبل القتال في أعين المشركين ليجترئ المشركون عليهم ولا ينصرفوا فلما أخذوا في القتال كثرهم الله في أعين المشركين
ليجبنوا وقللهم في أعين المؤمنين ليجترئوا فذلك قوله وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم
في أعينهم قوله تعالى رأي العين أي في رأي العين نصب على نزع حرف الصفة والله يؤيد بنصره من يشاء إن
في ذلك لعبرة الذي ذكرت لعبرة لأولي الأبصار لذوي العقول وقيل لمن أبصر الجمعين قوله تعالى زين للناس
حب الشهوات جمع شهوة وهي ما تدعو النفس إليه من النساء بدأ بهن لأنهن حبائل الشيطان والبنين والقناطير
جمع القنطار واختلفوا فيه قال الربيع بن أنس القنطار المال الكثير بعضه على بعض وروى معاذ بن جبل القنطار
ألف ومائتا أوقية وقال ابن عباس والضحاك ألف ومائتا مثقال ورواية أخرى اثنا عشر ألفًا أو ألف دينار
دية أحدكم وعن الحسن القنطار دية أحدكم وقال سعيد بن جبير وعكرمة هو مائة ألف ومائة من ومائة رطل
ومائة مثقال ومائة درهم ولقد جاء الإسلام يوم جاء وبمكة مائة رجل قد قنطروا وقال سعيد بن المسيب وقتادة
ثمانون ألفًا وقال مجاهد سبعون ألفًا وقال السدي أربعة آلاف مثقال وقال الحكم القنطار ما بين السماء والأرض
من مال وقال أبو نضرة ملء مسك ثور ذهبًا أو فضة وسمي قنطارًا من الإحكام يقال قنطرت الشيء إذا أحكمته ومنه
سميت القنطرة وقوله المقنطرة قال الضحاك المحصنة المحكمة وقال قتادة هي الكثيرة المنضدة بعضها فوق بعض
وقال يمان المدفونة وقال السدي المضروبة المنقوشة حتى صارت دراهم ودنانير وقال الفراء المضعفة
فالقناطير ثلاثة والمقنطرة تسعة من الذهب والفضة قيل سمي الذهب ذهبًا لأنه يذهب ولا يبقى والفضة لأنها
تنفض أي تتفرق والخيل المسومة الخيل جمع لا واحد له من لفظه واحدها فرس كالقوم والنساء ونحوهما والمسومة
قال مجاهد هي المطهمة الحسان وقال عكرمة تسويمها حسنها وقال سعيد بن جبير هي الراعية يقال أسام الخيل وسومها
وقال الحسن وأبو عبيدة هي المعلمة من السيماء والسيماء العلامة ثم منهم من قال سيماها الشبه واللون وهو قول قتادة
وقيل الكي والأنعام جمع النعم وهي الإبل والبقر والغنم جمع لا واحد له من لفظه والحرث يعني الزرع ذلك الذي
ذكرت متاع الحياة الدنيا يشير إلى أنها متاع يفنى والله عنده حسن المآب أي المرجع فيه تزهيد في الدنيا وترغيب
في الآخرة قوله تعالى قل أؤنبئكم أخبركم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار

خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله قرأة العامة بكسر الراء وروى أبو بكر عن عاصم بضم الراء
وهما لغتان كالعدوان والعدوان أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن
يوسف نا محمد بن إسماعيل نا يحيى بن سليمان حدثني ابن وهب حدثني مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي
سعيد الخدري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا
وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط
أحدا من خلقك فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يا رب وأي شيء أفضل من ذلك فيقول أحل
عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا قوله تعالى والله بصير بالعباد الذين يقولون إن شئت جعلت محل الذين
خفضا ردا على الذين يقولون ربنا إننا آمنا صدقنا فاغفر لنا ذنوبنا استرها علينا وتجاوز عنا وقنا عذاب
النار الصابرين إن شئت نصبتها على المدح وإن شئت خفضتها على النعت يعني الصابرين في أداء الأمر وعن ارتكاب
النهي وعلى البأساء والضراء وحين البأس والصادقين في إيمانهم قال قتادة هم قوم صدقت نياتهم واستقامت
قلوبهم وألسنتهم فصدقوا في السر والعلانية والقانتين المطيعين المصلين والمنفقين أموالهم في طاعة الله
والمستغفرين بالأسحار قال مجاهد وقتادة والكلبي يعني المصلين بالأسحار وعن زيد بن أسلم أنه قال هم الذين
يصلون الصبح في جماعة وقيل السحر لقربه من الصبح وقال الحسن مدوا الصلاة إلى السحر ثم استغفروا وقال
نافع كان ابن عمر يحيي الليل ثم يقول يا نافع أسحرنا فأقول لا فيعاود الصلاة فإذا قلت نعم قعد يستغفر الله ويدعو
حتى يصبح أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي نا أبو محمد الحسن بن أحمد المخلدي نا أبو العباس محمد بن إسحاق
السراج نا قتيبة نا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأخر فيقول أنا الملك أنا الملك من ذا الذي يدعوني فأستجيب
له من ذا الذي يسألني فأعطيه من ذا الذي يستغفرني فأغفر له وحكي عن الحسن أن لقمان قال لابنه يا بني لا تكونن أعجز
من هذا الديك يصوت بالأسحار وأنت نائم على فراشك قوله تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو قيل نزلت
هذه الآية في نصارى نجران وقال الكلبي قدم حبران من أحبار الشام على النبي صلى الله عليه وسلم فلما أبصرا
المدينة قال أحدهما لصاحبه ما أشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي الذي يخرج في آخر الزمان فلما دخلا
عليه عرفاه بالصفة فقالا له أنت محمد قال نعم قالا وأنت أحمد قال أنا محمد وأحمد قالا فإنا نسألك عن شيء فإن
أخبرتنا به آمنا بك وصدقناك فقال سلا قالا أخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله عز وجل فأنزل الله
هذه الآية فأسلم الرجلان قوله شهد الله أنه أي بين الله لأن الشهادة لنفسه قبل أن خلق الخلق حين كان
ولم يكن سماء ولا أرض ولا بر ولا بحر فقال شهد الله أنه لا إله إلا هو قوله تعالى والملائكة أي وشهدت
الملائكة قيل معنى شهادة الله الإخبار والإعلام ومعنى شهادة الملائكة والمؤمنين الإقرار قوله
وأولوا العلم يعني الأنبياء عليهم السلام وقال ابن كيسان يعني المهاجرين والأنصار وقال مقاتل علماء
مؤمني أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه قال السدي والكلبي يعني جميع علماء المؤمنين
قائما بالقسط أي بالعدل ونظم الآية شهد الله قائما بالقسط نصبا على الحال وقيل على القطع ومعنى
قوله قائما بالقسط أي قائم بتدبير الخلق كما يقال فلان قائم بأمر فلان أي مدبر له ومتعهد لأسبابه
وقائم بحق فلان أي مجاز له فالله جل ذكره مدبر رازق مجاز بالأعمال لا إله إلا هو العزيز الحكيم إن الدين

عند الله

عند الله الإسلام يعني الدين المرضي الصحيح كما قال ورضيت لكم الإسلام دينا وقال ومن يبتغ
غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وفتح الكسائي الألف على الابتدا من أن ردا على أن الأولى تقديره
شهد الله أنه لا إله إلا هو وكسر الباقون الألف على الابتدا والإسلام هو الدخول في السلم وهو الانقياد
والطاعة يقال أسلم أي دخل في السلم واستسلم قال قتادة في قوله إن الدين عند الله الإسلام قال
شهادة أن لا إله إلا الله والإقرار بما جاء من عند الله وهو دين الله الذي شرع لنفسه وبعث به رسله
ودل عليه أولياءه لا يقبل غيره ولا يجزي إلا به أخبرنا أبو سعيد الشريحي نا أبو إسحاق الثعلبي أنا أبو
عمرو الفراتي نا أبو موسى عمران بن موسى نا الحسن بن سفيان نا عمار بن عمر بن المختار حدثني أبي عن غالب القطان
قال أتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الأعمش وكنت أختلف إليه فلما كنت ذات ليلة أردت أن أنحدر
إلى البصرة قام من الليل يتهجد فمر بهذه الآية شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما
بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم ثم قال الأعمش وأنا أشهد بما شهد الله به وأستودع الله هذه الشهادة
وهي لي عند الله وديعة إن الدين عند الله الإسلام قالها مرارا قلت لقد سمع فيها شيئا فصليت معه وودعته
ثم قلت إني سمعتك ترددها فما بلغك فيها قال والله لا أحدثك بها إلى سنة فكتبت على بابه ذلك اليوم
وأقمت سنة فلما مضت السنة قلت يا أبا محمد قد مضت السنة فقال حدثني أبو وائل عن عبد الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله إن لعبدي هذا عندي عهدا وأنا أحق
من وفى بالعهد أدخلوا عبدي الجنة قوله تعالى وما اختلف الذين أوتوا الكتاب قال الكلبي نزلت في اليهود
والنصارى حين تركوا الإسلام أي وما اختلف الذين أوتوا الكتاب في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم إلا من بعد ما
جاءهم العلم يعني بيان نعته في كتبهم وقال الربيع إن موسى عليه السلام لما حضره الموت دعا سبعين رجلا من
أحبار بني إسرائيل فاستودعهم التوراة واستخلف يوشع بن نون فلما مضى القرن الأول والثاني والثالث
وقعت الفرقة بينهم وهم الذين أوتوا الكتاب من أبناء أولئك السبعين حتى أهرقوا بينهم الدماء ووقع الشر
والاختلاف وذلك من بعد ما جاءهم العلم يعني بيان ما في التوراة بغيا بينهم أي طلبا للملك والرياسة فسلط
الله عليهم الجبابرة وقال محمد بن جعفر بن الزبير نزلت في نصارى نجران معناها وما اختلف الذين أوتوا الكتاب
يعني الإنجيل في أمر عيسى وفرقوا القول فيه إلا من بعد ما جاءهم العلم بأن الله واحد وأن عيسى عبده ورسوله
بغيا بينهم أي للمعاداة والمخالفة ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب قوله تعالى فإن حاجوك أي خاصموك
يا محمد في الدين وذلك أن اليهود والنصارى قالوا لسنا على ما سميتنا به يا محمد إنما اليهودية والنصرانية
نسب والدين هو الإسلام ونحن عليه فقال الله تعالى فقل أسلمت وجهي لله أي انقدت لله وحده بقلبي ولساني
وجميع جوارحي وإنما خص الوجه لأنه أكرم جوارح الإنسان وفيه بهاؤه فإذا خضع وجهه للشيء خضع
له سائر جوارحه وقال الفراء معناه أخلصت عملي لله ومن اتبعن أي ومن اتبعني فأسلم كما أسلمت
وأثبت نافع وأبو عمرو الياء في قوله اتبعني على الأصل وحذفها الآخرون على الخط لأنها في المصحف
بغير ياء وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين يعني العرب أأسلمتم لفظه استفهام ومعناه أمر
كما قال فهل أنتم منتهون أي انتهوا فإن أسلموا فقد اهتدوا فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه
الآية فقال أهل الكتاب أسلمنا فقال لليهود أتشهدون أن عيسى كلمة الله وعبده ورسوله قالوا معاذ

وشهد ان الدين عند الله الاسلام
او شهد الله ان الدين عند الله الاسلام

الله وقال للنصارى أتشهدون ان عيسى عبد الله ورسوله فقالوا معاذ الله ان يكون عيسى عبدا فقال عز وجل
فان تولوا فانما عليك البلاغ تبليغ الرسالة وليس اليك الهداية والله بصير بالعباد عالم بمن يومن وبمن لا يومن
قوله تعالى ان الذين يكفرون يجحدون بآيات الله يعني القران وهم اليهود والنصارى ويقتلون النبيين بغير
حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحاق الثعلبي وقرا حمزه
ويقاتلون الذين يامرون قال ابن جريج كان الوحي ياتي الى انبيا بني اسرائيل ولم يكن ياتيهم كتاب فيذكرون قومهم
فيقتلون ايضا فهم الذين يامرون بالقسط من الناس اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا ابو
عبد الله الحسين بن محمد بن فنجويه الدينوري نا ابو نصر منصور بن جعفر النهاوندي نا احمد بن يحيى بن الجارود
نا محمد بن عمرو بن حنان نا محمد بن حمير نا ابو الحسن مولى بني اسد عن مكحول عن قبيصة بن ذويب الخزاعي عن
ابي عبيدة بن الجراح قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس اشد عذابا يوم القيمة قال رجل قتل نبيا
او رجل امر بالمنكر ونهى عن المعروف ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين
يامرون بالقسط من الناس الى ان انتهى الى وما لهم من ناصرين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا عبيدة قتلت
بنو اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل
فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من اخر النهار في ذلك اليوم فهم الذين ذكرهم الله
في كتابه وانزل الاية فيهم فبشرهم اخبرهم بعذاب اليم وجيع وانما ادخل الفا على الخبر لان تقديره الذين
يكفرون ويقتلون فبشرهم لانه لا يقال ان زيدا فقائم اولئك الذين حبطت بطلت اعمالهم في الدنيا والاخرة
وما لهم من ناصرين بطلان العمل في الدنيا لا يقبل وفي الاخرة لا يجازى عليه **قوله** تعالى الم تر الى الذين اوتوا
نصيبا من الكتاب يعني اليهود يدعون الى كتاب الله اختلفوا في هذا الكتاب قال قتادة هم اليهود دعوا
الى حكم القران فاعرضوا عنه وروى الضحاك عن ابن عباس في هذه الاية ان الله تعالى جعل القران حكما
فيما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم القران على اليهود والنصارى انهم على غير الهدى فاعرضوا
عنه وقال اخرون هو التوراة روى سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيت المدراس على جماعة من اليهود فدعاهم الى الله عز وجل فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد
على اي دين انت يا محمد فقال على ملة ابراهيم قالا ان ابراهيم كان يهوديا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهلموا الى التورية فهي بيننا وبينكم فابيا عليه فانزل الله هذه الاية وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
ان رجلا وامراة من اهل خيبر زنيا وكان في كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما فيهم فرفعوا امرهما
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجوا ان يكون عنده رخصة فحكم عليهما بالرجم فقال له النعمان بن
اوفى وبحري بن عمرو جرت علينا يا محمد ليس عليهما الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبينكم التوراة
قالوا قد انصفتنا قال فمن اعلمكم بالتورية قالوا رجل اعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا فارسلوا
اليه فقدم المدينة وكان جبريل وصفه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
انت ابن صوريا قال نعم قال انت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشي
من التوراة فيها الرجم مكتوب فقال له اقرا فلما اتى على اية الرجم وضع كفه عليها وقرا ما بعدها
فقال ابن سلام يا رسول الله قد جاوزها وقام فرفع كفه عنها ثم قراها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلى

وعلى اليهود بان المحصن والمحصنة اذا زنيا وقامت عليهما البينة رجما وان كانت المراة حبلى تربص بها حتى تضع
ما في بطنها فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهوديين فرجما فغضب اليهود لذلك وانصرفوا فنزل الله الم
تر الى الذين اوتوا نصيبا حظا من الكتاب التوراة يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم
وهم معرضون ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم والغرور هو الاطماع في ما لا يحصل
منه شي ما كانوا يفترون والافتراء اختلاق الكذب فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه اي فكيف حالهم او
كيف يصنعون اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه هو يوم القيمة ووفيت كل نفس ما كسبت اي جزاء ما عملت
من خير او شر وهم لا يظلمون لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم **قوله** عز وجل قل اللهم مالك الملك قال
قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم سال ربه ان يجعل ملك فارس والروم في امته فانزل الله هذه الاية وقال
ابن عباس وانس بن مالك لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ووعد امته ملك فارس والروم قالت المنافقون واليهود
هيهات هيهات من اين لمحمد ملك فارس والروم هم اعز وامنع من ذلك الم يكف محمدا مكة والمدينة حتى طمع في ملك
فارس والروم فانزل الله هذه الاية قوله اللهم قيل معناه يا الله فلما حذف حرف النداء زيد الميم في اخره وقال قوم
للميم فيه معنى ومعناه يا الله امنا بخير اي اقصدنا فحذف منه حرف النداء كقولهم هلم الينا كان اصله هل ام الينا
ثم كثرت في الكلام فحذفت الهمزة استخفافا وربما خففوا ايضا وقالوا لا هم قوله مالك الملك يعني يا مالك الملك
اي مالك العباد وما ملكوا وقيل يا مالك السموات والارض وقال الله تعالى في بعض الكتب انا الله ملك الملوك ومالك
الملك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان عصوني جعلتهم عليهم عقوبة
فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم عليكم **قوله** تعالى تؤتي الملك من تشا قال مجاهد وسعيد بن جبير
يعني ملك النبوة وقال الكلبي تؤتي الملك من تشا محمدا واصحابه وتنزع الملك ممن تشا ابا جهل وصناديد قريش وقيل
تؤتي الملك من تشا العرب وتنزع الملك ممن تشا فارس والروم وقال السدي تؤتي الملك اتى الله الانبيا عليهم السلام
وامر العباد بطاعتهم وتنزع الملك ممن تشا نزعه من الجبارين وامر العباد بخلافهم وقيل تؤتي الملك من تشا ادم وولده
وتنزع الملك ممن تشا ابليس وجنده **قوله** وتعز من تشا وتذل من تشا قال عطا تعز من تشا المهاجرين والانصار
وتذل من تشا فارس والروم وقيل تعز من تشا محمدا واصحابه حين دخلوا مكة في عشرة الاف ظاهرين عليها وتذل
من تشا ابا جهل واصحابه حتى حزت روسهم والقوا في القليب وقيل تعز من تشا بالايمان والهداية وتذل
من تشا بالكفر والضلالة وقيل تعز من تشا بالطاعة وتذل من تشا بالمعصية وقيل تعز من تشا بالنصر وتذل
من تشا بالقهر وقيل تعز من تشا بالغنا وتذل من تشا بالفقر وقيل تعز من تشا بالقناعة وتذل من تشا بالحرص
والطمع بيدك الخير اي بيدك الخير والشر واكتفى بذكر احدهما كما قال سرابيل تقيكم الحر اي الحر والبرد واكتفى
بذكر احدهما انك على كل شي قدير تولج الليل في النهار اي تدخل الليل في النهار حتى يكون النهار خمسة عشر ساعة
والليل تسع ساعات وتولج النهار في الليل حتى يكون الليل خمسة عشر ساعة والنهار تسع ساعات وما نقص من احدهما
زاد في الاخر وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قرا اهل المدينة وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم الميت بتشديد
اليا ها هنا وفي الانعام ويونس والروم وفي الاعراف بلد ميت وفي فاطر الى بلد ميت زاد نافع او من كان ميتا
ولحم اخيه ميتا والارض الميتة احييناها فشددها والاخرون يخففونها وشدد يعقوب يخرج الحي من الميت
ولحم اخيه ميتا قال ابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة معنى الاية يخرج الحيوان من النطفة وهي

بيضة ويخرج النطفة من الحيوان وقال عكرمة والكلبي يخرج الحي من الميت أي الفرخ من البيضة ويخرج البيضة
من الطير وقال الحسن وعطا يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن فالمؤمن حي الفؤاد والكافر
ميت الفؤاد قال الله تعالى أومن كان ميتا فأحييناه وقال الزجاج يخرج النبات الغض الطري من
الحب اليابس ويخرج الحب اليابس من النبات الحي النامي وترزق من تشاء بغير حساب من غير تضييق ولا
تقتير أخبرنا أبو القسم عبد الله بن محمد الحنفي أنا أبو بكر أحمد بن الحسين الحيري نا أبو جعفر عبد الله بن إسماعيل
بن إبراهيم الهاشمي نا محمد بن علي بن زيد الصائغ نا محمد بن أبي الأزهر نا الحارث بن عمير نا جعفر بن محمد عن
أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن فاتحة الكتاب وآية الكرسي والآيتين
من آل عمران شهد الله إلى قوله إن الدين عند الله الإسلام وقل اللهم مالك الملك معلقات ما بينهن وبين الله حجاب
قلن يا رب تهبطنا إلى أرضك وإلى من يعصيك قال الله عز وجل بي حلفت لا يقرأكن أحد من عبادي دبر
كل صلاة إلا جعلت الجنة مثواه على ما كان منه ولأسكنته حظيرة القدس ولنظرت إليه بعيني المكنونة
كل يوم سبعين مرة ولقضيت له كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة ولأعذته من كل عدو وحاسد
ولنصرته منهم تحرت بن عمير ضعيف قوله تعالى عز وجل لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين
قال ابن عباس كان الحجاج بن عمرو وابن أبي الحقيق وقيس بن زيد يظنون بنفر من الأنصار ليفتنوهم عن دينهم
فقال رفاعة بن المنذر وعبد الله بن جبير وسعد بن خيثمة لأولئك النفر اجتنبوا هؤلاء اليهود لا يفتنونكم
عن دينكم فأبى أولئك النفر إلا مباطنتهم فأنزل الله هذه الآية وقال مقاتل نزلت في حاطب بن أبي بلتعة
وغيره كانوا يظهرون المودة لكفار مكة وقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس نزلت في المنافقين عبد الله بن
أبي وأصحابه كانوا يتولون اليهود والمشركين ويأتونهم بالأخبار يرجون أن يكون لهم الظفر على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية ونهى المؤمنين عن مثل فعالهم قوله ومن يفعل ذلك أي موالاة
الكفار في نقل الأخبار إليهم وإظهارهم على عورة المسلمين فليس من الله في شيء أي ليس من دين الله في شيء
ثم استثنى فقال إلا أن تتقوا منهم تقاة يعني إلا أن تخافوا منهم مخافة وقرأ مجاهد ويعقوب تقية
على وزن بقية لأنهم كتبوها بالياء ولم يكتبوها بالألف مثل حصاة ونواة وهي مصدر يقال تقيته تقاة وتقى
وتقية وتقوى فإذا قلت اتقيت كان مصدره الاتقاء وإنما قال تتقوا من الاتقاء ثم قال تقاة ولم يقل اتقاء
لأن معنى اللفظين إذا كان واحدا يجوز إخراج مصدر أحدهما على لفظ الآخر كقوله وتبتل إليه تبتيلا ومعنى
الآية أن الله تعالى نهى المؤمنين عن موالاة الكفار ومداهنتهم ومباطنتهم إلا أن يكون الكفار غالبين ظاهرين
أو يكون المؤمن في قوم كفار يخافهم فيداريهم باللسان وقلبه مطمئن بالإيمان دفعا عن نفسه من غير
أن يستحل دما حراما أو يظهر الكفار على عورة المسلمين والتقية لا تكون إلا مع خوف القتل وسلامة النية
قال الله تعالى إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ثم هذا رخصة فلو صبر حتى قتل فله أجر عظيم وأنكر قوم
التقية اليوم قال معاذ بن جبل ومجاهد كانت التقية في جدة الإسلام قبل استحكام الدين وقوة
المسلمين وأما اليوم فقد أعز الله الإسلام فليس ينبغي لأهل الإسلام أن يتقوا من عدوهم وقال يحيى
البكا قلت لسعيد بن جبير في أيام الحجاج إن الحسن كان يقول لكم تقية باللسان والقلب مطمئن بالإيمان فقال
سعيد ليس في الإسلام تقية إنما التقية في أهل الحرب ويحذركم الله نفسه أي يخوفكم الله عقوبته

على

على موالاتهم وارتكاب النهي ومخالفة المأمور وإلى الله المصير قل إن تخفوا ما في صدوركم قلوبكم
من مودة الكفار أو تبدوه من موالاتهم قولا وفعلا يعلمه الله وقال الكلبي إن تسروا ما في قلوبكم لرسول
الله صلى الله عليه وسلم من التكذيب أو تظهروه بحربه وقتاله يعلمه الله ويحفظه عليكم حتى يجازيكم به ثم قال ويعلم
رفع على الاستئناف ما في السموات وما في الأرض يعني إذا كان لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء فكيف يخفى
عليه موالاتكم الكفار وميلكم إليهم بالقلب والله على كل شيء قدير قوله تعالى يوم تجد كل نفس نصب يوما بنزع
حرف الصفة أي في يوم وقيل بإضمار فعل أي اذكروا واتقوا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا لم يبخس
منه شيء كما قال ووجدوا ما عملوا حاضرا وما عملت من سوء جعل بعضهم خبرا في موضع النصب أي تجد
محضرا ما عملت من الخير والشر فيسر ما عملت من الخير وجعل بعضهم خبرا مستأنفا دليله قراءة ابن
بن مسعود وما عملت من سوء ودت لو أن بينها وبينه قوله تعالى تود لو أن بينها وبينه يعني وبين السوء أمدا
بعيدا قال السدي مكانا بعيدا وقال مقاتل كما بين المشرق والمغرب والأمد الأجل والغاية التي ينتهي إليها
وقال الحسن يسر أحدهم أن لا يلقى عمله أبدا وقيل يود أنه لم يعمله ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد
قوله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله نزلت في اليهود والنصارى حيث قالوا نحن
أبناء الله وأحباؤه وقال الضحاك عن ابن عباس وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قريش وهم في المسجد الحرام وقد
نصبوا أصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا في آذانها الشنوف وهم يسجدون لها فقال يا معشر
قريش والله لقد خالفتم ملة أبيكم إبراهيم وإسماعيل فقالت له قريش إنما نعبدها حبا لله ليقربونا إلى الله
زلفى فقال الله قل يا محمد إن كنتم تحبون الله وتعبدون الأصنام ليقربوكم إليه فاتبعوني يحببكم الله فأنا
رسوله إليكم وحجته عليكم أي اتبعوا شريعتي وسنتي يحببكم الله فحب المؤمنين لله اتباعهم أمره وإيثار طاعته
وابتغاء مرضاته وحب الله المؤمنين ثناؤه عليهم وثوابه لهم وعفوه عنهم فذلك قوله ويغفر لكم ذنوبكم
والله غفور رحيم وقيل لما نزلت هذه الآية قال عبد الله بن أبي لأصحابه إن محمدا يجعل طاعته كطاعة
الله ويأمرنا أن نحبه كما أحبت النصارى عيسى بن مريم فنزل قوله تعالى قل أطيعوا الله والرسول فإن
تولوا أعرضوا عن طاعتهما فإن الله لا يحب الكافرين لا يرضى فعالهم ولا يغفر لهم أخبرنا عبد الواحد
المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا محمد بن سنان نا فليح نا هلال بن علي
عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قالوا ومن يأبى
قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي نا
محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا محمد بن عبادة نا يزيد نا سليم بن حيان وأثنى عليه نا سعيد بن ميناء قال
ثنا أو سمعت جابر بن عبد الله يقول جاءت ملائكة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم إنه
نائم وقال بعضهم إن العين نائمة والقلب يقظان فقالوا إن لصاحبكم هذا مثلا فاضربوا له مثلا فقال بعضهم
إنه نائم وقال بعضهم إن العين نائمة والقلب يقظان فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث
داعيا فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة
فقالوا أولوها له يفقهها فقال بعضهم إنه نائم وقال بعضهم إن العين نائمة والقلب يقظان فقالوا فالدار الجنة
والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فمن أطاع محمدا فقد أطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس

قوله تعالى إن الله اصطفى آدم ونوحا الآية قال ابن عباس قالت اليهود نحن من أبناء إبراهيم وإسحق
ويعقوب ونحن على دينهم فأنزل الله هذه الآية يعني أن الله اصطفى هؤلاء بالإسلام وأنتم على غير دين
الإسلام اصطفى اختار افتعل من الصفوة وهي الخالص من كل شيء آدم أبو البشر ونوحا وآل إبراهيم
وآل عمران قيل أراد بآل إبراهيم وآل عمران إبراهيم وعمران نفسهما كقوله تعالى وبقية مما ترك
آل موسى وآل هارون يعني موسى وهارون وقال الآخرون آل إبراهيم إسماعيل وإسحاق ويعقوب
والأسباط وكان محمد صلى الله عليه وسلم من آل إبراهيم وأما آل عمران فقال مقاتل هو عمران بن يصهر بن
قاهث بن لاوي بن يعقوب والد موسى وهارون وقال الحسن ووهب هو عمران بن أشهم بن أمون من
ولد سليمان بن داود والد مريم وعيسى وقيل عمران بن ماثان وإنما خص هؤلاء بالذكر لأن الأنبياء والرسل
كلهم من نسلهم على العالمين ذرية اشتقاقها من ذرأ بمعنى خلق وقيل من الذر لأنه استخرجهم من صلب آدم
كالذر ويسمى الأولاد والآباء ذرية فالأبناء ذرية لأنه ذرأهم والآباء ذرية لأنه ذرأ الأبناء منهم قال
الله تعالى وآية لهم أنا حملنا ذريتهم أي آباءهم ذرية نصب على معنى واصطفى ذرية بعضها من بعض من ولد
بعض وقيل بعضها من بعض في التناصر وقيل بعضها على دين بعض والله سميع عليم **قوله** تعالى إذ قالت
امرأة عمران وهي حنة بنت فاقوذا أم مريم وعمران هو عمران بن ماثان وليس بعمران أبي موسى وبينهما ألف
وثمانمائة سنة وكان بنو ماثان رؤوس بني إسرائيل وأحبارهم وملوكهم وقيل عمران بن أشهم **قوله** تعالى
رب إني نذرت لك ما في بطني محررا أي جعلت الذي في بطني محررا نذرا مني لك فالنذر ما يوجبه الإنسان على
نفسه محررا أي عتيقا خالصا لله مفرغا لعبادة الله ولخدمة الكنيسة لا أشغله بشيء من الدنيا وكل ما أخلص
لله فهو محرر يقال حررت العبد إذا أعتقته وخلصته من الرق قال الكلبي ومحمد بن إسحق وغيرهما كان المحرر
إذا حرر جعل في الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويخدمها ولا يبرحها حتى يبلغ الحلم ثم يخير فإن أحب أقام فيه وإن
أحب ذهب حيث شاء وإن أراد أن يخرج بعد التخيير لم يكن له ذلك فلم يكن أحد من الأنبياء والعلماء إلا ومن نسله محرر لبيت
ولم يكن محررا إلا الغلمان ولا تصلح له الجارية لما يصيبها من الحيض والأذى فحررت أم مريم ما في بطنها وكانت القصة
في ذلك أن زكريا وعمران تزوجا أختين فكانت إيشاع بنت فاقوذا أم يحيى عند زكريا وحنة بنت فاقوذا أم مريم
عند عمران وكان قد أمسك عن حنة الولد حتى أيست وكانوا أهل بيت من الله بمكان فبينا هي في ظل شجرة بصرت بطائر
يطعم فرخا فتحركت بذلك نفسها للولد فدعت الله أن يهب لها ولدا وقالت اللهم لك علي إن رزقتني ولدا أن أتصدق
به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمته فحملت بمريم فحررت ما في بطنها ولم تعلم ما هو فقال لها زوجها
ويحك ما صنعت أرأيت إن كان ما في بطنك أنثى لا يصلح لذلك فوقعا جميعا من ذلك في هم فهلك عمران وحنة حامل
بمريم فلما وضعتها أي ولدتها إذا هي جارية والهاء في قوله وضعتها راجعة إلى النذيرة لا إلى ما ولذلك أنث
فقالت حنة وكانت ترجو أن يكون غلاما رب إني وضعتها أنثى اعتذارا إلى الله عز وجل والله أعلم بما وضعت
بجزم التاء جعلوها إخبارا عن الله تعالى وهي قراءة العامة وقرأ ابن عامر وأبو بكر ويعقوب برفع التاء جعلوها من كلام
أم مريم وليس الذكر كالأنثى في خدمة الكنيسة والعباد الذين فيها لعورتها وضعفها وما يعتريها من الحيض والنفاس
وإني سميتها مريم وهي بلغتهم العابدة والخادمة وكانت مريم أجمل النساء في وقتها وأفضلها وإني أعيذها أمنعها
وأجيرها بك وذريتها أولادها من الشيطان الرجيم فالشيطان الطريد اللعين الرجيم المرمي بالشهب

أخبرنا

أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا أبو اليمان أنا شعيب
عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب قال قال أبو هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كل بني آدم يطعن الشيطان
في جنبيه بإصبعه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب **قوله** تعالى فتقبلها ربها بقبول حسن
أي تقبل الله مريم من حنة مكان المحرر تقبل بمعنى قبل ورضي والقبول مصدر قبل يقبل قبولا مثل الولوع والوزوع
ولم يأت غير هذه الثلاثة وقيل معنى التقبل التكفل في التربية والقيام بشأنها وأنبتها نباتا حسنا معناه وأنبتها
فنبتت نباتا حسنا وقيل هذا مصدر على غير الصدر وكذلك قوله فتقبلها ربها بقبول حسن أي سلك بها طريق السعداء
وأنبتها نباتا حسنا يعني سوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان فكانت تنبت في اليوم ما ينبت المولود في العام وكفلها
زكريا قال أهل الأخبار أخذت حنة مريم حين ولدتها فلفتها في خرقة وحملتها إلى المسجد فوضعتها عند الأحبار
أبناء هارون وهم يومئذ يلون من بيت المقدس ما يلي الحجبة من الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافس فيها
الأحبار لأنها كانت بنت إمامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا أنا أحقكم بها عندي خالتها فقالت له الأحبار
لا تفعل ذلك فإنها لو تركت لأحق الناس بها لتركت لأمها التي ولدتها ولكنا نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه
فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلا إلى نهر جار قال السدي هو نهر الأردن فألقوا أقلامهم في الماء
على أن من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو أولى بها وقيل كان على كل قلم اسم كل واحد منهم وقيل كانوا يكتبون
فألقوا أقلامهم التي كانت بأيديهم في الماء فارتز قلم زكريا فارتفع فوق الماء وانحدرت أقلامهم ورسبت في
النهر قاله محمد بن إسحق وجماعة وقيل جرى قلم زكريا مصعدا إلى أعلى الماء وجرت أقلامهم بجري الماء وقال
السدي وجماعة بل ثبت قلم زكريا وقام فوق الماء كأنه في طين وجرت أقلامهم في جرية الماء وذهب بها الماء فسهمهم
وقرعهم زكريا وكان رأس الأحبار ونبيهم فذلك قوله تعالى وكفلها زكريا قرأ حمزة والكسائي وعاصم بتشديد
الفاء فيكون زكريا في محل النصب أي ضمنها الله زكريا وضمها إليه بالقرعة وقرأ الآخرون بالتخفيف فيكون
زكريا في محل الرفع أي ضمها زكريا إلى نفسه وقام بأمرها وهو زكريا بن آذن بن مسلم بن صدوق من أولاد سليمان
بن داود وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم زكريا بالقصر والآخرون يمدونه فلما ضم زكريا مريم إلى نفسه
بنى لها بيتا واسترضع لها وقال محمد بن إسحق ضمها إلى خالتها أم يحيى حتى إذا شبت وبلغت مبلغ النساء بنى لها محرابا
في المسجد وجعل بابه في وسطها لا يرقى إليها إلا بالسلم مثل باب الكعبة ولا يصعد إليها غيره وكان يأتيها
بطعامها وشرابها ودهنها كل يوم كلما دخل عليها زكريا المحراب وأراد بالمحراب الغرفة والمحراب أشرف المجالس
ومقدمها وكذلك هو من المسجد ويقال للمسجد أيضا محراب قال المبرد لا يكون المحراب إلا أن يرتقى إليه بدرج
قال الربيع بن أنس كان زكريا إذا خرج يغلق عليها سبعة أبواب فإذا دخل عليها غرفتها وجد عندها رزقا
أي فاكهة في غير حينها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف فيقول يا مريم أنى لك هذا قال
أبو عبيدة معناه من أين لك هذا وأنكر بعضهم عليه وقال معناه من أي جهة لك هذا لأن أنى للسؤال
عن الجهة وأين للسؤال عن المكان قالت هو من عند الله أي من قطف الجنة قال الحسن حين ولدت مريم لم تلقم
ثديا قط كان يأتيها رزقها من الجنة فيقول لها زكريا أنى لك هذا قالت هو من عند الله تكلمت وهي صغيرة إن الله
يرزق من يشاء بغير حساب قال محمد بن إسحق ثم أصابت بني إسرائيل أزمة وهي على ذلك من حالها حتى ضعف
زكريا عن حملها فخرج على بني إسرائيل فقال يا بني إسرائيل تعلمون والله لقد كبرت وضعفت عن حمل بنت عمران فأيكم يكفلها

بعدي قالوا والله لقد جهدنا واصابنا من السنة ما ترى فتدافعوا بينهم ثم لم يجدوا من حملها بدا فتقارعوا
عليها بالاقلام فخرج السهم على رجل نجار من بني اسرائيل يقال له يوسف بن يعقوب وكان ابن عم مريم فحملها
فعرفت مريم في وجهه شدة مؤنة ذلك عليه فقالت له يا يوسف احسن بالله الظن فان الله سيرزقنا فجعل
يوسف يرزق بمكانها منه فيأتيها كل يوم من كسبه بما يصلحها فاذا ادخله عليها في الكنيسة انماه الله فيدخل عليها
زكريا فيرى عندها فضلا من الرزق ليس بقدر ما يأتيها به يوسف فيقول يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان
الله يرزق من يشاء بغير حساب قال اهل الاخبار فلما راى زكريا ذلك قال ان الذي قدر ان يأتي مريم بالفاكهة في
غير حينها من غير سبب لقادر على ان يصلح زوجي ويهب لي ولدا في غير حينه على الكبر فطمع في الولد وذلك ان اهل
بيته كانوا قد انقرضوا وكان زكريا قد شاخ وايس من الولد قال الله عز وجل هنالك اي عند ذلك دعا زكريا ربه
فدخل المحراب وغلق الابواب وناجى ربه فقال رب هب لي اي اعطني من لدنك اي من عندك ذرية طيبة اي
ولدا مباركا تقيا صالحا رضيا والذرية تكون واحدا وجمعا ذكرا وانثى وهو هنا واحد بدليل قوله تعالى فهب
لي من لدنك وليا وانما قال طيبة لتانيث لفظ الذرية انك سميع الدعاء اي سامعه وقيل مجيبه كقوله تعالى اني امنت
بربكم فاسمعون اي فاجيبوني فنادته الملائكة قرا حمزة والكسائي فناديه بالياء والاخرون بالتاء فمن قرا بالتاء فلتانيث
لفظ الملائكة والجمع مع ان الذكور اذا تقدم فعلهم وهم جماعة كان التانيث فيها احسن كقوله تعالى قالت الاعراب
ومن قرا بالياء قال كان عبد الله بن مسعود يذكر الملائكة في القران قال ابو عبيد انما نرى عبد الله اختار ذلك
خلافا على المشركين في قولهم الملائكة بنات الله وروى الشعبي ان ابن مسعود قال اذا اختلفتم في الياء والتاء فاجعلوها
ياء وذكروا القران واراد بها ههنا جبريل وحده كقوله تعالى في سورة النحل ينزل الملائكة بالروح يعني بالوحي ويجوز
في العربية ان يخبر عن الواحد بلفظ الجمع كقولهم سمعت هذا الخبر من الناس وانما سمع من واحد نظيره قوله تعالى الذين
قال لهم الناس ان الناس يعني نعيم بن مسعود ان الناس يعني ابا سفيان بن حرب وقال المفضل بن سلمة اذا كان القايل
رئيسا يجوز الاخبار عنه بالجمع لاجتماع اصحابه معه وكان جبريل عليه السلام رئيس الملائكة وقل ما يبعث الا ومعه
جمع فجرى على ذلك **قوله** تعالى وهو قائم يصلي في المحراب اي في المسجد وذلك ان زكريا كان الحبر الكبير الذي يقرب
القربان ويفتح باب المذبح فلا يدخلون حتى ياذن لهم في الدخول فبينما هو قائم يصلي في المحراب يعني في المسجد
عند المذبح يصلي والناس ينتظرون ان ياذن لهم في الدخول اذا هو برجل شاب عليه ثياب بيض ففزع منه فناداه
وهو جبريل يا زكريا ان الله يبشرك تقديره قرا ابن عامر وحمزة ان الله بكسر الالف على اضمار القول تقديره فنا
دته الملائكة فقالت ان الله وقرا الاخرون بالفتح بايقاع النداء عليه كانه قال فنادته الملائكة بان الله يبشرك
قرا حمزة يبشرك وبابه بالتخفيف كل القران الا قوله فبم تبشرون فانهم اتفقوا على تشديدها ووافقه
الكسائي ههنا موضعين وفي سبحان والكهف وحم عسق ووافق ابن كثير وابو عمرو في حم عسق الباقون بالتشديد
فمن قرا بالتشديد فهو من بشر يبشر تبشيرا وهو اعرب اللغات وافصحها دليل التشديد قوله تعالى
فبشر عبادي وبشرناه باسحق قالوا بشرناك بالحق وغيرها من الايات ومن خفف فهو من بشر يبشر وهي
لغة تهامة وقراة ابن مسعود يبشرك بيحيى هو اسم لا يجري لمعرفته وللزايد في اوله مثل يزيد ويعمر وجمعه
يحيون مثل موسون وعيسون واختلفوا في انه لم سمي يحيى قال ابن عباس لان الله احيا به عقر امه
قال قتادة لان الله احيا قلبه بالايمان وقيل لان الله احياه بالطاعة حتى لم يعص ولم يهم بمعصية

مصدقا

مصدقا نصب على الحال بكلمة من الله يعني عيسى عليه السلام سمي عيسى كلمة لان الله تعالى قال له كن من غير اب فكان فوقع
عليه اسم الكلمة لانه بها كان وقيل سمي كلمة لانه يهتدى به كما يهتدى بكلام الله وقيل هي بشارة الله مريم بعيسى بكلامه
على لسان جبريل عليه السلام وقيل لان الله تعالى اخبر الانبياء بكلامه في كتبه انه يخلق نبيا بلا اب فسماه كلمته
لحصوله بذلك الوعد وكان يحيى اول من امن بعيسى وصدقه وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر وكانا ابني الخالة
ثم قتل يحيى قبل رفع عيسى عليه السلام وقال ابو عبيدة بكلمة من الله اي بكتاب الله واياته تقول العرب انشدني
كلمة فلان اي قصيدته **قوله** تعالى وسيدا ~~وحصورا~~ وهو فعيل من ساد يسود وهو الرئيس الذي يتبع وينتهى
الى قوله قال المفضل انه كان سيدا في الدين قال الضحاك السيد الحسن الخلق قال سعيد بن جبير السيد الذي
يطيع ربه عز وجل وقال سعيد بن المسيب السيد الفقيه العالم وقال قتادة سيد في العلم والعبادة والورع
وقيل الحليم الذي لا يغضبه شي قال مجاهد الكريم على الله وقال الضحاك السيد التقي قال سفيان الذي لا يحسد
وقيل الذي يفوق قومه في جميع خصال الخير وقيل هو القانع بما قسم الله له وقيل هو السخي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سيدكم يا بني سلمة قالوا جد بن قيس على انا نبخله قال واي داء ادوا من البخل لكن سيدكم عمرو بن الجموح **قوله**
تعالى وحصورا ونبيا من الصالحين الحصور اصله من الحصر وهو الحبس والحصور في قول ابن مسعود وابن عباس وسعيد
بن جبير وقتادة وعطاء والحسن الذي لا ياتي النساء ولا يقربهن وهو على هذا القول فعول بمعنى فاعل يعني انه حصر
نفسه عن الشهوات وقال سعيد بن المسيب هو العنين الذي لا ماء له فيكون الحصور بمعنى المحصور كانه ممنوع
من النساء قال سعيد بن المسيب كان له مثل هدب الثوب وقد تزوج مع ذلك ليكون اغض لبصره وفي قول اخر ان
الحصور هو الممتنع من الوطي مع القدرة عليه واختار قوم هذا القول لوجهين احدهما ان الكلام خرج مخرج الثنا
وهذا اقرب الى استحقاق الثناء والثاني انه ابعد من الحاق الافة بالانبيا **قوله** تعالى قال رب اي سيدي قاله لجبريل
هذا قول الكلبي وجماعة وقيل قاله لله عز وجل انى يكون من اين يكون لي غلام ابن وقد بلغني الكبر هذا من المقلوب
اي وقد بلغت الكبر وشخت كما قال بلغني الجهد اي انا في الجهد وقيل معناه وقد نالني الكبر وادركني واضعفني
قال الكلبي كان زكريا يوم بشر بالولد ابن اثنتين وتسعين سنة وقيل ابن تسع وتسعين سنة وقال الضحاك عن ابن
عباس كان ابن عشرين ومائة سنة وكانت امراته بنت ثمان وتسعين سنة فذلك قوله وامراتي عاقر اي عقيم لا تلد يقال
رجل عاقر وامراة عاقر وقد عقر بضم القاف يعقر عقرا وعقارة قال كذلك الله يفعل ما يشاء فان قيل [illegible]
لم قال زكريا بعدما وعده الله انى يكون لي غلام اكان شاكا في وعد الله وفي قدرته قيل ان زكريا لما سمع نداء الملائكة
جاءه الشيطان فقال يا زكريا ان الصوت الذي سمعت ليس من الله انما هو من الشيطان ولو كان من الله لاوحاه اليك
كما يوحي اليك في ساير الامور فقال ذلك دفعا للوسوسة قاله عكرمة والسدي وجواب اخر وهو انه لم يشك في
وعد الله انما شك في كيفيته اي كيف ذلك اتجعلني وامراتي شابين ام ترزقنا ولدا على الكبر منا ام ترزقني
من امراة اخرى فقال ذلك مستفهما لا شاكا هذا قول الحسن **قوله** تعالى قال رب اجعل لي اية اي علامة اعلم بها
وقت حمل امراتي فازيد في العبادة شكرا لك قال ايتك الا تكلم الناس تكف عن الكلام ثلثة ايام وتقبل بكليتك
على عبادتي لا انه حبس لسانه عن الكلام لكنه نهي عنه وهو صحيح سوي كما قال في سورة مريم الا تكلم الناس
ثلث ليال سويا يدل عليه قوله وسبح بالعشي والابكار فامره بالذكر ونهاه عن كلام الناس وقال اكثر المفسرين عقد
لسانه عن الكلام مع الناس ثلثة ايام قال قتادة امسك لسانه عن الكلام ثلثة ايام وقوله الا رمزا اي اشارة

والاشارة فقد تكون باللسان من غير ان يبين وهو الصوت الخفي شبه الهمس وقال عطا اراد به
صوم ثلثة ايام لانهم كانوا اذا صاموا لم يتكلموا الا رمزا وسبح بالعشي والابكار وقيل المراد
بالتسبيح الصلاة والعشي ما بين زوال الشمس الى غروب الشمس ومنه سمي صلاة الظهر والعصر العشي
والابكار ما بين صلاة الفجر الى الضحى **قوله** تعالى واذ قالت الملايكة يعني جبريل يا مريم ان الله اصطفاك اختارك
وطهرك قيل من مسيس الرجال وقيل من الحيض والنفاس قال السدي كانت مريم لا تحيض وقيل من الذنوب
واصطفاك على نسا العالمين قيل على عالمي زمانها وقيل على جميع نسا العالمين في انها ولدت بلا اب ولم يكن
ذلك لاحد من النسا وقيل بالتحرير في المسجد ولم تحرر انثى اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي
نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا احمد بن ابي رجا نا النضر عن هشام اخبرني ابي قال سمعت عبد الله بن جعفر
قال سمعت عليا يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول خير نسايها مريم بنت عمران وخير نسايها خديجة ورواه
وكيع وابو معاويه عن هشام بن عروه واشار وكيع الى السما والارض اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد
النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا ادم نا شعبة عن عمرو بن مره عن مرة عن ابي موسى الاشعري قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النسا الا مريم بنت عمران واسيه امراة فرعون وفضل
عايشه على النسا كفضل الثريد على ساير الطعام اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري نا جدي عبد الرحمن
بن عبد الصمد البزاز نا محمد بن زكريا العذافري نا اسحق الدبري نا عبد الرزاق نا معمر عن قتاده عن انس ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال حسبك من نسا العالمين مريم بنت عمران وخديجه بنت خويلد وفاطمه بنت محمد واسيه امراة
فرعون **قوله** يا مريم اقنتي لربك قالت لها الملايكة شفاها اي اطيعي ربك وقال مجاهد اطيلي القيام في
الصلاة لربك والقنوت الطاعه والقنوت طول القيام قال الاوزاعي لما قالت لها الملايكة ذلك قامت في
الصلاة حتى ورمت قدماها وسالت دما وقيحا واسجدي واركعي قيل انما قدم السجود على الركوع لانه كان كذلك
في شريعتهم وقيل بل كان الركوع قبل السجود في الشرايع كلها وليس الواو للترتيب بل للجمع يجوز ان يقول الرجل
رايت زيدا وعمرا وان كان قد راى عمرا قبل زيد مع الراكعين ولم يقل مع الراكعات ليكون اعم واشمل فانه
يدخل فيه الرجال والنسا وقيل مع المصلين في الجماعه **قوله** تعالى ذلك من انبا الغيب نوحيه اليك يقول لمحمد
صلى الله عليه وسلم ذلك الذي ذكرت من حديث زكريا ويحيى ومريم وعيسى من انبا اخبار الغيب نوحيه اليك رد الكناية
الى ذلك فلذلك ذكر وما كنت يا محمد لديهم اذ يلقون اقلامهم في الما للاقتراع ايهم يكفل مريم يحضنها ويربيها
وما كنت لديهم اذ يختصمون في كفالتها **قوله** تعالى اذ قالت الملايكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح
عيسى بن مريم انما قال اسمه رد الكناية الى عيسى واختلفوا في انه لم سمي مسيحا منهم من قال هو فعيل بمعنى المفعول
يعني انه مسح من الاقذار وطهر من الذنوب وقيل لانه مسح بالبركه وقيل لانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن
وقيل مسحه جبريل بجناحه حتى لم يكن للشيطان عليه سبيل وقيل لانه كان مسيح القدم لا اخمص له وسمي الدجال
مسيحا لانه كان ممسوح احدى العينين وقال بعضهم هو فعيل بمعنى الفاعل مثل عليم وعالم قال ابن عباس سمي
مسيحا لانه ما مسح ذا عاهة الا برا وقيل سمي بذلك لانه كان يسيح في الارض ولا يقيم في مكان وعلى هذا
القول تكون الميم فيه زايده وقال ابراهيم النخعي المسيح الصديق ويكون المسيح بمعنى الكذاب وبه سمي الدجال
ويكون من الاضداد وجيها اي شريفا رفيعا ذا جاه وقدر في الدنيا والاخره ومن المقربين عند الله ويكلم الناس

في

في المهد صغيرا قبل اوان الكلام كما ذكره في سورة مريم قال اني عبد الله اتاني الكتاب الايه وحكي
عن مجاهد قال قالت مريم كنت اذا خلوت انا وعيسى حدثني وحدثته فاذا شغلني عنه انسان سبح
في بطني وانا اسمع **قوله** تعالى وكهلا قال مقاتل يعني اذا اجتمع قبل ان يرفع الى السما وقال الحسين بن
الفضل وكهلا بعد نزوله من السما وقيل اخبرها انه يبقى حتى يكتهل وكلامه بعد الكهولة اخبار
عن الاشيا المعجزه وقيل وكهلا نبيا بشرها بنبوة عيسى وكلامه في المهد معجزه وفي الكهوله دعوه
وقال مجاهد وكهلا اي حليما والعرب تمدح الكهوله لانها الحاله الوسطى في احتمال السن واستحكام
العقل وجودة الراي والتجربه ومن الصالحين اي هو من العباد الصالحين قالت رب يا سيدي تقوله
لجبريل وقيل تقوله لله عز وجل انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر ولم يصبني رجل قالت ذلك تعجبا اذ لم تكن
جرت العاده بان يولد ولد لا اب له قال كذلك الله يخلق ما يشا اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
كما يريد **قوله** تعالى ويعلمه قرا اهل المدينه وعاصم ويعقوب بالياء لقوله تعالى كذلك الله يخلق ما يشا وقيل
رده على قوله ان الله يبشرك ويعلمه وقرا الاخرون بالنون على التعظيم لقوله تعالى ذلك من انبا
الغيب نوحيه اليك **قوله** الكتاب اي الكتابه والخط والحكمه والعلم والفقه والتوراه والانجيل
علمه الله التوريه والانجيل ورسولا اي ونجعله رسولا الى بني اسراييل قيل كان رسولا في حال الصبي وقيل
انما كان رسولا بعد البلوغ وكان اول انبيا بني اسراييل يوسف واخرهم عيسى عليهما السلام فلما بعث قال اني
قال للكفار انما نخ اني اوقع الرساله عليه وقيل معناه باني جيتكم بايه علامة من ربكم تصدق قولي وانما
قال بايه وقد اتى بايات لان الكل دل على شي واحد وهو صدقه في الرساله فلما قال ذلك عيسى لبني اسراييل قالوا
وما هي قال اني قرا نافع بكسر الالف على الاستيناف وقرا الباقون بالفتح على معنى باني اخلق اي اصور
واقدر لكم من الطين كهيئة الطير قرا ابو جعفر كهيئة الطاير هاهنا وفي المايده والهيئه الصوره المهياه من قولهم
هيات الشي اذا قدرته واصلحته فانفخ فيه اي في الطير فيكون طيرا باذن الله قراة الاكثرين بالجمع لانه
خلق طيرا كثيره وقرا اهل المدينه ويعقوب فيكون طايرا على الواحد هاهنا وفي سورة المايده ذهبوا
الى نوع واحد من الطير لانه لم يخلق غير الخفاش وانما خص الخفاش لانه اكمل الطير خلقا لان لها ثديا واسنانا
وهي تحيض قال وهب كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا ليتميز خلق
الخلق من فعل الله وليعلم ان الكمال لله عز وجل وابري الاكمه والابرص اي اشفيهما واصححهما واختلفوا
في الاكمه قال ابن عباس وقتاده هو الذي ولد اعمى وقال الحسن والسدي هو الاعمى وقال عكرمه هو الاعمش
وقال مجاهد هو الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل والابرص الذي به وضح وانما خص هذين لانهما عياان
الغالب على زمن عيسى الطب فاراهم الله المعجزه من جنس ذلك قال وهب ربما اجتمع على عيسى عليه السلام
من المرضى في اليوم الواحد خمسون الفا من اطاق منهم ان يبلغه بلغه ومن لم يطق مشى اليه عيسى وكان يداويهم
بالدعا على شرط الايمان **قوله** تعالى واحيي الموتى باذن الله قال ابن عباس قد احيا اربعة انفس عازر
وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح فاما عازر فكان صديقا له فارسلت اخته الى عيسى ان اخاك
عازر يموت وكان بينه وبينه مسيرة ثلثة ايام فاتاه هو واصحابه فوجده قد مات منذ ثلثة ايام فقال
لاخته انطلقي بنا الى قبره فانطلقت معهم الى قبره فدعا الله فقام عازر وودكه يقطر فخرج من قبره

حش
الودك الدسم

الله فقام بإذن الله وبقي وولد له وأما ابن العجوز فمر به ميتا على عيسى على سرير يحمل فدعا الله عيسى فجلس
على سريره ونزل عن أعناق الرجال ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع إلى أهله فبقي وولد له وأما
ابنة العاشر كان يأخذ العشور ماتت له بنت بالأمس فدعا الله عز وجل فأحياها وبقيت وولد لها
وأما سام بن نوح فإن عيسى جاء إلى قبره فدعا باسم الله الأعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف رأسه خوفا
من قيام الساعة ولم يكونوا يشيبون في ذلك الزمان فقال قد قامت القيامة قال لا ولكن دعوتك باسم الله
الأعظم ثم قال مت قال بشرط أن يعيذني الله من سكرات الموت فدعا الله ففعل وأنبئكم أخبركم بما تأكلون
مما لم أعاينه وما تدخرون ترفعونه في بيوتكم حتى تأكلوه وقيل كان يخبر الرجل بما أكل البارحة وبما يأكل
اليوم وبما ادخره للعشاء وقال السدي كان عيسى في الكتاب يحدث الغلمان بما يصنع آباؤهم ويقول للغلام
انطلق فقد أكل أهلك كذا وكذا ورفعوا كذا وكذا فينطلق الصبي إلى أهله ويبكي عليهم حتى يعطوه ذلك الشيء
فيقولون من أخبرك بهذا فيقول عيسى فحبسوا صبيانهم عنه وقالوا لا تلعبوا مع هذا الساحر فجمعوهم في بيت
فجاء عيسى يطلبهم فقالوا ليسوا هاهنا فقال فما في البيت قالوا خنازير قال عيسى كذلك يكونون ففتحوا عنهم
فإذا هم خنازير ففشا ذلك في بني إسرائيل فهمت به بنو إسرائيل فلما خافت عليه أمه حملته على حمار لها وخرجت هاربة
إلى مصر وقال قتادة إنما هذا في المائدة فكانوا خوانا ينزل عليهم أينما كانوا كالمن والسلوى وأمروا أن لا
يخونوا ولا يخبأوا لغد فخانوا وخبأوا فجعل عيسى يخبرهم بما أكلوا من المائدة وبما ادخروا منه فمسخهم الله
خنازير إن في ذلك الذي ذكرت لآية لكم إن كنتم مؤمنين ومصدقا عطف على قوله ورسولا لما بين يدي
من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم من اللحوم والشحوم وقال أبو عبيدة أراد بالبعض الكل يعني
كل الذي حرم عليكم وقد يذكر البعض ويراد به الكل كقول لبيد تراك أمكنة إذا لم أرضها
أو يرتبط بعض النفوس حمامها يعني كل النفوس **قوله** تعالى وجئتكم بآية من ربكم يعني ما ذكرنا من الآيات
وإنما وحدها لأنها كلها جنس واحد في الدلالة على رسالته فاتقوا الله وأطيعون إن الله ربي وربكم
فاعبدوه هذا صراط مستقيم **قوله** تعالى فلما أحس عيسى أي وجد قاله الفراء وقال أبو عبيدة عرف وقال
مقاتل رأى منهم الكفر وأراد قتله استنصر عليهم وقال من أنصاري إلى الله قال السدي كان سبب ذلك أن
عيسى عليه السلام لما بعثه الله عز وجل إلى بني إسرائيل وأمره بالدعوة نفته بنو إسرائيل وأخرجوه فخرج هو
وأمه يسيحان في الأرض فنزل في قرية على رجل فأضافهما وأحسن إليهما وكان لتلك المدينة جبار معتد فجاء ذلك
الرجل يوما مهتما حزينا فدخل منزله ومريم عند امرأته فقالت لها مريم ما شأن زوجك أراه كئيبا قالت
لا تسأليني قالت أخبريني لعل الله يفرج كربته قالت إن لنا ملكا يجعل على كل رجل منا يوما أن يطعمه وجنوده
ويسقيهم الخمر فإن لم يفعل عاقبه واليوم نوبتنا وليس لذلك عندنا سعة قالت فقولي له لا يهتم فإني آمر ابني
فيدعو الله فيكفيه ذلك فقالت مريم لعيسى في ذلك فقال عيسى إن فعلت ذلك وقع شر قالت فلا تبال فإنه قد أحسن
إلينا وأكرمنا قال عيسى فقولي له إذا اقترب ذلك املأ قدورك وخوابيك ماء ثم أعلمني ففعل ذلك فدعا
الله عيسى فتحول ما في القدور مرقا ولحما وما في الخوابي خمرا لم ير الناس مثله قط فلما جاء الملك أكل فلما شرب الخمر
قال من أين هذا الخمر قال من أرض كذا قال الملك فإن خمري من تلك الأرض وليست مثل هذه قال هي من أرض أخرى
فلما خلط على الملك واشتد عليه قال فأنا أخبرك عندي غلام لا يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه وإنه دعا الله

الله فجعل

فجعل الماء خمرا وكان للملك ابن يريد أن يستخلفه فمات قبل ذلك بأيام وكان أحب الخلق إليه فقال إن رجلا
دعا الله حتى جعل الماء خمرا ليستجاب له حتى يحيي ابني فدعا عيسى فكلمه في ذلك الوقت فقال عيسى لا تفعل فإنه إن
عاش وقع شر فقال الملك لا أبالي أليس أراه فقال عيسى فإن أحييته تتركوني وأمي نذهب حيث نشاء قال نعم
فدعا الله فعاش الغلام فلما رآه أهل مملكته قد عاش تنادوا بالسلاح وقالوا أكلنا هذا حتى إذا دنا موته
يريد أن يستخلف علينا ابنه فيأكلنا كما أكلنا أبوه فاقتتلوا وذهب عيسى وأمه فمروا بالحواريين وهم يصطادون
السمك فقال ما تصنعون قالوا نصطاد السمك قال أفلا تمشون حتى نصطاد الناس قالوا ومن أنت قال
عيسى بن مريم عبد الله ورسوله من أنصاري إلى الله فآمنوا به وانطلقوا معه **قوله** تعالى من أنصاري إلى
الله قال السدي وابن جريج مع الله تقول العرب الذود إلى الذود إبل أي مع الذود وكما قال تعالى ولا تأكلوا
أموالهم إلى أموالكم أي مع أموالكم وقال الحسن وأبو عبيدة إلى بمعنى في أي من أعواني في الله أي في ذات الله
وسبيله وقيل إلى في موضعه معناه من يضم نصرته إلى نصر الله تعالى واختلفوا في الحواريين قال مجاهد والسدي
كانوا صيادين يصطادون السمك سموا حواريين لبياض ثيابهم وقيل كانوا ملاحين وقال الحسن كانوا قصارين
سموا بذلك لأنهم كانوا يحورون الثياب أي يبيضونها وقال عطاء سلمت مريم عيسى إلى أعمال شتى
فكان آخر ما دفعته إلى الحواريين وكانوا قصارين وصباغين فدفعته إلى رئيسهم ليتعلم منه فاجتمع
عنده ثياب وعرض له سفر فقال لعيسى إنك قد تعلمت هذه الحرفة وأنا خارج في سفر لا أرجع إلى عشرة
أيام وهذه ثياب مختلفة الألوان وقد أعلمت كل واحد منها بخيط على اللون الذي يصبغ به فيجب أن تكون
فارغا منها وقت قدومي وخرج فطبخ عيسى جبا واحدا على لون واحد وأدخله جميع الثياب وقال كوني بإذن
الله على ما أريد منك فقدم الحواري والثياب كلها في الحب فقال ما فعلت فقال فرغت منها قال أين هي قال
في الحب قال كلها قال نعم قال لقد أفسدت تلك الثياب فقال قم فانظر فأخرج عيسى ثوبا أصفر وثوبا أخضر وثوبا
أحمر إلى أن أخرجها على الألوان التي أرادها فجعل الحواري يتعجب ويعلم أن ذلك من الله فقال للناس تعالوا
فانظروا فآمن به هو وأصحابه فهم الحواريون وقال الضحاك سموا حواريين لصفاء قلوبهم وقال ابن المبارك
سموا به لما عليهم من أثر العبادة ونورها وأصل الحور عند العرب شدة البياض يقال رجل أحور وامرأة
حوراء أي شديد بياض العين وقال الكلبي وعكرمة الحواريون هم الأصفياء وهم كانوا أصفياء عيسى وكانوا
اثني عشر رجلا قال روح بن القاسم سألت قتادة عن الحواريين قال هم الذين تصلح لهم الخلافة وعنه أنه قال
الحواريون هم الوزراء وقال الحسن الحواريون الأنصار والحواري الناصر والحواري في كلام العرب خاصة
الرجل الذي يستعين به فيما ينوبه أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف
أنا محمد بن إسماعيل أنا الحميدي أنا سفيان أنا محمد بن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول ندب النبي صلى الله عليه وسلم
الناس يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن
لكل نبي حواري وحواري الزبير قال سفيان الحواري الناصر وقال معمر قال قتادة إن الحواريين كلهم من قريش
أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وحمزة وجعفر وأبو عبيدة بن الجراح وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد
بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام رضي الله عنهم قال الحواريون نحن أنصار الله أعوان دين
الله ورسوله آمنا بالله واشهد يا عيسى بأنا مسلمون ربنا آمنا بما أنزلت من كتابك واتبعنا الرسول

عيسى فاكتبنا مع الشاهدين الذين شهدوا لانبيائك بالصدق وقال عطاء مع النبيين لان لكل نبي
شاهدا منه وقال ابن عباس مع محمد وامته لانهم يشهدون للرسل بالبلاغ قوله تعالى ومكروا يعني كفار
بني اسرائيل الذين احس عيسى منهم الكفر دبروا في قتل عيسى عليه السلام وذلك ان عيسى بعد اخراج
قومه اياه وامه عاد اليهم مع الحواريين وصاح فيهم بالدعوة فهموا بقتله وتواطؤوا على الفتك به
فذلك مكرهم قال الله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين فالمكر من المخلوقين الخبث والخديعة والحيلة
والمكر من الله استدراج العبد واخذه بغتة من حيث لا يعلم كما قال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
وقال الزجاج مكر الله عز وجل مجازاتهم على مكرهم فسمي الجزاء باسم الابتداء لانه في مقابلته كقوله تعالى الله
يستهزئ بهم وهو خادعهم ومكر الله خاصة بهم في هذه الآية القاؤه الشبه على صاحبهم الذي اراد
قتل عيسى حتى قتل قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان عيسى استقبل رهطا من اليهود فلما راوه قالوا قد
جاء الساحر ابن الساحرة والفاعل ابن الفاعلة فقذفوه وامه فلما سمع عيسى ذلك دعا عليهم ولعنهم فمسخهم
الله خنازير فلما راى ذلك يهوذا راس اليهود واميرهم فزع لذلك وخاف دعوته فاجتمعت كلمة اليهود على
قتل عيسى وثاروا اليه ليقتلوه فبعث الله جبريل فادخله خوخة في سقفها روزنة فرفعه الله الى السماء
من تلك الروزنة فامر يهوذا راس اليهود رجلا من اصحابه يقال له ططيانوس ان يدخل الخوخة ويقتله
فلما دخل لم ير عيسى فابطا عليهم فظنوا انه يقاتله فيها فالقى الله عليه شبه عيسى فلما خرج ظنوا انه عيسى
فصلبوه وقتلوه وقال وهب طرقوا عيسى في بعض الليل ونصبوا خشبة ليصلبوه فاظلمت الارض فارسل
الله الملائكة فحالت بينهم وبينه فجمع عيسى الحواريين تلك الليلة واوصاهم ثم قال ليكفرن بي احدكم
قبل ان يصيح الديك ويبيعني بدراهم يسيرة فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاتى احد الحواريين الى
اليهود فقال لهم ما تجعلون لي ان دللتكم عليه فجعلوا له ثلاثين درهما فاخذها ودلهم عليه فلما دخل البيت
القى الله عليه شبه عيسى فرفع عيسى واخذ الذي دلهم عليه فقال انا الذي دللتكم عليه فلم يلتفتوا الى قوله
وقتلوه وصلبوه وهم يظنون انه عيسى فلما صلب شبه عيسى جاءت مريم ام عيسى وامراة كان عيسى دعا
لها فابراها الله من الجنون يبكيان عند المصلوب فجاءهما عيسى فقال لهما علام تبكيان ان الله رفعني ولم
يصبني الا خير وان هذا شيء شبه لهم فلما كان بعد سبعة ايام قال الله عز وجل لعيسى اهبط على مريم المجدلانية
في جبلها فانه لم يبك عليك احد بكاءها ولم يحزن احد حزنها ثم لتجمع لك الحواريين فبثهم في الارض دعاة الى الله
عز وجل فاهبطه الله عز وجل عليها فاشتعل الجبل نورا فجمعت له الحواريين فبثهم في الارض دعاة ثم رفعه حين هبط
الله اليه وتلك الليلة هي التي تدخن فيها النصارى فلما اصبح الحواريون حدث كل واحد منهم بلغة من ارسله
عيسى اليهم فذلك قوله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وقال السدي ان اليهود حبسوا عيسى في بيت
وعشرة من الحواريين فدخل عليهم رجل منهم فالقى الله عليه شبهه وقال قتادة ذكر لنا ان نبي الله عيسى عليه
السلام قال لاصحابه ايكم يقذف عليه شبهي فانه مقتول فقال رجل من القوم انا يا نبي الله فقتل ذلك الرجل
ومنع الله عيسى ورفعه اليه وكساه الريش والبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وطار
مع الملائكة فهو معهم حول العرش وكان انسيا ملكيا سمائيا ارضيا قال اهل التواريخ حملت مريم بعيسى
ولها ثلاث عشرة سنة وولدت عيسى ببيت لحم من ارض اورشليم لمضي خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر

على ارض

على ارض بابل واوحى الله اليه على راس ثلاثين سنة فكانت نبوته ثلاث سنين وعاشت امه بعد رفعه ست سنين
قوله تعالى اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي اختلفوا في معنى التوفي هاهنا قال الحسن والكلبي
وابن جريج اي قابضك ورافعك من الدنيا الي من غير موت يدل عليه قوله عز وجل فلما توفيتني اي قبضتني الي
السماء وانا حي لان قومه انما تنصروا بعد رفعه لا بعد موته فعلى هذا للتوفي تاويلان احدهما اني رافعك الي
وافيا لم ينالوا منك شيئا من قولهم توفيت كذا واستوفيته اذا اخذته تاما والآخر اني متسلمك من قولهم
توفيت منه كذا اي تسلمته وقال الربيع بن انس المراد بالتوفي النوم وكان عيسى قد نام فرفعه الله نائما
الى السماء معناه اني منيمك ورافعك الي كما قال وهو الذي يتوفاكم بالليل اي ينيمكم وقال بعضهم المراد با
لتوفي الموت روى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان معناه اني مميتك يدل عليه قوله قل يتوفاكم ملك الموت فعلى هذا له
تاويلان احدهما ما قال وهب توفى الله عيسى ثلاث ساعات من النهار ثم رفعه اليه وقال محمد بن اسحاق النصارى
يزعمون ان الله توفاه سبع ساعات من النهار ثم احياه ورفعه اليه والآخر ما قاله الضحاك وجماعة ان في الآية تقديما
وتاخيرا معناه اني رافعك الي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد انزالك من السماء اخبرنا محمد بن عبد الجبار البغوي
انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا علي بن الجعد انا عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون عن ابن شهاب عن سعيد بن
المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب
ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد ويروى عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في نزول عيسى
قال ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويهلك الدجال فيمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون
وقيل للحسين بن الفضل هل تجد نزول عيسى في القرآن قال نعم قوله وكهلا وهو لم يكتهل في الدنيا وانما معناه وكهلا
بعد نزوله من السماء **قوله** ومطهرك من الذين كفروا اي مخرجك من بينهم ومنجيك منهم وجاعل الذين اتبعوك
فوق الذين كفروا الى يوم القيامة فان اليهود قد ذهب ملكهم وملك النصارى دائم الى قريب من قيام الساعة
فعلى هذا يكون الاتباع بمعنى الادعاء والمحبة لا اتباع الدين ثم الي مرجعكم في الآخرة فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون
من الدين وامر عيسى عليه السلام واما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بالقتل والسبي والجزية والذلة
والآخرة اي وفي الآخرة بالنار وما لهم من ناصرين واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم قرا الحسن
وحفص بالياء والباقون بالنون اي نوفي اجور اعمالهم والله لا يحب الظالمين اي لا يرحم الكافرين ولا يثني
عليهم بالجميل ذلك اي هذا الذي ذكرته لك من الخبر عن عيسى ومريم والحواريين نتلوه عليك نخبرك به بتلاوة جبريل
عليك من الآيات والذكر الحكيم يعني القرآن اي الذكر ذي الحكمة وقال مقاتل الذكر الحكيم اي اللوح المحفوظ وهو معلق
بالعرش من درة بيضاء وقيل من الآيات اي العلامات الدالة على نبوتك لانها اخبار لا يعلمها الا قارئ كتاب الله
او من يوحى اليه وانت امي لا تقرا **قوله** ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم الآية نزلت في وفد نجران وذلك انهم
قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك تشتم صاحبنا قال وما اقول قالوا تقول انه عبد الله قال اجل
هو عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى العذراء البتول فغضبوا وقالوا هل رايت انسانا قط من غير اب
فانزل الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله عز وجل في كونه خلقا من غير اب كمثل آدم في كونه خلقا من غير اب
وام خلقه من تراب ثم قال له يعني لعيسى كن فيكون يعني فكان فان قيل ما معنى قوله ثم قال له كن ولا تكوين
بعد الخلق قيل معناه خلقه ثم اخبركم اني قلت له كن فكان من غير ترتيب في الخلق كما يكون في الولادة وهو مثل

داخل في هذا الاتباع [illegible] المسلمون الذين صدقوه [illegible] اهل الاسلام الذين [illegible] يعلونهم بالحجة [illegible] الذين كذبوه [illegible] اليهود [illegible] النصارى [illegible] الروم

قول الرجل أعطيتك اليوم درهما ثم أعطيتك أمس درهما أي ثم أخبرك أني أعطيتك أمس درهما فيما
سبق من التمثيل على جواز القياس دليل لأن القياس هو رد فرع إلى أصل بنوع شبه وقد رد الله خلق
عيسى إلى آدم بنوع شبه قوله الحق من ربك أي هو الحق وقيل جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين
خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد أمته قوله تعالى فمن حاجك فيه أي جادلك في عيسى وقيل في الحق من بعد ما
جاءك من العلم بأن عيسى عبد الله ورسوله فقل تعالوا وأصله تعاليوا تفاعلوا من العلو فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت
قال الفراء معنى تعال كأنه يقول ارتفع قوله ندع جزم بجواب الأمر وعلامة الجزم سقوط الواو أبناءنا وأبناءكم
ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم قيل أبناءنا أراد الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وأنفسنا عنى نفسه وعليا
والعرب تسمي ابن عم الرجل نفسه كما قال تعالى ولا تلمزوا أنفسكم يريد إخوانكم وقيل هو على العموم لجماعة أهل الدين
ثم نبتهل قال ابن عباس نتضرع في الدعاء وقال الكلبي نجتهد ونبالغ في الدعاء وقال الكسائي وأبو عبيد نلتعن والابتهال
الالتعان يقال عليه بهلة الله أي لعنته فنجعل لعنة الله على الكاذبين منا ومنكم في أمر عيسى فلما قرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه الآية على وفد نجران ودعاهم إلى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر في أمرنا ثم نأتيك غدا فخلا
بعضهم ببعض فقالوا للعاقب وكان ذا رأيهم يا عبد المسيح ما ترى قال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمدا
نبي مرسل والله ما لاعن قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم ذلك لتهلكن فإن أبيتم إلا إلف دينكم والإقامة
على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول لهم إذا
أنا دعوت فأمنوا فقال أسقف نجران يا معشر النصارى إني لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا من مكانه
لأزاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة فقالوا يا أبا القاسم قد رأينا أن
لا نلاعنك وأن نتركك على دينك ونثبت على ديننا إلى أن نؤدي إليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن أبيتم
المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين فأبوا فقال فإني أنابذكم فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكن
نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا على أن نؤدي إليك كل عام ألفي حلة ألفا في صفر وألفا
في رجب فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال والذي نفسي بيده إن العذاب تدلى على أهل نجران
ولولا عفوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم الوادي عليهم نارا ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على
الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا فقال الله تعالى إن هذا لهو القصص الحق وما من إله إلا الله دخلت من
تقديره وما من إله إلا الله وإن الله لهو العزيز الحكيم فإن تولوا أعرضوا عن الإيمان فإن الله عليم بالمفسدين الذين
يعبدون غير الله ويدعون الناس إلى عبادة غير الله قوله تعالى قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا
وبينكم قال المفسرون قدم وفد نجران المدينة فالتقوا مع اليهود فاختصموا في إبراهيم عليه السلام
فزعمت النصارى أنه كان نصرانيا وهم على دينه وأولى الناس به وقالت اليهود بل كان يهوديا
وإنهم على دينه وأولى الناس به فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين بريء من إبراهيم
ودينه بل كان إبراهيم حنيفا مسلما وأنا على دينه فاتبعوا دينه دين الإسلام فقالت اليهود يا محمد ما تريد
إلا أن نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى ربا وقالت النصارى يا محمد ما تريد إلا أن نقول فيك وقالت
ما قالت اليهود في عزير فأنزل الله تعالى قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة العرب تسمي كل قصة لها

شرح

شرح كلمة ومنه سميت القصيدة كلمة سواء عدل بيننا وبينكم مستوية أي أمر مستو يقال
دعا فلان إلى السواء أي إلى النصف وسواء كل شيء وسطه ومنه قوله تعالى فرآه في سواء الجحيم وإنما
قيل للنصف سواء لأن أعدل الأمور وأفضلها أوسطها وسواء نعت الكلمة إلا أنه مصدر
والمصادر لا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث فإذا فتحت السين مددت وإذا كسرت أو ضممت قصرت كقوله
تعالى مكانا سوى ثم فسر الكلمة فقال أن لا نعبد إلا الله ومحل أن رفع على إضمار هو وقال الزجاج
رفع بالابتداء وقيل محله نصب بنزع حرف الصفة معناه بأن لا نعبد إلا الله وقيل محله خفض بدلا
من الكلمة أي تعالوا إلى أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون
الله كما فعلت اليهود والنصارى قال الله تعالى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وقال
عكرمة هو سجود بعضهم لبعض أي لا نسجد لغير الله وقيل معناه لا نطيع أحدا في معصية الله فإن تولوا
فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون مخلصون بالتوحيد أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد
الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا أبو اليمان الحكم بن نافع أنا شعيب عن الزهري أنا عبيد الله
بن عتبة بن مسعود أن عبد الله بن عباس أخبره أن أبا سفيان بن حرب أخبره أن هرقل أرسل إليه في ركب
من قريش وكانوا تجارا بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد فيها أبا سفيان وكفار قريش
فأتوه وهم بإيلياء فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
بعث به دحية إلى عظيم بصرى فدفعه إلى هرقل عظيم الروم فقرأه فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد
الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم
يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا
وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون قوله يا أهل
الكتاب لم تحاجون في إبراهيم تزعمون أنه كان على دينكم وإنما دينكم اليهودية والنصرانية وقد حدثت اليهودية
بعد نزول التوراة والنصرانية بعد نزول الإنجيل وإنما أنزلت التوراة بعد إبراهيم بزمان طويل وكان بين
إبراهيم وموسى ألف سنة وبين موسى وعيسى ألف سنة أفلا تعقلون بطلان قولكم ها أنتم بتليين الهمزة حيث كان
مدني وأبو عمرو والباقون بالهمز واختلفوا في أصله فقال بعضهم أصله أنتم وها تنبيه وقال الأخفش أصله
أأنتم فقلبت الهمزة الأولى هاء كقولهم هرقت وأرقت وهؤلاء أصله أولاء دخلت عليه ها التنبيه وهو في موضع
النداء يعني يا هؤلاء أنتم حاججتم جادلتم فيما لكم به علم يعني في أمر موسى وعيسى وادعيتم أنكم على دينهما وقد أنزلت
التوراة والإنجيل عليكم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم وليس في كتابكم أنه كان يهوديا أو نصرانيا وقيل
حاججتم فيما لكم به علم يعني في أمر محمد لأنهم وجدوا نعته في كتابهم فجادلوا فيه بالباطل فلم تحاجون في إبرا هيم
وليس في كتابكم ولا علم لكم به والله يعلم وأنتم لا تعلمون ثم برأ الله إبراهيم عما قالوا فقال ما كان إبراهيم
يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين والحنيف المائل عن الأديان كلها إلى الدين المستقيم
وقيل الحنيف الذي يوحد ويحج ويضحي ويختتن ويستقبل الكعبة وهو أسهل الأديان وأحبها إلى الله عز وجل
قوله تعالى إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه أي من اتبعه في زمانه وهذا النبي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
والذين آمنوا والله يعني من هذه الأمة والله ولي المؤمنين روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ورواه محمد بن

اسحق عن ابن شهاب باسناده حديث هجرة الحبشة لما هاجر جعفر بن ابي طالب واناس من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم الى الحبشة واستقرت بهم الدار وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكان من امر بدر
ما كان اجتمعت قريش في دار الندوة وقالوا ان لنا في الذين عند النجاشي من اصحاب محمد ثارا ممن قتل منكم
ببدر فاجمعوا مالا واهدوه الى النجاشي لعله يدفع اليكم من عنده من قومكم ولينتدب لذلك رجلان من
ذوي رايكم فبعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد مع الهدايا الادم وغيره فركبا البحر واتيا الحبشة
فلما دخلا على النجاشي سجدا له وسلما عليه وقالا له ان قومنا لك ناصحون شاكرون ولصلاحك محبون وانهم
بعثونا اليك ليحذروك هؤلاء الذين قدموا عليك لانهم قوم رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله
ولم يتابعه احد الا السفهاء وانا كنا قد ضيقنا عليهم الامر والجاناهم الى شعب بارضنا لا يدخل عليهم احد
ولا يخرج منهم احد قد قتلهم الجوع والعطش فلما اشتد عليهم الامر بعث اليك ابن عمه ليفسد عليك دينك وملكك
ورعيتك فاحذرهم وادفعهم الينا لنكفيكهم قالوا واية ذلك انهم اذا دخلوا عليك لا يسجدون لك ولا يحيونك
بالتحية التي يحييك بها الناس رغبة عن دينك وسنتك قال فدعاهم النجاشي فلما حضروا صاح جعفر بالباب
يستاذن عليك حزب الله فقال النجاشي مروا هذا الصائح فليعد كلامه ففعل جعفر فقال النجاشي نعم فليدخلوا
بامان الله وذمته فنظر عمرو بن العاص الى صاحبه فقال الا تسمع كيف يرطنون بحزب الله وما اجابهم به
النجاشي فساءهما ذلك ثم دخلوا عليه فلم يسجدوا له فقال عمرو بن العاص الا ترى انهم يستكبرون ان
يسجدوا لك فقال لهم النجاشي ما منعكم ان تسجدوا لي وتحيوني بالتحية التي يحييني بها من اتاني من الافاق
قالوا نسجد لله الذي خلقك وملكك وانما كانت تلك التحية لنا ونحن نعبد الاوثان فبعث الله فينا نبيا صادقا
وامرنا بالتحية التي رضيها الله وهي السلام تحية اهل الجنة فعرف النجاشي ان ذلك حق وانه في التوراة والانجيل
قال ايكم الهاتف يستاذن عليك حزب الله قال جعفر انا قال فتكلم قال انك ملك من ملوك اهل الارض ومن
اهل الكتاب ولا يصلح عندك كثرة الكلام ولا الظلم وانا احب ان اجيب عن اصحابي فمر هذين الرجلين فليتكلم
احدهما ولينصت الاخر فتسمع محاورتنا فقال عمرو لجعفر تكلم فقال جعفر للنجاشي سل هذين الرجلين اعبيد نحن ام
احرار فان كنا عبيدا ابقنا من اربابنا فارددنا اليهم فقال النجاشي اعبيد هم ام احرار فقال بل احرار كرام
فقال النجاشي نجوا من العبودية ثم قال جعفر سلهما هل اخذنا اموال الناس بغير حق فعلينا قضاؤها قال النجاشي
ان كان قنطارا فعلي قضاؤه فقال لا ولا قيراط قال النجاشي فما تطلبون منهم قال عمرو كنا وهم على دين واحد
وامر واحد على دين ابائنا فتركوا واتبعوا غيره فبعثنا اليك قومنا لتدفعهم الينا فقال النجاشي ما هذا الذي
كنتم عليه والدين الذي تبعتموه اصدقني قال جعفر اما الدين الذي كنا عليه فتركناه فهو دين الشيطان كنا
نكفر بالله ونعبد الحجارة واما الذي تحولنا اليه فدين الله الاسلام جاءنا به من الله رسول وكتاب مثل كتاب ابن
مريم موافقا له فقال النجاشي يا جعفر تكلمت بامر عظيم فعلى رسلك ثم امر النجاشي فضرب بالناقوس فاجتمع
اليه كل قسيس وراهب فلما اجتمعوا عنده قال النجاشي انشدكم الله الذي انزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين
يوم القيامة نبيا مرسلا فقالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى وقال من امن به فقد امن بي ومن كفر به فقد كفر بي
فقال النجاشي لجعفر ماذا يقول لكم هذا الرجل وما يامركم به وما ينهاكم عنه قال يقرا علينا كتاب الله ويامرنا
بالمعروف وينهى عن المنكر ويامر بحسن الجوار وصلة الرحم وبر اليتيم ويامرنا ان نعبد الله وحده لا شريك

له

له فقال اقرا علينا مما يقرا عليكم فقرا عليهم سورة العنكبوت والروم ففاضت عينا النجاشي واصحابه
من الدمع فقالوا زدنا يا جعفر من هذا الحديث الطيب فقرا عليهم سورة الكهف فاراد عمرو ان يغضب النجاشي
فقال انهم يشتمون عيسى وامه فقال النجاشي ما تقولون في عيسى وامه فقرا عليهم جعفر سورة مريم فلما اتى
على ذكر مريم وعيسى رفع النجاشي نفثة من سواكه قدر ما يقذي العين قال والله ما زاد المسيح على ما
تقولون هذا ثم اقبل على جعفر واصحابه فقال اذهبوا فانتم سيوم بارضي يقول امنون من سبكم او اذاكم
غرم ثم قال ابشروا ولا تخافوا فلا دهورة اليوم على حزب ابراهيم قال عمرو يا نجاشي ومن حزب ابراهيم
قال هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاءوا من عنده ومن اتبعهم فانكر ذلك المشركون وادعوا في دين ابراهيم
ثم رد النجاشي على عمرو وصاحبه المال الذي حملوه وقال انما هديتكم الي رشوة فاقبضوها فان الله ملكني ولم
ياخذ مني رشوة قال جعفر فانصرفنا فكنا في خير دار واكرم جوار وانزل الله ذلك اليوم على رسوله صلى الله
عليه وسلم في خصومتهم في ابراهيم وهو بالمدينة قوله عز وجل ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي
والذين امنوا والله ولي المؤمنين **قوله** تعالى ودت طائفة من اهل الكتاب نزلت في معاذ بن جبل وحذيفة بن
اليمان وعمار بن ياسر حين دعاهم اليهود الى دينهم فنزلت ودت يعني تمنت طائفة جماعة من اهل الكتاب يعني
اليهود لو يضلونكم عن دينكم ويردونكم الى الكفر وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون يا اهل الكتاب لم تكفرون
بايات الله يعني القران وبيان نعت محمد صلى الله عليه وسلم وانتم تشهدون ان نعته مذكور في التوراة والانجيل
يا اهل الكتاب لم تلبسون تخلطون الحق بالباطل الاسلام باليهودية والنصرانية وقيل لم تخلطون الايمان
بعيسى وهو الحق بالكفر بمحمد وهو الباطل وقيل التوراة التي انزلت على موسى بالباطل الذي حرفتموه وكتبتموه
بايديكم وتكتمون الحق وانتم تعلمون ان محمدا رسول الله ودينه حق **قوله** تعالى وقالت طائفة من اهل الكتاب
امنوا الاية قال الحسن والسدي تواطا اثنا عشر حبرا من يهود خيبر وقرى عرينة وقال بعضهم لبعض ادخلوا
في دين محمد اول النهار باللسان دون الاعتقاد ثم اكفروا اخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتبنا وشاورنا
علماءنا فوجدنا محمدا ليس بذلك وظهر لنا كذبه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه في دينهم واتهموا وقالوا انهم اهل كتاب
وهم اعلم به منا فيرجعون عن دينهم وقال مجاهد ومقاتل والكلبي هذا في شان القبلة لما صرفت الى الكعبة شق
ذلك على اليهود فقال كعب بن الاشرف لاصحابه امنوا بالذي انزل على محمد من امر الكعبة وصلوا اليها اول النهار
ثم اكفروا وارجعوا الى قبلتكم اخر النهار لعلهم يقولون هؤلاء اهل كتاب وهم اعلم فيرجعون الى قبلتنا فاطلع
الله رسوله صلى الله عليه وسلم على سرهم وانزل وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا
وجه النهار اوله سمي وجها لانه احسنه واول ما يواجه الناظر فيراه واكفروا اخره لعلهم يشكون
فيرجعون عن دينهم **قوله** تعالى ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم هذا متصل بالاول من قول اليهود بعضهم
لبعض ولا تؤمنوا اي لا تصدقوا الا لمن تبع دينكم اليهودية كقوله تعالى عسى ان يكون ردف لكم
اي ردفكم قل ان الهدى هدى الله هذا خبر من الله تعالى ان البيان بيانه ثم اختلفوا فمنهم من قال هذا
كلام معترض بين كلامين وما بعده متصل بالكلام الاول اخبارا عن قول اليهود بعضهم لبعض ومعناه ولا
تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تؤمنوا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم والحكمة والكتاب والايات
من المن والسلوى وفلق البحر وغيرها من الكرامات ولا تؤمنوا ان يحاجوكم عند ربكم لانكم اصح دينا منهم

وهذا معنى قول مجاهد وقيل ان اليهود قالت لسفلتهم لا تومنوا الا لمن تبع دينكم ان يوتى احد مثل
ما اوتيتم من العلم اي لئلا يوتى احد ولا فيه مضمر كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي ان لا تضلوا يقول
لا تصدقوهم لئلا يعلموا مثل ما علمتم فيكون لكم الفضل عليهم في العلم ولئلا يحاجوكم عند ربكم فيقولوا
عرفتم ان ديننا حق وهذا معنى قول ابن جريج وقرا الحسن والاعمش ان يوتى بكسر الالف فيكون قول اليهود
تاما عند قوله الا لمن تبع دينكم وما بعده من قول الله تعالى يقول يا محمد ان الهدى هدى الله ان يوتى
ان بمعنى الجحد اي ما يوتى احد مثل ما اوتيتم يا امة محمد او يحاجوكم يعني الا ان يجادلوكم اليهود بالباطل
فيقولوا نحن افضل منكم وقوله عند ربكم اي عند فعل ربكم بكم وهذا معنى قول سعيد بن جبير
والحسن والكلبي ومقاتل قال الفرا ويجوز ان يكون او بمعنى حتى كما يقال تعلق به او يعطيك حقك
ومعنى الاية ما اعطي احد مثل ما اعطيتم يا امة محمد من الدين والحجة حتى يحاجوكم عند ربكم وقرا ابن
كثير ان يوتى بالمد على الاستفهام وحينئذ يكون فيه اختصار تقديره ان يوتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر
اليهود من الكتاب والحكمة تحسدونه ولا تومنون به هذا قول قتاده والربيع قالا هذا من قول الله
تعالى يقول قل لهم يا محمد ان الهدى هدى الله بان انزل كتابا مثل كتابكم وبعث نبيا حسدتموه وكفرتم به قل
ان الفضل بيد الله يوتيه من يشا وقوله او يحاجوكم على هذه القراءة رجوع الى خطاب المومنين وتكون
او بمعنى ان لانهما حرفا شك وجزا يوضع احدهما موضع الاخر اي وان يحاجوكم يا معشر المومنين
عند ربكم فقل يا محمد ان الهدى هدى الله ونحن عليه ويجوز ان يكون الجميع خطابا للمومنين ويكون نظم
الاية ان يوتى احد مثل ما اوتيتم يا معشر المومنين حسدوه فقل ان الفضل بيد الله وان حاجوكم
فقل ان الهدى هدى الله ويجوز ان يكون الخبر عن اليهود قد تم عند قوله لعلهم يرجعون وقوله
ولا تومنوا من كلام الله تعالى يثبت به قلوب المومنين لئلا يشكوا عند تلبيس اليهود وتزويرهم في دينهم
يقول لا تصدقوا يا معشر المومنين الا من تبع دينكم ولا تصدقوا ان يوتى احد مثل ما اوتيتم من الدين
والفضل ولا تصدقوا ان يحاجوكم في دينكم عند ربكم او يقدروا على ذلك فان الهدى هدى الله وان
الفضل بيد الله يوتيه من يشا والله واسع عليم فتكون الاية كلها خطاب الله المومنين عند تلبيس اليهود
لئلا يرتابوا قوله يختص برحمته من يشا والله ذو الفضل العظيم **قوله** تعالى ومن اهل الكتاب من ان
تامنه بقنطار يوده اليك الاية نزلت في اليهود اخبر الله تعالى ان فيهم امانة وخيانة والقنطار عبارة عن
المال الكثير والدينار عبارة عن القليل يقول منهم من يودي الامانة وان كثرت ومنهم من لا يوديها وان قلت
قال مقاتل ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يوده اليك هم مومنوا اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه
اودعه رجل الفا ومايتي اوقيه واصحابه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يوده اليك يعني كفار اليهود كعب بن
الاشرف واصحابه وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله عز وجل ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار
يوده اليك يعني عبد الله بن سلام اودعه رجل الفا ومايتي اوقيه من ذهب فاداه ومنهم من ان تامنه بدينار لا
يوده اليك يعني فنحاص بن عازورا استودعه رجل من قريش دينارا فخانه قوله يوده اليك قرا
ابو عمرو وابو بكر وحمزه يوده ولا يوده ونوته ونصله ونوله ساكنة الهاءات وقرا ابو جعفر ويعقوب وقالون
في موضع الجزم وهو الياء الذاهب ومن اختلس فاكتفى بالكسرة عن الياء ومن اشبع فعلى الاصل لان الاصل في الها

الاشباع

الاشباع الا ما دمت عليه قايما قال ابن عباس ملحا يريد يقوم عليه يطالبه بالالحاح قال الضحاك مواظبا اي تواظب
عليه بالاقتضاء وقيل اراد اذا اودعته ثم استرجعته وانت قايم على راسه لم تفارقه رده عليك وان
فارقته واخرته انكره ولم يرده ذلك اي ذلك الاستحلال والخيانة بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل اي في
مال العرب اثم وحرج كقوله ما على المحسنين من سبيل وذلك ان اليهود قالوا اموال العرب حلال لنا لانهم ليسوا
على ديننا ولا حرمة لهم في كتابنا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم في دينهم وقال الكلبي قالت اليهود ان الاموال
كلها كانت لنا فما في يد العرب منها فهو لنا وانما ظلمونا وغصبونا فلا سبيل علينا في اخذنا اياه منهم وقال
الحسن وابن جريج ومقاتل بايع اليهود رجال من المسلمين في الجاهلية فلما اسلموا تقاضوهم بقية اموالهم فقالوا
ليس لكم علينا حق ولا عندنا قضاء لانكم تركتم دينكم فانقطع العهد بيننا وبينكم وادعوا انهم وجدوا ذلك في كتابهم
فكذبهم الله عز وجل وقال عز من قايل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ثم قال ردا عليهم بلى اي ليس كما
قالوا بل عليهم سبيل ثم ابتدا فقال من اوفى بعهده اي بعهد الله الذي عهد اليه في التوراة
من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقران واداء الامانة وقيل الهاء في عهده راجعة الى الموفي واتقى الكفر
والخيانة ونقض العهد فان الله يحب المتقين اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
انا محمد بن اسماعيل انا قبيصة بن عقبة انا سفيان عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله بن عمرو
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق
حتى يدعها اذا اوتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر **قوله** تعالى ان الذين يشترون
بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا قال عكرمة نزلت في رووس اليهود كتموا ما عهد الله اليهم في التوراة في شان
محمد صلى الله عليه وسلم وبدلوه وكتبوا بايديهم غيره وحلفوا انه من عند الله لئلا تفوتهم الماكل والرشى التي
كانت لهم في اتباعهم اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل
انا موسى بن اسماعيل انا ابو عوانة عن الاعمش عن ابي وايل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف
على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان فانزل الله تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد
الله وايمانهم ثمنا قليلا الى اخر الاية فدخل الاشعث بن قيس فقال ما حدثكم ابو عبد الرحمن فقالوا كذا وكذا
فقال في انزلت كانت لي بير في ارض ابن عم لي فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بينتك او يمينه قلت اذا
يحلف عليها يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر وهو فيها فاجر يقتطع بها مال امرئ مسلم
لقي الله يوم القيمة وهو عليه غضبان اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى
الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج انا قتيبة بن سعيد انا ابو الاحوص عن سماك عن علقمة بن وايل
بن حجر عن ابيه قال جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحضرمي يا رسول الله ان هذا
قد غلبني على ارض لي كانت لابي فقال الكندي هي ارضي في يدي ازرعها ليس له فيها حق فقال النبي صلى الله عليه وسلم للحضرمي
الك بينة قال لا قال فلك يمينه قال يا رسول الله ان الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه قال ليس لك منه الا ذلك
فانطلق ليحلف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ادبر اما ان حلف على ماله لياكله ظلما ليلقين الله وهو عنه معرض
ورواه عبد الملك بن عمير عن علقمة وقال هو امرو القيس بن عابس الكندي وخصمه ربيعة بن عبدان وروي
انه لما هم ان يحلف نزلت هذه الاية فامتنع امرو القيس ان يحلف واقر لخصمه ودفعه اليه اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي
انا زاهر بن احمد السرخسي انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن معبد بن كعب عن اخيه عبد الله

ابن كعب بن مالك عن ابي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة
واوجب له النار قالوا وان كان شيئا يسيرا يا رسول الله قال وان كان قضيبا من اراك قالها ثلث مرات اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل انا عمرو بن محمد بن هشيم انا العوام
بن حوشب عن ابراهيم بن عبد الرحمن عن عبد الله بن ابي اوفى ان رجلا اقام سلعة وهو في السوق فحلف بالله لقد
اعطي بها ما لم يعط ليوقع فيها رجلا من المسلمين فنزلت ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا قوله
ان الذين يشترون اي يستبدلون بعهد الله واداء الامانة وايمانهم الكاذبة ثمنا قليلا اي شيئا
قليلا من حطام الدنيا اولئك لا خلاق لهم لا نصيب لهم في الاخرة ونعيمها ولا يكلمهم الله كلاما ينفعهم
ويسرهم وقيل هو بمعنى الغضب كما يقول الرجل اني لا اكلم فلانا اذا كان غضب عليه ولا ينظر اليهم
يوم القيمة اي لا يرحمهم ولا يحسن اليهم ولا ينيلهم خيرا ولا يزكيهم اي لا يثني عليهم بالجميل ولا يطهرهم
من الذنوب ولهم عذاب اليم اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي
انا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن مثنى نا محمد بن جعفر عن شعبة عن علي بن مدرك عن ابي
زرعة عن خرشة بن الحر عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم
ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم قال فقراها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث مرات فقال ابو ذر خابوا وخسروا
من هم يا رسول الله قال المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب وفي رواية المسبل ازاره
اخبرنا الامام ابو الحسين بن محمد القاضي انا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين العلوي انا ابو نصر حمدويه
المروزي نا محمود بن ادم المروزي نا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ثلثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولهم عذاب اليم رجل حلف على يمين على مال مسلم فاقتطعه
ورجل حلف على يمين بعد صلاة العصر انه اعطي بسلعته اكثر مما اعطي وهو كاذب ورجل منع فضل ماء
قال الله تعالى يقول اليوم امنعك فضلي كما منعت فضل ما لم تعمل يداك قوله تعالى وان منهم لفريقا يعني من اهل
الكتاب لفريقا طايفة وهم كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف وحيي بن اخطب وابو ياسر وشعبة بن عمرو
الشاعر يلوون السنتهم يعطفون السنتهم بالتحريف والتغيير وهو ما غيروا من صفة محمد صلى الله عليه وسلم
واية الرجم وغير ذلك يقال لوى لسانه عن كذا اي غيره لتحسبوه اي لتظنوا ما حرفوا من الكتاب الذي
انزله الله عز وجل وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون
انهم كاذبون وقال الضحاك عن ابن عباس ان الاية نزلت في اليهود والنصارى جميعا وذلك انهم حرفوا التورية
والانجيل والحقوا بكتاب الله ما ليس منه قوله تعالى ما كان لبشر ان يوتيه الله الكتاب الاية قال مقاتل
والضحاك ما كان لبشر يعني عيسى عليه السلام وذلك ان نصارى نجران كانوا يقولون ان عيسى امرهم ان يتخذوه
ربا فقال تعالى ما كان لبشر يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ان يوتيه الله الكتاب اي القران وذلك ان ابا رافع
القرظي من اليهود والرئيس من نصارى اهل نجران قالا يا محمد تريد ان نعبدك ونتخذك ربا قال معاذ الله
ان نامر بعبادة غير الله ما بذلك بعثني الله ولا بذلك امرني فانزل الله هذه الاية ما كان لبشر اي ما
ينبغي لبشر كقوله تعالى ما يكون لنا ان نتكلم بهذا اي ما ينبغي لنا والبشر جميع بني ادم لا واحد له من لفظه كالقوم
والجيش ويوضع موضع الواحد والجمع ان يوتيه الله الكتاب والحكم الفهم والعلم وقيل امضاء الحكم عن الله
عز وجل والنبوة المنزلة الرفيعة بالانبياء ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين

اي ولكن

اي ولكن يقول كونوا ربانيين واختلفوا فيه قال علي وابن عباس والحسن كونوا فقهاء علماء وقال قتادة حكماء
علماء وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس فقهاء معلمين وقيل الرباني الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره
وقال عطاء علماء حكماء نصحاء لله في خلقه وعن سعيد بن جبير قال الرباني العالم الذي يعمل بعلمه قال ابو عبيد سمعت رجلا
عالما يقول الرباني العالم بالحلال والحرام والامر والنهي العارف بانباء الامة ما كان وما يكون وقيل الربا
نيون فوق الاحبار والاحبار العلماء والربانيون الذين جمعوا مع العلم البصارة بسياسة قال المورج كونوا
ربانيين تدينون لربكم من الربوبية كان في الاصل ربي فادخلت الالف للتفخيم ثم ادخلت النون لسكون الالف
كما قيل صنعاني وبهراني وقال المبرد هم ارباب العلم سموا به لانهم يربون العلم ويقومون به ويربون
المتعلمين بصغار العلم قبل كباره وكل من قام باصلاح شي واتمامه فقد ربه يربه وواحدها ربان كما قالوا
ريان وعطشان وشبعان وعريان ثم ضمت اليه ياء النسبة كما قالوا لحياني ورقباني وحكي عن علي انه قال
هو الذي يرب علمه بعمله وقال محمد بن الحنفية يوم مات ابن عباس اليوم مات رباني هذه الامة بما كنتم اي بما
انتم كقوله تعالى من كان في المهد صبيا اي من هو في المهد تعلمون الكتاب قرا ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي
تعلمون بالتشديد من التعليم وقرا الاخرون تعلمون بالتخفيف من العلم كقوله وبما كنتم تدرسون اي تقرون
قوله ولا يامركم قرا ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بنصب الراء عطفا على قوله ثم يقول فيكون مردودا
على البشر اي ولا يامر ذلك البشر وقيل على اضمار ان اي ولا ان يامركم ذلك البشر وقرا الباقون بالرفع
على الاستيناف معناه ولا يامركم الله وقال ابن جريج وجماعة ولا يامركم محمد ان تتخذوا الملائكة والنبيين
اربابا كفعل قريش والصابئين حيث قالوا الملائكة بنات الله واليهود والنصارى حيث قالوا في المسيح وعزير
ما قالوا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون قاله على طريق التعجب والانكار يعني لا يقول هذا قوله تعالى
واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة قرا حمزة لما بكسر اللام وقرا الاخرون بفتحها فمن
كسر اللام فهي لام الاضافة دخلت على ما ومعناه الذي يريد الذي اتيتكم اي اخذ ميثاق النبيين لاجل
الذي اتاهم من الكتاب والحكمة يعني انهم اصحاب الشرائع ومن فتح اللام فمعناه الذي اتيتكم بمعنى الخبر وقيل
بمعنى الجزاء اي لئن اتيتكم ومهما اتيتكم وجواب الجزاء قوله لتؤمنن به قوله اتيتكم قرا نافع واهل
المدينة اتيناكم على التعظيم كما قال واتينا داود زبورا واتيناه الحكم صبيا وقرا الاخرون بالتاء لموافقة
الخط ولقوله وانا معكم واختلفوا في المعني بهذه الاية فذهب قوم الى ان الله تعالى اخذ الميثاق من النبيين خاصة
ان يبلغوا كتاب الله ورسالاته الى عباده وان يصدق بعضهم بعضا واخذ العهد على كل نبي ان يومن بمن
ياتي بعده من الانبياء وينصره ان ادركه وان لم يدركه ان يامر قومه بنصرته ان ادركوه فاخذ الميثاق من موسى
ان يومن بعيسى ومن عيسى ان يومن بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى هذا اختلفوا منهم من قال انما اخذ الميثاق على اهل
الكتاب الذين ارسل منهم النبيين وهذا قول مجاهد والربيع لان الله تعالى قال ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم
لتؤمنن به ولتنصرنه وانما كان محمد صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى اهل الكتاب دون النبيين يدل عليه ان في
قراءة عبد الله بن مسعود وابي بن كعب واذ اخذ الله ميثاق النبيين ان ياخذوا الميثاق على امهم ان يومنوا
بمحمد صلى الله عليه وسلم ويصدقوه وينصروه ان ادركوه وقال بعضهم اراد اخذ الله الميثاق على النبيين
واممهم جميعا في امر محمد صلى الله عليه وسلم فاكتفى بذكر الانبياء لان العهد مع المتبوع عهد على الاتباع وهذا

معنى قول ابن عباس وقال علي بن أبي طالب لم يبعث الله نبيا آدم ومن بعده إلا أخذ عليه العهد في أمر محمد
وأخذ العهد على قومه ليؤمنن به ولئن بعث وهم أحياء لينصرنه قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم ثم قال يقول الله تعالى للأنبياء حين استخرج الذرية
من صلب آدم عليه السلام ثم قال أأقررتم والأنبياء فيهم كالمصابيح والسرج وأخذ عليهم الميثاق في أمر محمد صلى الله عليه
وسلم ثم قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري أي قبلتم على ذلكم عهدي والإصر العهد الثقيل قالوا أقررنا قال
الله تعالى فاشهدوا أي فاشهدوا أنتم على أنفسكم وعلى أتباعكم وأنا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم وقال
ابن عباس فاشهدوا أي فاعلموا وقال سعيد بن المسيب قال الله تعالى للملائكة فاشهدوا عليهم كناية عن غير
مذكور فمن تولى بعد ذلك الإقرار فأولئك هم الفاسقون العاصون الخارجون عن الإيمان قوله تعالى
أفغير دين الله يبغون وذلك أن أهل الكتاب اختلفوا فادعى كل واحد أنه على دين إبراهيم فاختصموا إلى فادعى كل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين بريء من دين إبراهيم عليه السلام فغضبوا
وقالوا لا نرضى بقضائك ولا نأخذ بدينك فأنزل الله أفغير دين الله يبغون وقرأ أبو جعفر وأهل البصرة
وحفص عن عاصم يبغون بالياء لقوله تعالى وأولئك هم الفاسقون وقرأ الآخرون بالتاء لقوله تعالى لما آتيتكم
من كتاب وله أسلم خضع وانقاد من في السموات والأرض طوعا وكرها فالطوع الانقياد والاتباع بسهولة والكره
ما كان بمشقة وإباء من النفس واختلفوا في قوله طوعا وكرها قال الحسن أسلم أهل السموات طوعا وأسلم من في
الأرض بعضهم طوعا وبعضهم كرها خوفا من السيف والسبي قال مجاهد طوعا المؤمن وكرها ظل الكافر بدليل
قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال وقيل هذا يوم الميثاق
حين قال لهم ألست بربكم فقالوا بلى فقاله بعضهم طوعا وبعضهم كرها وقال قتادة المؤمن أسلم طوعا فنفعه
والكافر أسلم كرها في وقت البأس فلم ينفعه قال الله تعالى فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا وقال الشعبي
هو استعاذتهم به عند اضطرارهم كما قال تعالى فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وقال الكلبي
طوعا الذي ولد في الإسلام وكرها الذي أجبر على الإسلام ممن يسبى منهم فيجاء بهم في السلاسل وإليه ترجعون
بالياء حفص عن عاصم ويعقوب كما قرأ يبغون بالياء وقرأ الباقون بالتاء فيهما إلا أبا عمرو فإنه قرأ يبغون بالياء
وترجعون بالتاء وقال لأن الأول خاص والثاني عام لأن مرجع جميع الخلق إلى الله عز وجل قوله تعالى قل آمنا
بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى
والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ذكر الملل والأديان واضطراب الناس فيها ثم أمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول آمنا بالله الآية قوله ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه نزلت في اثني عشر رجلا
ارتدوا عن الإسلام وخرجوا من المدينة وأتوا مكة كفارا منهم الحارث بن سويد الأنصاري فنزل فيهم ومن يبتغ غير الإسلام دينا
فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم لفظه استفهام ومعناه جحد أي لا يهدي
الله قوما كفروا بعد إيمانهم وقيل معناه كيف يهديهم في الآخرة إلى الجنة والثواب والله لا يهدي القوم الظالمين أولئك
جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون إلا الذين تابوا
وذلك أن الحارث بن سويد لما لحق بالكفار ندم فأرسل إلى قومه أن سلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة ففعلوا ذلك
فأنزل الله إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم لما كان منه فحملها إليه رجل من قومه وقرأها عليه فقال

الحارث

الحارث إني والله ما علمتك لصدوق وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصدق منك وإن الله عز وجل لأصدق الثلاثة
فرجع الحارث إلى المدينة وأسلم وحسن إسلامه قوله تعالى إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم
وأولئك هم الضالون قال قتادة والحسن نزلت في اليهود كفروا بعيسى عليه السلام والإنجيل بعد إيمانهم بأنبيائهم
ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقال أبو العالية نزلت في اليهود والنصارى كفروا بمحمد
صلى الله عليه وسلم لما رأوه بعد إيمانهم بنعته وصفته في كتبهم ثم ازدادوا كفرا يعني ذنوبا في حال كفرهم قال
مجاهد نزلت في جميع الكفار أشركوا بعد إقرارهم بأن الله خالقهم ثم ازدادوا كفرا أي أقاموا على كفرهم حتى هلكوا
عليه وقيل ازدادوا كفرا بقولهم نتربص بمحمد ريب المنون قال الكلبي نزلت في الأحد عشر أصحاب الحارث بن سويد لما
رجع الحارث إلى الإسلام أقاموا هم على الكفر وقالوا نقيم على الكفر ما بدا لنا فمتى أردنا الرجعة ينزل فينا ما نزل في الحارث
فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فمن دخل في الإسلام قبلت توبته ونزل فيمن مات منهم كافرا إن الذين كفروا
وماتوا وهم كفار الآية فإن قيل قد وعد الله تعالى قبول توبة من تاب فما معنى قوله لن تقبل توبتهم قيل لن تقبل توبتهم إذا
وقعوا في الحشرجة كما قال وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن وقيل هذا في
أصحاب الحارث بن سويد حيث أمسكوا عن الإسلام وقالوا نتربص بمحمد فإن ساعده الزمان نرجع إلى دينه لن يقبل ذلك منهم
لأنهم متربصون غير محققين قوله تعالى إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء
الأرض ذهبا ولو افتدى به أي قدر ما يملأ الأرض من مشرقها إلى مغربها ذهبا نصب على التفسير كقولهم
عشرون درهما ولو افتدى به قيل معناه لو افتدى به والواو زائدة مقحمة أولئك لهم عذاب
أليم وما لهم من ناصرين أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن
إسماعيل أنا محمد بن بشار أنا غندر أنا شعبة عن أبي عمران قال سمعت أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يقول الله تعالى لأهون أهل النار عذابا يوم القيامة لو أن لك ما في الأرض من شيء أكنت تفتدي
به فيقول نعم فيقول أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك بي شيئا فأبيت إلا أن
تشرك بي قوله تعالى لن تنالوا البر يعني الجنة قاله ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقال مقاتل بن حيان
التقوى وقيل الطاعة وقيل الخير وقال الحسن لن تكونوا أبرارا أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي
أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أنا حاجب بن أحمد الطوسي أنا محمد بن حماد أنا أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق
عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي
إلى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وإياكم والكذب فإن الكذب
يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا
قوله تعالى حتى تنفقوا مما تحبون أي من أحب أموالكم روى الضحاك عن ابن عباس أن المراد منه أداء
الزكاة وقال مجاهد والكلبي هذه الآية نسختها آية الزكاة وقال الحسن كل إنفاق يبتغي به المسلم وجه
الله حتى التمرة ينال بها هذا البر وقال عطاء لن تنالوا البر أي شرف الدين والتقوى حتى تتصدقوا وأنتم أصحاء أشحاء
أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي
طلحة أنه سمع أنس بن مالك يقول كان أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة مالا وكان أحب أمواله إليه بيرحاء وكانت
مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال أنس فلما نزلت هذه الآية

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وإن أحب أموالي إلي بيرحاء وإنها صدقة لله وأرجو برها وذخرها
عند الله فضعها يا رسول الله حيث شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ ذلك مال رابح وقد سمعت
ما قلت فيها إني أرى أن تجعلها في الأقربين فقال أبو طلحة أفعل يا رسول الله فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه
وروى مجاهد قال كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري أن يبتاع له جارية من سبي جلولاء يوم فتحت فدعا
بها فأعجبته فقال إن الله عز وجل يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فأعتقها عمر وعن حمزة بن عبد الله بن عمر
قال خطرت على قلب عبد الله بن عمر هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال ابن عمر فذكرت ما أعطاني الله عز وجل
فما كان من شيء أحب إلي من فلانة هي حرة لوجه الله عز وجل وقال لولا أني أعود في شيء جعلته لله لنكحتها وما تنفقوا من شيء
فإن الله به عليم أي يعلمه ويجازي به قوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه
من قبل أن تنزل التوراة سبب نزول هذه الآية أن اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنت تزعم أنك
على ملة إبراهيم وكان إبراهيم لا يأكل لحوم الإبل وألبانها وأنت تأكلها فلست على ملة إبراهيم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم كان ذلك حلالا لإبراهيم فقالوا كلما نحرمه اليوم كان ذلك حراما على نوح وإبراهيم
حتى انتهى إلينا فأنزل الله تعالى كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه وهو يعقوب
من قبل أن تنزل التوراة يعني ليس الأمر على ما قالوا من حرمة لحوم الإبل وألبانها على إبراهيم بل كان الكل حلالا
له ولبني إسرائيل وإنما حرمها إسرائيل على نفسه قبل نزول التوراة يعني ليست في التوراة حرمتها واختلفوا
في الطعام الذي حرمه يعقوب على نفسه وفي سببه فقال أبو العالية وعطاء ومقاتل والكلبي كان ذلك في
الطعام لحمان الإبل وألبانها روي أن يعقوب مرض مرضا شديدا وطال سقمه فنذر لئن عافاه الله
من سقمه ليحرمن أحب الطعام والشراب إليه وكان أحب الطعام إليه لحمان الإبل وأحب الشراب إليه ألبانها
فحرمهما وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي والضحاك هي العروق وكان السبب في ذلك أنه اشتكى
عرق النسا وكان أصل وجعه فيما روى جويبر ومقاتل عن الضحاك أن يعقوب كان نذر إن وهب الله له اثني عشر
ولدا وأتى بيت المقدس صحيحا أن يذبح أحدهم فلقيه ملك من الملائكة فقال يا يعقوب إنك رجل قوي فهل لك في
الصراع فعالجه فلم يصرع واحد منهما صاحبه فغمزه الملك غمزة فعرض له عرق النسا من ذلك ثم قال أما إني لو
شئت أن أصرعك لفعلت ولكن غمزتك هذه الغمزة لأنك كنت نذرت إن أتيت بيت المقدس صحيحا ذبحت أحد
ولدك فجعل الله لك بهذه الغمزة من ذلك مخرجا فلما قدمها يعقوب أراد ذبح ولده ونسي قول الملك فأتاه الملك
وقال إنما غمزتك للمخرج وقد وفي نذرك فلا سبيل لك إلى ولدك وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي أقبل
يعقوب من حران يريد بيت المقدس حين هرب من أخيه عيصو وكان رجلا بطيشا قويا فلقيه ملك فظن يعقوب
أنه لص فعالجه فغمز الملك فخذ يعقوب ثم صعد إلى السماء ويعقوب ينظر إليه فهاج به عرق النسا ولقي
من ذلك بلاء وشدة فكان لا ينام الليل من الوجع ويبيت وله زقاء أي صياح فحلف يعقوب لئن شفاه الله لا يأكل
عرقا ولا طعاما فيه عرق فحرمه على نفسه فكان بنو إسرائيل بعد ذلك يتتبعون العروق يخرجونها من اللحم وروى
جويبر عن الضحاك عن ابن عباس لما أصاب يعقوب عرق النسا وصف له الأطباء أن يجتنب لحمان الإبل فحرمها يعقوب على
نفسه وقال الحسن حرم إسرائيل على نفسه لحم الجزور تعبدا لله عز وجل فسأل ربه أن يجيز ذلك له فحرمه الله
على ولده ثم اختلفوا في حال هذا الطعام المحرم على بني إسرائيل بعد نزول التوراة فقال السدي حرم الله

عليهم

عليهم في التوراة ما كانوا يحرمونه قبل نزولها وقال عطية إنما كان محرما عليهم بتحريم إسرائيل فإنه كان قد
قال إن عافاني الله لا يأكله لي ولد ولم يكن محرما عليهم في التوراة وإنما حرم عليهم بعد التوراة بظلمهم كما قال
تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وقال تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا إلى أن قال ذلك جزيناهم
ببغيهم وإنا لصادقون وكانت بنو إسرائيل إذا أصابوا ذنبا عظيما حرم الله عليهم طعاما طيبا أو صب عليهم رجزا
وهو الموت وقال الضحاك لم يكن شيء من ذلك حراما عليهم ولا حرمه الله في التوراة وإنما حرموه على أنفسهم
اتباعا لأبيهم ثم أضافوا تحريمه إلى الله عز وجل فكذبهم الله فقال قل يا محمد فأتوا بالتوراة فاتلوها حتى يتبين أنه
كما قلتم إن كنتم صادقين فلم يأتوا فقال الله عز وجل فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون
قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين وإنما دعاهم إلى ملة إبراهيم لأن في اتباع ملة
إبراهيم اتباعه قوله تعالى إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا سبب نزولها أن اليهود قالوا للمسلمين
بيت المقدس قبلتنا وهو أفضل من الكعبة وأقدم وهو مهاجر الأنبياء وقال المسلمون بل الكعبة أفضل فأنزل
الله إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان
آمنا ولله على الناس حج البيت وليس شيء من هذه الفضائل لبيت المقدس واختلف العلماء في قوله إن أول بيت وضع للناس
فقال بعضهم هو أول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والأرض خلقه قبل الأرض بألفي عام وكانت زبدة
بيضاء على الماء فدحيت الأرض من تحته هذا قول عبد الله بن عمر ومجاهد وقتادة والسدي وقال بعضهم هو أول
بيت بني في الأرض روي عن علي بن الحسين أن الله تعالى وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور وأمر الملائكة أن يطوفوا
به ثم أمر الملائكة الذين هم سكان الأرض أن يبنوا بيتا في الأرض على مثاله وقدره فبنوا واسمه الضراح وأمر من في
الأرض أن يطوفوا به كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور وروي أن الملائكة بنوه قبل خلق آدم بألفي عام وكانوا يحجونه
فلما حجه آدم قالت الملائكة بر حجك حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام وكانوا يحجونه وروي عن ابن عباس أنه قال
أراد به أنه أول بيت بناه آدم في الأرض وقيل هو أول بيت مبارك وضع هدى للناس يعبد الله فيه ويحج إليه وقيل
أول بيت جعل قبلة للناس وقال الحسن والكلبي معناه أن أول مسجد ومتعبد وضع للناس يروى ذلك عن علي قال الضحاك
أول بيت وضع فيه البركة وقيل أول بيت وضع للناس كما قال تعالى في بيوت أذن الله أن ترفع يعني المساجد أخبرنا
عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا موسى بن إسماعيل أنا عبد الواحد
الأعمش أنا إبراهيم التيمي عن أبيه قال سمعت أبا ذر قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول قال المسجد الحرام
كان صر — قلت ثم أي قال المسجد الأقصى قلت كم بينهما قال أربعون سنة ثم أينما أدركت الصلاة بعد فصله فإن الفضل فيه
قوله للذي ببكة قال جماعة هي مكة نفسها وهو قول الضحاك والعرب تعاقب بين الباء والميم فتقول سبد رأسه
وسمده وضربة لازم ولازب وقال الآخرون بكة موضع البيت ومكة اسم البلد كله وقيل بكة موضع البيت
والمطاف سميت بكة لأن الناس يتباكون فيها أي يزدحمون يبك بعضهم بعضا ويصلي بعضهم بين يدي بعض وقال
عبد الله بن الزبير سميت بكة لأنها تبك أعناق الجبابرة أي تدقها فلم يقصدها جبار بسوء إلا وقصه الله وأما
مكة سميت بذلك لقلة مائها من قول العرب مك الفصيل ضرع أمه وامتكه إذا امتص كل ما فيه من اللبن وتدعى
أم رحم لأن الرحمة تنزل بها مباركا نصب على الحال أي ذا بركة وهدى للعالمين لأنه قبلة المؤمنين قوله فيه
آيات بينات قرأ ابن عباس آية بينة على الواحد وأراد مقام إبراهيم وحده وقرأ الآخرون آيات بينات بالجمع فذكر

منها مقام إبراهيم وهو الحجر الذي قام عليه إبراهيم وكان أثر قدميه فيه فاندرس من كثرة المسح
بالأيدي ومن تلك الآيات الحجر الأسود والحطيم وزمزم والمشاعر كلها وقيل مقام إبراهيم جميع الحرم
ومن الآيات في البيت أن الطير يطير فلا يعلو فوقه وأن الجارحة إذا قصدت صيدا فإذا دخل
الحرم كفت عنه وأنه بلد صدر إليه الأنبياء والمرسلون والأولياء والأبرار وأن الطاعة والصدقة فيه
تضاعف بمائة ألف أخبرنا عبد الواحد المليحي نا أبو محمد الحسن بن أحمد المخلدي انا أبو العباس محمد بن
إسحاق السراج انا أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري نا مالك بن أنس عن زيد بن رباح وعبيد الله الأغر
عن أبي عبد الله الأغر عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا أفضل
من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام قوله تعالى ومن دخله كان آمنا من أن يهاج فيه وذلك بدعاء إبراهيم
عليه السلام حيث قال رب اجعل هذا البلد آمنا وكانت العرب في الجاهلية يقتل بعضهم بعضا ويغير
بعضهم على بعض ومن دخل الحرم أمن من القتل والغارة وهو المراد من الآية على قول الحسن وقتادة وأكثر
المفسرين قال الله تعالى أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وقيل أراد به أن من
دخله عام عمرة القضاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آمنا كما قال الله تعالى لتدخلن المسجد الحرام إن
شاء الله آمنين وقيل هو خبر بمعنى الأمر تقديره ومن دخله فأمنوه كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق أي لا
ترفثوا ولا تفسقوا حتى ذهب بعض أهل العلم إلى أن من وجب عليه القتل قصاصا أو حدا فالتجأ إلى الحرم لا يستوفى
فيه منه ولكنه لا يطعم ولا يبايع ولا يشارى حتى يخرج فيقتل قاله ابن عباس وبه قال أبو حنيفة وذهب قوم
إلى أن القتل الواجب بالشرع يستوفى فيه أما إذا ارتكب الجريمة في الحرم يستوفى فيه عقوبته بالاتفاق
وقيل معناه من دخله معظما له متقربا إلى الله عز وجل كان آمنا يوم القيامة من العذاب قوله تعالى ولله
على الناس حج البيت أي ولله فرض واجب على الناس حج البيت قرأ أبو جعفر وحمزة والكسائي وحفص حج البيت بكسر
الحاء في هذا الحرف خاصة وقرأ الآخرون بفتحها وهي لغة أهل الحجاز وهما لغتان فصيحتان ومعناهما واحد
والحج أحد أركان الإسلام أخبرنا عبد الواحد المليحي انا أحمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل
نا عبيد الله بن موسى نا حنظلة بن أبي سفيان عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم
رمضان قال أهل العلم ولوجوب الحج خمس شرائط الإسلام والعقل والبلوغ والحرية والاستطاعة فلا يجب على
الكافر ولا على المجنون ولو حجا بأنفسهما لم يصح لأن الكافر ليس من أهل القربة ولا حكم لقول المجنون
ولا يجب على الصبي ولا العبد ولو حج صبي يعقل أو عبد يصح حجهما تطوعا ولكن لا يسقط به فرض الإسلام
عنهما فلو بلغ صبي أو عتق العبد بعد ما حج واجتمع في حقه شرائط وجوب الحج يجب عليه أن يحج ثانيا ولا
يجب على غير المستطيع لقوله تعالى من استطاع إليه سبيلا غير أنه لو تكلف الحج يسقط عنه فرض الإسلام والاستطاعة
نوعان أحدهما أن يكون مستطيعا ببدنه والآخر أن يكون مستطيعا بغيره أما الاستطاعة ببدنه أن
يكون قادرا على الذهاب ووجود الزاد والراحلة أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي الخطيب نا
عبد العزيز بن أحمد الخلال نا أبو العباس الأصم انا الربيع انا الشافعي نا سعيد بن سالم عن إبراهيم بن يزيد عن
محمد بن عباد بن جعفر قال قعدنا إلى عبد الله بن عمر فسمعته يقول سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال ما الحاج فقال الشعث التفل فقام آخر فقال يا رسول الله أي الحج أفضل قال العج والثج فقام آخر
فقال يا رسول الله ما السبيل قال زاد وراحلة وتفصيله أن يجد راحلة تصلح لمثله ووجد الزاد للذهاب
والرجوع فاضلا عن نفقة عياله ومن تلزمه نفقته وكسوتهم لذهابه ورجوعه وعن دين يكون عليه ووجد
رفقة يخرجون في وقت جرت العادة لأهل البلد بالخروج في ذلك الوقت فإن خرجوا قبله أو أخروا الخروج
إلى وقت لا يصلون إلا أن يقطعوا كل يوم أكثر من مرحلة لا يلزمه الخروج ويشترط أن يكون الطريق آمنا فإن
كان فيه خوف من عدو مسلم أو كافر أو رصدي يطلب شيئا لا يلزمه ويشترط أن يكون المنازل المأهولة
معمورة يجد فيها الزاد والماء فإن كان زمان جدوبة تفرق أهلها أو غارت مياهها فلا يلزمه ولو لم يجد الراحلة
لكنه قادر على المشي أو لم يجد الزاد ولكنه يمكنه أن يكتسب في الطريق لا يلزمه الحج ويستحب لو فعل وعند
مالك يلزمه وأما الاستطاعة بالغير هو أن يكون الرجل عاجزا عن بنفسه بأن كان زمنا أو به مرض
غير مرجو الزوال لكن له مال يمكنه أن يستأجر من يحج عنه يجب عليه أن يستأجر أو لم يكن له مال لكن بذل له ولده
أو أجنبي الطاعة في أن يحج عنه يلزمه أن يأمره إذا كان يعتمد صدقه لأن وجوب الحج معلق بالاستطاعة
ويقال في العرف فلان مستطيع لبناء دار وإن كان لا يفعل بنفسه وإنما يفعله بماله أو بأعوانه وعند أبي
حنيفة لا يجب الحج ببذل الطاعة وعند مالك لا يجب على المعضوب في المال وحجة من أوجبه ما أخبرنا أبو
الحسن السرخسي انا زاهر بن أحمد انا أبو إسحاق الهاشمي نا أبو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن سليمان بن يسار عن عبد
الله بن عباس أنه قال كان الفضل بن عباس رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءته امرأة من خثعم تستفتيه فجعل
الفضل ينظر إليها وتنظر إليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل إلى الجانب الآخر فقالت يا رسول الله
إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخا كبيرا لا يستطيع أن يثبت على الراحلة أفأحج عنه قال نعم
قوله تعالى ومن كفر فإن الله غني عن العالمين قال ابن عباس والحسن وعطاء جحد فرض الحج وقال مجاهد من كفر بالله
واليوم الآخر قال سعيد بن المسيب نزلت في اليهود حيث قالوا الحج إلى مكة غير واجب وقال السدي هو من
وجد ما يحج به ثم لم يحج حتى مات فهو كفر به أخبرنا أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي نا أبو إسحاق الثعلبي
نا أبو يحيى الكلبي والي انا أبو بكر محمد بن عمر نا سهل بن عمار نا يزيد بن هارون انا شريك عن ليث عن عبد
الرحمن بن سابط عن أبي أمامة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم تحبسه حاجة ظاهرة أو مرض أو سلطان
جائر ولم يحج فليمت إن شاء يهوديا وإن شاء نصرانيا قوله تعالى قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله
والله شهيد على ما تعملون قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله أي تصرفون عن دين الله من آمن تبغونها
عوجا تطلبونها زيغا وميلا يعني لم تصدون عن سبيل الله باغين لها عوجا قال أبو عبيدة العوج بالكسر في الدين
والقول والعمل والعوج بالفتح في الجدار وكل شخص قائم وأنتم شهداء أن في التوراة مكتوبا نعت محمد وأن دين
الله الذي لا يقبل غيره هو الإسلام قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب الآية
قال زيد بن أسلم مر شاس بن قيس اليهودي وكان شيخا عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين على نفر من الأوس
والخزرج في مجلس جمعهم يتحدثون فغاظه ما رأى من ألفتهم وصلاح ذات بينهم في الإسلام بعد الذي كان
بينهم في الجاهلية من العداوة وقال قد اجتمع ملأ بني قيلة بهذه البلاد والله ما لنا معهم إذا اجتمعوا بها
من قرار فأمر شابا من اليهود كان معه فقال اعمد إليهم واجلس معهم ثم ذكرهم يوم بعاث وما كان قبله
وأنشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعار وكان بعاث يوما اقتتلت فيه الأوس والخزرج وكان الظفر

فيه الأوس على الخزرج فغضبوا فتكلم القوم عند ذلك فتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب
أوس بن قيظي أحد بني حارثة من الأوس وجبار بن صخر أحد بني سلمة من الخزرج فتقاولا ثم قال أحدهما لصاحبه
إن شئتم والله رددتها الآن جذعة وغضب الفريقان جميعا وقالا قد فعلنا السلاح السلاح موعدكم الظاهرة
وهي حرة فخرجوا إليها وانضمت الأوس والخزرج بعضها إلى بعض على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين
أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن أكرمكم الله بالإسلام وقطع به عنكم أمر الجاهلية وألف بين
قلوبكم ترجعون إلى ما كنتم عليه كفارا الله الله فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم
فألقوا السلاح من أيديهم وبكوا وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين
مطيعين فأنزل الله تعالى فيهم يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يعني شاسا وأصحابه
يردوكم بعد إيمانكم كافرين قال جابر فما رأيت يوما أقبح أولا وأحسن آخرا من ذلك اليوم ثم قال على
وجه التعجب وكيف تكفرون يعني ولم تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله القرآن وفيكم رسوله
محمد صلى الله عليه وسلم قال قتادة في هذه الآية علمان بينان كتاب الله ونبي الله أما نبي الله فقد مضى
وأما كتاب الله فأبقاه بين أظهركم رحمة منه ونعمة أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن العباس الحميدي
أنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو الفضل الحسن بن يعقوب بن يوسف العدل نا أبو أحمد محمد بن عبد الوهاب
العبدي أنا جعفر بن عون أنا أبو حيان يحيى بن سعيد عن يزيد بن حيان قال سمعت زيد بن أرقم قال قام
فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس إنما
أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيبه وإني تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى
والنور فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به فحث عليه ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل
بيتي قوله ومن يعتصم بالله أي يمتنع بالله ويتمسك بدينه وطاعته فقد هدي إلى صراط مستقيم أي
طريق واضح وقال ابن جريج ومن يعتصم بالله أي يؤمن بالله وأصل العصمة المنع فكل مانع شيئا فهو عاصم
قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته قال مقاتل بن حيان كان بين الأوس والخزرج عداوة
في الجاهلية وقتال حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فأصلح بينهم فافتخر بعده منهم رجلان ثعلبة بن غنمة
من الأوس وأسعد بن زرارة من الخزرج فقال الأوسي منا خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ومنا حنظلة غسيل الملائكة
ومنا عاصم بن ثابت بن أفلح حمي الدبر ومنا سعد بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن له ورضي الله بحكمه في بني قريظة وقال
الخزرجي منا أربعة أحكموا القرآن أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد ومنا سعد بن عبادة
خطيب الأنصار ورئيسهم فجرى الحديث بينهما فغضبا وأنشدا الأشعار وتفاخرا فجاء الأوس والخزرج ومعهم
السلاح فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته
قال عبد الله بن مسعود وابن عباس هو أن يطاع فلا يعصى قال مجاهد أن تجاهدوا في سبيل الله حق جهاده ولا
تأخذكم في الله لومة لائم وتقوموا لله بالقسط ولو على أنفسكم وآبائكم وأبنائكم وعن أنس أنه قال لا يتقي الله
عبد حق تقاته حتى يخزن لسانه قال أهل التفسير فلما نزلت هذه الآية شق ذلك عليهم فقالوا يا رسول
الله ومن يقوى على هذا فأنزل الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت هذه الآية وقال مقاتل ليس في آل عمران
من المنسوخ إلا هذا ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون أي مؤمنون وقيل مخلصون وقيل مفوضون أموركم إلى الله

أخبرنا

أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو بكر العبدوي أنا أبو بكر محمد بن محمد بن خالد بن زيد نا سليمان بن يوسف
نا وهب بن جرير نا شعبة عن الأعمش عن مجاهد عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته الآية فلو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأمرت على أهل الدنيا
معيشتهم فكيف بمن هو طعامه وليس له طعام غيره قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا الحبل السبب الذي
يوصل به إلى البغية وسمي الإيمان حبلا لأنه سبب يتوصل به إلى زوال الخوف واختلفوا في معناه فقال
ابن عباس معناه تمسكوا بدين الله وقال ابن مسعود هو الجماعة وقال عليكم بالجماعة فإنها حبل الله الذي أمر به
وإن ما تكرهون في الجماعة والطاعة خير مما تحبون في الفرقة وقال مجاهد وعطاء بعهد الله وقال قتادة
والسدي هو القرآن روي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن هذا القرآن هو حبل الله وهو النور المبين
والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه وقال مقاتل بن حيان بحبل الله أي بأمر الله وطاعته ولا تفرقوا
كما افترقت اليهود والنصارى أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب
عن مالك عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله يرضى لكم ثلاثا ويسخط
لكم ثلاثا يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بحبل الله جميعا وأن تناصحوا من ولي أمركم ويسخط لكم قيل
وقال وإضاعة المال وكثرة السؤال قوله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم قال محمد
بن إسحاق بن يسار وغيره من أهل الأخبار كانت الأوس والخزرج أخوين لأب وأم فوقعت بينهما عداوة بسبب قتيل
فتطاولت تلك العداوة والحرب بينهم عشرين ومائة سنة إلى أن أطفأ الله عز وجل ذلك بالإسلام وألف بينهم برسوله
محمد صلى الله عليه وسلم وكان سبب ألفتهم أن سويد بن الصامت أخا بني عمرو بن عوف وكان شريفا تسميه قومه الكامل
لجلده ونسبه قدم مكة حاجا أو معتمرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث وأمر بالدعوة فتصدى
له حين سمع به ودعاه إلى الله وإلى الإسلام فقال له سويد فلعل الذي معك مثل الذي معي فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما الذي معك قال مجلة لقمان يعني حكمته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرضها
علي فعرضها فقال إن هذا الكلام حسن والذي معي أفضل من هذا قرآن أنزله الله عز وجل علي نور وهدى فتلا عليه
القرآن ودعاه إلى الإسلام فلم يبعد منه وقال إن هذا لقول حسن ثم انصرف إلى المدينة فلم يلبث
أن قتله الخزرج قبل يوم بعاث فإن قومه ليقولون قد قتل وهو مسلم ثم قدم أبو الحيسر أنس بن رافع
ومعه فتية من بني عبد الأشهل فيهم إياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج فلما سمع بهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاهم فجلس إليهم فقال هل لكم إلى خير مما جئتم له قالوا وما ذاك قال أنا رسول
الله بعثني إلى العباد أدعوهم إلى أن لا يشركوا بالله شيئا وأنزل علي الكتاب ثم ذكر لهم الإسلام وتلا
عليهم القرآن فقال إياس بن معاذ وكان غلاما حدثا أي قوم هذا والله خير مما جئتم له فأخذ أبو الحيسر
حفنة من البطحاء فضرب بها وجه إياس وقال دعنا منك فلعمري لقد جئنا لغير هذا فصمت إياس وقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا إلى المدينة فكانت وقعة بعاث بين الأوس والخزرج ثم لم يلبث إياس بن
معاذ أن هلك فلما أراد الله عز وجل إظهار دينه وإعزاز نبيه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقي
فيه النفر من الأنصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم فلقي عند العقبة رهطا من الخزرج
أراد الله بهم خيرا وهم ستة نفر أسعد بن زرارة وعوف بن الحارث وعوف بن عفراء ورافع بن مالك بن العجلان وعقبة

بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي وجابر بن عبد الله فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من انتم
قالوا نفر من الخزرج قال امن موالي يهود قالوا نعم قال افلا تجلسون حتى اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه
فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القران قال فكان مما صنع الله لهم به في الاسلام
ان يهود كانوا معهم ببلادهم وكانوا اهل كتاب وعلم وهم كانوا اهل اوثان وشرك فكانوا اذا
كان بينهم شي قالوا ان نبيا مبعوث الان قد اظل زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم النفر ودعاهم الى الله عز وجل قال بعضهم لبعض يا قوم تعلمون والله انه النبي
الذي توعدكم به يهود فلا يسبقنكم اليه فاجابوه وصدقوه واسلموا وقالوا انا قد تركنا قومنا ولا قوم
بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى الله ان يجمعهم بك وسنقدم عليهم فندعوهم الى امرك فان يجمعهم الله
عليك فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى بلادهم قد امنوا فلما قدموا
المدينة ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشى فيهم فلم يبق دار من دور الانصار
الا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا
وهم اسعد بن زرارة وعوف ومعاذ ابنا عفرا ورافع بن مالك بن العجلان وذكوان بن عبد القيس وعبادة
بن الصامت ويزيد بن ثعلبة وعباس بن عبادة وعقبة بن عامر وقطبة بن عامر فهولا خزرجيون وابو الهيثم
بن التيهان وعويم بن ساعدة من الاوس فلقوه بالعقبة وهي العقبة الاولى فبايعوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم على بيعة النسا على ان لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا الى اخر الاية فان وفيتم فلكم
الجنة وان غشيتم شيئا من ذلك فاخذتم بحده في الدنيا فهو كفارة له وان ستر عليكم فامركم الى
الله ان شا غفر لكم قال وذلك قبل ان يفرض عليهم الحرب فلما انصرف القوم بعث معهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف وامره ان يقريهم القران ويعلمهم الاسلام ويفقههم وكان يسمى
بالمدينة المقرى وكان منزله على اسعد بن زرارة ثم ان اسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير فدخل به حايطا
من حوايط بني ظفر فجلسا في الحايط فاجتمع اليهما رجال ممن اسلم فقال سعد بن معاذ لاسيد بن حضير انطلق الى
هذين الرجلين قد اتيا دارنا ليسفها ضعفانا فازجرهما فان اسعد بن خالتي ولولا ذلك لكفيتك وكان سعد بن
معاذ واسيد بن حضير سيدي قومهما من بني عبد الاشهل وهما مشركان فاخذ اسيد بن حضير حربته ثم اقبل
الى مصعب واسعد وهما جالسان في الحايط فلما راه اسعد بن زرارة قال لمصعب هذا سيد قومه وقد جاءك
فاصدق الله فيه قال مصعب ان يجلس اكلمه قال فوقف عليهما متشتما فقال ما جاء بكما الينا تسفهان ضعفانا اعتزلانا
ان كانت لكما في انفسكما حاجة فقال له مصعب او تجلس فتسمع فان رضيت امرا قبلته وان كرهته كف
عنك ما تكره قال انصفت ثم ركز حربته وجلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام وقرا عليه القران فقالا
والله لقد عرفنا في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم في اشراقه وتسهله ثم قال ما احسن هذا واجمله كيف تصنعون
اذا اردتم ان تدخلوا في هذا الدين قالا له تغتسل وتطهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحق ثم قام وركع
ركعتين ثم قال لهما ان ورايي رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه احد من قومه وسارسله اليكما الان
سعد بن معاذ مقبلا قال احلف بالله لقد جاءكم اسيد بغير الوجه الذي ذهب من عندكم فلما وقف على النادي
قال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله ما رايت بهما باسا وقد نهيتهما فقالا نفعل ما احببت وقد

حدثت

حدثت ان بني حارثة خرجوا الى اسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك انهم عرفوا انه ابن خالتك ليحقروك فقام سعد
مغضبا مبادرا للذي ذكره من بني حارثة فاخذ الحربة ثم قال والله ما اراك اغنيت شيئا فلما راهما مطمئنين عرف
ان اسيدا انما اراد ان يسمع منهما فوقف عليهما متشتما ثم قال لاسعد بن زرارة لولا ما بيني وبينك من القرابة
ما رمت هذا مني تغشانا في دارنا بما نكره وقد قال اسعد لمصعب قد جاءك والله سيد قومه ان يتبعك
لم يخالفك منهم احد فقال له مصعب او تقعد فتسمع فان رضيت امرا ورغبت فيه قبلته وان كرهته
عزلنا عنك ما تكره قال سعد انصفت ثم ركز الحربة فجلس فعرض عليه الاسلام وقرا عليه القران قالا
فعرفنا والله في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم في اشراقه وتسهله ثم قال لهما كيف تصنعون اذا انتم اسلمتم
ودخلتم في هذا الدين قالا تغتسل وتطهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام واغتسل وطهر
ثوبه وشهد شهادة الحق وركع ركعتين ثم اخذ حربته فاقبل عامدا الى نادي قومه ومعه اسيد بن حضير
فلما راه قومه مقبلا قالوا نحلف بالله لقد رجع سعد اليكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف
عليهم قال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون امري فيكم قالوا سيدنا وافضلنا رايا وايمننا نقيبة قال فان
كلام رجالكم ونسايكم علي حرام حتى تومنوا بالله ورسوله قال فما امسى في دار عبد الاشهل رجل ولا
امراة الا مسلما ومسلمة ورجع اسعد بن زرارة ومصعب الى منزل اسعد بن زرارة فاقام عنده
يدعو الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونسا مسلمون الا ما كان من
دار امية بن زيد وخطمة ووايل وواقف وذلك انه كان فيهم ابو قيس بن الاسلت الشاعر وكانوا
يسمعون منه ويطيعونه فوقف بهم عن الاسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر
واحد والخندق قالوا ثم ان مصعب بن عمير رجع الى مكة وخرج معه الانصار من المسلمين سبعون رجلا مع
حجاج قومهم من اهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من اوسط ايام
التشريق وهي بيعة العقبة الثانية قال كعب بن مالك وكان قد شهد ذلك فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي
واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا عمرو بن عبد الله بن حرام ابو جابر اخبرناه وكنا نكتم من معنا من المشركين
من قومنا امرنا فكلمناه وقلنا له يا ابا جابر انك سيد من ساداتنا وشريف من اشرافنا وانا نرغب بك
عما انت فيه ان تكون حطبا للنار غدا ودعوناه الى الاسلام فاسلم واخبرناه بميعاد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فشهد معنا العقبة وكان نقيبا فبتنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى اذا مضى ثلث
الليل خرجنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم نتسلل مستخفين تسلل القطا حتى اجتمعنا في الشعب
عند العقبة ونحن سبعون رجلا ومعنا امراتان من نسائنا نسيبة بنت كعب ام عمارة احدى
نسا بني النجار واسما بنت عمرو بن عدي ام منيع احدى نسا بني سلمة فاجتمعنا بالشعب ننتظر رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى جا ومعه عمه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه الا انه احب ان
يحضر امر ابن اخيه ويتوثق له فلما جلسنا كان اول من تكلم العباس بن عبد المطلب فقال يا معشر الخزرج
يسمون هذا الحي من الانصار الخزرج خزرجها واوسها ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا
ممن هو على مثل راينا وهو في عز من قومه ومنعة في بلده وانه قد ابى الا الانقطاع اليكم واللحوق بكم
فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم
ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج اليكم فمن الان فدعوه فانه في عز ومنعة قال فقلنا قد سمعنا ما

قالت تكلم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخذ لربك ولنفسك ما شئت قال فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتلا القرآن ودعا إلى الله عز وجل ورغب في الإسلام ثم قال أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه
نساءكم وأبناءكم قال فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه أزرنا
فبايعنا يا رسول الله فنحن أهل الحرب وأهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر قال فاعترض القول والبراء يكلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله إن بيننا وبين الناس حبالا يعني العهود
وإنا قاطعوها فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال الدم الدم الهدم الهدم أنتم مني وأنا منكم أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيبا كفلاء على قومهم بما فيهم ككفالة الحواريين
لعيسى بن مريم فأخرجوا اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس قال عاصم بن عمر بن قتادة
إن القوم لما اجتمعوا للبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عبادة بن نضلة الأنصاري يا معشر
الخزرج هل تدرون على ما تبايعون هذا الرجل إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود فإن كنتم ترون
أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتلا أسلمتموه فمن الآن فهذا والله خزي في الدنيا والآخرة
وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه على نهكة الأموال وقتل الأشراف فخذوه فهو والله
خير الدنيا والآخرة قالوا فإنا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف فما لنا بذلك يا رسول الله
إن نحن وفينا قال الجنة قالوا ابسط يدك فبسط يده فبايعوه وأول من ضرب على يده البراء بن معرور ثم
تتابع القوم قال فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من رأس العقبة بأبعد صوت
ما سمعته قط يا أهل الجباجب هل لكم في مذمم والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا عدو الله هذا أزب العقبة اسمع عدو الله أما والله لأفرغن لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارفضوا إلى رحالكم فقال العباس بن عبادة بن نضلة والذي بعثك بالحق لئن شئت لنميلن غدا على أهل منى
بأسيافنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا إلى رحالكم قال فرجعنا إلى مضاجعنا
فنمنا عليها حتى أصبحنا فلما أصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاؤونا في منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج بلغنا
أنكم جئتم صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا وإنه والله ما حي من العرب أبغض
إلينا أن تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم قال فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون بالله ما كان من هذا
من شيء وما علمناه وصدقوا لم يعلموا وبعضنا ينظر إلى بعض وقام القوم وفيهم الحارث بن هشام بن المغيرة
المخزومي وعليه نعلان جديدان قال فقلت له كلمة كأني أريد أن أشرك القوم بها فيما قالوا يا أبا
جابر أما تستطيع أن تتخذ وأنت سيد من ساداتنا مثل نعلي هذا الفتى من قريش قال فسمعها الحارث
فخلعهما من رجليه ثم رمى بهما إلي وقال والله لتنتعلنهما قال يقول أبو جابر مه والله أحفظت
الفتى فاردد إليه نعليه قال لا أردهما قال والله لئن صدق الفأل لأسلبنه قال ثم انصرف الأنصار
إلى المدينة وقد شددوا العقد فلما قدموها أظهروا الإسلام بها وبلغ ذلك قريشا فآذوا أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه إن الله قد جعل لكم إخوانا
ودارا تأمنون فيها فأمرهم بالهجرة إلى المدينة واللحوق بإخوانهم من الأنصار فأول من هاجر إلى
المدينة أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي ثم عامر بن ربيعة ثم عبد الله بن جحش ثم تتابع أصحاب رسول

الله صلى

الله صلى الله عليه وسلم أرسالا إلى المدينة فجمع الله أهل المدينة أوسها وخزرجها بالإسلام وأصلح
ذات بينهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم يا معشر الأنصار
قبل الإسلام
إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم بالإسلام فأصبحتم أي فصرتم بنعمته أي برحمته وبدينه الإسلام إخوانا
في الدين والولاية وكنتم يا معشر الأوس والخزرج على شفا حفرة من النار أي على طرف حفرة مثل
أي تموتوا
شفا البئر معناه كنتم على طرف حفرة من النار ليس بينكم وبين الوقوع فيها إلا أن تموتوا على كفركم فأنقذكم
الله منها بالإيمان كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير إلى الإسلام
أي كونوا أمة ومن صلة ليس للتبعيض كقوله فاجتنبوا الرجس من الأوثان لم يرد اجتناب بعض الأوثان
بل أراد فاجتنبوا الأوثان واللام من قوله ولتكن لام الأمر يدعون إلى الخير إلى الإسلام ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر
بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي نا إبراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا أبو بكر بن أبي شيبة نا
وكيع عن سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال قال أبو سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان
أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي أنا أبو الحسن الطيسفوني أنا عبد الله بن عمر الجوهري أنا محمد بن علي
الكشميهني نا علي بن حجر نا إسماعيل بن جعفر نا عمرو بن أبي عمرو عن عبد الله بن عبد الرحمن الأشهلي عن حذيفة
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن
يبعث عليكم عذابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجاب لكم أخبرنا الإمام الحسن بن محمد القاضي أنا أبو طاهر
محمد بن محمد بن محمش الزيادي أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان نا علي بن الحسن الدارابجردي نا أبو النعمان
نا عبد العزيز بن مسلم القسملي نا إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال سمعت أبا بكر الصديق يقول
يا أيها الناس إنكم تقرؤون القرآن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم
فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه يوشك أن يعمهم الله بعذابه
أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا عمر بن حفص بن غياث
نا أبي نا الأعمش حدثني الشعبي أنه سمع النعمان بن بشير يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل المدهن في حدود
الله والواقع فيها مثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم في أسفلها وصار بعضهم في أعلاها فكان الذي
في أسفلها يمرون بالماء على الذين في أعلاها فتأذوا به فأخذ فأسا فجعل ينقر أسفل السفينة فأتوه فقالوا
ما لك قال تأذيتم بي ولا بد لي من الماء فإن أخذوا على يديه أنجوه ونجوا أنفسهم وإن تركوه أهلكوه وأهلكوا
المبتدعة
أنفسهم قوله تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات قال أكثر المفسرين
هم اليهود والنصارى وقال بعضهم هم المبتدعة من هذه الأمة وقال أبو أمامة هم الحرورية وقال
عبد الله بن شداد وقف أبو أمامة وأنا معه على رؤوس الحرورية بالشام فقال كلاب النار كانوا مؤمنين
وكفروا بعد إيمانهم ثم قرأ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات إلى قوله أكفرتم
بعد إيمانكم أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو الحسين بن بشران أنا إسماعيل بن محمد الصفار نا أحمد بن
منصور الرمادي نا عبد الرزاق نا معمر عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن الزبير أن عمر بن الخطاب قال إن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سره بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد

والعامل

أبيد **قوله** تعالى وأولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه نصب على الظرف أي في يوم
الظرف على التشبيه بالمفعول يريد تبيض وجوه المؤمنين وتسود وجوه الكافرين وقيل تبيض وجوه
المخلصين وتسود وجوه المنافقين وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قرأ هذه الآية قال تبيض وجوه أهل
السنة وتسود وجوه أهل البدعة قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس إذا كان يوم القيمة دفع لكل قوم
ما كانوا يعبدون فيسعى كل قوم إلى ما كانوا يعبدون وهو قوله نوله ما تولى فإذا انتهوا إليه حزنوا
فتسود وجوههم من الحزن ويبقى أهل القبلة واليهود والنصارى لم يعرفوا شيئا مما دفع لهم فيأتيهم الله
فيسجد له من كان يسجد في الدنيا مؤمنا ويبقى أهل الكتاب والمنافقون لا يستطيعون السجود ثم
يؤذن لهم فيرفعون رؤسهم ووجوه المؤمنين مثل الثلج بياضا والمنافقون وأهل الكتاب إذا نظروا
إلى وجوه المؤمنين حزنوا حزنا شديدا فاسودت وجوههم ويقولون ربنا ما لنا مسودة وجوهنا فوالله
ما كنا مشركين فيقول الله للملائكة انظروا كيف كذبوا على أنفسهم قال أهل المعاني بياض الوجوه إشراقها
واستبشارها وسرورها بعملها وثواب الله واسودادها حزنها وكآبتها وكسوفها بعملها وبعذاب الله
يدل عليه قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة والذين كسبوا السيئات
جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة وقال وجوه يومئذ ناضرة ووجوه يومئذ باسرة وقال وجوه يومئذ
مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم
وهم لم يكونوا مؤمنين حتى عن أبي بن كعب أنه أراد به الإيمان يوم الميثاق وقال الحسن هم المنافقون
تكلموا بالإيمان بألسنتهم وأنكروا بقلوبهم وعن عكرمة أنهم أهل الكتاب آمنوا بأنبيائهم وبمحمد صلى الله عليه وسلم
قبل أن يبعث فلما بعث كفروا به وقال قوم هم من أهل قبلتنا فقال أبو أمامة هم الخوارج وقال قتادة
هم أهل البدع أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل أنا
سعيد بن أبي مريم عن نافع عن ابن عمر حدثني ابن أبي مليكة عن أسماء بنت أبي بكر قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم إني على
الحوض حتى أنظر من يرد علي منكم وسيؤخذ ناس دوني فأقول يا رب مني ومن أمتي فيقال هل شعرت ما عملوا
بعدك والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم وقال الحسن الأعور سمعت عليا على المنبر يقول إن الرجل
ليخرج من أهله فما يؤوب إليهم حتى يعمل عملا يستوجب به الجنة وإن الرجل ليخرج من أهله فما يعود إليهم حتى
يعمل عملا يستوجب به النار ثم قرأ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الآية ثم نادى الذين كفروا بعد الإيمان
ورب الكعبة أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي أنا أبو الحسن الطيسفوني أنا عبد الله بن عمر الجوهري
نا أحمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا
يبيع دينه بعرض من الدنيا وأما الذين ابيضت وجوههم هؤلاء أهل الطاعة ففي رحمة الله جنة الله هم
فيها خالدون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما في السموات وما في الأرض
وإلى الله ترجع الأمور **قوله** تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس الآية قال عكرمة ومقاتل نزلت في ابن مسعود وأبي
بن كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة وذلك أن مالك بن الصيف ووهب بن يهودا اليهوديين قالا
لهم نحن أفضل منكم وديننا خير مما تدعوننا إليه فأنزل الله هذه الآية وروى سعيد بن جبير عن ابن
عباس كنتم خير أمة هم الذين هاجروا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وقال جويبر عن الضحاك هم أصحاب

محمد

عن عمر بن الخطاب
صلى الله عليه وسلم خاصة الرواة الدعاة الذين أمر المسلمين بطاعتهم وروي
قال كنتم خير أمة أخرجت للناس تكون لأولنا ولا تكون لآخرنا أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا
أبو محمد عبد الرحمن بن أبي شريح أنا أبو القسم البغوي نا علي بن الجعد أنا شعبة عن أبي جمرة سمعت زهدم
بن مضرب عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
قال عمران لا أدري أذكر النبي صلى الله عليه وسلم بعد قرنه مرتين أو ثلاثا وقال إن بعدكم قوما يخونون
ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن وبهذا الإسناد
عن علي بن الجعد أنا شعبة وأبو معاوية عن الأعمش عن ذكوان عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه
وقال الآخرون هم جميع المؤمنين من هذه الأمة قوله كنتم يعني أنتم كقوله تعالى واذكروا إذ كنتم قليلا
وقال في موضع آخر واذكروا إذ أنتم قليل وقيل في معناه كنتم خير أمة عند الله في اللوح المحفوظ
أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحق الثعلبي أخبرني أبو عبد الله الحسين بن محمد الكاتب أنا أبو علي
الحسين بن محمد بن حبش المقرئ نا علي بن زنجويه نا سلمة بن شبيب نا عبد الرزاق أنا معمر عن بهز
بن حكيم عن أبيه عن جده أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في قوله عز وجل كنتم خير أمة أخرجت للناس
قال أنكم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله عز وجل وقال قوم قوله للناس من صلة
قوله خير أمة أي أنتم خير الناس للناس وقال أبو هريرة معناه كنتم خير الناس للناس تجيئون بهم في
السلاسل فتدخلونهم في الإسلام قال قتادة هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم لم يؤمر نبي قبله بالقتال فهم
يقاتلون الكفار فيدخلونهم في دينهم فهم خير أمة للناس وقيل قوله للناس من صلة قوله أخرجت
معناه ما أخرج الله للناس أمة خيرا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو جعفر
إبراهيم بن محمد العبركي نا أبو عبد الله محمد بن زكريا بن يحيى نا أبو الصلت نا حماد بن زيد نا علي بن زيد
عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا وإن هذه الأمة توفي سبعين أمة
هي آخرها وأكرمها على الله عز وجل أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أنا أبو عبد
الحسين بن محمد نا الفضل بن الفضل نا أبو خليفة الفضل بن الحباب نا عبد الرحمن يعني ابن المبارك نا حماد
بن يحيى الأبح نا ثابت البناني عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أمتي مثل المطر لا يدرى
أوله خير أم آخره أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي نا أبو محمد المخلدي نا أبو نعيم
عبد الملك بن محمد بن عدي أنا أحمد بن عيسى اللخمي نا أبو عمرو بن أبي سلمة نا صدقة بن عبد الله عن زهير بن
محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال إن الجنة حرمت على الأنبياء كلهم حتى أدخلها وحرمت على الأمم حتى تدخلها أمتي أخبرنا أبو سعيد
الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أخبرني أبو عبد الله الحسين بن محمد نا أبو القسم عمر بن محمد بن عبد الله
بن حاتم الترمذي نا جدي لأمي محمد بن عبد الله بن مرزوق نا عفان بن مسلم نا عبد العزيز بن مسلم
أنا أبو سنان يعني ضرار بن مرة عن محارب بن دثار عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون من هذه الأمة قوله تعالى تأمرون بالمعروف
وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون

بريده

قوله تعالى لن يضروكم إلا أذى قال مقاتل ان روس اليهود عمدوا الى من آمن منهم عبد الله
بن سلام واصحابه فآذوهم فانزل الله تعالى لن يضروكم الا أذى يعني لا يضروكم ايها المؤمنون
هؤلاء اليهود إلا أذى باللسان وعيدا وطعنا وقيل كلمة كفر تتأذون بها وان يقاتلوكم
يولوكم الادبار منهزمين ثم لا ينصرون بل يكون لكم النصر عليهم ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا
حيث ما وجدوا الا بحبل من الله يعني اين ما وجدوا استضعفوا وقتلوا وسبوا فلا يأمنون
الا بحبل عهد من الله بان يسلموا وحبل من الناس المؤمنين ببذل جزية او امان الا ان يعتصموا
بحبل الله فيأمنوا قوله وباءوا بغضب من الله رجعوا به وضربت عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا
يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبيا بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون قوله تعالى ليسوا
سواء قال ابن عباس ومقاتل لما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه قالت احبار اليهود ما آمن بمحمد إلا
اشرارنا ولولا ذلك ما تركوا دين ابائهم فانزل الله تعالى هذه الآية واختلفوا في وجهها فقال قوم فيه
اختصار تقديره ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة واخرى غير قائمة فترك الاخرى اكتفاء
بذكر احد الفريقين وقال الآخرون تمام الكلام عند قوله ليسوا سواء وهو وقف لانه قد جرى ذكر
الفريقين من اهل الكتاب في قوله تعالى منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون ثم قال لن يضروكم الا أذى ووصف
المؤمنين بقوله امة قائمة وقيل قوله من اهل الكتاب ابتدا الكلام آخر لان ذكر الفريقين قد جرى
ثم قال ليس هؤلاء الفريقان سواء ثم ابتدا فقال من اهل الكتاب قال ابن مسعود معناه لا يستوي اليهود
وامة محمد صلى الله عليه وسلم القائمة بامر الله الثابتة على الحق المستقيمة قوله امة قائمة في الصلاة قال ابن عباس
أي مهتدية قائمة على امر الله لم يضيعوه ولم يتركوه وقال مجاهد عادلة وقال السدي مطيعة قائمة على كتاب
الله وحدوده وقيل قائمة في الصلاة وقيل الامة الطريقة ومعنى الآية ذوو امة قائمة اي ذوو طريقة
مستقيمة يتلون آيات الله آناء الليل يقرؤن كتاب الله وقال مجاهد يتبعون آناء الليل ساعاته واحدها
اني مثل نحي وانحا واني واناء مثل معا وامعا وهم يسجدون اي يصلون لان التلاوة لا تكون في السجود واختلفوا
في معناها فقال بعضهم هي في قيام الليل وقال ابن مسعود هي صلاة العتمة يصلونها ولا يصليها من سواهم
من اهل الكتاب وقال عطا ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة الآية يريد اربعين رجلا من اهل نجران من
العرب واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى وصدقوا محمدا صلى الله عليه وسلم وكان
من الانصار فيهم عدة قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم منهم اسعد بن زرارة والبرا بن معرور ومحمد بن مسلمة
وابو قيس صرمة بن انس كانوا موحدين يغتسلون من الجنابة ويقومون بما عرفوا من شرائع الحنيفية حتى جاءهم
الله بالنبي صلى الله عليه وسلم فصدقوه ونصروه قوله تعالى وما تفعلوا من خير فلن تكفروه قرا حمزة والكسائي
وحفص بالياء فيهما اخبارا عن الامة القائمة وقرا الآخرون بالتاء فيهما كقوله كنتم خير امة وابو عمرو
يرى القراءتين جميعا ومعنى الآية وما تفعلوا من خير فلن تكفروه فلن تعدموا ثوابه بل يشكر لكم
وتجازون عليه والله عليم بالمتقين بالمؤمنين ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله
اي من عذاب الله شيئا اي لا تدفع اموالهم بالفدية ولا اولادهم بالنصرة شيئا من عذاب وخصهما بالذكر
لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بفدا المال وتارة بالاستعانة بالاولاد واولئك اصحاب النار وانما
جعلهم من اصحابها لانهم اهلها لا يخرجون منها ولا يفارقونها كصاحب الرجل لا يفارقه هم فيها خالدون

قوله

قوله تعالى مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا قيل اراد نفقات ابي سفيان واصحابه ببدر واحد
على عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم وقال مقاتل نفقة اليهود على علمائهم قال مجاهد نفقات جميع الكفار
في الدنيا وصدقاتهم وقيل اراد انفاق المرائي الذي لا يبتغي به وجه الله كمثل ريح فيها صر اي صوت واكثر
المفسرين قالوا فيها برد شديد اصابت حرث قوم زرع قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية ومنع حق الله
تعالى فاهلكته فمعنى الآية مثل نفقات الكفار في ذهابها وقت الحاجة اليها كمثل زرع اصابته ريح باردة
فاهلكته او نار فاحرقته فلم ينتفع اصحابه منه بشي وما ظلمهم الله بذلك ولكن انفسهم يظلمون بالكفر والمعصية
قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم الآية قال ابن عباس كان رجال من المسلمين يواصلون
اليهود لما بينهم من القرابة والصداقة والحلف والجوار والرضاع فانزل الله هذه الآية ينهاهم عن مباطنتهم
خوف الفتنة عليهم وقال مجاهد نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يصافون المنافقين فنهاهم الله عن ذلك فقال
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم اي اولياء واصفياء من غير اهل ملتكم وبطانة الرجل خاصته تشبيها
ببطانة الثوب التي تكون بطنه لانهم يستبطنون امره ويطلعون منه على ما لا يطلع عليه غيرهم ثم
بين العلة في النهي عن مباطنتهم فقال جل ذكره لا يألونكم خبالا اي لا يقصرون ولا يتركون جهدهم فيما
يورثكم الشر والفساد والخبال الشر والفساد ونصب خبالا كما يقال ما الوته نصحا ودوا ما عنتم اي
يودون ما يشق عليكم من الضر والشر والهلاك والعنت المشقة قد بدت البغضاء من افواههم اي البغض
معناه ظهرت امارة الشر من افواههم بالشتيمة والوقيعة في المسلمين وقيل باطلاع المشركين على اسرار
المؤمنين وما تخفي صدورهم من العداوة والغيظ اكبر اعظم قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون
ها انتم اولا تحبونهم ها تنبيه وانتم كناية للمخاطبين من الذكور واولا اسم للمشار اليهم يريد انتم ايها
المؤمنون تحبونهم اي تحبون هؤلاء اليهود الذين نهيتكم عن مباطنتهم للاسباب التي بينكم من
القرابة والرضاع والمصاهرة ولا يحبونكم هم لما بينكم من مخالفة الدين وقال مقاتل هم المنافقون
يحبهم المؤمنون لما اظهروا من الايمان ولا يعلمون ما في قلوبهم وتؤمنون بالكتاب كله يعني بالكتب كلها
وهم لا يؤمنون بكتابكم واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا فكان بعضهم مع بعض عضوا عليكم الانامل من
الغيظ يعني اطراف الاصابع واحدتها انملة بضم الميم وفتحها من الغيظ لما يرون من ائتلاف المؤمنين
واجتماع كلمتهم وعض الانامل عبارة عن شدة الغيظ وهذا من مجاز الامثال وان لم يكن ثم عض قل موتوا
بغيظكم اي ابقوا الى الممات بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور اي بما في القلوب من خير وشر قوله
ان تمسسكم حسنة اي تصبكم ايها المؤمنون حسنة بظهوركم على عدوكم وغنيمة تنالونها منهم وتتابع
الناس في الدخول في دينكم وخصب في معايشكم تسؤهم تحزنهم وان تصبكم سيئة مساءة باخفاق سرية
منكم او اصابة عدو منكم او اختلاف يكون بينكم او جدب او نكبة تصبكم يفرحوا بها وان تصبروا
على اذاهم وتتقوا تخافوا ربكم لا يضركم كيدهم شيئا لا ينقصكم كيدهم شيئا قرا ابن كثير ونافع واهل
البصرة لا يضركم بكسر الضاد خفيفة يقال ضار يضير ضيرا وهو جزم على جواب الجزا وقرا الآخرون بضم
الضاد وتشديد الراء من ضر يضر ضرا مثل رد يرد وفي رفعه وجهان احدهما انه اراد الجزم واصله يضرركم
فادغمت الراء في الراء ونقلت ضمة الراء الاولى الى الضاد وضمت الثانية اتباعا والثاني تكون لا بمعنى ليس

فيهم صر حكي عن ابن عباس انها السموم الحارة التي تقتل وقيل هي
ملون
تبلي
على المفعول الثاني لان الاول لا يتعدى الى مفعولين وقيل بنزع الخافض اي بالخبال صح

عبارة البيضاوي ان الله بما تعملون من الصبر والتقوى وغيرهما محيط علمه فيجازيكم بما انتم اهله وقرئ بالياء اي بما يعملون في عداوتكم عالم فيعاقبهم عليه

وعبارة الخازن يعملون قرئ بالياء على الغيبة والمعنى انه عالم بما يعملون من عداوتكم واذاكم فيجازيهم عليه وقرئ بالتاء والمعنى انه عالم بما تعملون ايها المومنون من الصبر والتقوى فيجازيكم عليه ه

وذكر في لطايف الاشارات للقسطلاني وعن الحسن والمطوعي عن الاعمش بما يعملون محيط بالخطاب اما على الالتفات واما على اضمار قل لهم يا محمد ه

وتضمر لهم القتال تقديره وان تصبروا وتتقوا فليس يضركم كيدهم شيئا ان الله بما تعملون محيط **قوله** عز وجل
واذ غدوت من اهلك تبوئ المومنين مقاعد للقتال فقال الحسن هو يوم بدر وقال مقاتل يوم الاحزاب
وقال جابر والمغيرة هو يوم احد لان ما بعده الى قريب من اخر السورة في حرب احد قال مجاهد والكلبي
والواقدي غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل عايشة يمشي على رجليه الى احد فجعل يصف اصحابه
للقتال كما يقوم القدح قال محمد بن اسحاق والسدي عن رجالهما ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء
فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنزولهم استشار اصحابه ودعى عبد الله بن ابي بن سلول ولم يدعه قط
قبلها فاستشاره فقال عبد الله بن ابي واكثر الانصار يا رسول الله اقم بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا
منها الى عدو قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم يا رسول الله فان اقاموا
اقاموا بشر مجلس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النسا والصبيان بالحجارة من فوقهم وان
رجعوا رجعوا خايبين فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الراي وقال بعض اصحابه يا رسول الله اخرج
بنا الى هذه الاكلب لا يرون انا جبنا عنهم وضعفنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رايت في منامي
بقرا فاولتها خيرا ورايت في ذباب سيفي ثلما فاولتها هزيمة ورايت اني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها
المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وكان يعجبه ان يدخلوا عليه المدينة فيقاتلوا في الازقة فقال رجال من المسلمين
ممن فاتهم يوم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا فلم يزالوا برسول الله صلى الله عليه وسلم من حبهم
للقتال حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لامته فلما راوه قد لبس السلاح ندموا وقالوا بيس ما صنعنا
نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي ياتيه فقاموا واعتذروا اليه وقالوا اصنع ما رايت فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل وكان قد اقام المشركون باحد يوم الاربعا
والخميس فراح رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم يوم الجمعة بعد ما صلى باصحابه الجمعة وقد مات في ذلك اليوم رجل
من الانصار فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج اليهم فاصبح بالشعب من احد يوم السبت النصف من شوال
سنة ثلاث من الهجرة وكان من امر حرب احد ما كان فذلك قوله عز وجل واذ غدوت من اهلك اي واذكر اذ غدوت
من اهلك تبوئ المومنين اي تنزل المومنين مقاعد للقتال اي مواطن ومواضع القتال يقال بوات القوم اذا
وطنتهم وتبوؤا هم اذا توطنوا قال الله تعالى ولقد بوانا بني اسرايل وقال ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا وقيل تتخذ معسكرا
والله سميع عليم **قوله** تعالى اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا اي تجبنا وتضعفا وتتخلفا والطايفتان بنو سلمة
من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى احد في
الف رجل وقيل في تسعماية وخمسين رجلا فلما بلغوا الشوط انخزل عبد الله بن ابي بثلث الناس ورجع في ثلثماية وقال علام
نقتل انفسنا واولادنا فتبعه ابو جابر السلمي فقال انشدكم الله في نبيكم وفي انفسكم فقال عبد الله بن ابي
لو نعلم قتالا لاتبعناكم وهمت بنو سلمة وبنو حارثة بالانصراف مع عبد الله بن ابي فعصمهم الله فلم ينصرفوا
فذكرهم الله عظيم نعمته فقال عز وجل اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا والله وليهما ناصرهما وحافظهما
وعلى الله فليتوكل المومنون اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
انا محمد بن اسماعيل انا محمد بن يوسف عن ابن عيينة عن عمرو عن جابر قال نزلت هذه الاية فينا اذ همت
طايفتان منكم ان تفشلا والله وليهما بني سلمة وبني حارثة وما احب انها لم تنزل والله يقول والله وليهما

قوله

[illegible]

قوله تعالى ولقد نصركم الله ببدر وبدر موضع بين مكة والمدينة وهو اسم الموضع وعليه الاكثرون
وقيل اسم لبير هناك وقيل كانت بدر بيرا لرجل يقال له بدر قاله الشعبي وانكره الاخرون
عليه بذكر الله تعالى هذه الاية منته عليهم بالنصر يوم بدر وانتم اذلة جمع ذليل واراد قلة
العدد عددهم فاتقوا الله لعلكم تشكرون **قوله** تعالى اذ تقول للمومنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم
اختلفوا في هذه الاية فقال قتادة كان هذا يوم بدر امدهم الله بالف من الملايكة كما قال
فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملايكة ثم صاروا ثلاثة الاف ثم صاروا خمسة الاف كما ذكرها هنا
بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملايكة مسومين
فصبروا يوم بدر واتقوا فامدهم الله بخمسة الاف كما وعد قال الحسن فهولا الخمسة الاف ردء للمومنين
الى يوم القيمة قال ابن عباس ومجاهد لم تقاتل الملايكة في المعركة الا يوم بدر وفيما سوى ذلك يشهدون
القتال ولا يقاتلون انما يكونون عددا ومددا وقال غير ابن اسحق لما كان يوم احد انجلى القوم عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبقي سعد بن مالك يرمي وفتى شاب ينبل له فلما فني النبل اتاه به فنثره فقال ارم
ابا اسحق ارم ابا اسحق مرتين فلما انجلت المعركة سيل عن ذلك الرجل فلم يعرف اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا عبد العزيز بن عبد الله نا ابراهيم بن سعد
عن ابيه عن جده عن سعد بن ابي وقاص قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ومعه رجلان يقاتلان
عنه عليهما ثياب بيض كاشد القتال ما رايتهما قبل ولا بعد ورواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة قال نا
محمد بن بشر وابو اسامة عن مسعر عن سعد بن ابراهيم عن ابيه عن سعد يعني ابن ابي وقاص قال رايت عن يمين رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكاييل وقال
جابر المحاربي يريد ان يمد المشركين فشق ذلك عليهم فانزل الله تعالى الن يكفيكم ان يمدكم ربكم الى قوله
مسومين فبلغ كرزا الهزيمة فرجع فلم ياتهم ولم يمدهم فلم يمدهم الله ايضا بالخمسة الالاف وكانوا قد
امدوا بالف وقال اخرون انما وعد الله تعالى المسلمين يوم بدر ان صبروا على طاعته واتقوا محارمه ان يمدهم
ايضا في حروبهم كلها فلم يصبروا الا في يوم الاحزاب فامدهم حين حاصروا قريظة والنضير قال عبد الله بن ابي
اوفى كنا محاصرين قريظة والنضير ما شاء الله فلم يفتح علينا فرجعنا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بغسل فهو يغسل
راسه ولم يغسله ثم نادى فينا فقمنا حتى اتينا قريظة والنضير فيومئذ امدنا الله بثلاثة الاف من الملايكة
ففتح لنا فتحا يسيرا قال عكرمة والضحاك كان هذا يوم احد وعدهم الله المدد ان صبروا فلم يصبروا
فلم يمدوا قوله ان يمدكم ربكم والامداد اعانة الجيش بالجيش وقيل ما كان على جهة القوة والاعانة يقال
فيه امده امدادا وما كان على جهة الزيادة يقال فيه مده مدا ومنه قوله تعالى والبحر يمده وقيل المد في
الشر والامداد في الخير يدل عليه قوله تعالى ويمدهم في طغيانهم يعمهون ونمد له من العذاب مدا وقال
في الخير اني ممدكم بالف من الملايكة وقال وامددناكم باموال وبنين قوله بثلاثة الاف من الملايكة
منزلين قرا ابن عامر بتشديد الزاي على التكثير لقوله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملايكة وقرا الاخرون بالتخفيف
دليله قوله تعالى لولا انزل علينا الملايكة وقوله وانزل جنودا لم تروها ثم قال بلى يمددكم ان تصبروا لعدوكم
وتتقوا مخالفة نبيكم وياتوكم يعني المشركين من فورهم هذا وقال ابن عباس وعكرمة وقتادة واكثر المفسرين
من وجههم هذا وقال مجاهد والضحاك من غضبهم هذا لانهم انما رجعوا للحرب يوم احد من غضبهم ليوم بدر

كم

يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملايكة لم يرد خمسة الاف سوى ما ذكر من ثلاثة الاف بل اراد معهم قوله
مسومين اي معلمين قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم بكسر الواو وقرا الاخرون بفتحها فمن كسر الواو اراد انهم سوموا
خيلهم ومن فتحها اراد به انفسهم والتسويم الاعلام من السومه وهي العلامه واختلفوا في تلك العلامه
قال عروة بن الزبير كانت الملايكة على خيل بلق عليهم عمايم صفر وقال علي وابن عباس كانت عليهم عمايم بيض قد ارسلوها
بين اكتافهم وقال قتاده والضحاك كانوا قد علموا بالعهن في نواصي الخيل واذنابها وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لاصحابه يوم بدر تسوموا فان الملايكة تسومت بالصوف الابيض في قلانسهم ومغافرهم **قوله** تعالى
وما جعله الله يعني هذا الوعد والمدد الا بشرى لكم اي بشاره لتستبشروا بها ولتطمين وتسكن قلوبكم به فلا
تجزع من كثرة عدوكم وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم يعني لا تحيلوا بالنصر على الملايكة والجند فان النصر من
عند الله فاستعينوا به وتوكلوا عليه لان العز والحكم له **قوله** تعالى ليقطع طرفا من الذين كفروا وقال السدي
ويقول لقد نصركم الله ببدر ليقطع طرفا اي لكي يهلك طايفة من الذين كفروا وقال السدي معناه ليهدم ركنا
من اركان الشرك بالقتل والاسر فقتل من قادتهم وسادتهم يوم بدر سبعون واسر سبعون ومن حمل الايه على
حرب احد فقد قتل منهم يوميذ سته عشر وكانت النصره للمسلمين حتى خالفوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانقلب
عليهم او يكبتهم قال الكلبي يهزمهم وقال يمان يصرعهم لوجوههم قال السدي يلعنهم وقال ابو عبيدة يهلكهم
وقيل يخزيهم والمكبوت الحزين وقيل اصله يكبدهم اي يصيب الحزن والغيظ اكبادهم والتاء والدال يتعاقبان
كما يقال سبت راسه وسبده اذا حلقه وقيل يكبتهم بالخيبه فينقلبوا خايبين لم ينالوا شيا مما كانوا يرجون
من الظفر بكم **قوله** تعالى ليس لك من الامر شي اختلفوا في سبب نزول هذه الايه فقال قوم نزلت في اهل بير معونه
وهم سبعون رجلا من القرا بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بير معونه في صفر سنة اربع من الهجره
على راس اربعة اشهر من احد ليعلموا الناس القران والعلم اميرهم المنذر بن عمرو وقتلهم عامر بن الطفيل
فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا وقنت شهرا في الصلوات كلها يدعو على جماعه من تلك
القبايل باللعن والسنين فنزلت ليس لك من الامر شي اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا حبان بن موسى نا عبد الله يعني ابن المبارك انا معمر عن الزهري حدثني سالم
عن ابيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه من الركوع في الركعه الاخيره من الفجر يقول
اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شي
او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وقال قوم نزلت يوم احد اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد
الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج انا عبد الله بن مسلمه
بن قعنب نا حماد بن سلمه عن ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم احد وشج في راسه
فجعل يسلت الدم عنه ويقول كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم فانزل الله ليس لك
من الامر شي وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد اللهم العن ابا سفيان اللهم
العن الحارث بن هشام اللهم العن صفوان بن اميه فنزلت ليس لك من الامر شي او يتوب عليهم فتاب عليهم
فاسلموا وحسن اسلامهم وقال سعيد بن المسيب ومحمد بن اسحاق لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
يوم احد ما باصحابهم من جدع الاذان والانف وقطع المذاكير قالوا لين ادالنا الله منهم لنفعلن بهم مثل ما فعلوا
ولنمثلن بهم مثله لم يمثلها احد من العرب باحد فانزل الله عز وجل هذه الايه وقيل اراد النبي صلى الله عليه وسلم

ان

ان يدعو عليهم بالاستيصال فنزلت هذه الايه وذلك لعلمه فيهم ان كثيرا منهم يسلمون فقوله ليس لك من الامر شي
اي ليس اليك فاللام بمعنى الى كقوله تعالى اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان اي الى الايمان **قوله** او يتوب عليهم قال
بعضهم معناه حتى يتوب عليهم او الى ان يتوب عليهم وقيل هو نسق على قوله ليقطع طرفا وقوله ليس لك من الامر شي
اعتراض في الكلام ونظم الايه ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون
ليس لك من الامر شي بل الامر امري في ذلك كله ثم قال ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشا ويعذب من
يشا والله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة اراد به ما كانوا يفعلونه عند
حلول اجل الدين من زيادة المال وتاخير الطلب واتقوا الله في امر الربا فلا تاكلوه لعلكم تفلحون ثم خوفهم
فقال واتقوا النار التي اعدت للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وسارعوا
قرا اهل المدينه سارعوا بلا واو والى مغفرة من ربكم اي بادروا وسابقوا الى الاعمال الصالحه التي توجب المغفرة
قال ابن عباس الى الاسلام وروي عنه الى التوبه وقال عكرمه وقال علي بن ابي طالب الى ادا الفرايض وقال ابو العاليه
الى الهجره وقال الضحاك الى الجهاد وقال مقاتل الى الاعمال الصالحه وروي عن انس بن مالك انها التكبيرة الاولى وجنة
اي والى جنة عرضها السموات والارض اي عرضها كعرض السموات والارض كما قال في سورة الحديد وجنة عرضها
كعرض السما والارض اي سعتها وانما ذكر العرض على المبالغه لان طول كل شي في الاغلب اكثر من عرضه يقول
هذه صفة عرضها فكيف طولها قال الزهري انما وصف عرضها فاما طولها فلا يعلمه الا الله وهذا على التمثيل لا
انها كالسموات والارض لا غير معناه كعرض السموات السبع والارضين السبع عند ظنكم كقوله تعالى خالدين فيها
ما دامت السموات يعني عند ظنكم والا فهما زايلتان ويروى عن طارق بن شهاب ان ناسا من اليهود سالوا عمر بن الخطاب
وعنده اصحابه وقالوا ارايتم قولكم وجنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال لهم عمر ارايتم اذا جا الليل اين يكون
النهار واذا جا النهار اين يكون الليل فقالوا انه لمثلها في التوريه ومعناه انه حيث يشا الله فان قيل قد قال الله
وفي السما رزقكم وما توعدون واراد بالذي وعدنا الجنه في السما وعرضها فاذا كانت الجنه في السما فكيف عرضها
السموات والارض قيل ان باب الجنه في السما وعرضها السموات والارض كما اخبر وسيل انس بن مالك عن الجنه افي
السما ام في الارض قال واي ارض وسما تسع الجنه فقيل فاين هي قال فوق السموات السبع تحت العرش وقال قتاده
كانوا يرون ان الجنه فوق السموات السبع وان جهنم تحت الارضين السبع **قوله** اعدت للمتقين الذين ينفقون
في السرا والضرا اي في اليسر والعسر فاول ما ذكر من اخلاقهم الموجبه للجنه ذكر السخاوة وقد جا في الحديث
اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي نا ابو عمرو الفراتي انا ابو العباس احمد بن اسماعيل العنبري انا
ابو عبد الله بن جابر البغوي بمكه انا ابو عمرو الفراتي انا ابو صالح بن ايوب الهاشمي نا ابراهيم بن سويد نا سعيد بن
محمد عن يحيى بن سعيد عن الاعرج عن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخي قريب من الله قريب
من الجنه قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنه بعيد من الناس قريب من النار ولجاهل سخي
احب الى الله من العابد البخيل والكاظمين الغيظ اي الجارعين الغيظ عند امتلا نفوسهم والكظم حبس الشي
عند امتلايه وكظم الغيظ ان يمتلي غيظا فيرده في جوفه ولا يظهره ومنه قوله تعالى اذ القلوب لدى الحناجر
كاظمين اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو عمرو الفراتي انا ابو محمد الحسن بن محمد الاسفرايني
انا ابو عبد الله محمد بن زكريا الغلابي نا روح بن عبد المومن نا ابو عبد الرحمن المقري نا سعيد بن ابي ايوب حدثني
ابو مرحوم عن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على ان

يبعثه دعاه الله يوم القيمة على رؤس الخلائق حتى يخيره من أي الحور شاء والعافين عن الناس قال الكلبي عن
المملوكين سوء الأدب وقال زيد بن أسلم ومقاتل عمن ظلمهم وأساء إليهم والله يحب المحسنين قوله تعالى عز وجل
والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الآية قال ابن مسعود قال المؤمنون يا رسول الله كانت بنو إسرائيل
أكرم منا على الله كان أحدهم إذا أذنب أصبحت كفارة ذنبه مكتوبة ~~بين عينيه~~ في عتبة بابه اجدع أنفك
اذن أنفك افعل كذا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل الله هذه الآية وقال عطا نزلت في نبهان التمار وكنيته
أبو مقبل أتته امرأة حسناء تبتاع منه تمرا فقال لها إن هذا التمر ليس بجيد وفي البيت أجود منه فذهب بها إلى البيت
فضمها إلى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم على ذلك فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت ثم تركه ذلك
هذه الآية وقال مقاتل والكلبي آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين رجلين أحدهما من الأنصار والآخر
من ثقيف فخرج الثقفي في غزاة واستخلف الأنصاري على أهله فاشترى لهم اللحم ذات يوم فلما أرادت
المرأة أن تأخذ منه دخل على أثرها وقبل يدها ثم ندم وانصرف ووضع التراب على رأسه وهام على
وجهه فلما رجع الثقفي لم يستقبله الأنصاري فسأل امرأته عن حاله فقالت لا أكثر الله في الإخوان
مثله ووصفت له الحال والأنصاري يسيح في الجبال تائبا مستغفرا فطلبه الثقفي حتى وجده
فأتى به أبا بكر رجاء أن يجد عنده راحة وفرجا وقال الأنصاري هلكت فذكر القصة فقال أبو بكر
ويحك أما علمت أن الله تعالى يغار للغازي ما لا يغار للمقيم ثم لقيا عمر فقال مثل ذلك فأتيا النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لهما مثل مقالتهما فأنزل الله عز وجل والذين إذا فعلوا فاحشة يعني قبيحة خارجة عما أذن الله
فيه وأصل الفحش القبح والخروج عن الحد قال جابر الفاحشة الزنا أو ظلموا أنفسهم ما دون الزنا من القبلة
أو لمسة أو نظرة والمعانقة واللمس وقال مقاتل والكلبي الفاحشة ما دون الزنا من قبلة أو نظرة
والمعانقة واللمس فيما لا يحل أو ظلموا أنفسهم بالمعصية وقيل فعلوا فاحشة الكبائر أو ظلموا أنفسهم أو لمسة أو معانقة
بالصغائر وقيل فعلوا فاحشة فعلا أو ظلموا أنفسهم قولا ذكروا الله أي ذكروا وعيد الله وأن
الله سائلهم قال مقاتل بن حيان ذكر الله باللسان عند الذنوب فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله
أي وهل يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا أي لم يقيموا ولم يثبتوا ولكن تابوا واستغفروا
وأصل الإصرار الثبات على الشيء قال الحسن إتيان العبد ذنبا عمدا إصرار حتى يتوب وقال السدي الإصرار
السكوت وترك الاستغفار أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني نا أبو جعفر الرياني
نا حميد بن زنجويه نا يحيى بن يحيى نا عبد الحميد بن عبد الرحمن عن عثمان بن واقد العمري عن أبي نصيرة قال
لقيت مولى لأبي بكر فقلت أسمعت من أبي بكر شيئا قال نعم سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون قال ابن عباس والحسن أن الإصرار ضار
وقال الضحاك وهم يعلمون أن الله يملك مغفرة الذنوب وقال الحسين بن الفضل وهم يعلمون أن لهم ربا يغفر الذنوب
وقيل وهم يعلمون أن الله لا يتعاظمه العفو عن الذنوب وإن كثرت وقيل وهم يعلمون أنهم إن استغفروا
غفر لهم أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين ثواب
المطيعين أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور السمعاني أنا أبو جعفر الرياني نا أحمد بن زنجويه نا عفان
بن مسلم نا أبو عوانة نا عثمان بن المغيرة عن علي بن ربيعة الأسدي عن أسماء بن الحكم الفزاري قال سمعت
عليا يقول إني كنت رجلا إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا ينفعني الله منه بما شاء أن ينفعني وإذا

حدثني

حدثني أحد من أصحابه استحلفته فإذا حلف لي صدقته وإنه حدثني أبو بكر وصدق أبو بكر أنه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد مؤمن يذنب ذنبا فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلي ثم يستغفر الله إلا غفر
الله له ورواه أبو عيسى عن قتيبة عن أبي عوانة وزاد ثم قرأ والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم الآية
أخبرنا عبد الواحد المليحي نا أبو منصور السمعاني نا أبو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا هشام بن عبد الملك
نا همام عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة قال كان قاص بالمدينة يقال له عبد الرحمن بن أبي عمرة فسمعته يقول
سمعت أبا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن عبدا أذنب ذنبا فقال أذنبت ذنبا فاغفره
١٠٨ لي فقال ربه علم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له فمكث ما شاء الله ثم أصاب ذنبا آخر
فقال أذنبت ذنبا فاغفره لي فقال ربه عز وجل علم عبدي أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له
فمكث ما شاء الله ثم أذنب ذنبا آخر فقال أذنبت ذنبا فاغفره لي فقال ربه عز وجل علم عبدي أن له
ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدي فليعمل ما شاء أخبرنا عبد الواحد المليحي نا أبو منصور السمعاني
أنا أبو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا أبو النعمان السدوسي نا المهدي بن ميمون نا غيلان بن جرير عن شهر
بن حوشب عن معدي كرب عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال قال يا ابن آدم إنك
ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ابن آدم إنك إن تلقني بقراب الأرض خطايا لقيتك بقرابها
مغفرة بعد أن لا تشرك بي شيئا ابن آدم إنك إن تذنب حتى يبلغ ذنبك عنان السماء ثم تستغفرني أغفر لك أخبرنا
عبد الواحد المليحي أنا أبو إسحاق الحسن بن محمد بن الحسين أنا عبد الله بن محمد بن الحسن الشرقي أنا أبو الأزهر أحمد بن الأزهر
أنا إبراهيم بن الحكم بن أبان حدثني أبي عن عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى من علم
أني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا أبالي ما لم يشرك بي شيئا قال ثابت البناني بلغني أن إبليس بكى حين
نزلت هذه الآية والذين إذا فعلوا فاحشة إلى آخرها قوله تعالى قد خلت من قبلكم سنن قال عطا شرائع وقال
الكلبي مضت لكل أمة سنة ومنهاج إذا اتبعوها رضي الله عنهم وقال مجاهد قد خلت من قبلكم سنن بالهلاك
فيمن كذب قبلكم وقيل سنن أي أمم والسنة الأمة قال الشاعر ما عاين الناس من فضل كفضلكم ولا رأوا مثلكم في سالف السنن
وقيل معناه أهل السنن والسنة هي الطريقة المتبعة في الخير والشر يقال سن فلان سنة حسنة وسنة سيئة إذا
عمل عملا يقتدى به من خير أو شر ومعنى الآية قد مضت وسلفت من قبلكم من الأمم الماضية الكافرة بإمهالي واستدراجي
إياهم حتى يبلغ الكتاب فيهم أجلي الذي أجلته لإهلاكهم وإدالة أنبيائي عليهم فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة
أي جزاء المكذبين منهم وهذا في حرب أحد يقول فأنا أمهلهم وأستدرجهم حتى يبلغ أجلي الذي أجلت في نصرة
النبي صلى الله عليه وسلم وأوليائه وهلاك أعدائه هذا أي هذا القرآن بيان للناس عامة وهدى من الضلالة وموعظة
للمتقين خاصة قوله عز وجل ولا تهنوا ولا تحزنوا هذا حث لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على الجهاد على ما أصابهم
من القتل والجرح يوم أحد يقول ولا تهنوا أي لا تضعفوا ولا تجبنوا عن جهاد أعدائكم بما نالكم من القتل والجرح
وكان قد قتل يومئذ من المهاجرين خمسة منهم حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وقتل من الأنصار سبعون رجلا
ولا تحزنوا فإنكم أنتم الأعلون أي تكون لكم العاقبة بالنصر والظفر إن كنتم مؤمنين يعني
لأنكم مؤمنون قال ابن عباس انهزم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في الشعب فأقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين
يريد أن يعلوا عليهم الجبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا يعلن علينا اللهم لا قوة لنا إلا بك وثاب نفر من المسلمين
رماة فصعدوا الجبل ورموا خيل المشركين حتى هزموهم فذلك قوله عز وجل وأنتم الأعلون وقال الكلبي

نزلت هذه الآية بعد يوم أحد حين أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بطلب القوم مع ما أصابهم من الجراح فاشتد ذلك على
المسلمين فأنزل الله هذه الآية دليله قوله تعالى ولا تهنوا في ابتغاء القوم **قوله** عز وجل إن يمسسكم قرح قرأ حمزة والكسائي
وأبو بكر قرح بضم القاف حيث جاء وقرأ الآخرون بالفتح وهما لغتان معناهما واحد كالجَهد والجُهد قال الفراء
بالفتح الجراحة وبالضم ألم الجراحة هذا خطاب مع المسلمين حين انصرفوا من أحد مع الكآبة والحزن يقول إن يمسسكم
قرح يوم أحد فقد مس القوم قرح مثله يوم بدر وتلك الأيام نداولها بين الناس فيوما لهم ويوما عليهم أدال
المسلمون من المشركين يوم بدر حتى قتلوا منهم سبعين وأسروا سبعين وأدال المشركون من المسلمين يوم أحد
حتى جرحوا منهم سبعين وقتلوا خمسا وسبعين أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي
أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل نا عمرو بن خالد نا زهير نا أبو إسحاق قال سمعت البراء بن عازب يحدث قال
جعل النبي صلى الله عليه وسلم على الرجالة يوم أحد وكانوا خمسين رجلا عبد الله بن جبير فقال إن رأيتمونا تخطفنا
الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى أرسل إليكم فهزموهم قال فأنا والله رأيت النساء يشتددن قد بدت خلا
خلهن وأسوقهن رافعات ثيابهن فقال أصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة أي قوم الغنيمة ظهر أصحابكم
فما تنتظرون فقال عبد الله بن جبير أنسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا والله لنأتين الناس
فلنصيبن من الغنيمة فلما أتوهم صرفت وجوههم فأقبلوا منهزمين فذلك إذ يدعوهم الرسول في أخراهم
فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم غير اثني عشر رجلا فأصابوا منا سبعين وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أصابوا
من المشركين يوم بدر أربعين ومائة سبعين أسيرا وسبعين قتيلا فقال أبو سفيان أفي القوم محمد ثلاث مرات
فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يجيبوه ثم قال أفي القوم ابن أبي قحافة ثلاث مرات ثم قال أفي القوم ابن الخطاب ثلاث
مرات ثم رجع إلى أصحابه فقال أما هؤلاء فقد قتلوا فما ملك عمر نفسه فقال كذبت والله يا عدو الله إن الذين عددت
لأحياء كلهم وقد بقي لك ما يسوءك قال يوم بيوم بدر والحرب سجال إنكم ستجدون في القوم مثلة لم آمر بها ولم
تسؤني ثم أخذ يرتجز اعل هبل اعل هبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا
الله أعلى وأجل قال إن لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا تجيبوه قالوا يا رسول الله ما نقول
قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم وروي هذا المعنى عن ابن عباس وفي حديثه قال أبو سفيان يوم بيوم وإن
الأيام دول والحرب سجال فقال عمر لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار قال الزجاج الدولة تكون للمسلمين
على الكفار لقوله تعالى وإن جندنا لهم الغالبون وكانت يوم أحد للكفار على المسلمين لمخالفتهم أمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم **قوله** تعالى وليعلم الله الذين آمنوا يعني إنما كانت هذه المداولة ليعلم الله أي ليرى الله الذين آمنوا منكم
فيميز المؤمن من المنافق ويتخذ منكم شهداء يكرم قوما بالشهادة والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا
أي يطهرهم من الذنوب ويمحق الكافرين يفنيهم ويهلكهم معناه إن يقتلكم فهو تطهير لكم وإن تقتلوهم فهو
محقهم واستيصالهم أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله أي ولم يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين
ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه وذلك أن قوما من المسلمين تمنوا يوما كيوم بدر ليقاتلوا ويستشهدوا
فأراهم الله يوم أحد وقوله تمنون الموت أي سبب الموت وهو الجهاد من قبل أن تلقوه وهو الجهاد فقد رأيتموه
يعني أسبابه فإن قيل ما معنى قوله وأنتم تنظرون بعد قوله فقد رأيتموه قيل ذكر النظر تأكيدا وقيل الرؤية
قد تكون بمعنى العلم فقال وأنتم تنظرون ليعلم أن المراد بالرؤية النظر وقيل وأنتم تنظرون إلى محمد صلى الله عليه وسلم
قوله عز وجل وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل قال أصحاب المغازي خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل

وان رايتمونا هزمنا القوم واوطاناهم فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم

بالشعب

بالشعب من أحد في سبعمائة رجل وجعل عبد الله بن جبير وهو أخو خوات بن جبير على الرماة وكانوا خمسين
رجلا وقال أقيموا بأصل الجبل وانضحوا عنا بالنبل حتى لا يأتونا من خلفنا فإن كانت لنا أو علينا فلا تبرحوا
مكانكم حتى أرسل إليكم فإنا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم فجاءت قريش وعلى ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم
عكرمة بن أبي جهل ومعهم النساء يضربن بالدفوف ويقلن الأشعار فقاتلوا حتى حميت الحرب فأخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم سيفا فقال من يأخذ هذا السيف بحقه ويضرب به العدو حتى ينحني فأخذه أبو دجانة سماك
بن خرشة فلما أخذه اعتم بعمامة حمراء وجعل يتبختر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها لمشية يبغضها
الله إلا في هذا الموضع ففلق به هام المشركين وحمل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه على المشركين فهزموهم وروينا
عن البراء بن عازب قال فأنا والله رأيت النساء يشتددن قد بدت خلاخلهن وأسوقهن رافعات ثيابهن
فقال أصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما أتوهم صرفت وجوههم
قال الزبير بن العوام فرأيت هندا وصواحبها هاربات مصعدات في الجبل باديات خدامهن ما دون
أخذهن شيء فلما نظرت الرماة إلى القوم قد انكشفوا ورأوا أصحابهم ينتهبون الغنيمة أقبلوا يريدون
النهب فلما رأى خالد بن الوليد قلة الرماة واشتغال الناس بالغنيمة ورأى ظهورهم خالية صاح في خيله
من المشركين ثم حمل على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من خلفهم فهزموهم وقتلوهم ورمى عبد الله بن قمئة رسول
الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر أنفه ورباعيته وشجه في وجهه فأثقله وتفرق عنه أصحابه ونهض رسول الله صلى
الله عليه وسلم إلى صخرة ليعلوها وكان قد ظاهر بين درعين فلم يستطع فجلس تحته طلحة فنهض حتى استوى عليها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أوجب طلحة ووقعت هند والنسوة معها يمثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدعن
الآذان والأنف حتى اتخذت هند من ذلك قلائد وأعطتها وحشيا وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع أن تسيغها
وأقبل عبد الله بن قمئة يريد قتل النبي صلى الله عليه وسلم فذب مصعب بن عمير وهو صاحب راية رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن رسول الله عليه السلام فقتله ابن قمئة وهو يرى أنه قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع فقال إني قتلت محمدا
وصاح صارخ ألا إن محمدا قد قتل ويقال إن ذلك الصارخ كان إبليس فانكفأ الناس وجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدعو الناس إلي عباد الله إلي عباد الله فاجتمع إليه ثلاثون رجلا فحموه حتى كشفوا عنه المشركين
ورمى سعد بن أبي وقاص حتى اندقت سية قوسه ونثل له رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانته فقال ارم
فداك أبي وأمي وكان أبو طلحة رجلا راميا شديد النزع كسر يومئذ قوسين أو ثلاثا وكان الرجل يمر معه بجعبة
من النبل فيقول انثرها لأبي طلحة وكان إذا رمى يشرف النبي صلى الله عليه وسلم فينظر إلى موضع نبله وأصيبت
يد طلحة بن عبيد الله فيبست وقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصيبت عين قتادة بن النعمان يومئذ حتى
وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانها فعادت كأحسن ما كانت فلما انصرف رسول الله صلى الله
عليه وسلم أدركه أبي بن خلف الجمحي وهو يقول لا نجوت إن نجوت فقال القوم يا رسول الله ألا يعطف عليه رجل منا
فقال عليه السلام دعوه حتى إذا دنا منه وكان أبي قبل ذلك يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول عندي رمكة
أعلفها كل يوم فرق ذرة أقتلك عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أنا أقتلك إن شاء الله فلما دنا منه تناول
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة ثم استقبله وطعنه في عنقه وخدشه خدشة فتدهدى
عن فرسه وهو يخور كما يخور الثور ويقول قتلني محمد فاحتمله أصحابه وقالوا ليس عليك بأس قال بلى لو كانت هذه
الطعنة بربيعة ومضر لقتلتهم أليس قال لي أقتلك فلو بزق علي بعد تلك المقالة لقتلني فلم يلبث إلا يوما واحدا

حتى مات بموضع يقال له سرف أخبرنا عبد الواحد المليحي انا أحمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن إسماعيل نا عمرو بن علي نا أبو عاصم عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال اشتد غضب
الله على من قتله نبي واشتد غضب الله على من دمى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وفشا في الناس أن محمدا
قد قتل فقال بعضهم ليت لنا رسولا إلى عبد الله بن أبي فيأخذ لنا أمانا من أبي سفيان وبعض الصحابة جلسوا
وألقوا بأيديهم وقال أناس من أهل النفاق إن كان محمد قد قتل فالحقوا بدينكم الأول فقال أنس بن النضر
عم أنس بن مالك يا قوم إن كان قد قتل محمد فإن رب محمد لم يقتل وما تصنعون في الحياة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم إني أعتذر إليك مما يقول هؤلاء
يعني المسلمين وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء يعني المنافقين ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل ثم إن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انطلق إلى الصخرة وهو يدعو الناس فأول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك قال عرفت عينيه
تحت المغفر تزهران فناديت بأعلى صوتي يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار إلي
أن اسكت فانحازت إليه طائفة من أصحابه فلامهم النبي صلى الله عليه وسلم على الفرار فقالوا يا نبي الله فديناك بآبائنا
وأمهاتنا أتانا الخبر بأنك قد قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فأنزل الله تعالى وما محمد إلا رسول قد خلت من
قبله الرسل ومحمد هو المستغرق لجميع المحامد لأن الحمد لا يستوجبه إلا الكامل والتحميد فوق الحمد فلا يستحقه إلا
المستولي على الأمد في الكمال وأكرم الله نبيه وصفيه باسمين مشتقين من اسمه جل جلاله محمد وأحمد وفيه يقول حسان
ألم تر أن الله أرسل عبده * ببرهانه والله أعلى وأمجد * وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد * قوله تعالى
أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم رجعتم إلى دينكم الأول ومن ينقلب على عقبيه فيرتد عن دينه فلن يضر الله شيئا
بارتداده وإنما ضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين وما كان لنفس أن تموت قال الأخفش اللام في النفس منقولة
تقديره وما كانت نفس لتموت إلا بإذن الله بقضائه وقدره وقيل بعلمه وقيل بأمره كتابا مؤجلا أي كتب لكل نفس
أجلا لا يقدر أحد على تقديمه وتأخيره ونصب الكتاب على المصدر أي كتب كتابا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها
يعني من يرد بطاعته الدنيا ويعمل لها نؤته منها ما يكون جزاء لعمله يريد نؤته منها ما نشاء ما قدرناه له كما قال
من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد نزلت في الذين تركوا المركز يوم أحد طلبا للغنيمة ومن يرد ثواب
الآخرة نؤته منها أي أراد بعمله الآخرة قيل أراد الذين ثبتوا مع أميرهم عبد الله بن جبير حتى قتلوا وسنجزي
الشاكرين أي المؤمنين المطيعين أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى
بن الصلت نا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا أبو يحيى محمد بن عبد الله بن يزيد نا عبد الرحمن المقرئ نا أبي
انا الربيع بن صبيح عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت نيته طلب الآخرة جعل الله غناه
في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه أمره
ولا يأتيه منها إلا ما كتب له أخبرنا أبو طاهر محمد بن علي بن محمد بن علي بن توبة الرازي انا أبو بكر محمد بن إدريس بن محمد
الجرجاني انا أبو أحمد محمد بن أحمد المعلم الهروي قال وحدثنا أبو الحسن علي بن عيسى الماليني انا أبو العباس الحسن بن
سفيان النسوي نا حبان بن موسى وعبد الله بن أسماء ابن أخي جويرية بن أسماء قالا حدثنا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن سعيد
عن محمد بن إبراهيم التيمي عن علقمة بن أبي وقاص الليثي عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال
بالنيات وإنما لامرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله وإلى رسوله ومن كانت هجرته إلى الدنيا

يصيبها

يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه قوله تعالى وكأين من نبي قتل قرأ ابن كثير وكائن من نبي بالمد
والهمز على وزن فاعل ويلين الهمزة أبو جعفر والآخرون بالتشديد على وزن كعين ومعناه وكم وهي كاف يموت
التشبيه ضمت إلى أي الاستفهامية ولم يقع للتنوين صورة في الخط إلا في هذا الموضع خاصة ويقف بعض
القراء وكأي بلا نون والأكثرون على الوقوف بالنون قتل قرأ ابن كثير ونافع وأهل البصرة قتل بضم القاف
وقرأ الآخرون قاتل فمن قرأ قاتل فلقوله فما وهنوا ويستحيل وصفهم بأنهم لم يهنوا بعد ما قتلوا ويقول
سعيد بن جبير ما سمعنا أن نبيا قتل في القتال ولأن قاتل أعم قال أبو عبيدة إن الله تعالى إذا حمد من قاتل
كان من قتل داخلا فيه وإذا حمد من قتل لم يدخل فيه غيرهم وكان قاتل أعم ومن قرأ قتل فله ثلاثة أوجه أحدها من قتل
أن يكون راجعا على النبي وحده فيكون تمام الكلام عند قوله قتل ويكون في الآية إضمار معناه ومعه ربيون كثير
كما يقال قتل فلان معه جيش كثير أي ومعه والوجه الثاني أن يكون القتل للنبي ولمن معه من الربيين ويكون المراد
بعض من معه تقول العرب قتلنا بني فلان وإنما قتلوا بعضهم ويكون قوله فما وهنوا راجعا إلى الباقين والوجه
الثالث أن يكون القتل للربيين لا غير قوله ربيون كثير قال ابن عباس ومجاهد وقتادة جموع كثيرة وقال ابن
مسعود الربيون الألوف وقال الكلبي الربية الواحدة عشرة آلاف وقال الضحاك الربية الواحدة ألف وقال
الحسن فقهاء وعلماء وقيل هم الأتباع والولاة والربيون الرعية وقيل منسوب إلى الرب وهم الذين يعبدون
الرب فما وهنوا أي فما جبنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا عن الجهاد بما نالهم من ألم الجراح وقتل الأ صحاب
وما استكانوا قال مقاتل وما استسلموا وما خضعوا لعدوهم وقال السدي وما ذلوا قال عطاء وما تضرعوا
وقال أبو العالية وما جبنوا ولكنهم صبروا على ما أمر ربهم وطاعة نبيهم وجهاد عدوهم والله يحب الصابرين
وما كان قولهم نصب على خبر كان والاسم في أن قالوا ومعناه وما كان قولهم عند قتل نبيهم إلا أن قالوا
ربنا اغفر لنا ذنوبنا أي الصغائر وإسرافنا في أمرنا أي الكبائر وثبت أقدامنا كي لا تزول وانصرنا على القوم
الكافرين يقول فهلا فعلتم وقلتم مثل ذلك يا أصحاب محمد فآتاهم الله ثواب الدنيا النصرة والغنيمة وحسن
ثواب الآخرة الأجر والجنة والله يحب المحسنين قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يعني
اليهود والنصارى وقال علي يعني المنافقين في قولهم للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا إلى إخوانكم وادخلوا في دينهم
يردوكم على أعقابكم يرجعوكم إلى أول دينكم الشرك بالله فتنقلبوا خاسرين مغبونين ثم قال بل الله مولاكم ناصركم
وحافظكم على دينكم وهو خير الناصرين قوله تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب وذلك أن أبا سفيان
والمشركين لما ارتحلوا يوم أحد متوجهين نحو مكة انطلقوا حتى بلغوا بعض الطريق ندموا وقالوا بئس ما صنعنا
قتلناهم حتى لم يبق منهم إلا الشريد تركناهم ارجعوا فاستأصلوهم فلما عزموا على ذلك قذف الله في قلوبهم
الرعب حتى رجعوا عما هموا به سنلقي أي سنقذف في قلوب الذين كفروا الرعب الخوف قرأ أبو جعفر وابن عامر
والكسائي ويعقوب الرعب بضم العين وقرأ الآخرون بسكونها بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهانا
ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين مقام الكافرين قوله عز وجل ولقد صدقكم الله وعده قال محمد
بن كعب القرظي لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من أحد وقد أصابهم ما أصابهم قال ناس من أصحابه
من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فأنزل الله ولقد صدقكم الله وعده بالنصر والظفر وذلك أن الظفر
كان للمسلمين في الابتداء إذ تحسونهم بإذنه وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل أحدا خلف ظهره واستقبل

المدينة وجعل عينين وهو جبل عن يساره وأقام عليه الرماة وأمّر عليهم عبد الله بن جبير وقال لهم احموا
ظهورنا فإن رأيتمونا القتل فلا تنصرونا وأقبل المشركون فأخذوا في القتال فجعل الرماة يرشقون خيل المشركين
بالنبل والمسلمون يضربونهم بالسيوف حتى ولوا هاربين فذلك قوله تعالى إذ تحسونهم بإذنه أي تقتلونهم قتلاً ذريعاً
بقضاء الله وقال أبو عبيدة الحس الاستيصال بالقتل حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر أي أن جبنتم وقيل
معناه فلما فشلتم وتنازعتم في الأمر والواو زائدة في وتنازعتم يعني حتى إذا فشلتم تنازعتم في الأمر وقيل
فيه تقديم وتأخير تقديره حتى إذا تنازعتم في الأمر وعصيتم فشلتم وقيل التنازع الاختلاف وكان اختلافهم
أن الرماة اختلفوا حين انهزم المشركون فقال بعضهم انهزم القوم فما مقامنا وأقبلوا على الغنيمة وقال بعضهم
لا نجاوز أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت عبد الله بن جبير في نفر يسير دون العشرة فلما رأى خالد بن الوليد وعكرمة
ابن أبي جهل ذلك حملوا على الرماة فقتلوا عبد الله بن جبير وأصحابه وأقبلوا على المسلمين وحالت الريح فصارت دبوراً بعد ما
كانت صبا وانتقضت صفوف المسلمين واختلطوا فجعلوا يقتتلون على غير شعار يضرب بعضهم بعضاً ما يشعرون من
الدهش ونادى إبليس إن محمداً قد قتل فكان ذلك سبب هزيمة المسلمين **قوله** عز وجل وعصيتم يعني الرسول صلى الله عليه وسلم
وخالفتم أمره من بعد ما أراكم ما تحبون يا معشر المسلمين من الظفر والغنيمة منكم من يريد الدنيا يعني الذين تركوا
المركز وأقبلوا على النهب ومنكم من يريد الآخرة يعني الذين ثبتوا مع عبد الله بن جبير حتى قتلوا قال عبد الله بن مسعود
ما شعرت أن أحداً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى كان يوم أحد ونزلت هذه الآية ثم صرفكم عنهم ليبتليكم
أي ذكركم عنهم بالهزيمة ليبتليكم ليمتحنكم وقيل لينزل البلاء عليكم ولقد عفا عنكم فلم يستأصلكم بعد المعصية
والمخالفة والله ذو فضل على المؤمنين إذ تصعدون يعني ولقد عفا عنكم إذ تصعدون هاربين وقرأ أبو عبد الرحمن
السلمي وقتادة تصعدون بفتح التاء والعين والقراءة المعروفة بضم التاء وكسر العين والإصعاد السير في
مستوى الأرض والصعود الارتفاع على الجبال والسطوح قال أبو حاتم يقال أصعدت إذا مضيت حيال وجهك
وصعدت إذا ارتقيت في جبل أو غيره وقال المبرد أصعد إذا أبعد في الذهاب وكلتا القراءتين صواب فقد
كان يومئذ من المنهزمين مصعد وصاعد وقال المفضل صعد وأصعد وصعّد بمعنى واحد ولا تلوون على أحد أي
لا تعرجون ولا تقيمون على أحد ولا يلتفت بعض على بعض والرسول يدعوكم في أخراكم أي في آخركم ومن ورائكم
إلي عباد الله فأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من يكر فله الجنة فأثابكم فجازاكم جعل الإثابة بمعنى العقاب وأصلها
في الحسنات لأنه وضعه موضع الثواب كقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم جعل البشارة في العذاب ومعناه جعل
مكان الثواب الذي كنتم ترجون غماً بغم وقيل الباء بمعنى على أي غماً على غم وقيل غماً متصلاً بغم فالغم الأول ما
فاتهم من الظفر والغنيمة والغم الثاني ما نالهم من القتل والهزيمة وقيل الغم الأول ما أصابهم من القتل
والجراح والغم الثاني ما سمعوا أن محمداً قد قتل فأنساهم الغم الأول وقيل الغم الأول إشراف خالد بن الوليد
عليهم بخيل المشركين والغم الثاني حين أشرف عليهم أبو سفيان وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق يومئذ يدعو
الناس حتى انتهى إلى أصحاب الصخرة فلما رأوه وضع رجل سهماً في قوسه فأراد أن يرميه فقال أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ففرحوا حين وجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرح النبي صلى الله عليه وسلم حين رأى من يمتنع به فأقبلوا يذكرون
الفتح وما فاتهم منه ويذكرون أصحابهم الذين قتلوا فأقبل أبو سفيان وأصحابه حتى وقفوا بباب الشعب فلما
نظر المسلمون إليهم همهم ذلك وظنوا أنهم يميلون عليهم فيقتلونهم فأنساهم هذا ما نالهم فقال رسول الله

صلى

قد غنمنا فلا تشركونا وإن رأيتمونا

صلى الله عليه وسلم ليس لهم أن يعلونا اللهم إن تقتل هذه العصابة لا تعبد في الأرض ثم ندب أصحابه فرموهم
بالحجارة حتى أنزلوهم وقيل إنهم غموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمخالفة أمره فجازاهم الله بذلك الغم غم القتل
والهزيمة **قوله** تعالى عز وجل لكي لا تحزنوا على ما فاتكم من الفتح والغنيمة ولا ما أصابكم أي ولا على ما أصابكم من القتل
والهزيمة والله خبير بما تعملون ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاساً يعني أمناً والأمن والأمنة بمعنى واحد
وقيل الأمن يكون مع زوال سبب الخوف والأمنة مع بقاء سبب الخوف وكان سبب الخوف هاهنا قائماً نعاساً
بدل من الأمنة يغشى طائفة منكم قرأ حمزة والكسائي تغشى بالتاء رداً إلى الأمنة وقرأ الآخرون بالياء رداً إلى
النعاس قال ابن عباس أمنهم يومئذ بنعاس يغشاهم وإنما ينعس من يأمن والخائف لا ينام أخبرنا عبد الواحد المليحي
أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن أنا حسين بن محمد أنا
شيبان عن قتادة أنا أنس أن أبا طلحة قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم أحد فجعل يسقط سيفي من يدي وآخذه
ويسقط وآخذه وقال ثابت عن أنس عن أبي طلحة قال رفعت رأسي يوم أحد فجعلت ما أرى أحداً من القوم إلا
وهو يميل تحت حجفته من النعاس قال عبد الله بن الزبير عن أبيه الزبير بن العوام لقد رأيتني مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين اشتد علينا الخوف أرسل علينا النوم والله إني لأسمع قول معتب بن قشير والنعاس يغشاني ما أسمعه إلا
كالحلم يقول لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا فذلك قوله تعالى يغشى طائفة منكم يعني المؤمنين وطائفة قد
أهمتهم أنفسهم أي حملتهم على الهم يعني المنافقين يظنون بالله غير الحق أي لا ينصر محمد وقيل ظنوا أن محمداً قد قتل
ظن الجاهلية كظن أهل الجاهلية والشرك يقولون هل لنا من الأمر من شيء يعني النصر قل إن الأمر كله لله قرأ أهل البصرة
كله برفع اللام على الابتداء وخبره في لله وقرأ الآخرون بالنصب على البدل وقيل على النعت يخفون في أنفسهم ما لا يبدون
لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا وذلك أن المنافقين قال بعضهم لبعض لو كان لنا عقول لم نخرج مع محمد إلى
أهل مكة ولم نقتل رؤساؤنا وقيل لو كنا على الحق ما قتلنا هاهنا قال الضحاك عن ابن عباس يظنون بالله غير الحق ظن
الجاهلية يعني التكذيب بالقدر وهو قولهم لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم
القتل إلى مضاجعهم مصارعهم وليبتلي الله وليختبر الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم ويظهر ما في قلوبكم والله عليم بذات
الصدور بما في القلوب من خير وشر إن الذين تولوا منكم يا معشر المؤمنين يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين
يوم أحد وكان قد انهزم أكثر المسلمين ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم إلا ثلاثة عشر رجلاً ستة من المهاجرين وسبعة
أبو بكر وعمر وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم **قوله** عز وجل إنما استزلهم الشيطان
أي طلب زللهم كما يقال استعجلت فلاناً إذا طلبت عجلته وقيل حملهم على الزلة وهي الخطيئة وقيل أزل واستزل بمعنى
واحد ببعض ما كسبوا أي بشؤم ذنوبهم قال بعضهم بتركهم المركز وقال الحسن ما كسبوا هو قبولهم من الشيطان
ما وسوس إليهم في الهزيمة ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حليم **قوله** عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا
يعني المنافقين عبد الله بن أبي وأصحابه وقالوا لإخوانهم في النفاق والكفر وقيل في النسب إذا ضربوا في الأرض أي
سافروا فيها لتجارة أو غيرها أو كانوا غزى أي غزاة جمع غاز فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله
ذلك حسرة يعني قولهم حسرة غماً في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي
متم بكسر الميم وقرأ الآخرون بالضم فمن ضمه فهو من مات يموت كقولك من قال يقول قلت بضم القاف ومن كسره
فهو من مات يمات كقولك من خاف يخاف خفت لمغفرة من الله في العاقبة ورحمة خير مما يجمعون من الغنائم قراءة
العامة بالتاء لقوله ولئن قتلتم لإلى الله تحشرون في العقبى **قوله** تعالى عز وجل فبما رحمة من الله لنت لهم أي فبرحمة من الله

يعني المنافقين فلما أراد الله تمييز المؤمنين من المنافقين أوقع النعاس على المؤمنين حتى أمنوا ولم يوقع على المنافقين فبقوا في الخوف قد أهمتهم أنفسهم صح

أي انهزموا منكم صح

يعملون بالياء وقرأ الآخرون بالتاء ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم قرأ نافع وحفص والكسائي صح

لنت لهم أي فبرحمة من الله و"ما" صلة كقوله فبما نقضهم ميثاقهم لنت لهم أي سهلت لهم أخلاقك وكثرة احتمالك
ولم تسرع إليهم فيما كان منهم يوم أحد ولو كنت فظا يعني جافيا سيء الخلق قليل الاحتمال غليظ القلب قال
الكلبي فظا في القول غليظ القلب في الفعل لانفضوا من حولك أي لنفروا وتفرقوا عنك يقال فضضتهم فانفضوا
أي فرقتهم فتفرقوا فاعف عنهم تجاوز عنهم ما أتوا يوم أحد واستغفر لهم حتى أشفعك فيهم وشاورهم
في الأمر أي استخرج آراءهم واعلم ما عندهم من قول العرب شرت الدابة وشورتها إذا استخرجت جريها وشرت
العسل وأشرته إذا أخذته من موضعه واستخرجته واختلفوا في المعنى الذي لأجله أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه
وسلم بالمشاورة مع كمال عقله وجزالة رأيه ونزول الوحي عليه ووجوب طاعته على الخلق فيما أحبوا أو كرهوا فقال
بعضهم هو خاص في المعنى أي وشاورهم فيما ليس عندك فيه من الله عهد قال الكلبي يعني ناظرهم في لقاء العدو ومكايد
الحرب عند الغزو وقال مقاتل وقتادة أمر الله تعالى بمشاورتهم تطييبا لقلوبهم فإن ذلك أعطف لهم وأذهب لأضغانهم
فإن سادات العرب كانوا إذا لم يشاوروا في الأمر شق عليهم قال الحسن قد علم الله عز وجل أنه ما به إلى مشورتهم
حاجة ولكنه أراد أن يستن به من بعده حدثنا أبو طاهر المطهر بن علي بن عبيد الله الفارسي نا أبو ذر محمد بن إبراهيم الصالحاني
انا عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان نا علي بن العباس المقانعي نا أحمد بن محمد بن هانئ أخبرني أبي نا طلحة بن زيد
عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت ما رأيت رجلا أكثر استشارة للرجال من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فإذا عزمت فتوكل على الله لا على مشاورتهم أي قم بأمر الله وثق به واستعنه إن الله يحب المتوكلين إن ينصركم
الله يعينكم الله ويمنعكم من عدوكم فلا غالب لكم مثل يوم بدر وإن يخذلكم يترككم فلم ينصركم كما كان يوم أحد والخذلان
القعود عن النصرة والإسلام للهلكة فمن ذا الذي ينصركم من بعده أي من بعد خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون
قيل التوكل أن لا تعصي الله من أجل رزقك وقيل أن لا تطلب لنفسك ناصرا غير الله ولا لرزقك خازنا غيره ولا
لعملك شاهدا غيره أخبرنا أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري أنا أبو عبد الله الحسين بن شجاع
البزار ببغداد أنا أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن الهيثم الأنباري نا محمد بن أبي العوام نا وهب بن جرير
نا هشام بن حسان عن الحسن عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل سبعون ألفا من أمتي الجنة
بغير حساب قيل يا رسول الله من هم قال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى
ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال أنت منهم ثم قام آخر فقال
يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة
نا محمد بن أحمد بن الحارث أنا محمد بن يعقوب الكسائي أنا عبد الله بن محمود أنا إبراهيم بن عبد الله الخلال أنا عبد
عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح حدثني أبو بكر وابن عمرو عن عبد الله بن ميسرة أنه سمع أبا تميم الجيشاني يقول
سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله
لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا **قوله تعالى** وما كان لنبي أن يغل الآية نزلت روى عكرمة
ومقسم عن ابن عباس أن هذه نزلت في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض الناس أخذها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال الكلبي ومقاتل نزلت في غنائم أحد حين ترك الرماة المركز للغنيمة وقالوا نخشى أن يقول النبي
صلى الله عليه وسلم من أخذ شيئا فهو له وأن لا يقسم الغنائم كما لم تقسم يوم بدر فتركوا المركز ووقعوا في
الغنائم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألم أعهد إليكم أن لا تتركوا المركز حتى يأتيكم أمري قالوا تركنا بقية
إخواننا وقوفا فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ظننتم أنا نغل فلا نقسم لكم فأنزل الله هذه الآية وقال قتادة

ذكر

ذكر لنا أنها نزلت في طائفة غلت من أصحابه وقيل إن الأقوياء ألحوا عليه يسألونه من المغنم فأنزل الله وما كان
لنبي أن يغل فيعطي قوما ويمنع آخرين بل عليه أن يقسم بينهم بالسوية وقال محمد بن إسحاق بن يسار هذا في الوحي
يقول ما كان لنبي أن يكتم شيئا من الوحي رغبة أو رهبة أو مداهنة قوله وما كان لنبي أن يغل قرأ ابن كثير
وأهل البصرة وعاصم يغل بفتح الياء وضم الغين معناه أن يخون والمراد منه الأمة وقيل اللام فيه منقولة
معناه ما كان النبي ليغل وقيل معناه ما كان يظن به ذلك ولا يليق به وقرأ الآخرون بضم الياء وفتح الغين وله
وجهان أحدهما أن يكون من الغلول أيضا أي ما كان للنبي أن يخان يعني أن يخونه أمته والوجه الآخر أن يكون
من الإغلال معناه ما كان النبي أن يخون أي ينسب إلى الخيانة ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة قال الكلبي يمثل له
ذلك الشيء في النار ثم يقال له انزل فخذه فينزل فيحمله على ظهره فإذا بلغ موضعه وقع في النار ثم كلف أن ينزل
إليه فيخرجه يفعل ذلك به أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي أنا زاهر بن أحمد الفقيه أنا أبو إسحاق الهاشمي
نا أبو مصعب عن مالك عن ثور بن زيد الديلي عن أبي الغيث مولى ابن مطيع عن أبي هريرة أنه قال خرجنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم عام خيبر فلم نغنم ذهبا ولا فضة إلا الأموال والثياب والمتاع قال فوجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم نحو وادي القرى وكان رفاعة بن زيد وهب لرسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا أسود يقال له مدعم
قال فخرجنا حتى إذا كنا بوادي القرى فبينا مدعم يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء سهم عائر فقتله
فقال الناس هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده إن الشملة التي أخذ يوم خيبر
من الغنائم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه نارا فلما سمع ذلك الناس جاء رجل بشراك أو شراكين إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شراك من نار أو شراكين من نار أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا
أبو إسحاق الهاشمي نا أبو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عن ابن أبي عمرة الأنصاري عن زيد بن خالد
الجهني أنه قال توفي رجل يوم خيبر فذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعم زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك فزعم زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن صاحبكم قد
غل في سبيل الله قال ففتشنا متاعه فوجدنا فيه خرزات من خرزات اليهود ما يساوي درهمين أخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب المروزي نا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم نا الربيع بن سليمان نا الشافعي أنا سفيان
عن الزهري عن عروة بن الزبير عن أبي حميد الساعدي قال استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من الأزد يقال له ابن اللتبية
على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا أهدي لي فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال ما بال العامل نبعثه على بعض
أعمالنا فيقول هذا لكم وهذا أهدي لي فهلا جلس في بيت أمه أو بيت أبيه فينظر أيهدى إليه أم لا والذي نفسي بيده
لا يأخذ أحد منها شيئا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته إن كان بعيرا له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة
تيعر ثم رفع يديه حتى رأينا عفرة إبطيه ثم قال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت وروي عن قيس بن أبي حازم
عن معاذ بن جبل قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فقال لا تصيبن شيئا بغير إذني فإنه غلول ومن
يغلل يأت بما غل يوم القيامة وروي عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا وجدتم الرجل قد غل
فأحرقوا متاعه واضربوه **قوله** عز وجل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون
أفمن اتبع رضوان الله فترك الغلول كمن باء بسخط من الله مختلفوا المنازل عند الله تعالى ومأواه جهنم وبئس
المصير هم درجات عند الله قال ابن عباس يعني من اتبع رضوان الله يعني ذوو درجات عند الله ومن باء بسخط

من الله مختلفو المنازل عند الله فمن اتبع رضوان الله الثواب العظيم ومن باء بسخط من الله العذاب الاليم
والله بصير بما تعملون **قوله** تعالى عز وجل لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم قيل اراد به
العرب لانه ليس حي من احياء العرب الا وله فيهم نسب الا بني تغلب دليله قوله تعالى هو الذي بعث في
الاميين رسولا منهم وقال الاخرون اراد به جميع المومنين ومعنى قوله من انفسهم اي بالايمان والشفقة
لا بالنسب دليله قوله تعالى لقد جاكم رسول من انفسكم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
وان كانوا من قبل يعني من قبل بعثته لفي ضلال مبين ولما اصابتكم اي حين اصابتكم مصيبة باحد قد اصبتم مثليها ببدر
وذلك ان المشركين قتلوا يوم احد من المسلمين سبعين وقتل المسلمون منهم يوم بدر سبعين واسروا سبعين قلتم انى
هذا من اين لنا هذا القتل والهزيمة ونحن مسلمون ورسول الله صلى الله عليه وسلم فينا قل هو من عند انفسكم وروى
عبيدة السلماني عن علي قال جا جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله كره ما صنع قومك في اخذهم الفدا من
الاسارى وقد امرك ان تخيرهم بين ان يقدموا فتضرب اعناقهم وبين ان ياخذوا الفدا على ان يستشهد منهم بعدتهم
منهم عدتهم فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس فقالوا يا رسول الله عشايرنا واخواننا لا بل ناخذ فداهم فنقوى
به على قتال عدونا ويستشهد منا عدتهم فقتل منهم يوم احد سبعون عدد اسارى اهل بدر فهذا معنى قوله قل هو من
عند انفسكم باخذكم الفدا واختياركم القتل ان الله على كل شي قدير وما اصابكم يوم التقى الجمعان باحد من القتل والجراح
والهزيمة فباذن الله اي بقضا الله وقدره وليعلم المومنين اي ليميز وقيل ليرى وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا
قاتلوا في سبيل الله لاجل دين الله وطاعته او ادفعوا عن اهلكم وحريمكم وقال السدي اي كثروا سواد المسلمين ورابطوا ان
لم تقاتلوا يكون ذلك دفعا وقمعا للعدو قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم وهم عبد الله بن ابي واصحابه الذين انصرفوا عن احد وكانوا
ثلثمايه قال الله تعالى هم للكفر اي الى الكفر يومئذ اقرب منهم للايمان اي الى الايمان يقولون بافواههم يعني كلمة الايمان ما ليس
في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون الذين قالوا لاخوانهم في النسب لا في الدين وهم شهدا احد وقعدوا يعني وقعدوا هم
القايلون عن الجهاد لو اطاعونا ما قتلوا وانصرفوا عن الجهاد وقعدوا في بيوتهم ما قتلوا قل لهم يا محمد فادروا فادفعوا
عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ان الحذر يغني عن القدر **قوله** تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
الايه قيل نزلت في شهدا بدر كانوا اربعة عشر رجلا ثمانية من الانصار وستة من المهاجرين وقال اخرون نزلت
في شهدا احد وكانوا سبعين رجلا اربعة من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وعثمان بن شماس وعبد
الله بن جحش وسايرهم من الانصار اخبرنا عبد الملك احمد بن اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي
انا محمد بن حماد نا ابو معاويه عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال سالنا عبد الله عن هذه الايه ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون فرحين قال اما انا قد سالنا عن ذلك فقال ارواحهم
كطير خضر ويروى في جوف طير خضر تسرح في انهار الجنة وتاوي الى قناديل معلقة بالعرش فبينا هم كذلك
اذ اطلع عليهم ربك اطلاعة فقال سلوني ما شيتم فقالوا يا رب كيف نسالك ونحن نسرح في الجنة في ايها
شينا فلما راوا ان لا يتركوا من ان يسلوا سالوا قالوا نسالك ان ترد ارواحنا الى اجسادنا في الدنيا لنقتل
في سبيلك فلما راى انهم لا يسالون الا ذلك تركوا اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي نا عبد الله
بن حامد نا احمد بن محمد بن شاذان نا جيعويه نا صالح بن محمد نا سليمان بن عمرو عن اسماعيل بن امية عن
عطا بن ابي رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم يوم احد جعل الله عز وجل

ارواحهم

ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتسرح في الجنة حيث شات وتاوي الى قناديل
من ذهب تحت العرش فلما راوا طيب مقيلهم ومطعمهم ومشربهم وراوا ما اعد الله لهم من الكرامة قالوا يا ليت
قومنا يعلمون ما نحن فيه من النعيم وما صنع الله بنا كي يرغبوا في الجهاد ولا ينكلوا عنه فقال الله عز وجل
انا مخبر عنكم ومبلغ اخوانكم ففرحوا بذلك واستبشروا وانزل الله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
الى قوله لا يضيع اجر المومنين سمعت عبد الواحد بن احمد المليحي قال سمعت الحسن بن احمد الليثي سمعت محمد
بن عبد الله بن محمد بن يوسف سمعت محمد بن اسماعيل البكري سمعت يحيى بن حبيب بن عربي سمعت موسى بن ابراهيم
سمعت طلحة بن خراش سمعت جابر بن عبد الله يقول لقيني النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي يا جابر ما لي اراك
منكسر القلب قلت يا رسول الله استشهد ابي وترك عيالا ودينا قال افلا ابشرك بما لقي الله به اباك قلت
بلى يا رسول الله قال ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب واحيا اباك وكلمه كفاحا قال عبدي تمن علي
اعطيك قال يا رب احييني فاقتل فيك ثانيه قال الرب تبارك وتعالى انه قد سبق مني انهم لا يرجعون
قال ونزلت فيه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن
الطيسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسماعيل بن جعفر نا حميد عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يموت له عند الله خير يحب ان يرجع الى الدنيا فيقتل مرة اخرى
وقال قوم نزلت الايه في شهدا بير معونه وكان سبب ذلك على ما روى محمد بن اسحاق عن ابيه اسحاق
بن يسار عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وعبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن حميد الطويل
عن انس بن مالك وغيرهم من اهل العلم قالوا قدم ابو برا عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنه وكان سيد
بني عامر بن صعصعه على رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى له هديه فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يقبلها وقال لا اقبل هدية مشرك فاسلم ان اردت ان اقبل هديتك ثم عرض عليه الاسلام واخبره
بما له فيه وما وعد الله المومنين وقرا عليه القران فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد ان الذي تدعوا اليه حسن
جميل فلو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد فيدعوهم الى امرك رجوت ان يستجيبوا لك فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني اخشى عليهم اهل نجد فقال ابو برا انا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس الى امرك
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو اخا بني ساعده في سبعين رجلا من خيار المسلمين
منهم الحرث بن الصمة وحرام بن ملحان وعروة بن اسما بن الصلت السلمي ونافع بن بديل بن ورقا الخزاعي وعامر
بن فهيره مولى ابي بكر وذلك في صفر سنة اربع من الهجره على راس اربعة اشهر من احد فساروا حتى
نزلوا بير معونه وهي ارض بين ارض بني عامر وحرة بني سليم فلما نزلوها قال بعضهم لبعض ايكم يبلغ
رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل هذا الما فقال حرام بن ملحان انا فخرج بكتاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى عامر بن الطفيل وكان على ذلك الما فلما اتاهم حرام بن ملحان لم ينظر عامر بن الطفيل في كتاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال حرام يا اهل بير معونه اني رسول رسول الله اليكم اني اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله فامنوا بالله ورسوله فخرج اليه رجل من كسر البيت برمح فضرب به في جنبه حتى خرج
من الشق الاخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبه ثم استصرخ عامر بن الطفيل بني عامر على المسلمين فابوا
ان يجيبوه الى ما دعاهم اليه وقالوا لن نخفر ابا برا قد عقد لهم عقدا وجوارا ثم استصرخ عليهم قبايل

حسبنا الله ونعم الوكيل ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعد الثالثة هذا
قول أكثر المفسرين وقال مجاهد وعكرمة نزلت هذه الآية في غزوة بدر الصغرى وذلك أن أبا
سفيان يوم أحد حين أراد أن ينصرف قال يا محمد موعد ما بيننا وبينك موسم بدر الصغرى لقابل إن شئت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بيننا وبينك إن شاء الله فلما كان العام المقبل خرج أبو سفيان في
أهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران ثم ألقى الله الرعب في قلبه فبدا له الرجوع فلقي نعيم بن
مسعود الأشجعي وقد قدم معتمرا فقال له أبو سفيان يا نعيم إني واعدت محمدا وأصحابه أن نلتقي بموسم
بدر الصغرى وإن هذا عام جدب ولا يصلحنا إلا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي أن لا
أخرج إليها وأكره أن يخرج محمد ولا أخرج أنا فيزيدهم ذلك جراءة ولأن يكون الخلف من قبلهم أحب إلي من أن يكون
من قبلي فالحق بالمدينة فثبطهم وأعلمهم أني في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولك عندي عشرة من الإبل أضعها على يدي
سهيل بن عمرو ويضمنها قال فجاء سهيل فقال له نعيم يا أبا يزيد أتضمن لي هذه الفرائض وأنطلق إلى محمد فأثبطه قال نعم
فخرج نعيم حتى أتى المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد أبي سفيان فقال أين تريدون فقالوا واعدنا أبو سفيان
بموسم بدر الصغرى أن نقتتل بها فقال بئس الرأي رأيتم أتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم إلا شريد فتريدون
أن تخرجوا إليهم وقد جمعوا لكم عند الموسم والله لا يفلت منكم أحد فكره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لأخرجن ولو وحدي فأما الجبان فإنه رجع وأما الشجاع فإنه
تأهب للقتال وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه حتى وافوا بدر الصغرى
فجعلوا يلقون المشركين ويسألونهم عن قريش فيقولون قد جمعوا لكم يريدون أن يرعبوا المسلمين فيقول
المؤمنون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى بلغوا بدرا وكانت موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون إليها في كل عام
ثمانية أيام فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر ينتظرون أبا سفيان وقد انصرف أبو سفيان من مجنة إلى مكة
فلم يلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أحدا من المشركين ووافقوا السوق وكانت معهم تجارات ونفقات
فباعوا وأصابوا بالدرهم درهمين وانصرفوا إلى المدينة سالمين غانمين فذلك قوله عز وجل الذين استجابوا لله
والرسول أي أجابوا ومحل الذين خفض على صفة المؤمنين تقديره إن الله لا يضيع أجر المؤمنين المستجيبين لله والرسول
من بعد ما أصابهم القرح أي نالهم الجرح تم الكلام ههنا ثم ابتدأ فقال للذين أحسنوا منهم بطاعة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وإجابته إلى الغزو واتقوا معصيته أجر عظيم الذين قال لهم الناس ومحل الذين خفض أيضا مردود على
الذين الأول وأراد بالناس نعيم بن مسعود في قول مجاهد وعكرمة فهو من العام الذي أريد به الخاص كقوله
تعالى أم يحسدون الناس يعني محمدا وحده وقال ابن إسحاق وجماعة بالناس الركب من عبد القيس إن الناس قد جمعوا
لكم أبا سفيان وأصحابه فاخشوهم فخافوهم واحذروهم فإنه لا طاقة لكم بهم فزادهم إيمانا تصديقا ويقينا
وقوة وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل أي كافينا الله ونعم الوكيل أي الموكول إليه الأمور فعيل بمعنى مفعول أخبرنا
عبد الواحد بن أحمد المليحي نا أحمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا أحمد بن يونس أراه قال نا
أبو بكر عن أبي حصين عن أبي الضحى عن ابن عباس حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم حين ألقي في النار وقالها محمد عليه
السلام حين قالوا إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من
الله بعافية لم يلقوا عدوا وفضل تجارة وربح وهو ما أصابوا في السوق لم يمسسهم سوء لم يصبهم أذى ولا مكروه واتبعوا

رضوان

رضوان الله بطاعة الله وطاعة رسوله وذلك أنهم قالوا هل يكون هذا غزوا فأعطاهم الله ثواب الغزو ورضي
عنهم والله ذو فضل عظيم **قوله** عز وجل إنما ذلكم الشيطان يعني ذلك الذي قال لكم إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
من فعل الشيطان ألقى في أفواههم لترهبوا وتجبنوا عنهم يخوف أولياءه أي يخوفكم بأوليائه وكذلك
هو في قراءة أبي بن كعب يعني يخوف المؤمنين بالكافرين قال السدي يعظم أولياءه في صدورهم ليخافوهم يدل
عليه قراءة عبد الله بن مسعود يخوفكم أولياءه فلا تخافوهم وخافوني في ترك أمري إن كنتم مؤمنين مصدقين
بوعدي فإني متكفل لكم بالنصر والظفر **قوله** عز وجل ولا يحزنك قرأ نافع يحزنك بضم الياء وكسر الزاي وكذلك
جميع القرآن إلا قوله لا يحزنهم الفزع الأكبر ضده أبو جعفر وهما لغتان حزن يحزن وأحزن يحزن إلا أن
اللغة الغالبة حزن يحزن الذين يسارعون في الكفر قال الضحاك هم كفار قريش وقال غيره هم المنافقون
يسارعون في الكفر بمظاهرة الكفار إنهم لن يضروا الله شيئا بمسارعتهم في الكفر يريد الله أن لا يجعل لهم حظا
في الآخرة نصيبا في ثواب الآخرة فلذلك خذلهم حتى سارعوا في الكفر ولهم عذاب عظيم إن الذين اشتروا
الكفر بالإيمان استبدلوا الكفر بالإيمان لن يضروا الله شيئا وإنما يضرون أنفسهم ولهم عذاب أليم ولا يحسبن الذين
كفروا قرأ حمزة هذا والذي بعده بالتاء فيهما وقرأ الآخرون بالياء فمن قرأ بالياء فالذين في محل الرفع على الفاعل
تقديره ولا يحسبن الذين كفروا أن إملاءنا لهم خير ومن قرأ بالتاء يعني ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا وإنما نصب على
البدل من الذين أنما نملي لهم خير لأنفسهم والإملاء الإمهال والتأخير يقال عشت طويلا وتمليت حينا ومنه قوله
تعالى واهجرني مليا أي حينا طويلا ثم ابتدأ فقال إنما نملي لهم نمهلهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين قال مقاتل
نزلت في مشركي مكة وقال عطاء في قريظة والنضير أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله القفال نا أبو منصور أحمد
بن الفضل البروجردي نا أبو أحمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي نا محمد بن يونس نا أبو داود الطيالسي نا شعبة
عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس خير قال من طال عمره
وحسن عمله قيل فأي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله **قوله** عز وجل ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم
عليه اختلفوا فيها فقال الكلبي قالت قريش يا محمد تزعم أن من خالفك فهو في النار والله عليه غضبان وأن
من اتبعك على دينك فهو في الجنة والله عنه راض فأخبرنا بمن يؤمن بك ومن لا يؤمن بك فأنزل الله هذه الآية
وقال السدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت علي أمتي في صورها في الطين كما عرضت على آدم وأعلمت من
يؤمن بي ومن يكفر فبلغ ذلك المنافقين فقالوا استهزاء زعم محمد أنه يعلم من يؤمن به ومن يكفر ممن لم يخلق بعد
ونحن معه وما يعرفنا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما بال
أقوام طعنوا في علمي لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة إلا نبأتكم به فقام عبد الله بن حذافة السهمي
وقال من أبي يا رسول الله قال حذافة فقام عمر فقال يا رسول الله رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبالقرآن إماما
وبك نبيا فاعف عنا عفا الله عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهل أنتم منتهون فهل أنتم منتهون ثم نزل عن المنبر
فأنزل الله هذه الآية واختلفوا في حكم هذه الآية ونظمها فقال ابن عباس والضحاك ومقاتل والكلبي وأكثر المفسرين
الخطاب للكفار والمنافقين يعني ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه يا معشر الكفار والمنافقين من
الكفر والنفاق حتى يميز الخبيث من الطيب وقال قوم الخطاب للمؤمنين الذين أخبر عنهم معناه ما كان الله ليذركم
يا معشر المؤمنين على ما أنتم عليه من التباس المؤمن بالمنافق فرجع من الخبر إلى الخطاب حتى يميز قرأ حمزة والكسائي

ويعقوب بضم اليا والتشديد وكذلك التي في الانفال وقرا الباقون بالتخفيف تقول ماز الشي يميز ميزًا وميزه
تمييزًا اذا فرقه فامتاز وانماز هو بنفسه قال ابو معاذ اذا فرقت بين شيين قلت مزت ميزًا فاذا كانت
اشيا قلت ميزتها تمييزًا وكذلك اذا جعلت الشي الواحد شيين قلت فرقت بالتخفيف ومنه فرق الشعر
فان جعلته اشيا قلت فرقتها تفريقًا ومعنى الاية حتى يميز المنافق من المخلص فميز الله المومنين من المنافقين يوم
احد حيث اظهروا النفاق وتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قتادة حتى يميز المومن من الكافر
بالهجرة والجهاد وقال الضحاك ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه في اصلاب الرجال وارحام النسا يا معشر
المنافقين والمشركين حتى يفرق بينكم وبين من في اصلابكم وارحام نسايكم من المومنين وقيل حتى يميز الخبيث وهو
المذنب من الطيب وهو المومن يعني حتى يحط الاوزار عن المومن بما يصيبه من نكبة ومحنة ومصيبة وما كان الله
ليطلعكم على الغيب لانه لا يعلم الغيب احد غيره ولكن الله يجتبي من رسله من يشا فيطلعه على بعض علم الغيب
نظيره قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وقال السدي معناه وما كان الله
ليطلع محمدًا على الغيب ولكن الله اجتباه فامنوا بالله ورسله وان تومنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم **قوله** عز وجل
ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرًا لهم بل هو شر لهم اي ولا تحسبن الباخلون البخل خيرًا
لهم بل هو يعني البخل شر لهم سيطوقون اي سوف يطوقون ما بخلوا به يوم القيمة يعني يجعل ما منعه من
الزكاة حية تطوق في عنقه يوم القيمة تنهشه من قرنه الى قدمه وهذا قول ابن مسعود وابن عباس وابي
وايل والشعبي والسدي اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا علي بن عبد الله نا هاشم بن القاسم نا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله مالًا فلم يود زكاته مثل له ماله يوم القيمة شجاعًا اقرع له زبيبتان
يطوقه يوم القيمة ثم ياخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ولا تحسبن الذين يبخلون
الاية واخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص
بن غياث نا ابي نا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال انتهيت اليه يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقال
والذي نفسي بيده او والذي لا اله غيره او كما حلف ما من رجل تكون له ابل او بقر او غنم لا يودي حقها الا اتي
بها يوم القيمة اعظم ما تكون واسمنه تطاه باخفافها وتنطحه بقرونها كلما جازت اخراها ردت عليه
اولاها حتى يقضى بين الناس قال ابراهيم النخعي معنى الاية يجعل يوم القيمة في اعناقهم طوق من النار وقال مجاهد يكلفون
يوم القيمة ان ياتوا بما بخلوا به في الدنيا من اموالهم وروى عطية عن ابن عباس ان هذه الاية نزلت في احبار اليهود
الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته واراد بالبخل كتمان العلم كما قال في سورة النسا الذين يبخلون ويامرون
الناس بالبخل ويكتمون ما اتاهم الله من فضله ومعنى قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة وزره واثمه كقوله تعالى
يحملون اوزارهم على ظهورهم ولله ميراث السموات والارض يعني انه الباقي الدايم بعد فنا خلقه وزوال
املاكهم فيموتون ويرثهم نظيره قوله عز وجل انا نحن نرث الارض ومن عليها والله بما تعملون خبير قرا اهل
مكة والبصرة يعملون باليا وقرا الاخرون بالتا **قوله** عز وجل لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا
قال الحسن ومجاهد لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضًا حسنًا قالت اليهود ان الله فقير يستقرض منا ونحن اغنيا
وذكر الحسن ان قايل هذه المقالة حيي بن اخطب وقال عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن اسحاق كتب النبي صلى الله عليه وسلم

مع ابي بكر

مع ابي بكر الصديق الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقامة الصلاة وايتا الزكاة وان يقرضوا الله قرضًا
حسنًا فدخل ابو بكر ذات يوم بيت مدارسهم فوجد ناسًا كثيرًا من اليهود قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص بن
عازورا وكان من علمايهم ومعه حبر اخر يقال له اشيع فقال ابو بكر لفنحاص اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم ان
محمدًا رسول الله قد جاكم بالحق من عند الله تجدونه مكتوبًا عندكم في التورية فامن وصدق واقرض الله قرضًا حسنًا
يدخلك الجنة ويضاعف لك الثواب فقال فنحاص يا ابا بكر تزعم ان ربنا يستقرض من اموالنا وما يستقرض الا الفقير
من الغني فان كان ما تقول حقًا فان الله اذًا لفقير ونحن اغنيا وانه ينهاكم عن الربا ويعطيناه ولو كان غنيًا ما
اعطانا الربا فغضب ابو بكر وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا
وبينك لضربت عنقك يا عدو الله فذهب فنحاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله ان عدو الله قال قولًا عظيمًا
زعم ان الله فقير وانهم اغنيا فغضبت لله وضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص فانزل الله عز وجل ردًا على فنحاص
وتصديقًا لابي بكر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا سنكتب ما قالوا من الافك والفرية على الله
فنجازيهم به وقال مقاتل سنحفظ عليهم وقال الواقدي سنامر الحفظة بالكتابة نظيره وانا له كاتبون وقتلهم
الانبيا بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق وقرا حمزة سيكتب بضم اليا وفتح التا وقتلهم برفع اللام ويقول
باليا ذوقوا عذاب الحريق اي النار وهو بمعنى المحرق كما يقال عذاب اليم اي مولم ذلك بما قدمت ايديكم
وان الله ليس بظلام للعبيد فيعذب بغير ذنب **قوله** عز وجل الذين قالوا ان الله عهد الينا الاية قال الكلبي نزلت
في كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهوذا وزيد بن التابوه وفنحاص بن عازورا وحيي بن اخطب اتوا
النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد تزعم ان الله بعثك الينا رسولًا وانزل عليك كتابًا وان الله قد عهد الينا في التورية
الا نومن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار فان جيتنا به صدقناك فانزل الله الذين قالوا يعني وسمع الله
قول الذين قالوا ومحل الذين خفض ردًا على الذين الاول وقالوا ان الله عهد الينا اي امرنا واوصانا في كتبه ان لا نومن
لرسول اي لا نصدق رسولًا يزعم انه جا من عند الله حتى ياتينا بقربان تاكله النار فيكون دليلًا على صدقه والقربان
كل ما يتقرب به العبد الى الله عز وجل من نسيكة وصدقة وعمل صالح فعلان من القربة وكانت القرابين والغنايم لا
تحل لبني اسرايل وكانوا اذا قربوا قربانًا او غنموا غنيمة جات نار بيضا من السما لا دخان لها لها دوي وحفيف فتاكل
وتحرق ذلك القربان وتلك الغنيمة فيكون ذلك علامة القبول واذا لم تقبل بقي على حاله وقال السدي ان الله
امر بني اسرايل من جاكم يزعم انه رسول الله فلا تصدقوه حتى ياتيكم بقربان تاكله النار حتى ياتيكم المسيح
ومحمد فاذا اتياكم فامنوا بهما فانهما ياتيان بغير قربان قال الله تعالى اقامة للحجة عليهم قل يا محمد قد جاكم
يا معشر اليهود رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم من القربان فلم قتلتموهم يعني زكريا ويحيى وساير من قتلوا
من الانبيا واراد بذلك اسلافهم فخاطبهم بذلك لانهم رضوا بفعل سلافهم ان كنتم صادقين معناه تكذيبهم
مع علمهم بصدقك كقتل ابايهم الانبيا مع الاتيان بالقربان ثم قال معزيًا لنبيه صلى الله عليه وسلم فان كذبوك
فقد كذب رسل من قبلك جاوا بالبينات والزبر وقرا ابن عامر وبالزبر باليا اي الكتب المزبورة يعني المكتوبة
واحدها زبور مثل رسول ورسل والكتاب المنير اي الواضح المضي **قوله** تعالى عز وجل كل نفس ذايقة الموت
وفي الحديث لما خلق الله عز وجل ادم اشتكت الارض الى ربها لما اخذ منها فوعدها ان يرد فيها ما اخذ منها

فما من أحد إلا ويدفن في التربة التي خلق منها وإنما توفون أجوركم توفون جزاء أعمالكم يوم القيامة إن خيرا
فخير وإن شرا فشر فمن زحزح عن النار نحي وأزيل عن النار وأدخل الجنة فقد فاز ظفر بالنجاة ونجا من الخوف
وما الحيوة الدنيا إلا متاع الغرور يعني منفعة ومتعة كالفأس والقدر والقصعة ثم يزول ولا يبقى
قال الحسن كخضرة النبات ولعب البنات لا حاصل له قال قتادة هي متاع متروك يوشك أن تضمحل بأهلها فخذوا
من هذا المتاع بطاعة الله ما استطعتم والغرور الباطل أخبرنا أحمد بن عبد الله المخلدي أنا أبو بكر الجهني
البجلي أنا حاجب بن أحمد الطوسي نا محمد بن يحيى نا يزيد بن هارون نا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر واقرؤوا إن شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون وإن في الجنة لشجرة يسير
الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها واقرؤوا إن شئتم وظل ممدود ولموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها
واقرؤوا إن شئتم فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا إلا متاع الغرور قوله تعالى
عز وجل لتبلون في أموالكم وأنفسكم الآية قال عكرمة ومقاتل والكلبي وابن جريج نزلت في أبي بكر وفنحاص وذلك
أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر إلى فنحاص بن عازوراء سيد بني قينقاع ليستمده وكتب إليه كتابا وقال لأبي
بكر لا تفتاتن علي بشيء حتى ترجع فجاء أبو بكر وهو متوشح بالسيف فأعطاه الكتاب فلما قرأه قال قد احتاج ربكم
إلى أن نمده فهم أبو بكر أن يضربه بالسيف ثم ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تفتاتن علي بشيء حتى ترجع
أبو بكر فكف فنزلت هذه الآية وقال الزهري نزلت في كعب بن الأشرف فإنه كان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم
ويسب المسلمين ويحرض المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في شعره ويشبب بنساء المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم
من لي بابن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله فقال محمد بن مسلمة الأنصاري أنا لك يا رسول الله أنا أقتله قال
فافعل إن قدرت على ذلك فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلاثا لا يأكل ولا يشرب إلا ما تعلق نفسه فذكر ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال له لم تركت الطعام والشراب قال يا رسول الله إنه لا بد لنا من أن نقول قال قولوا ما بدا لكم
فأنتم في حل من ذلك فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة أبو نائلة وكان أخا كعب من الرضاعة وعباد بن بشر
والحارث بن أوس وأبو عبس بن جبر فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم إلى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال
انطلقوا على اسم الله اللهم أعنهم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في ليلة مقمرة فأقبلوا حتى انتهوا
إلى حصنه فقدموا أبا نائلة فجاء فتحدث معه ساعة وتناشدوا الشعر وكان أبو نائلة يقول الشعر ثم قال ويحك
يا ابن الأشرف إني قد جئتك لحاجة أريد ذكرها لك فاكتم علي قال أفعل قال كان قدوم هذا الرجل بلادنا بلاء
عادتنا العرب ورمونا عن قوس واحدة وانقطعت عنا السبل حتى ضاعت العيال وجهدت الأنفس فقال كعب أنا
ابن الأشرف أما والله لقد كنت أخبرتك يا ابن سلامة أن الأمر سيصير إلى هذا فقال أبو نائلة إن معي أصحابا أردنا
أن تبيعنا طعامك ونرهنك ونوثق لك وتحسن في ذلك قال ترهنوني أولادكم قال إنا نستحيي أن يعير أبناؤنا فيقال هذا
رهينة وسق وهذا رهينة وسقين قال ترهنوني نساءكم قال كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب ولا نأمنك وأي
امرأة تمتنع منك لجمالك ولكنا نرهنك الحلقة يعني السلاح وقد علمت حاجتنا إلى السلاح قال نعم وأراد أبو نائلة
أن لا ينكر السلاح إذا رآه فواعده أن يأتيه فرجع أبو نائلة إلى أصحابه فأخبرهم خبره فأقبلوا حتى إذا انتهوا
إلى حصنه ليلا فهتف أبو نائلة وكان حديث عهد بعرس فوثب في ملحفته فقالت امرأته أسمع صوتا يقطر منه الدم

وأتى

وأتى رجل محارب وإن صاحب الحرب لا ينزل في مثل هذه الساعة فكلمهم من فوق الحصن فقال إنما هو أخي
محمد بن مسلمة ورضيعي أبو نائلة وإن هؤلاء لو وجدوني نائما ما أيقظوني وإن الكريم إذا دعي إلى طعنة بليل
لأجاب فنزل إليهم فتحدث معهم ساعة ثم قالوا يا ابن الأشرف هل لك أن نتماشى إلى شعب العجوز فنتحدث فيه
بقية ليلتنا هذه قال إن شئتم فخرجوا يتماشون وكان أبو نائلة قال لأصحابه إني فاتل شعره فأشمه فإذا
رأيتموني استمكنت من رأسه فدونكم فاضربوه ثم إنه شام يده في فود رأسه ثم شم يده فقال ما رأيت
كالليلة طيب عطر قط ثم قال إنه طيب أم فلان يعني امرأته ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمأن ثم
مشى ساعة فعاد لمثلها ثم أخذ بفودي رأسه حتى استمكن ثم قال اضربوا عدو الله فاختلفت عليه أسيافهم
فلم يغن شيئا قال محمد بن مسلمة فذكرت مغولا في سيفي فأخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا أطم إلا وقد
أوقدت عليها نارا قال فوضعته في ثندوته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته ووقع عدو الله وقد أصيب الحارث
بن أوس بجرح في رأسه أصابه بعض أسيافنا فخرجنا وقد أبطأ علينا صاحبنا الحارث بن أوس ونزفه الدم
فوقفنا له ساعة ثم أتانا يتبع آثارنا فاحتملناه فجئنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل وهو قائم يصلي
فسلمنا عليه فخرج إلينا فأخبرناه بقتل كعب وجئنا برأسه إليه وتفل على جرح صاحبنا فرجعنا إلى أهلنا
فأصبحنا وقد خافت اليهود لوقعتنا بعدو الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفرتم به من رجال اليهود
فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على سبينة رجل من تجار اليهود كان يلابسهم ويبايعهم فقتله وكان حويصة
بن مسعود إذ ذاك لم يسلم وكان أسن من محيصة فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول أي عدو الله أقتلته
أما والله لرب شحم في بطنك من ماله قال محيصة والله لو أمرني بقتلك من أمرني بقتله لضربت عنقك قال
لو أمرك محمد بقتلي لقتلتني قال نعم قال والله إن دينا بلغ بك هذا لعجب وأسلم حويصة وأنزل الله في شأن
كعب لتبلون لتختبرن واللام للتأكيد وفيه معنى القسم والنون لتأكيد القسم في أموالكم بالجوائح والعاهات والخسران
وأنفسكم بالأمراض وقيل بمصائب الأقارب والعشائر قال عطاء هم المهاجرون أخذ المشركون أموالهم
ورباعهم وعذبوهم وقال الحسن هو ما فرض عليهم في أموالهم وأنفسهم من الحقوق كالصلاة والصيام والحج
والجهاد والزكاة ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن الذين أشركوا أذى كثيرا
يعني مشركي العرب وإن تصبروا على أذاهم وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور أي من حق الأمور وخيرها
قال عطاء من حقيقة الإيمان قوله عز وجل وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه
قرأ ابن كثير وأهل البصرة وأبو بكر بالياء فيهما لقوله فنبذوه وراء ظهورهم وقرأ الآخرون بالتاء فيهما على إضمار
القول فنبذوه وراء ظهورهم أي طرحوه وضيعوه وتركوا العمل به واشتروا به ثمنا قليلا يعني المآكل
والرشى فبئس ما يشترون قال قتادة هذا ميثاق أخذه الله على أهل العلم فمن علم شيئا فليعلمه وإياكم وكتمان
العلم فإنه هلكة وقال أبو هريرة لولا ما أخذ الله على أهل الكتاب ما حدثتكم بشيء ثم تلا هذه الآية وإذ
أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب الآية حدثنا أبو الفضل زياد بن محمد الحنفي نا أبو معاذ الشاه بن عبد
الرحمن نا أبو بكر عمر بن سهل بن إسماعيل الدينوري نا أحمد بن محمد بن عيسى البرتي نا أبو حذيفة موسى بن مسعود
نا إبراهيم بن طهمان عن سماك بن حرب عن عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار وقال الحسن بن عمارة أتيت الزهري بعد أن ترك الحديث
فألفيته على بابه فقلت إن رأيت أن تحدثني فقال أما علمت أني قد تركت الحديث فقلت إما أن تحدثني

وأما أن أحدثك فقال حدثني الحكم بن عتيبة عن يحيى بن الجزار قال سمعت علي بن أبي طالب يقول ما
أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا قال محمد ثنا الربيع حديثًا **قوله** عز وجل
لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا الآية قرأ عاصم وحمزة والكسائي تحسبن بالتاء أي لا تحسبن يا محمد الفارحين
وقرأ الآخرون بالياء أي لا يحسبن الفارحون فرحهم منجيًا لهم من العذاب فلا تحسبنهم يا محمد وأعاد
قوله فلا تحسبنهم تأكيدًا وفي حرف عبد الله بن مسعود ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا
بما لم يفعلوا بمفازة من العذاب من غير تكرار واختلفوا فيمن نزلت هذه الآية أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي
أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا سعيد بن أبي مريم أنا محمد بن جعفر حدثني زيد
بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن رجالًا من المنافقين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانوا إذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله
فإذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتذروا إليه وحلفوا وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت هذه
الآية لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا الآية أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن
يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا إبراهيم بن موسى أنا هشام أن ابن جريج أخبرهم أخبرني ابن أبي مليكة أن
علقمة بن وقاص أخبره أن مروان قال لبوابه اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل له لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي
وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبًا لنعذبن أجمعين فقال ابن عباس وما لكم ولهذه إنما دعا النبي صلى الله عليه وسلم
يهودًا فسألهم عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما
سألهم وفرحوا بما أتوا من كتمانهم ثم قرأ ابن عباس وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب كذلك حتى قوله
يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا وقال عكرمة نزلت في فنحاص وأشيع وغيرهما من الأحبار
يفرحون بإضلالهم الناس وبنسبة الناس إياهم إلى العلم وليسوا بأهل علم وقال مجاهد هم اليهود فرحوا بإعجاب
الناس بتبديلهم الكتاب وحمدهم إياهم عليه وقال سعيد بن جبير اليهود فرحوا بما أعطى الله آل إبراهيم وهم
برآء من ذلك وقال مقاتل وقتادة أتت يهود خيبر نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا نحن نعرفك ونصدقك وإنا على
رأيكم ونحن لكم ردء وليس ذلك في قلوبهم فلما خرجوا قال لهم المسلمون ما صنعتم قالوا عرفناه وصدقناه
فقال لهم المسلمون أحسنتم هكذا فافعلوا فحمدوهم ودعوا لهم فأنزل الله هذه الآية وقالوا يفرحون بما أتوا
قال الفراء بما فعلوا كما قال لقد جئت شيئًا فريًا أي فعلت ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة بمنجاة
من العذاب ولهم عذاب أليم ولله ملك السموات والأرض يصرفها كيف يشاء والله على كل شيء قدير إن في خلق
السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي
أنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الإسفرايني أنا أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الحافظ أنا أحمد بن عبد الجبار نا
ابن فضيل عن حصين بن عبد الرحمن عن حبيب بن أبي ثابت عن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن عبد الله بن عباس
أنه رقد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآه استيقظ وتسوك ثم توضأ وهو يقول إن في خلق السموات
والأرض حتى ختم السورة ثم قام فصلى ركعتين فأطال فيهما القيام والركوع والسجود ثم انصرف فنام حتى
نفخ ثم فعل ذلك ثلاث مرات ست ركعات كل ذلك يستاك ثم يتوضأ ثم يقرأ هؤلاء الآيات ثم أوتر بثلاث
ركعات ثم أتاه المؤذن فخرج إلى الصلاة وهو يقول اللهم اجعل في بصري نورًا وفي سمعي نورًا وفي لساني
نورًا واجعل من خلفي نورًا ومن أمامي نورًا واجعل من فوقي نورًا ومن تحتي نورًا اللهم أعطني نورًا ورواه كريب

عن ابن عباس

عن ابن عباس وزاد يحيى وقتادة هذا في الصلاة وزاد اللهم اجعل في قلبي نورًا وفي بصري نورًا وفي سمعي نورًا
وعن يميني نورًا وعن يساري نورًا قوله لآيات لأولي الألباب ذوي العقول ثم وصفهم فقال الذين
يذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم قال علي بن أبي طالب وابن عباس والنخعي وقتادة هذا في الصلاة يصلي
قائمًا فإن لم يستطع فقاعدًا فإن لم يستطع فعلى جنب أخبرنا عثمان سعيد بن إسماعيل الضبي أنا أبو محمد
عبد الجبار بن محمد الجراحي أنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي أنا أبو علي محمد بن علي الترمذي أنا هناد نا وكيع
عن إبراهيم بن طهمان عن حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن عمران بن حصين قال سألت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن صلاة المريض فقال صل قائمًا فإن لم تستطع فقاعدًا فإن لم تستطع فعلى جنب وقال سائر المفسرين
أراد به المداومة على الذكر في عموم الأحوال لأن الإنسان قل ما يخلو من إحدى هذه الحالات الثلاث نظيره
في سورة النساء ويتفكرون في خلق السموات والأرض وما أبدع فيهما ليدلهم ذلك على قدرة الصانع
ويعرفون أن لها صانعًا قادرًا ومدبرًا حكيمًا قال ابن عون الفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية كما
يحدث الماء للزرع النبات وما جليت القلوب بمثل الأحزان ولا استنارت بمثل الفكرة ربنا أي ويقولون ربنا
ما خلقت هذا باطلًا رده إلى الخلق فلذلك لم يقل هذه باطلًا أي عبثًا وهزلًا بل خلقته لأمر عظيم وانتصب الباطل
بنزع الخافض أي بالباطل سبحانك فقنا عذاب النار ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته أهنته وقيل أهلكته
وقيل فضحته لقوله تعالى ولا تخزون في ضيفي فإن قيل قد قال الله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه
ومن أهل الإيمان من يدخل النار وقد قال إنك من تدخل النار فقد أخزيته قال سعيد بن المسيب هذه خاصة
لمن لا يخرج منها فقد روى أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى يدخل قومًا النار ثم يخرجون منها وما للظالمين
من أنصار ربنا إننا سمعنا مناديًا يعني محمدًا صلى الله عليه وسلم قاله ابن مسعود وابن عباس وأكثر الناس وقال القرظي
يعني القرآن فليس كل أحد يلقى النبي صلى الله عليه وسلم ينادي للإيمان أي إلى الإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر
لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار أي في جملة الأبرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك أي على ألسنة رسلك
ولا تخزنا لا تعذبنا ولا تفضحنا ولا تهلكنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد فإن قيل ما وجه قولهم ربنا وآتنا ما
وعدتنا على رسلك وقد علموا وزعموا أن الله لا يخلف الميعاد قيل لفظه دعاء ومعناه الخبر لنؤتينا ما وعدتنا تقديره
فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا ولا تخزنا يوم القيامة لتؤتينا ما وعدتنا على رسلك من الفضل والرحمة وقيل
معناه واجعلنا ممن يستحق ثوابك وتؤتيهم ما وعدتهم على ألسنة رسلك لأنهم لم يتيقنوا استحقاقهم لتلك
الكرامة فسألوه أن يجعلهم مستحقين لها وقيل إنما سألوه تعجيل ما وعدهم من النصر على الأعداء قالوا قد علمنا
أنك لا تخلف وعدك من النصر ولكن لا صبر لنا على حلمك فعجل خزيهم وانصرنا عليهم **قوله** عز وجل فاستجاب لهم ربهم
أني أي بأني لا أضيع عمل عامل منكم أيها المؤمنون من ذكر أو أنثى قال مجاهد قالت أم سلمة يا رسول الله إني
أسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فأنزل الله هذه الآية بعضكم من بعض قال الكلبي في الدين والنصرة
والموالاة وقيل كلكم من آدم وحواء وقال الضحاك رجالكم شكل نسائكم ونساؤكم شكل رجالكم في الطاعة كما قال
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي أي في
طاعتي وديني وهم المهاجرون الذين أخرجهم المشركون من مكة وقاتلوا وقتلوا قرأ ابن عامر وابن كثير قتلوا بالتشديد
قال الحسن يعني أنهم قطعوا في المعركة والآخرون بالتخفيف وقرأ أكثر القراء وقاتلوا وقتلوا يريد أنهم قاتلوا

العدو ثم قتلوا وقرأ حمزة والكسائي قتلوا وقاتلوا وله وجهان أحدهما معناه وقاتل من بقي منهم ومعنى قوله
وقتلوا أي وقتل بعضهم تقول العرب قتلنا بني فلان وإنما قتلوا بعضهم والوجه الآخر وقتلوا وقد قاتلوا
لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله ونصب على القطع قاله الكسائي
وقال المبرد مصدر لأثيبنهم ثوابا والله عنده حسن الثواب **قوله** تعالى عز وجل لا يغرنك تقلب الذين كفروا
في البلاد نزلت في المشركين وذلك أنهم كانوا في رخاء ولين من العيش يتجرون ويتنعمون فقال بعض المؤمنين إن
أعداء الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد فأنزل الله هذه الآية لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد ضربهم في الأرض
وتصرفهم في البلاد للتجارات وأنواع المكاسب فالخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد منه غيره متاع قليل أي
هو متاع قليل يلفه فانيه ومنفعة زائلة ثم مأواهم جهنم مصيرهم وبئس المهاد الفراش لكن الذين اتقوا ربهم
لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلا أي جزاء وثوابا من عند الله نصب على التفسير وقيل جعل ذلك نزلا
وما عند الله خير للأبرار من متاع الدنيا أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي نا أحمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف
نا محمد بن إسماعيل نا عبد العزيز بن عبد الله نا سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن عبيد بن حنين أنه سمع ابن عباس
قال قال عمر بن الخطاب جئت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشربة وإنه لعلى حصير ما بينه وبينه شيء وتحت رأسه
وسادة من أدم حشوها ليف وإن عند رجليه قرظا مصبورا وعند رأسه أهب معلقة فرأيت أثر الحصير في جنبه
فبكيت فقال ما يبكيك فقلت يا رسول الله إن كسرى وقيصر فيما هما فيه وأنت رسول الله فقال أما ترضى أن تكون لهم
الدنيا ولنا الآخرة **قوله** عز وجل وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله الآية قال جابر وابن عباس وأنس وقتادة نزلت
في النجاشي ملك الحبشة واسمه أصحمة وهو بالعربية عطية وذلك أنه لما مات نعاه جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم في
اليوم الذي مات فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه اخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم النجاشي
وصلى عليه وكبر أربع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون انظروا إلى هذا يصلي على علج حبشي نصراني لم يره قط وليس
على دينه فأنزل الله هذه الآية قال عطاء نزلت في أربعين رجلا من أهل نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية
من الروم كانوا على دين عيسى فآمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن جريج نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه وقال
مجاهد نزلت في مؤمني أهل الكتاب كلهم وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم يعني القرآن وما أنزل إليهم
يعني التوراة والإنجيل خاشعين خاضعين متواضعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا يعني لا يحرفون كتبهم
ولا يكتمون صفة محمد صلى الله عليه وسلم لأجل الرياسة والمأكلة كفعل غيرهم من رؤساء اليهود أولئك لهم أجرهم عند
ربهم إن الله سريع الحساب **قوله** عز وجل يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا قال الحسن اصبروا على دينكم فلا تدعوه
لشدة ولا رخاء قال قتادة اصبروا على طاعة الله وقال الضحاك ومقاتل وسليمان على أمر الله وقال مقاتل بن حيان
على أمر الله وقال زيد بن أسلم على الجهاد وقال الكلبي على البلاء وصابروا يعني الكفار ورابطوا يعني المشركين
قال أبو عبيدة أي داوموا واثبتوا والربط الشد وأصل الرباط أن تربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم
ثم قيل ذلك لكل مقيم في ثغر يدفع عمن وراءه وإن لم يكن له مركب أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي نا أحمد بن عبد الله
النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا عبد الله بن منير سمع أبا النضر نا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبي
حازم عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما
عليها وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله والغدوة

خير من

خير من الدنيا وما عليها أخبرنا أبو الحسن علي بن يوسف الجويني أنا أبو محمد محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي
أنا عبد الله بن محمد بن مسلم أبو بكر الجوربذي نا يونس بن عبد الأعلى نا ابن وهب أخبرني عبد الرحمن بن شريح عن
عبد الكريم بن الحارث عن عبيدة بن عقبة عن شرحبيل بن السمط عن سلمان الخير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
رابط يوما وليلة في سبيل الله كان له أجر صيام شهر مقيم ومن مات مرابطا أجري له مثل ذلك الأجر وأجري
عليه الرزق وأمن من الفتان وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن لم يكن في زمان النبي صلى الله عليه وسلم غزو يرابط فيه
ولكنه انتظار الصلاة خلف الصلاة ودليل هذا التأويل ما أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي أنا زاهر بن أحمد
الفقيه أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات إسباغ الوضوء على المكاره
وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط واتقوا الله لعلكم
تفلحون وقال بعض أرباب اللسان اصبروا على النعماء وصابروا على البأساء والضراء ورابطوا في دار الأعداء
واتقوا إله الأرض والسماء لعلكم تفلحون في دار البقاء

سورة النساء مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة يعني آدم
وخلق منها زوجها يعني حواء وبث منهما نشر وأظهر رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام
أي تتساءلون وقرأ أهل الكوفة بتخفيف السين على حذف إحدى التاءين كقوله تعالى ولا تعاونوا والأرحام قراءة
العامة بالنصب أي واتقوا الأرحام أن تقطعوها وقرأ حمزة بالخفض أي به وبالأرحام كما يقال سألتك بالله
وبالرحم والقراءة الأولى أفصح لأن العرب لا تكاد تنسق بظاهر على المكني إلا أن تعيد الخافض فتقول مررت به
وبزيد إلا أنه جائز مع قلته إن الله كان عليكم رقيبا أي حافظا **قوله** تعالى وآتوا اليتامى أموالهم قال مقاتل
والكلبي نزلت في رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن أخ له يتيم فلما بلغ اليتيم طلب المال فمنعه عمه فترافعا
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية فلما سمعها العم قال أطعنا الله وأطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير
فدفع إليه ماله فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا فإنه يحل داره يعني جنته
فلما قبض الفتى ماله أنفقه في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ثبت الأجر وبقي الوزر فقالوا كيف بقي الوزر فقال
ثبت الأجر للغلام وبقي الوزر على والده فقوله وآتوا خطاب للأولياء والأوصياء واليتامى جمع يتيم واليتيم
اسم لصغير لا أب له ولا جد وإنما يدفع المال إليه بعد البلوغ وسماهم يتامى ها هنا على أنهم كانوا يتامى ولا
تتبدلوا أي لا تتبدلوا الخبيث بالطيب أي ما لهم الذي هو حرام عليكم بالحلال من أموالكم واختلفوا في هذا
التبديل فقال سعيد بن المسيب والنخعي والزهري والسدي كان أولياء اليتامى يأخذون الجيد من مال اليتيم
ويجعلون مكانه الردي فربما كان أحدهم يأخذ الشاة السمينة من مال اليتيم ويجعل مكانها المهزولة ويأخذ
الدرهم الجيد ويجعل مكانه الزيف ويقول درهم بدرهم فنهوا عن ذلك وقيل كان أهل الجاهلية لا يورثون
النساء والصبيان ويأخذ الأكبر الميراث فنصيبه من الميراث طيب وهذا الذي يأخذه خبيث قال مجاهد لا تتعجل
الرزق الحرام قبل أن يأتيك الحلال ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم أي مع أموالكم كقوله تعالى من أنصاري إلى الله
أي مع الله إنه كان حوبا كبيرا أي إثما عظيما **قوله تعالى** وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى الآية اختلفوا في
تأويلها فقال بعضهم معناه إن خفتم يا أولياء اليتامى ألا تعدلوا فيهن إذا نكحتموهن فانكحوا غيرهن من الغرائب

مثنى وثلاث ورباع أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا
أبو اليمان أنا شعيب عن الزهري قال كان عروة بن الزبير يحدث أنه سأل عائشة وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا
ما طاب لكم من النساء قالت هي اليتيمة في حجر وليها فيرغب في جمالها ومالها ويريد أن يتزوجها بأدنى من سنة نسائها
فنهوا عن نكاحهن إلا أن يقسطوا لهن في إكمال الصداق وأمروا بنكاح من سواهن من النساء قالت عائشة ثم
استفتى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن إلى قوله
وترغبون أن تنكحوهن فبين الله في هذه الآية أن اليتيمة إذا كانت ذات جمال ومال رغبوا في نكاحها ولم يلحقوها
بسنتها بإكمال الصداق وإذا كانت مرغوبة عنها في قلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها من النساء قال فكما
يتركونها حين يرغبون عنها فليس لهم أن ينكحوها إذا رغبوا فيها إلا أن يقسطوا لها الأوفى من الصداق ويعطوها حقها
قال الحسن كان الرجل من أهل المدينة يكون عنده الأيتام وفيهن من يحل له نكاحها فيتزوجها لأجل مالها وهي لا تعجبه
كراهية أن يدخل غريب فيشاركه في مالها ثم يسيء صحبتها ويتربص بها أن تموت فيرثها فعاب الله ذلك وأنزل هذه
الآية قال عكرمة كان الرجل من قريش يتزوج العشر من النساء والأكثر فإذا صار معدمًا من مؤن النساء
مال إلى مال يتيمه الذي في حجره فأنفقه فقيل لهم لا تزيدوا على أربع حتى لا يحوجكم إلى أخذ أموال اليتامى وهذا
رواية طاوس عن ابن عباس وقال بعضهم كانوا يتحرجون عن أموال اليتامى ويترخصون في النساء فيتزوجون ما شاءوا
فربما عدلوا وربما لم يعدلوا فلما أنزل الله في أموال اليتامى وآتوا اليتامى أموالهم أنزل هذه الآية وإن خفتم
أن لا تقسطوا في اليتامى يقول كما خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فكذلك خافوا في النساء أن لا تعدلوا
فيهن ولا تتزوجوا أكثر ما يمكنكم القيام بحقهن لأن النساء في الضعف كاليتامى وهذا قول سعيد بن جبير وقتادة
والضحاك والسدي ثم رخص في نكاح أربع فقال فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم
أن لا تعدلوا فيهن فواحدة وقال مجاهد معناه إن تحرجتم من ولاية اليتامى وأموالهم إيمانًا فكذلك
تحرجوا من الزنا فانكحوا النساء حلالًا نكاحًا طيبًا ثم بين لهم عددًا وكانوا يتزوجون ما شاءوا من غير عدد
قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم أي من طاب كقوله والسماء وما بناها قال فرعون وما رب العالمين والعرب
تضع من وما كل واحد موضع الآخر كقوله فمنهم من يمشي على بطنه وطاب أي حل لكم من النساء مثنى وثلاث
ورباع معدولات عن اثنين وثلاث وأربع ولذلك لا ينصرفن والواو بمعنى أو للتخيير كقوله تعالى أن تقوموا لله
مثنى وفرادى أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع وهذا إجماع أن أحدًا من الأمة لا يجوز له أن يزيد على أربع
نسوة وكانت الزيادة من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم لا مشاركة لأحد معه من الأمة فيها روي أن قيس
بن الحارث كان تحته ثمان نسوة فلما نزلت هذه الآية قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق أربعًا وأمسك أربعًا
قال فجعلت أقول للمرأة التي لم تلد مني يا فلانة أدبري والتي قد ولدت يا فلانة أقبلي وروي أن غيلان بن
سلمة الثقفي أسلم وعنده عشر نسوة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أمسك أربعًا وفارق سائرهن وإذا
جمع الحر بين أربع نسوة حرائر يجوز فأما العبد فلا يجوز أن ينكح أكثر من امرأتين عند أكثر أهل العلم لما
أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع
أنا الشافعي أنا سفيان عن محمد بن عبد الرحمن مولى أبي طلحة عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عتبة عن عمر بن
الخطاب أنه قال ينكح العبد امرأتين ويطلق تطليقتين وتعتد الأمة حيضتين وإن لم تكن تحيض فشهرين

أو شهرًا ونصفًا وقال ربيعة يجوز للعبد أن ينكح أربع نسوة كالحر فإن خفتم خشيتم وقيل علمتم
أن لا تعدلوا بين الأزواج الأربع فواحدة أي فانكحوا واحدة وقرأ أبو جعفر فواحدةٌ بالرفع أو ما ملكت أيمانكم
يعني السراري لأنه لا يلزم فيهن من الحقوق ما يلزم في الحرائر ولا قسم لهن ولا وقت في عددهن وذكر
الأيمان بيان تقديره أو ما ملكتم وقال بعض أهل المعاني أو ما ملكت أيمانكم أي ما ينفذ فيه أقسامكم جعله من
يمين الحلف لا يمين الجارحة ذلك أدنى أقرب أن لا تعولوا أي لا تجوروا ولا تميلوا يقال ميزان عائل
أي مائل هذا قول أكثر المفسرين وقال مجاهد أن لا تضلوا وقال الفراء أن لا تجاوزوا ما فرض الله
عليكم وأصل العول المجاوزة ومنه عول الفرائض وقال الشافعي أن لا تكثر عيالكم وما قاله أحد إنما يقال
من كثرة العيال أعال يعيل إعالة إذا كثر عياله قال أبو حاتم كان الشافعي أعلم بلسان العرب منا ولعله
لغة ويقال هي لغة حمير وقرأ طلحة بن مصرف أن لا تعيلوا وهو حجة لقول الشافعي وآتوا النساء
صدقاتهن نحلة قال الكلبي وجماعة هذا خطاب الأولياء وذلك أن ولي المرأة كان إذا زوجها فإن كانت
معه في العشيرة لم يعطها من مهرها قليلًا ولا كثيرًا وإن كان زوجها غريبًا حملوها إليه على بعير ولا
يعطوها من مهرها غير ذلك فنهاهم الله عن ذلك وأمرهم أن يدفعوا الحق إلى أهله قال الحضرمي كان أولياء
النساء يعطي هذا أخته على أن يعطيه الآخر أخته ولا مهر بينهما فنهوا عن ذلك وأمروا بتسمية المهر في العقد
أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد
الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشغار والشغار أن يزوج الرجل ابنته على أن يزوجه الآخر
ابنته وليس بينهما صداق وقال آخرون الخطاب للأزواج أمروا بإيتاء نسائهم الصداق وهذا أصح
لأن الخطاب فيما قبل مع الناكحين والصدقات المهور واحدتها صدُقة نحلة قال قتادة فريضة وقال
ابن جريج فريضة مسماة قال أبو عبيدة ولا تكون النحلة إلا مسماة معلومة وقال الكلبي عطية وهبة
وقال أبو عبيدة عن طيب نفس وقال الزجاج تدينًا أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي
أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا عبد الله بن يوسف نا الليث حدثني يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عقبة
بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق الشروط أن توفوا به ما استحللتم به الفروج فإن طبن لكم
عن شيء منه نفسًا يعني إن طابت نفوسهن بشيء من ذلك فوهبن منكم فنقل الفعل من النفوس إلى أصحابها فخرجت
النفس فلذلك وحد النفس كما قال وضاق بهم ذرعًا وقر عينًا وقيل لفظها واحد ومعناها جمع فكلوه
هنيئًا مريئًا سائغًا طيبًا يقال هنأ في الطعام يهنئني بفتح النون في الماضي وكسرها في الغابر وقيل الهنيء
الطيب المساغ الذي لا ينغصه شيء والمريء المحمود العاقبة التام الهضم الذي لا يضر قرأ أبو جعفر هنيًا مريًا
بتشديد الياء فيهما من غير همز وكذلك بري وبريون وبريًا وكهية والآخرون يهمزونها قوله عز وجل ولا تؤتوا
السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قيامًا اختلفوا في هؤلاء السفهاء فقال قوم هم النساء قال النساء من أسفه السفهاء
قال مجاهد نهى الرجال أن يؤتوا النساء أموالهم وهن سفهاء من كن أزواجًا أو بنات أو أمهات وقال آخرون
هم الأولاد قال الزهري يقول لا تعطي ولدك السفيه مالك الذي هو قيامك بعد الله فيفسده وقال بعضهم
النساء والصبيان قال الحسن هي امرأتك السفيهة وابنك السفيه قال ابن عباس لا تعمد إلى مالك الذي خولك
الله وجعله لك معيشة فتعطيه امرأتك وبنيك فيكونوا هم الذين يقومون عليك ثم تنظر ما في أيديهم ولكن
أمسك مالك وأصلحه وكن أنت الذي تنفق عليهم في رزقهم ومؤنتهم قال الكلبي إذا علم الرجل أن امرأته سفيهة

مفسدة وان ولده سفيه مفسد فلا ينبغي له ان يسلط واحدًا منهما على ماله فيفسده وقال سعيد بن جبير
وعكرمة هو مال اليتيم يكون عندك يقول لا تؤته اياه وانفق عليه حتى يبلغ وانما اضاف الى الاولياء فقال اموالكم
لانهم قوامها ومدبروها والسفيه الذي لا يجوز لوليه ان يؤتيه ماله هو المستحق للحجر عليه وهو ان يكون
مبذرًا في ماله او مفسدًا في دينه فقال جل ذكره ولا تؤتوا السفهاء اي الجهال بموضع الحق اموالكم التي جعل الله لكم
قيامًا قرأ نافع وابن عامر قيمًا بلا الف وقرأ الآخرون قيامًا واصله قوامًا فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها
وهو ملاك الامور وما يقوم به الامر واراد هاهنا قوام عيشكم الذي تعيشون به قال الضحاك به يقام الحج
والجهاد واعمال البر وبه فكاك الرقاب من النار وارزقوهم فيها اي اطعموهم واكسوهم لمن يجب عليكم رزقه
ومؤنته وانما قال فيها ولم يقل منها لانه اراد اجعلوا لهم فيها رزقًا فالرزق من الله العطية من غير حد ومن
العباد اجر موقت محدود وقولوا لهم قولًا معروفًا عدة جميلة وقال عطاء تقول اذا ربحت اعطيتك
وان غنمت جعلت لك حظًا وقيل هو الدعاء قال ابن زيد ان لم يكن ممن يجب عليك نفقته فقل له عافانا الله
واياك بارك الله فيك وقيل قولًا لينًا تطيب به انفسهم قوله عز وجل وابتلوا اليتامى الآية نزلت في ثابت بن
رفاعة وفي عمه وذلك ان رفاعة توفي فترك ابنه ثابتًا وهو صغير فجاء عمه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان ابن اخي
يتيم في حجري فما يحل لي من ماله ومتى ادفع اليه ماله فانزل الله عز وجل وابتلوا اليتامى اختبروهم في عقولهم
واديانهم وحفظهم اموالهم حتى اذا بلغوا النكاح اي مبلغ الرجال والنساء فان آنستم ابصرتم منهم رشدًا
قال المفسرون يعني عقلًا وصلاحًا في الدين وحفظًا للمال وعلمًا بما يصلحه وقال سعيد بن جبير ومجاهد والشعبي
لا يدفع اليه ماله وان كان شيخًا حتى يؤنس منه رشده والابتلاء يختلف باختلاف احوالهم فان كان ممن يتصرف
في السوق فيدفع الولي اليه شيئًا يسيرًا وينظر في تصرفه وان كان ممن لا يتصرف في السوق فيختبره
في نفقة داره والانفاق على عبيده واجرائه وتختبر المرأة في امر بيتها وحفظ متاعها وغزلها واستغزالها
فاذا رأى حسن تدبيره وتصرفه في الامور مرارًا يغلب على القلب رشده دفع اليه المال واعلم ان الله تعالى
علق زوال الحجر عن الصغير وجواز دفع المال اليه بشيئين بالبلوغ والرشد فالبلوغ يكون باحد الاشياء الاربعة
اثنان يشترك فيهما الرجال والنساء واثنان يختص بالنساء فما يشترك فيه الرجال والنساء احدهما السن والثاني
الاحتلام اما السن فاذا استكمل المولود خمس عشرة سنة حكم ببلوغه غلامًا كان او جارية لما اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان
بن عيينة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال عُرِضتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم عام احد وانا ابن اربع عشرة
سنة فردني ثم عرضت عليه يوم الخندق وانا ابن خمس عشرة سنة فاجازني قال نافع فحدثت بهذا الحديث
عمر بن عبد العزيز فقال هذا فرق بين المقاتلة والذرية وكتب ان يفرض لابن خمس عشرة سنة في المقاتلة
ومن لم يبلغها في الذرية وهذا قول اكثر اهل العلم وقال ابو حنيفة بلوغ الجارية باستكمال سبع عشرة
سنة وبلوغ الغلام باستكمال ثماني عشرة سنة واما الاحتلام فنعني به نزول المني سواء كان بالاحتلام
او بالجماع او غيرهما فاذا وجد ذلك بعد استكمال تسع سنين من ايهما كان حكم ببلوغه لقوله تعالى واذا بلغ الا
طفال منكم الحلم فليستأذنوا وقال صلى الله عليه وسلم لمعاذ في الجزية حين بعثه الى اليمن خذ من كل حالم دينارًا
واما الانبات فهو نبات الشعر الخشن حول الفرج فهو بلوغ اولاد المشركين لما روي عن عطية القرظي قال كنت
من سبي بني قريظة فكانوا ينظرون فمن انبت الشعر قتل ومن لم ينبت لم يقتل فكنت فيمن لم ينبت وهل

يكون

يكون ذلك بلوغًا في اولاد المسلمين فيه قولان احدهما يكون بلوغًا كما في اولاد الكفار والثاني لا يكون
بلوغًا لانه يمكن الوقوف على مواليد المسلمين بالرجوع الى آبائهم وفي الكفار لا يوقف على مواليدهم ولا
يقبل قول آبائهم فيه لكفرهم فجعل الانبات الذي هو امارة البلوغ بلوغًا في حقهم واما ما يختص به النساء
الحيض والحبل فاذا حاضت المرأة بعد استكمال تسع سنين حكم ببلوغها وكذلك ان ولدت يحكم ببلوغها قبل الوضع
بستة اشهر لانها اقل مدة الحمل واما الرشد فهو ان يكون مصلحًا في دينه وماله فالصلاح في الدين هو ان يكون
مجتنبًا عن الفواحش والمعاصي التي تسقط العدالة والصلاح في المال هو ان لا يكون مبذرًا والتبذير هو
ان ينفق ماله فيما لا يكون فيه محمدة دنياوية ولا مثوبة اخراوية ولا يحسن التصرف فيغبن في البيوع فاذا بلغ الصبي
وهو مفسد في دينه وغير مصلح لماله دام الحجر عليه ولا يدفع اليه ماله ولا ينفذ تصرفه وعند ابي حنيفة اذا
كان مصلحًا لماله زال الحجر عنه وان كان مفسدًا في دينه وان كان مفسدًا لماله لا يدفع المال اليه حتى يبلغ خمسًا وعشرين
سنة غير ان تصرفه يكون نافذًا قبله والقرآن حجة لمن استدام الحجر عليه لان الله تعالى قال حتى اذا بلغوا النكاح
فان آنستم منهم رشدًا فادفعوا اليهم اموالهم امر بدفع المال اليهم بعد البلوغ وايناس الرشد والفاسق
لا يكون رشيدًا وبعد بلوغه خمسًا وعشرين سنة وهو مفسد لماله بالاتفاق غير رشيد فوجب ان لا يجوز دفع
المال اليه كما قبل البلوغ هذا السن فاذا بلغ واونس منه الرشد زال الحجر عنه ودفع المال اليه رجلًا كان او امرأة
تزوج او لم يتزوج وعند مالك ان كانت امرأة لا يدفع المال اليها ما لم تتزوج واذا تزوجت دفع المال اليها ولكن
لا ينفذ تصرفها الا باذن الزوج ما لم تكبر وتجرب فاذا بلغ الصبي رشيدًا وزال الحجر عنه ثم عاد سفيهًا نظر
ان عاد مبذرًا لماله حجر عليه وان عاد مفسدًا في دينه فعلى وجهين احدهما يعاد الحجر عليه كما يستدام عليه اذا
بلغ بهذه الصفة والثاني لا يعاد لان حكم الدوام اقوى من حكم الابتداء وعند ابي حنيفة لا حجر على الحر العاقل
البالغ بحال والدليل على اثبات الحجر من اتفاق الصحابة على ما روي عن هشام بن عروة عن ابيه ان عبد الله بن جعفر
ابتاع ارضًا سبخة بستين الف درهم فقال علي لآتين عثمان فلاحجرن عليك فاتى ابن جعفر الزبير فاعلمه بذلك فقال
الزبير انا شريكك في بيعك فاتى علي عثمان وقال احجر على هذا فقال الزبير انا شريكه فقال عثمان كيف احجر على رجل
في بيع شريكه فيه الزبير وكان ذلك اتفاقًا منهم على جواز الحجر حتى احتال الزبير لدفعه قوله عز وجل ولا تأكلوها
يا معشر الاولياء اسرافًا بغير حق وبدارًا يعني مبادرة ان يكبروا ان في محل النصب يعني لا تبادروا كبرهم ورشدهم
حذارًا ان يبلغوا فيلزمكم تسليمها اليهم ثم بين ما يحل لهم من مالهم فقال ومن كان غنيًا فليستعفف اي ليمتنع
من مال اليتيم فلا يرزأه قليلًا ولا كثيرًا والعفة الامتناع مما لا يحل ومن كان فقيرًا محتاجًا الى مال اليتيم وهو
يحفظه ويتعهده فليأكل بالمعروف اخبرنا احمد بن الحسن المروزي انا ابو سهل محمد بن عمر السجزي انا ابو سليمان
الخطابي انا ابو بكر بن داسة التمار انا ابو داود السجستاني نا حميد بن مسعدة ان خالد بن الحارث حدثهم نا حسين
يعني المعلم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلًا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اني فقير ليس لي شيء
ولي يتيم فقال كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبادر ولا متأثل واختلفوا في انه هل يلزمه القضاء فذهب قوم
الى انه يقضي اذا ايسر وهو المراد من قوله فليأكل بالمعروف والمعروف القرض اي يستقرض من مال اليتيم اذا
احتاج اليه فاذا ايسر قضاه وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير قال عمر بن الخطاب اني انزلت نفسي من مال الله
بمنزلة مال اليتيم اذا استغنيت استعففت وان افتقرت اكلت بالمعروف فاذا ايسرت قضيت وقال الشعبي

ما كله الا ان تضطر اليه كما تضطر الى الميتة وقال قوم لا قضا عليه ثم اختلفوا في كيفية هذا الاكل بالمعروف
فقال عطا وعكرمة ياكل باطراف اصابعه ولا يسرف ولا يكتسي منه ولا يلبس الكتان ولا الحلل ولكن ما سد
الجوعة ووارى العورة وقال الحسن وجماعة ياكل من ثمر نخيله ولبن مواشيه بالمعروف ولا قضا عليه واما الذهب
والفضة فان اخذ شيا منه رده عليه وقال الكلبي المعروف ركوب الدابة وليس له ان ياكل من ماله شيا اخبرنا
ابو الحسن الخرسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد انه قال سمعت
القسم بن محمد يقول جا رجل الى ابن عباس فقال ان لي يتيما وان له ابلا افا شرب من لبن ابله فقال
ابن عباس ان كنت تبغي ضالة ابله وتهنا جرباها وتلط حوضها وتسقيها يوم ورودها فاشرب غير مضر بنسل ولا ناهك في
الحلب وقال بعضهم المعروف ان ياخذ من جميع ماله بقدر قيامه واجرة عمله ولا قضا عليه وهو قول قول
وجماعة من اهل العلم قوله تعالى فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم هذا امر ارشاد ليس بواجب امر الولي
بالاشهاد على دفع المال الى اليتيم بعد ما بلغ لتزول عنه التهمة وتنقطع الخصومة وكفى بالله حسيبا محاسبا ومجازيا وشاهدا
به قوله عز وجل للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون الاية نزلت في اوس بن ثابت الانصاري توفي وترك امراة يقال
لها ام كحة وثلاث بنات له منها فقام رجلان هما ابنا عم الميت ووصياه سويد وعرفجة فاخذا ماله ولم يعطيا
امراته ولا بناته شيا وكانوا في الجاهلية لا يورثون النسا ولا الصغير وان كان الصغير ذكرا انما كانوا يورثون
الرجال ويقولون لا نعطي الا من قاتل وحاز الغنيمة فجات ام كحة فقالت يا رسول الله ان اوس بن ثابت مات
وترك علي بنات وانا امراة وليس عندي ما انفق عليهن وقد ترك ابوهن مالا حسنا وهو عند سويد وعرفجة ولم
يعطياني ولا بناته شيا وهن في حجري لا يطعمن ولا يسقين فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله
ولدها لا يركب فرسا ولا يحمل كلا ولا ينكا عدوا فانزل الله عز وجل للرجال نصيب يعني للذكور من اولاد الميت واقربايه
نصيب حظ مما ترك الوالدان والاقربون من الميراث وللنسا الاناث منهم نصيب مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا
نصب على القطع وقيل جعل ذلك نصيبا فاثبت لهن الميراث ولم يبين كم هو فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى سويد وعرفجة لا تفرقا من مال اوس بن ثابت شيا فان الله تعالى جعل لبناته نصيبا مما ترك ولم يبين كم هو
حتى انظر ما ينزل فيهن فانزل الله يوصيكم الله في اولادكم فلما نزلت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى سويد وعرفجة ان ادفعا الى ام كحة الثمن مما ترك والى بناته الثلثين ولكما باقي المال قوله عز وجل واذا
حضر القسمة يعني قسمة المواريث اولوا القربى الذين لا يرثون واليتامى والمساكين فارزقوهم منه اي
فارضخوا لهم من المال قبل القسمة اختلف العلما في حكم هذه الاية فقال قوم هي منسوخة قال سعيد بن المسيب
والضحاك كانت هذه قبل اية الميراث فلما نزلت اية الميراث جعلت المواريث لاهلها ونسخت هذه الاية وقال
الاخرون هي محكمة وهو قول ابن عباس والشعبي والنخعي والزهري قال مجاهد هي واجبة على اهل الميراث ما
طابت به انفسهم قال الحسن كانوا يعطون التابوت والاواني ورث الثياب والمتاع والشي الذي يستحيى
من قسمته وان كان بعض الورثة طفلا فاختلفوا فيه قال ابن عباس وغيره ان كانت الورثة كبارا رضخوا لهم وان كانت
صغارا اعتذروا اليهم فيقول الولي والوصي اني لا املك هذا المال انما هو للصغار ولو كان لي منه شي
لاعطيتكم وان كبروا فسيعرفون حقكم هذا هو القول المعروف وقال بعضهم ذلك حق واجب في اموال الصغار
والكبار فان كانوا كبارا تولوا اعطاهم وان كانوا صغارا اعطى وليهم روى محمد بن سيرين ان عبيدة السلماني

تم

قسم اموال ايتام فامر بشاة فذبحت فصنع طعام لاجل هذه الاية وقال لولا هذه الاية لكان هذا من مالي وقال
قتادة عن يحيى بن يعمر ثلث ايات محكمات مدنيات تركهن الناس هذه الاية واية الاستيذان ويا ايها الذين امنوا
ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم الاية وقوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وقال بعضهم وهو اولى الاقاويل
ان هذا على الندب والاستحباب على الحتم والايجاب قوله عز وجل وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية
ضعافا خافوا عليهم الاية نزلت في الرجل يحضره الموت فيقول من بحضرته انظر لنفسك فان
اولادك وورثتك لا يغنون عنك شيا قدم لنفسك اعتق وتصدق واعط فلانا كذا وفلانا حتى ياتي على عامة
ماله فنهاهم الله عن ذلك وامرهم ان يامروه ان ينظر لولده ولا يزيد في وصية على الثلث ولا يجحف ورثته ويجحفهم
كما لو كان هذا القايل هو الموصي لسره ان يحثه من يحضره على حفظ ماله لولده وان لا يدعهم عالة مع ضعفهم وعجزهم
وقال الكلبي هذا الخطاب لولاة اليتامى يقول من كان في حجره يتيم فليحسن اليه وليات اليه ما يحب ان يفعل بذريته
من بعده قوله فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا اي عدلا والسديد العدل والصواب من القول وهو ان
يامره بان يتصدق بما دون الثلث ويخلف الباقي لولده قوله تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما قال مقاتل
بن حيان نزلت في رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد ولي مال ابن اخيه وهو يتيم صغير فاكله فقال الله تعالى ان الذين
ياكلون اموال اليتامى ظلما حراما بغير حق انما ياكلون في بطونهم نارا اخبر عن ماله اي عاقبته تكون كذلك وسيصلون
سعيرا قراة العامة بالفتح اي يدخلونه يقال صلي النار يصلاها صلا قال الله تعالى الا من هو صال الجحيم وقرا ابن
عامر وابو بكر بضم اليا يدخلون النار ويحرقون نظيره قوله فسوف نصليه نارا ساصليه سقر وفي الحديث قال النبي
صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي قوما لهم مشافر كمشافر الابل احدهما قالصة على منخريه والاخرى على بطنه وخزنة
النار يلقمونهم جمر جهنم وصخرها فقلت يا جبريل من هولا قال الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما قوله عز وجل يوصيكم
الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين الاية اعلم ان الوراثة كانت في الجاهلية بالذكورة والقوة فكانوا يورثون
الرجال دون النسا والصبيان فابطل الله ذلك بقوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنسا نصيب مما
ترك الوالدان والاقربون الاية وكانت ايضا في الجاهلية وابتدا الاسلام بالمحالفة قال الله تعالى والذين عاقدت
ايمانكم فاتوهم نصيبهم ثم صارت الوراثة بالهجرة قال الله تعالى والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم
من شي حتى يهاجروا فنسخ ذلك كله وصارت الوراثة باحد الامور الثلثة بالنسب او النكاح او الولا فالمعنى
بالنسب ان القرابة يرث بعضهم من بعض لقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله والمعنى
بالنكاح ان احد الزوجين يرث صاحبه والولا ان المعتق وعصابته يرثون المعتق فنذكر بعون الله تعالى فصلا
وجيزا في بيان من يرث من الاقارب وكيفية توريث الورثة فنقول اذا مات ميت وله مال يبدا بتجهيزه
ثم بقضا ديونه ثم بانفاذ وصاياه فما فضل يقسم بين الورثة ثم الورثة على ثلثة اقسام منهم من يرث بالفرض
ومنهم من يرث بالتعصيب ومنهم من يرث بهما جميعا فمن يرث بالنكاح لا يرث الا بالفرض ومنهم من يرث بالولا
بالتعصيب اما من يرث بالقرابة فمنهم من يرث بالفرض كالبنات والاخوات والامهات والجدات واولاد
الام ومنهم من يرث بالتعصيب كالبنين والاخوة وبني الاخوة والاعمام وبنيهم ومنهم من يرث بهما كالاب
يرث بالتعصيب اذا لم يكن للميت ولد فان كان للميت ابن يرث الاب بالفرض السدس وان كان للميت بنت يرث الاب السدس
بالفرض وياخذ الباقي بعدها بالتعصيب نصيب البنت وكذلك الجد وصاحب التعصيب من ياخذ جميع المال عند الانفراد

١

وبعدما فصل عن أصحاب الفرائض وجملة الورثة سبعة عشر عشرة من الرجال وسبعة من النساء فمن
الرجال الابن وابن الابن وإن سفل والأب والجد أبو الأب وإن علا والأخ سواء كان لأب وأم أو لأب
أو لأم وابن الأخ للأب والأم أو للأب وإن سفل والعم للأب والأم أو للأب وابناهما وإن سفلوا
والزوج ومولى المعتق ومن النساء البنت وبنت الابن وإن سفلت والأم والجدة أم الأم وأم الأب والأخت
سواء كانت لأب وأم أو لأب أو لأم والزوجة ومولاة المعتقة وستة من هؤلاء لا يلحقهم حجب الحرمان
بالغير الأبوان والولدان والزوجان لأنه ليس بينهم وبين الميت واسطة والأسباب التي توجب
حرمان الميراث أربعة اختلاف الدين والرق والقتل وعمى الموت نعني باختلاف الدين أن الكافر لا يرث
المسلم والمسلم لا يرث الكافر لما أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الكسائي الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال
أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا ابن عيينة عن الزهري عن علي بن حسين عن عمرو بن عثمان عن
أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم وأما الكفار يرث
بعضهم بعضا مع اختلاف مللهم لأن الكفر كله ملة واحدة لقوله تعالى والذين كفروا بعضهم أولياء
بعض وذهب بعض أهل العلم إلى أن اختلاف الملل في الكفر يمنع التوارث حتى لا يرث اليهودي النصراني
ولا النصراني من المجوسي وإليه ذهب الزهري والأوزاعي وأحمد وإسحاق لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا يتوارث
أهل ملتين شتى وتأوله الآخرون على الإسلام مع الكفر فأما الكفر فكله ملة واحدة فتورث بعضهم من بعض
لا يكون إثبات التوارث من أهل ملتين شتى والرقيق لا يرث أحدا ولا يرثه أحد لأنه لا ملك
له ولا فرق فيه بين القن والمدبر والمكاتب وأم الولد والقتل يمنع الميراث عمدا كان أو خطأ لما روي عن
أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال القاتل لا يرث ونعني بعمى الموت أن المتوارثين إذا عمي
موتهما بأن غرقا في ماء أو انهدم عليهما بناء فلم ندر أيهما سبق موته فلا نورث أحدهما من الآخر بل نجعل ميراث
كل واحد منهما لمن كان حيا من ورثته يقينا بعد موته والسهام المحدودة في الفرائض ستة النصف والربع
والثمن والثلثان والثلث والسدس فالنصف فرض ثلاثة فرض الزوج عند عدم الولد وفرض البنت الواحدة للصلب
أو لبنت الابن عند عدم ولد الصلب وفرض الأخت الواحدة للأب والأم أو للأب إذا لم يكن له ولد لأب وأم
والربع فرض الزوج إذا كان للميتة ولد وفرض الزوجة إذا لم يكن للميت ولد والثمن فرض الزوجة إذا كان للميت
ولد والثلثان فرض البنتين للصلب فصاعدا والثلث فرض ثلاثة فرض الأم إذا لم يكن للميت ولد ولا اثنان
من الإخوة والأخوات إلا في مسألتين إحداهما زوج وأبوان والأخرى زوجة وأبوان فإن للأم فيهما ثلث
ما يبقى بعد نصيب الزوج والزوجة وفرض الاثنين فصاعدا من أولاد الأم ذكورهم وإناثهم فيه سواء وفرض الجد
مع الإخوة إذا لم يكن في المسألة صاحب فرض وكان الثلث خيرا للجد من المقاسمة مع الإخوة وأما السدس ففرض
سبعة فرض الأب إذا كان للميت ولد وفرض الأم إذا كان للميت ولد أو اثنان من الإخوة وفرض الجد إذا كان
للميت ولد ومع الإخوة إذا كان في المسألة صاحب فرض وكان السدس خيرا للجد من المقاسمة وفرض بنات الابن إذا
كان للميت ابنة واحدة للصلب تكملة الثلثين وفرض الأخوات للأب إذا كان للميت أخت واحدة لأب وأم
تكملة الثلثين أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا أحمد بن إسماعيل أنا مسلم بن إبراهيم
أنا وهيب أنا ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فهو

لأولى

لأولى رجل ذكر وفي الحديث دليل على أن بعض الورثة يحجب البعض والحجب نوعان حجب نقصان وحجب حرمان فحجب
النقصان هو أن الولد وولد الابن يحجب الزوج من النصف إلى الربع والزوجة من الربع إلى الثمن والأم من الثلث
إلى السدس وكذلك الاثنان من الإخوة والأخوات فصاعدا يحجبون الأم من الثلث إلى السدس وحجب
الحرمان هو أن الأم تسقط الجدات وأولاد الأم وهم الإخوة للأم يسقطون بأربعة بالأب والجد وإن
علا وبالولد وولد الابن وأولاد الأب والأم وهم الإخوة يسقطون بثلاثة بالأب والابن وابن الابن وإن
سفل ولا يسقطون بالجد على مذهب زيد بن ثابت وهو قول عمر وعثمان وعلي وابن مسعود وبه قال مالك والأوزاعي
والشافعي وأحمد وأولاد الأب يسقطون بهؤلاء الثلاثة وبالأخ للأب والأم وذهب قوم إلى أن الإخوة جميعا
يسقطون بالجد كما يسقطون بالأب وهو قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه وابن عباس ومعاذ وأبي الدرداء
وعائشة وبه قال الحسن وعطاء وطاوس وبه قال أبو حنيفة وأقرب العصبات يسقط الأبعد من العصوبة
فأقربهم الابن ثم ابن الابن وإن سفل ثم الأب ثم الجد أبو الأب وإن علا فإن كان مع الجد أحد من الإخوة أو
الأخوات للأب والأم أو للأب يشتركان في الميراث فإن لم يكن جد فالأخ للأب والأم ثم الأخ للأب
ثم بنو الإخوة يقدم أقربهم سواء كان لأب وأم أو لأب فإن استويا في الدرجة فالذي هو لأب وأم
أولى ثم العم للأب والأم ثم العم للأب ثم بنوهم على ترتيب بني الإخوة ثم عم الأب ثم عم الجد على
هذا الترتيب فإن لم يكن أحد من عصبات النسب وعلى الميت ولاء فالميراث للمعتق فإن لم يكن حيا فلعصبات
المعتق وأربعة من الذكور يعصبون الإناث الابن وابن الابن والأخ لأب وأم حتى لو مات عن ابن وبنت أو
عن أخ وأخت لأب وأم أو لأب يكون المال بينهما للذكر مثل حظ الأنثيين ولا يفرض للبنت والأخت وكذلك
ابن الابن يعصب من في درجته من الإناث ومن فوقه إذا لم يأخذ من الثلثين شيئا حتى لو مات عن بنتين وبنت
ابن فللبنتين الثلثان ولا شيء لبنت الابن فإن كان في درجتها ابن ابن أو أسفل منها ابن ابن كان الباقي بينهما
للذكر مثل حظ الأنثيين والأخت للأب والأم أو للأب تكون عصبة مع البنت حتى لو مات عن بنت وأخت فإن
النصف للبنت والباقي للأخت ولو مات عن بنتين وأخت فللبنتين الثلثان والباقي للأخت والدليل عليه ما أخبرنا
عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا آدم أنا شعبة أنا أبو قيس
قال سمعت هزيل بن شرحبيل يقول سئل أبو موسى عن بنت وبنت ابن وأخت فقال للبنت النصف وللأخت النصف
وائت ابن مسعود فسيتابعني فسئل ابن مسعود وأخبر بقول أبي موسى فقال لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين
أقضي فيها بما قضى النبي صلى الله عليه وسلم للبنت النصف ولابنة الابن السدس تكملة الثلثين وما
بقي فللأخت فأتينا أبا موسى فأخبرناه بقول ابن مسعود فقال لا تسألوني ما دام هذا الحبر فيكم رجعنا إلى تفسير
الآية واختلفوا في سبب نزولها أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف
أنا محمد بن إسماعيل أنا أبو الوليد أنا شعبة عن محمد بن المنكدر سمعت جابرا يقول جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعودني وأنا مريض لا أعقل فتوضأ فصب علي من وضوئه فعقلت فقلت يا رسول الله لمن الميراث إنما يرثني كلالة
فنزلت آية الفرائض وقال مقاتل والكلبي نزلت في أم كجة امرأة أوس بن ثابت وقال عطاء استشهد سعد
بن الربيع النقيب يوم أحد وترك امرأة وبنتين وأخا فأخذ الأخ المال فأتت امرأة سعد إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بابنتي سعد فقالت يا رسول الله إن هاتين ابنتا سعد وإن سعدا قتل يوم أحد شهيدا وإن عمهما
أخذ مالهما ولا تنكحان إلا ولهما مال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجعي فلعل الله سيقضي في ذلك فنزلت

يوصيكم الله في أولادكم إلى آخرها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمهما فقال أعط ابنتي سعد الثلثين
وأمهما الثمن وما بقي فهو لك فهذا أول ميراث قسم في الإسلام **قوله** عز وجل يوصيكم الله أي يعهد إليكم
ويفرض عليكم في أولادكم أي في أمر أولادكم إذا متم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن يعني المتروكات من
الأولاد نساء فوق اثنتين أي اثنتين فصاعدا وفوق صلة كقوله عز وجل فاضربوا فوق الأعناق فلهن ثلثا
ما ترك وإن كانت يعني البنت واحدة قراءة العامة بالنصب على خبر كان ورفعها أهل المدينة على معنى إن وقعت
واحدة فلها النصف ولأبويه يعني لأبوي الميت كناية عن غير مذكور لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان
له ولد أراد أن الأب والأم يكون لكل واحد سدس الميراث عند وجود الولد أو ولد الابن والأب يكون صاحب
فرض فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث قرأ حمزة والكسائي فلإمه بكسر الهمزة استثقالا للضمة
بعد الكسرة وقرأ الآخرون بالضم على الأصل فإن كان له إخوة اثنان أو أكثر ذكورا أو إناثا فلأمه السدس
والباقي يكون للأب إذا كان معها أب والإخوة لا ميراث لهم مع الأب ولكنهم يحجبون الأم من الثلث إلى السدس
وقال ابن عباس لا تحجب الإخوة الأم من الثلث إلى السدس إلا أن يكونوا ثلاثة قد تفرد به وقال لأن الله تعالى
قال فإن كان له إخوة فلأمه السدس ولا يقال للاثنين إخوة فنقول اسم الجمع قد يقع على التثنية لأن الجمع ضم
شيء إلى شيء وهو موجود في الاثنين كما قال تعالى فقد صغت قلوبكما ذكر القلب بلفظ الجمع وأضاف إلى الاثنين
قوله عز وجل من بعد وصية يوصي بها أو دين قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو بكر يوصى بفتح الصاد على ما لم يسم فاعله
وكذلك الثانية ووافق حفص في الثانية وقرأ الآخرون بكسر الصاد لأنه جرى ذكر الميت من قبل بدليل قوله
من بعد وصية يوصين بها وتوصون قال علي بن أبي طالب إنكم تقرؤون الوصية قبل الدين وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالدين قبل الوصية وهذا إجماع أن الدين مقدم على الوصية ومعنى الآية الجمع لا الترتيب وبيان أن الميراث مؤخر
عن الدين والوصية جميعا معناه من بعد وصية إن كانت أو دين إن كان فالإرث مؤخر عن كل واحد منهما
آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا أي لا تعلمون أيهم أنفع لكم في الدين والدنيا فمنكم من يظن
أن الأب أنفع له فيكون الابن أنفع ومنكم من يظن أن الابن أنفع فيكون الأب أنفع وأنا العالم بمن هو أنفع لكم
وقد دبرت أمركم بما فيه المصلحة فاتبعوه وقال ابن عباس أطوعكم لله عز وجل من الآباء والأبناء أرفعكم
درجة يوم القيامة والله تعالى يشفع المؤمنين بعضهم في بعض فإن كان الوالد أرفع درجة في الجنة رفع إليه
وإن كان الولد أرفع درجة يوم القيامة رفع إليه والده لتقر بذلك أعينهم فريضة من الله أي ما قدر من
المواريث إن الله كان عليما بأمور العباد حكيما بنصب الأحكام **قوله** تعالى ولكم نصف ما ترك أزواجكم
إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين هذا في ميراث
الأزواج ولهن الربع مما تركتم يعني للزوجات الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن
الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين هذا في ميراث الزوجات وإذا كان للرجل أربع
نسوة فهن يشتركن في الربع والثمن **قوله** عز وجل وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة تورث كلالة ونظم
الآية وإن كان رجل أو امرأة يورث كلالة وهو نصب على المصدر وقيل على خبر ما لم يسم فاعله تقديره
وإن كان رجل يورث ماله كلالة واختلفوا في الكلالة فذهب أكثر الصحابة إلى أن الكلالة من لا ولد له
ولا والد روي عن الشعبي قال سئل أبو بكر عن الكلالة فقال إني سأقول فيها قولا برأيي فإن كان صوابا فمن الله
وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان أراه ما خلا الولد والوالد فلما استخلف عمر قال إني لأستحيي الله أن أرد

شيئا

شيئا قاله أبو بكر وذهب طاوس إلى أن الكلالة من لا ولد له وهي إحدى الروايتين عن ابن عباس وأحد القولين عن
عمر واحتج من ذهب إلى هذا بقول الله تعالى قل الله يفتيكم في الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد وبيانه عند العامة
مأخوذ من حديث جابر بن عبد الله لأن الآية نزلت فيه ولم يكن له يومئذ ولد ولا أب لأن أباه عبد الله بن حرام
قتل يوم أحد وآية الكلالة نزلت في آخر عمر النبي صلى الله عليه وسلم فصار شأن جابر بيانا لمراد الآية لنزولها فيه
واختلفوا في أن الكلالة اسم لمن فمنهم من قال اسم للميت وهو قول علي وابن مسعود لأنه مات عن ذهاب طرفيه
فكل عمود نسبه ومنهم من قال اسم للورثة وهو قول سعيد بن جبير لأنهم يتكللون الميت من جوانبه وليس
في عمود نسبه أحد كالإكليل يحيط بالرأس ووسط الرأس منه خال وعليه حديث جابر حيث قال إنما يرثني
كلالة أي يرثني ورثة ليسوا بولد ولا والد وقال النضر بن شميل الكلالة اسم للمال وقال أبو الخير سأل رجل
عقبة عن الكلالة فقال ألا تعجبون من هذا يسألني عن الكلالة وما أعضل بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم شيء ما أعضلت
بهم الكلالة وقال عمر ثلاث لأن يكون النبي صلى الله عليه وسلم بينهن لنا أحب إلي من الدنيا وما فيها الكلالة والخلافة
وأبواب الربا وقال معدان بن أبي طلحة خطب عمر بن الخطاب فقال إني لا أدع بعدي شيئا أهم عندي من الكلالة
ما راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء ما راجعته في الكلالة وما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي فيه حتى طعن
بإصبعه في صدري وقال يا عمر ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء وإني إن أعش أقضي
فيها بقضية يقضي بها من يقرأ القرآن ومن لا يقرأ القرآن وقوله ألا يكفيك آية الصيف أراد أن الله أنزل
في الكلالة آيتين إحداهما في الشتاء وهي التي في أول سورة النساء والأخرى في الصيف وهي التي في آخرها
وفيها من البيان ما ليس في آية الشتاء فلذلك أحاله عليها **قوله** تعالى وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس
وأراد به الأخ والأخت للأم بالاتفاق وقرأ سعد بن أبي وقاص وله أخ أو أخت من أم ولم يقل لهما مع ذكر
الرجل والمرأة من قبل على عادة العرب إذا ذكرت اسمين ثم أخبرت عنهما وكانا في الحكم سواء ربما أضافت إلى
أحدهما وربما أضافت إليهما كقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة فإن كانوا أكثر من ذلك فهم
شركاء في الثلث وفيه إجماع أن أولاد الأم إذا كانوا اثنين فصاعدا يشتركون في الثلث ذكورهم وإناثهم فيه سواء
قال أبو بكر الصديق في خطبته ألا إن الآية التي أنزل الله في أول سورة النساء من شأن الفرائض أنزلها في الولد والوالد
والآية الثانية في الزوج والزوجة والإخوة من الأم والآية التي ختم بها سورة النساء في الإخوة والأخوات
من الأب والأم والآية التي ختم بها سورة الأنفال أنزلها في أولي الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله
من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار أي غير مدخل الضرر على الورثة بمجاوزة الثلث في الوصية قال
الحسن هو أن يوصي بدين ليس عليه وصية من الله والله عليم حليم قال قتادة كره الله الضرار في الحياة وعند الموت ونهى
عنه وقدم فيه تلك حدود الله يعني ما ذكر الله من الفروض المحدودة ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري
من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا
فيها وله عذاب مهين قرأ أهل المدينة وابن عامر ندخله جنات وندخله نارا وفي سورة الفتح ندخله ونعذبه
وفي سورة التغابن نكفر وندخله وفي سورة الطلاق ندخله بالنون وقرأ الآخرون بالياء **قوله** عز وجل
واللاتي يأتين الفاحشة يعني الزنا من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم يعني من المسلمين وهذا خطاب
للحكام أي فاطلبوا عليهن أربعة من الشهود وفيه بيان أن الزنا لا يثبت إلا بأربعة من الشهود فإن شهدوا
فأمسكوهن فاحبسوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا وهذا كان في أول الإسلام

قبل نزول الحد وكانت المراة اذا زنت حبست في البيت حتى تموت ثم نسخ ذلك في حق البكر بالجلد والتغريب وفي حق
الثيب بالجلد والرجم أخبرنا عبد الواحد حا بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم
انا الربيع انا الشافعي انا عبد الوهاب عن يونس عن الحسن عن عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خذوا عني
قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم قال الشافعي وقد
حدثني الثقة ان الحسن كان يدخل بينه وبين عبادة حطان الرقاشي لا ادري ادخله عبد الوهاب فتركه
من كتابي ام لا قال شيخنا الامام رضي الله عنه الحديث صحيح رواه مسلم بن الحجاج عن محمد بن مثنى عن عبد الاعلى
عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن حطان بن عبد الله عن عبادة ثم نسخ الجلد في حق الثيب وبقي الرجم عند اكثر اهل
العلم وذهب طايفة الى انه يجمع بينهما روي عن علي انه جلد شراحة الهمدانية يوم الخميس مائة ثم رجمها يوم
الجمعة وقال جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعامة العلما على ان الثيب لا
يجلد مع الرجم لان النبي صلى الله عليه وسلم رجم ماعزا والغامدية ولم يجلدهما وعند ابي حنيفة التغريب ايضا
منسوخ في حق البكر واكثر اهل العلم على انه ثابت روي نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب وغرب وان
ابا بكر ضرب وغرب واختلفوا في ان الامساك في البيت كان حدا فنسخ ام كان حبسا ليظهر الجلد على قولين
قوله تعالى واللذان يأتيانها منكم يعني الرجل والمراة والهاء راجعة الى الفاحشة وقرا ابن كثير اللذان
واللذين وهاذان وهاتين مشددة النون للتأكيد ووافقه اهل البصرة في فذانك والاخرون بالتخفيف
وقال ابو عبيد خص ابو عمرو فذانك بالتشديد لقلة الحروف في الاسم فاذوهما قال عطا وقتادة يعني
عيروهما باللسان اما خفت الله اما استحييت من الله حين زنيت قال ابن عباس سبوهما
واشتموهما قال ابن عباس هو باللسان واليد يؤذي بالتعيير وضرب بالنعال فان قيل ذكر الحبس في الاية الاولى
وذكر في هذه الاية الايذا فكيف وجه الجمع قيل الاية الاولى في النسا وهذه في الرجال وهو قول مجاهد وقيل
الاية الاولى في الثيب وهذه في البكر فان تابا من الفاحشة واصلحا العمل فيما بعد فاعرضوا عنهما ولا تؤذوهما
ان الله كان توابا رحيما وهذا كله قبل نزول الحدود فنسخت بالجلد والرجم فالجلد في القران قال الله تعالى
الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلده والرجم في السنة أخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي
انا ابو علي زاهر بن احمد السرخسي نا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد
الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابي هريرة وزيد بن خالد الجهني انهما أخبراه أن رجلين اختصما الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال احدهما يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله وقال الاخر وكان افقههما اجل يا رسول الله
فاقض بيننا بكتاب الله واذن لي في أن اتكلم فقال تكلم قال ان ابني كان عسيفا على هذا فزنا بامراته فاخبروني
ان على ابني الرجم فافتديت منه بمائة شاة وبجارية لي ثم اني سالت اهل العلم فاخبروني انما على ابني جلد
مائة وتغريب سنة وانما الرجم على امراته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والذي نفسي بيده لاقضين بينكما
بكتاب الله اما غنمك وجاريتك فرد عليك وجلد ابنه مائة وغربه عاما وامر انيس الاسلمي ان ياتي امراة
الاخر فان اعترفت رجمها فاعترفت فرجمها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسماعيل نا عبد العزيز بن عبد الله حدثني ابراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن عبيد الله بن
عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس قال قال عمر ان الله بعث محمدا بالحق وانزل عليه الكتاب فكان مما انزل الله اية
الرجم فقراناها وعقلناها ووعيناها رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فاخشى ان طال بالناس

زمان

أن يقول قايل والله ما نجد اية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة انزلها الله والرجم في كتاب الله حق
على من زنا اذا احصن من الرجال والنسا اذا قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف وجملة حد الزنا أن
الزاني اذا كان محصنا وهو الذي اجتمع فيه اربعة اوصاف العقل والبلوغ والحرية والاصابة بالنكاح
الصحيح فحده الرجم مسلما كان أو ذميا وهو المراد من الثيب المذكور في الحديث وذهب اصحاب الراي الى ان
الاسلام من شرايط الاحصان ولا يرجم الذمي وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رجم يهوديين
زنيا وكانا قد احصنا وان كان الزاني غير محصن بان لم تجتمع فيه هذه الاوصاف نظر ان كان غير بالغ او كان
مجنونا فلا حد عليه وان كان حرا بالغا غير انه لم يصب بنكاح صحيح فعليه جلد مائة وتغريب عام وان كان عبدا
فعليه جلد خمسين وفي تغريبه قولان ان قلنا يغرب فيغرب قولان اصحهما نصف سنة
كما يجلد خمسين على نصف الحد **قوله** عز وجل انما التوبة على الله قال الحسن يعني التوبة التي يقبلها
فيكون على بمعنى عند وقيل من الله للذين يعملون السوء بجهالة قال قتادة اجمع اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ان كل ما عصي الله به فهو جهالة عمدا كان او لم يكن وكل من عصى الله فهو جاهل
وقال مجاهد المراد من الاية العمد قال الكلبي لم يجهل انه ذنب لكنه جهل عقوبته وقيل
معنى الجهالة اختيار اللذة الفانية على اللذة الباقية ثم يتوبون من قريب قيل معناه قبل ان
يحيط السوء بحسناته فيحبطها وقال عكرمة قبل الموت وقال الضحاك قبل معاينة ملك الموت وقال
السدي والكلبي القريب ان يتوب في صحته قبل مرض موته اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد
الرحمن بن ابي شريح نا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد نا ابن ثوبان عن ابيه
عن مكحول عن جبير بن نفير عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقبل توبة العبد
ما لم يغرغر أخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد
بن محمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو الاسود نا ابن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن
أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان قال وعزتك يا رب لا ابرح اغوي
عبادك ما دامت أرواحهم في اجسادهم فقال الرب عز وجل وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لا ازال
أغفر لهم ما استغفروني **قوله** فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين
يعملون السيئات يعني المعاصي حتى اذا حضر احدهم الموت ووقع في النزع قال اني تبت الان وهي حالة
السوق حين تساق روحه لا تقبل من كافر ايمانا ولا من عاص توبة قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما
راوا باسنا ولذلك لم ينفع ايمان فرعون حين ادركه الغرق ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك
اعتدنا اي هيانا واعددنا لهم عذابا اليما **قوله** عز وجل يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا
النسا كرها نزلت في اهل المدينة كانوا في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا مات الرجل وله امراة جا
ابنه من غيرها او قريبه من عصبته فالقى ثوبه على تلك المراة وعلى خبائها فصار احق بها من نفسها
ومن غيره فان شا تزوجها من غير صداق الا الصداق الاول الذي اصدقها الميت وان شا زوجها
غيره واخذ صداقها وان شا عضلها ومنعها من الازواج فضارها لتفتدي منه بما ورثت من الميت
أو تموت هي فيرثها فان ذهبت المراة الى اهلها قبل ان يلقي عليها ولي زوجها ثوبه فهي احق بنفسها

وكانوا على هذا حتى توفي ابو قيس بن الاسلت الانصاري وترك امرأته كبيشة بنت معن الانصارية فقام ابن له من غيرها يقال له حصن فقال مقاتل بن حيان اسمه قيس بن ابي قيس فطرح ثوبه عليها فورث نكاحها ثم تركها فلم يقربها ولم ينفق عليها يضارها لتفتدي منه فاتت كبيشة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابا قيس توفي وورث نكاحي ابنه فلا هو ينفق علي ولا يدخل بي ولا يخلي سبيلي فقال اقعدي في بيتك حتى ياتي فيك امر الله فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قرا حمزة والكسائي كرها بضم الكاف ها هنا وفي التوبة وقرا الباقون بالفتح وهما لغتان قال الكسائي هما لغتان قال الفرا الكره بالفتح ما اكره عليه وبالضم ما كان من قبل نفسه ع ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن اي لا تمنعوهن من الازواج لتضجر فتفتدي ببعض مالها قيل هذا خطاب لاوليا الميت والصحيح انه خطاب للازواج قال ابن عباس هذا في الرجل تكون له المراة وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر فيضارها لتفتدي وترد اليه ما ساق اليها من المهر فنهى الله عز وجل عن ذلك ثم قال الا ان ياتين بفاحشة مبينة فحينئذ يحل لكم ضرارهن لتفتدي منكم واختلفوا في الفاحشة فقال ابن مسعود وقتادة هي النشوز وقال بعضهم وهو قول الحسن هي الزنا يعني ان المراة اذا نشزت او زنت حل للزوج ان يسالها الخلع وقال عطا كان الرجل اذا اصابت امراته فاحشة اخذ منها ما ساق اليها واخرجها فنسخ الله ذلك بالحدود قرا ابن كثير وابو بكر مبينة ومبينات بفتح الياء وافق اهل المدينة والبصرة في مبينات والباقون بكسرها وعاشروهن بالمعروف والمعاشرة بالمعروف هي الاجمال في القول والمبيت والنفقة وقيل هو ان يتصنع لها كما تتصنع له فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا قيل هو ولد صالح او يعطفه الله عليها وان اردتم استبدال زوج مكان زوج اراد بالزوج الزوجة ولم يكن من قبلها نشوز ولا فاحشة واتيتم احداهن قنطارا وهو المال الكثير صداقا فلا تاخذوا منه شيئا اي من القنطار اتاخذونه استفهام نفي وتوبيخ بهتانا واثما مبينا انتصابهما من وجهين احدهما بنزع الخافض والثاني بالاضمار تقديره تصيبون في اخذه بهتانا واثما مبينا ثم قال وكيف تاخذونه على طريق الاستعظام وقد افضى بعضكم الى بعض اراد المجامعة ولكن الله حيي يكني واصل الافضا الوصول الى الشي من غير واسطة واخذن منكم ميثاقا غليظا قال الحسن وابن سيرين والضحاك وقتادة هو قول الولي عند العقد زوجتكها على ما اخذ الله للنساء على الرجال من امساك بمعروف او تسريح باحسان قال الشعبي وعكرمة هو ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله **قوله** عز وجل ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء كان اهل الجاهلية ينكحون ازواج ابائهم قال اشعث بن سوار توفي ابو قيس وكان من صالحي الانصار فخطب ابنه قيس امراة ابيه فقالت اني اعدك ولدا وانت من صالحي قومك ولكني اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم استامره فاتته فاخبرته فانزل الله هذه الاية ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف قيل بعد ما سلف وقيل معناه لكن ما سلف اي مضى في الجاهلية فهو معفو عنه انه كان فاحشة اي انه فاحشة وكان فيه صلة والفاحشة اقبح المعاصي ومقتا والمقت اشد البغض وسا سبيلا وبيس ذلك طريقا وكانت العرب تقول لولد الرجل من امراة ابيه مقيتا وكان منهم الاشعث بن قيس وابو معيط بن ابي عمرو بن امية اخبرنا محمد بن الحسن المروزي انا ابو سهل محمد بن عمر السجزي

نا سليمان الخطابي انا احمد بن هشام الحضرمي نا احمد بن عبد الجبار العطاردي نا حفص بن غياث عن اشعث بن سوار عن عدي بن ثابت عن البرا بن عازب قال مر بي خالي ومعه لوا فقلت اين تذهب قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج امراة ابيه اتيه براسه **قوله** عز وجل حرمت عليكم امهاتكم الى اخر الاية بين الله تعالى في هذه الاية المحرمات بسبب الوصلة وجملة المحرمات في كتاب الله اربع عشرة سبع بالنسب وسبع بالسبب فمنها اثنتان بالرضاع واربع بالصهرية والسابعة المحصنات وهن ذوات الازواج والنسب قوله حرمت عليكم امهاتكم هي جمع ام فيدخل فيهن الجدات وان علين من قبل الام او من قبل الاب وبناتكم جمع البنت فيدخل فيه بنات الاولاد وان سفلن واخواتكم جمع الاخت سوا كانت من قبل الاب والام او من قبل احدهما وعماتكم جمع العمة فيدخل فيهن جميع اخوات ابائك واجدادك وان علوا وخالاتكم جمع خالة ويدخل فيهن جميع اخوات امهاتك وجداتك وبنات الاخ وبنات الاخت يدخل فيهن بنات اولاد الاخ والاخت وان سفلن وجملته انه يحرم على الرجل اصوله وفصوله وفصول اول اصوله واول فصل من كل اصل بعده فالاصول هن الامهات والجدات والفصول البنات وبنات الاولاد وفصول اول الاصول هن الاخوات وبنات الاخوة والاخوات واول فصل من كل اصل بعده من العمات والخالات وان علين واما المحرمات بالرضاع فقوله وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة وجملته انه يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن دينار عن سليمان بن يسار عن عروة بن الزبير عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحرم من الرضاع ما يحرم من الولادة اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عندها وانها سمعت صوت رجل يستاذن في بيت حفصة قالت عايشة فقلت يا رسول الله هذا رجل يستاذن في بيتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اراه فلانا لعم حفصة من الرضاعة فقلت يا رسول الله لو كان فلان حيا لعمها من الرضاعة ايدخل علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ان الرضاعة تحرم ما تحرم من الولادة وانما تثبت حرمة الرضاع بشرطين احدهما ان يكون قبل استكمال المولود حولين لقول الله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين وروي عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحرم من الرضاع الا ما فتق الامعا وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا رضاع الا ما انشر العظم وانبت اللحم وانما يكون هذا في حال الصغر وعند ابي حنيفة مدة الرضاع ثلاثون شهرا لقوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وهو عند الاكثرين لاقل مدة الحمل واكثر مدة الرضاع واقل مدة الحمل ستة اشهر والشرط الثاني ان يوجد خمس رضعات متفرقات يروى ذلك عن عايشة وبه قال عبد الله بن الزبير واليه ذهب الشافعي وذهب اكثر اهل العلم الى ان قليل الرضاع وكثيره يحرم وهو قول ابن عباس وابن عمر وبه قال سعيد بن المسيب واليه ذهب سفيان الثوري ومالك والاوزاعي وعبد الله بن المبارك واصحاب الراي واحتج من ذهب الى ان القليل لا يحرم بما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو العباس الاصم نا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انا انس بن عياض عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحرم المصة من الرضاع والمصتان هكذا رواه بعضهم هذا الحديث ورواه عبد الله بن ابي

مليكة عن عبد الله بن الزبير عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو الصحيح أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا
زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن
عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت كان فيما أنزل في القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن
ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي فيما نقرأ في القرآن وأما المحرمات
بالصهرية فقوله وأمهات نسائكم وجملته أن كل من عقد النكاح على امرأة حرم على الناكح أمهات المنكوحة
وجداتها وإن علين من الرضاع والنسب بنفس العقد وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم
بهن والربائب جمع الربيبة وهي بنت المرأة سميت ربيبة لتربيته إياها وقوله في حجوركم أي في تربيتكم
يقال فلان في حجر فلان إذا كان في تربيته دخلتم بهن أي جامعتموهن ويحرم عليه أيضا بنات المنكوحة
وبنات أولادها وإن سفلن من الرضاع والنسب بعد الدخول بالمنكوحة حتى لو فارق المنكوحة قبل
الدخول بها أو ماتت جاز له أن ينكح ابنتها ولا يجوز أن ينكح أمها لأن الله تعالى أطلق تحريم الأمهات وقال
في تحريم الربائب فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم يعني في نكاح بناتهن إذا فارقتموهن أو متن
وقال علي أم المرأة لا تحرم إلا بالدخول بالبنت كالربيبة وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم يعني أزواج
أبنائكم واحدتها حليلة والذكر حليل سمي بذلك لأن كل واحد منهما حلال لصاحبه وقيل سمي بذلك لأن كل واحد
يحل حيث يحل صاحبه من الحلول وهو النزول وقيل لأن كل واحد يحل إزار صاحبه من الحل وهو ضد العقد وجملته
أنه يحرم على الرجل حلائل أبنائه وأبناء أولاده وإن سفلوا من الرضاع والنسب بنفس العقد وإنما قال
من أصلابكم ليعلم أن حليلة المتبنى لا تحرم على الرجل الذي تبناه فإن الرسول صلى الله عليه وسلم تزوج امرأة زيد
بن حارثة وكان زيد تبناه الرسول صلى الله عليه وسلم والرابع من المحرمات بالصهرية حليلة الأب والجد
وإن علا فيحرم على الولد وولد الولد بنفس العقد سواء كان الأب من الرضاع أو من النسب لقوله ولا تنكحوا
ما نكح آباؤكم من النساء وقد سبق ذكره وكل امرأة تحرم عليك بعقد النكاح على امرأة فتحرم بالوطء في ملك
اليمين والوطء بشبهة النكاح حتى لو كان وطئ امرأة بالشبهة أو جارية بملك اليمين يحرم على الواطئ
أم الموطوءة وابنتها وتحرم الموطوءة على أب الواطئ وعلى ابنه ولو زنى بامرأة فاختلف فيه العلماء
فذهب جماعة إلى أنه لا يحرم على الزاني أم المزني بها ولا ابنتها ولا تحرم الزانية على أب الزاني وابنه
وهو قول علي وابن عباس وبه قال سعيد بن المسيب وعروة والزهري وإليه ذهب مالك والشافعي وذهب
قوم إلى التحريم وروي ذلك عن عمران بن حصين وأبي هريرة وبه قال جابر بن زيد والحسن وهو قول أصحاب
الرأي ولو لمس امرأة بشهوة أو قبلها فهل يجعل كالدخول في إثبات حرمة المصاهرة وكذلك لو لمس المرأة
بشهوة فهل يجعل كالوطء في تحريم الربيبة فيه قولان أصحهما وهو قول أكثر أهل العلم تثبت به الحرمة والثاني
لا تثبت كما لا تثبت بالنظر بالشهوة قوله عز وجل وأن تجمعوا بين الأختين لا يجوز للرجل أن يجمع
بين الأختين في النكاح سواء كانت الأخوة بينهما بالنسب أو بالرضاع فإذا نكح امرأة ثم طلقها بائنا جاز له
نكاح أختها وكذلك لو ملك أختين بملك اليمين لا يجوز أن يجمع بينهما في الوطء فإذا وطئ إحداهما لم تحل له
وطء الأخرى حتى يحرم الأولى على نفسه وكذلك لا يجوز أن يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها
قوله إلا ما قد سلف يعني لكن ما مضى فهو معفو عنه لأنهم كانوا يفعلونه قبل الإسلام وقال عطاء والسدي

إلا ما كان من يعقوب عليه السلام فإنه جمع بين أم يهوذا وراحيل أم يوسف وكانتا أختين إن الله كان غفورا
رحيما قوله عز وجل والمحصنات من النساء يعني ذوات الأزواج لا يحل للغير نكاحهن قبل مفارقة
الأزواج وهذه السابعة من النساء اللاتي حرمن بالسبب قال أبو سعيد الخدري نزلت في نساء كن يهاجرن
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهن أزواج فيتزوجهن بعض المسلمين ثم قدم أزواجهن مهاجرين فنهى الله المسلمين
عن نكاحهن ثم استثنى فقال إلا ما ملكت أيمانكم يعني السبايا اللواتي سبين ولهن أزواج في دار الحرب فيحل
لمالكهن وطؤهن بعد الاستبراء لأن بالسبي يرتفع النكاح بينها وبين زوجها قال أبو سعيد الخدري بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين جيشا إلى أوطاس فأصابوا سبايا لهن أزواج من المشركين فكرهوا غشيانهن وتحرجوا
فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال عطاء أراد أن تكون أمته في نكاح عبده يجوز أن ينزعها منه وقال ابن مسعود
أراد أن يبيع الجارية المزوجة فتقع الفرقة بينها وبين زوجها ويكون بيعها طلاقا فيحل للمشتري وطؤها وقيل
أراد بالمحصنات الحرائر ومعناه ما فوق الأربع منهن حرام إلا ما ملكت أيمانكم فإنه لا عدد عليكم في الجواري
قوله تعالى كتاب الله عليكم نصب على المصدر أي كتب الله عليكم كتاب الله وقيل نصب على الإغراء أي الزموا
كتاب الله أي فرض الله عليكم وأحل لكم ما وراء ذلكم قرأ أبو جعفر وحمزة والكسائي وحفص أحل بضم الألف وكسر الحاء
لقوله حرمت عليكم وقرأ الآخرون بالنصب يعني أحل الله لكم ما وراء ذلكم أي ما سوى ذلكم الذي ذكرت من المحرمات
أن تبتغوا تطلبوا بأموالكم أي تنكحوا بصداق أو تشتروا بثمن محصنين أي متزوجين متعففين غير مسافحين
أي غير زانين مأخوذ من سفح الماء وصبه وهو المني فما استمتعتم به منهن اختلفوا في معناه فقال الحسن ومجاهد
أراد ما انتفعتم وتلذذتم بالجماع من النساء بالنكاح الصحيح فآتوهن أجورهن أي مهورهن وقال آخرون
هو نكاح وهو أن ينكح امرأة إلى مدة فإذا انقضت تلك المدة بانت منه بلا طلاق وتستبرئ رحمها وليس
بينهما ميراث وكان ذلك مباحا في ابتداء الإسلام ثم نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا إسماعيل
بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد الفارسي أنا محمد بن عيسى الجلودي أنا إبراهيم بن محمد بن سفيان أنا مسلم
بن الحجاج أنا محمد بن عبد الله بن نمير أنا عبد العزيز بن عمر حدثني الربيع بن سبرة الجهني أن أباه حدثه أنه كان
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس إني كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء وإن الله قد
حرم ذلك إلى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا أخبرنا
أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الله
والحسن ابني محمد بن علي عن أبيهما عن علي بن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر
وعن أكل لحوم الحمر الإنسية وإلى هذا ذهب عامة أهل العلم أن نكاح المتعة حرام والآية منسوخة
وكان ابن عباس يذهب إلى أن الآية محكمة ويرخص في نكاح المتعة روي عن أبي نضرة قال سألت ابن عباس
عن المتعة فقال أما تقرأ سورة النساء فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى قلت لا أقرأها هكذا قال ابن عباس
هكذا أنزل الله ثلاث مرات وقيل إن ابن عباس رجع عن ذلك وروى سالم بن عبد الله أن عمر بن
الخطاب صعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه فقال ما بال رجال ينكحون هذه المتعة وقد نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عنها لا أجد أحدا نكحها إلا رجمته بالحجارة وقال هدم المتعة النكاح والطلاق والعدة
والميراث قال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي يقول لا أعلم في الإسلام شيئا أحل ثم حرم ثم أحل ثم حرم

غير نكاح المتعة قوله فآتوهن أجورهن أي مهورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فمن حمل ما قبله على نكاح المتعة قال أراد بهما إذا عقدا إلى أجل بمال فإذا تم الأجل فإن شاءت المرأة زادت في الأجل وزاد الرجل في الأجرة وإن لم يتراضيا فارقها ومن حمل الآية على الاستمتاع بالنكاح الصحيح قال المراد بقوله فلا جناح عليكم فيما تراضيتم به من الإبراء عن قدر الصداق المهر والافتداء والاعتياض إن الله كان عليما حكيما **فصل** في قدر الصداق وما يستحب منه اعلم أنه لا تقدير لأكثر الصداق لقوله تعالى وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا والمستحب أن لا يغالى فيه قال عمر بن الخطاب ألا لا تغالوا في صدقة النساء فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا وتقوى عند الله لكان أولاكم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما علمت رسول الله صلى الله عليه وسلم نكح شيئا من نسائه ولا أنكح شيئا من بناته على أكثر من اثنتي عشرة أوقية أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد نا جعفر بن محمد المفلس نا هارون بن إسحق نا يحيى بن محمد الحارثي نا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة قال سألت عائشة كم كان صداق النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان صداقه لأزواجه اثنتي عشرة أوقية ونش قالت أتدري ما النش قلت لا قالت نصف أوقية فتلك خمسمائة درهم هذا صداق النبي صلى الله عليه وسلم لأزواجه أما أقل الصداق فاختلفوا فيه فذهب جماعة إلى أنه لا تقدير لأقله بل ما جاز أن يكون مبيعا أو ثمنا جاز أن يكون صداقا وهو قول ربيعة وسفيان الثوري والشافعي وأحمد وإسحاق قال عمر بن الخطاب في ثلاث قبضات زبيب مهر وقال سعيد لو أصدقها سوطا جاز وقال قوم يتقدر بنصاب السرقة وهو قول مالك وأبو حنيفة غير أن نصاب السرقة عند مالك ثلاثة وعند أبي حنيفة عشرة دراهم والدليل على أنه لا يتقدر ما أخبرنا أبو الحسن السرخسي نا زاهر بن أحمد الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته امرأة فقالت يا رسول الله إني قد وهبت نفسي لك فقامت قياما طويلا فقام رجل فقال يا رسول الله زوجنيها إن لم يكن لك بها حاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عندك من شيء تصدقها إياه فقال ما عندي إلا إزاري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أعطيتها جلست لا إزار لك فالتمس شيئا فقال ما أجد فقال التمس ولو خاتما من حديد فالتمس فلم يجد شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل معك من القرآن شيء قال نعم سورة كذا وسورة كذا لسور سماها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد زوجتكها بما معك من القرآن ففيه دليل على أنه لا تقدير لأقل الصداق لأنه قال التمس شيئا فهذا يدل على جواز أي شيء كان من المال وقال ولو خاتما من حديد ولا قيمة لخاتم الحديد إلا القليل التافه وفي الحديث دليل على أنه يجوز أن يجعل تعليم القرآن صداقا وهو قول الشافعي وذهب بعض أهل العلم إلى أنه لا يجوز وهو قول أصحاب الرأي وكل عمل جاز الاستئجار عليه مثل البناء والخياطة وغير ذلك من الأعمال جاز أن يجعل صداقا ولم يجوز أبو حنيفة أن يجعل منفعة الحر صداقا والحديث حجة لمن جوزه بعد ما أخبر الله تعالى عن شعيب حيث زوج ابنته من موسى عليهما السلام على العمل فقال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج **قوله** عز وجل ومن لم يستطع منكم طولا أي فضلا وسعة أن ينكح المحصنات المؤمنات قرأ الكسائي المحصنات بكسر الصاد حيث وقع إلا قوله في هذه السورة والمحصنات من النساء وقرأ الآخرون بفتح جميعها فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات أي من لم يقدر على مهر الحرة المؤمنة فليتزوج الأمة المؤمنة وفيه دليل على [في الهامش: أيمانكم صح]

انه

أنه لا يجوز للحر نكاح الأمة إلا بشرطين أحدهما أن لا يجد مهر حرة والثاني أن يكون خائفا على نفسه من العنت وهو الزنا لقوله تعالى في آخر الآية ذلك لمن خشي العنت منكم وهو قول جابر وبه قال طاوس وعمرو بن دينار وإليه ذهب مالك والشافعي وجوز أصحاب الرأي للحر نكاح الأمة إلا أن يكون في نكاحه حرة أما العبد فيجوز له نكاح الأمة وإن كان في نكاحه حرة أو أمة وعند أبي حنيفة لا يجوز إذا كان تحته حرة كما يقول في الحر وفي الآية دليل على أنه لا يجوز للمسلم نكاح الأمة الكتابية لأنه قال فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات جوز نكاح الأمة بشرط أن تكون مؤمنة وقال في موضع آخر وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم أي الحرائر وجوز نكاح الكتابية بشرط أن تكون حرة وجوز أصحاب الرأي للمسلم نكاح الأمة الكتابية وبالاتفاق يجوز وطيها بملك اليمين والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض قيل إخوة لبعض وقيل كلكم من نفس واحدة فلا تستنكفوا من نكاح الإماء فانكحوهن يعني الإماء بإذن أهلهن مواليهن وآتوهن أجورهن مهورهن بالمعروف من غير مطل وضرار محصنات عفائف بالنكاح غير مسافحات أي غير زانيات ولا متخذات أخدان أي أحباب يزنون بهن في السر قال الحسن المسافحة هي كل من دعاها تبعته وذات الخدن أن تختص بواحد لا تزني إلا معه والعرب كانت تحرم الأولى وتجوز الثانية فإذا أحصن قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر بفتح الألف والصاد أي حفظن فروجهن وقال ابن مسعود أسلمن وقرأ الآخرون أحصن بضم الألف وكسر الصاد أي زوجن فإن أتين بفاحشة يعني الزنا فعليهن نصف ما على المحصنات أي الحرائر الأبكار إذا زنين من العذاب يعني الجلد فيجلد الرقيق إذا زنى خمسين وهل يغرب فيه قولان فإن قلنا يغرب يغرب نصف سنة على القول الأصح ولا رجم على العبيد روي عن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة قال أمرني عمر بن الخطاب في فتية من قريش فجلدنا ولائد من ولائد الإمارة خمسين خمسين في الزنا ولا فرق في حد المملوك بين من تزوج أو لم يتزوج عند أكثر أهل العلم وذهب بعضهم إلى أنه لا حد على من لم يتزوج من المماليك إذا زنى لأن الله تعالى قال فإذا أحصن فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب روي ذلك عن ابن عباس وبه قال طاوس ومعنى الإحصان عند الآخرين الإسلام وإن كان المراد منه التزويج فليس المراد منه التزويج شرط لوجوب الحد عليه بل يراد منه التنبيه على أن المملوك وإن كان محصنا بالتزويج فلا رجم عليه إنما حده الجلد بخلاف الحر فحد الأمة ثابت بهذه الآية وبيان أنه بالجلد في الخبر وهو ما أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي نا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا عبد العزيز بن عبد الله حدثني الليث عن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا زنت أمة أحدكم فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم إن زنت فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم إن زنت الثالثة فتبين زناها فليبعها ولو بحبل من شعر **قوله** ذلك لمن خشي العنت منكم يعني الزنا يريد المشقة بغلبة الشهوة وأن تصبروا عن نكاح الإماء متعففين فهو خير لكم كيلا يخلق الولد رقيقا والله غفور رحيم **قوله** عز وجل يريد الله ليبين لكم ويهديكم أي أن يبين لكم كقوله تعالى وأمرت لأعدل بينكم أي أن أعدل وقوله وأمرنا لنسلم لرب العالمين وقال في موضع آخر وأمرت أن أسلم ومعنى الآية يريد الله أن يبين لكم أي يوضح لكم شرائع دينكم ومصالح أموركم قال عطاء يبين لكم ما يقربكم منه قال الكلبي يبين لكم أن الصبر عن نكاح الإماء خير لكم ويهديكم ويرشدكم سنن شرائع الدين من

الذين من قبلكم في تحريم الامهات والبنات والاخوات فانها كانت محرمة على من كان قبلكم وقيل ويهديكم الملة الحنيفية وهي ملة ابراهيم ويتوب عليكم يتجاوز عنكم ما اصبتم قبل ان يبين لكم وقيل يرجع بكم من المعصية التي كنتم عليها الى طاعته وقيل يوفقكم للتوبة والله عليم بمصالح عباده في امر دينهم ودنياهم حكيم فيما دبر من امورهم والله يريد ان يتوب عليكم اي ان وقع منكم تقصير في امر دينه ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا عن الحق ميلا عظيما باتيانكم ما حرم عليكم واختلفوا في الموصوفين باتباع الشهوات قال السدي هم اليهود والنصارى وقال بعضهم هم المجوس لانهم يحلون نكاح الاخوات وبنات الاخ والاخت وقال مجاهد هم الزناة يريدون ان تميلوا عن الحق فتزنون كما يزنون وقيل هم جميع اهل الباطل يريد الله ان يخفف عنكم يسهل عليكم في احكام الشرع وقد سهل كما قال جل ذكره ويضع عنهم اصرهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة السهلة وخلق الانسان ضعيفا قال طاوس والكلبي وغيرهما في امر النساء لا يصبر عنهن وقال ابن كيسان خلق الانسان ضعيفا يستميله هواه وشهوته وقال الحسن هو انه خلق من ماء مهين بيانه قوله تعالى الله الذي خلقكم من ضعف قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بالحرام يعني بالربا والقمار والغصب والسرقة والخيانة ونحوها وقيل هو العقود الفاسدة الا ان تكون تجارة قرا اهل الكوفة تجارة نصب على خبر كان اي الا ان تكون الاموال تجارة وقرا الاخرون بالرفع اي الا ان تقع تجارة عن تراض منكم اي بطيبة نفس كل واحد منكم وقيل هو ان يخير كل واحد من المتبايعين صاحبه بعد البيع فيلزم والا فلهما الخيار ما لم يتفرقا لما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المتبايعان كل واحد منهما بالخيار على صاحبه ما لم يتفرقا الا بيع الخيار **قوله** عز وجل ولا تقتلوا انفسكم قال ابو عبيدة اي لا تهلكوها كما قال ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل لا تقتلوا انفسكم باكل المال بالباطل وقيل اراد به قتل المسلم نفسه اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا ابن عيينة عن ايوب عن ابي قلابة عن ثابت بن الضحاك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيمة حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد انا ابو معاذ الشاه بن عبد الرحمن المزني انا ابو اسحاق ابراهيم بن حماد القاضي انا ابو موسى الزمن نا وهب بن جرير انا ابي نا الحسن نا جندب بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج برجل فيمن كان قبلكم خراج فجزع منه فاخرج سكينا فحز بها يده فما رقا الدم حتى مات قال الله تعالى بادرني عبدي بنفسه فحرمت عليه الجنة وقال الحسن لا تقتلوا انفسكم يعني اخوانكم اي لا يقتل بعضكم بعضا ان الله كان بكم رحيما اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا سليمان بن حرب نا شعبة عن علي بن مدرك سمعت ابا زرعة بن عمرو بن جرير عن جده جرير قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع استنصت الناس ثم قال لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ومن يفعل ذلك يعني ما سبق ذكره من المحرمات عدوانا وظلما فالعدوان مجاوزة الحد والظلم وضع الشيء في غير موضعه فسوف نصليه نارا ندخله في الاخرة نارا يصلى فيها وكان ذلك على الله يسيرا هينا **قوله** عز وجل ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه اختلفوا في الكبائر التي جعل الله اجتنابها تكفيرا للصغائر

اخبرنا

اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا محمد بن مقاتل نا النضر انا شعبة نا فراس قال سمعت الشعبي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس واخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي نا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا مسدد نا بشر بن المفضل نا الجريري عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الا انبئكم باكبر الكبائر ثلثا قالوا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وجلس وكان متكيا الا وقول الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار نا احمد بن محمد بن عيسى البرتي نا محمد بن كثير نا سفيان الثوري عن الاعمش ومنصور وواصل الاحدب عن ابي وائل عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله قال قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قال ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان ياكل معك قال ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك فانزل تصديق ذلك والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا عبد العزيز بن عبد الله حدثني سليمان عن ثور بن زيد عن ابي الغيث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الاشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات قال ابن مسعود اكبر الكبائر الاشراك بالله والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله والياس من روح الله اخبرنا عبد الواحد المليحي نا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة عن سعد بن ابراهيم سمعت حميد بن عبد الرحمن يحدث عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اكبر الكبائر ان يسب الرجل والديه قالوا وكيف يسب الرجل والديه قال يساب الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب اباه ويسب امه وعن سعيد بن جبير ان رجلا سال ابن عباس عن الكبائر اسبع هي قال هي الى السبعمائة اقرب الا انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وقال كل شيء عصي الله به فهو كبيرة فمن عمل شيئا منها فليستغفر الله فان الله لا يخلد في النار من هذه الامة الا راجعا عن الاسلام او جاحدا فريضة او مكذبا بقدر وقال عبد الله بن مسعود ما نهى الله عنه في هذه السورة الى قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه فهو كبيرة وقال علي بن ابي طلحة هي كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او لعنة او عذاب وقال الضحاك ما اوعد الله عليه حدا في الدنيا او عذابا في الاخرة قال الحسين بن الفضل ما سماه الله في القران كبيرا او عظيما نحو قوله انه كان حوبا كبيرا ان قتلهم كان خطا كبيرا ان الشرك لظلم عظيم ان كيدكن عظيم سبحانك هذا بهتان عظيم ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال سفيان الثوري الكبائر ما كان فيه المظالم بينك وبين العباد والصغائر ما كان بينك وبين الله لان الله كريم يغفر واحتج بما اخبرنا الشيخ ابو القسم عبد الله بن علي الكركاني نا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو جعفر محمد بن احمد بن سعيد نا الحسن بن داود البلخي نا يزيد بن هرون نا حميد الطويل عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي مناد من بطنان العرش يوم القيمة يا امة محمد ان الله عز وجل قد عفا عنكم جميعا المؤمنين والمؤمنات تواهبوا المظالم وادخلوا الجنة برحمتي وقال مالك بن مغول الكبائر

ذنوب أهل البدع والسيئات ذنوب أهل السنة وقيل الكبائر ذنوب العمد والسيئات الخطأ والنسيان وما
أكره عليه وحديث النفس المرفوعة عن هذه الأمة وقيل الكبائر ذنوب المستحلين مثل ذنب إبليس والصغائر
ذنوب المستغفرين مثل ذنب آدم عليه السلام وقال السدي الكبائر ما نهى الله عنه من الذنوب الكبائر والسيئات
مقدماتها وتوابعها ما يجتمع فيه الصالح والفاسق مثل النظرة واللمسة والقبلة وأشباهها قال النبي صلى الله عليه وسلم
العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه وقيل الكبائر ما يستصغره
العباد والصغائر ما يستعظمونه فيخافون مواقعته أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي
أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا أبو الوليد أنا مهدي عن غيلان عن أنس قال إنكم لتعملون أعمالا هي أدق
في أعينكم من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات وقيل الكبائر الشرك
وما يؤدي إليه وما دون الشرك فهو من السيئات قال الله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء قوله تعالى إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم أي من الصلاة إلى الصلاة ومن الجمعة
إلى الجمعة ومن رمضان إلى رمضان أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى
الجلودي أنا إبراهيم بن محمد بن سفيان أنا مسلم بن الحجاج حدثني هرون بن سعيد الأيلي أنا ابن وهب عن أبي صخر
عن عمر بن إسحق مولى زائدة حدثه عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الصلوات الخمس
والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر قوله وندخلكم مدخلا
كريما أي حسنا وهو الجنة قرأ أهل المدينة مدخلا بفتح الميم هاهنا وفي الحج وهو موضع الدخول وقرأ الآخرون
بالضم على المصدر بمعنى الإدخال **قوله** عز وجل ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض الآية قال مجاهد قالت
أم سلمة يا رسول الله إن الرجال يغزون ولا نغزو ولهم ضعف ما لنا من الميراث فلو كنا رجالا غزونا كما غزوا
وأخذنا من الميراث مثل ما أخذوا فنزلت هذه الآية وقيل لما جعل الله للذكر مثل حظ الأنثيين في الميراث
قالت النساء نحن أحوج إلى الزيادة من الرجال لأنا ضعفاء وهم أقوى وأقدر على المعاش منا فأنزل الله ولا
تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقال قتادة والسدي لما نزل قوله للذكر مثل حظ الأنثيين
قال الرجال إنا لنرجو أن نفضل على النساء بحسناتنا في الآخرة فيكون أجرنا على الضعف من أجر النساء كما فضلنا
عليهن في الميراث فنزل قوله تعالى للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن يعني أن الرجال والنساء
في الأجر سواء وذلك أن الحسنة تكون بعشر أمثالها تستوي فيها الرجال والنساء وإن فضل الرجال على النساء
في الدنيا وقيل معناه للرجال نصيب مما اكتسبوا من أمر الجهاد وللنساء نصيب مما اكتسبن من طاعة الأزواج
وحفظ الفروج **قوله** عز وجل واسألوا الله من فضله قرأ ابن كثير والكسائي وسلوا وسل فسل إذا كان قبل
السين واو أو فاء بغير همز ونقل حركة الهمزة إلى السين والباقون بالهمز فنهى الله عن التمني لما
فيه من دواعي الحسد والحسد أن يتمنى زوال النعمة عن صاحبها ويتمناها لنفسه وهو حرام والغبطة أن يتمنى
لنفسه مثل ما لصاحبه وهو جائز قال الكلبي لا يتمنى الرجل مال أخيه ولا امرأته ولا خادمه ولكن ليقل اللهم ارزقني
مثله وهو كذلك في التوراة وذلك في القرآن قوله واسألوا الله من فضله قال ابن عباس واسألوا من فضله أي من
رزقه وقال سعيد بن جبير من عبادته فهو سؤال التوفيق على العبادة قال سفيان بن عيينة لم يأمر بالمسألة
إلا ليعطي إن الله كان بكل شيء عليما **قوله** عز وجل ولكل جعلنا موالي أي ولكل واحد من الرجال والنساء

جعلنا موالي أي عصبة يعطون مما ترك الوالدان والأقربون والوالدان والأقربون هم المورثون وقيل
معناه ولكل جعلنا موالي أي ورثة مما ترك أي من الذين تركهم ويكون ما بمعنى من ثم فسر الموالي فقال والوالدان
والأقربون هم الوارثون والذين عاقدت أيمانكم والمعاقدة المحالفة والمعاهدة والأيمان جمع يمين من اليد
والقسم وذلك أنهم كانوا عند المحالفة يأخذ بعضهم بيد بعض على الوفاء والتمسك بالعهد ومحالفتهم أن الرجل
كان في الجاهلية يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وثأري ثأرك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني
وأرثك وتطلب بي وأطلب بك وتعقل عني وأعقل عنك فيكون للحليف السدس من مال الحليف وكان ذلك ثابتا في
ابتداء الإسلام فذلك قوله فآتوهم نصيبهم أي أعطوهم حظهم من الميراث ثم نسخ الله ذلك بقوله وأولوا الأرحام
بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وقال إبراهيم ومجاهد أراد فآتوهم نصيبهم من النصر والرفد ولا
ميراث وعلى هذا الآية غير منسوخة لقوله عز وجل أوفوا بالعقود وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في
خطبته يوم فتح مكة لا تحدثوا حلفا في الإسلام وما كان من حلف في الجاهلية فتمسكوا به فإنه لم يزده الإسلام إلا
شدة وقال ابن عباس نزلت هذه الآية في الذين آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم من المهاجرين والأنصار حين
قدموا المدينة وكانوا يتوارثون بتلك المواخاة دون الرحم فلما نزلت ولكل جعلنا موالي نسخت ثم قال
والذين عاقدت أيمانكم من النصر والرفادة والنصيحة وذهب الميراث ويوصى له وقال سعيد بن المسيب كانوا
يتوارثون بالتبني وهذه الآية فيه ثم نسخ **قوله** عز وجل الرجال قوامون على النساء الآية نزلت في سعد بن
الربيع وكان من النقباء وفي امرأته حبيبة بنت زيد بن أبي زهير قاله مقاتل وقال الكلبي وامرأته بنت محمد بن
سلمة وذلك أنها نشزت عليه فلطمها فانطلق أبوها معها إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتص من زوجها فقال
أفرشته كريمتي فلطمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لتقتص من زوجها فانصرفت مع أبيها لتقتص منه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ارجعوا هذا جبريل أتاني فأنزل الله هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم أردنا أمرا وأراد
الله أمرا والذي أراد الله خير ورفع القصاص قوله الرجال قوامون على النساء أي مسلطون على تأديبهن والقوام
والقيم بمعنى واحد والقوام أبلغ وهو القيم بالمصالح والتدبير والتأديب بما فضل الله بعضهم على بعض يعني فضل
الرجال على النساء بزيادة العقل والدين والولاية وقيل بالشهادة لقوله تعالى فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان
وقيل بالجهاد وقيل بالعبادات من الجمعة والجماعات وقيل هو أن الرجل ينكح أربعا ولا تحل المرأة إلا لزوج واحد
وقيل بأن الطلاق بيده وقيل بالميراث وقيل بالدية وقيل بالنبوة وبما أنفقوا من أموالهم يعني إعطاء المهر
والنفقة أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي أنا أبو عبد الله محمد بن عبد
الله الصفار أنا أحمد بن محمد بن عيسى البرتي أنا أبو حذيفة أنا سفيان عن الأعمش عن أبي ظبيان أن معاذ
بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها
قوله عز وجل فالصالحات قانتات أي مطيعات حافظات أي حافظات للفروج في غيبة الأزواج وقيل
حافظات لسرهم بما حفظ الله وقرأ أبو جعفر بما حفظ الله بالنصب أي يحفظن الله في الطاعة وقراءة العامة بالرفع
واللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن وأصل النشوز التكبر والارتفاع ومنه النشز للموضع المرتفع أي بما حفظهن
الله بإيصاء الأزواج بحقهن وأمرهم بأداء المهر والنفقة وقيل حافظات للغيب بما حفظ الله أخبرنا
أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحق الثعلبي أنا أبو عبد الله بن فنجويه أنا عمر بن الخطاب أنا عمر بن إسحاق المسوحي أنا

حارث بن عبد الله انا ابو معشر عن سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير
النساء امراة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها
ثم تلا الرجال قوامون الاية فعظوهن بالتخويف من الله والوعظ بالقول واهجروهن يعني ان لم ينزعن
عن ذلك واهجروهن في المضاجع قال ابن عباس يوليها ظهره في الفراش ولا يكلمها وقال غيره يعتزل عنها الى
فراش اخر واضربوهن يعني ضربا غير مبرح ولا شاين قال عطا ضرب بالسواك وقد جاء في الحديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم في حق المراة ان تطعمها اذا طعمت وتكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا
تهجر الا في البيت فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا اي لا تتجنوا عليهن الذنوب وقال ابن عيينة
لا تكلفوهن محبتكم فان القلب ليس بايديهن ان الله كان عليا كبيرا متعاليا من ان يكلف العباد ما لا
يطيقونه وظاهر الاية يدل على ان للزوج ان يجمع عليها بين الوعظ والهجران والضرب فذهب بعضهم
الى ظاهره وقال اذا ظهر منها النشوز جمع بين هذه الافعال وحمل الخوف في قوله واللاتي تخافون نشوزهن
على العلم كقوله تعالى فمن خاف من موص جنفا اي علم ومنهم من حمل الخوف على الخشية لا حقيقة العلم كقوله تعالى
واما تخافن من قوم خيانة وقال هذه الافعال على ترتيب الجرائم فان خاف نشوزها بان ظهرت اماراته
منها من المخاشنة وسوء الخلق وعظها فان ابدت النشوز هجرها فان اصرت على ذلك ضربها **قوله** عز وجل
وان خفتم شقاق بينهما يعني خلافا بين الزوجين والخوف بمعنى اليقين وقيل هو بمعنى الظن اي ظننتم شقاق
بينهما وجملته انه اذا ظهر بين الزوجين شقاق واشتبه حالهما فلم يفعل الرجل الصفح ولا الفرقة ولا
المراة تادية الحق ولا الفدية وخرجا الى ما لا يحل قولا وفعلا بعث الامام حكما من اهله اليه وحكما من اهلها
اليها رجلين حرين عدلين ليستطلع كل واحد من الحكمين راي من بعث اليه ان رغبته في الوصلة او الفرقة
ثم يجتمع الحكمان فينفذان ما يجتمع عليه رايهما من الصلاح فذلك قوله تعالى فابعثوا حكما من اهله وحكما من
اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما يعني بين الزوجين وقيل بين الحكمين ان الله كان عليما خبيرا اخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا الثقفي
عن ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة انه قال في هذه الاية فان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها
قال جاء رجل وامراة الى علي ومع كل واحد منهما فئام من الناس فامرهم علي فبعثوا حكما من اهله وحكما من
اهلها ثم قال للحكمين تدريان ما عليكما ان رايتما ان تجمعا جمعتما وان رايتما ان تفرقا فرقتما قالت المراة
المراة رضيت بكتاب الله بما علي فيه ولي وقال الرجل اما الفرقة فلا فقال علي كذبت والله حتى تقر بمثل الذي
اقرت به واختلف القول في جواز بعث الحكمين من غير رضى الزوجين فاصح القولين انه لا يجوز الا برضاهما
وليس لحكم الزوج ان يطلق الا باذنه ولا لحكم المراة ان يختلع على مالها الا باذنها وهو قول اصحاب الراي لان
عليا حين قال الرجل اما الفرقة فلا قال كذبت حتى تقر بمثل الذي اقرت به فثبت ان تنفيذ الامر موقوف
على اقراره ورضاه والقول الثاني يجوز بعث الحكمين دون رضاهما اذا رايا الصلاح فيه كالحاكم يحكم بين الخصمين
وان لم يكن على وفق مرادهما وبه قال مالك ومن قال بهذا قال ليس المراد من قول علي للرجل حتى تقر بمثل ما
اقرت ان رضاه شرط بل معناه ان المراة رضيت بما في كتاب الله فان قوله يوفق الله بينهما يشتمل على الفراق
وغيره لان التوفيق ان يخرج كل واحد منهما من الوزر وذلك تارة يكون بالفراق وتارة يكون باصلاح حالهما في الوصلة

قوله

قوله عز وجل واعبدوا الله وحده واطيعوه ولا تشركوا به شيئا اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله العطي
انا ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا ابو علي اسماعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي
انا عبد الرزاق نا معمر عن ابي اسحاق عن عمرو بن ميمون الاودي عن معاذ بن جبل قال كنت رديف النبي صلى الله عليه
وسلم فقال هل تدري يا معاذ ما حق الله على الناس قال قلت الله ورسوله اعلم قال حقه عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا
به شيئا اتدري ما حق الناس على الله اذا فعلوا ذلك قال قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الناس على الله ان
لا يعذبهم قال قلت يا رسول الله الا ابشر الناس قال دعهم يعملون **قوله** عز وجل وبالوالدين احسانا برا
بهما وعطفا عليهما وبذي القربى اي احسنوا بذي القربى واليتامى والمساكين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا عمرو بن زرارة انا عبد العزيز بن ابي حازم عن
ابيه عن سهل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا واشار بالسبابة والوسطى
وفرج بينهما شيئا اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي
انا عبد الله بن محمود نا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن زحر
عن علي بن يزيد عن القاسم عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مسح راس يتيم لم يمسحه الا لله كان
له بكل شعرة تمر عليها يده حسنات ومن احسن الى يتيمة او يتيم عنده كنت انا وهو في الجنة كهاتين وفرق
بين اصبعيه **قوله** والجار ذي القربى اي ذي القرابة والجار الجنب اي البعيد الذي بينك وبينه قرابة
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح نا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي
نا علي بن الجعد انا شعبة عن ابي عمران الجوني سمعت طلحة قال قالت عائشة يا رسول الله ان لي جارين
فالى ايهما اهدي قال الى اقربهما منك بابا اخبرنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري نا ابو نعيم
عبد الملك بن الحسن الاسفراييني نا ابو عوانة يعقوب بن اسحاق نا يزيد بن سنان نا عثمان بن عمر نا
ابو عامر الخزاز عن ابي عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحقرن من المعروف
شيئا ولو ان تلقى اخاك بوجه طليق واذا طبخت مرقة فاكثر ماءها واغرف لجيرانك منها اخبرنا عبد الواحد
بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا محمد بن منهال انا يزيد بن
زريع نا عمر بن محمد عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى
ظننت انه سيورثه **قوله** والصاحب بالجنب يعني الرفيق في السفر قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة
وقال علي وعبد الله والنخعي هو المراة تكون معه الى جنبه وقال ابن جريج وابن زيد هو الذي يصحبك رجاء
نفعك وابن السبيل قيل هو المسافر لانه ملازم للسبيل والاكثرون على انه الضيف انا ابو القاسم عبد الكريم
بن هوازن القشيري انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفراييني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحاق نا شعيب
بن عمرو الدمشقي نا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار سمع نافع بن جبير عن ابي شريح الخزاعي ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليحسن الى جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم
ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن
احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي شريح الكعبي ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة ايام

فما كان بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل له ان ينوي عنده حتى يخرجه قوله عز وجل وما ملكت ايمانكم اي
المماليك احسنوا اليهم اخبرنا محمد بن الحسن المروزي نا ابو العباس الطحان انا ابو احمد محمد بن قريش
نا علي بن عبد العزيز المكي انا ابو عبيد القسم بن سلام نا يزيد عن همام عن قتادة عن صالح ابي الخليل عن
سفينة عن ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في مرض الصلاة وما ملكت ايمانكم فجعل يتكلم وما يفيض
بها لسانه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل
نا عمرو بن حفص نا ابي نا الاعمش عن المعرور عن ابي ذر قال عليه بردا وعلى غلامه بردا فقلت لو اخذت
هذا فلبسته كانت حلة واعطيته ثوبا اخر فقال كان بيني وبين رجل كلام وكانت امه عجمية فنلت منها فذكرني
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي اساببت فلانا قلت نعم قال انك امرؤ فيك جاهلية قلت على ساعتي هذه من كبر السن
قال نعم اخوانكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن جعل الله اخاه تحت يده فليطعمه مما ياكل وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه من العمل
ما لا يطيق فان كلفه ما يغلبه فليعنه عليه اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو طاهر الزيادي
نا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص انا جعفر نا سهل بن عمار نا يزيد بن هرون نا صدقة بن موسى عن فرقد السبخي عن مرة الطيب
عن ابي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة سيء الملكة ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا المختال المتكبر والفخور
الذي يفخر على الناس بغير الحق تكبرا ذكر هذا بعد ما ذكر من الحقوق لان المتكبر يمنع الحق تكبرا اخبرنا حسان بن سعيد
المنيعي نا ابو طاهر الزيادي نا محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه
قال نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا رجل يتبختر في بردين وقد اعجبته نفسه خسف الله به الارض
فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة اخبرنا ابو الحسن الرخجي نا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك
عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله يوم القيمة الى من جر ثوبه خيلاء الذين يبخلون
البخل في كلام العرب منع السائل من فضل ما لديه وفي الشرع منع الواجب ويامرون الناس بالبخل قرا حمزة والكسائي
بالبخل بفتح الباء والخاء وكذلك في سورة الحديد وقرا الباقون بضم الباء وسكون الخاء نزلت في اليهود بخلوا بصفة
محمد صلى الله عليه وسلم وكتموها قال سعيد بن جبير هذا في كتمان العلم وقال ابن عباس وابن زيد نزلت في كردم
بن زيد وحيي بن اخطب ورفاعة بن زيد بن التابوت واسامة بن حبيب ونافع بن ابي نافع وبحري بن عمرو وكانوا ياتون
رجالا من الانصار ويخالطونهم فيقولون لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر ولا تدرون ما يكون فانزل
الله هذه الاية ويكتمون ما اتاهم الله من فضله يعني المال وقيل يعني يبخلون بالصدقة واعتدنا للكافرين عذابا
مهينا والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر محل الذين نصب عطفا على الذين
وقيل خفض عطفا على قوله واعتدنا للكافرين نزلت في اليهود وقال السدي في المنافقين وقيل في مشركي
مكة المنفقين على عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن يكن الشيطان له قرينا صاحبا وخليلا فساء قرينا اي
فبئس الشيطان قرينا وهو نصب على التفسير وقيل على القطع بالقاء الالف واللام كما يقول نعم الرجل رجلا
عبد الله وكما قال الله تعالى بئس للظالمين بدلا وساء مثلا وماذا عليهم اي ما الذي عليهم واي شيء عليهم لو امنوا
بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما ان الله لا يظلم مثقال ذرة ونظمه ماذا
عليهم لو امنوا وانفقوا فان الله لا يظلم اي لا يبخس ولا ينقص احدا من ثواب عمله مثقال ذرة والذرة هي
النملة الحمراء الصغيرة وقيل اراد اجزاء الهباء في الكوة وكل جزء منها ذرة ولا يكون لها وزن وهذا الكلام ان الله

ايمانكم

كلامه

شرح

لا يظلم شيئا كما قال في اية اخرى ان الله لا يظلم الناس شيئا اخبرنا احمد بن عبد الله المحمي نا ابو عمرو بكر بن محمد
المزني نا ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحفيد نا الحسين بن الفضل البجلي نا عفان نا همام نا قتادة عن انس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الاخرة قال
واما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو الطيب الربيع بن محمد بن حاتم البزار الطوسي نا احمد بن محمد بن الحسن بن محمد
بن يحيى حدثهم نا عبد الرزاق ح واخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي ابو سهل عبد الصمد بن
عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري نا اسحق بن ابراهيم الدبري نا عبد الرزاق نا معمر عن زيد
ابن اسلم عن عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلص المؤمنون من النار
وامنوا فما مجادلة احدكم لصاحبه في الحق يكون له في الدنيا اشد مجادلة من المؤمنين لربهم في اخوانهم
الذين ادخلوا النار قال فيقولون ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا ويحجون معنا
فادخلتهم النار قال فيقول اذهبوا فاخرجوا من عرفتم منهم فياتونهم فيعرفونهم بصورهم لا تاكل
النار صورهم فمنهم من اخذته النار الى انصاف ساقيه ومنهم من اخذته النار الى كعبيه فيخرجونهم
فيقولون ربنا قد اخرجنا من امرتنا قال ثم يقول اخرجوا من كان في قلبه وزن دينار من الايمان
ثم من كان في قلبه وزن نصف دينار حتى يقول قال ابو سعيد فمن لم يصدق بهذا فليقرا هذه الاية ان
الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما قال فيقولون ربنا قد اخرجنا
من امرتنا فلم يبق في النار احدا فيه خير ثم يقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفعت الانبياء وشفع المؤمنون
وبقي ارحم الراحمين قال فيقبض قبضة من النار او قال قبضتين ناسا لم يعملوا لله خيرا قط قد احترقوا حتى
عادوا حمما فيؤتى بهم الى ماء يقال له ماء الحياة فيصب عليهم فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل قال
فيخرج اجسادهم مثل اللؤلؤ في اعناقهم الخاتم عتقاء الله من النار فيقال لهم ادخلوا الجنة فما تمنيتم او رايتم
من شيء فهو لكم قال فيقولون ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين قال فيقول فان عندي لكم افضل
منه فيقولون ربنا وما افضل من ذلك فيقول رضائي فلا اسخط عليكم ابدا اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد
الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث نا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد
الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن ليث بن سعد حدثني عامر بن يحيى عن ابي عبد الرحمن المعافري ثم الحبلي قال
سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سيخلص رجلا من امتي على رؤس
الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعين سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول الله اتنكر من هذا شيئا
اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول افلك عذر او حسنة واته لا ظلم عليك اليوم
فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب
ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت
السجلات فيقول انك لا تظلم وثقلت البطاقة قال فلا يثقل اسم الله شيء وقال قوم هذا في الخصوم روي عن
عبد الله بن مسعود قال اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين والاخرين ثم نادى مناد الا من كان يطلب
مظلمة فليجئ الى حقه فليأخذه فيفرح المرء ان يدور له الحق على والده وولده او زوجته

نهم

ن

١٢١

يعطى الرجل ... فيقول ... ان ... حسنة

أو أخته فيأخذ منه وإن كان صغيرًا ومصداق ذلك في كتاب الله عز وجل فإذا نفخ في الصور فلا أنساب
بينهم يومئذ ولا يتساءلون ويؤتى بالعبد وينادي منادٍ على رؤوس الخلائق الأولين والآخرين هذا فلان
ابن فلان من كان له عليه حق فليأت إلى حقه ثم يقول آت هؤلاء حقوقهم فيقول يا رب من أين وقد ذهبت
الدنيا فيقول الله عز وجل لملائكته انظروا في أعماله الصالحة فأعطوهم منها فإن بقي منها مثقال ذرة من حسنة
قالت الملائكة يا ربنا بقي له مثقال ذرة من حسنة فيقول ضعفوها لعبدي وأدخلوه بفضل رحمتي الجنة ومصداق
ذلك في كتاب الله إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها وإن كان عبدًا شقيًا قالت الملائكة إلهنا
فنيت حسناته وبقي طالبون فيقول الله عز وجل خذوا من سيئاتهم فأضيفوها إلى سيئاته ثم صكوا له
صكًا إلى النار فمعنى الآية على هذا التأويل إن الله لا يظلم مثقال ذرة للخصم على الخصم بل يأخذ له منه ولا يظلم مثقال
ذرة تبقى له بل يثيبه عليها ويضعفها له فذلك قوله وإن تك حسنة يضاعفها قرأ أهل الحجاز حسنة بالرفع أي
وإن توجد حسنة يضاعفها أي يجعلها أضعافًا كثيرة ويؤت من لدنه أجرًا عظيمًا قال أبو هريرة إذا قال
عز وجل أجرًا عظيمًا فمن يقدر قدره قوله عز وجل فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد عليهم
بما عملوا وجئنا بك على هؤلاء شهيدًا شاهدًا يشهد على جميع الأمة على من رآه وعلى من لم يره أخبرنا عبد
الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا محمد بن يوسف أنا سفيان عن
الأعمش عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ علي قلت يا رسول
الله أقرأ عليك وعليك أنزل قال نعم فقرأت سورة النساء حتى إذا أتيت إلى هذه الآية فكيف إذا جئنا
من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدًا قال حسبك الآن فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان قوله
عز وجل يومئذ أي يوم القيامة يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض قرأ أهل المدينة وابن
عامر تسوى بفتح التاء وتشديد السين على معنى تتسوى بهم الأرض فأدغمت التاء الثانية في السين وقرأ حمزة والكسائي
بفتح التاء وتخفيف السين على حذف تاء الفعل كقوله لا تكلم نفس إلا بإذنه وقرأ الباقون بضم التاء وتخفيف السين على
المجهول أي لو سويت بهم الأرض وصاروا هم والأرض شيئًا واحدًا وقال قتادة وأبو عبيدة يعني لو تخرقت
الأرض فساخوا فيها وعادوا إليها ثم تسوى بهم أي عليهم وقيل ودوا لو أنهم لم يبعثوا لأنهم إنما نقلوا
من التراب وكانت الأرض مستوية عليهم وقال الكلبي يقول الله عز وجل للبهائم والوحوش والطير والسباع كونوا
ترابًا فتسوى بهم الأرض فعند ذلك يتمنى الكافر لو كان ترابًا كما قال الله عز وجل ويقول الكافر يا ليتني كنت
ترابًا ولا يكتمون الله حديثًا قال عطاء ودوا لو تسوى بهم الأرض وأنهم لم يكونوا كتموا أمر محمد صلى الله عليه وسلم
ولا نعته وقال آخرون بل هو كلام مستأنف يعني ولا يكتمون الله حديثًا لأن ما عملوه لا يخفى على الله فلا
يقدرون على كتمانه وقال الكلبي وجماعة لا يكتمون الله حديثًا لأن جوارحهم تشهد عليهم قال سعيد بن جبير
قال رجل لابن عباس إني أجد في القرآن أشياء تختلف علي قال هات ما اختلف عليك قال فلا أنساب بينهم
يومئذ ولا يتساءلون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون وقال ولا يكتمون الله حديثًا وقال قالوا والله ربنا
ما كنا مشركين فقد كتموا وقال أم السماء بناها إلى قوله والأرض بعد ذلك دحاها فذكر خلق السماء قبل خلق
الأرض ثم قال أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين إلى قوله طائعين فذكر في هذه الآية خلق الأرض
قبل خلق السماء وقال وكان الله غفورًا رحيمًا عزيزًا حكيمًا فكأنه كان ثم مضى فقال ابن عباس فلا أنساب بينهم

في النفخة

في النفخة الأولى قال ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض فلا أنساب عند ذلك ولا يتساءلون
وأما قوله ثم النفخة الآخرة أقبل بعضهم على بعض يتساءلون وأما قوله ما كنا مشركين ولا يكتمون الله حديثًا فإن الله
يغفر لأهل الإخلاص ذنوبهم فقال المشركون تعالوا نقول ما كنا مشركين فيختم على أفواههم فتنطق أيديهم فعند
ذلك عرفوا أن الله لا يكتم حديثًا وعنده يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض وخلق الأرض في
يومين ثم خلق السماء ثم استوى إلى السماء فسواهن في يومين ثم دحى الأرض ودحيها أن أخرج منها الماء والمرعى
وخلق الجبال والآكام وما بينهما في يومين آخرين فذلك خلق الأرض في يومين فخلقت الأرض وما فيها من شيء في أربعة
أيام وخلقت السموات في يومين وكان الله غفورًا رحيمًا أي لم يزل كذلك فلا يختلف عليك القرآن فإن كلًا من عند
الله وقال الحسن إنها مواطن ففي موطن لا يتكلمون ولا تسمع إلا همسًا وفي موطن يتكلمون ويكذبون ويقولون
ما كنا مشركين وما كنا نعمل من سوء وفي موطن يعترفون على أنفسهم فهو قوله فاعترفوا بذنوبهم وفي موطن
يتساءلون الرجعة وآخر تلك المواطن أن يختم على أفواههم وتتكلم جوارحهم وهو قوله ولا يكتمون الله حديثًا قوله عز وجل
يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى الآية المراد من السكر في قول الأكثرين سكر الخمر وذلك أن عبد الرحمن
بن عوف صنع طعامًا ودعا ناسًا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فأتاهم بخمر فشربوا قبل تحريم الخمر وسكروا وحضرت الصلاة
صلاة المغرب فقدموا رجلًا ليصلي بهم فقرأ قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون بحذف لا هكذا إلى آخر السورة فأنزل
هذه الآية فكانوا بعد نزول هذه الآية يجتنبون السكر أوقات الصلاة حتى نزل تحريم الخمر وقال الضحاك بن مزاحم أراد
به سكر النوم نهي عن الصلاة عند غلبة النوم أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو القاسم جعفر بن محمد بن المغلس أنا
هارون بن إسحاق الهمداني أنا عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا نعس أحدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه
قوله عز وجل ولا جنبًا نصب على الحال يعني ولا تقربوا الصلاة وأنتم جنب يقال رجل جنب وامرأة جنب ورجال جنب
ونساء جنب وأصل الجنابة البعد وسمي جنبًا لأنه يتجنب موضع الصلاة أو لمجانبته الناس وبعده منهم حتى يغتسل قوله
إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا اختلفوا في معناه فقال بعضهم إلا أن تكونوا مسافرين ولا تجدون الماء فتيمموا منع
الجنب من الصلاة حتى يغتسل إلا أن يكون على سفر لا يجد ماء فيصلي بالتيمم وهذا قول علي وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد
وقال الآخرون المراد من الصلاة موضع الصلاة كقوله تعالى وبيع وصلوات ومعناه لا تقربوا المسجد وأنتم جنب إلا
مجتازين فيه للخروج منه مثل أن ينام في المسجد فيجنب أو تصيبه جنابة والماء في المسجد أو يكون طريقه عليه فيمر فيه
ولا يقيم وهذا قول عبد الله بن مسعود وسعيد بن المسيب والضحاك والحسن وعكرمة والنخعي والزهري وذلك أن قومًا من
الأنصار كانت أبوابهم في المسجد فتصيبهم الجنابة ولا ماء عندهم ولا ممر لهم إلا في المسجد فرخص لهم في العبور
واختلف أهل العلم فيه فأباح بعضهم المرور فيه على الإطلاق وهو قول الحسن وبه قال مالك والشافعي ومنع بعضهم
على الإطلاق وهو قول أصحاب الرأي وقال بعضهم يتيمم للمرور فيه أما المكث فيه فلا يجوز عند أكثر أهل العلم
لما روينا عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وجهوا هذه البيوت عن المسجد فإني لا
أحل المسجد لحائض ولا جنب وجوز أحمد المكث فيه وضعف الحديث لأن راويه مجهول وبه قال المزني ولا
يجوز للجنب الطواف كما لا يجوز له الصلاة ولا يجوز له قراءة القرآن أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا عبد الرحمن
بن أبي شريح أنا أبو القاسم البغوي أنا علي بن الجعد أنا شعبة أخبرني عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن سلمة

يقول دخلت على علي فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي الحاجة ويأكل معنا اللحم ويقرأ القران
ولا يحجبه او لا يحجزه عن قراءة القران شي ليس الجنابه وغسل الجنابه يجب باحد امرين اما بنزول
المني او بالتقا الختانين وهو تغييب الحشفة في الفرج وان لم ينزل وكان الحكم في الابتدا ان من جامع امراته فاكسل
لا يجب عليه الغسل ثم صار منسوخا اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس
الاصم نا الربيع انا الشافعي انا سفيان عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب ان ابا موسى الاشعري سال عايشه عن
التقا الختانين فقالت عايشه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا التقى الختانان او مس الختان الختان فقد وجب
الغسل **قوله** عز وجل وان كنتم مرضى جمع مريض واراد به مرضا يضره امساس الما مثل الجدري ونحوه
وكان على موضع طهارته جراحه يخاف من استعمال الما فيها التلف او زيادة الوجع فانه يصلي بالتيمم وان كان الما
موجودا وان كان بعض اعضا طهارته صحيحا والبعض جريحا غسل الصحيح منها وتيمم للجريح لما اخبرنا ابو
عمر بن عبد العزيز القاساني انا ابو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي السجستاني نا موسى بن عبد العزيز نا ابو علي محمد بن احمد
بن عمرو اللولوي نا ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني نا موسى بن عبد الرحمن الانطاكي نا محمد بن سلمه عن الزبير
بن خريق عن عطا عن جابر قال خرجنا في سفر فاصاب رجلا منا حجر فشجه في راسه فاحتلم فسال اصحابه هل
تجدون لي رخصه في التيمم فقالوا ما نجد لك رخصه وانت تقدر على الما فاغتسل فمات فلما قدمنا على النبي صلى الله
عليه وسلم اخبر بذلك فقال قتلوه قتلهم الله الا سالوا اذ لم يعلموا فانما شفا العي السوال انما كان يكفيه ان
يتيمم ويعصر او يعصب شك موسى على جرحه خرقه ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده ولم يجوز اصحاب الراي
الجمع بين التيمم والغسل وقالوا ان كان اكثر اعضايه صحيحا غسل الصحيح ولا يتيمم عليه وان كان الاكثر جريحا
اقتصر على التيمم والحديث حجه لمن اوجب الجمع بينهما **قوله عز وجل** او على سفر اراد به اذا كان في سفر طويلا كان
او قصيرا وعدم الما فانه يصلي بالتيمم ولا اعادة عليه لما روي عن ابي ذر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الصعيد
الصعيد الطيب وضو المسلم وان لم يجد الما عشر سنين فان وجد الما فليمسه بشرته اما اذا لم يكن الرجل مريضا
ولا في سفر لكنه عدم الما في موضع لا يعدم فيه الما غالبا فان كان في قريه انقطع ماوها فانه يصلي بالتيمم ثم يعيده
اذا قدر على الما عند الشافعي وعند مالك والاوزاعي لا اعاده عليه وعند ابي حنيفه يوخر الصلاة حتى يجد الما
قوله او جا احد منكم من الغايط اراد به اذا احدث والغايط اسم للمطمين من الارض وكانت عادة
العرب اتيان الغايط للحدث فكنى عن الحدث بالغايط او لامستم النسا قرا حمزه والكسائي لمستم هاهنا
وفي المايده وقرا الباقون لامستم واختلفوا في معنى اللمس والملامسه فقال قوم هما المجامعه وهو قول ابن
عباس والحسن ومجاهد وقتاده كنى باللمس عن الجماع لان اللمس يوصل الى الجماع وقال قوم هما التقا البشرتين سوا
كان بجماع او غير جماع وهو قول ابن مسعود وابن عمر والشعبي والنخعي واختلف الفقها في حكم الايه فذهب جماعه
الى انه اذا افضى الرجل بشي من بدنه الى شي من بدن المراه ولا حايل بينهما ينتقض وضوهما وهو قول ابن مسعود وابن
عمر وبه قال الزهري والاوزاعي والشافعي وقال مالك والليث بن سعد واحمد واسحق ان كان اللمس بشهوه نقض
الطهر وان لم يكن بشهوه فلا ينقض وقال قوم لا ينتقض الوضو باللمس بحال وهو قول ابن عباس وبه قال الحسن والثوري
وقال ابو حنيفه لا ينتقض الا ان يحدث الانتشار واحتج من لم يوجب الوضو باللمس بما اخبرنا ابو الحسن
السرخسي نا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي نا ابو مصعب عن مالك عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن

ابي سلمه

ابي سلمه بن عبد الرحمن عن عايشه زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت كنت انام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم و
ورجلاي في قبلته فاذا سجد غمزني فقبضت رجلي فاذا قام بسطتهما قالت والبيوت يوميذ ليس فيها مصابيح واخبرنا
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابراهيم
بن الحرث التيمي ان عايشه زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كنت نايمه الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففقدته
من الليل فلمسته بيدي فوضعت يدي على قدميه وهو ساجد وهو يقول اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من
عقوبتك وبك منك لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك واختلف قول الشافعي فيما لو لمس امراه من محارمه
كالام والبنت والاخت او لمس اجنبيه صغيره اصح القولين انه لا ينقض الوضو لانها ليست بمحل الشهوه كما لو
لمس رجلا واختلف قوله في انتقاض وضو الملموس احدهما ينتقض لاشتراكهما في الالتذاذ كما يجب الغسل عليهما
بالجماع والثاني لا ينتقض لحديث عايشه حيث قالت فوضعت يدي على قدميه وهو ساجد ولو لمس شعر امراه
او سنها او ظفرها لا ينتقض وضوه عنده واعلم ان المحدث لا تصح صلاته ما لم يتوضا اذا وجد الما او
يتيمم اذا لم يجد الما اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي نا ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان
انا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق نا معمر عن همام بن منبه قال نا ابو هريره قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يقبل الله صلاة احدكم اذا احدث حتى يتوضا والحدث هو خروج الخارج من احد الفرجين عينا
كان او اثرا والغلبة على العقل بجنون او اغما على اي حال كان واما النوم فمذهب الشافعي انه ينقض الوضو
الا ان ينام قاعدا فانه لا وضو عليه لما اخبرنا عبد الوهاب الخطيب نا عبد العزيز الخلال انا ابو العباس الاصم
انا الربيع انا الشافعي نا الثقه عن حميد عن انس قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرون العشا
فينامون احسبه قال قعودا حتى تخفق روسهم الارض ثم يصلون ولا يتوضون وذهب قوم الى ان
النوم يوجب الوضو بكل حال وهو قول ابي هريره وعايشه وبه قال الحسن واسحاق والمزني وذهب قوم
الى انه لو نام قايما او قاعدا او ساجدا لا وضو عليه حتى ينام مضطجعا وبه قال الثوري وابن المبارك
واصحاب الراي واختلفوا في لمس الرجل المراه كما بينا واختلفوا في مس الفرج من نفسه او غيره
فذهب جماعه الى انه يوجب الوضو وهو قول عمر وابن عمر وابن عباس وسعد بن ابي وقاص وابي هريره وعايشه
وبه قال سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وعروه بن الزبير واليه ذهب الاوزاعي والشافعي واحمد
واسحاق وكذلك المراه تمس فرجها غير ان الشافعي يقول لا ينتقض الا ان يمس بباطن الكف او بطون
الاصابع واحتجوا بما اخبرنا ابو الحسن السرخسي نا زاهر بن احمد بن عمرو بن حزم انه سمع عروه بن الزبير
يقول دخلت على مروان بن الحكم فذكرنا ما يكون منه الوضو فقال مروان من مس الذكر يوجب الوضو
فقال عروه ما علمت ذلك فقال مروان اخبرتني بسره بنت صفوان انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا مس احدكم ذكره فليتوضا وذهب جماعه الى انه لا يوجب الوضو روي ذلك عن علي وابن مسعود
وابي الدردا وحذيفه وبه قال الحسن واليه ذهب الثوري وابن المبارك واصحاب الراي واحتجوا
بما روي عن طلق بن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل عن مس الرجل ذكره فقال هل هو الا مضغه او
بضعه منه ومن اوجب الوضو قال هذا منسوخ بحديث بسره لان ابا هريره يروي ايضا من مس
الذكر وهو متاخر الاسلام وكان قدوم طلق بن علي على رسول الله صلى الله عليه وسلم اول زمن الهجره حين

كان يبني المسجد واختلفوا في خروج النجاسة من غير الفرجين بالفصد والحجامة والقي ونحوها فذهب
جماعة إلى أنه لا يوجب الوضوء روي ذلك عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وبه قال عطاء وطاوس والحسن
وسعيد بن المسيب وإليه ذهب مالك والشافعي وذهب جماعة إلى إيجاب الوضوء بالقي والرعاف والحجامة والفصد
منهم سفيان الثوري وابن المبارك وأصحاب الرأي وأحمد وإسحاق واتفقوا أن القليل منه وخروج الريح
من غير السبيلين لا يوجب الوضوء ولو أوجب الوضوء كثيره لأوجب قليله كالفرج **قوله** عز وجل فلم تجدوا
ماء فتيمموا اعلم أن التيمم من خصائص هذه الأمة روي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا على
الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الأرض كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا طهورا
إذا لم نجد الماء وكان بدء التيمم ما أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي أنا أبو علي زاهر بن أحمد السرخسي أنا
أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن عبد الرحمن بن القسم عن أبيه عن عائشة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات
الجيش انقطع عقد لي فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم
ماء فأتى الناس إلى أبي بكر فقالوا ألا ترى ما صنعت عائشة أقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس وليسوا على ماء وليس
معهم ماء فجاء أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذي قد نام فقال حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا
على ماء وليس معهم ماء قالت فعاتبني أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول وجعل يطعنني بيده في خاصرتي فلا يمنعني من
التحرك إلا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أصبح على غير ماء فأنزل
الله آية التيمم فتيمموا فقال أسيد بن حضير وهو أحد النقباء ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر قالت عائشة
رضي الله عنها فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله
النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا عبيد بن إسماعيل أنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة أنها
استعارت من أسماء قلادة فهلكت فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من أصحابه في طلبها فأدركتهم الصلاة
فصلوا بغير وضوء فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا ذلك إليه فنزلت آية التيمم فقال أسيد بن حضير
جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك أمر قط إلا جعل الله لك منه مخرجا وجعل للمسلمين فيه بركة **قوله** فتيمموا أي
اقصدوا صعيدا طيبا أي ترابا طاهرا نظيفا قال ابن عباس الصعيد هو التراب واختلف أهل العلم فيما يجوز به التيمم
فذهب الشافعي إلى أنه يختص بما يقع عليه اسم التراب مما يعلق باليد منه غبار لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال
وجعلت تربتها لنا طهورا وجوز أصحاب الرأي التيمم بالزرنيخ والجص والنورة وغيرها من طبقات الأرض حتى
قالوا لو ضرب يده على صخرة لا غبار عليها أو على تراب ثم نفخ فيه حتى زال التراب كله فمسح به وجهه ويديه
صح تيممه وقالوا الصعيد وجه الأرض لما روي عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال جعلت لي الأرض مسجدا
وطهورا وهذا مجمل وحديث حذيفة في تخصيص التراب مفسر والمفسر من الحديث يقضي على المجمل وجوز بعضهم
بكل ما هو متصل بالأرض من شجر ونبات ونحوها وقال لأن الصعيد اسم لما تصاعد عن وجه الأرض والقصد
إلى التراب شرط لصحة التيمم لأن الله تعالى قال فتيمموا والتيمم القصد حتى لو وقف في مهب الريح فأصاب
الغبار وجهه ونوى لم يصح **قوله** تعالى فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان غفورا رحيما عفوا غفورا
اعلم أن مسح الوجه واليدين واجب في التيمم واختلفوا في كيفيته فذهب أكثر أهل العلم إلى أنه يمسح الوجه

واليدين

واليدين مع المرفقين يضرب كفيه على التراب فيمسح وجهه ولا يجب إيصال التراب إلى ما تحت الشعور
ثم يضرب ضربة أخرى فيمسح يديه إلى المرفقين لما أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد
الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا إبراهيم بن محمد عن أبي الحويرث عن الأعرج عن ابن الصمة
قال مررت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلمت عليه فلم يرد علي حتى قام إلى جدار فحته بعصى كانت
معه ثم وضع يديه على الجدار فمسح وجهه وذراعيه ففيه دليل على وجوب مسح اليدين إلى المرفقين كما يجب غسلهما
في الوضوء إلى المرفقين وذلك على أن التيمم لا يصح ما لم يعلق باليد غبار لأن النبي صلى الله عليه وسلم حت الجدار بالعصى
ولو كان مجرد الضرب كافيا كان لا حته وذهب الزهري أنه يمسح اليدين إلى المنكبين لما روي عن عمار أنه قال
تيممنا إلى المناكب وذلك حكاية فعله لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم كما روي قال أجنبت فتمعكت في التراب
فقال النبي صلى الله عليه وسلم وأمره بالوجه والكفين انتهى إليه وذهب جماعة أن التيمم ضربة واحدة للوجه
والكفين وهو قول علي وابن عباس وبه قال الشعبي وعطاء بن أبي رباح ومكحول وإليه ذهب الأوزاعي وأحمد وإسحاق
واحتجوا بما أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا آدم أنا
شعبة أنا الحكم عن ذر عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه قال جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فقال إني أجنبت
فلم أصب الماء فقال عمار بن ياسر لعمر بن الخطاب أما تذكر أنا كنا في سفر أنا وأنت فأما أنت فلم تصل وأما أنا فتمعكت
فصليت فذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنما يكفيك هذا فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بكفيه
الأرض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه وقال محمد بن إسماعيل أنا محمد بن كثير عن شعبة بإسناده وقال قال عمار
لعمر فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يكفيك الوجه والكفين وفي الحديث دليل على أن الجنب إذا لم يجد الماء يصلي
بالتيمم وكذلك الحائض والنفساء إذا طهرتا وعدمتا الماء وذهب عمر وابن مسعود إلى أن الجنب لا يصلي بالتيمم بل يؤخر
الصلاة إلى أن يجد الماء فيغتسل وحملا قوله تعالى أو لامستم النساء على اللمس باليد دون الجماع وحديث عمار حجة
وكان عمر نسي ما ذكره له عمار فلم يقنع بقوله وروي أن ابن مسعود رجع عن قوله وجوز التيمم للجنب والدليل عليه
أيضا ما أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي
أنا إبراهيم بن محمد عن عباد بن منصور عن أبي رجاء العطاردي عن عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر
رجلا كان جنبا أن يتيمم ثم يصلي فإذا وجد الماء اغتسل أخبرنا عمر بن عبد العزيز أنا أبو القسم بن جعفر الهاشمي أنا
أبو علي اللؤلؤي أنا أبو داود السجستاني أنا مسدد أنا خالد الواسطي عن خالد الحذاء عن عمرو بن بجدان عن أبي ذر
قال اجتمعت غنيمة من الصدقة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا ذر ابد فيها فبدوت إلى الربذة وكانت
تصيبني الجنابة فأمكث الخمس والست فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الصعيد الطيب وضوء المسلم ولو
عشر سنين فإذا وجدت الماء فأمسه جلدك فإن ذلك خير ومسح الوجه واليدين يكون بدلا عن غسل جميع
البدن في حق الجنب والحائض والنفساء والميت وتارة عن غسل الأعضاء الأربعة في حق المحدث وتارة يكون
عن غسل بعض الأعضاء الظاهرة بأن يكون على بعض أعضائه جراحة لا يمكنه غسل محلها فعليه أن يتيمم بدلا
عن غسله ولا يصح التيمم لصلاة الوقت إلا بعد دخول الوقت ولا يجوز أن يجمع بين فريضين بتيمم واحد لأن الله
تعالى قال إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم إلى أن قال فلم تجدوا ماء فتيمموا فظاهر الآية تدل على وجوب
الوضوء والتيمم إذا لم يجد الماء عند كل صلاة إلا أن الدليل قد قام في الوضوء أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى

يوم فتح مكة الصلوات بوضوء واحد فيبقى التيمم على ظاهره وهذا قول علي وابن عباس وابن عمر وبه قال الشعبي
والنخعي وقتاده واليه ذهب مالك والشافعي واحمد واسحاق وذهب جماعة الى ان التيمم كالطهارة بالما
يجوز تقديمه على وقت الصلاة ويجوز ان يصلي به ما شا من الفرايض ما لم يحدث وهو قول سعيد بن المسيب
والحسن والزهري والثوري واصحاب الراي واتفقوا على انه يجوز ان يصلي بتيمم واحد مع الفريضه
ما شا من النوافل قبل الفريضه وبعدها وان يقرا القران اذا كان جنبا وان تيممه لعذر السفر وعدم
الما فيشترط طلب الما وهو ان يطلب من رحله ورفقايه وان كان في صحرا لا حايل دون نظره ينظر
حواليه وان كان دون نظره حايل قريب من تل او جدار عدل عنه لان الله تعالى قال فلم تجدوا ما فتيمموا
ولا يقال لم يجد الا لمن طلب وعند ابي حنيفه طلب الما ليس بشرط فان راى الما ولكن بينه وبينه حايل
من عدو او سبع يمنعه من الذهاب اليه او كان الما في بير وليس معه الة الاستقا فهو كالمعدوم يصلي
بالتيمم ولا اعادة عليه **قوله** عز وجل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني يهود المدينه قال ابن
عباس نزلت في رفاعه بن زيد ومالك بن دخشم كانا اذا تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لويا لسانهما
وعاباه فانزل الله هذه الايه يشترون اي يستبدلون الضلالة يعني بالهدى ويريدون ان تضلوا السبيل اي
عن السبيل يا معشر المومنين والله اعلم باعدايكم منكم فلا تستنصحوهم فانهم اعداكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا
من الذين هادوا وقيل هي متصلة بقوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب من الذين هادوا ومن يحرفون الكلم
كقوله وما منا الا له مقام معلوم اي من له مقام يريد فريق يحرفون الكلم يغيرون الكلم عن مواضعه يعني صفة
محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس كانت اليهود ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسالونه عن الامر فيخبرهم
فيرى انهم ياخذون بقوله فاذا انصرفوا من عنده حرفوا كلامه ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك
واسمع غير مسمع اي اسمع منا ولا نسمع منك وقيل كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم اسمع ثم يقولون في انفسهم
لا سمعت وراعنا اي ويقولون راعنا يريدون به النسبه الى الرعونه ليا بالسنتهم تحريفا وطعنا قدحا
في الدين لان قوله راعنا من المراعاه وهم يحرفونه فيريدون به الرعونه ولو انهم قالوا سمعنا
واطعنا واسمع وانظرنا اي انظر الينا مكان قولهم راعنا لكان خيرا لهم واقوم اي اعدل واصوب
ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يومنون الا قليلا الا نفرا قليلا وهو عبد الله بن سلام ومن اسلم معه **قوله**
عز وجل يا ايها الذين اوتوا الكتاب يخاطب اليهود امنوا بما نزلنا يعني القران مصدقا لما معكم يعني التوراه
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كلم احبار اليهود عبد الله بن صوريا وكعب بن اسد فقال يا معشر يهود اتقوا
الله واسلموا فوالله انكم لتعلمون ان الذي جيتكم به لحق قالوا ما نعرف ذلك واصروا على الكفر فنزلت هذه
الايه من قبل ان نطمس وجوها قال ابن عباس نجعلها كخف البعير وقال قتاده والضحاك نعميها والمراد
بالوجه العين فنردها على ادبارها اي نطمس الوجه فنرده الى القفا وقيل نجعل الوجوه منابت الشعر كوجوه
القرده لان منابت شعور الادميين في ادبار وجوههم وقيل معناه نمحوا اثارها وما فيها من عين وانف
وفم وحاجب فنجعلها كالاقفا وقيل نجعل عينيه على القفا فيمشي قهقرى روي ان عبد الله بن سلام لما سمع هذه
الايه جا الى النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان ياتي اهله ويده على وجهه واسلم وقال يا رسول الله ما كنت ارى ان
اصل اليك حتى يتحول وجهي في قفاي وكذلك كعب الاحبار لما سمع هذه الايه اسلم في زمن عمر رضي الله عنه فقال

يا رب

يا رب امنت يا رب اسلمت مخافة ان تصيبه وعيد هذه الايه فان قيل قد اوعدهم الله بالطمس ان لم يومنوا
ولم يفعل بهم ذلك قيل هذا الوعيد باق ويكون طمس ومسخ في اليهود قبل قيام الساعه وقيل كان هذا
وعيدا بشرط فلما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه رفع ذلك عن الباقين وقيل اراد به في القيمه وقال مجاهد
اراد بقوله نطمس وجوها اي نتركهم في الضلاله فيكون المراد بطمس الوجه وجه القلب والرد عن
بصاير الهدى على ادبارها في الكفر والضلاله واصل الطمس المحو والافساد والتحويل وقال ابن زيد نمحوا
اثارهم من وجوههم ونواحيهم التي هم بها فنردها على ادبارها حتى يعودوا الى حيث جاوا منه بدءا
وهو الشام او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت فنجعلهم قرده وخنازير وكان امر الله مفعولا ان الله لا
يغفر ان يشرك به قال الكلبي نزلت في وحشي بن حرب واصحابه وذلك انه لما قتل حمزه كان قد جعل
له على قتله ان يعتق فلم يوف له بذلك فلما قدم مكه ندم على صنيعه هو واصحابه فكتبوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا قد ندمنا على الذي صنعنا وانه ليس يمنعنا من الاسلام الا انا سمعناك تقول وانت بمكه
والذين لا يدعون مع الله الها اخر الايات وقد دعونا مع الله الها اخر وقتلنا النفس التي حرم الله وزنينا
فلولا هذه الايات لاتبعناك فنزلت الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا الايتين فبعث بهما رسول الله صلى
الله عليه وسلم اليهم فلما قروا كتبوا اليه ان هذا شرط شديد نخاف ان لا نعمل عملا صالحا فنزلت ان الله لا
يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا فبعث بها اليهم فبعثوا اليه انا نخاف ان لا نكون من اهل
مشيته فنزلت يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الايه فبعث بها اليهم فدخلوا في الاسلام ورجعوا
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبل منهم ثم قال لوحشي اخبرني كيف قتلت حمزه فلما اخبره قال ويحك غيب وجهك
عني فلحق وحشي بالشام فكان بها الى ان مات وقال ابو مجلز عن ابن عمر لما نزلت قل يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم الايه قام رجل فقال والشرك يا رسول الله فسكت ثم قام اليه مرتين او ثلاث فنزلت ان الله
لا يغفر ان يشرك به وقال مطرف بن الشخير قال ابن عمر كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات
الرجل على كبيره شهدنا انه من اهل النار حتى نزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا
فامسكنا عن الشهادات حكي عن علي ان هذه الايه ارجى ايه في القران ومن يشرك بالله فقد افترى اثما
عظيما اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن
حماد نا ابو معاويه عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول
الله ما الموجبتان قال من مات لا يشرك بالله شيا دخل الجنه ومن مات يشرك بالله شيا دخل النار
اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا ابو معمر
عبد الوارث عن الحسين يعني المعلم عن عبد الله بن بريده عن يحيى بن يعمر حدثه ان ابا الاسود الديلي
حدثه ان ابا ذر حدثه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب ابيض وهو نايم ثم اتيته وقد استيقظ
فقال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنه قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا
وان سرق قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق قلت وان زنا وان سرق
قال وان زنا وان سرق على رغم انف ابي ذر وكان ابو ذر اذا حدث بهذا قال وان رغم انف ابي ذر **قوله** عز وجل
الم تر الى الذين يزكون انفسهم الايه قال الكلبي نزلت في رجال من اليهود منهم بحري بن عمرو ونعمان بن

او في ومرحب بن زيد اتوا باطفالهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هل على هولاء من ذنب قال لا قالوا ما نحن الا كهيئتهم ما عملنا بالنهار يكفر عنا بالليل وما عملنا بالليل يكفر عنا بالنهار فانزل الله هذه الاية وقال عكرمه كانوا يقدمون اطفالهم في الصلاة يزعمون انهم لا ذنوب لهم فتلك التزكيه وقال الحسن والضحاك وقتاده ومقاتل نزلت في اليهود والنصارى حين قالوا نحن ابنا الله واحباوه وقالوا لن يدخل الجنه الا من كان هودًا او نصارى وقال عبد الله بن مسعود هو تزكيه بعضهم لبعض روى طارق بن شهاب عن ابن مسعود قال ان الرجل ليغدو ومن دينه ثم ياتي الرجل لا يملك له ولا لنفسه ضرًا ولا نفعًا فيقول والله انك لذيت وذيت فيرجع الى بيته وما معه من دينه شي ثم قرا الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي يطهر ويبري من الذنوب ويصلح من يشا ولا يظلمون فتيلا وهو اسم لما في شق النواه والقطمير اسم القشره التي على النواه والنقير اسم للنقطه التي تكون على ظهر النواه وقيل الفتيل من الفتل وهو ما يحصل بين الاصبعين من الوسخ عند الفتل انظر يا محمد كيف يفترون يختلقون على الله الكذب في تغييرهم كتابه وكفى به اي بالكذب اثما مبينا **قوله عز وجل** الم تر الى الذين اوتوا نصيبًا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت اختلفوا فيهما فقال عكرمه هما صنمان كان المشركون يعبدونهما من دون الله قال الله تعالى ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وقال عمر الجبت السحر والطاغوت الشيطان وهو قول الشعبي ومجاهد وقيل الجبت الاوثان والطاغوت شياطين الاوثان ولكل صنم شيطان يعبر عنها فيغتر بها الناس وقال محمد بن سيرين ومكحول الجبت الكاهن والطاغوت الساحر وقال سعيد بن جبير وابو العاليه الجبت الساحر بلسان الحبشه والطاغوت الكاهن ويروى عن عكرمه الجبت بلسان الحبشه شيطان وقال الضحاك الجبت حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف دليله قوله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسماعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق نا معمر عن عوف العبدي عن حيان عن قطن بن قبيصه عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العيافه والطرق والطيره من الجبت وقيل الجبت كل ما حرم الله والطاغوت كل ما يطغي الانسان ويقولون للذين كفروا هولاء اهدى من الذين امنوا سبيلا قال المفسرون خرج كعب بن الاشرف في سبعين راكبًا من اليهود الى مكه بعد وقعه احد ليحالفوا قريشًا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل كعب على ابي سفيان فاحسن مثواه ونزلت اليهود في دور قريش فقال اهل مكه انكم اهل كتاب ومحمد صاحب كتاب ولا نامن ان يكون هذا مكرًا منكم فان اردتم ان نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وامن بهما ففعل فذلك قوله تعالى يومنون بالجبت والطاغوت ثم قال كعب لاهل مكه ليجي منكم ثلاثون ومنا ثلاثون فنلزق اكبادنا بالكعبه فنعاهد رب البيت لنجهدن على قتال محمد ففعلوا ثم قال ابو سفيان لكعب انك امرو تقرا الكتاب وتعلم ونحن اميون لا نعلم فاينا اهدى طريقًا نحن ام محمد فقال كعب اعرضوا علي دينكم قال ابو سفيان نحن ننحر للحجيج الكوما ونسقيهم الماء ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ونحن اهل الحرم ودينا القديم ودين محمد الحديث فقال كعب انتم والله اهدى سبيلا مما عليه محمد فانزل الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون يعني كعبًا واصحابه يومنون بالجبت والطاغوت يعني الصنمين ويقولون للذين كفروا ابو سفيان واصحابه هولاء اهدى من الذين امنوا محمد واصحابه سبيلا دينا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ام لهم يعني الهم والميم صله نصيب حظ من الملك هذا على جهة الانكار

[illegible]

يعني

يعني اليهود يحسدون الناس

يعني ليس لهم من الملك شي ولو كان لهم من الملك شي فاذًا لا يوتون الناس نقيرا لحسدهم وبخلهم والنقير النقطه التي تكون في ظهر النواه ومنها تنبت النخله وقال ابو العاليه هو نقر الرجل الشي بطرف اصبعه كما ينقر الدرهم ام يحسدون الناس قال قتاده والمراد بالناس العرب حسدهم اليهود على النبوه وما اكرمهم الله تعالى بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل اراد محمد واصحابه وقال ابن عباس والحسن ومجاهد وجماعه المراد بالناس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده حسدوه على ما احل الله له من النسا وقالوا ما له هم الا النكاح وهو المراد من قوله على ما اتاهم الله من فضله وقيل حسدوه على النبوه وهو المراد من الفضل المذكور في الايه فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمه اراد بال ابراهيم داود وسليمان وبالكتاب ما انزل الله عليهم وبالحكمه النبوه واتيناهم ملكا عظيما فمن فسر الفضل بكثره النسا فسر الملك العظيم في حق داود وسليمان بكثره النسا فانه كان لسليمان الف امراه ثلاثمايه مهريه وسبعمايه سريه وكان لداود مايه امراه ولم يكن يومئذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا تسع نسوه فلما قال لهم ذلك سكتوا قال الله تعالى فمنهم من امن به يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم وهم عبد الله بن سلام واصحابه ومنهم من صد عنه اعرض عنه ولم يومن به وكفى بجهنم سعيرًا وقودًا وقيل الملك العظيم ملك سليمان وقال السدي الهاء في قوله امن به وصد عنه راجعه الى ابراهيم وذلك ان ابراهيم زرع ذات سنه وزرع الناس فهلك زرع الناس وزكى زرع ابراهيم عليه السلام فاحتاج الناس اليه فكان يقول من امن بي اعطيته فمن امن اعطاه ومن لم يومن منعه **قوله عز وجل** ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارًا كلما نضجت احترقت جلودهم بدلناهم جلودًا غيرها غير الجلود المحترقه قال ابن عباس يبدلون جلودًا بيضا كامثال القراطيس وروي ان هذه الايه قرئت عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال عمر للقاري اعدها فاعادها وكان عنده معاذ بن جبل فقال معاذ عندي تفسيرها تبدل في ساعه مايه مره فقال عمر هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحسن تاكلهم النار كل يوم سبعين الف مره كلما اكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا معاذ بن اسد نا الفضل بن موسى نا الفضيل عن ابي حازم عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين منكبي الكافر مسيره ثلاثه ايام للراكب المسرع اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا سريج بن يونس نا حميد بن عبد الرحمن عن الحسن بن صالح عن هارون بن سعد عن ابي حازم عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر او ناب الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيره ثلاثه ايام فان قيل كيف تعذب جلود لم تكن في الدنيا ولم تعصه قيل يعاد الجلد الاول في كل مره وانما قال جلودًا غيرها لتبدل صفتها كما تقول صغت من خاتمي خاتما غيره فالخاتم الثاني هو الاول الا ان الصناعه والصفه تبدلت وكمن يترك اخاه صحيحًا ثم بعد مده يراه مريضًا دنفًا فيقول انا غير الذي عهدت وهو عين الاول الا ان صفته تغيرت وقال السدي يبدل الجلد جلدًا غيره من لحم الكافر يعيد الجلد لحما ثم يخرج من اللحم جلدًا اخر وقيل يعذب الشخص في الجلد لا الجلد بدليل انه قال ليذوقوا العذاب ولم يقل لتذوق وقال عبد العزيز بن يحيى ان الله عز وجل يلبس اهل النار جلودًا لا تالم فيكون زياده عذاب عليهم فكلما احترق جلد بدلهم جلدًا غيره كما قال سرابيلهم من قطران فالسرابيل تولمهم وهي لا تالم والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدًا لهم فيها ازواج مطهره وندخلهم ظلًا ظليلا كنينا لا تنسخه الشمس ولا يوذيهم برد ولا حر **قوله** عز وجل ان الله يامركم ان تودوا الامانات

بدل جلودهم

إلى أهلها نزلت في عثمان بن طلحة الحجبي من بني عبد الدار وكان سادن الكعبة فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة
يوم الفتح أغلق عثمان باب البيت وصعد السطح فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح فقيل انه مع عثمان فطلب
منه فأبى وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه المفتاح فلوى علي بن ابي طالب يده واخذ منه المفتاح وفتح الباب
فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت وصلى فيه ركعتين فلما خرج سأله العباس ان يعطيه المفتاح
أن يعطيه ويجمع له بين السقاية والسدانة فانزل الله عز وجل هذه الآية فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليًّا ان
يرد المفتاح إلى عثمان ويعتذر اليه ففعل ذلك علي فقال له عثمان أكرهت وآذيت ثم جئت ترفق فقال لقد
انزل الله في شأنك وقرأ عليه الآية فقال عثمان اشهد ان محمدا رسول الله واسلم وكان المفتاح معه فلما مات
دفعه الى اخيه شيبة فالمفتاح والسدانة في اولادهم الى يوم القيامة وقيل المراد من الآية جميع الامانات
أخبرنا ابو طاهر محمد بن علي الزراد انا ابو بكر محمد بن ادريس الجرجاني وابو احمد محمد بن احمد المعلم الهروي قالا
أخبرنا أبو الحسن علي بن عيسى الماليني انا الحسن بن سفيان النسوي نا شيبان بن ابي شيبة نا ابو هلال عن قتادة عن
انس قال قلما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال لا إيمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له **قوله** عز وجل
وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل أي بالقسط إن الله نعما أي نعم الشيء الذي يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا
أخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني
نا حميد بن زنجويه نا ابن ابي عباد نا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن أوس سمع عبد الله بن عمرو يبلغ به
إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال المقسطون عند الله على منابر من نور على يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون
في حكمهم واهليهم وما ولوا أخبرنا عبد الواحد المليحي نا عبد الرحمن بن ابي شريح نا أبو القسم عبد الله بن محمد بن
عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد نا فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن أحب الناس إلى الله يوم القيمة وأقربهم منه مجلسًا امام عادل وان ابغض الناس الى الله يوم القيمة وأشدهم عذابا
إمام جائر **قوله** عز وجل يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم اختلفوا في أولي
الأمر قال ابن عباس وجابر هم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم وهو قول الحسن والضحاك ومجاهد
دليله قوله تعالى ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال ابو هريرة هم
الامراء والولاة قال علي بن ابي طالب حق على الامام ان يحكم بما انزل الله ويؤدي الامانة فاذا فعل ذلك فحق على الرعية
أن يسمعوا ويطيعوا أخبرنا أبو علي حسان بن سعيد المنيعي نا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي نا ابو بكر محمد بن
يحيى القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق نا معمر عن همام بن منبه قال نا ابو هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن يعصيني فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن
يعص الامير فقد عصاني أخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا مسدد نا يحيى بن سعيد عن عبيد الله حدثني نافع عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال السمع والطاعة على المرء
المسلم فيما احب وكره ما لم يؤمر بمعصية فاذا امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة أخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن
بن محمد الداودي نا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت نا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا
ابو مصعب عن مالك بن انس عن يحيى بن سعيد اخبرني عبادة بن الوليد بن عبادة ان اباه اخبره عن عبادة بن الصامت
قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في اليسر والعسر والمنشط والمكره وان لا ننازع الأمر
أهله وان نقوم او نقول بالحق حيث ما كنا لا نخاف في الله لومة لائم أخبرنا ابو عبد الله عبد الرحمن بن عبد الله القفال

ثنا ابو منصور

١٤٦

ثنا ابو منصور احمد بن الفضل البروجردي نا ابو احمد بكر بن محمد بن حمدان الصيرفي نا محمد بن يونس الكديمي نا
أبو داود الطيالسي نا شعبة عن ابي التياح عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر اسمع واطع ولو لعبد حبشي
كأن رأسه زبيبة أخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي نا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس
محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا موسى بن عبد الرحمن الكندي نا زيد بن الحباب نا معوية بن صالح
حدثني سليم بن عامر قال سمعت ابا امامة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع فقال
اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وادوا زكاة اموالكم واطيعوا اذا امركم تدخلوا جنة ربكم وقيل
المراد امراء السرايا أخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا صدقة بن
الفضل نا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس اطيعوا الله واطيعوا الرسول
وأولي الأمر منكم قال نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي اذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية وقال
عكرمة اراد باولي الامر ابا بكر وعمر حدثنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي نا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القسم
نا خيثمة بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي نا ابو عمرو بن ابي غرزة بالكوفة نا ثابت بن موسى العابد عن سفيان
بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي
ابي بكر وعمر وقال عطاء هم المهاجرون والانصار والتابعون لهم باحسان بدليل قوله والسابقون الاولون من
المهاجرين والانصار الآية أخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة نا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث نا محمد
بن يعقوب الكسائي نا عبد الله بن محمود نا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن
اسماعيل المكي عن الحسن عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي في امتي كالملح
في الطعام لا يصلح الطعام الا بالملح قال الحسن فقد ذهب ملحنا فكيف نصلح **قوله عز وجل** فان تنازعتم اختلفتم
في شيء من امر دينكم والتنازع اختلاف الآراء واصله من النزع كان المتنازعين يتجاذبان ويتمانعان
فردوه إلى الله والرسول أي الى كتاب الله والى رسوله ما دام حيا وبعد وفاته الى سنته والرد الى
الكتاب والسنة واجب ان وجد فيهما فان لم يوجد فسبيله الاجتهاد وقيل الرد الى الله والرسول ان
يقول لما لا يعلم الله ورسوله اعلم إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير أي الرد الى الله والرسول
خير وأحسن تأويلا أي أحسن مآلا وعاقبة **قوله عز وجل** ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل
من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت الآية قال الشعبي كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين
خصومة فقال اليهودي نتحاكم إلى محمد لانه عرف انه لا يأخذ الرشوة ولا يميل في الحكم وقال المنافق نتحاكم
إلى اليهود لعلمه انهم يأخذون الرشوة ويميلون في الحكم فاتفقا على ان يأتيا كاهنا في جهينة فيتحاكما اليه
فنزلت هذه الآية وقال جابر كانت الطواغيت التي يتحاكمون اليها واحد في جهينة وواحد في اسلم وفي كل
حي واحد كاهن وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر كان بينه وبين كهان
يهودي خصومة فقال اليهودي ننطلق الى محمد وقال المنافق بل الى كعب بن الاشرف وهو الذي سماه
الله الطاغوت فأبى اليهودي ان يخاصمه الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لليهودي فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال انطلق بنا الى عمر فأتيا عمر فقال اليهودي اختصمت انا
وهذا الى محمد فقضى لي عليه فلم يرض بقضائه وزعم انه مخاصم اليك فقال عمر للمنافق أكذلك قال نعم

قال لهما رويدكما حتى أخرج إليكما فدخل عمر البيت وأخذ السيف واشتمل عليه ثم خرج فضرب به المنافق
حتى برد وقال هكذا أقضي بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله فنزلت هذه الآية وقال جبريل إن
عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق وقال السدي كان ناس من اليهود أسلموا ونافق بعضهم وكانت قريظة
والنضير في الجاهلية إذا قتل رجل من بني قريظة رجلا من بني النضير قتل به أو أخذ ديته مائة وسق تمر وإذا
قتل رجل من بني النضير رجلا من قريظة لم يقتل به وأعطى ديته ستون وسقا وكانت النضير وهم حلفاء
الأوس أشرف وأكثر من قريظة وهم حلفاء الخزرج فلما جاء الله بالإسلام وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة
قتل رجل من النضير رجلا من قريظة فاختصموا في ذلك فقالت بنو النضير كنا وأنتم قد اصطلحنا على أن نقتل
منكم ولا تقتلون منا وديتكم ستون وسقا وديتنا مائة وسق فنحن نعطيكم ذلك فقالت الخزرج هذا شيء
كنتم فعلتموه في الجاهلية لكثرتكم وقلتنا فقهرتمونا ونحن وأنتم اليوم إخوة وديننا ودينكم واحد
ولا فضل لكم علينا فقال المنافقون منهم انطلقوا إلى أبي بردة الكاهن الأسلمي وقال المسلمون من الفريقين لا
بل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأبى المنافقون وانطلقوا إلى أبي بردة ليحكم بينهم فقال أعظموا اللقمة يعني الخطر
فقالوا لك عشرة أوسق فقال لا بل مائة وسق ديتي فأبوا أن يعطوه فوق عشرة أوسق وأبى أن يحكم بينهم
فأنزل الله آية القصاص وهذه الآية ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون
أن يتحاكموا إلى الطاغوت يعني الكاهن أو كعب بن الأشرف وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن
يضلهم ضلالا بعيدا وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا أي
يعرضون عنك إعراضا فكيف إذا أصابتهم مصيبة هذا وعيد أي فكيف يصنعون إذا أصابتهم مصيبة بما
قدمت أيديهم يعني عقوبة صدودهم وقيل هي كل مصيبة تصيب جميع المنافقين في الدنيا والآخرة وتم الكلام هاهنا
ثم عاد الكلام إلى ما سبق يخبر عن فعلهم ثم جاءوك يعني يتحاكموا إلى الطاغوت ثم جاءوك أي يجيئونك يحلفون بالله
إن أردنا ما أردنا بالعدول عنه في المحاكمة وبالترافع إلى عمر إلا إحسانا وتوفيقا قال الكلبي إلا إحسانا في القول
وتوفيقا صوابا وقال ابن كيسان حقا وعدلا نظيره وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى وقيل هو إحسان بعضهم إلى
بعض وقيل هو تقريب الأمر من الحق لا القضاء على مر الحكم والتوفيق هو موافقة الحق وقيل هو التأليف
والجمع بين الخصمين أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق أي علم أن ما في قلوبهم خلاف ما على ألسنتهم
فأعرض عنهم أي عن عقوبتهم وقيل فأعرض عن قبول عذرهم وعظهم باللسان وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا
قيل هو التخويف بالله وقيل توعدهم بالقتل إن لم يتوبوا قال الحسن القول البليغ أن يقول لهم إن أظهرتم
ما في قلوبكم من النفاق قتلتم لأنه يبلغ في نفوسهم كل مبلغ وقال الضحاك فأعرض عنهم وعظهم في الملأ وقل لهم
قولا بليغا في السر والخلاء وقيل هذا منسوخ بآية القتال قوله عز وجل وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن
الله أي بأمر الله تعالى لأن طاعة الرسول وجبت بأمر الله قال الزجاج إلا ليطاع لأن الله قد أذن فيه وأمر
به وقيل إلا ليطاع كلام تام كاف بإذن الله أي بعلم الله وقضائه أي وقوع طاعته يكون بإذن الله ولو
أنهم إذ ظلموا أنفسهم بتحاكمهم إلى الطاغوت جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا
رحيما قوله عز وجل فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله
النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا أبو اليمان أنا شعيب عن الزهري أخبرني عروة بن الزبير أن الزبير

كان

١٣٧

كان يحدث أنه خاصم رجلا من الأنصار قد شهد بدرا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج من الحرة كانا يسقيان
به كلاهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير اسق يا زبير ثم أرسل إلى جارك فغضب الأنصاري فقال يا رسول الله
إن كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق ثم احبس حتى يبلغ الجدر فاستوعى رسول
الله صلى الله عليه وسلم حينئذ حقه للزبير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك أشار على الزبير برأي سعة له
وللأنصاري فلما أحفظ الأنصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم استوعى للزبير حقه في صريح الحكم قال عروة قال
الزبير والله ما أحسب هذه الآية نزلت إلا في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية وروي
أن الأنصاري الذي خاصم الزبير كان اسمه حاطب بن أبي بلتعة فلما خرجا مرا على المقداد فقال لمن كان القضاء
فقال الأنصاري قضى لابن عمته ولوى شدقه ففطن له يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون
أنه رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وايم الله لقد أذنبنا ذنبا مرة في حياة موسى فدعانا موسى إلى
التوبة منه فقال اقتلوا أنفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين ألفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن
شماس أما والله إن الله ليعلم مني الصدق ولو أمرني محمد أن أقتل نفسي لفعلت فأنزل الله في شأن حاطب بن أبي بلتعة
فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك الآية وقال مجاهد والشعبي نزلت في بشر المنافق واليهودي اللذين اختصما إلى
عمر قوله فلا يعني ليس الأمر كما يزعمون أنهم مؤمنون ثم لا يرضون بحكمك ثم استأنف القسم وربك لا يؤمنون
ويجوز أن يكون لا في قوله فلا صلة كما في قوله لا أقسم حتى يحكموك أي يجعلوك حكما فيما شجر بينهم أي اختلف
واختلط من أمورهم والتبس عليهم حكمه ومنه الشجر لالتفاف أغصانه بعضها على بعض ثم لا يجدوا في أنفسهم
حرجا قال مجاهد شكا وقال غيره ضيقا مما قضيت وقال الضحاك إثما أي يأثمون بإنكارهم ما قضيت ويسلموا
تسليما أي ينقادوا لأمرك انقيادا قوله عز وجل ولو أنا كتبنا فرضنا وأوجبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم كما أمرنا
بني إسرائيل أو اخرجوا من دياركم كما أمرنا بني إسرائيل بالخروج من مصر ما فعلوه لمعناه أنا ما كتبنا عليهم إلا طاعة
الرسول والرضا بحكمه ولو كتبنا عليهم القتل والخروج عن الدور ما فعله إلا قليل منهم نزلت في ثابت بن قيس
وهو من القليل الذي استثنى الله وقال الحسن ومقاتل لما نزلت هذه الآية قال عمر وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود
وناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم القليل والله لو أمرنا لفعلنا فالحمد لله الذي عافانا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فقال إن من أمتي لرجالا الإيمان أثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي قرأ ابن عامر وأهل الشام إلا قليلا منهم بالنصب
على الاستثناء وكذلك هو في مصحف أهل الشام وقيل فيه إضمار تقديره إلا أن يكون قليلا منهم ... ولو أنهم فعلوا ما يوعظون
به من طاعة الرسول والرضا بحكمه لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا تحقيقا وتصديقا لإيمانهم المستقيم قوله عز وجل
ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غير لونك فقال يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع غير أني إذا لم أرك استوحشت
وحشة شديدة حتى ألقاك ثم ذكرت الآخرة فأخاف أن لا أراك لأنك ترفع مع النبيين وأني إن دخلت الجنة في منزلة
أدنى من منزلتك وإن لم أدخل الجنة لا أراك أبدا فنزلت هذه الآية وقال قتادة قال بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
كيف يكون الحال في الجنة وأنت في الدرجات العلى ونحن أسفل منك فكيف نراك فأنزل الله هذه الآية ومن يطع الله في
أداء الفرائض والرسول في السنن فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين أي لا تفوتهم رؤية الأنبياء ومجالستهم لأنهم يرفعون إلى

(في الهامش: قرأ الآخرون قليل بالرفع على ضمير الفاعل في قوله فعلوه تقديره إلا نفر قليل)

إلى درجة الأنبياء والصديقين وهم أفاضل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والصديق المبالغ في الصدق والشهداء
قيل هم الذين استشهدوا يوم أحد وقيل الذين استشهدوا في سبيل الله وقال عكرمة النبيون هاهنا
محمد صلى الله عليه وسلم والصديقون أبو بكر والشهداء عمر وعثمان وعلي والصالحون سائر الصحابة رضي الله عنهم وحسن
أولئك رفيقا يعني رفقاءه في الجنة والعرب تضع الواحد موضع الجمع كقوله تعالى يخرجكم طفلا أي أطفالا ويولون
الدبر أي الأدبار أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي نا محمد الحسن بن أحمد المخلدي نا أبو العباس السراج نا قتيبة
بن سعيد نا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس أن رجلا قال يا رسول الله الرجل يحب قوما ولم يلحق بهم قال النبي
صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي وأبو عمرو محمد بن عبد الرحمن النسوي قالا أنا أحمد
بن الحسين الحيري نا أبو العباس الأصم نا أبو يحيى زكريا بن يحيى المروزي نا سفيان بن عيينة عن الزهري عن
أنس بن مالك قال قال رجل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم متى الساعة قال ما أعددت لها فلم يذكر كثيرا إلا أنه
يحب الله ورسوله قال فأنت مع من أحببت ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما أي بثواب الآخرة وقيل من أطاع
رسول الله وأحبه أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي نا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن أحمد الطوسي
نا عبد الرحيم بن منيب نا يعلى بن عبيد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قاربوا وسددوا واعلموا أنه لا ينجو أحد منكم بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني
الله برحمة منه وفضل **قوله** عز وجل يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم من عدوكم أي عدتكم وآلتكم من السلاح
والحذر والحذر واحد كالمثل والمثل والشبه والشبه فانفروا ثبات أي سرايا متفرقين سرية بعد سرية
والثبات جماعات في تفرقة واحدها ثبة أو انفروا جميعا أي مجتمعين كلكم مع نبيكم صلى الله عليه وسلم **قوله**
عز وجل وإن منكم لمن ليبطئن نزلت في المنافقين وإنما قال منكم لاجتماعهم مع أهل الإيمان في الجنسية والنسب
وإظهار الإسلام لا في حقيقة الإيمان ليبطئن أي ليتأخرن وليتثاقلن عن الجهاد وهو عبد الله بن أبي المنافق
واللام في ليبطئن لام القسم والتبطئة التأخر عن الأمر يقال ما أبطأ بك عنا أي ما أخرك ويقال أبطأ وبطأ وبطئ
يبطئ تبطئة فإن أصابتكم مصيبة أي قتل وهزيمة فيصيبني ما أصابهم ولئن أصابكم فضل من الله فتح وغنيمة ليقولن
هذا المنافق وفيه تقديم وتأخير فقوله كأن لم يكن بينكم وبينه مودة متصل بقوله فإن أصابتكم مصيبة قال
قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا كأن لم يكن بينكم وبينه مودة أي معرفة قرأ ابن كثير وحفص ويعقوب تكن بالتاء
الباقون بالياء ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن يا ليتني كنت معهم في تلك الغزاة فأفوز فوزا عظيما أي آخذ نصيبا وافرا
من الغنيمة وقوله فأفوز فوزا نصب على جواب التمني بالفاء كما تقول وددت أن أقوم فيتبعني الناس **قوله** عز وجل
فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة قيل نزلت في المنافقين ومعنى يشرون أي يشترون يعني
الذين يختارون الدنيا على الآخرة آمنوا ثم قاتلوا وقيل نزلت في المؤمنين المخلصين ومعناه فليقاتل في سبيل الله الذين
يبيعون الدنيا بالآخرة ويختارون الآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل يعني يستشهد أو يغلب يظفر فسوف نؤتيه في
كلا الوجهين أجرا عظيما ويدغم أبو عمرو والكسائي الباء في الفاء حيث كان أخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي نا زاهر بن
أحمد نا أبو إسحاق الهاشمي نا أبو مصعب عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته أن يدخله الجنة أو يرجعه إلى
مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي نا أبو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني

نا أبو عبد الرحمن

نا أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر الجوهري نا أحمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا إسماعيل بن جعفر نا محمد بن عمرو بن
علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت الصائم الذي لا يفتر
من صلاة ولا صيام حتى يرجعه الله إلى أهله بما يرجعه من غنيمة أو أجر أو يتوفاه فيدخله الجنة **قوله** عز وجل وما لكم
لا تقاتلون لا تجاهدون في سبيل الله في طاعة الله يعاتبهم على ترك الجهاد والمستضعفين أي عن المستضعفين
وقال ابن شهاب في سبيل المستضعفين لتخليصهم وقيل في تخليص المستضعفين من أيدي المشركين وكانوا بمكة جماعة
من الرجال والنساء والولدان يلقون من المشركين أذى كثيرا الذين يدعون ويقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية
يعني مكة الظالم أهلها أي المشرك أهلها يعني القرية التي من صفتها أن أهلها مشركون وإنما خفض الظالم لأنه نعت للأهل
فلما عاد الأهل على القرية صار كأن الفعل لها كما يقال مررت برجل حسنة عينه واجعل لنا من لدنك وليا
واجعل من يلي أمرنا واجعل لنا من لدنك نصيرا أي من يمنع العدو عنا فاستجاب الله دعوتهم فلما فتح مكة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولى عليهم عتاب بن أسيد وجعله الله نصيرا ينصف المظلومين من الظالمين **قوله** عز وجل
الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله أي في طاعته والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت أي في الشيطان فقاتلوا
أيها المؤمنون أولياء الشيطان أي حزبه وجنده وهم الكفار إن كيد الشيطان كان ضعيفا كما فعل يوم بدر لما
رأى الملائكة خاف أن يأخذوه فهرب وخذلهم **قوله** عز وجل ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم الآية قال الكلبي
نزلت في عبد الرحمن بن عوف الزهري والمقداد بن الأسود الكندي وقدامة بن مظعون الجمحي وسعد بن أبي وقاص
كانوا يلقون من المشركين بمكة أذى كثيرا قبل أن يهاجروا ويقولون يا رسول الله ائذن لنا في قتال هؤلاء فإنهم
قد آذونا فيقول لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا أيديكم فإني لم أومر بقتالهم يعني المشركين وأقيموا الصلاة وآتوا
الزكاة فلما هاجروا إلى المدينة أمرهم الله بقتال المشركين شق ذلك على بعضهم قال الله تعالى فلما كتب فرض عليهم القتال
إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله يعني يخشون مشركي مكة كخشية الله أي كخشيتهم من الله أو أشد أكبر خشية
وقيل معناه وأشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال الجهاد لولا هلا أخرتنا إلى أجل قريب يعني الموت أي
هلا تركتنا حتى نموت بآجالنا واختلفوا في هؤلاء الذين قالوا ذلك قيل قاله قوم من المنافقين لأن قوله لم كتبت علينا
القتال لا يليق بالمؤمنين وقيل قاله جماعة من المؤمنين لم يكونوا راسخين في العلم قالوه خوفا وجبنا لا اعتقادا ثم تابوا
وأهل الإيمان يتفاضلون في الإيمان وقيل هم قوم كانوا مؤمنين فلما فرض عليهم القتال نافقوا من الجبن وتخلفوا
عن الجهاد قل يا محمد متاع الدنيا أي منفعتها والاستمتاع بها قليل والآخرة أي وثواب الآخرة خير وأفضل لمن اتقى
الشرك ومعصية الرسول ولا تظلمون فتيلا قرأ ابن كثير وأبو جعفر وحمزة والكسائي بالياء الباقون تظلمون بالتاء
فتيلا أخبرنا أبو صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن نا أبو إسحاق إبراهيم بن معوية الصيدلاني نا الأصم عبد الله بن
بن شاكر نا محمد بن بشر العبدي نا مسعر بن كدام عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم حدثني المستورد بن
شداد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعل أحدكم أصبعه في اليم فلينظر بم يرجع
قوله عز وجل أينما تكونوا يدرككم الموت أي ينزل بكم الموت نزلت في المنافقين الذين قالوا في قتلى أحد لو كانوا
عندنا ما ماتوا وما قتلوا فرد الله عليهم بقوله أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة والبروج الحصون
والقلاع المشيدة المرفوعة المطولة قال قتادة معناه في قصور محصنة وقال عكرمة مجصصة والشيد الجص
وإن تصبهم حسنة نزلت في اليهود والمنافقين وذلك أنهم قالوا لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ما زلنا

نعرف النقص في ثمارنا ومزارعنا منذ قدم علينا هذا الرجل وأصحابه قال الله تعالى وان تصبهم حسنه يعني اليهود
أي خصب ورخص في السعر يقولوا هذه من عند الله لنا وان تصبهم سيئه يعني الجدب وغلا الاسعار يقولوا هذه
من عندك اي من شوم محمد وأصحابه وقيل المراد بالحسنه الظفر والغنيمه يوم بدر وبالسيئه القتل والهزيمه
يوم أحد يقولوا هذه من عندك أي انت الذي حملتنا عليه يا محمد فعلى هذا يكون هذا قول المنافقين قل
لهم يا محمد كل من عند الله اي الحسنه والسيئه كلها من عند الله ثم عيرهم بالجهل فقال فما لهولا القوم لا يكادون
يعني المنافقون واليهود لا يكادون يفقهون حديثا اى لا يفقهون قولا وقيل الحديث هاهنا هو القران
اى لا يفقهون معاني القران **قوله** فما لهولا قال الفرا كثرت في الكلام هذه الكلمه حتى توهموا ان اللام
متصله بها وانها حرف واحد ففصلوا اللام مما بعدها في بعضه ووصلوا في بعضه الا تصال القراه ولا يجوز
الوقف على اللام لانها لام خافضه **قوله** عز وجل ما اصابك من حسنة خير ونعمه فمن الله وما اصابك من سيئة
بليه وامر تكرهه فمن نفسك اي بذنوبك الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره نظيره قوله تعالى وما اصابكم
من مصيبه فبما كسبت ايديكم وتعلق أهل القدر بظاهر هذه الايه فقالوا نفى الله تعالى السيئه عن نفسه ونسبها
الى العبد فقال ما اصابك من سيئة فمن نفسك ولا متعلق لهم فيه لانه ليس المراد من الايه حسنات الكسب
ولا سياته من الطاعات والمعاصي بل المراد منه ما يصيبهم من النعم والمحن وذلك انه ليس من فعلهم بدليل
انه نسبها الى غيرهم ولم ينسبها اليهم فقال ما اصابك ولا يقال في الطاعه والمعصيه ما اصابني انما يقال
ما أصبتها ويقال في النعم والمحن اصابني به بدليل انه لم يذكر عليه ثوابا ولا عقابا فهو كقوله تعالى فاذا جاتهم الحسنه
قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئه يطيروا بموسى ومن معه ولما ذكر حسنات الكسب والعمل وسيئاته نسبها اليه ووعد
عليه الثواب والعقاب فقال من جا بالحسنه فله عشر امثالها ومن جا بالسيئه فلا يجزى الا مثلها وقيل
معنى الايه ما اصابك من حسنة من النصر والظفر يوم بدر فمن الله أي من فضل الله اى بذنب نفسك من مخالفة الرسول
صلى الله عليه وسلم فان قيل كيف وجه الجمع بين قوله قل كل من عند الله وبين قوله فمن نفسك قيل قوله كل من عند الله
وقوله فمن نفسك أي ما اصابك من سيئة فمن الله فبذنب نفسك عقوبة لك كما قال وما اصابكم من مصيبه فبما كسبت
ايديكم يدل عليه ما روى مجاهد عن ابن عباس انه قال وما اصابك من سيئة فمن نفسك وانا كتبتها عليك وقال
بعضهم هذه الايه متصله بما قبلها والقول فيه مضمر تقديره فما لهولا القوم لا يكادون يفقهون حديثا
يقولون ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك قل كل من عند الله وارسلناك يا محمد
للناس رسولا وكفى بالله شهيدا على رسالتك وصدقك وقيل وكفى بالله شهيدا على ان الحسنه والسيئه
كلها من عند الله **قوله** عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول
من اطاعني فقد أطاع الله ومن احبني فقد احب الله فقال بعض المنافقين ما يريد هذا الرجل الا ان نتخذه ربا
كما اتخذت النصارى عيسى بن مريم ربا فانزل الله عز وجل من يطع الرسول فيما أمر به فقد اطاع الله
ومن تولى عن طاعته فما ارسلناك يا محمد عليهم حفيظا أي حافظا ورقيبا بل كل امورهم الى الله قيل نسخ
الله عز وجل هذه الايه بايه السيف وامره بقتال من خالف الله ورسوله ويقولون طاعه يعني المنافقين
يقولون باللسان لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا امنا بك فمرنا فامرك طاعه قال النحويون اى امرنا وشاننا
ان نطيعك فاذا برزوا خرجوا من عندك بيت طايفه منهم غير الذي تقول قال قتاده والكلبي بيت

اي غير

بيت قال الاخفش العرب تقول للشي اذا قدر قد بيت يشبهونه بتقدير بيوت الشعر

اي غير وبدل الذي عهد اليهم النبي صلى الله عليه وسلم ويكون التبييت بمعنى التبديل وقال ابو عبيده والقتيبي معناه
قالوا وقدروا ليلا غير ما اعطوك نهارا وكل ما قدر بليل فقد بيت يشبهونه بتقدير بيوت الشعر والله يكتب اي
يثبت ما يبيتون ما يزورون ويغيرون ويقدرون وقال الضحاك عن ابن عباس يعني ما يسرون من
النفاق فاعرض عنهم يا محمد ولا تعاقبهم وقيل ولا تخبر باسمايهم منع الرسول صلى الله عليه وسلم من الاخبار
باسما المنافقين وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا اي اتخذه وكيلا وكفى به وكيلا وناصرا **قوله** عز وجل
أفلا يتدبرون القران يعني افلا يتفكرون في القران والتدبير هو النظر في اواخر الامور ودبر الشي
اخره ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اي تفاوتا وتناقضا كثيرا قاله ابن عباس وقيل
لوجدوا فيه اي في الاخبار عن الغيب بما كان وما يكون اختلافا كثيرا افلا يتفكرون فيه فيعرفوا بعدم
التناقض فيه وصدق ما يخبر به انه كلام الله لان ما لا يكون من عند الله لا يخلو عن تناقض واختلاف **قوله**
عز وجل واذا جاهم امر من الامن أو الخوف اذاعوا به وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث السرايا
فاذا غلبوا أو غلبوا بادر المنافقون يستخبرون عن حالهم فيفشونه ويحدثون به قبل ان يحدث رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيضعفون به قلوب المومنين فانزل الله عز وجل واذا جاهم امر من الامن اى من الفتح
والغنيمه او الخوف القتل والهزيمه اذاعوا به اشاعوه وافشوه ولو ردوه الى الرسول اي لم يحدثوا به
حتى يكون النبي
قبل ان يحدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحدث والى اولي الامر منهم أي ذوي الراي من الصحابه مثل
أبي بكر وعمر وعثمان وعلي لعلمه الذين يستنبطونه منهم يستخرجونه وهم العلما علموا ما ينبغي ان يكتم وما ينبغي
أن يفشى والاستنباط الاستخراج يقال استنبط الماء اذا استخرجته وقال عكرمه يستنبطونه أي
يحرصون عليه ويسالون عنه وقال الضحاك يتتبعونه يريد الذين سمعوا تلك الاخبار من المومنين والمنافقين
لو ردوه الى الرسول صلى الله عليه وسلم والى ذوي الراي والعلم لعلمه الذين يستنبطونه منهم أي يحبون أن يعلموه
على حقيقته كما هو ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان كلكم الا قليلا فان قيل كيف استثنى القليل
ولولا فضله لاتبع الكل الشيطان قيل هو راجع الى ما قبل معناه أذاعوا به الا قليلا لم يفشه عني بالقليل
المومنين وهذا قول الكلبي واختيار الفرا وقال لان علم السرايا اذا ظهر علمه المستنبط وغيره والاذاعه
قد يكون في بعض دون بعض وقيل لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا ثم قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته
القران يقول لولا ذلك لاتبعتم الشيطان الا قليلا كلام تام وقيل فضل الله الاسلام ورحمته القران يقول لولا
ذلك لاتبعتم الشيطان الا قليلا فهم قوم اهتدوا قبل مجي الرسول ونزول القران مثل زيد بن عمرو بن نفيل
وورقه بن نوفل وجماعة سواهما وفي الايه دليل على جواز القياس وان من العلم ما يدرك بالتلاوه والروايه وهو
النص ومنه ما يدرك بالاستنباط والقياس على المعاني المودعه في النصوص **قوله** عز وجل فقاتل في سبيل الله لا
تكلف الا نفسك وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم واعد ابا سفيان بعد حرب احد موسم بدر الصغرى في ذي القعده
فلما بلغ الميعاد دعا الناس الى الخروج فكرهه بعضهم فانزل الله تعالى فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك
أي لا تدع جهاد العدو والانتصار للمستضعفين من المومنين ولو وحدك فان الله قد وعدك النصر عليهم على ترك
القتال والفا في قوله فقاتل جواب عن قوله ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نوتيه اجرا عظيما
فقاتل وحرض المومنين على القتال اى حضهم على الجهاد ورغبهم في الثواب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين

راكبا فكفاهم الله القتال فقال رجل ذكره عسى الله ان يكف باس الذين كفروا اي قتال المشركين وعسى من الله واجب والله اشد
باسا اي اشد صولة واعظم سلطانا واشد تنكيلا اي عقوبة قوله عز وجل من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب
منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها اي نصيب منها قال ابن عباس الشفاعة الحسنة هي الاصلاح بين الناس
والشفاعة السيئة هي المشي بالنميمة بين الناس وقيل الشفاعة الحسنة هي حسن القول في الناس ينال به الثواب والخير
والسيئة هي الغيبة واساءة القول في الناس ينال به الشر وقوله كفل منها اي من وزرها وقال مجاهد هي شفاعة
الناس بعضهم لبعض ويوجر الشفيع على شفاعته وان لم يشفع اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي
نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا سفيان عن ابي بردة اخبرني جدي ابو بردة عن ابيه عن ابي موسى قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا اذ جاءه رجل يسال او طالب حاجة اقبل علينا بوجهه فقال اشفعوا فلتوجروا
وليقض الله على لسان نبيه ما شاء قوله وكان الله على كل شيء مقيتا قال ابن عباس مقتدرا مجازيا قال الشاعر
وذي ضغن كففت النفس عنه ٭ وكنت على مساءته مقيتا ٭ وقال مجاهد شاهدا وقال قتادة حفيظا وقيل معناه
على كل حيوان مقيتا اي يوصل القوت اليه وجاء في الحديث كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت ويقيت قوله عز وجل
واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها التحية هي دعاء الحي والمراد بالتحية هاهنا السلام يقول اذا سلم عليكم مسلم بلغ
فاجيبوا باحسن مما سلم او ردوها اي ردوا كما سلم فاذا قال السلام عليكم فقولوا وعليكم السلام ورحمة الله واذا
قال السلام عليكم ورحمة الله فقل وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته واذا قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
فرد مثله روي ان رجلا سلم على ابن عباس فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم زاد شيئا فقال
ابن عباس ان السلام انتهى الى البركة روي عن عمران بن حصين ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال السلام عليكم فرد عليه فقال عشرة ثم جاء اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه فقال عشرون
ثم جاء اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فقال ثلثون واعلم ان السلام سنة ورد السلام
فريضة وهو فرض على الكفاية وكذلك السلام سنة على الكفاية فاذا سلم واحد من جماعة كان كافيا
في السنة واذا سلم واحد على جماعة فرد واحد منهم سقط الفرض عن جميعهم اخبرنا الامام
ابو علي بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر
انا ابراهيم بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تومنوا ولا تومنوا حتى تحابوا ولا ادلكم على شيء اذا
فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسماعيل نا قتيبة نا الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عبد الله بن عمرو ان رجلا سال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي الاسلام افضل قال تطعم الطعام وتقرئ السلام على من عرفت ومن لم تعرف ومعنى قوله
او ردوها اي الاسلام خير وقيل فحيوا باحسن منها اذا كان الذي سلم مسلما او ردوها اي ورد وامثالها اذا لم يكن
مسلما اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن دينار
عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اليهود اذا سلم عليكم احدهم فانما يقول السام عليكم
فقل وعليك قوله ان الله كان على كل شيء حسيبا اي على كل شيء من رد السلام بمثله او احسن منه حسيبا اي
محاسبا مجازيا وقال مجاهد حفيظا قال ابو عبيدة كافيا يقال حسبي هذا اي كفاني قوله عز وجل الله لا

اله الا هو ليجمعنكم لام القسم تقديره والله ليجمعنكم الله في الموت وفي القبور الى يوم القيمة وسميت القيامة
قيامة لان الناس يقومون من قبورهم قال الله تعالى يوم يخرجون من الاجداث وقيل لقيامهم الى الحساب قال
الله تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين ومن اصدق من الله حديثا اي قولا ووعدا قرا حمزة والكسائي اصدق وكل
صاد ساكنة بعدها دال باشمام الزاي قوله عز وجل فما لكم في المنافقين فئتين اختلفوا في سبب نزولها فقال
قوم نزلت في الذين تخلفوا يوم احد من المنافقين فلما رجعوا قال بعض الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اقتلهم فانهم منافقون وقال بعضهم اعف عنهم فانهم تكلموا بالاسلام اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله
النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا ابو الوليد نا شعبة عن عدي بن ثابت قال سمعت عبد الله بن يزيد
عن زيد بن ثابت قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى احد رجع ناس ممن خرج معه وكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
فرقتين فرقة تقول نقاتلهم وفرقة تقول لا نقاتلهم فنزلت فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا وقال
انها طيبة تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الفضة وقال مجاهد هم قوم خرجوا الى المدينة واسلموا ثم ارتدوا
واستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة لياتوا ببضائع لهم يتجرون فيها فخرجوا واقاموا بمكة فاختلف
المسلمون فيهم فقائل يقول هم منافقون وقائل يقول هم مؤمنون وقال بعضهم نزلت في ناس من قريش قدموا المدينة
فاسلموا ثم ندموا على ذلك فخرجوا كهيئة المتنزهين حتى باعدوا من المدينة كتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا على الذي فارقناك عليه من الايمان ولكنا اجتوينا المدينة واشتقنا الى ارضنا ثم انهم خرجوا في تجارة لهم
نحو الشام فبلغ ذلك المسلمين فقال بعضهم نخرج اليهم فنقتلهم وناخذ ما معهم لانهم رغبوا عن ديننا وقالت طائفة
كيف تقتلون قوما على دينكم ان لم يذروا ديارهم وكان هذا بعين النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساكت لا ينهى واحدا
من الفريقين فنزلت هذه الاية وقال بعضهم هم قوم اسلموا بمكة ثم لم يهاجروا فكانوا يظاهرون المشركين فنزلت
فما لكم يا معشر المومنين في المنافقين فئتين اي صرتم فيهم فرقتين والله اركسهم اي نكسهم وردهم الى الكفر بما
كسبوا باعمالهم غير الزاكية اتريدون ان تهدوا ان ترشدوا من اضل الله وقيل معناه اتقولون ان هؤلاء مهتدون
وقد اضلهم الله ومن يضلل الله اي ومن يضلله الله عن الهدى فلن تجد له سبيلا طريقا الى الحق ودوا تمنوا يعني اولئك
الذين رجعوا عن الدين لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء في الكفر وقوله فتكونون لم يرد به جواب التمني
لان جواب التمني بالفا منصوب انما اراد النسق اي ودوا لو تكفرون وودوا لو تكونون سواء مثل قوله ودوا
لو تدهن فيدهنون اي ودوا لو تدهن وودوا لو يدهنون فلا تتخذوا منهم اولياء امنع من موالاتهم حتى يهاجروا
في سبيل الله معكم قال عكرمة هي هجرة اخرى والهجرة على ثلثة اوجه هجرة المومنين في اول الاسلام وهي قوله
تعالى للفقراء المهاجرين وقوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ونحوهما من الايات وهجرة المنافقين وهي
الخروج في سبيل الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صابرا محتسبا كما حكى هاهنا منع من موالاتهم حتى يهاجروا
في سبيل الله وهجرة سائر المومنين وهي ما قال النبي صلى الله عليه وسلم المهاجر من هجر ما نهى الله عنه قوله عز وجل
فان تولوا اعرضوا عن التوحيد والهجرة فخذوهم اي خذوهم اسارى ومنه يقال للاسير اخيذ واقتلوهم حيث
وجدتموهم في الحل والحرم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا ثم استثنى طائفة منهم فقال الا الذين يصلون الى
قوم هذا الاستثناء يرجع الى القتل لا الى الموالاة لان موالاة الكفار والمنافقين لا يجوز بحال ومعنى يصلون
اي ينتسبون اليهم ويتوصلون بهم ويدخلون فيهم بالحلف والجوار قال ابن عباس يريد يلجاون الى قوم بينكم

وبينهم ميثاق اي عهد وهم الأسلميون وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وادع هلال بن عويمر الأسلمي
عند خروجه الى مكة على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن وصل الى هلال من قومه وغيرهم ولجأ اليه فلهم من الجوار
مثل ما لهلال وقال الضحاك عن ابن عباس اراد بالقوم الذين بينكم وبينهم ميثاق بني بكر بن زيد بن مناة كانوا في الصلح
والهدنة وقال مقاتل هم خزاعة وقوله أو جاؤكم أي يتصلون بقوم جاؤكم حصرت صدورهم أي ضاقت
صدورهم وقرأ الحسن ويعقوب حصرةً منصوبة منونة اي ضيقة صدورهم يعني القوم الذين جاؤكم
وهم بنو مدلج كانوا عاهدوا ان لا يقاتلوا المسلمين وعاهدوا قريشا أن لا يقاتلوهم حصرت ضاقت صدورهم أن
يقاتلوكم أي عن قتالكم للعهد الذي بينكم او يقاتلوا قومهم يعني من امن منهم ويجوز ان يكون معناه انهم لا يقاتلونكم
مع قومهم ولا يقاتلون قومهم معكم يعني قريشا قد ضاقت صدورهم لذلك وقال بعضهم او بمعنى الواو كأنه
يقول الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاؤكم حصرت اي وقد حصرت صدورهم عن قتالكم والقتال معكم وهم قوم
هلال الأسلميون وبنو بكر نهى الله تعالى عن قتل هؤلاء المرتدين اذا اتصلوا باهل عهد المسلمين لان من انضم الى قوم
ذوي عهد فله حكمهم في حقن الدم **قوله** عز وجل ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم يذكر منته على المسلمين
بكف بأس المعاهدين يقول لو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم مع قومهم فان اعتزلوكم اي اعتزلوا قتالكم فلم يقاتلوكم ومن اتصل بهم ويقال
يوم فتح مكة لم يقاتلوكم مع قومهم والقوا اليكم السلم أي الصلح فانقادوا واستسلموا فما جعل الله لكم عليهم سبيلا
أي طريقا بالقتل والقتال **قوله** عز وجل ستجدون آخرين قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس هم اسد وغطفان
كانوا حاضري المدينة تكلموا بالاسلام رياء وهم غير مسلمين وكان الرجل منهم يقول له قومه بماذا اسلمت فيقول
امنت بهذا القرد وبهذا العقرب والخنفساء واذا لقوا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا انا على دينكم يريدون
بذلك الأمن من الفريقين وقال الضحاك عن ابن عباس هم بنو عبد الدار كانوا بهذه الصفة يريدون ان يأمنوكم
فلا تتعرضوا لهم ويأمنوا قومهم فلا يتعرضون لهم كلما ردوا الى الفتنة أي دعوا الى الشرك اركسوا فيها اي رجعوا
وعادوا الى الشرك فان لم يعتزلوكم اي فان لم يكفوا عن قتالكم حتى تسيروا الى مكة ويلقوا اليكم اي ولم
يلقوا اليكم السلم المقادة والصلح ويكفوا ايديهم أي ولم يقبضوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم اسرى واقتلوهم
حيث ثقفتموهم وجدتموهم واولئكم أي اهل هذه الصفة جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا أي حجة بينة ظاهرة
بالقتل والقتال **قوله** عز وجل وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ الآية نزلت في عياش بن ابي ربيعة
المخزومي وذلك انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة فاسلم ثم خاف أن يظهر اسلامه لاهله فخرج
هاربا الى المدينة وتحصن في اطم من اطامها فجزعت لذلك أمه جزعا شديدا وقالت لابنيها الحرث وابي جهل
ابن هشام وهما اخواه لامه والله لا يظلني سقف ولا اذوق طعاما ولا شرابا حتى تأتوني به فخرجا في طلبه
وخرج معهم الحارث بن زيد بن انيسة حتى اتوا المدينة فاتوا عياشا وهو في الاطم وقالا له انزل فان امك
لم يؤوها سقف بيت بعدك وقد حلفت ان لا تأكل طعاما ولا شرابا حتى ترجع اليها ولك والله علينا الا نكرهك
على شيء ولا نحول بينك وبين دينك فلما ذكروا له جزع امه واوثقوا له بالله نزل اليهم فاخرجوه من المدينة ثم
اوثقوه بنسعة فجلده كل واحد منهم مائة جلدة ثم قدموا به على امه فلما اتاها قالت والله لا احلك من
وثاقك حتى تكفر بالذي امنت ثم تركوه موثقا مطروحا في الشمس ما شاء الله فاعطاهم الذي ارادوا فاتاه

الحرث

الحرث بن زيد فقال يا عياش أهذا الذي كنت عليه فوالله لئن كان هدى لقد تركت الهدى ولئن كان ضلالة لقد
كنت عليه فغضب عياش من مقالته وقال والله لا القاك خاليا ابدا الا قتلتك ثم ان عياشا اسلم بعد ذلك
وهاجر ثم اسلم الحرث بن زيد بعده وهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عياش حاضرا يومئذ ولم يشعر
باسلامه حتى قتله فنزل وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا وهذا نفي عن قتل المؤمن كقوله تعالى وما كان لكم
ان تؤذوا رسول الله الا خطأ استثناء منقطع معناه لكن ان وقع خطأ فتحرير رقبة اي فعليه اعتاق
رقبة مؤمنة كفارة ودية مسلمة كاملة الى اهله اي الى اهل القتيل الذين يرثونه الا ان يصدقوا اي
يتصدقوا بالدية فيعفوا ويتركوا الدية فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة
اراد به اذا كان الرجل مسلما في دار الحرب منفردا مع الكفار فقتله من لم يعلم باسلامه فلا دية فيه وعليه
الكفارة وقيل المراد منه اذا كان المقتول مسلما في دار الاسلام وهو من نسب قوم كفار وقرابته في دار
الحرب حرب للمسلمين ففيه الكفارة ولا دية لاهله وكان الحرث بن زيد من قوم كفار حرب للمسلمين وكان
فيه تحرير رقبة ولم يكن فيه دية لانه لم يكن بين قومه وبين المسلمين عهد **قوله** وان كان من قوم بينكم وبينهم
ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة اراد به اذا كان المقتول كافرا ذميا او معاهدا فيجب
فيه الدية والكفارة والكفارة اعتاق رقبة مؤمنة سواء كان المقتول مسلما أو معاهدا رجلا كان او امرأة
حرا او عبدا وتكون في مال القاتل فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فالقاتل ان كان واجدا للرقبة او قادرا على
تحصيلها بوجود ثمنها فاضلا عن نفقته ونفقة عياله وحاجته من مسكن ونحوه فعليه الاعتاق ولا يجوز
أن ينتقل الى الصوم وان عجز عن تحصيلها فعليه صوم شهرين متتابعين فان افطر يوما متعمدا في خلال
الشهرين او نسي النية او نوى صوما آخر وجب عليه استيناف الشهرين وان افطر يوما بعذر مرض او سفر
هل ينقطع التتابع اختلف أهل العلم فيه منهم من قال ينقطع وعليه استيناف الشهرين وهو قول النخعي
واظهر قولي الشافعي لانه افطر مختارا ومنهم من قال لا ينقطع وله ان يبني وهو قول سعيد بن المسيب والحسن
والشعبي ولو حاضت المرأة في خلال الشهرين افطرت ايام الحيض ولا ينقطع التتابع فاذا طهرت بنت على
ما صامت لانه أمر مكتوب على النساء لا يمكنهن الاحتراز عنه فان عجز عن الصوم فهل يخرج عنه باطعام ستين
مسكينا فيه قولان أحدهما يخرج كما في كفارة الظهار والثاني لا لان الشرع لم يذكر له بدلا فقال فصيام
شهرين متتابعين توبة من الله اي جعل الله ذلك توبة لقاتل الخطأ وكان الله عليما بمن قتل خطأ حكيما فيما حكم به
عليه أما الكلام في بيان الدية اعلم أن القتل على ثلاثة أنواع عمد محض وشبه عمد وخطأ محض اما العمد المحض
هو ان يقصد قتل إنسان بما يقصد به القتل غالبا فقتله ففيه القصاص عند وجود التكافي او دية مغلظة
في مال القاتل حالة وشبه العمد ان يقصد ضربه بما لا يموت مثله من مثل ذلك الضرب غالبا بان ضربه بعصا
خفيف أو حجر صغير ضربة أو ضربتين فمات فلا قصاص فيه بل يجب دية مغلظة على عاقلته مؤجلة سنين والخطأ
المحض هو ان لا يقصد ضربه بل قصد شيئا آخر فاصابه فمات منه فلا قصاص عليه بل يجب دية مخففة على
عاقلته مؤجلة الى ثلث سنين وتجب الكفارة في ماله في الانواع كلها وعند ابي حنيفة قتل العمد لا يوجب الكفارة
لانه كبيرة كسائر الكبائر ودية الحر المسلم مائة من الابل فاذا عدمت الابل يجب قيمتها من الدراهم والدنانير في
قول وفي قول يجب بدل مقدر منهما وهو الف دينار او اثنا عشر الف درهم لما روي عن ابن عمر رضي الله عنه فرض الدية

[illegible]

على اهل الذهب الف دينار وعلى اهل الورق اثنا عشر الف درهم وذهب قوم الى ان الواجب في الدية مائة من الابل او الف دينار او اثنا عشر الف درهم وهو قول عروة بن الزبير والحسن البصري وبه قال مالك وذهب قوم الى انها مائة من الابل او الف دينار او عشرة الاف درهم وهو قول سفيان الثوري وابي حنيفة ودية المراة نصف دية الرجل ودية اهل الذمة والعهد ثلث دية المسلم ان كان كتابيا وان كان مجوسيا فخمس الثلث وروي عن عمر انه قال دية اليهودي والنصراني اربعة الاف ودية المجوسي ثمان مائة وهو قول سعيد بن المسيب والحسن واليه ذهب الشافعي وذهب قوم الى ان دية الذمي والمعاهد مثل دية المسلم وروي ذلك عن ابن مسعود وهو قول سفيان الثوري واصحاب الراي وقال قوم دية الذمي نصف دية المسلم وهو قول عمر بن عبد العزيز وبه قال مالك واحمد والدية في العمد المحض وشبه العمد مغلظة بالسن فيجب ثلاثون حقة وثلاثون جذعة واربعون خلفة في بطونها اولادها وهو قول عمر وزيد بن ثابت وبه قال عطا واليه ذهب الشافعي لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان عن القاسم بن ربيعة عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا ان في قتيل العمد الخطا بالسوط والعصا مائة من الابل مغلظة منها اربعون خلفة في بطونها اولادها وذهب قوم الى ان الدية المغلظة ارباع خمس وعشرون بنت مخاض وخمس وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون حقة وخمس وعشرون جذعة وهو قول الزهري وربيعة وبه قال مالك واحمد واصحاب الراي واما دية الخطا فمخففة وهي اخماس بالاتفاق غير انهم اختلفوا في تقسيمها فذهب قوم الى انها عشرون حقة وعشرون جذعة وهو قول عمر بن عبد العزيز وسليمان بن يسار والزهري وربيعة وبه قال مالك والشافعي وابدل قوم بني اللبون ببني المخاض يروى ذلك عن ابن مسعود وبه قال احمد واصحاب الراي ودية الاطراف على هذا المقدار ودية المراة فيها على النصف من دية الرجل والدية في قتل الخطا وشبه العمد على العاقلة وهم عصبات القاتل من الذكور ولا يجب على الجاني منها شيء لان النبي صلى الله عليه وسلم اوجبها على العاقلة قوله عز وجل ومن يقتل مؤمنا متعمدا الاية نزلت في مقيس بن صبابة الكناني وكان قد اسلم هو واخوه هشام فوجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه رجلا من بني فهر الى بني النجار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركم ان علمتم قاتل هشام بن صبابة ان تدفعوه الى مقيس فيقتص منه وان لم تعلموه ان تدفعوا اليه ديته فابلغهم الفهري ذلك فقالوا سمعا وطاعة لله ولرسوله ما نعلم له قاتلا ولكنا نؤدي ديته فاعطوه مائة من الابل ثم انصرفا راجعين نحو المدينة فاتى الشيطان مقيسا فوسوس اليه فقال تقبل دية اخيك فيكون عليك سبة اقتل الذي معك فتكون نفس مكان نفس وفضل الدية فتغفل الفهري فرماه بصخرة فشدخه ثم ركب بعيرا وساق بقيتها راجعا الى مكة كافرا فنزل فيه ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها بكفره وارتداده وهو الذي استثناه النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة عمن امنه فقتل وهو متعلق باستار الكعبة قوله وغضب الله عليه ولعنه اي طرده من الرحمة واعد له عذابا عظيما واختلفوا في حكم هذه الاية فحكي عن ابن عباس ان قاتل المؤمن عمدا لا توبة له فقيل له اليس قد قال الله تعالى في سورة الفرقان ولا تقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق الى ان قال ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب فقال كانت هذه الاية في الجاهلية وذلك ان ناسا من اهل الشرك كانوا قد قتلوا وزنوا فاتوا رسول الله صلى

الله عليه وسلم

الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تدعونا اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزل والذين لا يدعون مع الله الها اخر الى قوله الا من تاب وامن فهذه لاولئك واما التي في النساء فالرجل اذا عرف الاسلام وشرائعه ثم قتل فجزاؤه جهنم وقال زيد بن ثابت لما نزلت التي في الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها اخر عجبنا من لينها فلبثنا سبعة اشهر ثم نزلت الغليظة بعد اللينة فنسخت اللينة واراد بالغليظة هذه الاية وباللينة اية الفرقان وقال ابن عباس تلك اية مكية وهذه مدنية نزلت ولم ينسخها شيء والذي عليه الاكثرون وهو مذهب اهل السنة ان قاتل المسلم عمدا توبته مقبولة لقوله تعالى واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا وقال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وما روي عن ابن عباس فهو تشديد ومبالغة في الزجر عن القتل كما روي عن سفيان بن عيينة انه قال ان لم يقتل يقال له لا توبة لك وان قتل ثم جاء يقال لك توبة ويروى مثله عن ابن عباس وليس في الاية متعلق لمن يقول بالتخليد في النار بارتكاب الكبائر لان الاية نزلت في قاتل هو كافر وهو مقيس بن صبابة وقيل انه وعيد لمن قتل مؤمنا مستحلا لقتله بسبب ايمانه ومن استحل قتل اهل الايمان كان كافرا مخلدا في النار وقيل في قوله فجزاؤه جهنم خالدا فيها معناه هي جزاؤه ان جازاه ولكنه ان شاء عذبه بذنبه وان شاء غفر له بكرمه فانه وعد ان يغفر لمن يشاء حكي ان عمرو بن عبيد جاء الى ابي عمرو بن العلاء فقال له هل يخلف الله وعده فقال لا فقال اليس قد قال الله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها فقال له ابو عمرو بن العلاء من العجمة اتيت يا ابا عثمان ان العرب لا تعد الاخلاف في الوعيد خلفا وذما وانما تعد اخلاف الوعد خلفا وذما وانشد واني وان اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي والدليل على ان غير الشرك لا يوجب التخليد في النار ما روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل انا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني ابو ادريس عائذ الله بن عبد الله ان عبادة بن الصامت وكان شهد بدرا وهو احد النقباء ليلة العقبة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله عصابة من اصحابه بايعوني على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تاتوا ببهتان تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة ومن اصاب من ذلك شيئا ثم ستره الله فهو الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه فبايعناه على ذلك قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية في رجل من بني مرة بن عوف يقال له مرداس بن نهيك وكان من اهل فدك وكان مسلما لم يسلم من قومه غيره فسمعوا بسرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم تريدهم وكان على السرية رجل يقال له غالب بن فضالة الليثي فهربوا واقام الرجل لانه كان على دين المسلمين فلما راى الخيل خاف ان يكونوا من غير اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فالجا غنمه الى عاقول من الجبل وصعد هو الى الجبل فلما تلاحقت الخيل سمعهم يكبرون فلما سمع التكبير عرف انهم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فكبر ونزل وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فتغشاه اسامة بن زيد فقتله واستاق غنمه ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجدا شديدا وقد كان سبقهم الخبر قبل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلتموه ارادة ما معه ثم قرا هذه الاية على اسامة بن زيد فقال يا رسول الله استغفر لي فقال فكيف بلا اله الا الله فقالها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات قال اسامة فما زال

[illegible]

رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيدها حتى وددت اني لم اكن اسلمت الا يومئذ وقال اعتق رقبة وروى ابو ظبيان عن
اسامة قال قلت يا رسول الله انما قالها خوفا من السلاح قال افلا شققت عن قلبه حتى تعلم اقالها ام لا وروى عن
عكرمة عن ابن عباس قال مر رجل من بني سليم على نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه غنم له فسلم عليهم
قالوا ما سلم عليكم الا ليتعوذ منكم فقاموا فقتلوه واخذوا غنمه فاتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل
الله هذه الآية يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم سافرتم في سبيل الله يعني الجهاد فتبينوا قرا حمزة والكسائي هاهنا
موضعين وفي سورة الحجرات بالتا والثا من التثبت يقال تثبت الامر من التثبيت اي قفوا حتى تعرفوا
المومن من الكافر وقرا الآخرون بالبا والنون من التبيين يقال تبينت الامر اذا تاملته ولا تقولوا لمن
القى اليكم السلم هكذا قرا اهل المدينة وابن عامر وحمزة اي المقادة وهو قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقرا
الآخرون السلام وهو السلام الذي هو تحية المسلمين لانه كان قد سلم عليهم وقيل السلم والسلام واحد اي لا
تقولوا لمن سلم عليكم لست مومنا تبتغون عرض الحياة الدنيا يعني تطلبون الغنم والغنيمة وعرض الدنيا منافعها
فعند الله مغانم اي غنايم كثيرة وقيل ثواب كثير لمن اتقى قتل المومن كذلك كنتم من قبل قال سعيد بن جبير كذلك كنتم
تكتمون ايمانكم في المشركين فمن الله عليكم باظهار الاسلام وقال قتادة كنتم ضلالا من قبل فمن الله عليكم بالهداية
وقيل معناه كذلك كنتم من قبل تامنون في قومكم من المومنين بلا اله الا الله قبل الهجرة فلا تخيفوا من قالها فمن الله عليكم
بالهجرة فتبينوا ان تقتلوا مومنا ان الله كان بما تعملون خبيرا **قلت** واذا راى الغزاة في بلد او قرية شعار
الاسلام فعليهم ان يكفوا عنهم فان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا قوما فان سمع اذانا كف عنهم وان لم يسمع اغار
عليهم اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا
سفيان عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن ابن عصام عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث سرية قال اذا
رايتم المسجد او سمعتم موذنا فلا تقتلن احدا **قوله** عز وجل لا يستوي القاعدون من المومنين الآية اخبرنا
عبد الواحد بن احمد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا عبد العزيز بن عبد الله نا ابراهيم
ابن اسماعيل بن سعد الزهري حدثني صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سهل بن سعد الساعدي انه قال رايت مروان بن
الحكم جالسا في المسجد فاقبلت حتى جلست الى جنبه فاخبرنا ان زيد بن ثابت اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
املى عليه لا يستوي القاعدون من المومنين والمجاهدون في سبيل الله فجاءه ابن ام مكتوم وهو يملها علي
فقال يا رسول الله لو استطيع الجهاد لجاهدت وكان رجلا اعمى فانزل الله على رسوله وفخذه على فخذي فثقلت علي
حتى خفت ان ترض فخذي ثم سري عنه فانزل الله عز وجل غير اولي الضرر فهذه الآية في فضل الجهاد والحث عليه
وقال لا يستوي القاعدون من المومنين عن الجهاد غير اولي الضرر قرا اهل المدينة وابن عامر والكسائي غير بنصب الرا
اي الا اولي الضرر وقرا الآخرون برفع الرا على نعت القاعدين يريد لا يستوي القاعدون الذين هم غير اولي الضرر
اي غير اولي الزمانة والضعف في البدن والبصر والمجاهدون في سبيل الله اي ليس المومنون القاعدون عن الجهاد
من غير عذر والمومنون المجاهدون سوا غير اولي الضرر لانهم يساوون المجاهدين لان العذر اقعدهم اخبرنا
احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا يزيد بن هارون
نا حميد الطويل عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة قال ان في المدينة لاقواما
ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد الا كانوا معكم فيه قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم وهم بالمدينة حبسهم العذر

وروى

وروى مقسم عن ابن عباس قال لا يستوي القاعدون من المومنين عن بدر والخارجون الى بدر **قوله عز وجل** فضل
الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة اي فضيلة وقيل اراد بالقاعدين هاهنا اولي الضرر فضل
المجاهدين عليهم درجة لان المجاهد باشر الجهاد مع النية واولو الضرر كانت لهم نية ولكن لم يباشروا فنزلوا عنهم
بدرجة وكلا يعني المجاهد والقاعد وعد الله الحسنى يعني الجنة بايمانهم وقال مقاتل يعني المجاهد والقاعد
المعذور وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما يعني على القاعدين من غير عذر درجات منه ومغفرة
ورحمة وكان الله غفورا رحيما قال ابن محيريز في هذه الآية هي سبعون درجة ما بين كل درجتين عدو الفرس الجواد المضمر
سبعين خريفا وقيل الدرجات هي الاسلام والهجرة والجهاد والشهادة فاز بها المجاهدون اخبرنا ابو الحسن علي
بن يوسف الجويني نا ابو محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي اخبرنا عبد الله بن مسلم ابو بكر الجوربذي نا يونس
بن عبد الاعلى نا ابن وهب حدثني ابو هاني الخولاني عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يا ابا سعيد من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وجبت له الجنة قال فعجب لها ابو
سعيد قال اعدها علي يا رسول الله ففعل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة
في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السما والارض قال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله الجهاد في سبيل الله
اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا ابو القاسم ابراهيم بن محمد بن علي بن الشاه نا ابي نا ابو الحسن علي بن احمد
بن صالح المطرز نا محمد بن يحيى نا سريج بن النعمان نا فليح عن هلال بن علي عن عطا بن يسار عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من آمن بالله ورسوله ثم اقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله ان يدخله الجنة
جاهد في سبيل الله او جلس في ارضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله افلا ننذر الناس بذلك قال ان في الجنة مائة درجة
اعدها الله للمجاهدين في سبيله ما بين كل درجتين كما بين السما والارض واذا سالتم الله فاسالوه الفردوس فانه اوسط
الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة اعلم ان الجهاد في الجملة فرض غير انه ينقسم الى فرض العين
وفرض الكفاية ففرض العين ان يدخل العدو دار قوم من المومنين فيجب على كل مكلف من الرجال ممن لا عذر له من اهل
تلك البلدة الخروج الى عدوهم حرا كان او عبدا فقيرا كان او غنيا دفعا عن انفسهم وعن جيرانهم وهو في حق
من بعد منهم من المسلمين فرض على الكفاية فان لم تقع الكفاية بمن نزل بهم يجب على من بعد منهم من المسلمين عونهم وان
وقعت الكفاية بالنازلين فلا فرض على الابعدين الا على طريق الاختيار ولا يدخل في هذا القسم العبيد
والفقرا ومن هذا القبيل ان يكون الكفار قارين في بلادهم فعلى الامام ان لا يخلي سنة عن غزوة يغزوها بنفسه او
سراياه حتى لا يكون الجهاد معطلا والاختيار للمطيق الجهاد مع وقوع الكفاية بغيره ان لا يقعد عن الجهاد ولكن لا
يفترض لان الله تعالى وعد المجاهدين والقاعدين الثواب في هذه الآية فقال وكلا وعد الله الحسنى ولو كان فرضا
على الكافة لاستحق القاعد العقاب لا الثواب **قوله** عز وجل ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الآية
نزلت في ناس من اهل مكة تكلموا بالاسلام ولم يهاجروا منهم قيس بن الفاكه بن المغيرة وقيس بن الوليد بن المغيرة
واشباههما فلما خرج المشركون الى بدر خرجوا معهم فقتلوا مع الكفار فقال تعالى ان الذين توفاهم الملائكة
اراد ملك الموت واعوانه او اراد ملك الموت وحده كما قال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم والعرب
قد تخاطب الواحد بلفظ الجمع ظالمي انفسهم بالشرك وهو نصب على الحال اي في حال ظلمهم قيل اي بالمقام في
دار الشرك لان الله تعالى لم يكن يقبل الاسلام بعد الهجرة من النبي صلى الله عليه وسلم الا بالهجرة ثم نسخ ذلك بعد فتح
مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح فهولا قتلوا يوم بدر وضربت الملائكة وجوههم وادبارهم

وقالوا لهم فيم كنتم أي فيماذا كنتم أو في أي الفريقين في المسلمين أم في المشركين قال توبيخ وتعيير فاعتذروا
بالضعف عن مقاومة أهل الشرك وقالوا كنا مستضعفين عاجزين في الارض يعني ارض مكة قالوا يعني الملايكه
لهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها يعني المدينه وتخرجوا من مكة من بين اهل الشرك فاكذبهم الله
تعالى واعلمنا بكذبهم فاوليك ماواهم جهنم وساءت مصيرا اي بيس المصير الى جهنم ثم استثنى
أولي العذر منهم فقال إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيله لا يقتدرون
على حيله ولا نفقه ولا قوة للخروج منها ولا يهتدون سبيلا اي لا يعرفون طريقا إلى الخروج وقال مجاهد
يعرفون طريق المدينه فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم يتجاوز عنهم وعسى من الله واجب لان الله
تعالى إذا أطمع عبدا أوصله وكان الله عفوا غفورا قال ابن عباس كنت انا وأمي ممن عذر الله يعني من المستضعفين
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو لهولا المستضعفين في الصلاه أخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل حدثني معاذ بن فضالة نا هشام عن يحيى هو ابن كثير عن أبي سلمة
عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قال سمع الله لمن حمده في الركعة الاخره من صلاة العشا قنت
اللهم أنج عياش بن ابي ربيعه اللهم أنج سلمة بن هشام اللهم انج الوليد بن الوليد اللهم انج المستضعفين من
المومنين اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم اجعلها سنين كسني يوسف **قوله** عز وجل ومن يهاجر في سبيل
الله يجد في الارض مراغما وهو المضطرب راغمت قومي وهاجرتهم قد سميت المهاجرة كثيرا وسعه الاية
قال علي بن ابي طلحه عن ابن عباس مراغما أي متحولا يتحول اليه وقال مجاهد متزحزحا عما يكره وقال ابو عبيده
المراغم المهاجر يقال راغمت قومي وهاجرتهم وهو المضطرب والمذهب قد سميت المهاجره مراغمه لان
من هاجر يراغم قومه وسعه اي سعة في الرزق وقيل سعه من الضلاله الى الهدى روي انها لما نزلت
هذه الاية سمعها رجل من بني ليث شيخ كبير مريض يقال له جندع بن ضمرة فقال والله ما انا ممن استثنى الله عز وجل
واني لاجد حيلة ولي من المال ما يبلغني المدينه وابعد منها والله لا ابيت الليله بمكه أخرجوني فخرجوا به
يحملونه على سرير حتى اتوا به التنعيم فادركه الموت فصفق يمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك
ابايعك على ما بايعك عليه رسولك فمات فبلغ خبره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لو وافى المدينه
لكان اتم أجرا وضحك المشركون وقالوا ما ادرك هذا ما طلب فانزل الله عز وجل ومن يخرج من بيته مهاجرا
الى الله ورسوله ثم يدركه الموت اي قبل بلوغه الى مهاجره فقد وقع أجره أي وجب أجره على الله بايجابه
على نفسه فضلا منه وكان الله غفورا رحيما **قوله** عز وجل واذا ضربتم في الارض أي سافرتم فليس
عليكم جناح أي حرج واثم أن تقصروا من الصلاة يعني من اربع ركعات إلى ركعتين وذلك في صلاه الظهر
والعصر والعشا ان خفتم ان يفتنكم اي ينالكم ويغتالكم الذين كفروا في الصلاه ونظيره قوله على خوف من
فرعون وملايهم ان يفتنهم أي يقتلهم إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا أي ظاهر العداوه إعلم أن
قصر الصلاه في السفر جايز باجماع الامه واختلفوا في جواز الاتمام فذهب اكثرهم الى ان القصر واجب
وهو قول عمر وعلي وابن عباس وجابر وبه قال الحسن وعمر بن عبد العزيز وقتاده وهو قول مالك وأصحاب
الراي لما روي عن عايشة انها قالت الصلاه أول ما فرضت ركعتين فاقرت صلاة السفر واتمت صلاة
الحضر وذهب قوم إلى جواز الاتمام روي ذلك عن عثمان وسعد بن ابي وقاص وبه قال الشافعي انه ان
أتم وان شا قصر والقصر افضل اخبرنا عبد الوهاب بن احمد الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال ح ابو العباس

الاصم

الاصم نا الربيع نا الشافعي نا ابراهيم بن محمد عن طلحه بن عمرو عن عطا بن ابي رباح عن عايشه قالت كل ذلك
قد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قصر الصلاه واتم وظاهر القران يدل على هذا لانه قال ليس عليكم جناح
أن تقصروا من الصلاه ولفظ لا جناح انما يستعمل في الرخص لا فيما يكون حتما وظاهر الايه لا يجوز الا عند
الخوف ليس الامر على ذلك انما نزلت الايه على غالب اسفار النبي صلى الله عليه وسلم واكثرها لم يخل عن خوف العدو
والقصر جايز في السفر في حال الامن عند عامه اهل العلم والدليل عليه ما أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب نا
عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم نا الربيع انا الشافعي انا مسلم بن خالد وعبد المجيد بن عبد العزيز
ابن ابي رواد عن ابن جريج أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي عمار عن عبد الله بن باباه عن يعلى بن اميه قال
قلت لعمر بن الخطاب انما قال الله ان تقصروا من الصلاه ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا فقد أمن الناس
فقال عمر عجبت مما عجبت منه فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا
صدقته واخبرنا عبد الوهاب الخطيب نا عبد العزيز بن احمد الخلال نا أبو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
انا عبد الوهاب عن ايوب السختياني عن محمد بن سيرين عن ابن عباس قال سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
مكه والمدينه أمنا لا يخاف الا الله فصلى ركعتين وذهب قوم إلى ان ركعتي المسافر ليستا بقصر انما القصر ان
يصلي ركعه واحده في الخوف فروي ذلك عن جابر وهو قول عطا وطاوس والحسن ومجاهد وجعلوا شرط
الخوف المذكور في الايه باقيا وذهب أكثر اهل العلم الى ان الاقتصار على ركعة واحده لا يجوز خايفا كان
او امنا واختلف اهل العلم في مسافه القصر فقالت طايفه يجوز القصر في السفر الطويل والقصير واختلفوا
في حد ما يجوز فيه القصر فقال الاوزاعي مسيره يوم فكان ابن عمر وابن عباس يقصران ويفطران في اربعه برد وهي
سته عشر فرسخا واليه ذهب مالك واحمد واسحاق وقول الحسن والزهري قريب من ذلك قالا مسيره يومين واليه
ذهب الشافعي ليلتين قاصدتين وقال في موضع سته واربعين ميلا بالهاشمي وقال سفيان الثوري واصحاب الراي
مسيره ثلاثة ايام وقيل قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا متصل بما بعده من صلاه الخوف منفصل عما قبله روي
عن ابي ايوب الانصاري انه قال نزلت قوله فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاه هذا القدر ثم بعد حول سالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة الخوف فنزل ان خفتم أي وان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين
كانوا لكم عدوا مبينا واذا كنت فيهم الايه ومثله في القران كثير ان يجي الخبر بتمامه ثم ينسق عليه خبر
أخر هو في الظاهر كالمتصل به وهو منفصل عنه كقوله تعالى الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه
لمن الصادقين هذه حكايه عن امراة العزيز وقوله ذلك ليعلم أني لم اخنه بالغيب اخبارا عن يوسف عليه
السلام **قوله** عز وجل واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاه الايه روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وجابر
أن المشركين لما راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قاموا الى الظهر يصلون جميعا ندموا الا كانوا اكبوا
عليهم فقال بعضهم لبعض دعوهم فان لهم بعدها صلاه هي احب اليهم من ابايهم وابنايهم يعني صلاه العصر فاذا
قاموا فيها فشدوا عليهم فاقتلوهم فنزل جبريل فقال يا محمد انها صلاة الخوف وان الله عز وجل يقول واذا كنت
فيهم فاقمت لهم الصلاه فعلمه صلاه الخوف وجملته ان العدو ان كانوا في معسكرهم في غير ناحية القبله فيجعل الامام
القوم فرقتين فيقف طايفه وجاه العدو تحرسهم ويشرع الامام مع طايفه في الصلاه فاذا صلى بهم ركعه قام
وثبت قايما حتى أتموا صلاتهم وذهبوا الى وجاه العدو ثم اتت الطايفه الثانيه فصلى بهم الركعه الثانيه وثبت

جالسا حتى أتموا لأنفسهم الصلاة ثم سلم بهم وهذا رواه سهل بن أبي حثمة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى كذلك بذات
الرقاع وإليه ذهب مالك والشافعي وأحمد وإسحق أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي
أنا أبو مصعب عن مالك عن يزيد بن رومان عن صالح بن خوات عمن صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ذات
الرقاع صلاة الخوف أن طائفة صفت معه وصف طائفة وجاه العدو فصلى بالتي معه ركعة ثم ثبت قائما
فأتموا لأنفسهم ثم انصرفوا وصفوا وجاه العدو وجاءت الطائفة الأخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت
ثم ثبت جالسا وأتموا لأنفسهم ثم سلم بهم قال مالك وذلك أحسن ما سمعت في صلاة الخوف وأخبرنا عبد الواحد
المليحي أنا أحمد النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا مسدد أنا يحيى عن شعبة عن عبد الرحمن بن القاسم
عن أبيه عن صالح بن خوات عن سهل بن أبي حثمة عن النبي صلى الله عليه وسلم وذهب قوم إلى أن الإمام إذا قام
إلى الركعة الثانية تذهب الطائفة الأولى في خلال الصلاة إلى وجاه العدو وتأتي الطائفة الثانية فيصلي
بهم الركعة الثانية ويسلم بهم وهم لا يسلمون بل يذهبون إلى وجاه العدو وتعود الطائفة الأولى فتتم صلاتها
ثم تعود الثانية فتتم صلاتها وهذا رواية عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى كذلك وهو قول
أصحاب الرأي أخبرنا أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الضبي أنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي أنا أبو
العباس محمد بن أحمد المحبوبي أنا أبو عيسى الترمذي أنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب أنا يزيد بن زريع أنا
معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الخوف بإحدى الطائفتين ركعة والطائفة
الأخرى مواجهة العدو ثم انصرفوا فقاموا مقام أولئك وجاء أولئك فصلى بهم ركعة أخرى ثم سلم عليهم
فقام هؤلاء فقضوا ركعتهم وقام هؤلاء فقضوا ركعتهم وكلتا الروايتين صحيحة فذهب قوم إلى أن هذا
من الاختلاف المباح وذهب الشافعي إلى حديث سهل بن أبي حثمة لأنه أشد موافقة لظاهر القرآن وأحوط للصلاة
وأبلغ في حراسة العدو وذلك لأن الله تعالى قال فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم أي إذا صلوا ثم قال ولتأت
طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وهذا يدل على أن الطائفة الأولى قد صلوا وقال وليصلوا معك
وهذا يدل على أن الطائفة الأولى قد صلوا وقال وليصلوا معك فمقتضاه أن يصلوا تمام الصلاة والاحتياط
لأمر الصلاة من حيث أنه لا يكثر فيها العمل والذهاب والمجيء والاحتياط لأمر الحرب من حيث أنهم لم يكونوا
في الصلاة كان أمكن للحرب والهرب إن احتاجوا إليه ولو صلى الإمام أربع ركعات بكل طائفة ركعتين يجوز أخبرنا
الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي أنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الإسفراييني أنا أبو عوانة يعقوب بن إسحق
الحافظ أنا الصغاني نا مسلم نا أبان العطار عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن جابر بن عبد الله قال أقبلنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كنا بذات الرقاع وكنا إذا أتينا إلى شجرة ظليلة تركناها لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فجاء رجل من المشركين وسيف نبي الله صلى الله عليه وسلم معلق بشجرة فأخذ سيف نبي الله صلى الله عليه وسلم
فاخترطه فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم تخافني قال لا قال فمن يمنعك مني قال الله يمنعني منك قال فتهدده أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فغمد السيف وعلقه فنودي بالصلاة قال فصلى بطائفة ركعتين ثم تأخروا
فصلى بالطائفة الأخرى ركعتين قال فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربع ركعات وللقوم ركعتان
أخبرنا عبد الوهاب الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أخبرنا
ابن علية أو غيره عن يونس عن الحسن عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بالناس صلاة الظهر في

بلغ

الخوف

الخوف ببطن نخل فصلى بطائفة ركعتين ثم سلم ثم جاء طائفة أخرى فصلى بهم ركعتين ثم سلم وروى
حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الخوف أنه صلى بهؤلاء ركعة وبهؤلاء ركعة ولم يقضوا
ورواه زيد بن ثابت وقال كانت للقوم ركعة ركعة وللنبي صلى الله عليه وسلم ركعتان وتأوله قوم
على صلاة شدة الخوف وقالوا الفرض في هذه الحالة ركعة واحدة وأكثر أهل العلم على أن الخوف
لا ينقص من عدد الركعات وإن كان العدو في ناحية القبلة في مستوى إن حملوا عليهم رأوهم
صلى الإمام بهم جميعا وحرسوا في السجود كما أخبرنا الحسين بن محمد القاضي أنا أبو نعيم الإسفراييني أنا
أبو عوانة الحافظ نا عمار نا يزيد بن هارون نا عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء عن جابر قال
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف فصففنا خلفه صفين والعدو بيننا وبين القبلة فكبر
النبي صلى الله عليه وسلم وكبرنا جميعا ثم ركع وركعنا جميعا ثم رفع رأسه من الركوع ورفعنا جميعا
ثم انحدر للسجود والصف الذي يليه وقام الصف المؤخر في نحر العدو فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم السجود
ثم قاموا ثم تقدم الصف المؤخر وتأخر المقدم ثم ركع النبي صلى الله عليه وسلم وركعنا جميعا ثم انحدر للسجود
والصف الذي يليه الذي كان مؤخرا في الركعة الأولى وقام الصف المؤخر في نحر العدو فلما قضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم السجود والصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود فسجدوا ثم سلم النبي صلى الله عليه وسلم وسلمنا
جميعا قال جابر كما يصنع حرسكم هؤلاء بأمرائهم **واعلم** أن صلاة الخوف جائزة بعد الرسول صلى الله عليه
وسلم عند عامة أهل العلم **وحكي** عن بعضهم عدم الجواز ولا وجه له وقال أحمد بن حنبل كل حديث روي
في أبواب صلاة الخوف فالعمل به جائز روي فيه ستة أوجه أو سبعة أوجه وقال مجاهد في سبب نزول
الآية عن أبي عياش الزرقي قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان وعلى المشركين خالد بن الوليد
فصلينا الظهر فقال المشركون لقد أصبنا غرة لو حملنا عليهم وهم في الصلاة فنزلت الآية بين الظهر
والعصر **قوله** تعالى وإذا كنت فيهم أي شهيدا معهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك أي
فلتقف كقوله تعالى وإذا أظلم عليهم قاموا أي وقفوا وليأخذوا أسلحتهم واختلفوا في الذين يأخذون أسلحتهم
فقال بعضهم أراد هؤلاء الذين وقفوا مع الإمام يصلون ويأخذون الأسلحة في الصلاة فعلى هذا إنما
يأخذه إذا كان لا يشغله عن الصلاة ولا يؤذي من جنبه فإن كان يشغله حركته وثقله عن الصلاة كالجعبة
والترس الكبير أو يؤذي من جنبه كالرمح فلا يأخذه وقيل وليأخذوا أسلحتهم أي الباقون الذين قاموا
في وجه العدو فإذا سجدوا أي صلوا فليكونوا من ورائكم يريد مكان الذين هم وجاه العدو ولتأت طائفة
أخرى وهم الذين كانوا في وجه العدو فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم قيل هؤلاء الذين صلوا وقيل
هم الذين لم يصلوا وليأخذوا حذرهم ود الذين كفروا أي تمنى الكفار لو تغفلون لو وجدتكم غافلين عن أسلحتكم
وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة فيقصدونكم ويحملون عليكم حملة واحدة ولا جناح عليكم إن كان بكم
أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم رخص في وضع السلاح في حال المطر والمرض لأن السلاح يثقل حمله
في هاتين الحالتين وخذوا حذركم أي راقبوا العدو كيلا يتغفلوكم والحذر ما يتقى به من العدو وقال الكلبي
عن أبي صالح عن ابن عباس نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا محاربا وبني أنمار فنزلوا ولا يرون من العدو
أحدا فوضع الناس أسلحتهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة له قد وضع سلاحه حتى قطع الوادي
والسماء ترش فحال الوادي بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أصحابه فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل

الإمام صح

ثم قام الصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود صح

وذلك صح

سمرة فبصر به غورث بن الحرث المحاربي فقال قتلني الله ان لم اقتله ثم انحدر من الجبل ومعه السيف
قد سله من غمده فلم يشعر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قايم على راسه ومعه السيف قد سله من غمده
فقال يا محمد من يعصمك مني الان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ثم قال اللهم اكفني غورث بن الحرث
بما شئت ثم اهوى بالسيف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضربه فاكب لوجهه من زلخة زلجها من كتفيه وندر
سيفه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذه ثم قال يا غورث من يمنعك مني الان قال لا احد قال تشهد
أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واعطيك سيفك قال لا ولكن اشهد اني لا اقاتلك ابدا ولا أعين
عليك عدوا فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه فقال غورث والله لانت خير مني قال النبي صلى الله
عليه وسلم أجل انا احق بذلك منك فرجع غورث الى اصحابه فقالوا ويلك ما منعك منه قال لقد أهويت اليه
بالسيف لاضربه فوالله ما ادري من زلجني بين كتفي فخررت لوجهي وذكر حاله قال وسكن الوادي
فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الوادي الى اصحابه فاخبرهم الخبر وقرا هذه الآية ولا جناح عليكم إن كان
بكم أذى من مطر او كنتم مرضى أن تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم من عدوكم قال سعيد بن جبير عن ابن عباس
في هذه الآية كان عبد الرحمن بن عوف جريحا ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا يهانون فيه والجناح الاثم من
جنحت اذا عدلت عن القصد **قوله** فاذا قضيتم الصلاة يعني صلاة الخوف اي فرغتم منها فاذكروا الله اي
صلوا لله قياما في حال الصحة وقعودا في حال المرض وعلى جنوبكم عند الجرح والزمانة وقيل اذكروا الله
بالتسبيح والتحميد والتهليل والتمجيد على كل حال أخبرنا عمر بن عبد العزيز الفاساني انا القاسم بن جعفر الهاشمي
انا ابو علي محمد بن احمد اللولوي نا ابو داود السجستاني نا محمد بن العلا نا ابن ابي زايدة عن خالد بن سلمة عن البهي
عن عروة عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل حال واذا اطمانتم أي سكنتم
وأمنتم فاقيموا الصلاة أي اتموها أربعا بأركانها ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا قيل واجبا
مفروضا مقدرا في الحضر اربع ركعات وفي السفر ركعتين وقال مجاهد أي فرضا موقوتا وقته الله عليهم وقد
جا بيان اوقات الصلاة في الحديث أخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو بكر محمد بن الحسن الحيري نا حاجب
بن احمد الطوسي نا عبد بن هاشم نا وكيع نا سفيان عن عبد الرحمن بن الحرث اخو عياش بن ابي ربيعة الزرقي
عن حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
امني جبريل عند البيت مرتين فصلى بي الظهر حين زالت الشمس وكانت بقدر الشراك وصلى بي العصر حين كان كل شي مثل
ظله وصلى بي المغرب حين أفطر الصايم وصلى بي العشا ثلث الليل حين غاب الشفق وصلى بي الفجر حين حرم الطعام
والشراب على الصايم وصلى بي الغد الظهر حين كان كل شي مثل ظله وصلى بي العصر حين كان ظل كل شي مثليه وصلى
بي المغرب حين أفطر الصايم وصلى بي العشا ثلث الليل الاول وصلى بي الفجر فاسفر ثم التفت إلي فقال يا محمد هذا
الوقت وقت النبيين قبلك الوقت ما بين هذين الوقتين واخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو بكر الحيري نا
حاجب بن احمد نا عبد الله بن هاشم نا وكيع نا بدر بن عثمان نا ابو بكر بن ابي موسى الاشعري عن أبيه عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان سايلا اتاه فساله عن مواقيت الصلاة قال فلم يرد عليه شيئا ثم امر بلالا فاقام الصلاة حين انشق الفجر
فصلى ثم امره فاقام الظهر والقايل يقول قد زالت الشمس او لم تزل وهو كان اعلم منهم ثم امره فاقام العصر
والشمس مرتفعة ثم امره فاقام المغرب حين وقعت الشمس ثم امره فاقام العشا حين سقوط الشفق قال وصلى الفجر من
الغد والقايل يقول طلعت الشمس او لم تطلع وصلى الظهر قريبا من وقت العصر بالامس وصلى العصر والقايل يقول قد

عدوا ولو

الصلوات

كان صح

احمرت الشمس وصلى المغرب قبل ان يغيب الشفق وصلى العشا ثلث الليل الاول ثم قال اين السايل
عن الوقت ما بين هذين الوقتين وقت **قوله** عز وجل فلا تهنوا في ابتغا القوم الآية سبب نزولها
أن ابا سفيان واصحابه لما رجعوا يوم احد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم طايفة في آثارهم فشكوا
الم الجراحات فقال تعالى ولا تهنوا اي لا تضعفوا في ابتغا القوم في طلب ابي سفيان واصحابه ان تكونوا
تالمون توجعون من الجراح فانهم يالمون أي يتوجعون يعني الكفار كما تالمون وترجون أي وانتم
مع ذلك تاملون من الاجر والثواب في الاخرة والنصر في الدنيا ما لا يرجون وقال بعض المفسرين
المراد بالرجا الخوف لان كل راج خايف ان لا يدرك مامولة ومعنى الآية وترجون أي تخافون من
عذاب الله ما لا يخافون قال الفرا ولا يكون الرجا بمعنى الخوف الا مع الجحد كقوله تعالى قل للذين امنوا
يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اي لا يخافون وقال تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون
لله عظمة ولا يجوز رجوتك بمعنى خفتك ولا خفتك وانت تريد رجوتك وكان الله عليما حكيما **قوله** عز وجل
انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله الآية روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية
في رجل من الانصار يقال له طعمة بن ابيرق من بني ظفر بن الحرث سرق درعا من جار له يقال له قتادة بن
النعمان وكانت الدرع في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق في الجراب حتى انتهى الى الدار ثم
خباها عند رجل من اليهود يقال له زيد السمين فالتمست الدرع من عند طعمة فحلف والله ما اخذها وما له بها
من علم فقال اصحاب الدرع لقد رأينا أثر الدقيق حتى دخل داره فلما حلف تركوه واتبعوا أثر الدقيق الى منزل
اليهودي فأخذوه فقال اليهودي دفعها إلي طعمة بن ابيرق فجا بنو ظفر وهم قوم طعمة الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وسالوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا انك إن لم تفعل افتضح صاحبنا فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يعاقب اليهودي وروي عن ابن عباس في رواية أخرى ان طعمة سرق الدرع في جراب فيه نخالة فخرق الجراب حتى
كان يتناثر منه النخالة طول الطريق فجا به الى دار زيد السمين وتركه على بابه وحمل الدرع الى بيته فلما أصبح صاحب
الدرع جا على أثر النخالة الى زيد السمين فاخذه وحمله الى النبي صلى الله عليه وسلم فهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يقطع
يد زيد اليهودي وقال ان زيد السمين اودع درعا عند طعمة فجحده طعمة فانزل الله هذه الآية وقال انا انزلنا
اليك الكتاب بالحق بالامر والنهي والفصل لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخاينين طعمة خصيما معينا مدافعا
عنه واستغفر الله مما هممت به من معاقبة اليهودي وقال مقاتل واستغفر الله من جدالك عن طعمة ان الله كان غفورا
رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم اي يظلمون انفسهم بالخيانة والسرقة ان الله لا يحب من كان خوانا خاينا اثيما
يريد خوانا في الدرع أثيما في رميه اليهودي قيل انه خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره كقوله فان
كنت في شك مما انزلنا اليك والاستغفار في حق الانبيا بعد النبوة على احد الوجوه الثلاثة اما الذنب تقدم قبل
النبوة او لذنوب أمته وقرابته او لمباح جا الشرع بتحريمه فتركه بالاستغفار والاستغفار يكون معناه السمع
والطاعة لحكم الشرع يستخفون من الناس اي يستترون ويستخفون من الناس يريد بني ظفر بن الحرث ولا يستخفون
من الله وهو معهم اذ يبيتون يقولون ويولفون والتبييت تدبير الفعل ليلا ما لا يرضى من القول قد اكذب
قوم طعمة قالوا فيما بينهم نرفع الامر الى النبي صلى الله عليه وسلم فانه يسمع قوله ويمينه لانه مسلم ولا يسمع من اليهودي
لانه كافر فلم يرض الله ذلك منهم وكان الله بما تعملون محيطا ثم يقول لقوم طعمة ها انتم هولا اي يا هولا جادلتم
أي خاصمتم عنهم يعني عن طعمة وفي قراءة ابي بن كعب عنه في الحياة الدنيا والجدال شدة المخاصمة من الجدل وهو

تهنوا صح

الكتاب صح

مقاتل صح
بما علمك الله صح
زاد في اليك صح

اي لا يستترون ولا يستحيون من الله صح

شدة القتال وهو يريد تنكل الخصم عن مذهبه طريق الحجاج وقيل الجدال من الجدالة وهي الارض فكل واحد
من الخصمين يريد ان يصرع صاحبه ويصرعه على الجدالة فمن يجادل الله عنهم يعني عن طعمة يوم القيمة اذا اخذه
الله بعذابه ام من يكون عليهم وكيلا كفيلا اي من الذي يذب عنهم ويتولى امرهم يوم القيمة ثم استانف
وقال ومن يعمل سوءا يعني السرقة او يظلم نفسه برميه البري وقيل ومن يعمل سوءا اي شركا او يظلم
نفسه يعني اثما دون الشرك ثم يستغفر الله اي يتوب اليه ويستغفره يجد الله غفورا رحيما يعرض التوبة
على طعمة في هذه الاية ومن يكسب اثما يعني طعمة بالباطل اي ما سرقته انما سرقه اليهودي فانما يكسبه
على نفسه فانما يضر به نفسه وكان الله عليما بسارق الدرع حكيما حكم بالقطع على السارق ومن يكسب
خطيئة اي سرقة الدرع او اثما بيمينه الكاذبة ثم يرم به بريا اي يقذف بما جنى بريا منه وهو نسبة
السرقة الى اليهودي فقد احتمل بهتانا البهتان هو البهت وهو الكذب الذي يتحير في عظمه واثما
مبينا اي ذنبا بينا وقوله ثم يرم به بريا ولم يقل بها بعد ذكر الخطيئة والاثم رد الكناية الى الاثم
او جعل الخطيئة والاثم كالشي الواحد **قوله عز وجل** ولولا فضل الله عليك ورحمته يقول للنبي صلى الله عليه
وسلم لهمت لقد همت اي اضمرت طائفة منهم يعني قوم طعمة ان يضلوك يخطوك في الحكم ويلبسوا
عليك الامر حتى تدافع عن طعمة وما يضلون الا انفسهم يعني يرجع وباله عليهم وما يضرونك من شي يريد
ان ضرره يعود اليهم وانزل الله عليك الكتاب يعني القران والحكمة يعني القضاء بالوحي وعلمك ما لم تكن
تعلم من الاحكام وقيل من علم الغيب وكان فضل الله عليك عظيما **قوله** لا خير في كثير من نجواهم يعني
قوم طعمة وقال مجاهد الاية عامة في حق جميع الناس والنجوى هو الاسرار في التدبير وقيل النجوى
ما ينفرد بتدبيره قوم سرا كان او علانية فمعنى الاية لا خير في كثير مما يدبرونه بينهم الا من امر
بصدقة اي الا في نجوى من امر بصدقة فالنجوى تكون فعلا وقيل هذا استثنا منقطع يعني لكن من
امر بصدقة وقيل النجوى هاهنا الرجال المتناجون كما قال واذ هم نجوى الا من امر بصدقة اي حث عليها
او معروف اي بطاعة الله وما يعرفه الشرع واعمال البر كلها معروف لان العقول تعرفها او اصلاح
بين الناس اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن احمد الطوسي
نا محمد بن حماد نا ابو معاوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابي الجعد عن ام الدرداء عن ابي
الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بافضل من الصيام والصدقة والصلاة
قالوا قلنا بلى قال اصلاح ذات البين وفساد ذات البين هي الحالقة اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي نا
ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا اسماعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد
الرزاق نا معمر عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن امه ام كلثوم بنت عقبة وكانت من المهاجرات الاول
قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس بالكذاب من اصلح بين الناس خيرا او نمى خيرا **قوله**
ومن يفعل ذلك اي هذه الاشيا التي ذكرها ابتغا مرضات الله اي طلب رضاه فسوف نوتيه في الاخرة
اجرا عظيما قرا ابو عمرو وحمزة يوتيه باليا يعني يوتيه الله وقرا الاخرون بالنون **قوله** تعالى ومن يشاقق
الرسول نزلت في طعمة بن ابيرق وذلك انه لما ظهرت عليه السرقة خاف على نفسه من قطع اليد والفضيحة
فهرب الى مكة وارتد عن الدين فقال تعالى ومن يشاقق الرسول اي يخالفه من بعد ما تبين له الهدى من التوحيد
والحدود ويتبع غير سبيل المومنين اي غير طريق المومنين نوله ما تولى اي نكله في الاخرة الى ما تولى في الدنيا

ونصله

ونصله جهنم وسات مصيرا وروي ان طعمة بن ابيرق نزل على رجل من بني سليم من اهل مكة يقال له الحجاج بن علاط
فنقب بيته فسقط عليه حجر فلم يستطع ان يدخل ولا ان يخرج فاخذ ليقتل فقال بعضهم دعوه فانه قد لجا
اليكم فتركوه فاخرجوه من مكة فخرج مع تجار من قضاعة نحو الشام فنزلوا منزلا فسرق بعض متاعهم وهرب
فطلبوه فاخذوه ورموه بالحجارة حتى قتلوه فصار قبره تلك الحجارة **وقيل** انه ركب سفينة الى جدة
فسرق فيها كيسا فيه دنانير فاخذ فالقي في البحر **وقيل** انه نزل في حرة بني سليم وكان يعبد صنما لهم الى ان
مات فانزل الله عز وجل فيه ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا ومن يشرك بالله فقد
ضل ضلالا بعيدا اي ذهب عن الطريق وحرم الخير كله وقال الضحاك عن ابن عباس ان هذه الاية نزلت في
شيخ من الاعراب جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله
شيا منذ عرفته وامنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصي جراة على الله وما توهمت طرفة عين اني
اعجز الله هربا واني لنادم تايب مستغفر فما حالي فانزل الله هذه الاية **قوله** عز وجل ان يدعون من دونه الا
اناثا نزلت في اهل مكة اي ما يعبدون كقوله وقال ربكم ادعوني قيل اي اعبدوني بدليل قوله ان الذين يستكبرون
عن عبادتي **قوله** من دونه اي من دون الله الا اناثا اراد بالاناث الاوثان لانهم كانوا يسمونها باسم الاناث
فيقولون اللات والعزى ومناة وكانوا يقولون لصنم كل قبيلة انثى بني فلان وكان في واحدة منهن شيطان
يتراا للسدنة والكهنة يكلمهم فلذلك قال وان يدعون الا شيطانا مريدا هذا قول اكثر المفسرين يدل على صحة
هذا التاويل ان المراد بالاناث الاوثان قرا ابن عباس ان يدعون من دونه الا انثى جمع وثن فصير الواو همزة
وقال الحسن وقتادة الا اناثا اي مواتا لا روح فيه لان اصنامهم كانت من الجمادات سماها اناثا لانه تخبر
عن الموات كما تخبر عن الاناث ولان الاناث ادون الجنسين كما ان الموات ارذل من الحيوان وقال
الضحاك اراد بالاناث الملايكة وكان بعضهم يعبدون الملايكة ويقولون الملايكة اناث كما قال تعالى وجعلوا
الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وان يدعون الا شيطانا اي ما يعبدون الا شيطانا مريدا لانهم اذا عبدوا
الاصنام فقد اطاعوا الشيطان والمريد المارد والمتمرد العاتي الخارج عن الطاعة واراد ابليس لعنه الله
اي ابعده من رحمته وقال يعني قال ابليس لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا اي حظا معلوما فما اطيع فيه ابليس
فهو مفروضه وفي بعض التفاسير من كل الف واحد لله وتسعة وتسعون لابليس واصل الفرض في اللغة
القطع ومنه الفرضة في النهر وهي الثلمة تكون فيه وفرض القوس والسواك والشق الذي فيه الوتر والخيط الذي
يشد به السواك ولاضلنهم يعني عن الحق اي لاغوينهم يقوله ابليس واراد به التزيين والا فليس اليه من الضلال
شي كما قال لازينن لهم في الارض ولامنينهم قيل لامنينهم ركوب الاهوا وقيل امنينهم ان لا جنة ولا نار ولا
بعث وقيل امنينهم ادراك الاخرة مع ركوب المعاصي ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام اي يقطعونها ويشقونها
وهي البحيرة ولامرنهم فليغيرن خلق الله وقال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وسعيد بن المسيب والضحاك
يعني دين الله نظيره قوله عز وجل لا تبديل لخلق الله اي لدين الله يريد وضع الله في الدين بتحليل الحرام وتحريم الحلال
وقال عكرمة وجماعة من المفسرين فليغيرن خلق الله بالخصا والوشم وقطع الاذان حتى حرم بعضهم الخصا وجوز
بعضهم في البهايم لان فيه غرضا ظاهرا وقيل تغيير خلق الله هو ان الله تعالى خلق الانعام للركوب والاكل فحرموها
وخلق الشمس والقمر والاحجار لمنفعة العباد فعبدوها من دون الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله اي ربا

أي رأيا يطيعه فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم فوعده وتمنيته ما يوقع في قلب الانسان من طول العمر ونيل الدنيا وقد يكون بالتخويف بالفقر فيمنعه من الانفاق وصلة الرحم كما قال الله الشيطان يعدكم الفقر ويمنيهم بان لا بعث ولا جنة ولا نار وما يعدهم الشيطان الا غرورا اي باطلا اولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا اي مفرا ومعدلا عنها والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت الغرف والمساكن خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا قولا **قوله** تعالى ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب الاية قال مسروق وقتادة والضحاك اراد ليس بامانيكم ايها المسلمون ولا اماني اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى وذلك انهم افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم فنحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نبينا خاتم الانبياء وكتابنا يقضي على الكتب وقد آمنا بكتابكم ولم تؤمنوا بكتابنا فنحن اولى وقال مجاهد اراد بقوله ليس بامانيكم يا مشركي اهل مكة وذلك انهم قالوا لا بعث ولا حساب وقال اهل الكتاب لن تمسنا النار الا اياما معدودة ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فانزل الله تعالى ليس بامانيكم اي ليس الامر بالاماني وانما الامر بالعمل الصالح من يعمل سوءا يجز به وقال ابن عباس وسعيد بن جبير وجماعة الاية عامة في حق كل عامل وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس لما نزلت هذه الاية شقت على المسلمين وقالوا يا رسول الله واينا لم يعمل سوءا غيرك فكيف الجزاء قال منه ما يكون في الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر حسنات ومن جوزي بالسيئة نقصت واحدة من عشر حسناته وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلب احاده عشراته واما ما كان جزاؤه في الاخرة فيقابل بين حسناته وسيئاته فيلقى مكان كل سيئة حسنة وينظر في الفضل فيعطي الجزاء في الجنة فيؤتي كل ذي فضل فضله اخبرنا عبد الواحد المليحي نا ابو بكر محمد بن احمد العبدوسي المزكي نا ابو بكر احمد بن سلمان الفقيه ببغداد نا يحيى بن جعفر بن الزبرقان والحرث بن محمد قالا نا روح بن عبادة نا موسى بن عبيدة اخبرني مولى بن سباع سمعت عبد الله بن عمر يحدث عن ابي بكر الصديق قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلت عليه هذه الاية من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر الا اقرئك اية انزلت علي قال قلت بلى قال فاقرانيها قال ولا اعلم الا اني وجدت انفصاما في ظهري حتى لو تمطيت لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك يا ابا بكر فقلت يا رسول الله بابي انت وامي واينا لم يعمل سوءا وانا لمجزيون بكل سوء عملناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انت يا ابا بكر واصحابك المؤمنون فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله وليس لكم ذنوب واما الاخرون فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا به يوم القيامة **قوله** عز وجل ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا اي مقدار النقير وهي النقرة التي تكون في ظهر النواة وقرأ ابن كثير وابو عمرو واهل البصرة وابو بكر يدخلون بضم الياء وفتح الخاء ههنا وفي سورة مريم وحم المؤمن زاد ابو عمرو ويدخلونها في سورة فاطر وقرأ الاخرون بفتح الياء وضم الخاء روى الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال لما نزلت ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به قال اهل الكتاب نحن وانتم سواء فنزلت هذه الاية ومن يعمل من الصالحات الاية ونزلت ايضا ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اي اخلص عمله لله وقيل فوض امره الى الله وهو محسن اي موحد واتبع ملة ابراهيم يعني دين ابراهيم حنيفا اي مسلما مخلصا قال ابن عباس ومن دين ابراهيم الصلاة الى الكعبة والطواف بها ومناسك الحج وانما خص ابراهيم لانه كان مقبولا عند الامم اجمع وقيل لانه بعث على ملة ابراهيم وزيد له اشياء واتخذ الله ابراهيم خليلا صفيا والخلة صفاء المودة قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس كان ابراهيم ابا الضيفان

وكان

وكان منزله على ظهر الطريق يضيف من مر به فاصاب الناس سنة فحشروا الى باب ابراهيم يطلبون الطعام وكان الميرة له كل سنة من صديق له بمصر فبعث غلمانه بالابل الى الخليل الذي له بمصر فقال خليله لغلمانه لو كان ابراهيم انما يريده لنفسه احتملنا ذلك له فقد دخل علينا ما دخل على الناس من الشدة فرجع رسل ابراهيم عليه السلام فمروا ببطحاء فقالوا لو احتملنا من هذه البطحاء ليرى الناس انا قد جئنا بميرة فانا نستحي ان نمر بهم وابلنا فارغة فملأوا الغرائر من سهلة ثم اتوا ابراهيم فاعلموه وسارة نائمة فاهتم ابراهيم لمكان الناس ببابه فغلبته عيناه فنام واستيقظت سارة وقد ارتفع النهار فقالت سبحان الله جاء الغلمان قالوا بلى فقامت الى الغرائر ففتحتها فاذا هو اجود حوارى يكون فامرت الخبازين فخبزوا واطعموا الناس فاستيقظ ابراهيم عليه السلام فوجد ريح الطعام فقال يا سارة من اين هذا قالت من عند خليلك المصري فقال هذا من عند خليلي الله تعالى فيومئذ اتخذه الله خليلا قال الزجاج معنى الخليل الذي ليس في محبته خلل والخلة الصداقة فسمي خليلا لان الله احبه واصطفاه وقيل هو من الخلة وهي الحاجة سمي خليلا اي فقيرا الى الله لانه لم يجعل فقره وفاقته الا الى الله والاول اصح لان قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا يقتضي الخلة من الجانبين ولا يتصور الحاجة من الجانبين حدثنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم نا خيثمة بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي نا ابو قلابة الرقاشي نا بشر بن عمر نا شعبة عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخي وصاحبي ولقد اتخذ الله صاحبكم خليلا **قوله** عز وجل ولله ما في السموات وما في الارض وكان الله بكل شيء محيطا اي احاط علمه بجميع الاشياء **قوله** عز وجل ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن الاية قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الاية في بنات ام كحة وميراثهن من ابيهن وقد مضت القصة في اول السورة وقالت عائشة هي اليتيمة تكون في حجر الرجل وهو وليها فيرغب في نكاحها اذا كانت ذات جمال ومال باقل من سنة صداقها فاذا كانت مرغوبا عنها في قلة المال والجمال تركها وفي رواية هي اليتيمة تكون في حجر الرجل قد شركته في ماله فيرغب عنها ان يتزوجها لدمامتها ويكره ان يزوجها غيره فيدخل عليه في ماله فيحبسها حتى تموت فيرثها فنهاهم الله عن ذلك **قوله** ويستفتونك يستخبرونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وهو قوله واتوا وما يتلى عليكم قيل معناه وتفتيكم فيما يتلى عليكم وقيل معناه يفتيكم ما يتلى عليكم يريد الله يفتيكم فيهن وكتابه يفتيكم فيهن وهو قوله واتوا اليتامى اموالهم وقوله في يتامى النساء هذا اضافة الشيء الى نفسه لانه اراد باليتامى ههنا النساء اللاتي لا تؤتونهن اي لا تعطونهن ما كتب لهن من صداقهن وترغبون ان تنكحوهن اي في نكاحهن لمالهن وجمالهن باقل من صداقهن وقال الحسن وجماعة اراد لا تؤتونهن حقهن من الميراث لانهم كانوا لا يورثون النساء وترغبون ان تنكحوهن اي عن نكاحهن لدمامتهن والمستضعفين من الولدان يريد ويفتيكم في المستضعفين من الولدان وهم الصغار ان تعطوهم حقوقهم لانهم كانوا لا يورثون الصغار يريد ما يتلى عليكم في باب اليتامى من قوله واتوا اليتامى اموالهم يعني باعطاء حقوق الصغار وان تقوموا لليتامى بالقسط اي ويفتيكم في ان تقوموا لليتامى بالقسط بالعدل في مهورهن ومواريثهن وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما يجازيكم عليه **قوله عز وجل** وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الاية نزلت في عمرة ويقال في خولة بنت محمد بن مسلمة وفي زوجها سعد بن الربيع ويقال رافع بن خديج تزوجها وهي شابة فلما علاها الكبر

تزوج عليها امراة شابة وآثرها عليها وجفا ابنة محمد بن مسلمة فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت اليه فنزلت
فيها هذه الآية وقال سعيد بن جبير كان رجل له امراة قد كبرت وله منها اولاد فاراد ان يطلقها ويتزوج غيرها
فقالت لا تطلقني ودعني على ولدي واقسم لي من كل شهرين ان شئت وان شئت فلا تقسم لي فقال ان كان يصلح ذلك فهو
أحب إلي فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فانزل الله وان امراة خافت من بعلها اي من زوجها نشوزا
اي بغضا قال الكلبي يعني ترك مضاجعتها او اعراضا بوجهه وقلة مجالستها فلا جناح عليهما يعني على الزوج والمراة
ان يصالحا اي يتصالحا وقرا اهل الكوفة ان يصلحا من اصلح بينهما صلحا يعني في القسمة والنفقة وهو ان يقول الزوج
لها انك قد دخلت في السن واني اريد ان اتزوج امراة شابة جميلة أوثرها عليك في القسمة ليلا ونهارا فان رضيت
بهذا فاقيمي وان كرهت خليت سبيلك فان رضيت كانت هي المحسنة ولا تجبر على ذلك وان لم ترض بدون حقها
كان على الزوج ان يوفيها حقها من القسمة والنفقة أو يسرحها باحسان فان امسكها ووفاها حقها مع كراهيته
فهو المحسن وقال سليمان بن يسار في هذه الآية عن ابن عباس فان صالحته عن بعض حقها من القسمة
والنفقة فذلك جائز ما رضيت فان انكرت بعد الصلح فذلك لها ولها حقها وقال مقاتل بن حيان
في هذه الآية هو ان الرجل تكون تحته المراة الكبيرة فيتزوج عليها الشابة فيقول للكبيرة أعطيك
من مالي نصيبا على أن أقسم لهذه اكثر مما أقسم لك بما اصطلحا عليه فان ابت ان ترضى فعليه ان يعدل بينهما في
القسمة وعن علي في هذه الآية قال تكون المراة عند الرجل فتنبو عينه عنها من دمامة أو كبر فتكره
فرقته فان اعطته من مالها فهو له حل وان اعطته من ايامها فهو حل له والصلح خير يعني اقامتها
بعد تخييره اياها والمصالحة على ترك بعض حقها من القسمة والنفقة خير من الفرقة كما يروى أن سودة
كانت امراة كبيرة اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يفارقها فقالت لا تطلقني وانما بي أن ابعث في نسائك وقد
جعلت نوبتي لعايشة فامسكها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقسم لعايشة يومها ويوم سودة **قوله** عز وجل
واحضرت الانفس الشح يريد شح كل واحد من الزوجين بنصيبه من الاجر والشح اقبح البخل وحقيقته الحرص
الحرص على منع الخير وان تحسنوا اي تصلحوا وتتقوا الجور وقيل هذا خطاب مع الازواج اي وان تحسنوا
بالاقامة معها على الكراهية وتتقوا ظلمها ان الله كان بما تعملون خبيرا فيجزيكم باعمالكم **قوله** عز وجل
ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء لن تقدروا ان تسووا بين النساء في الحب وميل القلب ولو حرصتم على
العدل فلا تميلوا الى التي تحبونها كل الميل في القسمة والنفقة اي لا تتبعوا اهواءكم فتذروها كالمعلقة
أي فتدعوا الاخرى كالمنوطة لا أيما ولا ذات بعل وقال قتادة كالمحبوسة وفي قراءة ابي بن كعب كانها
مسجونة وروي عن ابي قلابة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول اللهم هذه قسمتي
فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك ورواه بعضهم عن ابي قلابة عن عبد الله بن يزيد عن عايشة متصلا وروي
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت له امراتان فمال الى احداهما جاء يوم القيمة وشقه مائل
وان تصلحوا وتتقوا الجور فان الله كان غفورا رحيما وان يتفرقا يعني الزوج والمراة بالطلاق يغن الله
كلا من سعته من رزقه يعني المراة بزوج آخر والزوج بامراة اخرى وكان الله واسعا حكيما واسع الفضل
والرحمة حكيما فيما امر ونهى وجملة حكم الآية ان الرجل اذا كان تحته امراتان أو اكثر يجب عليه التسوية بينهن
في القسم فان ترك التسوية بينهن في فعل القسمة عصى الله تعالى وعليه القضاء للمظلومة والتسوية شرط في البيتوتة
اما في الجماع فلا لانه يدور على النشاط وليس ذلك اليه ولو كانت في نكاحه حرة وأمة يبيت عند الحرة ليلتين

وعند

اي علمت

الامة ليلة واحدة واذا تزوج جديدة على قديمات عنده خص الجديدة بان يبيت عندها سبع ليال على التوالي
ان كانت بكرا وان كانت ثيبا فثلث ليال ثم يسوي بعد ذلك بين الكل ولا يجب قضاء هذه الليالي للقديمات أخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن اسماعيل انا يوسف بن راشد انا ابو اسامة عن سفيان انا ايوب
وخالد عن ابي قلابة عن انس قال من السنة اذا تزوج البكر على الثيب أقام عندها سبعا وقسم واذا تزوج
الثيب أقام عندها ثلاثا ثم قسم قال ابو قلابة ولو شئت لقلت ان انسا رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم واذا
اراد الرجل سفر حاجة فيجوز له ان يحمل بعض نسائه مع نفسه بعد أن يقرع بينهن فيه ثم لا يجب عليه
أن يقضي للباقيات مدة سفره وان طالت المدة اذا لم يرد سفر مقامه في بلد على مدة المسافرين والدليل عليه
ما أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
انا عمي محمد بن علي بن شافع عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا
أقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها اما اذا اراد سفر نقلة فليس له تخصيص بعضهن لا بالقرعة ولا بغيرها
قوله عز وجل ولله ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اهل التوراة
والانجيل وسائر الكتب المتقدمة في كتبهم واياكم يا أهل القران في كتابكم أن اتقوا اي وحدوا الله واطيعوه
وان تكفروا بما أوصاكم الله به فان لله ما في السموات وما في الارض قيل فان لله ملائكة في السموات والارض هم اطوع
منكم وكان الله غنيا عن جميع خلقه غير محتاج الى طاعتهم حميدا محمودا على نعمه ولله ما في السموات وما في الارض وكفى
بالله وكيلا قال عكرمة عن ابن عباس يعني شهيدا ان فيها عبيدا وقيل دافعا ومجيرا فان قيل اي فايدة في تكرار قوله
ولله ما في السموات وما في الارض قيل لكل واحد منهما وجه اما الاول فمعناه لله ما في السموات وما في الارض وهو يوصيكم
بالتقوى فاقبلوا وصيته واما الثاني يقول فان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله غنيا اي هو الغني وله الملك فا
طلبوا منه ما تطلبون واما الثالث يقول ولله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا اي له الملك فاتخذوه
وكيلا ولا تتكلوا على غيره **قوله** عز وجل ان يشأ يذهبكم يهلككم أيها الناس يعني الكفار ويات باخرين يقول بغيركم
خيرا منكم واطوع وكان الله على ذلك قديرا قادرا من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة يريد
من كان يريد بعمله عرضا من الدنيا ولا يريد به الله عز وجل اتاه الله من عرض الدنيا او دفع عنه فيها ما اراد الله وليس
له في الآخرة من ثواب ومن اراد بعمله ثواب الآخرة اتاه الله من الدنيا ما احب وجزاه الجنة في الآخرة **قوله**
عز وجل يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله يعني قوامين بالشهادة بالقسط اي بالعدل لله
وقال ابن عباس كونوا قوالين بالعدل بالشهادة على من كان ولو على انفسكم بالاقرار او الوالدين والاقربين في الرحم
أي قولوا الحق ولو على أنفسكم بالاقرار او الوالدين والاقربين فاقيموها عليهم لله ولا تحابوا غنيا لغناه ولا
ترحموا فقيرا لفقره فذلك قوله ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما منكم أي اقيموا على المشهود عليه وان كان غنيا
وللمشهود له وان كان فقيرا فالله أولى بهما اي كلوا امرهما الى الله وقال الحسن معناه الله اعلم بهما فلا تتبعوا الهوى ان
تعدلوا اي لتكونوا اي تجوروا وتميلوا الى الباطل من الحق او تعرضوا قيل معناه لا تتبعوا الهوى لتعدلوا اي
لتكونوا عادلين كما يقال لا تتبع الهوى لترضي ربك وان تلووا أي تحرفوا الشهادة لتبطلوا الحق او تعرضوا عنها فتكتموها
ولا تقيموها ويقال تلووا اي تدافعوا في اقامة الشهادة يقال لويته حقه اذا دفعته ومطلته وقيل هذا
خطاب مع الحكام وليهم الاصداق يقولوا وان تلووا أي تميلوا الى احد الخصمين او تعرضوا عنه وقرا ابن عامر وحمزة
تلوا بضم اللام قيل أصله تلووا فحذفت احدى الواوين تخفيفا وقيل معناه وان تلوا القيام باداء الشهادة او تعرضوا فتتركوا

انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

كونوا

أمنوا

اداها فان الله كان بما تعملون خبيرا **قوله** عز وجل يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله الآية قال الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت هذه الآية في عبد الله بن سلام واسد واسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس وسلام
بن اخت عبد الله بن سلام وسلمة بن اخيه ويامين بن يامين فهولاء مومنوا اهل الكتاب اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا انا نومن بك وبكتابك وبموسى والتورية وعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسل فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم
بل امنوا بالله ورسوله محمد والقران وبكل كتاب كان قبله فانزل الله هذه الآية يا ايها الذين امنوا امنوا بمحمد
والقران وبموسى والتوراة امنوا بالله ورسوله محمد والكتاب الذي نزل على رسوله يعني القران والكتاب
الذي انزل من قبل من التوراة والانجيل والزبور وساير الكتب قرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو نزل وانزل بضم
النون والالف وقرا الاخرون نزل وانزل بالفتح اي انزل الله ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا فلما نزلت هذه الآية قالوا فانا نومن بالله ورسوله والقران وبكل رسول وكتاب
كان قبل القران والملائكة واليوم الآخر لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون وقال الضحاك اراد به اليهود
والنصارى يقول يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى وامنوا بمحمد والقران وقال مجاهد اراد به المنافقين يقول
يا ايها الذين امنوا باللسان امنوا بالجنان وقال ابو العالية وجماعة هذا خطاب للمومنين يقول يا ايها الذين امنوا امنوا
اي اقيموا واثبتوا على الايمان كما يقال للقائم قم حتى ارجع اليك اي اثبت قائما وقيل المراد به اهل الشرك يعني
يا ايها الذين امنوا باللات والعزى امنوا بالله ورسوله **قوله** ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم
ازدادوا كفرا قال قتادة هم اليهود امنوا بموسى ثم كفروا من بعد بعبادتهم العجل ثم امنوا بالتوراة ثم كفروا
بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد عليه السلام وقيل هو في جميع اهل الكتاب امنوا بنبيهم ثم كفروا به فامنوا بالكتاب
الذي نزل عليه ثم كفروا به وكفرهم به تركهم اياه ثم امنوا ثم ارتدوا وقيل هذا هل تقبل توبته حكي عن علي
انه لا يقبل توبته بل يقتل لقوله تعالى لم يكن الله ليغفر لهم واكثر اهل العلم على قبول توبته وقال مجاهد ثم ازدادوا
كفرا اي ماتوا عليه لم يكن الله ليغفر لهم ولكن اهل العلم ما اقاموا على ذلك ولا ليهديهم سبيلا اي طريقا الى الحق
فان قيل ما معنى قوله لم يكن الله ليغفر لهم ومعلوم انه لا يغفر الشرك وان كان اول مرة قيل معناه ان الكافر اذا
اسلم اول مرة ودام عليه يغفر له كفره السابق فان اسلم ثم كفر ثم اسلم ثم كفر فلا يغفر له كفره السابق الذي
كان يغفر لو دام على الاسلام بشر المنافقين اي اخبرهم يا محمد بان لهم عذابا اليما والبشارة كل خبر يتغير به البشرة
سارا او غير سار وقال الزجاج معناه اجعل في موضع بشارتهم العذاب كما تقول العرب تحيتك الضرب
وعتابك السيف اي بدلا لك من التحية ثم وصف المنافقين فقال الذين يتخذون الكافرين اولياء يعني يتخذون
اليهود اولياء انصارا وبطانة من دون المومنين ايبتغون عندهم العزة اي المعونة والظهور على محمد صلى الله عليه وسلم
واصحابه وقيل يطلبون عندهم القوة والغلبة فان العزة اي القوة والغلبة والقدرة لله جميعا وقد نزل عليكم
قرا عاصم ويعقوب نزل بفتح النون والزاي اي نزل الله وقرا الاخرون نزل بضم النون وكسر الزاي عليكم يا معشر
المسلمين ان اذا سمعتم ايات الله يعني القران يكفر بها ويستهزا بها فلا تقعدوا معهم يعني مع الذين يستهزءون
حتى يخوضوا في حديث غيره اي ياخذوا في حديث غير الاستهزاء بمحمد والقران وهذا اشارة الى ما انزل في سورة الانعام
واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره قال الضحاك عن ابن عباس دخل في هذه
الآية كل محدث في الدين وكل مبتدع الى يوم القيامة **قوله** انكم اذا مثلهم اي ان قعدتم عندهم وهم يخوضون
ويستهزءون ورضيتم به فانتم كفار مثلهم وان خاضوا في حديث غيره لقوله تعالى واما ينسينك الشيطان فلا تقعد

بعد الذكرى

بعد الذكرى مع القوم الظالمين والاكثرون على ان آية الانعام مكية وهذه مدنية والمتاخر اولى ان الله جامع المنافقين
والكافرين في جهنم جميعا الذين يتربصون بكم اي ينتظرون بكم الدوائر يعني المنافقين فان كان لكم فتح من الله يعني
ظفرا وغنيمة قالوا الم نكن معكم على دينكم وفي الجهاد كنا معكم فاجعلوا لنا نصيبا من الغنيمة وان كان للكافرين نصيب
يعني دولة وظهورا على المسلمين قالوا يعني المنافقين للكفار الم نستحوذ عليكم والاستحواذ هو الاستيلاء والغلبة
قال الله تعالى استحوذ عليهم الشيطان اي استولى وغلب يقول الم نخبركم بعورة محمد واصحابه ونطلعكم على
سرهم قال المبرد يقول المنافقون للكفار الم نغلبكم على رايكم ونمنعكم ان تصرفكم عن المومنين اي عن الدخول في
جملتهم وقيل معناه الم نستول عليكم بالنصرة لكم ونمنعكم من المومنين اي ندفع عنكم صولة المومنين بتخذيلهم عنكم
ومراسلتنا اياكم باخبارهم وامورهم ومراد المنافقين بهذا الكلام اظهار المنة على الكافرين فالله يحكم بينكم
يوم القيمة يعني بين اهل الايمان واهل النفاق ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا قال علي في الآخرة وقال
عكرمة عن ابن عباس اي حجة وقيل ظهورا على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم **قوله** عز وجل ان المنافقين يخادعون الله
وهو خادعهم يعاملون معاملة المخادع وهو خادعهم اي مجازيهم على خداعهم وذلك انهم يعطون نورا يوم القيمة
كالمومنين فيمضي المومنون بنورهم على الصراط ويطفا نور المنافقين واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى اي متثاقلين
لا يريدون بها الله فان راهم احد صلوا والا انصرفوا ولا يصلوا يراءون الناس اي يفعلون ذلك مراءاة الناس
لا اتباعا لامر الله عز وجل ولا يذكرون الله الا قليلا قال ابن عباس والحسن انما قال ذلك لانهم يفعلونها رياء وسمعة ولو
ارادوا بذلك وجه الله لكان كثيرا وقال قتادة انما قل ذكر المنافقين لان الله تعالى لم يقبله وكل ما قبل الله فهو كثير مذبذبين
بين ذلك اي مترددين متحيرين بين الكفر والايمان لا الى هولاء ولا الى هولاء اي ليسوا من المومنين فيجب لهم ما يجب [للمومنين]
وليسوا من الكفار فيوخذ منهم ما يوخذ من الكفار ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اي طريقا الى الهدى اخبرنا اسماعيل
بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج
نا محمد بن مثنى نا عبد الوهاب يعني الثقفي نا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المنافق كمثل الشاة
العايرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة **قوله** عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من
دون المومنين نهى الله المومنين عن موالاة الكفار اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا اي حجة بينة في عذابكم
ثم ذكر منازل المنافقين فقال عز وجل ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار قرا اهل الكوفة في الدرك بسكون
الراء والباقون بفتحها وهما لغتان كالظعن والظعن والنهر والنهر قال ابن عباس الدرك الاسفل توابيت من حديد
مقفلة في النار وقال ابو هريرة بيت مقفل عليهم يتوقد عليهم النار من فوقهم ومن تحتهم ولن تجد لهم نصيرا مانعا
من العذاب الا الذين تابوا من النفاق وامنوا واصلحوا عملهم واعتصموا بالله وثقوا بالله واخلصوا دينهم لله اراد الاخلاص
بالقلب لان النفاق كفر القلب فزواله يكون باخلاص القلب فاولئك مع المومنين قال الفراء من المومنين وسوف يوت
الله المومنين في الآخرة اجرا عظيما يعني الجنة وحذفت الياء من يوت في الخط لسقوطها في اللفظ لسكون اللام في الله **قوله**
ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم نعماه وامنتم به وفيه تقديم وتاخير تقديره ان امنتم وشكرتم لان الشكر لا
ينفع مع عدم الايمان وهذا استفهام بمعنى التقرير معناه انه لا يعذب المومن الشاكر فان تعذيبه عباده
لا يزيد في ملكه وتركه عقوبتهم على فعلهم لا ينقص من سلطانه والشكر ضد الكفر فالكفر ستر النعمة والشكر
اظهارها وكان الله شاكرا عليما فالشكر من الله تعالى هو الرضا بالقليل من عباده واضعاف الثواب عليه والشكر من العبد

الطاعة ومن أداء الثواب **قوله** عز وجل لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم يعني لا يحب الجهر بالقول القبيح إلا من ظلم فيجوز للمظلوم أن يخبر عن ظلم الظالم وأن يدعو عليه قال الله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل قال الحسن دعاؤه عليه أن يقول اللهم أعني عليه اللهم استخرج حقي منه وقيل إن شتم جاز له أن يشتم بمثله لا يزيد عليه لما أخبرنا أبو عبد الله الخرقي نا أبو عبد الله الطيسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري نا أحمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا إسماعيل بن جعفر نا العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم وقال مجاهد هذا في الضيف إذا نزل بقوم فلم يقروه ولم يحسنوا ضيافته فله أن يشكو ويذكر ما صنع به أخبرنا عبد الواحد المليحي نا أحمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا قتيبة بن سعيد نا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عقبة بن عامر قال قلنا يا رسول الله إنك تبعثنا فننزل على قوم فلا يقرونا فما ترى فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إن نزلتم بقوم فأمروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا فإن لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم وقرأ الضحاك بن مزاحم وزيد بن أسلم إلا من ظلم بفتح الظاء واللام ومعناه لكن الظالم اجهروا له بالسوء لكن الجهر من ظلم والقول الأولى هو المعروف وكان الله سميعا لدعاء المظلوم عليما بعقاب الظالم **قوله عز وجل** إن تبدوا خيرا يعني حسنة فيعمل بها كتبت له عشرا وإن هم بها ولم يعملها كتبت له حسنة واحدة وهو قوله أو تخفوه وقيل المراد بالخير المال يريد إن تبدوا صدقة تعطونها أو تخفوها فتعطوها سرا أو تعفوا عن سوء أي مظلمة فإن الله كان عفوا قديرا فهو أولى بالتجاوز عنكم يوم القيامة **قوله** عز وجل إن الذين يكفرون بالله ورسله الآية نزلت في اليهود وذلك أنهم آمنوا بموسى والتوراة وعزير وكفروا بعيسى والإنجيل وبمحمد عليه السلام والقرآن ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أي دينا بين اليهودية والإسلام ومذهبا يذهبون إليه أولئك هم الكافرون حقا حقق كفرهم ليعلم أن الكفر ببعضهم كالكفر بجميعهم وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين آمنوا بالله ورسله كلهم ولم يفرقوا بين أحد من رسله أولئك سوف نؤتيهم أجورهم بإيمانهم بالله وكتبه ورسله قرأ حفص عن عاصم يؤتيهم بالياء والباقون بالنون وكان الله غفورا رحيما **قوله** عز وجل يسألك أهل الكتاب الآية وذلك أن كعب بن الأشرف وفنحاص بن عازوراء من اليهود قالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن كنت نبيا فأتنا بكتاب جملة من السماء كما أتى به موسى عليه السلام فأنزل الله عز وجل يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء وكان هذا السؤال منهم سؤال تحكم واقتراح لا سؤال انقياد والله تعالى لا ينزل الآيات على اقتراح العباد **قوله** فقد سألوا موسى أكبر من ذلك أي أعظم من ذلك يعني السبعين الذين خرج بهم موسى إلى الجبل فقالوا أرنا الله جهرة أي عيانا قال أبو عبيدة معناه قالوا جهرة أرنا الله فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل يعني إلها من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك ولم نستأصلهم قيل هذا استدعاء إلى التوبة معناه أن أولئك الذين أجرموا تابوا فعفونا عنهم فتوبوا أنتم حتى نعفو عنكم وآتينا موسى سلطانا مبينا أي حجة بينة من المعجزات وهي الآيات التسع ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت قرأ أهل المدينة بتشديد الدال وبفتح العين نافع برواية ورش يجزمها الآخرون ومعناه لا تعتدوا ولا تظلموا باصطياد الحيتان فيه وأخذنا منهم ميثاقا غليظا **قوله** عز وجل فبما نقضهم ميثاقهم أي فبنقضهم وما صلة كقوله تعالى فبما رحمة من الله ونحوها وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم أي ختم عليها فلا يؤمنون إلا قليلا يعني ممن كذب الرسل

لا من

لا من طبع الله على قلبه لا يؤمن أبدا وأراد بالقليل عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل معناه لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما حين رموها بالزنا وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وذلك أن الله تعالى ألقى شبه عيسى على الذي دل اليهود عليه وقيل إنهم حبسوا عيسى في بيت وجعلوا عليه رقيبا فألقى الله شبه عيسى على الرقيب فقتلوه وقيل غير ذلك كما ذكرنا في سورة آل عمران **قوله** عز وجل وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه أي في قتله قال الكلبي اختلافهم فيه هو أن اليهود قالت نحن قتلناه وقالت طائفة من النصارى نحن قتلناه وقالت طائفة منهم ما قتله هؤلاء ولا هؤلاء بل رفعه الله إلى السماء ونحن ننظر إليه وقيل كان الله تعالى ألقى شبه وجه عيسى على وجه ططيانوس ولم يلقه على جسده فاختلفوا فيه فقال بعضهم قتلنا عيسى فإن الوجه وجه عيسى وقال بعضهم لم نقتله لأن جسده ليس جسد عيسى وقال السدي اختلافهم من حيث أنهم قالوا إن كان هذا عيسى فأين صاحبنا وإن كان صاحبنا فأين عيسى قال الله تعالى ما لهم به من علم من حقيقته أنه قتل إلا اتباع الظن لكنهم يتبعون الظن في قتله قال الله عز وجل وما قتلوه يقينا أي ما قتلوا عيسى يقينا بل رفعه الله إليه وقيل قوله يقينا يرجع إلى ما بعده **وقوله** وما قتلوه كلام تام تقديره بل رفعه الله إليه يقينا والهاء في ما قتلوه كناية عن عيسى وقال الفراء معناه وما قتلوا الذي ظنوا أنه عيسى يقينا أنه عيسى وروي عن ابن عباس معناه ما قتلوا ظنهم يقينا وكان الله عزيزا حكيما منيعا بالنقمة من اليهود حكيما حكم باللعنة والغضب عليهم فسلط عليهم ططيوس بن اسبيانوس الرومي فقتل منهم مقتلة عظيمة **قوله عز وجل** وإن من أهل الكتاب أي وما من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به يعني بعيسى هذا قول أكثر المفسرين وأهل العلم قوله قبل موته اختلفوا في هذه الكناية فقال عكرمة ومجاهد والضحاك والسدي إنها كناية عن الكتابي ومعناه وما من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن بعيسى قبل موته إذا وقع في اليأس حين لا ينفعه إيمانه سواء احترق أو غرق أو تردى أو سقط عليه جدار أو أكله سبع أو مات فجأة وهذه رواية علي بن طلحة عن ابن عباس قال فقيل لابن عباس أرأيت من خر من فوق بيت قال يتكلم به في الهوي فقيل أرأيت إن ضرب عنق أحدهم قال يتلجلج بها لسانه وذهب قوم إلى أن الهاء في موته كناية عن عيسى معناه وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وذلك عند نزوله من السماء في آخر الزمان فلا يبقى أحد إلا آمن به حتى تكون الملة واحدة ملة الإسلام وروينا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد ويهلك في زمانه الملل كلها إلا الإسلام ويقتل الدجال فيمكث في الأرض أربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون وقال أبو هريرة اقرؤوا إن شئتم وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته قبل موت عيسى ابن مريم يعيدها أبو هريرة ثلاث مرات وروي عن عكرمة أن الهاء في قوله ليؤمنن به كناية عن محمد صلى الله عليه وسلم

يقول لا يموت كتابي حتى يؤمن بعيسى عليه السلام

وقيل راجعة إلى الله عز وجل يقول وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به عند المعاينة حين لا ينفعه إيمانه **قوله** عز وجل ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا يعني عيسى يكون عليهم شهيدا أنه قد بلغهم رسالة ربه وأقر بالعبودية على نفسه كما قال الله تعالى مخبرا عنه وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وكل نبي شاهد على أمته قال الله تعالى فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا **قوله عز وجل** فبظلم من الذين هادوا وهو ما تقدم ذكره من نقضهم الميثاق وكفرهم بآيات الله وبهتانهم على مريم وقولهم إنا قتلنا المسيح حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وهي ما ذكر في سورة الأنعام فقال وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ونظم الآية فبظلم من الذين هادوا وهو ما ذكرنا وبصدهم ونقضهم أنفسهم

وغيرهم عن سبيل الله عز دين الله صدا كثيرا واخذهم الربا وقد نهوا عنه في التوراه واكلهم اموال الناس
بالباطل من الرشا في الحكم والمآكل التي يصيبونها من عوامهم عاقبناهم بان حرمنا عليهم طيبات فكلما اتوا (كذا) ارتكبوا
كبيره حرم عليهم شي من الطيبات التي كانت حلالا لهم قال الله تعالى جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون واعتدنا للكافرين
منهم عذابا اليما لكن الراسخون في العلم منهم يعني ليس اهل الكتاب كلهم بهذه الصفه لكن الراسخون البالغون في
العلم اولوا البصاير منهم واراد به الذين اسلموا من علما اليهود مثل عبد الله بن سلام واصحابه والمومنون يعني المهاجرين
والانصار يومنون بما انزل اليك يعني القران وما انزل من قبلك يعني سائر الكتب المنزله والمقيمين الصلاه اختلفوا
في وجه انتصابه فحكي عن عايشه وابان بن عثمان انه غلط من الكاتب ينبغي ان يكتب والمقيمون الصلاه وكذلك قوله
في سورة المايده ان الذين امنوا والذين هادوا والصابيون وقوله ان هذان لساحران قالوا ذلك خطا من الكاتب وقال عثمان ان في المصحف لحنا وستقيمه العرب بالسنتها فقيل له الا تغيره فقال دعوه
فانه لا يحل حراما ولا يحرم حلالا وعامه الصحابه واهل العلم على انه صحيح واختلفوا فيه قيل هو نصب على المدح
وقيل باضمار فعل تقديره اعني المقيمين الصلاه وقيل معناه يومنون وهم المؤتون الزكاه وقيل موضعه
خفض واختلفوا في وجهه فقال بعضهم معناه لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلاه وقيل معناه
يومنون بما انزل اليك والى المقيمين الصلاه ثم قوله والمؤتون الزكاه رجوع الى النسق الاول والمومنون بالله
واليوم الاخر قوله انا اوحينا اليك هذا بنا على ما سبق من قوله تعالى يسالك اهل الكتاب ان تنزل
عليهم كتابا من السما فلما ذكر الله عيوبهم وذنوبهم غضبوا وجحدوا وكلما انزل الله عز وجل وقالوا ما انزل الله
على بشر من شي فنزل وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شي وانزل انا اوحينا اليك كما اوحينا
الى نوح والنبيين من بعده فذكر عدة من الرسل الذين اوحي اليهم وبدا بذكر نوح عليه السلام لانه كان ابو البشر
قال الله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين ولانه اول نبي من انبيا الشريعه واول نذير على الشرك واول من
عذب امته لردهم دعوته واهلك اهل الارض بدعايه وكان اطول الانبيا عمرا وجعلت معجزاته في نفسه
لانه عمر الف سنه فلم ينقص له سن ولم تشب له شعره ولم ينتقص قوته ولم يصبر على اذى قومه ما صبر
هو على طول عمره قوله تعالى واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وهم اولاد يعقوب
وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان واتينا داود زبورا قرا الاعمش وحمزه زبورا والزبور بضم
الزاي حيث كان بمعنى جمع زبر اي اتينا داود صحفا وكتبا مزبوره اي مكتوبه وقرا الاخرون بفتح الزاي
وهو اسم الكتاب الذي انزله الله عز وجل على داود عليه السلام وكان فيه التحميد والتمجيد والثنا على الله عز وجل
كان داود يبرز الى البريه فيقوم ويقرا الزبور ويقوم معه علما بني اسرايل فيقومون خلفه ويقوم الناس
خلف العلما ويقوم الجن خلف الانس الاعظم فالاعظم والشياطين خلف الجن وتجي الدواب التي في الجبال فيقمن بين يديه
تعجبا لما يسمعون منه والطير ترفرف على رووسهم فلما قارف الذنب لم ير ذلك فقيل له انس الطاعه وهذه
وحشه المعصيه اخبرنا ابو سعيد الشريحي نا ابو اسحق الثعلبي نا ابو بكر الجوزقي نا ابو العباس الدغولي نا يحيى بن
زكريا المروزي نا الحسن بن حماد نا يحيى بن سعيد الاموي عن طلحه بن يحيى عن ابي برده عن ابي موسى عن ابيه قال قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رايتني البارحه وانا استمع لقراتك لقد اعطيت مزمارا من مزامير داود قال قلت
اما والله يا رسول الله لو علمت انك تسمع لحبرته تحبيرا وكان عمر اذا راه قال ذكرنا يا ابا موسى فيقرا عنده قوله

ورسلا قد قصصناهم عليك ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما قال الفرا العرب تسمي
ما يوصل الى الانسان كلاما باي طريق وصل ولكن لا تحققه بالمصدر فاذا حقق بالمصدر لم يكن الا
حقيقه الكلام كالاراده يقال فلان اراد اراده لانه يريد حقيقه الاراده ويقال اراد الجدار ولا يقال
اراد الجدار اراده لانه مجاز غير حقيقه رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجه بعد الرسل
فيقولوا ما ارسلت الينا رسولا وما انزلت كتابا وفيه دليل على ان الله لا يعذب الخلق قبل بعثه الرسل قال
الله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وكان الله عزيزا حكيما اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله
النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا موسى بن اسماعيل نا ابو عوانه نا عبد الملك عن وراد كاتب
المغيره عن المغيره قال سعد بن عباده لو رايت رجلا مع امراتي لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال تعجبون من غيرة سعد والله لانا اغير منه والله اغير مني ومن اجل غيرة
الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه العذر من الله من اجل ذلك وعد الله الجنه
قوله عز وجل لكن الله يشهد بما انزل اليك قال ابن عباس ان روسا مكه اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد
انا سالنا عنك اليهود وعن صفتك في كتابهم فزعموا انهم لا يعرفونك فدخل عليهم جماعه من اليهود فقال
لهم والله انكم لتعلمون اني رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك فانزل الله عز وجل لكن الله يشهد بما انزل اليك ان جحدوك
وكذبوك انزله بعلمه والملايكه يشهدون وكفى بالله شهيدا ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله بكتمان نعت محمد
صلى الله عليه وسلم قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا قيل انما قال وظلموا مع ان ظلمهم بكفرهم تاكيدا
وقيل معناه كفروا بالله وظلموا محمدا صلى الله عليه وسلم بكتمان نعته لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا
يعني دين الاسلام الا طريق جهنم يعني اليهود خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا وهذا في حق من سبق حكمه
فيهم انهم لا يومنون يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فامنوا خيرا لكم تقديره امنوا يكن الايمان خيرا
لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما قوله تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في
دينكم نزلت في النصارى وهم اصناف اليعقوبيه والملكانيه والنسطوريه والمرقوسيه فقالت
اليعقوبيه عيسى هو الله وكذلك الملكانيه وقالت النسطوريه عيسى ابن الله وقالت المرقوسيه ثالث ثلاثه
فانزل هذه الايه ويقال الملكانيه يقولون عيسى هو الله واليعقوبيه يقولون ابن الله والنسطوريه يقولون
ثالث ثلاثه علمهم رجل من اليهود يقال بولس سياتي ذكره في سورة التوبه وقال الحسن يجوز ان يكون في اليهود
والنصارى فانهم جميعا غلوا في امر عيسى عليه السلام فاليهود بالتقصير والنصارى بمجاوزه الحد واصل الغلو
مجاوزه الحد وهو في الدين حرام قال الله تعالى لا تغلوا في دينكم لا تشددوا في دينكم فتفتروا على الله
ولا تقولوا على الله الا الحق لا تقولوا ان له شريكا وولدا انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته وهي قوله
كن فكان بشرا من غير اب وقال غيره القاها الى مريم اعلمها واخبرها بها كما يقال القيت اليك كلمه طيبه
حسنه وروح منه قيل هو روح كسائر الارواح الا ان الله تعالى اضافه الى نفسه تشريفا وقيل الروح
هو النفخ الذي نفخ جبريل في درع مريم فحملت باذن الله سمي النفخ الذي نفخ في درعها روحا لانه ريح يخرج
من الروح واضافه الى نفسه لانه كان بامره وقيل روح منه اي رحمه منه وكان عيسى عليه السلام رحمه لمن
تبعه وامن به وقيل الروح الوحي اوحى الى مريم بالبشاره والى جبريل عليه السلام بالنفخ والى عيسى ان

كن فكان كما قال الله تعالى ينزل الملائكة بالروح من أمره يعني بالوحي وقيل أراد بالروح جبريل عليه السلام
معناه وكلمته ألقاها إلى مريم وألقاها إليها أيضاً روح منه بأمره وهو جبريل كما قال نزل به الروح الأمين والروح
فيها يعني جبريل وقال فأرسلنا إليها روحنا يعني جبريل أخبرنا عبد الله المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله
النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسماعيل أخبرنا صدقة بن الفضل أخبرنا الوليد عن الأوزاعي
حدثني عمير بن هانئ حدثني جنادة بن أبي أمية عن عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من شهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم
وروح منه وأن الجنة والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة
وكانت النصارى يقولون أب وابن وروح قدس انتهوا خيراً لكم تقديره يكن الانتهاء خيراً لكم إنما الله
إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً **قوله** عز وجل لن يستنكف
المسيح أن يكون عبداً لله وذلك أن وفد نجران قالوا يا محمد إنك تعيب صاحبنا فتقول إنه عبد الله فقال
النبي صلى الله عليه وسلم إنه ليس بعار لعيسى أن يكون عبداً لله فنزل لن يستنكف المسيح لن يأنف ولن يتعظم
التكبر الأنفة مع ولا الملائكة المقربون وهم حملة العرش لا يأنفون أن يكونوا عبيداً لله ويستدل
بهذه من يقول بتفضيل الملائكة على البشر لأن الله ارتقى من عيسى إلى الملائكة ولا يرتقي إلا إلى الأعلى
إذ لا يقال لا يستنكف فلان من كذا ولا عبده وإنما يقال فلان لا يستنكف من كذا ولا مولاه ولا حجة
لهم فيه لأنه لم يقل ذلك رفعاً لمقامهم على مقام البشر بل رداً على الذين يقولون الملائكة آلهة كما رد
على النصارى قولهم المسيح ابن الله فقال رداً على النصارى لزعمهم فإنهم يقولون بتفضيل الملائكة **قوله**
ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً قيل الاستنكاف هو التكبر مع الأنفة والاستكبار
العلو والتكبر من غير أنفة فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله
من التضعيف ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وأما الذين استنكفوا واستكبروا
عن عبادته فيعذبهم عذاباً أليماً ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً يا أيها الناس قد جاءكم برهان
من ربكم يعني محمداً صلى الله عليه وسلم هذا قول أكثر المفسرين وقيل هو القرآن والبرهان الحجة وأنزلنا
إليكم نوراً مبيناً يعني القرآن فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به امتنعوا به من زيغ الشيطان
فسيدخلهم في رحمة منه وفضل يعني الجنة ويهديهم إليه صراطاً مستقيماً **قوله** عز وجل يستفتونك
قل الله يفتيكم في الكلالة نزلت في جابر بن عبد الله قال عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مريض
لا أعقل فتوضأ وصب علي من وضوئه فعقلت فقلت يا رسول الله لمن الميراث إنما يرثني كلالة فنزلت
يستفتونك في الكلالة وقد ذكرنا معنى الكلالة وحكم الآية في أول السورة وفي هذه الآية بيان
حكم ميراث الإخوة للأب والأم أو للأب **قوله** يستفتونك أي يستخبرونك ويسألونك قل الله
يفتيكم في الكلالة إن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها يعني إذا ماتت
الأخت فجميع ميراثها للأخ إن لم يكن لها ولد فإن كان لها ابن فلا شيء للأخ وإن كان ولدها أنثى فللأخ
ما فضل عن فرض البنات فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك أراد اثنتين فصاعداً وهو أن
يموت وله أخوات فلهن الثلثان وإن كانوا إخوة رجالاً ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين يبين

أن تضلوا قال الفراء وأبو عبيد معناه لئلا تضلوا وقيل معناه يبين الله لكم

الله لكم كراهة أن تضلوا وقيل ~~معناه يبين~~ قال الفراء وأبو عبيدة معناه أن لا تضلوا وقيل معناه
يبين الله لكم كراهة أن تضلوا والله بكل شيء عليم أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن
عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا محمد بن إسماعيل أخبرنا محمد بن رجاء حدثنا
إسرائيل عن أبي إسحق عن البراء قال آخر سورة نزلت كاملة براءة وآخر آية نزلت خاتمة سورة
النساء يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وروي عن ابن عباس آخر آية نزلت آية الربا
وآخر سورة نزلت إذا جاء نصر الله والفتح وروي عنه أن آخر آية نزلت قوله واتقوا يوماً
ترجعون فيه إلى الله ويروى بعدما نزلت سورة النصر عاش النبي صلى الله عليه وسلم عاماً ونزلت
بعدها سورة براءة وهي آخر سورة نزلت كاملة فعاش بعدها ستة أشهر ثم نزلت
في طريق حجة الوداع يستفتونك في الكلالة فسميت آية الصيف ثم نزلت وهو واقف بعرفة
اليوم أكملت لكم دينكم فعاش بعدها أحداً وثمانين يوماً ثم نزلت آية الربا ثم نزلت واتقوا
يوماً ترجعون فيه إلى الله فعاش بعدها أحداً وعشرين يوماً آخر الجزء الأول من التفسير
يتلوه في الجزء الثاني سورة المائدة أعاد الله من بركات القرآن على كاتبه وقاريه وعلى جميع المسلمين
ووافق الفراغ من نسخه نهار الخميس ختام جمادى الآخر سنة أربعة وستين وتسعمائة من الهجرة على
صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام على يد أفقر العباد إلى رحمة الله تعالى محمد بن أبي بكر بن عمر بن عايش
والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين

قوبلت هذه النسخة حسب الطاقة
والإمكان على يد أفقر العباد محمد بن أبي بكر
بن عايش والشيخ الصالح أحمد بن عبد الله بن قط
بن شهر (؟) وذلك في تاريخ الثامن عشر من شهر
... سنة ٩٦٥ خمس وستين وتسعمائة هجرية على صاحبها أفضل
الصلاة وأتم السلام

[redacted]

مالك

المرجئة هم اضداد لمذهب الخوارج والمعتزله
الخوارج تكفر بالذنوب والمعتزله تفسق بها
وكلهم يوجب بها الخلود والمرجيه تقول لا تضر الذنوب
مع الايمان لكن غلاتهم تقول يكفي في ذلك التصديق
بالقلب وحده ومنهم من يقول التصديق بالقلب
والاقرار باللسان

[redacted]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين رب يسر يا كريم

سورة المائدة مدنية كلها

إلا قوله اليوم أكملت لكم دينكم فإنها نزلت بعرفات روي عن أبي ميسرة قال أنزل الله تعالى في هذه
السورة ثمانية عشر حكماً لم ينزلها في غيرها قوله والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما
أكل السبع وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام وما علمتم من الجوارح مكلبين وطعام الذين
أوتوا الكتاب حل لكم والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وتمام الطهور في قوله إذا قمتم إلى الصلاة
والسارق والسارقة ولا تقتلوا الصيد وأنتم حرم الآية وما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة
ولا حام وقوله شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** يا أيها
الذين آمنوا أوفوا بالعقود أي بالعهود قال الزجاج هي أوكد العهود يقال عاقدت فلاناً وعقدت عليه
إذا ألزمته ذلك باستيثاق وأصله من عقد الشيء بغيره ووصله به كما تعقد الحبل بالحبل واختلفوا في
هذه العقود قال ابن جريج هذا خطاب لأهل الكتاب يعني يا أيها الذين آمنوا بالكتب المتقدمة أوفوا بالعهود
التي عهدتها إليكم في شأن محمد صلى الله عليه وسلم وهي قوله وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه
للناس وقال الآخرون هو عام قال قتادة أراد بها الحلف التي تعاقدوا عليها في الجاهلية وقال ابن عباس
هي عهود الإيمان والقرآن وقيل هي العقود التي يتعاقدها الناس بينهم أحلت لكم بهيمة الأنعام قال
الحسن وقتادة هي الأنعام كلها وهي الإبل والبقر والغنم وأراد تحليل ما حرم أهل الجاهلية على أنفسهم
من الأنعام وروى أبو ظبيان عن ابن عباس قال بهيمة الأنعام هي الأجنة ومثله عن الشعبي قال هي
الأجنة التي توجد ميتة في بطون أمهاتها إذا ذبحت أو نحرت ذهب أكثر أهل العلم إلى تحليله قرأت
على أبي عبد الله محمد بن الفضل الخرقي فقلت قرئ على أبي سهل محمد بن عمر بن طرفة السجزي وأنت حاضر فقيل
له حدثكم أبو سليمان الخطابي حدثنا أبو بكر بن داسه أنا أبو داود ونا مسدد نا هشيم عن مجالد عن أبي الوداك عن أبي
سعيد قال قلنا يا رسول الله ننحر الناقة ونذبح البقرة والشاة فنجد في بطنها الجنين أنلقيه أم نأكله قال
كلوه إن شئتم فإن ذكاته ذكاة أمه وروى أبو الزبير عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذكاة الجنين
ذكاة أمه وشرط بعضهم الإشعار قال ابن عمر ذكاة ما في بطنها ذكاتها إذا تم خلقه ونبت شعره ومثله عن
سعيد بن المسيب وعند أبي حنيفة لا يحل أكل الجنين إذا خرج ميتاً بعد ذكاة الأم وقال الكلبي بهيمة الأنعام
وحشيها وهي الظباء وبقر الوحش وحمر الوحش سميت بهيمة الأنعام لأنها أبهمت عن التمييز وقيل لأنها لا
نطق لها إلا ما يتلى عليكم أي ما ذكر في قوله حرمت عليكم الميتة إلى قوله وما ذبح على النصب غير محلي الصيد
وهو نصب على الحال أي لا محلي الصيد ومعنى الآية أحلت لكم الأنعام كلها إلا ما كان منها وحشياً فإنه صيد لا يحل
لكم في حال الإحرام فذلك قوله وأنتم حرم إن الله يحكم ما يريد يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله نزلت
في الحطيم واسمه شريح بن ضبيعة البكري أتى المدينة وخلف خيله خارج المدينة ودخل وحده على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال إلام تدعو الناس فقال إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وإقام الصلاة
وإيتاء الزكاة فقال حسن إلا أن لي أمراء لا أقطع أمراً دونهم ولعلي أسلم وآتي بهم وقد كان النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم قال لأصحابه يدخل عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان ثم خرج شريح من عنده فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد دخل بوجه كافر وخرج بقفا غادر وما الرجل بمسلم فمر بسرح المدينة فاستاقه قه
وانطلق وتبعوه فلم يدركوه فلما كان العام القابل خرج حاجاً في حجاج بكر بن وائل من اليمامة ومعه تجارة عظيمة
وقد قلد الهدي فقال المسلمون للنبي صلى الله عليه وسلم هذا الحطيم قد خرج حاجاً فخل بيننا وبينه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم إنه قد قلد الهدي فقالوا يا رسول الله هذا شيء كنا نفعله في الجاهلية فأبى النبي صلى الله عليه وسلم
عليهم فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله قال ابن عباس ومجاهد هي مناسك الحج وكان المشركون
يحجون ويهدون فأراد المسلمون أن يغيروا عليهم فنهاهم الله عن ذلك وقال أبو عبيدة شعائر الله هي الهدايا
المشعرة والإشعار من الشعار وهي العلامة وإشعارها إعلامها بما تعرف أنها هدي وهي ها هنا أن تطعن في
سنام البعير حتى يسيل الدم فيكون ذلك علامة أنها هدي وهو سنة في الهدايا إذا كانت من الإبل لما
أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا أبو نعيم نا أفلح
عن القاسم عن عائشة أنها قالت فتلت قلائد بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي ثم قلدها وأشعرها
وأهداها فما حرم عليه شيء كان أحل له وقاس الشافعي البقرة على الإبل في الإشعار وأما الغنم فلا تشعر
بالجرح لأنها لا تحتمل الجرح لضعفها وعند أبي حنيفة لا يشعر الهدي وقال عطية عن ابن عباس لا تحلوا شعائر
الله هو أن تصيد وأنت محرم بدليل قوله وإذا حللتم فاصطادوا وقال السدي أراد حرم الله وقيل المراد
منه النهي عن القتل في الحرم وقال عطاء شعائر الله حرمات الله اتباع طاعته واجتناب سخطه **قوله** ولا الشهر
الحرام أي بالقتال فيه وقال ابن زيد هو النسيء وذلك أنهم كانوا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ولا الهدي وهو كل ما يهدى إلى بيت الله
من بعير أو بقرة أو شاة ولا القلائد أي الهدايا المقلدة يريد ذوات القلائد وقال عطاء أراد أصحاب القلائد
وذلك أنهم كانوا في الجاهلية إذا أرادوا الخروج من الحرم قلدوا أنفسهم وإبلهم بشيء من لحاء شجر الحرم كيلا يتعرض
لهم فنهى الشرع عن استحلال شيء منها وقال مطرف بن الشخير هي القلائد نفسها وذلك أن المشركين كانوا يأخذون
من لحاء شجر مكة ويتقلدونها فنهوا عن نزع شجرها **قوله** ولا آمين البيت الحرام أي قاصدين البيت الحرام يعني
الكعبة فلا تتعرضوا لهم يبتغون يطلبون فضلاً من ربهم يعني الرزق بالتجارة ورضواناً أي على زعمهم لأن
الكافر لا نصيب له في الرضوان وقال قتادة هو أن يصلح معايشهم في الدنيا ولا يعجل لهم العقوبة وقيل
ابتغاء الفضل للمؤمنين والمشركين عامة وابتغاء الرضوان للمؤمنين خاصة لأن المسلمين والمشركين كانوا يحجون
وهذه الآية إلى ها هنا منسوخة بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله فلا يقربوا المسجد الحرام
بعد عامهم هذا فلا يجوز أن يحج مشرك ولا يأمن كافر بالهدي والقلائد **قوله** وإذا حللتم فاصطادوا أي من إحرامكم
فاصطادوا أمر إباحة أباح للحلال أخذ الصيد كقوله تعالى فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ولا يجرمنكم
قال ابن عباس وقتادة لا يحملنكم يقال جرمني فلان على أن صنعت كذا أي حملني وقال الفراء لا يكسبنكم فقال
أي كسب وفلان جريمة أهله أي كاسبهم وقيل لا يدعونكم شنآن قوم أي بغضهم وعداوتهم وهي مصدر شنئت
وقرأ ابن عامر وأبو بكر شنآن بسكون النون الأولى وقرأ الآخرون بفتحها وهما لغتان والفتح أجود لأن
المصادر أكثرها على فعلان بفتح العين مثل الضربان والسيلان والنسلان ونحوها أن صدوكم قرأ ابن كثير
وأبو عمرو بكسر الألف على الاستئناف وقرأ الآخرون بفتح الألف أي لأن صدوكم ومعنى الآية ولا يحملنكم

عداوة قوم على الاعتداء لانهم صدوكم قال محمد بن جرير لان هذه السورة نزلت بعد قضية الحديبية
وكان الصد قد تقدم ان تعتدوا عليهم بالقتل واخذ الاموال وتعاونوا اي ليعن بعضكم بعضا على البر والتقوى
وقيل البر هو الامر والتقوى مجانبة النهي وقيل البر الاسلام والتقوى السنة ولا تعاونوا على
الاثم والعدوان قيل الاثم الكفر والعدوان الظلم وقيل الاثم المعصية والعدوان البدعة اخبرنا
ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي طاهر الدقاق ببغداد انا
ابو الحسن علي بن محمد الزهري القرشي نا الحسن بن علي بن عفان نا زيد بن الحباب عن معاوية بن صالح حدثني
عبد الرحمن بن جبير بن نفير بن مالك الحضرمي عن ابيه عن النواس بن سمعان الانصاري قال سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس واتقوا
الله ان الله شديد العقاب **قوله** ولا الشهر الحرام اي بالقتال فيه وقال ابن زيد حرمت عليكم الميتة والدم ولحم
الخنزير وما اهل لغير الله به اي ما ذكر على ذبحه اسم غير الله والمنخنقة وهي التي تخنق فتموت قال ابن عباس
كان اهل الجاهلية يخنقون الشاة حتى اذا ماتت اكلوها والموقوذة وهي المقتولة بالخشب قال قتادة كانوا
يضربونها بالعصا فاذا ماتت اكلوها والمتردية وهي التي تتردى من مكان عال او في بير فتموت والنطيحة
وهي التي تنطحها اخرى فتموت وها التانيث تدخل في الفعيل اذا كان بمعنى الفاعل فاذا كان بمعنى المفعول استوى
فيه المذكر والمونث نحو عين كحيل وكف خضيب فاذا حذف الاسم افردت الصفة ادخلوا الها فقالوا كحيلة
وخضيبة وها هنا ادخل الها لانه لم يتقدمها الاسم فلو اسقطها لم يدر انها صفة مونث ام مذكر ومثله
الذبيحة والنسيكة واكيلة السبع وما اكل السبع يريد ما بقي مما اكل السبع وكان اهل الجاهلية ياكلونه الا
ما ذكيتم يعني الا ما ادركتم ذكاته من هذه الاشياء واصل التذكية الاتمام يقال ذكيت النار اذا اتممت
اشتعالها والمراد هاهنا ذبح الاوداج وانهار الدم قال النبي صلى الله عليه وسلم ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه
فكل ليس السن والظفر واقل الذكاة في الحيوان المقدور عليه قطع المري والحلقوم وكماله ان يقطع الودجين
معهما ويجوز بكل محدود يجرح من حديد او قصب او زجاج او حجر الا السن والظفر لنهي النبي صلى الله عليه وسلم
عن الذبح بهما وانما يحل ما ذكيته بعد ما جرحه السبع واكل شيا منه اذا ادركته والحياة فيه مستقرة فذبحته
فاما ما صار بجرح السبع الى حالة ~~المذبوح فذبحته~~ لا يكون حلالا ولو رمى الصيد في الهوى فاصابه فسقط
على الارض ومات كان حلالا لان الوقوع على الارض من ضرورته وان سقط على جبل او شجر ثم تردى منه
فمات فلا يحل وهو من المتردية الا ان يكون السهم اصاب مذبحه في الهوى فيحل كيف ما وقع لان الذبح قد حصل
باصابة السهم المذبح وما ذبح على النصب قيل النصب جمع واحدها نصاب وقيل هو واحد وجمعه انصاب
مثل عنق واعناق وهي الشي المنصوب واختلفوا فيه فقال مجاهد وقتادة كان حول البيت ثلثمائة وستون
حجرا منصوبة كان اهل الجاهلية يعبدونها ويعظمونها ويذبحون لها وليست هي باصنام انما الاصنام هي المصورة
المنقوشة وقال الاخرون هي الاصنام المنصوبة ومعناه وما ذبح على اسم النصب قال ابن زيد وما ذبح
على النصب وما اهل لغير الله به هما واحد قال قطرب على بمعنى اللام اي وما ذبح لاجل النصب وان تستقسموا
بالازلام اي وحرم عليكم الاستقسام بالازلام والاستقسام هو طلب القسم والحكم من الازلام والازلام
هي القداح التي لا ريش لها ولا نصل واحدها زلم وزلم بفتح الزاي وضمها وكانت ازلامهم سبعة قداح مستوية

من سو

من شوحط تكون عند سادن الكعبة مكتوب على واحد نعم وعلى واحد لا وعلى واحد منكم وعلى واحد من غيركم
وعلى واحد ملصق وعلى واحد العقل وعلى واحد غفل ليس عليه شي وكانوا اذا ارادوا امرا من سفر
او نكاح او ختان او غيره او تدارءوا في نسب او اختلفوا في تحمل عقل جاءوا الى هبل وكانت اعظم اصنام
قريش بمكة وجاءوا بمائة درهم فاعطوها صاحب القداح حتى يجيل القداح ويقولون يا الهنا انا اردنا كذا
وكذا فان خرج نعم فعلوا وان خرج لا لم يفعلوا ذلك حولا ثم عادوا الى القداح ثانية واذا جاءوا على النسب
فان خرج منكم كان وسيطا منهم وان خرج من غيركم كان حليفا وان خرج ملصق كان على منزلته لا نسب له ولا
حلف واذا اختلفوا في عقل فمن خرج عليه قدح العقل حمله وان خرج الغفل اجالوا ثانيا حتى يخرج المكتوب
فنهى الله عن ذلك وحرمه وقال ذلكم فسق وقال سعيد بن جبير الازلام حصى بيض كانوا يضربون بها وقال
مجاهد هي كعاب فارس والروم التي يتقامرون بها وقال الشعبي وغيره الازلام للعرب والكعاب للعجم وقال
سفيان بن وكيع هي الشطرنج وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العيافة والطرق والطيرة من الجبت
والمراد من الطرق الضرب بالحصا اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي نا ابن فنجويه نا الفضل
بن الفضل الكندي نا الحسن بن داود نا الخطاب نا سويد بن سعيد نا ابو المحياه عن عبد الملك بن عمير عن رجا
بن حيوة عن ابي الدرداء قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من تكهن او استقسم او تطير طيرة ترده عن سفر لم ينظر الى
الدرجات العلى من الجنة يوم القيامة **قوله** اليوم يئس الذين كفروا من دينكم يعني ان ترجعوا الى دينهم كفارا
وذلك ان الكفار كانوا يطمعون في عود المسلمين الى دينهم فلما قوي الاسلام ايسوا من ذلك ويئس وايس
بمعنى واحد فلا تخشوهم واخشون **قوله** اليوم اكملت لكم دينكم نزلت هذه الاية يوم الجمعة يوم عرفة
بعد العصر في حجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات على ناقته العضباء فكادت عضد الناقة
تندق من ثقلها فبركت اخبرنا عبد الواحد المليحي نا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل
نا الحسن بن الصباح سمع جعفر بن عون نا ابو العميس نا قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب
ان رجلا من اليهود قال له يا امير المومنين اية في كتابكم تقرؤونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك
اليوم عيدا قال اي اية قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقال
عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم بعرفة يوم جمعة اشار
عمر الى ان ذلك اليوم كان عيدا لنا قال ابن عباس كان في ذلك اليوم خمسة اعياد جمعة وعرفة وعيد اليهود
والنصارى والمجوس ولم تجتمع اعياد اهل الملل في يوم قبله ولا بعده وروى هرون بن عنترة عن ابيه قال
لما نزلت هذه الاية بكى عمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر فقال ابكاني انا كنا في زيادة من
ديننا فاما اذ اكمل فانه لم يكمل شي الا نقص قال صدقت وكانت هذه الاية نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعاش بعدها احدا وثمانين يوما ومات يوم الاثنين بعد ما زاغت الشمس لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول سنة
احدى عشرة من الهجرة وقيل توفي يوم الثاني عشر من شهر ربيع الاول وكانت هجرته في الثاني عشر منه
قوله اليوم اكملت لكم دينكم يعني يوم نزول هذه الاية اكملت لكم دينكم يعني الفرايض والسنن والحدود
والاحكام والحلال والحرام فلم ينزل بعد هذه الاية حلال ولا حرام ولا شي من الفرايض هذا معنى قول ابن عباس ويروى
عنه ان اية الربا نزلت بعدها وقال سعيد بن جبير وقتادة اكملت لكم دينكم فلم يحج معكم مشرك وقيل اظهرت

دينكم واستكم من العدو قوله عز وجل واتممت عليكم نعمتي يعني وانجزت وعدي في قولي ولاتم نعمتي عليكم
وكان من اتمام النعمة ان دخلوا مكة امنين وعليها ظاهرين وحجوا مطمئنين ولم يخالطهم احد من المشركين
ورضيت لكم الاسلام دينا سمعت عبد الواحد المليحي قال سمعت ابا محمد بن ابي حاتم قال سمعت ابا بكر النيب يقول
سمعت ابا محمد بن الحسن بن المسيب المروزي سمعت ابا حاتم محمد بن ادريس الحنظلي سمعت عبد الملك بن سلمة
ابا مروان المصري سمعت ابراهيم بن ابي بكر بن المنكدر سمعت عمي محمد بن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال جبريل قال الله عز وجل هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه الا
السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه قوله فمن اضطر في مخمصة اي اجهد في مجاعة والمخمصة
خلو البطن من الغذاء يقال رجل خميص البطن اذا كان طاويا خاويا غير متجانف لاثم اي مائل الى الاثم وهو
ان ياكل فوق الشبع قال قتادة غير متعرض لمعصية في مقصده فان الله غفور رحيم وفيه اضمار اي
فاكل فان الله غفور رحيم اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد المروزي نا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج
الطحان نا ابو احمد محمد بن قريش بن سليمان انا ابو الحسن علي بن عبد العزيز المكي نا ابو عبيد القسم بن سلام نا
محمد بن كثير عن الاوزاعي عن حسان بن عطية عن ابي واقد الليثي ان رجلا قال يا رسول الله انا نكون بارض فتصيبنا
بها المخمصة فمتى تحل لنا الميتة فقال ما لم تصطبحوا او تغتبقوا او تحتفئوا بها بقلا فشانكم بها
قوله عز وجل يسالونك ماذا احل لهم قال سعيد بن جبير نزلت هذه الاية في عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل
الطائيين وهو زيد الخيل الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير قالا يا رسول الله انا قوم نصيد بالكلاب والبزاة
فماذا يحل لنا منها فنزلت هذه الاية وقيل سبب نزول هذه الاية ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر بقتل الكلاب
قالوا يا رسول الله ماذا احل لنا من هذه الامة التي امرت بقتلها فنزلت هذه الاية فلما نزلت اذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اقتناء الكلاب التي ينتفع بها ونهى عن امساك ما لا ينتفع به منها اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا اسماعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد
الرزاق نا معمر عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتخذ كلبا الا كلب صيد او
ماشية او زرع ينتقص من اجره كل يوم قيراط والاول اصح في سبب نزول هذه الاية قل احل لكم الطيبات
يعني الذبائح على اسم الله عز وجل وقيل كل ما تستطيبه العرب وتستلذه من غير ان يرد بتحريمه نص كتاب
او سنة وما علمتم من الجوارح يعني واحل لكم صيد ما علمتم من الجوارح واختلفوا في هذه الاية الجوارح فقال
الضحاك والسدي هي الكلاب دون غيرها ولا يحل ما صاده غير الكلاب الا ان يدرك ذكاته وهذا غير
معمول به بل عامة اهل العلم على ان المراد من الجوارح الكواسب من سباع البهائم كالفهد والنمر والكلب ومن سباع
الطير كالبازي والعقاب والصقر ونحوها مما يقبل التعليم فيحل صيد جميعها سميت جارحة لجرحها لاربابها
اقواتهم من الصيد اي كسبها يقال فلان جارحة اهله اي كاسبهم مكلبين فالمكلب الذي يغري الكلاب على
على الصيد ويقال للذي يعلمها ايضا مكلب والكلاب صاحب الكلاب ويقال للصائد بها ايضا كلاب ونصب مكلبين
على الحال اي في حال تكليبكم هذه الجوارح اي اغرائكم اياها على الصيد وذكر الكلاب لانها اكثر واعم والمراد
جميع جوارح الصيد تعلمونهن تؤدبونهن اداب اخذ الصيد مما علمكم الله اي من العلم الذي علمكم الله وقال السدي
اي كما علمكم الله من علمتم فكلوا مما امسكن عليكم اراد ان الجارحة المعلمة اذا خرجت بارسال صاحبها

فاخذت

فاخذت الصيد وقتلته كان حلالا والتعليم هو ان يوجد فيها ثلاثة اشياء اذا اشليت استشلت
واذا زجرت انزجرت واذا اخذت الصيد امسكت ولم تاكل واذا وجد ذلك منها مرارا واقله ثلاث
مرات كانت معلمة تحل قتيلها اذا خرجت بارسال صاحبها اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا موسى نا ثابت بن زيد عن عاصم عن الشعبي عن عدي بن حاتم عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا ارسلت كلبك وسميت فامسك وقتل فكل وان اكل فلا تاكل فانما امسك على نفسه واذا
خالط كلابا لم يذكر اسم الله عليها فامسكن وقتلن فلا تاكل فانك لا تدري ايها قتل واذا رميت الصيد فوجدته
بعد يوم او يومين ليس به الا اثر سهمك فكل وان وقع في الماء فلا تاكل واختلفوا فيما اذا اخذت الصيد واكلت
منه شيئا فذهب اهل العلم الى تحريمه روي ذلك عن ابن عباس وهو قول عطاء وطاوس والشعبي وبه قال
الثوري وابن المبارك واصحاب الراي وهو اصح قولي الشافعي لقوله صلى الله عليه وسلم وان اكل فلا تاكل فانما امسك
على نفسه ورخص بعضهم في اكله روي ذلك عن ابن عمر وسلمان الفارسي وسعد بن ابي وقاص وبه قال مالك لما روي
عن ابي ثعلبة الخشني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ارسلت كلبك وذكرت اسم الله فكل وان اكل منه
اما غير المعلم من الجوارح اذا اخذت صيدا والمعلم اذا جرح بغير ارسال صاحبه فاخذ وقتل فلا يكون حلالا
الا ان يدركه صاحبه حيا فيذبحه فيكون حلالا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسماعيل نا عبد الله بن يزيد نا حيوة اخبرني ربيعة بن يزيد الدمشقي عن ابي ادريس عن ابي ثعلبة
الخشني قال قلت يا نبي الله انا بارض قوم اهل كتاب افناكل في انيتهم وبارض صيد اصيد بقوسي وبكلبي الذي
ليس بمعلم وبكلبي المعلم فما يصلح لي قال اما ما ذكرت من اهل الكتاب فان وجدتم غيرها فلا تاكلوا فيها وان لم تجدوا
فاغسلوها وكلوا فيها وما صدت بقوسك وذكرت اسم الله عليه فكل وما صدت بكلبك المعلم وذكرت اسم الله فكل
وما صدت بكلبك غير معلم فادركت ذكاته فكل قوله عز وجل واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب
ففيه بيان ان ذكر اسم الله عز وجل على الذبيحة شرط حالة الذبح وفي الصيد حالة ارسال الجارحة او السهم اخبرنا ابو
الحسن عبد الرحمن الداودي نا ابو الحسن علي بن محمد بن ابراهيم بن الحسن بن علويه الجوهري نا ابو العباس محمد بن احمد
الاثرم المقرئ بالبصرة نا عمر بن شبة نا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يضحي بكبشين املحين اقرنين يطا على صفاحهما قدمه ويذبحهما بيده ويقول بسم الله والله اكبر قوله
تعالى اليوم احل لكم الطيبات يعني الذبائح على اسم الله عز وجل وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم يريد ذبائح اليهود
والنصارى ومن دخل في دينهم من سائر الامم قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم حلال لكم فاما من دخل في دينهم بعد
مبعث محمد صلى الله عليه وسلم فلا تحل ذبيحته ولو ذبح يهودي او نصراني على اسم غير الله كالنصراني يذبح على اسم المسيح
فاختلفوا فيه قال ابن عمر لا تحل وهو قول ربيعة وذهب اكثر اهل العلم الى انه يحل وهو قول الشعبي
وعطاء والزهري ومكحول سئل الشعبي وعطاء عن النصراني يذبح باسم المسيح قالا يحل فان الله قد
احل ذبائحهم وهو يعلم ما يقولون وقال الحسن اذا ذبح اليهودي او النصراني فذكر اسم غير الله وانت
تسمع فلا تاكل واذا غاب عنك فكل فقد احل الله لك قوله تعالى وطعامكم حل لهم فان قيل كيف شرع لهم
حل طعامنا وهم كفار ليسوا من اهل الشرع قال الزجاج معناه حلال لكم ان تطعموهم فيكون خطاب الحل مع المسلمين
وقيل لانه ذكر عقيبه حكم النساء ولم يذكر حل المسلمات لهم فكانه قال حلال لكم ان تطعموهم حرام عليكم

أن تزوجوهن قوله عز وجل والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم
هذا راجع إلى الأول منقطع عن قوله وطعامكم حل لهم واختلفوا في معنى المحصنات فذهب أكثر العلماء
إلى أن المراد منهن الحرائر وأجازوا نكاح كل حرة مؤمنة كانت أو كتابية فاجرة كانت أو عفيفة
وهو قول مجاهد وقال هؤلاء لا يجوز للمسلم نكاح الأمة الكتابية لقوله تعالى فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم
المؤمنات جوز نكاح الأمة بشرط أن تكون مؤمنة وجوز أكثرهم نكاح الأمة الكتابية الحربية وقال
ابن عباس لا يجوز وقرأ قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر إلى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد
وهم صاغرون فمن أعطى الجزية حل لنا نساؤه ومن لم يعط فلا تحل لنا نساؤه وذهب قوم إلى أن المراد من
المحصنات في الآية العفائف من الفريقين حرائر كن أو إماء وأجازوا نكاح الأمة الكتابية وحرموا البغايا
من المؤمنات والكتابيات وهو قول الحسن وقال الشعبي إحصان الكتابية أن تستعف من الزنا وتغتسل
من الجنابة قوله عز وجل إذا آتيتموهن أجورهن أي مهورهن محصنين غير مسافحين غير معالنين بالزنا
ولا متخذي أخدان أي تسر وهن بالزنا قال الزجاج حرم الله الجماع على جهة السفاح وعلى جهة الصداقة اتخاذ
وأحله على جهة الإحصان وهو التزويج ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وكان مقاتل بن حيان يقول
ليس إحصان المسلمين إياهن بالذي يخرجهن من الكفر أو يغني عنهن شيئا وهي للناس عامة ومن يكفر بالإيمان
فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين وقال ابن عباس ومجاهد في قوله ومن يكفر بالإيمان أي بالله الذي يجب
الإيمان به وقال الكلبي بالإيمان أي بكلمة التوحيد وهي شهادة أن لا إله إلا الله وقال مقاتل بما أنزل على
محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن وقيل ومن يكفر بالإيمان أي يستحل الحرام ويحرم الحلال فقد حبط عمله وهو
في الآخرة من الخاسرين قال ابن عباس خسر الثواب قوله يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة الآية قوله
إذا قمتم إذا أردتم القيام إلى الصلاة كقوله تعالى فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله أي إذا أردت القراءة
وظاهر الآية تقتضي وجوب الوضوء عند كل مرة يريد القيام إلى الصلاة لكن قد بينت السنة أن المراد من
الآية إذا قمتم إلى الصلاة وأنتم على غير طهارة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث
حتى يتوضأ وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق بين أربع صلوات بوضوء واحد أخبرنا أبو القاسم عبد الله
بن محمد الحنيفي أنا أبو الحارث طاهر بن محمد الطاهري أنا أبو محمد الحسن بن محمد بن حكيم أنا أبو الموجه محمد بن عمرو
بن موجه أنا عبدان أنا عبد الله أنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى
يوم فتح مكة الصلوات بوضوء واحد ومسح على خفيه وقال زيد بن أسلم معنى الآية إذا قمتم إلى الصلاة من النوم
وقال بعضهم هو أمر على طريق الندب ندب من قام إلى الصلاة أن يجدد لها طهارة وإن كان على طهر روي
عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات وروي عن عبد الله بن حنظلة بن أبي
عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بالوضوء عند كل صلاة طاهرا أو غير طاهر فلما شق ذلك عليه أمر بالسواك
لكل صلاة وقال بعضهم هذا إعلام من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم أن لا وضوء عليه إلا إذا قام إلى الصلاة دون
غيرها من الأعمال فأذن له أن يفعل بعد الحدث ما بدا له من الأفعال غير الصلاة أخبرنا أبو القاسم الحنيفي
أنا أبو الحارث الطاهري أنا أبو الحسن بن محمد بن حكيم أنا أبو الموجه أنا صدقة أنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار
سمع سعيد بن الحويرث سمع ابن عباس يقول كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فرجع من الغائط فأتي بطعام فقيل له

توضأ فقال لم أصلي فأتوضأ قوله عز وجل فاغسلوا وجوهكم وحد الوجه من منابت شعر الرأس إلى جبين
منتهى الذقن طولا وما بين الأذنين عرضا يجب غسل جميعه في الوضوء ويجب إيصال الماء إلى ما تحت الحاجبين
وأهداب العينين والشاربين والعذارين والعنفقة وإن كانت كثيفة فأما العارض واللحية فإن كانت كثيفة
لا ترى البشرة من تحتها لا يجب غسل باطنها في الوضوء بل يجب غسل ظاهرها وهل يجب إمرار الماء على ظاهر ما
استرسل من اللحية عن الذقن فيه قولان أحدهما وبه قال أبو حنيفة لا يجب لأن الشعر النازل عن حد
الرأس لا يكون حكمه حكم الرأس في جواز المسح عليه كذلك النازل عن حد الوجه لا يكون حكمه حكم الوجه
في وجوب غسله والقول الثاني يجب إمرار الماء على ظاهره لأن الله تعالى أمر بغسل الوجه والوجه ما يقع
به المواجهة من هذا العضو ويقال في اللغة بقل وجه فلان وخرج وجهه إذا نبتت لحيته قوله وأيديكم
إلى المرافق أي مع المرافق كما قال الله تعالى ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم أي مع أموالكم وقال من أنصاري
إلى الله أي مع الله وأكثر العلماء على أنه يجب غسل المرفقين وفي الرجل يجب غسل الكعبين وقال الشعبي ومحمد
بن جرير لا يجب غسل المرفقين والكعبين في غسل اليد والرجل لأن حرف إلى للغاية والحد فلا يدخل في المحدود
قلنا ليس هذا بحد ولكنه بمعنى مع كما ذكرنا وقيل الشيء إذا حد إلى جنسه يدخل فيه الغاية وإذا حد إلى غير
جنسه فلا يدخل كقوله ثم أتموا الصيام إلى الليل لم يدخل فيه الليل لأنه ليس من جنس النهار قوله تعالى وامسحوا
برءوسكم اختلف العلماء في قدر الواجب من مسح الرأس قال مالك يجب مسح جميع الرأس كما يجب مسح جميع الوجه
في التيمم وقال أبو حنيفة يجب مسح ربع الرأس وعند الشافعي قدر ما ينطلق عليه اسم المسح واحتج من أجاز
مسح بعض الرأس بما أخبرنا عبد الوهاب محمد الخطيب أنا عبد العزيز أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا
الربيع أنا الشافعي أنا يحيى بن حسان عن حماد بن زيد وابن علية عن أيوب عن ابن سيرين عن عمرو بن وهب
الثقفي عن المغيرة بن شعبة أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ فمسح بناصيته وعلى عمامته وعلى خفيه فأجاز
بعض أهل العلم المسح على العمامة بهذا الحديث وبه قال الأوزاعي وأحمد وإسحاق ولم يجوز أكثر أهل العلم
المسح على العمامة بدلا عن مسح الرأس وقال في حديث المغيرة إن فرض المسح سقط عنه بمسح الناصية وفيه
دليل على أن مسح جميع الرأس غير واجب قوله وأرجلكم إلى الكعبين قرأ نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب
وحفص وأرجلكم بنصب اللام وقرأ الآخرون بالخفض فمن قرأ وأرجلكم بالنصب فيكون عطفا على قوله
فاغسلوا وجوهكم وأيديكم أي فاغسلوا أرجلكم ومن قرأ بالخفض فقد ذهب قليل من أهل العلم إلى أنه يمسح
على الرجلين روي عن ابن عباس أنه قال الوضوء غسلتان ومسحتان ويروى ذلك عن عكرمة وقتادة وقال
الشعبي نزل جبريل بالمسح وقال الأوزاعي المقيم يمسح ما كان غسلا ويلغي ما كان مسحا وقال محمد بن جرير الطبري
يتخير المتوضئ بين المسح على الخفين وبين غسل الرجلين وذهب عامة أهل العلم من الصحابة والتابعين وغيرهم
إلى وجوب غسل الرجلين وقال خفض اللام في الأرجل على مجاورة اللفظ لا على موافقة الحكم كما قال
عذاب يوم أليم فالأليم صفة العذاب ولكنه أخذ إعراب اليوم للمجاورة وكقولهم جحر ضب خرب فالخرب
نعت الجحر وأخذ إعراب الضب للمجاورة والدليل على وجوب غسل الرجلين ما أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد
بن العباس الحميدي أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن
يعقوب أنا يحيى بن محمد بن يحيى أنا الحجبي ومسدد قالا أنا أبو عوانة عن أبي بشر عن يوسف بن ماهك عن عبد
الله بن عمرو قال تخلف عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرة سافرناها فأدركنا وقد أرهقتنا الصلاة صلاة

العصر ونحن نتوضأ فجعلنا نمسح على أرجلنا فنادى بأعلى صوته ويل للأعقاب من النار أخبرنا عبد الواحد
بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا عبدان نا عبد الله أنا معمر
حدثني الزهري عن عطاء بن يزيد عن حمران رأيت عثمان توضأ فأفرغ على يديه ثلاثا ثم تمضمض واستنشق ثم غسل
وجهه ثلاثا ثم غسل يده اليمنى إلى المرفق ثلاثا ثم غسل يده اليسرى إلى المرفق ثلاثا ثم مسح برأسه ثم غسل رجله
رجله اليمنى ثلاثا ثم اليسرى ثلاثا ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ نحو وضوئي هذا ثم يصلي ركعتين
لا يحدث نفسه فيهما بشيء غفر له ما تقدم من ذنبه وقال بعضهم أراد بقوله وأرجلكم المسح على الخفين كما روي
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا ركع وضع يديه على ركبتيه وليس المراد منه أنه لم يكن بينهما حائل ويقال
قبل فلان رأس الأمير ويده وإن كانت العمامة على رأسه ويده في كمه أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي
أنا أحمد بن عبد الله النعيمي قال حدثنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا أبو نعيم نا زكريا عن عامر عن عروة
بن المغيرة عن أبيه قال كنت مع رسول الله النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في سفر فقال أمعك ماء
قلت نعم فنزل عن راحلته فمشى حتى توارى عني في سواد الليل ثم جاء فأفرغت عليه الإداوة فغسل وجهه
ويديه وعليه جبة من صوف فلم يستطع أن يخرج ذراعيه منها حتى أخرجهما من أسفل الجبة فغسل ذراعيه
ثم مسح برأسه ثم أهويت لأنزع خفيه فقال دعهما فإني أدخلتهما طاهرتين فمسح عليهما قوله عز وجل
إلى الكعبين فالكعبان هما العظمان الناتئان من جانبي القدمين وهما مجمع مفصل الساق والقدم
يجب غسلهما مع القدمين كما ذكرنا في المرفقين وفرائض الوضوء غسل الأعضاء الثلاثة كما ذكر الله
تعالى ومسح الرأس واختلف أهل العلم في وجوب النية فذهب أكثرهم إلى وجوبها لأن الوضوء عبادة
فيفتقر إلى النية كسائر العبادات وذهب بعضهم إلى أنها غير واجبة وهو قول الثوري وأصحاب
الرأي واختلفوا في وجوب الترتيب وهو أن يغسل أعضاءه على الولاء كما ذكره الله تعالى فذهب
جماعة إلى وجوبه وهو قول مالك والشافعي وأحمد وإسحاق ويروى ذلك عن أبي هريرة واحتج
الشافعي بقول الله تعالى إن الصفا والمروة من شعائر الله وبدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالصفا وقال
نبدأ بما بدأ الله به شعائر الله كذلك هاهنا بدأ الله تعالى بذكر غسل الوجه فيجب علينا أن نبدأ فعلا
بما بدأ الله به ذكرا وذهب جماعة إلى أن الترتيب سنة وقالوا الواوات المذكورات في الآية للجمع لا
للترتيب كما قال الله تعالى إنما الصدقات للفقراء والمساكين الآية واتفقوا على أنه لا يجب مراعاة الترتيب
في صرف الصدقات إلى أهل السهمان ومن أوجب الترتيب أجاب بأنه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه راعى الترتيب بين أهل السهمان وفي الوضوء لم ينقل أنه توضأ إلا مرتبا كما ذكر الله تعالى وبيان
الكتاب يؤخذ من السنة كما قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا لما قدم ذكر الركوع على
السجود ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه فعل إلا كذلك فكان مراعاة الترتيب فيه واجبا لذلك
هاهنا قوله وإن كنتم جنبا فاطهروا أي اغتسلوا أنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق
الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا
اغتسل من الجنابة بدأ بغسل يديه ثم توضأ كما يتوضأ للصلاة ثم يدخل أصابعه في الماء فيخلل بها
شعره ثم يصب الماء على رأسه ثلاث غرفات بيديه ثم يفيض الماء على جلده كله قوله وإن كنتم مرضى
أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا

بوجوهكم

بوجوهكم وأيديكم منه فيه دليل على أنه يجب مسح الوجه واليدين بالصعيد وهو التراب ما يريد الله ليجعل
عليكم فيما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم من حرج من ضيق ولكن يريد ليطهركم من الأحداث والجنابات
والذنوب وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون قال محمد بن كعب القرظي إتمام النعمة تكفير الخطايا بالوضوء
كما قال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فجعل تمام النعمة غفران ذنوبه أخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز أحمد الخلال نا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا سفيان عن هشام بن
عروة عن أبيه عن حمران أن عثمان توضأ بالمقاعد ثلاثا ثلاثا ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
توضأ نحو وضوئي هذا خرجت خطاياه من وجهه ويديه ورجليه وأخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن
أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن حمران مولى عثمان أن عثمان جلس
على المقاعد يوما فجاءه المؤذن فآذنه بصلاة العصر فدعا بماء فتوضأ ثم قال والله لأحدثنكم حديثا لولا
آية في كتاب الله ما حدثتكموه ثم قال إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرئ يتوضأ فيحسن وضوءه
ثم يصلي الصلاة إلا غفر له ما بينه وبين الصلاة الأخرى حتى يصليها قال مالك أراه يريد الآية أقم الصلاة
لذكري وروى محمد بن شهاب وقال قال عروة الآية إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات أخبرنا عبد الواحد
المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن خالد عن سعيد
بن أبي هلال عن نعيم المجمر قال رقيت مع أبي هريرة على ظهر المسجد فتوضأ فقال إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول إن أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل قوله
تعالى واذكروا نعمة الله عليكم يعني النعم كلها وميثاقه الذي واثقكم به عهده الذي عاهدتم به أيها المؤمنون إذ قلتم
سمعنا وأطعنا وذلك حين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فيما أحبوا وكرهوا هذا قول
أكثر المفسرين وقال مجاهد ومقاتل يعني الميثاق الذي أخذ عليهم حين أخرجهم من صلب آدم عليه السلام
إن الله عليم بذات الصدور بما في القلوب من خير وشر قوله يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط أي كونوا
قائمين بالعدل قوالين بالصدق أمرهم بالعدل والصدق في أفعالهم وأقوالهم ولا يجرمنكم ولا يحملنكم شنآن
قوم بغض قوم على أن لا تعدلوا أي على ترك العدل فيهم لعداوتهم ثم قال اعدلوا يعني في أوليائكم وأعدائكم
هو أقرب للتقوى يعني التقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة وأجر عظيم وهذا في موضع النصب لأن فعل الوعد واقع على المغفرة ورفعها على تقدير أي وقال
لهم مغفرة وأجر عظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم قوله يا أيها الذين آمنوا
اذكروا نعمة الله عليكم بالدفع عنكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم بالقتل قال قتادة نزلت هذه الآية ورسول
الله صلى الله عليه وسلم ببطن نخل فأراد بنو ثعلبة وبنو محارب أن يفتكوا به وبأصحابه إذا اشتغلوا بالصلاة
فأطلع الله تعالى على ذلك فأنزل الله صلاة الخوف وقال الحسن كان النبي صلى الله عليه وسلم محاصرا غطفان بنخل فقال
رجل من المشركين هل لكم في أن أقتل محمدا قالوا وكيف تقتله قال أفتك به قالوا وددنا أنك فعلت ذلك فأتى النبي
صلى الله عليه وسلم متقلدا بسيفه فقال يا محمد أرني سيفك فأعطاه إياه فجعل الرجل يهز السيف وينظر مرة إلى
السيف ومرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني يا محمد قال الله فتهدده أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فشام السيف ومضى يعني أغمده فأنزل هذه الآية وقال مجاهد وعكرمة والكلبي وابن يسار عن جماعة
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو الساعدي وهو أحد النقباء ليلة العقبة في ثلاثين راكبا من المهاجرين

والانصار الى بني عامر بن صعصعه فخرجوا فلقوا عامر بن الطفيل على بير معونه وهو من مياه بني عامر
فاقتتلوا فقتل المنذر بن عمرو واصحابه الا ثلاثه نفر كانوا في طلب ضاله لهم احدهم عمرو بن اميه الضمري
فلم يرعهم الا والطير تحوم في السما يسقط من بين خراطيمها علق الدم فقال احد النفر قتل اصحابنا ثم
تولى يشتد حتى لقي رجلا فاختلفا ضربتين فلما خالطته الضربه رفع راسه الى السما وفتح عينيه وقال
الله اكبر الجنه ورب الكعبه العالمين ورجع صاحباه فلقيا رجلين من بني سليم وبين النبي صلى الله عليه وسلم وبين
قومهم موادعه فانتسبا الى بني عامر فقتلاهما وقدم قومهما الى النبي صلى الله عليه وسلم يطلبون الديه
فخرج ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وطلحه وعبد الرحمن بن عوف حتى دخلوا على كعب بن الاشرف وبني النضير
يستعينهم في عقلها وكانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ترك القتال وعلى ان يعينوه في الديات
فقالوا نعم يا ابا القاسم قد ان لك ان تاتينا وتسالنا حاجه اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسالنا
فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فخلا بعضهم ببعض وقالوا انكم لن تجدوا محمدا اقرب منه الان
فمن يظهر على هذا البيت فيطرح عليه صخره فيريحنا منه فقال عمرو بن جحاش انا فجا الى رحا عظيمه ليطرحها
فامسك الله ايديهم وجا جبريل فاخبره فخرج النبي صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينه ثم دعا عليا وقال لا
تبرح مقامك فمن خرج عليك من اصحابي فسالك عني فقل توجه الى المدينه ففعل ذلك علي حتى تناهوا اليه ثم
تبعوه فانزل الله عز وجل هذه الايه وقال وكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المومنون قوله
تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرايل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وذلك ان الله عز وجل وعد موسى عليه
السلام ان يورثه وقومه الارض المقدسه وهي الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون فلما استقرت
لبني اسرايل الدار بمصر امرهم تعالى بالسير الى اريحا من ارض الشام وهي الارض المقدسه وكانت لها الف قريه
في كل قريه الف بستان وقال يا موسى اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرج اليها وجاهد من فيها من العدو فاني ناصرك
عليهم وخذ من قومك اثني عشر نقيبا من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفا منهم على ما امروا به فاختار
موسى النقبا وسار ببني اسرايل حتى قربوا من اريحا بعث هولا النقبا يتجسسون له الاخبار ويعلمون علمها
فلقيهم رجل من الجبابره يقال له عوج بن عنق وكان طوله ثلاثه الاف وثلاثمايه وثلاثه وثلاثون ذراعا وثلث
ذراع وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه اليها
ثم ياكله ويروى ان الما طبق ما على الارض من جبل وما جاوز ركبتي عوج وعاش ثلاثه الاف سنه حتى اهلكه
الله على يد موسى وذلك انه جا وقور صخره من الجبل على قدر عسكر موسى وكان فرسخا في فرسخ وحملها
ليطبقها عليهم فبعث الله عليه الهدهد فقور الصخره بمنقاره فوقعت في عنقه فصرعته فاقبل موسى وهو
مصروع فقتله وكانت ام عنق احدى بنات ادم وكان مجلسها جريبا من الارض فلما لقي عوج النقبا وعلى راسه
حزمة حطب اخذ الاثني عشر وجعلهم في حجزته فانطلق بهم الى امراته فقال انظري الى هولا الذين يزعمون
انهم يريدون قتالنا وطرحهم بين يديها فقال الا اطحنهم برجلي فقالت امراته لا بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم
بما راوا ففعل ذلك وروي انه جعلهم في كمه واتى بهم الملك فنثرهم بين يديه فقال الملك ارجعوا فاخبروهم
بما رايتم وكان لا يحمل عنقودا من عنبهم الا خمسه انفس فرجع النقبا وجعلوا يتعرفون احوالهم
وقال بعضهم لبعض يا قوم انكم ان اخبرتم بني اسرايل خبر القوم ارتدوا عن نبي الله ولكن اكتموا واخبروا
موسى وهرون فيريان رايهما واخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ثم انهم نكثوا العهد وجعل كل واحد
منهم ينهى سبطه عن قتالهم ويخبرهم بما راى الا رجلين فذلك قوله ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرايل
وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا وقال الله اني معكم ناصركم على عدوكم ثم ابتدا الكلام فقال لين اقمتم الصلاه
الصلاه يا معشر بني اسرايل واتيتم الزكاه وامنتم برسلي وعزرتموهم نصرتموهم وقيل وقرتموهم وعظمتموهم
واقرضتم الله قرضا حسنا قيل هو اخراج الزكاه وقيل هي النفقه على الاهل لاكفرن عنكم لامحون عنكم
سياتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سوا السبيل اي اخطا
قصد السبيل يريد طريق الحق وسوا كل شي وسطه فبما نقضهم ميثاقهم اي فبنقضهم وما صله ميثاقهم
قال قتاده نقضوه من وجوه كذبوا الرسل الذين جاوا بعد موسى وقتلوا انبيا الله ونبذوا كتابه وضيعوا
فرايضه لعناهم قال عطا ابعدناهم من رحمتنا قال الحسن ومقاتل عذبناهم بالمسخ وجعلنا قلوبهم قاسيه
وقرا حمزه والكسايي قسيه بتشديد اليا من غير الف وهما لغتان مثل الزاكيه والزكيه قال ابن عباس قاسيه
اي يابسه وقيل غليظه لا تلين وقيل معناه ان قلوبهم ليست بخالصة الايمان بل ايمانهم مشوب بالكفر
والنفاق ومنه الدراهم القسيه وهي الرديه المغشوشه يحرفون الكلم عن مواضعه قيل هو تبديلهم
نعت النبي صلى الله عليه وسلم وقيل تحريفهم بسو التاويل ونسوا حظا مما ذكروا به اي وتركوا نصيب انفسهم
مما امروا به من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبيان نعته ولا تزال تطلع على خاينة منهم اي على خيانه
فاعل بمعنى المصدر كالكاذبه واللاغيه وقيل هو بمعنى الفاعل والها للمبالغه مثل روايه وعلامه
ونسابه وقيل على فرقه خاينه قال ابن عباس على خاينه اي على معصيه وكانت خيانتهم نقضهم العهد
ومظاهرتهم المشركين على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهمهم بقتله وسمه ونحوها من خياناتهم التي ظهرت
الا قليلا منهم لم يخونوا ولم ينقضوا العهد وهم الذين اسلموا من اهل الكتاب فاعف عنهم واصفح اي
اعرض عنهم ولا تتعرض لهم ان الله يحب المحسنين وهذا منسوخ باية السيف قوله تعالى ومن الذين قالوا انا
نصارى اخذنا ميثاقهم قيل اراد بهم اليهود والنصارى فاكتفى بذكر احدهما والصحيح ان الايه في
النصارى خاصه لانه قد تقدم ذكر اليهود وقال الحسن فيه دليل على انهم نصارى بتسميتهم لا بتسمية الله
عز وجل اخذنا ميثاقهم في التوحيد والنبوه فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوه والبغضا
الى يوم القيمه بالاهوا المختلفه والجدال في الدين قال قتاده ومجاهد يعني بين اليهود والنصارى وقال
قوم هم النصارى وحدها صاروا فرقا منهم اليعقوبيه والنسطوريه والملكانيه وكل فرقه تكفر
الاخرى وسوف ينبيهم الله بما كانوا يصنعون في الاخره قوله تعالى يا اهل الكتاب يريد اهل الكتابين
قد جاكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب اي من التوراه والانجيل مثل صفة محمد صلى الله
عليه وسلم واية الرجم وغير ذلك ويعفوا عن كثير اي يعرض عن كثير مما اخفيتم فلا يتعرض له ولا يواخذكم
به قد جاكم من الله نور يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقيل الاسلام وكتاب مبين اي بين وقيل مبين وهو القران
يهدي به الله من اتبع رضوانه رضاه سبل السلام قيل السلام هو الله عز وجل وسبيله دينه الذي شرع لعباده
وبعث به رسله وقيل السلام هو السلامه كاللذاذ واللذاذه بمعنى واحد والمراد به طرق السلامه ويخرجهم
من الظلمات الى النور اي من ظلمات الكفر الى نور الايمان باذنه بتوفيقه وهدايته ويهديهم الى صراط مستقيم
وهو الاسلام قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وهو اليعقوبيه من النصارى

يقولون ان الله هو المسيح هو الله قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن
في الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشا والله على كل شي قدير وقالت
اليهود والنصارى نحن ابنا الله واحباوه قيل ارادوا ان الله كالاب لنا في الحنو والعطف ونحن
كالابنا له في القرب والمنزله وقال ابراهيم النخعي ان اليهود وجدوا في التوراه يا ابنا احباري
فبدلوا يا ابنا ابكاري فمن ذلك قالوا نحن ابنا الله واحباوه وقيل ونحن ابنا رسل الله قوله تعالى
قل فلم يعذبكم بذنوبكم يريد ان كان الامر كما زعمتم انكم ابناوه واحباوه فان الاب لا يعذب ولده والحبيب
لا يعذب حبيبه وانتم مقرون بانه يعذبكم وقيل معناه لم عذب من قبلكم بذنوبهم فمسخهم قردة
وخنازير بل انتم بشر ممن خلق كساير بني ادم تجزون بالاحسان والاساه يغفر لمن يشا فضلا ويعذب
من يشا عدلا ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير قوله عز وجل يا اهل الكتاب قد جاكم
رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم يبين لكم اعلام الهدى وشرايع الدين على فترة على انقطاع من الرسل واختلفوا
في مدة الفترة بين عيسى وبين محمد عليهما الصلاه والسلام قال ابو عثمان النهدي ستمايه سنه وقال
قتاده خمسمايه وستون سنه وقال معمر والكلبي خمسمايه سنه واربعون سنه وسميت فترة لان الرسل
كانت تترى بعد موسى عليه السلام من غير انقطاع الى عيسى ولم يكن بعد عيسى سوى رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم
ان تقولوا اي لا تقولوا ما جانا من بشير ولا نذير فقد جاكم بشير ونذير والله على كل شي قدير قوله عز وجل
واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبيا اي منكم انبيا وجعلكم ملوكا قال
ابن عباس يعني اصحاب خدم وحشم قال قتاده كانوا اول من ملك الخدم ولم يكن لمن قبلهم خدم وروي عن ابي
سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان بنو اسرايل اذا كان لاحدهم خادم وامراه ودابه يكتب
ملكا وقال ابو عبد الرحمن الحبلي سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص وساله رجل فقال السنا من فقرا المهاجرين
فقال له عبد الله الك امرأة تاوي اليها قال نعم قال الك مسكن تسكنه قال نعم قال فانت من الاغنيا قال فان
لي خادما قال فانت من الملوك قال السدي وجعلكم ملوكا اي احرارا تملكون امر انفسكم بعد ما كنتم في ايدي
القبط يستعبدونكم قال الضحاك كانت منازلهم واسعه وفيها مياه جاريه ومن كان مسكنه واسعا وفيه
ما جار فهو ملك واتاكم ما لم يوت احدا من العالمين يعني عالمي زمانكم قال مجاهد يعني المن والسلوى والحجر
وتظليل الغمام قوله عز وجل يا قوم ادخلوا الارض المقدسه التي كتب الله لكم اختلفوا في الارض المقدسه
قال مجاهد هي الطور وما حوله وقال الضحاك ايليا بيت المقدس وقال عكرمه والسدي هي اريحا وقال
الكلبي هي دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقال قتاده هي الشام كلها قال كعب وجدت في كتاب
الله المنزل ان الشام كنز الله في ارضه فيها كثرة من عباده قوله عز وجل كتب الله لكم يعني في اللوح المحفوظ
انها لكم مساكن قال ابن اسحاق وهب الله لكم وقيل جعلها لكم وقال السدي امركم ان تدخلوها قال قتاده
امروا بها كما امروا بالصلاه اي فرض عليكم ولا ترتدوا على ادباركم اعقابكم بخلاف امر الله تعالى
فتنقلبوا خاسرين قال الكلبي صعد ابراهيم عليه السلام جبل لبنان فقيل له انظر فما ادركه بصرك فهو
مقدس وهو ميراث لذريتك قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وذلك ان النقبا الذين خرجوا لتجسس الاخبار
لما رجعوا الى موسى واخبروه بما عاينوا قال لهم موسى اكتموا شانهم ولا تخبروا به احدا من اهل العسكر

فتفشلوا

فتفشلوا فاخبر كل رجل منهم قريبه وابن عمه الا رجلين وفيا بما قال لهما موسى احدهما يوشع بن نون
ابن افراييم بن يوسف فتى موسى والاخر كالب بن يوفنا ختن موسى على اخته مريم بنت عمران وكان من سبط
يهودا وهما من النقبا فعلمت جماعه من بني اسرايل ذلك ورفعوا اصواتهم بالبكا فقالوا يا ليتنا متنا في ارض
مصر وليتنا نموت في هذه البريه ولا يدخلنا الله ارضهم فتكون نساونا واولادنا واثقالنا غنيمة لهم وجعل
الرجل يقول لصاحبه تعالوا نجعل علينا راسا وننصرف الى مصر فذلك قوله تعالى اخبارا عنهم قالوا يا موسى
ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون واصل الجبار المتعظم الممتنع
عن القهر يقال نخلة جباره اذا كانت طويله ممتنعه عن وصول الايدي اليها وسمي اوليك القوم جبارين
لامتناعهم بطولهم وقوه اجسادهم وكانوا من العمالقه وبقيه قوم عاد فلما قال بنو اسرايل ما قالوا وهموا
بالانصراف الى مصر خر موسى وهرون عليهما السلام ساجدين وخرق يوشع وكالب ثيابهما وهما اللذان اخبر الله عنهما
في قوله قال رجلان من الذين يخافون اي يخافون الله وقرا سعيد بن جبير يخافون بضم اليا وقال الرجلان كانا
من الجبارين فاسلما واتبعا موسى انعم الله عليهما بالتوفيق والعصمه قالوا ادخلوا عليهم الباب يعني قرية الجبارين فاذا
دخلتموه فانكم غالبون لان الله منجز وعده وانا راينا هم فكانت اجسادهم عظيمة الخلق وقلوبهم ضعيفه فلا
تخشوهم وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين فاراد بنو اسرايل ان يرجموهما بالحجاره وعصوهما وقالوا يا موسى انا لن
ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا ابو نعيم نا اسرايل عن مخارق عن طارق بن شهاب قال
سمعت ابن مسعود يقول شهدت من المقداد بن الاسود مشهدا لان اكون صاحبه احب الي مما عدل به اتى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يدعو على المشركين فقال لا نقول كما قال قوم موسى اذهب انت وربك فقاتلا ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك
وبين يديك وخلفك فرايت النبي صلى الله عليه وسلم اشرق وجهه وسره فلما فعلت بنو اسرايل ما فعلت من مخالفتهم
امر ربهم وهمهم بيوشع وكالب غضب موسى ودعا عليهم فقال رب اني لا املك الا نفسي واخي قيل معناه واخي
لا يملك الا نفسه وقيل معناه لا يطيعني الا نفسي واخي فافرق بيننا وقيل فاقض بيننا وبين القوم الفاسقين العاصين
قال الله عز وجل فانها محرمه عليهم اربعين سنه فكان كل يوم من الايام التي تجسسوا فيها ولا لقي خيفتهم في
هذه القفار واما بنوهم الذين لم يعملوا الشر فيدخلونها فذلك قوله فانها محرمه عليهم اربعين سنه يتيهون
يتحيرون في الارض فلا تاس على القوم الفاسقين اي لا تحزن على مثل هولا القوم فلبثوا اربعين سنه في ستة
فراسخ وهم ستمايه الف مقاتل وكانوا يسيرون في كل يوم جادين فاذا امسوا كانوا في الموضع الذي ارتحلوا منه
وقيل ان موسى وهرون لم يكونا فيهم والاصح انهما كانا فيهم ولم يكن لهما عقوبه انما كانت العقوبه لاولايك القوم
ومات في التيه كل من دخلها ممن جاوز عشرين سنه غير يوشع وكالب ولم يدخل اريحا احد ممن قالوا انا لن ندخلها
ابدا فلما هلكوا وانقضت الاربعين سنه ونشات النواشي من ذراريهم ساروا الى حرب الجبارين واختلفوا فيمن
تولى تلك الحروب وعلى يدي من كان الفتح فقال قوم انما فتح اريحا موسى وكان يوشع على مقدمته فسار موسى اليهم بمن بقي من
بني اسرايل فدخلها يوشع وقاتل الجبابره ثم دخلها موسى واقام فيها ما شا الله ثم قبضه الله اليه ولا يعلم قبره احد وهذا
اصح الاقاويل لاتفاق العلما ان عوج بن عنق قتله موسى وقال الاخرون انما قاتل الجبارين يوشع ولم يسر اليهم الا بعد
موت موسى وقالوا مات موسى وهرون جميعا في التيه قصه وفاة هرون عليه السلام قال السدي اوحى الله تعالى الى

إلى موسى إني متوفٍّ هرون فأت به إلى جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهرون نحو ذلك الجبل فإذا هما
بشجرة لم ير مثلها وإذا ببيت مبني وفيه سرير وعليه فرش وإذا فيه ريح طيبة فلما نظر هرون إلى ذلك أعجبه
قال يا موسى إني أحب أن أنام على هذا السرير قال نم عليه قال إني أخاف أن يأتي رب هذا البيت
فيغضب علي قال له موسى لا ترهب إني أكفيك رب هذا البيت فنم قال يا موسى فنم أنت معي فإن جاء
رب هذا البيت غضب علي وعليك جميعاً فلما ناما أخذ هرون الموت فلما وجد مسه قال يا موسى خدعتني
فلما قبض رفع البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير به إلى السماء فلما رجع موسى إلى بني إسرائيل وليس
معه هرون قالوا إن موسى قتل هرون وحسده لحب بني إسرائيل له فقال موسى ويحكم كان أخي فكيف
أقتله فلما أكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا الله فنزل السرير حتى نظروا إليه بين السماء والأرض فصدقوه
وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال صعد موسى وهرون الجبل فمات هرون فقالت بنو إسرائيل
لموسى أنت قتلته فآذوه فأمر الله الملائكة فحملوه حتى مروا به على بني إسرائيل وتكلمت الملائكة بموته
حتى عرفت بنو إسرائيل أنه قد مات فبرأه الله مما قالوا ثم إن الملائكة حملوه ودفنوه فلم يطلع على موضع
قبره أحد إلا الرخم فجعله الله أصم أبكم وقال عمرو بن ميمون مات موسى وهرون عليهما السلام في التيه مات
هرون قبل موسى وكانا خرجا إلى بعض الكهوف فمات هرون ودفنه موسى وانصرف إلى بني إسرائيل فقالوا
قتله لحبنا إياه وكان محبباً في بني إسرائيل فتضرع موسى إلى ربه فأوحى الله إليه أن انطلق بهم إلى قبره فإني
باعثه فانطلق بهم إلى قبره فنادى يا هرون فخرج من قبره ينفض رأسه فقال أنا قتلتك قال لا ولكني مت
قال فعد إلى مضجعك وانصرفوا وأما وفاة موسى عليه السلام قال ابن إسحاق كان صفي الله موسى قد كره الموت مطلب
وأعظمه فأراد الله أن يحبب إليه الموت فنبأ يوشع بن نون وكان يغدو ويروح عليه فيقول له موسى يا نبي
الله ما أحدث الله إليك فيقول له يوشع يا نبي الله ألم أصحبك كذا وكذا سنة فهل كنت أسألك عن شيء مما أحدث
الله إليك حتى تكون أنت الذي تبتدئ به فتذكره ولا تذكر له شيئاً فلما رأى ذلك موسى كره الحياة وأحب الموت
أخبرنا أبو علي حسان بن سعيد المنيعي أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي أنا أبو بكر محمد بن الحسين
القطان نا أحمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق نا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم جاء ملك الموت إلى موسى فقال له أجب ربك قال فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها قال
فرجع ملك الموت إلى الله عز وجل فقال إنك أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت وقد فقأ عيني قال فرد الله إليه
عينه وقال ارجع إلى عبدي فقل له الحياة تريد فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك
من شعرة فإنك تعيش بها سنة قال ثم مه قال ثم الموت قال فالآن من قريب قال رب أدنني من الأرض
المقدسة رمية بحجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر الطور عند
وقال وهب بن منبه خرج موسى ليقضي حاجته فمر برهط من الملائكة يحفرون قبراً لم ير شيئاً قط أحسن
منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر قالوا لعبد كريم
على ربه فقال إن هذا العبد من الله لبمنزل ما رأيت كاليوم مضجعاً فقالت الملائكة يا صفي الله تحب
أن يكون لك قال وددت قالوا فانزل واضطجع فيه وتوجه إلى ربك فاضطجع فيه وتوجه إلى ربه
ثم تنفس أسهل نفس فقبض الله روحه ثم سوت عليه الملائكة وقيل إن ملك الموت أتاه بتفاحة من

الجنة

الجنة فشمها فقبض روحه وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة فلما مات موسى وانقضت الأربعون سنة
بعث الله يوشع نبياً فأخبرهم أن الله قد أمره بقتال الجبابرة فصدقوه وتابعوه فتوجه ببني إسرائيل
إلى أريحا ومعه تابوت الميثاق فأحاط بمدينة أريحا ستة أشهر فلما كان في السابع نفخوا في القرون
وضج الشعب ضجة واحدة فسقط سور المدينة ودخلوا فقاتلوا الجبارين وهزموهم وهجموا عليهم
يقتلونهم وكانت العصابة من بني إسرائيل يجتمعون على عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها وكان القتال يوم
الجمعة فبقيت منهم بقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فقال اللهم اردد الشمس علي وقال
للشمس إنك في طاعة الله وأنا في طاعة الله فسأل الشمس أن تقف والقمر أن يقيم حتى ينتقم من أعداء الله
قبل دخول السبت فردت عليه الشمس وزيد في النهار ساعة حتى قتلهم أجمعين وتتبع ملوك الشام فقتل
منهم واحداً وثلاثين ملكاً حتى غلب على جميع أرض الشام فصارت الشام كلها لبني إسرائيل وفرق عماله في نواحيها
وجمع الغنائم فلم تنزل النار فأوحى الله إلى يوشع أن فيها غلولاً فمرهم فليبايعوك فبايعوه فالتصقت يد
رجل منهم بيده فقال هلم ما عندك فأتاه برأس ثور من ذهب مكلل باليواقيت والجواهر كان قد غله فجعله
في القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فأكلت الرجل والقربان ثم مات يوشع ودفن في جبل أفرائيم وكان
عمره مائة وستاً وعشرين سنة وتدبيره أمر بني إسرائيل من بعد موسى سبعاً وعشرين سنة **قوله** عز وجل
واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق وهما هابيل وقابيل ويقال قابين إذ قربا قرباناً وكان سبب قربانهما على ما
ذكره أهل العلم أن حواء كانت تلد لآدم في كل بطن غلاماً وجارية فكان جميع ما ولدته أربعين ولداً في
عشرين بطناً أولهم قابيل وتوأمته أقليما وآخرهم عبد المغيث وتوأمته أمة المغيث ثم بارك
الله في نسل آدم قال ابن عباس لم يمت آدم حتى بلغ ولده وولد ولده أربعين ألفاً واختلفوا في مولد
هابيل وقابيل فقال بعضهم غشي آدم حواء بعد مهبطهما إلى الأرض بمائة سنة فولدت له قابيل وتوأمته
أقليما في بطن ثم هابيل وتوأمته في بطن وقال محمد بن إسحاق عن بعض أهل العلم بالكتاب الأول أن
آدم كان يغشى حواء في الجنة قبل أن يصيب الخطيئة فحملت فيها بقابيل وتوأمته فلم تجد عليهما وحماً ولا
وصباً ولا طلقاً حين ولدتهما ولم تر معهما دماً فلما هبطا إلى الأرض تغشاها فحملت بهابيل وتوأمته
فوجدت عليهما الوحم والوصب والطلق والدم وكان آدم إذا شب أولاده يزوج غلام هذا البطن جارية
بطن آخر فكان الرجل منهم يتزوج إلى أخواته فكان الرجل منهم يتزوج أي أخواته شاء إلا توأمته التي ولدت
معه لأنه لم يكن يومئذ نساء إلا أخواتهم فلما ولد قابيل وتوأمته ثم هابيل وتوأمته لبوذا وكان بينهما
سنتين في قول الكلبي وأدركوا أمر الله عز وجل أن آدم ينكح قابيل لبوذا أخت هابيل وينكح هابيل أقليما
أخت قابيل وكانت أخت قابيل أحسن من أخت هابيل فذكر ذلك آدم لولده فرضي هابيل وسخط قابيل فقال
هي أختي وأنا أحق بها ونحن من ولادة الجنة وهما من ولادة الأرض فقال له أبوه إنها لا تحل لك فأبى أن
يقبل ذلك وقال إن الله لم يأمر بهذا وإنما هو من رأيك فقال لهما آدم قربا قرباناً فأيكما تقبل قربانه فهو
أحق بها وكانت القرابين إذا كانت مقبولة نزلت نار من السماء بيضاء فأكلتها وإذا لم تكن مقبولة لم تنزل النار
وأكلته الطير والسباع فخرجا ليقربا وكان قابيل صاحب زرع فقرب صبرة طعام من أردى زرعه وأضمر
في نفسه ما أبالي أيقبل مني أم لا لا يتزوج أختي أبداً وكان هابيل صاحب غنم فعمد إلى أحسن كبش من غنمه
فقرب به وأضمر في نفسه رضى الله عز وجل فوضعا قربانهما على الجبل ثم دعا آدم فنزلت نار من السماء وأكلت قربان

هابيل ولم تأكل قربان قابيل فذلك قوله فتقبل من احدهما يعني هابيل ولم يتقبل من الآخر يعني قابيل
فنزلوا عن الجبل وقد غضب قابيل برد قربانه وكان يضمر الحسد في نفسه الى ان اتى ادم مكة لزيارة البيت فلما
غاب ادم اتى قابيل هابيل وهو في غنمه فقال لاقتلنك قال ولم قال لان الله تعالى قبل قربانك ورد قرباني
وتنكح اختي الحسنا وانكح اختك الدميمة فيتحدث الناس انك خير مني ويفتخر ولدك على ولدي فقال هابيل
وما ذنبي انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك
اني اخاف الله رب العالمين قال عبد الله بن عمرو وايم الله ان كان المقتول لاشد الرجلين ولكن منعه التحرج
ان يبسط الى اخيه يده وهذا في الشرع جائز لمن اريد قتله ان ينقاد ويستسلم طلبا للاجر كما فعل عثمان
قال مجاهد كتب عليهم في ذلك الوقت اذا اراد رجل قتل رجل ان لا يمتنع ويصبر اني اريد ان تبوء ترجع وقيل
تحمل باثمي واثمك اي باثم قتلي الى اثمك اي اثم معاصيك التي عملت من قبل هذا قول اكثر المفسرين وروى
ابن ابي نجيح عن مجاهد قال معناه اني اريد ان تكون عليك خطيئتي التي عملتها انا اذا قتلتني واثمك فتبوء بخطيئتي
ودمي جميعا وقيل معناه ان ترجع باثم قتلي واثم معصيتك التي لم تتقبل لاجلها قربانك واثم حسدك
فان قيل كيف قال اني اريد ان تبوء باثمي واثمك وارادة القتل والمعصية لا تجوز قيل ليس ذلك بحقيقة
ارادة لكنه لما علم انه يقتله لا محالة وطن نفسه على الاستسلام طلبا للثواب فكانه صار مريدا لقتله
مجازا وان لم يكن مريدا حقيقة وقيل معناه اني اريد ان تبوء بعقاب قتلي فتكون ارادة صحيحة
لانها موافقة لحكم الله عز وجل فلا تكون هذه ارادة القتل بل لموجب القتل من الاثم والعقاب وطوعت
له نفسه اي طاوعته وتابعته في قتل اخيه وقال مجاهد شجعته وقال قتادة زينت له نفسه وقال
يمان سهلت له نفسه ذلك اي جعلته سهلا تقديره صورت له نفسه ان قتل اخيه طوع له سهل
عليه فقتله فلما قصد قابيل قتله لم يدر كيف يقتله قال ابن جريج تمثل له ابليس واخذ طائرا ووضع راسه
على حجر ثم شدخ راسه بحجر اخر وقابيل ينظر اليه فعلمه القتل فرضخ قابيل راس هابيل بين حجرين قيل
وهو مستسلم وقيل اغتاله وهو في النوم فشدخ راسه فقتله وذلك قوله فقتله فاصبح من الخاسرين وكان
لهابيل يوم قتل عشرون سنة واختلفوا في موضع قتله قال ابن عباس قتله بجبل ثور وقيل عند عقبة حرا
فلما قتله تركه بالعرا ولم يدر ما يصنع به لانه كان اول ميت على وجه الارض من بني ادم وقصده السباع
فحمله في جراب على ظهره اربعين يوما وقال ابن عباس سنة حتى اروح وعلقت عليه الطير والسباع ينتظرون
متى يرمي به فتاكله فبعث الله عز وجل غرابين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره وبرجله حتى
مكن له ثم القاه في الحفرة وواراه وقابيل ينظر اليه فذلك قوله عز وجل فبعث الله غرابا يبحث في الارض
ليريه كيف يواري سوءة اخيه فلما راى قابيل ذلك قال يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري
سوءة اخي اي جيفته وقيل عورته لانه كان قد سلب ثيابه فاصبح من النادمين على حمله على عاتقه لا على
قتله وقيل على فوات اخيه وقيل ندم لقلة النفع بقتله فانه اسخط والديه وما انتفع بقتله شيئا ولم
يكن ندمه على القتل وركوب الذنب قال المطلب بن عبد الله بن حنطب لما قتل ابن ادم اخاه رجفت الارض
عليها سبعة ايام ثم شربت الارض دمه كما تشرب الما فناداه الله عز وجل اين اخوك هابيل قال ما ادري
ما كنت عليه رقيبا فقال الله عز وجل ان دم اخيك ليناديني من الارض فلم قتلت اخاك قال فاين دمه
ان كنت قتلته فحرم الله عز وجل على الارض يومئذ ان تشرب دما بعده ابدا وقال مقاتل بن سليمان عن الضحاك

عن ابن عباس لما قتل قابيل هابيل وادم بمكة اشتاك الشجر وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه وامر
الما واغبرت الارض فقال ادم قد حدث في الارض حدث فاتى الهند فاذا قابيل قد قتل هابيل فانشا
يقول وهو اول من قال الشعر تغيرت البلاد ومن عليها ❊ فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي لون وطعم ❊ وقل بشاشة الوجه المليح ❊ وروى عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال
من قال ان ادم قال شعرا فقد كذب ان محمدا والانبيا كلهم عليهم السلام في النهي عن الشعر سوا ولكن
لما قتل قابيل هابيل رثاه ادم وهو سرياني فلما قال ادم مرثيته قال لشيث يا بني انك وصيي احفظ
هذا الكلام ليتوارث فيرق الناس عليه فلم يزل ينقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية
والسريانية وهو اول من خط بالعربية وكان يقول الشعر فنظر في المرثية فرد المقدم الى المؤخر والمؤخر
الى المقدم فوزنه شعرا وزاد فيه ابياتا منها وما لي لا اجود بسكب دمع ❊ وهابيل تضمنه الضريح ❊
ارى طول الحياة علي غما ❊ فهل انا في حياتي مستريح ❊ فلما مضى من عمر ادم مائة سنة وذلك بعد قتل هابيل
بخمس سنين ولدت له حوا شيثا وتفسيره هبة الله يعني انه خلف من هابيل علمه الله ساعات الليل والنهار
واعلمه عبادة الخلق في كل ساعة منها وانزل عليه خمسين صحيفة وصار ~~صفي~~ ادم وولي عهده واما قابيل
فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعا مرعوبا لا تامن من تراه فاخذ بيد اخته اقليما وهرب بها الى عدن من
ارض اليمن فاتاه ابليس فقال له انما اكلت النار قربان هابيل لانه كان يعبد النار فانصب انت ايضا
نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت نار وهو اول من عبد النار وكان لا يمر به احد الا رماه فاقبل ابن له
اعمى ومعه ابن له فقال ابن الاعمى لابيه هذا ابوك قابيل فرمى الاعمى اباه فقتله فقال ابن الاعمى قتلت
اباك فرفع يده فلطم ابنه فمات فقال الاعمى ويل لي قتلت ابي برميتي وقتلت ابني بلطمتي وقال
مجاهد فعلقت احدى رجلي قابيل الى فخذها وساقها وعلقت من يومئذ الى يوم القيامة ووجهه الى
الشمس حيث ما دارت عليه حظيرة من نار وفي الشتا حظيرة من ثلج قالوا واتخذ اولاد قابيل الالات
اللهو من اليراع والطبول والمزامير والعيدان والطنابير وانهمكوا في اللهو وشرب الخمر وعبادة النار
والزنا والفواحش حتى غرقهم الله بالطوفان ايام نوح وبقي نسل شيث اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد
بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل انا عمر بن حفص بن غياث ثنا ابي انا الاعمش حدثني عبد الله
بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن ادم
الاول كفل من دمها لانه اول من سن القتل قوله تعالى من اجل ذلك قرا ابو جعفر من اجل بكسر النون موصولة
وقرا العامة بجزم النون مقطوعا اي من جرا ذلك القاتل وجنايته يقال اجل ياجل اجلا اذا جنى مثل
اخذ ياخذ اخذا كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس [illegible] فساد في الارض من كفر او
زنا او قطع طريق او نحوه فكانما قتل الناس جميعا واختلفوا في تاويلها فقال ابن عباس في رواية عكرمة
من قتل نبيا او امام عدل فكانما قتل الناس جميعا ومن شد على عضد نبي او امام عدل فكانما احيا الناس
جميعا قال مجاهد من قتل نفسا محرمة يصلى النار بقتلها كما يصلاها لو قتل الناس جميعا ومن احياها
من سلم من قتلها فقد سلم من قتل الناس جميعا قال قتادة عظم الله اجرها وعظم وزرها معناه من استحل
قتل مسلم بغير حقه فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها اي عفا عمن وجب عليه القصاص له فلم
يقتله فكانما احيا الناس جميعا قال سليمان بن علي قلت للحسن يا ابا سعيد اهي لنا كما كانت لبني اسرائيل فقال
اي والذي لا اله غيره ما كانت دما بني اسرائيل اكرم على الله من دمائنا ولقد جاتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا

منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون قوله تعالى إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية قال الضحاك
نزلت في قوم من أهل الكتاب كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فنقضوا العهد وقطعوا السبيل
وأفسدوا وقال الكلبي نزلت في قوم هلال بن عويمر وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم وادع هلال بن عويمر وهو
أبو بردة الأسلمي على أن لا يعينه ولا يعين عليه ومن مر بهلال بن عويمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهو آمن لا يهاج فمر قوم من بني كنانة يريدون الإسلام بناس من أسلم من قوم هلال بن عويمر ولم يكن هلال
شاهدًا فنهدوا إليهم فقتلوهم وأخذوا أموالهم فنزل جبريل بالقضية فيهم وقال سعيد بن جبير نزلت
في ناس من عرينة وعكل أتوا النبي صلى الله عليه وسلم وبايعوه على الإسلام وهم كذبة فبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم
إلى إبل الصدقة فارتدوا وقتلوا الراعي واستاقوا الإبل أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله
النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا علي بن عبد الله نا الوليد بن مسلم نا الأوزاعي حدثني يحيى بن
أبي كثير نا أبو قلابة الجرمي عن أنس قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم نفر من عكل فأسلموا فاجتووا المدينة
فأمرهم أن يأتوا إبل الصدقة فيشربوا من أبوالها وألبانها ففعلوا فصحوا فارتدوا وقتلوا رعاتها
واستاقوا الإبل فبعث في آثارهم فأتي بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم ثم لم يحسمهم حتى ماتوا
رواه أيوب عن أبي قلابة وقال عن أنس قال فقطع أيديهم وأرجلهم ثم أمر بمسامير فكحلهم بها وطرحهم
في الحرة يستسقون فلا يسقون حتى ماتوا قال أبو قلابة قتلوا وسرقوا وحاربوا الله ورسوله وسعوا
في الأرض فسادًا واختلفوا في حكم هؤلاء العرنيين فقال بعضهم هي منسوخة لأن المثلة لا تجوز وقال
بعضهم حكمه ثابت إلا السمل والمثلة وروى قتادة عن ابن سيرين أن ذلك قبل أن تنزل الحدود وقال أبو الزناد لما
فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بهم أنزل الله الحدود ونهاه عن المثلة وقال سليمان التيمي عن أنس إنما سمل النبي
صلى الله عليه وسلم أعين أولئك لأنهم سملوا أعين الرعاء وقال الليث بن سعد نزلت هذه الآية معاتبة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وتعليمًا منه إياه عقوبتهم وقال إنما جزاؤهم هذا لا المثلة ولذلك ما قام النبي صلى الله عليه وسلم
خطيبًا إلا نهى عن المثلة واختلفوا في المحاربين الذين يستحقون هذا الحد فقال قوم هم الذين يقطعون الطريق
ويحملون السلاح والمكابرون في الأمصار ليس لهم حكم المحاربين في استحقاق هذا الحد وهو قول أبي حنيفة
وعقوبة المحاربين ما ذكر الله تعالى أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض
فذهب قوم إلى أن الإمام بالخيار في أمر المحاربين بين القطع والقتل والصلب والنفي كما هو ظاهر الآية وهو
قول سعيد بن المسيب والحسن والنخعي ومجاهد وذهب الأكثرون إلى أن هذه العقوبات على ترتيب الجرائم لا على
التخيير كما أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز أحمد الخلال نا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي
أنا إبراهيم بن محمد عن صالح مولى التوأمة عن ابن عباس في قطاع الطريق إذا قتلوا وأخذوا المال قتلوا وصلبوا
وإذا قتلوا ولم يأخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا وإذا أخذوا المال ولم يقتلوا قطعت أيديهم وأرجلهم
من خلاف وإذا أخافوا السبيل ولم يأخذوا مالًا نفوا من الأرض وهو قول قتادة والأوزاعي والشافعي وأصحاب
الرأي وإذا قتل في قطع الطريق يقتل حتمًا حتى لا يسقط بعفو ولي الدم وإذا أخذ من المال نصابًا وهو ربع
دينار تقطع يده اليمنى ورجله اليسرى وإذا قتل وأخذ المال يقتل ويصلب واختلفوا في كيفيته وظاهر مذهب الشافعي
أنه يقتل ثم يصلب وقيل يصلب حيًا ثم يطعن حتى يموت مصلوبًا وهو قول الليث بن سعد وقيل يصلب ثلاثة أيام
حيًا ثم ينزل ويقتل وإذا أخاف السبيل ينفى واختلفوا في النفي فذهب قوم إلى أن الإمام يطلبه في كل بلد
يوجد ينفى عنه وهو قول سعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز وقيل هو طلبهم لإقامة الحدود وهو قول ابن عباس

والليث

والليث بن سعد وبه قال الشافعي وقال أهل الكوفة النفي هو الحبس وهو نفي من الأرض وقال محمد
بن جرير ينفى من بلده إلى غيره ويحبس في السجن في البلد الذي نفي إليه حتى تظهر توبته قال مكحول أن
عمر بن الخطاب أول من حبس في السجون وقال أحبسه حتى أعلم منه التوبة ولا أنفيه إلى بلد فيؤذيهم وذلك
الذي ذكرت من الحد لهم خزي في الدنيا عذاب وهوان وفضيحة ولهم في الآخرة عذاب عظيم إلا الذين
تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم فمن ذهب إلى أن الآية نزلت في الكفار
قال معناه إلا الذين تابوا أي تابوا من شركهم وأسلموا قبل القدرة عليهم فلا سبيل عليهم بشيء من الحدود
ولا تبعة عليهم فيما أصابوا في حال الكفر من دم أو مال أما المسلمون المحاربون فمن تاب منهم قبل القدرة
عليه وهو بعد قبل أن يظفر به الإمام يسقط عنه كل عقوبة وجبت حقًا لله تعالى ولا يسقط ما كان
من حقوق العباد وإن كان قد قتل في قطع الطريق يسقط عنه بالتوبة قبل القدرة تحتم القتل ويبقى عليه
القصاص لولي القتيل إن شاء عفا عنه وإن شاء استوفاه وإن قد أخذ المال يسقط عنه القطع وإن كان
جمع بينهما يسقط عنه تحتم القتل والصلب ويجب ضمان المال وهو قول الشافعي وقال بعضهم إذا جاء تائبًا
قبل القدرة عليه لا يكون لأحد عليه تبعة في دم ولا مال إلا أن يوجد معه مال بعينه فيرد إلى صاحبه روي
عن علي في حارثة بن بدر وكان خرج محاربًا فسفك الدماء وأخذ الأموال ثم جاء تائبًا قبل أن يقدر عليه
فلم يجعل عليه علي تبعة أما من تاب بعد القدرة عليه فلا يسقط عنه شيء منها وقيل كل عقوبة تجب حقًا لله تعالى
من عقوبات قطع الطريق وقطع السرقة وحد الزنا والشرب يسقط بالتوبة بكل حال وقال الأكثرون إلا أنها
لا تسقط قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة لعلكم تفلحون إن الذين كفروا
لو أن لهم ما في الأرض جميعًا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم أخبر أن الكافر
لو ملك الدنيا كلها ومثلها معها ثم فدى بذلك نفسه من العذاب لم يتقبل منه ذلك الفداء ولهم عذاب أليم يريدون
أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها وله وجهان أحدهما أنهم يقصدون ويطلبون المخرج منها
كما قال الله تعالى إخبارًا عنهم ربنا أخرجنا منها ولهم عذاب مقيم قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا
أيديهما أراد به أيمانهما وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود وحكم أن من سرق نصابًا من المال من حرز
لا شبهة له فيه تقطع يده اليمنى من الكوع ولا يجب القطع بسرقة ما دون النصاب عند عامة أهل العلم وحكي
عن ابن الزبير أنه كان يقطع في الشيء القليل وعامة العلماء على خلافه واختلفوا في القدر الذي يقطع به فذهب
الأكثرون إلى أنه لا يقطع في أقل من ربع دينار فإن سرق ربع دينار أو متاعًا قيمته ربع دينار يقطع وهو قول
أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وبه قال عمر بن عبد العزيز والأوزاعي والشافعي لما أخبرنا عبد الوهاب بن محمد
الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال نا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا ابن عيينة عن ابن شهاب
عن عمرة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القطع في ربع دينار فصاعدًا وأخبرنا أبو الحسن
السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قطع سارقًا في مجن ثمنه ثلاثة دراهم وروي عن عثمان أنه قطع سارقًا في أترجة قومت بثلاثة
دراهم من صرف اثني عشر درهمًا بدينار وهذا قول مالك أنه يقطع في ثلاثة دراهم وذهب قوم إلى أنه لا يقطع
في أقل من دينار أو عشرة دراهم يروى ذلك عن ابن مسعود وإليه ذهب سفيان الثوري وأصحاب الرأي وقال

قوم لا يقطع إلا في خمسة دراهم روي ذلك عن أبي هريرة وبه قال ابن أبي ليلى أخبرنا عبد الواحد المليحي
انا أحمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن إسماعيل انا عمر بن حفص بن غياث انا أبي انا الأعمش
قال سمعت أبا صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق
الحبل فتقطع يده قال الأعمش كانوا يرون أنه بيض الحديد والحبل يرون أنه منها ما يساوي دراهم ويحتج بهذا الحديث
من يرى القطع في الشيء القليل وهو عند الأكثرين محمول على ما قاله الأعمش لحديث عائشة وإذا سرق شيئا من غير
حرز كثمر من حائط لا حارس له أو حيوان في برية لا حافظ له أو متاع من بيت منقطع عن البيوت لا قطع
عليه وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا قطع في ثمر معلق ولا في حريسة جبل فإذا آواها
المراح أو الجرين فالقطع فيما بلغ ثمن المجن وروى ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ليس على خائن ولا منتهب ولا مختلس قطع وإذا سرق مالا له فيه شبهة كالعبد يسرق مال سيده
أو الولد يسرق مال والده أو الوالد يسرق مال ولده أو أحد الشريكين من مال المشترك شيئا لا قطع
عليه وإذا سرق السارق أول مرة تقطع يده اليمنى من الكوع ثم إذا سرق ثانيا تقطع رجله اليسرى من
مفصل القدم واختلفوا فيما إذا سرق ثالثا فذهب أكثرهم إلى أنه تقطع يده اليسرى ثم إذا سرق رابعا
تقطع رجله اليمنى ثم إذا سرق بعده يعزر ويحبس حتى تظهر توبته وهو المروي عن أبي بكر وهو قول
قتادة وبه قال مالك والشافعي لما روي عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في
السارق إن سرق فاقطعوا يده ثم إن سرق فاقطعوا رجله ثم إن سرق فاقطعوا يده ثم إن سرق فاقطعوا
رجله وذهب قوم إلى أنه إن سرق ثالثا بعد ما قطعت يده اليمنى ورجله اليسرى لا يقطع بل يحبس روي
ذلك عن علي وقال إني لأستحيي أن أدع له يدا يستنجي بها ولا رجلا يمشي عليها وهو قول الشعبي والنخعي
وبه قال الأوزاعي وأحمد وأصحاب الرأي قوله تعالى جزاء بما كسبا نصب على الحال والقطع ومثله نكالا
أي عقوبة من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه أي سرقته وأصلح العمل فإن الله يتوب عليه إن
الله غفور رحيم هذا فيما بينه وبين الله فأما القطع فلا يسقط عنه بالتوبة عند الأكثرين قال مجاهد
قطع السارق توبته فإذا قطع حصلت التوبة والصحيح أن القطع للجزاء على الجناية كما قال جزاء بما كسبا
نكالا فلا بد من التوبة بعده وتوبته الندم على ما مضى والعزم على تركه في المستقبل وإذا قطع السارق
يجب عليه غرم ما سرق من المال عند أكثر أهل العلم وقال سفيان الثوري وأصحاب الرأي لا غرم عليه وبالاتفاق
إن كان المسروق قائما عنده يسترد وتقطع يده لأن القطع حق الله عز وجل والغرم حق العبد فلا يمنع أحدهما
الآخر كاسترداد العين ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد
به جميع وقيل معناه ألم تعلم أيها الإنسان فيكون خطابا لكل أحد من الناس يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء
قال السدي والكلبي يعذب من يشاء من مات على كفره ويغفر لمن يشاء من تاب من كفره وقال ابن عباس يعذب
من يشاء على الصغيرة ويغفر لمن يشاء على الكبيرة والله على كل شيء قدير قوله تعالى يا أيها الرسول لا يحزنك الذين
يسارعون في الكفر أي في موالاة الكفار فإنهم لن يعجزوا الله من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم
تؤمن قلوبهم وهم المنافقون ومن الذين هادوا يعني اليهود سماعون للكذب أي قابلون للكذب كقول
المصلي سمع الله لمن حمده أي قبل الله وقيل سماعون لأجل الكذب أي يسمعون منك ليكذبوا عليك وذلك أنهم

سماعون

كانوا يسمعون من الرسول صلى الله عليه وسلم ثم يخرجون ويقولون سمعنا منه كذا ولم يسمعوا ذلك منه
سماعون لقوم آخرين لم يأتوك أي هم جواسيس يعني بني قريظة لقوم آخرين وهم أهل خيبر وذلك أن امرأة
ورجلا من أشراف أهل خيبر زنيا وكانا محصنين وكان حدهما الرجم في التوراة فكرهت اليهود رجمهما
لشرفهما وقالوا إن هذا الرجل الذي بيثرب ليس في كتابه الرجم ولكنه الضرب فأرسلوا إلى إخوانكم بني قريظة
فإنهم جيرانه وصلح له فليسألوه عن ذلك فبعثوا رهطا منهم مستخفين وقالوا لهم سلوا محمدا عن الزانيين
إذا أحصنا ما حدهما فإن أمركم بالجلد فاقبلوا منه وإن أمركم بالرجم فاحذروه ولا تقبلوا منه وأرسلوا معهم
الزانيين فقدم الرهط حتى نزلوا على بني قريظة والنضير فقالوا لهم إنكم جيران هذا الرجل ومعه في بلده وقد
حدث فينا حدث فلان وفلانة فجرا وقد أحصنا فنحب أن تسألوا محمدا لنا عن قضائه فيه فقالت لهم قريظة
والنضير إذا والله يأمركم بما تكرهون ثم انطلق قوم منهم كعب بن الأشرف وكعب بن أسيد وشعبة بن عمرو ومالك
بن الصيف وكنانة بن أبي الحقيق وغيرهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد أخبرنا عن الزاني والزانية
إذا أحصنا ما حدهما في كتابك فقال هل ترضون بقضائي قالوا نعم فنزل جبريل بالرجم فأخبرهم بذلك فأبوا
أن يأخذوا به فقال له جبريل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل تعرفون شابا أمرد أبيض أعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم قال فأي رجل هو فيكم قالوا
هو أعلم يهودي بقي على وجه الأرض بما أنزل الله على موسى بن عمران في التوراة قال فأرسلوا إليه ففعلوا
فأتاهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت ابن صوريا قال نعم قال وأنت أعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال
أتجعلونه بيني وبينكم قالوا نعم قال له عليه السلام أنشدك بالله الذي لا إله إلا هو الذي أنزل التوراة على موسى
وأخرجكم من مصر وفلق لكم البحر وأنجاكم وأغرق آل فرعون والذي ظلل عليكم الغمام وأنزل عليكم المن والسلوى
وأنزل عليكم كتابه فيه حلاله وحرامه هل تجدون في كتابكم الرجم على من أحصن قال ابن صوريا نعم والذي ذكرتني
به لولا خشية أن تحرقني التوراة إن كذبت أو غيرت ما اعترفت لك ولكن كيف في كتابك يا محمد قال إذا
شهد أربعة رهط عدول أنه أدخل فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم فقال ابن صوريا والذي أنزل
التوراة على موسى هكذا أنزل الله في التوراة على موسى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فماذا كان أول ما
ترخصتم به أمر الله عز وجل قال كنا إذا زنا الشريف تركناه وإذا زنا الضعيف أقمنا عليه الحد فكثر
الزنا في أشرافنا حتى زنا ابن عم ملك لنا فلم نرجمه ثم زنى رجل آخر في أسوة من الناس فأراد ذلك الملك
رجمه فقام دونه قومه فقالوا والله لا ترجمه حتى ترجم فلانا ابن عم الملك فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع شيئا دون
الرجم يكون على الشريف والوضيع فوضعنا الجلد والتحميم وهو أن يجلد أربعين جلدة بحبل مطلي بالقار ثم
يسود وجههما ثم يحملان على حمارين وجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما فجعلوا هذا مكان الرجم فقالت
اليهود لابن صوريا ما أسرع ما أخبرته به [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم وما كنت لما أثنينا عليك بأهل
ولكنك كنت غائبا فكرهنا أن نغتابك فقال لهم إنه قد أنشدني بالتوراة ولولا خشية التوراة أن تهلكني
لما أخبرته به فأمر بهما النبي صلى الله عليه وسلم فرجما عند باب مسجده وقال اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه
فأنزل الله عز وجل يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر
بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر قال إن اليهود جاؤوا إلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم فذكروا له أن رجلا منهم وامرأة زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون
في التوراة في شأن الرجم قالوا نفضحهم ويجلدون قال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها لآية الرجم فأتوا بالتوراة
فنشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله بن سلام ارفع يدك فرفع يده
فإذا فيها آية الرجم قالوا صدق يا محمد فيها آية الرجم فأمر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما قال عبد الله
بن عمر فرأيت الرجل يحني على المرأة يقيها الحجارة وقيل سبب نزول هذه الآية القصاص وذلك ان بني النضير
كانوا لهم فضل على بني قريظة فقال بنو قريظة يا محمد اخواننا بنو النضير ابونا واحد وديننا واحد
ونبينا واحد إذا قتلوا منا قتيلا لم يقيدونا واعطونا ديته سبعين وسقا من تمر واذا قتلنا منهم قتيلا
قتلوا القاتل واخذوا منا الضعف مائة واربعين وسقا من تمر وان كان القتيل امرأة قتلوا بها الرجل منا
وبالرجل منهم الرجلين منا وبالعبد منهم الحر منا وجراحاتهم على التضعيف من جراحاتنا فاقض بيننا وبينهم
فأنزل الله عز وجل هذه الآية والأول أصح أن الآية في الرجم **قوله** تعالى ومن الذين هادوا سماعون للكذب
قيل اللام بمعنى إلى وقيل لام كي اي يسمعون لكي يكذبوا عليك واللام في قوله لقوم اي من اجل قوم آخرين
لم يأتوك وهم اهل خيبر يحرفون الكلم جمع الكلمة من بعد مواضعه اي من بعد وضعه في مواضعه ذكر
الكناية رده الى لفظ الكلم يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه اي ان افتاكم محمد بالجلد والتحميم فاقبلوا وإن
لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته كفره وضلالته قال الضحاك هلاكه وقال قتادة عذابه فلن تملك
له من الله شيئا فلن تقدر على دفع امر الله فيه اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم وفيه رد على من ينكر القدر
لهم في الدنيا خزي اي للمنافقين واليهود فخزي المنافقين بالفضيحة وهتك الستر باظهار نفاقهم وخزي
اليهود بالجزية والقتل والسبي والنفي ورؤيتهم من محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ما يكرهون ولهم في الآخرة
عذاب عظيم وهو الخلود في النار سماعون للكذب أكالون للسحت قرأ ابن كثير وابو جعفر واهل البصرة والكسائي
السحت بضم الحاء والآخرون بسكونها وهو الحرام واصله الهلاك والشدة قال الله تعالى فيسحتكم بعذاب نزلت
في حكام اليهود كعب بن الاشرف وامثاله كانوا يرتشون ويقضون لمن رشاهم قال الحسن كان الحاكم منهم اذا
أتاه أحدهم برشوة جعلها في كمه فيريها اياه ويتكلم بحاجته فيسمع منه ولا ينظر الى خصمه فيسمع الكذب ويأكل
الرشوة وعنه أيضا انه قال انما ذلك في الحاكم اذا رشوته ليحق لك باطلا او يبطل عنك حقا فاما ان يعطي
الرجل الوالي يخاف ظلمه ليدرأ به عن نفسه فلا بأس فالسحت هو الرشوة في الحكم على قول الحسن ومقاتل وقتادة
والضحاك وقال ابن مسعود هو الرشوة في كل شيء قال ابن مسعود من شفع شفاعة يرد بها حقا او يدفع بها ظلما
فاهدي له فقبل فهو سحت فقيل له يا ابا عبد الرحمن ما كنا نرى ذلك الا الاخذ على الحكم فقال الاخذ على الحكم كفر
قال الله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون أخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الرحمن
بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد انا ابن ابي ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لعنة الله على الراشي والمرتشي وقال الاخفش السحت كل كسب لا يحل **قوله** عز وجل فإن
جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا خير الله تعالى رسوله في الحكم بينهم إن
شاء حكم وان شاء ترك واختلفوا في حكم الآية اليوم هل للحاكم الخيار في الحكم بين اهل الذمة اذا تحاكموا اليه
فقال اكثر اهل العلم هو حكم ثابت وليس في سورة المائدة منسوخ وحكام المسلمين بالخيار في الحكم بين اهل الكتاب إن

شاءوا حكموا وان شاءوا لم يحكموا وان حكموا حكموا بحكم الاسلام وهو قول النخعي والشعبي وعطاء
وقتادة وقال قوم يجب على حكام المسلمين أن يحكموا بينهم والآية منسوخة نسخها قوله عز وجل
وان احكم بينهم بما انزل الله وهو قول مجاهد وعكرمة وروي ذلك عن ابن عباس وقال لم
ينسخ من المائدة إلا آيتان قوله تعالى لا تحلوا شعائر الله نسخها قوله اقتلوا المشركين وقوله
فإن جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم نسخها وان احكم بينهم بما انزل الله فاما اذا تحاكم الينا مسلم
وذمي فيجب علينا الحكم بينهما لا يختلف القول فيه لانه لا يجوز للمسلم الانقياد لحكم اهل الذمة **قوله**
عز وجل وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط أي بالعدل ان الله يحب المقسطين اي العادلين وروينا عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال المقسطون عند الله على منابر من نور **قوله** عز وجل وكيف يحكمونك وعندهم
التوراة هذا تعجيب للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اختصار اي وكيف يجعلونك حكما بينهم فيرضون بحكمك
وعندهم التوراة فيها حكم الله وهو الرجم ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين اي
بالمصدقين لك **قوله** عز وجل انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا
أي انقادوا لامر الله كما اخبر عن ابراهيم عليه السلام اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب
العالمين وكما قال وله اسلم من في السموات والارض واراد بهم النبيين الذين بعثوا بعد موسى عليه السلام
ليحكموا بما في التوراة وقد اسلموا لحكم التوراة وحكموا بها فان من النبيين من لم يؤمر بحكم التوراة منهم عيسى
عليه السلام قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقال الحسن والسدي اراد به محمدا صلى الله عليه وسلم
حكم على اليهود بالرجم ذكره بلفظ الجمع كما قال ان ابراهيم كان امة قانتا وقوله للذين هادوا قيل فيه تقديم
وتأخير تقديره فيها هدى ونور للذين هادوا ثم قال يحكم بها النبيون الذين اسلموا على الذين هادوا كما قال
وإن اسأتم فلها اي فعليها اولئك لهم اللعنة اي عليهم وقيل فيه حذف كأنه قال للذين هادوا وعلى الذين
هادوا فحذف احدهما اختصارا والربانيون والاحبار يعني العلماء واحدهم حبر وحبر بفتح الحاء وكسرها
والكسر افصح وهو العالم المحكم للشيء قال الكسائي وابو عبيد هو من الحبر الذي يكتب به وقال قطرب هو
من الحبر الذي هو بمعنى الجمال بفتح الحاء وكسرها وفي الحديث يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره
اي حسنه وهيئته ومنه التحبير وهو التحسين فسمي العالم حبرا لما عليه من جمال العلم وبهائه وقيل
الربانيون هاهنا من النصارى والاحبار من اليهود وقيل كلاهما من اليهود **قوله** عز وجل بما استحفظوا
من كتاب الله اي استودعوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا
بآياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال قتادة والضحاك نزلت هذه الآيات
في اليهود دون من اساء من هذه الامة روي عن البراء بن عازب في قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الكافرون والظالمون والفاسقون كلها في الكافرين وقيل هي على الناس كلهم وقال ابن عباس وطاوس
ليس بكفر ينقل عن الملة بل إذا فعله فهو به كفر وليس كمن كفر بالله واليوم الآخر قال عطاء هو كفر دون كفر وظلم
دون ظلم وفسق دون فسق وقال عكرمة معناه ومن لم يحكم بما انزل الله جاحدا به فقد كفر ومن
اقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق وسئل عبد العزيز بن يحيى الكناني عن هذه الآيات فقال انها تقع على
جميع ما انزل الله لا على بعضه فكل من لم يحكم بجميع ما انزل الله فهو كافر ظالم فاسق فاما من حكم بما انزل

قطرب صح

الله من التوحيد وترك الشرك ثم لم يحكم بجميع ما أنزل الله من الشرائع لم يستوجب حكم هذه الآيات
وقال العلماء هذا إذا رد نص حكم الله عيانا عمدا فأما من خفي عليه أو أخطأ في تأويل فلا **قوله عز وجل** وكتبنا
عليهم فيها أي أوجبنا على بني إسرائيل في التوراة أن النفس بالنفس يعني نفس القاتل بنفس المقتول وفاء يقتل به
والعين بالعين تفقأ بها والأنف بالأنف يجدع به والأذن بالأذن تقطع بها قال ابن عباس أخبر الله
بحكمه في التوراة وهو أن النفس بالنفس إلى آخره فما بالهم يخالفون فيقتلون بالنفس النفسين ويفقؤون بالعين
العينين وخفف نافع الأذن في جميع القرآن وثقلها الآخرون والسن بالسن تقلع بها وسائر الجوارح
قياس عليها في القصاص **قوله** والجروح قصاص وهذا تعميم بعد التخصيص لأنه ذكر العين والأنف
والأذن والنفس ثم قال والجروح قصاص أي فيما يمكن الاقتصاص منه من كسر عظم أو جرح لحم كالجائفة
ونحوها فلا قصاص فيه لأنه لا يمكن الوقوف على نهايته وقرأ الكسائي والعين وما بعدها بالرفع فقط
وقرأ الآخرون كلها بالنصب كالنفس **قوله عز وجل** فمن تصدق به فهو أي بالقصاص فهو كفارة له قيل الهاء في
له كناية عن المجروح وولي القتيل أي كفارة للمتصدق وهو قول عبد الله بن عمرو بن العاص والشعبي وقتادة أخبرنا
أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي أنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أنا أبو عبد الله الحسين بن محمد الدينوري
نا عمر بن الخطاب نا عبد الله بن الفضل نا أبو خيثمة نا جرير عن مغيرة عن الشعبي عن عبادة بن الصامت قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق بشيء من جسده كفر الله عنه بقدره من ذنوبه وقال جماعة
هي كناية عن الجارح والقاتل يعني إذا عفى المجني عليه عن الجاني فعفوه كفارة لذنب الجاني لا يؤاخذ به
في الآخرة كما أن القصاص كفارة له فأما أجر العافي فعلى الله قال الله تعالى فمن عفى وأصلح فأجره على الله
روي ذلك عن ابن عباس وهو قول إبراهيم ومجاهد وزيد بن أسلم ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون
قوله عز وجل وقفينا على آثارهم أي على آثار النبيين الذين أسلموا بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه
من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقا يعني الإنجيل لما بين يديه من التوراة
وهدى وموعظة للمتقين وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه قرأ الأعمش وحمزة وليحكم بكسر اللام ونصب الميم
أي لكي يحكم وقرأ الآخرون بسكون اللام وجزم الميم على الأمر قال مقاتل بن حيان أمر الله تعالى الربانيين
والأحبار أن يحكموا بما أنزل الله في التوراة وأمر القسيسين والرهبان أن يحكموا بما في الإنجيل فكفروا
وقالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون الخارجون عن أمر الله عز وجل
قوله عز وجل وأنزلنا إليك يا محمد الكتاب القرآن بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب أي من الكتب
المنزلة من قبل ومهيمنا عليه روى الوالبي عن ابن عباس أي شاهدا عليه وهو قول مجاهد وقتادة والسدي
والكسائي قال حسان إن الكتاب مهيمن لنبينا والحق يعرفه ذوو الألباب يريد شاهدا ومصدقا وقال
عكرمة دالا وقال سعيد بن جبير وأبو عبيدة مؤتمنا عليه وقال الحسن أمينا وقيل أصله مؤيمن مفيعل من
من أمين كما قالوا مبيطر من بيطر فقلبت الهمزة هاء كما قالوا أرقت الماء وهرقته وإيهات وهيهات ونحوها
ومعنى أمانة القرآن ما قال ابن جريج القرآن أمين على ما قبله من الكتب فما أخبر أهل الكتاب عن كتابهم فإن
كان في القرآن فصدقوا وإلا فكذبوا وقال سعيد بن المسيب والضحاك قاضيا وقال الخليل رقيبا وحافظا والمعاني
متقاربة ومعنى الكل أن كل كتاب يشهد بصدقه القرآن فهو كتاب الله وما لا فلا فاحكم يا محمد بينهم بين

أهل الكتاب إذا ترافعوا إليك بما أنزل الله بالقرآن ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق أي لا تعرض عما جاءك
من الحق ولا تتبع أهواءهم لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال ابن عباس والحسن ومجاهد أي سبيلا وسنة
فالشرعة والمنهاج الطريق الواضح وكل ما شرعت فيه فهو شرعة وشريعة ومنه شرائع الإسلام لشروع أهلها
فيها فأراد بهذا أن الشرائع مختلفة ولكل أهل ملة شريعة قال قتادة الخطاب للأمم الثلاث أمة موسى وأمة
عيسى وأمة محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين التوراة شريعة والإنجيل شريعة والقرآن شريعة والدين
واحد وهو التوحيد ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم ليختبركم فيما آتاكم من الكتب وبين لكم من الشرائع
فيتبين المطيع من العاصي والموافق من المخالف فاستبقوا الخيرات فبادروا إلى الأعمال الصالحة إلى الله مرجعكم
جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون **قوله** عز وجل وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن
يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك قال ابن عباس قال كعب بن أسد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس من
رؤساء اليهود بعضهم لبعض اذهبوا بنا إلى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فأتوه فقالوا يا محمد قد عرفت أنا
أحبار اليهود وأشرافهم وأنا إن اتبعناك لم تخالفنا اليهود وإن بيننا وبين اليهود القوم خصومات
فنحاكمهم إليك فتقضي لنا عليهم نؤمن بك ويتبعنا غيرنا ولم يكن قصدهم الإيمان إنما كان قصدهم التلبيس
ودعوته إلى الميل في الحكم فأنزل الله هذه الآية فإن تولوا أي أعرضوا عن الإيمان والحكم بالقرآن فاعلم أنما
يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم أي فاعلم أن إعراضهم من أجل أن الله يريد أن يعجل لهم العقوبة في الدنيا ببعض
ذنوبهم وإن كثيرا من الناس يعني اليهود لفاسقون أفحكم الجاهلية يبغون بالياء وقرأ الآخرون بالتاء
أي تطلبون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون **قوله تعالى** يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
أولياء الآية اختلفوا في نزول هذه الآية وإن كان حكمها عاما لجميع المؤمنين فقال قوم نزلت في عبادة
بن الصامت وعبد الله بن أبي بن سلول وذلك أنهما اختصما فقال عبادة إن لي أولياء من اليهود كثير عددهم
شديدة شوكتهم وإني أبرأ إلى الله وإلى رسوله من ولايتهم وولاية اليهود لأني أخاف الدوائر ولا بد
لي منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا الحباب ما نفست به من ولاية اليهود على عبادة بن الصامت فهو
لك دونه قال إذا أقبل فأنزل الله هذه الآية قال السدي لما كانت وقعة أحد اشتدت على طائفة
من الناس وتخوفوا أن يدال عليهم الكفار فقال رجل من المسلمين أنا ألحق بفلان اليهودي فآخذ منه أمانا
إني أخاف أن يدال علينا اليهود فقال رجل آخر أنا ألحق بفلان النصراني من أهل الشام وآخذ منه أمانا
فأنزل الله هذه الآية ينهاهما وقال عكرمة نزلت في أبي لبابة بن المنذر بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى بني
قريظة حين حاصرهم فاستشاروه في النزول وقالوا ماذا تصنع بنا إذا نزلنا فجعل إصبعه على حلقه أنه
الذبح أي يقتلكم فنزلت هذه الآية بعضهم أولياء بعض في العون والنصرة ويدهم واحدة على المسلمين ومن
يتولهم منكم فيوافقهم ويعينهم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض
أي نفاق يعني عبد الله بن أبي وأصحابه من المنافقين الذين يوالون اليهود يسارعون فيهم أي في معونتهم
وموالاتهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة دولة يعني أن يدور الدهر دولة فنحتاج إلى نصرهم إيانا
وقال ابن عباس معناه نخشى أن لا يتم أمر محمد فيدور الأمر علينا وقيل نخشى أن يدور الدهر علينا
بمكروه من جدب وقحط فلا يعطونا الميرة والقرض فعسى الله أن يأتي بالفتح قال قتادة ومقاتل

بانقضاء الفصل من نصر محمداً صلى الله عليه وسلم على من خالفه وقال الكلبي والسدي فتح مكة وقال
الضحاك فتح قرى اليهود مثل خيبر وفدك أو أمر من عنده قيل تمام أمر محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هذا
عذاب لهم وقيل إجلاء بني النضير فيصبحوا يعني هؤلاء المنافقين على ما أسروا في أنفسهم نادمين من موالاة
اليهود ودس الأخبار إليهم نادمين وحينئذ يقولون الذين آمنوا وقرأ أهل الكوفة ويقولون بالواو
والرفع وقرأ أهل البصرة بالواو ونصب اللام عطفاً على أن يأتي أي وعسى أن يقول الذين آمنوا وقرأ
الآخرون بحذف الواو ورفع اللام وكذلك هو في مصاحف أهل العالية استغني عن حرف العطف لملابسة
هذه الآية بما قبلها يعني يقول الذين آمنوا في وقت إظهار الله تعالى نفاق المنافقين أهؤلاء الذين أقسموا
حلفوا بالله جهد أيمانهم أي حلفوا بأغلظ الأيمان إنهم لمعكم أي إنهم لمؤمنون يريد أن المؤمنين حينئذ
يتعجبون من كذبهم وحلفهم بالباطل قال الله تعالى حبطت أعمالهم بطل كل خير عملوه فأصبحوا خاسرين خسروا
الدنيا بافتضاحهم والآخرة بالعذاب وفوات الثواب **قوله** يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه
قرأ أهل المدينة والشام يرتدد بدالين على إظهار التضعيف عن دينه فيرجع إلى الكفر قال الحسن علم الله عز وجل
أن قوماً يرجعون عن الإسلام بعد موت نبيهم صلى الله عليه وسلم فأخبر أنه سيأتي بقوم يحبهم ويحبونه
واختلفوا في أولئك القوم من هم قال علي بن أبي طالب والحسن وقتادة هم أبو بكر وأصحابه الذين قاتلوا
أهل الردة ومانعي الزكاة وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قبض ارتد عامة العرب إلا أهل مكة والمدينة
والبحرين من عبد القيس ومنع بعضهم الزكاة وهم أبو بكر بقتالهم وكره ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله
فمن قالها عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله فقال أبو بكر والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة
والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقاتلتهم على منعها قال أنس بن مالك كرهت الصحابة قتال مانعي الزكاة وقالوا أهل القبلة فتقلد أبو بكر
سيفه وخرج وحده فلم يجدوا بداً من الخروج على أثره قال ابن مسعود كرهنا ذلك في الابتداء ثم حمدناه
عليه في الانتهاء قال أبو بكر بن عياش سمعت أبا حصين يقول ما ولد بعد النبيين مولود أفضل من أبي بكر لقد قام
مقام نبي من الأنبياء في قتال أهل الردة وكان قد ارتد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث فرق منهم بنو مدحج
ورئيسهم ذو الخمار عبهلة بن كعب العنسي ويلقب بالأسود وكان كاهناً مشعبذاً فتنبأ باليمن
واستولى على بلادها فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معاذ بن جبل ومن معه من المسلمين وأمرهم أن
يحثوا الناس على التمسك بدينهم وعلى النهوض إلى حرب الأسود فقتله فيروز الديلمي على فراشه قال
ابن عمر فأتى الخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من السماء الليلة التي قتل فيها فقال عليه السلام قتل الأسود البارحة
قتله رجل مبارك قيل ومن هو قال فيروز فبشر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بهلاك الأسود وقبض رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد وأتى خبر مقتل العنسي المدينة في آخر شهر ربيع الأول بعد مخرج أسامة وكان
ذلك أول فتح جاء أبا بكر رضي الله عنه والفرقة الثانية بنو حنيفة باليمامة ورئيسهم مسيلمة الكذاب وكان
قد تنبأ في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر سنة عشر وزعم أنه اشترك مع محمد صلى الله عليه وسلم في
النبوة وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بعد

فان

١٦٨

فإن الأرض نصفها لي ونصفها لك وبعث بذلك إليه مع رجلين من أصحابه فقال لهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما ثم أجاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى مسيلمة الكذاب أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ومرض
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي فبعث أبو بكر خالد بن الوليد إلى مسيلمة الكذاب في جيش كثير
حتى أهلكه على يدي وحشي غلام مطعم بن عدي الذي قتل حمزة بن عبد المطلب بعد حرب شديد وكان
وحشي يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الإسلام والثالث من تولى بعد وفاة النبي صلى
الله عليه وسلم والفرقة الثالثة بنو أسد ورئيسهم طليحة بن خويلد وكان طليحة آخر من ارتد وادعى
النبوة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول من قوتل بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم من أهل
الردة فبعث أبو بكر خالد بن الوليد إليه فهزمهم خالد بعد قتال شديد وأفلت طليحة فمر على وجهه
هارباً نحو الشام ثم إنه أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه وارتد بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في
خلافة أبي بكر خلق كثير حتى كفى الله المسلمين أمرهم ونصر دينه على يدي أبي بكر رضي الله عنه قالت عائشة رضي
الله عنها توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب واشرأب النفاق ونزل بأبي ما لو نزل
بالجبال الراسيات لهاضها وقال قوم بقوله فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه هم الأشعريون
لما روي عن عياض بن غنم الأشعري قال لما نزلت هذه الآية فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم هذا وأشار إلى أبي موسى الأشعري وكانوا من اليمن أخبرنا أبو عبد
الله محمد بن الفضل الخرقي أنا أبو الحسن الطيسفوني أنا عبد الله بن عمر الجوهري أنا أحمد بن علي الكشميهني نا
علي بن حجر نا إسماعيل بن جعفر نا محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال أتاكم أهل اليمن هم أضعف قلوباً وأرق أفئدة الإيمان يمان والحكمة يمانية وقال الكلبي هم أحياء
من اليمن ألفان من النخع وخمسة آلاف من كندة وبجيلة وثلاثة آلاف من أفناء الناس فجاهدوا في سبيل الله
يوم القادسية في أيام عمر رضي الله عنه **قوله** أذلة على المؤمنين أرقاء رحماء كقوله تعالى واخفض لهما
جناح الذل من الرحمة ولم يرد به الهوان بل أراد أن جانبهم لين على المؤمنين وقيل هو من الذل من قولهم
دابة ذلول يعني أنهم متواضعون قال الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً أعزة على
الكافرين أي أشداء غلاظ على الكفار يعادونهم ويغالبونهم من قولهم عزه إذا غلبه قال عطاء أذلة على المؤمنين
كالولد لوالده وكالعبد لسيده أعزة على الكافرين كالسبع على فريسته نظيره قوله تعالى أشداء على
الكفار رحماء بينهم يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم يعني لا يخافون في الله لوم الناس وذلك
أن المنافقين يراقبون الكفار ويخافون لومهم وروينا عن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم على السمع وأن نقوم أو نقول بالحق حيث ما كنا لا نخاف في الله لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء أي محبتهم لله ولين جانبهم للمسلمين وشدتهم على الكافرين من فضل الله عليهم والله واسع عليم إنما وليكم
الله ورسوله والذين آمنوا روي عن ابن عباس أنها نزلت في عبادة بن الصامت وعبد الله بن أبي بن سلول
حين تبرأ عبادة من اليهود وقال أتولى الله ورسوله والذين آمنوا فنزل فيهم من قوله يا أيها الذين آمنوا
لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء إلى قوله إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا يعني عبادة بن الصامت وأصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جابر بن عبد الله جاء عبد الله بن سلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله

كثير صح
المراد صح
كانوا صح
والله صح

إذ قونا قريظه والنظير قد هجرونا وفارقونا وأقسموا ان لا يجالسونا فنزلت هذه الآيه فقراها عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رضينا بالله ربًا وبرسوله وبالمومنين أوليا وعلي هذا التاويل أراد بقوله
وهم راكعون صلاة التطوع بالليل والنهار قاله ابن عباس وقال السدي قوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة
ويوتون الزكاه وهم راكعون صلاة التطوع في المسجد اراد علي بن ابي طالب مر به سايل وهو راكع فاعطا
خاتمه وقال جويبر عن الضحاك في قوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا قال هم المومنون بعضهم اوليا
بعض وقال ابو جعفر محمد بن الباقر انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا نزلت في المومنين فقيل له ان
ناسًا يقولون أنها نزلت في علي فقال هو من المومنين ومن يتولى الله ورسوله والذين امنوا يعني يتولى
القيام بطاعة الله ونصرة رسوله والمومنين قال ابن عباس يريد المهاجرين والانصار فان حزب الله يعني
انصار دين الله هم الغالبون قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوًا ولعبا
قال ابن عباس كان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحارث قد أظهرا الاسلام ثم نافقا وكان
رجال من المسلمين يوادونهما فانزل الله هذه الآيه يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم
هزوا ولعبا باظهار ذلك بالسنتهم قولا مستبطنون للكفر من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود
والكفار وقرا اهل البصره والكسايي والكفار بخفض الرا يعني ومن الكفار وقرا الباقون بالنصب اي لا
تتخذوا الكفار اوليا واتقوا الله ان كنتم مومنين قوله تعالى واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوًا
ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون قال الكلبي كان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نادى إلى الصلاة
وقام المسلمون اليها قالت اليهود قد قاموا لا قاموا وصلوا لا صلوا على طريق الاستهزا وضحكوا فانزل
الله هذه الآيه وقال السدي نزلت في رجل من النصارى بالمدينه كان إذا سمع المؤذن يقول أشهد
أن محمدًا رسول الله قال حرق الكذاب فدخل خادمه ذات ليلة بنار وهو واهله نيام فتطايرت
منها شرارة فأحترق البيت واحترق هو وأهله وقال الاخرون ان الكفار لما سمعوا الأذان
حسدوا المسلمين فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد لقد ابدعت شيئًا لم نسمع به فيما
مضى من الامم فان كنت تدعي النبوه فقد خالفت فيما احدثت الأنبيا قبلك ولو كان فيه خيرًا لكان
اولى الناس به الأنبيا فمن اين لك صياح كصياح العير فما اقبح من صوت وما اقبح من امر فانزل
الله هذه الآيه ونزل ومن احسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحًا الآيه قوله قل يا أهل الكتاب
هل تنقمون منا الا ان امنا بالله الآيه قرا الكسايي هل تنقمون منا بادغام اللام في التا وكذلك
يدغم لام هل في التا والنون وافقه حمزه في التا والثا وابو عمرو في هل ترى من فطور قال ابن عباس
أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من اليهود ابو ياسر بن أخطب ورافع بن أبي رافع وغيرهما
وسالوه عمن يؤمن به من الرسل فقال نؤمن بالله وما انزل الينا وما انزل إلى ابراهيم واسماعيل
الى قوله ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا والله ما نعلم اهل دين اقل حظا في الدنيا
والاخره منكم ولا دينا شرا من دينكم فانزل الله هذه الآيه قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا اي هل
تكرهون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان اكثركم فاسقون أي هل تكرهون
الا ايماننا وفسقكم اي انما كرهتم ايماننا وانتم تعلمون انا على حق لانكم فسقتم بان اقمتم على دينكم
لحب الرياسه ولحب الاموال ثم قال قل يا محمد هل انبيكم اخبركم بشر من ذلك الذي ذكرتم يعني قولهم

لم نر

لم نر اهل دين أقل حظا في الدنيا والاخره منكم ولا دينًا شرًا من دينكم فذكر الجواب بلفظ الابتدا وان
لم يكن الابتدا شرًا لقوله تعالى افانبيكم بشر من ذلكم النار قوله مثوبه ثوابًا وجزا نصب على التفسير عند
الله من لعنه الله اي هو من لعنه وغضب عليه يعني اليهود وجعل منهم القرده والخنازير والقرده اصحاب
السبت والخنازير كفار مايده عيسى وروى علي بن طلحه عن ابن عباس ان الممسوخين كلاهما من اصحاب السبت
فشبابهم مسخوا قرده ومشايخهم مسخوا خنازير وعبدة الطاغوت اي جعل منهم من عبد الطاغوت
اي اطاع الشيطان فيما سول له وتصديقها قراه ابن مسعود ومن عبدوا الطاغوت وقرا حمزه وعبد
بضم البا والطاغوت بجر التا اراد العبيد وفيها لغتان عبد بجزم البا وعبد بضمها مثل سبع وسبع وقيل
هو جمع العباد وقرا الحسن وعبد الطاغوت على الواحد اولئك شر مكانا واضل عن سوا السبيل اي عن طريق
الحق واذا جاوكم يعني هولا المنافقين وقيل هم الذين قالوا امنا بالذي أنزل على الذين امنوا وجه
النهار دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا امنا بك وصدقناك فيما قلت وهم يسرون الكفر وقد دخلوا
بالكفر وهم قد خرجوا به يعني دخلوا كافرين وخرجوا كافرين والله اعلم بما كانوا يكتمون وترى
كثيرًا منهم يعني من اليهود يسارعون في الاثم والعدوان قيل الاثم المعاصي والعدوان الظلم وقيل
الاثم ما كتموا من التوراه والعدوان ما زادوا فيها واكلهم السحت الرشا لبيس ما كانوا يعملون لولا
ينهاهم الربانيون والاحبار يعني العلما قيل الربانيون علما النصارى والاحبار علما اليهود عن قولهم
الاثم وأكلهم السحت لبيس ما كانوا يصنعون قوله وقالت اليهود يد الله مغلوله قال ابن عباس وعكرمه
والضحاك وقتاده ان الله تعالى كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من اكثر الناس مالا واخصبهم ناحيه
فلما عصوا الله في محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوا به كف الله عنهم ما بسط عليهم من السعه فعند ذلك قال
فنحاص بن عازورا يد الله مغلوله اي محبوسه مقبوضه عن الرزق نسبوه الى البخل قيل انما قال
هذه المقاله فنحاص فلما لم ينهه الاخرون ورضوا بقوله اشركهم الله فيها وقال الحسن معناه يد الله
مكفوفه عن عذابنا فليس يعذبنا الا بما يبر به قسمه قدر ما عبد اباونا العجل والاول اولى لقوله ينفق
كيف يشا غلت ايديهم اي امسكت ايديهم عن الخيرات وقال الزجاج اجابهم الله تعالى فقال انا الجواد
وهم البخلا وايديهم هي المغلوله الممسوكه وقيل هو من الغل في النار يوم القيمه لقوله اذ الاغلال
في اعناقهم والسلاسل ولعنوا عذبوا بما قالوا فمن لعنهم أنهم مسخوا قرده وخنازير وضربت عليهم
الذله والمسكنه في الدنيا والاخره بالنار بل يداه مبسوطتان ويد الله صفه من صفات ذاته كالسمع والبصر
والوجه قال جل ذكره لما خلقت بيدي وقال النبي صلى الله عليه وسلم كلتا يديه يمين والله أعلم بصفاته
فعلى العباد فيها الايمان والتسليم قال ايمة السلف من اهل السنه في هذه الصفات امروها كما جات
بلا كيف ينفق كيف يشا يرزق وليزيدن كثيرًا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانًا وكفرًا أي كلما نزلت ايه كفروا
بها وازدادوا طغيانًا وكفرا والقينا بينهم العداوه والبغضا يعني اليهود والنصارى قاله الحسن ومجاهد
وقيل بين طوايف اليهود جعلهم الله في دينهم مختلفين متباغضين الى يوم القيمه كلما اوقدوا نارًا للحرب
أطفاها الله يعني اليهود افسدوا وخالفوا حكم التوراه فبعث الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا فبعث
الله عليهم طيطوس الرومي ثم أفسدوا فسلط الله عليهم المجوس ثم أفسدوا فبعث الله عليهم المسلمين
وقيل كلما أجمعوا أمرهم ليفسدوا امر محمد صلى الله عليه وسلم واوقدوا نار المحاربه اطفاها الله

فردهم وقهرهم ونصر دينه وثبته هذا معنى قول الحسن وقال قتادة هذا عام في كل حرب طلبته
اليهود فلا تلقى اليهود في بلد الا وجدتهم من اذل الناس ويسعون في الارض فسادا والله
لا يحب المفسدين ولو ان اهل الكتاب امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم واتقوا الكفر لكفرنا عنهم
سياتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل يعني اقاموا احكامهما
وحدودهما وعملوا بما فيهما وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم قيل من
فوقهم من المطر ومن تحت ارجلهم نبات الارض قال ابن عباس لانزلت عليهم القطر واخرجت لهم
نبات الارض وقال الفرا اراد به التوسعة في الرزق كما يقال فلان في الخير من قرنه الى قدمه
نظيره قوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السما والارض منهم
امة مقتصدة يعني مومني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه مقتصدة اي عادلة غير غالية
ولا مقصرة جافية ومعنى الاقتصاد في اللغة الاعتدال في العمل من غير غلو ولا تقصير وكثير
منهم كعب بن الاشرف واصحابه ساء ما يعملون بئس شيا عملهم قال ابن عباس عملوا بالقبيح مع التكذيب
بالنبي صلى الله عليه وسلم **قوله** تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك روي عن مسروق قال
قالت عايشة من حدثك ان محمدا كتم شيا مما انزل الله فقد كذب وهو يقول يا ايها الرسول بلغ
ما انزل اليك من ربك الايه وروي عن الحسن ان الله تعالى لما بعث رسوله ضاق ذرعا وعرف ان من
الناس من يكذبه فنزلت هذه الايه وقيل نزلت في عيب اليهود وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
دعاهم الى الاسلام فقالوا اسلمنا قبلك وجعلوا يستهزون به فيقولون تريد ان نتخذك حنانا
كما اتخذ النصارى عيسى حنانا فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك سكت فنزلت هذه الايه فامره ان
يقول لهم يا اهل الكتاب لستم على شي وقيل بلغ ما انزل اليك من الرجم والقصاص نزلت في قصة اليهود
وقيل نزلت في امر زينب بنت جحش ونكاحها وقيل نزلت في الجهاد وذلك ان المنافقين كرهوه كما قال
الله تعالى فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك
نظر المغشي عليه من الموت وكرهه بعض المومنين قال الله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم
الايه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يمسك في بعض الاحايين عن الحث على الجهاد لما يعلم من كراهة بعضهم
فانزل الله هذه الايه **قوله** تعالى فان لم تفعل فما بلغت رسالته قرا اهل المدينة رسالاته على الجمع والباقون
رسالته على التوحيد ومعنى الايه ان لم تبلغ الجميع وتركت بعضه فما بلغت شيا اي جرمك في ترك تبليغ
البعض كجرمك في ترك تبليغ الكل لقوله تعالى ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان
يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا اخبر ان كفرهم بالبعض محبط للايمان بالبعض
وقيل بلغ ما انزل اليك اي اظهر تبليغه كقوله فاصدع بما تومر فان لم تفعل فان لم تظهر تبليغه فما
بلغت رسالته اي امره بتبليغ ما انزل اليه مجاهرا محتسبا صابرا غير خايف فان اخفيت منه شيا
لخوف يلحقك فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس يحفظك ويمنعك من الناس فان قيل اليس قد شج
راسه وكسرت رباعيته واوذي بضروب من الاذى قيل معناه يعصمك من القتل فلا يصلوا الى قتلك
وقيل نزلت هذه الايه بعد ما شج راسه لان سورة المايدة من اخر ما نزل من القران وقيل والله
يخصك بالعصمة من بين الناس لان النبي صلى الله عليه وسلم معصوم ان الله لا يهدي القوم الكافرين

أخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا ابو اليمان
نا شعيب عن الزهري حدثني سنان الدولي وابو سلمة بن عبد الرحمن ان جابر بن عبد الله اخبره انه
غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معه فادركتهم القايلة بلغ
في واد كثير العضاه فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر فنزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرة وعلق بها سيفه ونمنا نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا
واذا اعرابي عنده فقال ان هذا اخترط سيفي وانا نايم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال من
يمنعك مني فقلت الله ثلاثا ولم يعاقبه وجلس وروى محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة ان الاعرابي
سل سيفه وقال من يمنعك مني يا محمد قال فرعدت يد الاعرابي وسقط السيف الاعرابي من يده وجعل
يضرب براسه الشجرة حتى انتثر دماغه فانزل الله هذه الايه أخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا اسماعيل بن خليل نا علي بن مسهر
انا يحيى بن سعيد انا عبد الله بن عامر بن ربيعة قال سمعت عايشة تقول كان النبي صلى الله عليه وسلم سهر
فلما قدم المدينة قال ليت رجلا من اصحابي صالحا يحرسني الليلة اذ سمعنا صوت سلاح فقال من هذا قال
انا سعد بن ابي وقاص جيت لاحرسك ونام النبي صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن شقيق عن عايشة كان
النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الايه والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه
من القبة فقال لهم ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله **قوله تعالى** قل يا اهل الكتاب لستم على شي حتى
تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم اي تقيموا احكامها وما يجب عليكم فيهما وليزيدن كثيرا
منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس فلا تحزن على القوم الكافرين ان الذين امنوا والذين
هادوا والصابيون والنصارى وكان حقه والصابيين وقد ذكرنا في سورة البقرة وجه ارتفاعه
وقال سيبويه فيه تقديم وتاخير وتقديره ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى من امن بالله الى
اخر الايه والصابيون كذلك وقوله ان الذين امنوا اي باللسان وقوله من امن بالله اي بالقلب
وقيل ان الذين امنوا على حقيقة الايمان من امن بالله اي ثبت على الايمان واليوم الاخر وعمل صالحا فلا
خوف عليهم ولا هم يحزنون **قوله** تعالى لقد اخذنا ميثاق بني اسرايل في التوحيد والنبوة وارسلنا
اليهم رسلا كلما جاهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا عيسى ومحمدا وفريقا يقتلون زكريا ويحيى
وحسبوا وظنوا ان لا تكون فتنة اي عذاب وقيل ابتلا واختبار اي ظنوا ان لا يبتلوا ولا يعذبهم الله
قرا اهل البصرة وحمزة والكسايي تكون برفع النون على معنى انه لا تكون ونصبها الاخرون كما لو لم يكن
قبله لا فعموا عن الحق فلم يبصروا وصموا عنه فلم يسمعوا يعني عموا وصموا بعد موسى ثم تاب الله عليهم ببعث
عيسى ثم عموا وصموا كثير منهم بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم والله بصير بما يعملون لقد كفر الذين قالوا
ان الله هو المسيح ابن مريم يعني الملكانية واليعقوبية منهم وقال المسيح يا بني اسرايل اعبدوا الله ربي وربكم
انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا
ان الله ثالث ثلاثة يعني المرقوسية وفيه اضمار معناه ثالث ثلاثة الهة لانهم يقولون الالهية
مشتركة بين الله ومريم وعيسى وكل واحد من هولا اله فهم ثلاثة الهة يبين هذا قوله عز وجل للمسيح
أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ومن قال ان الله ثالث ثلاثة ولم يرد به الالهة

لم يكفروا ان الله تعالى يقول ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما
ظنك باثنين الله ثالثهما يعني بالعلم والقدرة والقوة ثم قال ردا عليهم وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا
عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم خص الذين كفروا لعلمه ان بعضهم يؤمن افلا يتوبون ليمسن صح
إلى الله ويستغفرونه قال الفراء هذا امر بلفظ الاستفهام كقوله فهل انتم منتهون اي انتهوا والمعنى
ان الله امرهم بالتوبة والاستغفار من هذا الذنب العظيم والله غفور رحيم **قوله** ما المسيح ابن مريم
الا رسول قد خلت مضت من قبله الرسل اي ليس هو باله كالرسل الذين مضوا لم يكونوا الهة وامه
صديقة كثيرة الصدق وقيل سميت صديقة لانها صدقت بايات الله كما قال الله تعالى في وصفها وصدقت
بكلمات ربها كانا ياكلان الطعام اي كانا يعيشان بالطعام والغذاء كسائر الادميين فكيف يكون
الها من لا يقيمه الا اكل الطعام كسائر الادميين وقيل هذا كناية عن الحدث وذلك ان من اكل وشرب
لا بد له من البول والغائط ومن هذه صفته كيف يكون الها ثم قال انظر كيف نبين لهم الايات ثم
انظر انى يؤفكون اي يصرفون عن الحق قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو
السميع العليم قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق اي لا تجاوزوا الحد والغلو والتقصير كل واحد
مذموم في الدين وقوله غير الحق اي في دينكم المخالف للحق وذلك انهم خالفوا الحق في دينهم ثم غلوا فيه
بالاصرار عليه ولا تتبعوا اهواء قوم الاهواء جمع الهوى وهو ما تدعو اليه شهوة النفس قد ضلوا
من قبل يعني رؤساء الضلالة من فريقي اليهود والنصارى والخطاب للذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه
وسلم نهوا عن اتباع اسلافهم فيما ابتدعوه باهوائهم واضلوا كثيرا يعني من تبعهم على اهوائهم وضلوا
عن سواء السبيل عن قصد الطريق اي بالاضلال فالضلال الاول من الضلالة والثاني باضلال من اتبعهم
لعن الله الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود يعني اهل ايلة لما اعتدوا في السبت قال داود
اللهم العنهم واجعلهم اية فمسخوا قردة وعيسى ابن مريم اي على لسان عيسى بن مريم يعني كفار اصحاب
المائدة لما لم يؤمنوا قال عيسى اللهم العنهم واجعلهم اية فمسخوا خنازير ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لا ينهى بعضهم بعضا لبئس ما كانوا يفعلون اخبرنا ابو سعيد الشريحي
انا ابو العباس الثعلبي انا الحسن بن محمد بن الحسن انا احمد بن اسحاق انا ابن يعلى الموصلي انا وهب بن بقية انا
خالد يعني ابن عبد الله الواسطي عن العلاء بن المسيب عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود الواسطي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيمن كان قبلكم من بني اسرائيل اذا عمل العامل منهم بالخطيئة
نهاه الناهي تعذيرا فاذا كان من الغد جالسه وواكله وشاربه كانه لم يره على الخطيئة بالامس فلما
راى الله ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم على بعض وجعل منهم القردة والخنازير ولعنهم على لسان داود
وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر
ولتاخذن على يد السفيه ولتاطرنه على الحق اطرا او ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض وليلعنكم كما لعنهم
قوله عز وجل ترى كثيرا منهم قيل من اليهود كعب بن الاشرف واصحابه يتولون الذين كفروا مشركي
مكة حين خرجوا اليهم يستجيشون على النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس ومجاهد والحسن منهم يعني
من المنافقين يتولون اليهود لبئس ما قدمت لهم انفسهم بئس ما قدموا من العمل لمعادهم في الاخرة
ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي محمد صلى الله عليه وسلم

وما انزل

وما انزل اليه يعني القران ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون اي خارجون عن امر الله تعالى **قوله**
لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا يعني مشركي العرب ولتجدن اقربهم مودة
للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى لم يرد به جميع النصارى لانهم في عداوتهم للمسلمين كاليهود في قتلهم
المسلمين واسرهم وتخريب بلادهم وهدم مساجدهم واحراق مصاحفهم لا ولا كرامة لهم بل الاية
فيمن اسلم منهم مثل النجاشي واصحابه قال اهل التفسير ائتمرت قريش ان يفتنوا المؤمنين عن دينهم
فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يؤذونهم ويعذبونهم فافتتن من افتتن وعصم الله منهم من شاء ومنع
الله رسوله بعمه ابي طالب فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما باصحابه ولم يقدر على منعهم ولم
يؤمر بعد بالجهاد امرهم بالخروج الى ارض الحبشة وقال ان بها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده احد
فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا واراد به النجاشي واسمه اصحمة وهو بالحبشية عطية وانما النجاشي
اسم الملك كقولهم قيصر وكسرى فخرج اليها سرا احد عشر رجلا واربع نسوة وهم عثمان بن عفان وامراته
رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وابو حذيفة
بن عتبة وامراته سهلة بنت سهيل بن عمرو ومصعب بن عمير وابو سلمة بن الاسد وامراته ام سلمة بنت
ابي امية وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وامراته ليلى بنت ابي حثمة وحاطب بن عمرو وسهيل
بن بيضا فخرجوا الى البحر واخذوا سفينة الى ارض الحبشة بنصف دينار وذلك في رجب في السنة
الخامسة من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وهذه الهجرة الاولى ثم خرج جعفر بن ابي طالب وتتابع المسلمون
اليها فكان جميع من هاجر الى الحبشة من المسلمين اثنين وثمانين رجلا سوى النساء والصبيان فلما علمت
قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص وصاحبه بالهدايا الى النجاشي وبطارقته ليردهم اليهم فعصمهم الله
ذكرت القصة في ال عمران فلما انصرفوا خائبين اقام المسلمون هناك بخير دار واحسن جوار الى ان
هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلا امره وذلك في سنة ست من الهجرة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى النجاشي على يد عمرو بن امية الضمري ليزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان وكانت قد هاجرت اليه مع زوجها
فمات زوجها ويبعث اليه من عنده من المسلمين فارسل النجاشي الى ام حبيبة جارية له يقال لها ابرهة تخبرها
بخطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها فاعطتها اوضاحا لها سرورا بذلك فاذنت لخالد بن سعيد بن العاص
حتى انكحها على صداق اربع مائة دينار وكان الخاطب لرسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشي فانفذ اليها
النجاشي اربع مائة دينار على يد ابرهة فلما جاءتها بها اعطتها خمسين دينارا فردتها وقالت امرني الملك
ان لا اخذ منك شيئا وقالت انا صاحبة ذهب الملك وثيابه وقد صدقت محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامنت به وحاجتي منك ان تقرئيه مني السلام قالت نعم وقد امر الملك نساءه ان يبعثن اليك بما عندهن
من عود وعنبر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه عليها وعندها فلا ينكر قالت ام حبيبة فخرجنا
الى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فخرج من خرج اليه واقمت بالمدينة حتى قدم النبي صلى الله عليه
وسلم فدخلت عليه فكان يسائلني عن النجاشي فقرات عليه من ابرهة السلام فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانزل الله عز وجل عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة يعني ابا سفيان مودة يعني
تزوج ام حبيبة ولما جاء ابا سفيان الخبر قال ذلك الفحل لا يقدع انفه وبعث النجاشي بعد قدوم جعفر
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه ازهى بن اصحمة بن ابحر في ستين رجلا من الحبشة وكتب اليه يا رسول

الله اشهد انك رسول الله صلى الله عليك وسلم صادقًا مصدقًا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت لله رب
العالمين وقد بعثت إليك ابني أرهى وان شئت أن آتيك بنفسي فعلت والسلام عليك يا رسول الله فركبوا
سفينة في اثر جعفر واصحابه حتى اذا كانوا في وسط البحر غرقوا وافى جعفر واصحابه رسول الله صلى
الله عليه وسلم في سبعين رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام
فقرا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى آخرها فبكوا حين سمعوا القران وامنوا وقالوا ما اشبه
هذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلام فانزل الله هذه الاية ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا إنا نصارى
يعني وفد النجاشي وقال مقاتل والكلبي كانوا اربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من أهل الشام
وقال عطا كانوا ثمانين رجلا اربعون من اهل نجران من بني الحرث بن كعب واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية
روميون من اهل الشام وقال قتادة نزلت في ناس من اهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق مما جاء به عيسى
عليه السلام فلما بعث الله محمدًا صلى الله عليه وسلم صدقوه وامنوا به فاثنى الله عليهم ذلك بان منهم قسيسين ورهبانًا
قال قطرب القسيس العالم بلغة الروم والرهبان العباد واصحاب الصوامع واحدهم راهب مثل فارس
وفرسان وراكب وركبان وقد يكون واحدًا وجمعه رهابين مثل قربان وقرابين وانهم لا
يستكبرون أي لا يتعظمون عن الايمان والاذعان للحق واذا سمعوا ما انزل الى الرسول محمد صلى الله عليه
وسلم ترى أعينهم تفيض تسيل من الدمع مما عرفوا من الحق قال ابن عباس في رواية عطا يريد النجاشي واصحابه
قرا عليهم جعفر بالحبشة كهيعص فما زالوا يبكون حتى فرغ جعفر من القراءة يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين
يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم دليله قوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من
الحق وذلك ان اليهود عيروهم وقالوا لم امنتم فاجابوهم بهذا ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين اي
في امة محمد صلى الله عليه وسلم بيانه ان الارض يرثها عبادي الصالحون فاثابهم الله اعطاهم الله بما قالوا جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وانما انجح قولهم وعلق الثواب بالقول لاقترانه بالاخلاص بدليل قوله
وذلك جزاء المحسنين يعني الموحدين المؤمنين وقوله من قبل ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فدل
أن الاخلاص والمعرفة بالقلب مع القول يكون ايمانًا والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك أصحاب الجحيم قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم الاية قال أهل التفسير ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
الناس يومًا ووصف القيمة فرق له الناس وبكوا فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجمحي
وهم ابو بكر الصديق وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وابو ذر الغفاري وسالم مولى ابي حذيفة
والمقداد بن الاسود وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن وتشاوروا واتفقوا على ان يترهبوا ويلبسوا المسوح
ويجبوا مذاكيرهم ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا ياكلون اللحم والودك ولا يقربون
النسا والطيب ويسيحوا في الارض فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه
فقال لامراته ام حكيم بنت ابي امية واسمها خولة الحولاء وكانت عطارة أحق ما بلغني عن زوجك واصحابه
فكرهت ان تكذب وكرهت أن تفشي على زوجها فقالت يا رسول الله ان كان اخبرك عثمان فقد صدقك فانصرف رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عثمان اخبرته بذلك فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو واصحابه فقال لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم الم انبأ انكم اتفقتم على كذا وكذا قالوا بلى يا رسول الله وما اردنا الا الخير فقال عليه السلام
إني لم أومر بذلك ثم قال إن لانفسكم عليكم حقًا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني أقوم وانام واصوم

وافطر

وافطر واكل اللحم والدسم واتي النسا ومن رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال
أقوام حرموا النسا والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا اما اني لست امركم ان تكونوا قسيسين
ورهبانًا فانه ليس في ديني ترك اللحم والنسا ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة امتي الصوم ورهبانيتهم الجهاد
اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا واعتمروا واقيموا الصلاة واتوا الزكاة وصوموا رمضان واستقيموا
يستقم لكم فانما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم فاولئك بقاياهم في
الديارات والصوامع فانزل الله عز وجل هذه الاية أخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر
محمد بن احمد بن الحرث انا أبو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال
نا عبد الله بن المبارك عن رشيد بن سعد حدثني ابن انعم عن سعد بن مسعود ان عثمان بن مظعون اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ائذن لنا في الاختصا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من خصى ولا اختصى ان خصاء امتي
الصيام فقال يا رسول الله ائذن لنا في السياحة فقال ان سياحة امتي الجهاد في سبيل الله فقال يا رسول الله
ائذن لنا في الترهب فقال ان ترهب امتي الجلوس في المساجد لانتظار الصلاة وروي عن عكرمة عن ابن عباس
أن رجلا قال يا رسول الله اني اصبت من اللحم فانتشرت واخذتني شهوة فحرمت اللحم فانزل الله تعالى يا ايها الذين
امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم يعني اللذات التي تشتهيها النفوس مما احل الله لكم من المطاعم الطيبة والمشارب
اللذيذة ولا تعتدوا ولا تجاوزوا الحلال الى الحرام وقيل هو جب المذاكير ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم
الله حلالا طيبًا قال عبد الله بن المبارك الحلال ما اخذته من وجهه والطيب ما غذا وانمى فاما الجوامد كالطين
والتراب وما لا يغذي فمكروه الا على وجه التداوي واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون انا ابو محمد عبد
بن عبد الصمد الجرجاني انا أبو القسم علي بن محمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب نا ابو عيسى الترمذي نا
احمد بن ابراهيم الدورقي وسلمة بن شبيب ومحمود بن غيلان قالوا اخبرنا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن
أبيه عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الحلوى والعسل قوله عز وجل لا يؤاخذكم الله باللغو
في أيمانكم قال ابن عباس لما نزلت لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قالوا يا رسول الله كيف نصنع بايماننا التي حلفنا
عليها وكانوا حلفوا على ما اتفقوا عليه فانزل الله عز وجل لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم
بما عقدتم الأيمان قرا حمزة والكسائي وابو بكر عقدتم بالتخفيف وقرا ابن عامر عاقدتم بالف وقرا الاخرون
عقدتم بالتشديد أي وكدتم والمراد من الاية قصدتم وتعمدتم فكفارته أي كفارة ما عقدتم الايمان اذا حنثتم
اطعام عشرة مساكين واختلفوا في قدره فذهب قوم إلى أنه يطعم كل مسكين مدًا من الطعام بمد النبي صلى الله
عليه وسلم وهو رطل وثلث من غالب قوت البلد وكذلك في جميع الكفارات وهو قول زيد بن ثابت وابن عباس
وابن عمر وبه قال سعيد بن المسيب والقاسم وسليمان بن يسار وعطا والحسن وقال اهل العراق عليه لكل مسكين
مدان وهو نصف صاع يروى ذلك عن عمر وعلي وقال ابو حنيفة ان اطعم من الحنطة فنصف صاع وان اطعم غيرها
فصاع وهو قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير ومجاهد والحكم ولو غداهم وعشاهم لا يجوز وجوزه
وجوزه ابو حنيفة ويروى ذلك عن علي ولا يجوز الدراهم والدنانير ولا الخبز ولا الدقيق بل يجب اخراج الحب
اليهم وجوز ابو حنيفة كل ذلك ولو صرف الكل الى مسكين واحد في عشرة ايام ولا يجوز ان يصرف الا الى
مسلم حر محتاج فان صرف الى ذمي او عبد او غني لا يجوز وجوز ابو حنيفة صرفه الى اهل الذمة واتفقوا

على أن صرف الزكاة إلى أهل الذمة لا يجوز قوله عز وجل من أوسط ما تطعمون أهليكم أي من خير قوت عيالكم وقال عبيدة السلماني الأوسط الخبز والخل والأعلى الخبز واللحم والأدنى الخبز البحت والكل مجزئ قوله عز وجل أو كسوتهم كل من لزمته كفارة يمين فهو فيها مخير إن شاء أطعم عشرة من المساكين وإن شاء كساهم وإن شاء أعتق رقبة فإن اختار الكسوة فاختلفوا في قدرها فذهب قوم إلى أنه يكسو كل مسكين ثوبًا واحدًا مما يقع عليه اسم الكسوة إزارًا أو رداء أو قميصًا أو سراويل أو عمامة وكساء أو نحوها وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وعطاء وطاوس وإليه ذهب الشافعي وقال مالك يجب لكل إنسان ما تجوز فيه صلاته فيكسو الرجال ثوبًا والنساء ثوبين درعًا وخمارًا وقال سعيد بن المسيب لكل مسكين ثوبان قوله عز وجل أو تحرير رقبة وإذا اختار العتق يجب إعتاق رقبة مؤمنة وكذلك جميع الكفارات مثل كفارة القتل والظهار والجماع في نهار رمضان يجب فيها إعتاق رقبة مؤمنة وأجاز أبو حنيفة والثوري إعتاق الرقبة الكافرة في جميعها إلا كفارة القتل لأن الله تعالى قيدها فيها بالإيمان قلنا والمطلق يحمل على المقيد كما أن الله تعالى قيد الشهادة بالعدالة في موضع فقال وأشهدوا ذوي عدل منكم وأطلق في موضع فقال واستشهدوا شهيدين من رجالكم ثم العدالة شرط في جميعها حملا للمطلق على المقيد كذلك هذا ولا يجوز إعتاق المرتد بالاتفاق عن الكفارة ويشترط أن يكون سليم الرق حتى لو أعتق عن كفارة مكاتبا أو أم ولد أو عبدًا شراه بشرط العتق واشترى قريبه الذي يعتق عليه بنية الكفارة يعتق ولكن لا يجوز عن الكفارة وجوز أصحاب الرأي المكاتب إذا لم يكن أدى شيئا من النجوم وعتق القريب عن الكفارة ويشترط أن يكون الرقبة سليمة من كل عيب يضر بالعمل ضررًا بينًا حتى لا يجوز مقطوع إحدى اليدين أو إحدى الرجلين ولا الأعمى ولا الزمن ولا المجنون المطبق ويجوز الأعور والأصم والمقطوع الأذنين والأنف لأن هذه العيوب لا يضر بالعمل ضررًا بينًا وعند أبي حنيفة كل عيب يفوت جنسا من المنفعة يمنع الجواز حتى جوز مقطوع إحدى اليدين ولم يجوز مقطوع الأذنين قوله فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام إذا عجز الذي لزمته كفارة اليمين عن الإطعام أو الكسوة أو تحرير رقبة يجب عليه صيام ثلاثة أيام والعجز أن لا يفضل من ماله عن قوته وقوت عياله وحاجته ما يطعم أو يكسو أو يعتق فإنه يصوم ثلاثة أيام وقال بعضهم إذا ملك ما يمكنه الإطعام وإن لم يفضل عن كفايته فليس له الصيام وهو قول الحسن وسعيد بن جبير واختلفوا في وجوب التتابع في هذا الصيام فذهب جماعة إلى أنه لا يجب فيه التتابع قياسا على كفارة القتل والظهار وهو قول الثوري وأبي حنيفة ويدل عليه قراءة ابن مسعود فصيام ثلاثة أيام متتابعات ذلك أي ذلك الذي ذكرت كفارة أيمانكم إذا حلفتم أي إذا حلفتم وحنثتم فإن الكفارة لا تجب إلا بعد الحنث واختلفوا في تقديم الكفارة على الحنث فذهب قوم إلى جوازه لما روينا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حلف على يمين فرأى غيرها خيرًا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير وهو قول عمر وابن عباس وعائشة وبه قال الحسن وابن سيرين وإليه ذهب مالك والأوزاعي والشافعي إلا أن الشافعي يقول إن كفر بالصوم قبل الحنث لا يجوز لأنه بدني إنما يجوز بالإطعام أو الكسوة أو العتق كما يجوز تقديم الزكاة على الحول ولا يجوز تعجيل صوم رمضان قبل وقته وذهب قوم إلى أنه لا يجوز تقديم الكفارة على الحنث وبه قال أبو حنيفة قوله عز وجل واحفظوا أيمانكم قيل أراد به ترك الحلف أي لا تحلفوا وقيل وهو الأصح أراد به إذا حلفتم فلا تحنثوا والمراد منه حفظ

اليمين عن الحنث هذا إذا لم يكن يمينه على ترك مندوب أو فعل مكروه فإن حلف على ترك مندوب أو فعل مكروه فالأفضل أن يحنث نفسه ويكفر لما أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا حجاج بن منهال أنا جرير بن حازم عن الحسن عن عبد الرحمن بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الإمارة فإنك إن أوتيتها عن مسألة وكلت إليها وإن أوتيتها عن غير مسألة أعنت عليها وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرًا منها فكفر عن يمينك وائت الذي هو خير كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر أي القمار والأنصاب يعني الأوثان سميت بذلك لأنهم كانوا ينصبونها واحدها نصب بفتح النون وسكون الصاد ونصب بضم النون مخففا ومثقلا والأزلام يعني القداح التي كانوا يستقسمون بها واحدها زلم رجس خبيث مستقذر من عمل الشيطان من تزيينه فاجتنبوه رد الكناية إلى الرجس لعلكم تفلحون إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر أما العداوة في الخمر فإن الشاربين إذا سكروا عربدوا وتشاجروا كما فعل الأنصاري الذي شج رأس سعد بن أبي وقاص بلحي جمل وأما العداوة في الميسر قال قتادة كان الرجل يقامر على الأهل والمال ثم يبقى حزينا مسلوب الأهل والمال مغتاظا على حرفائه ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة وذلك من اشتغل بشرب الخمر والقمار ألهاه ذلك عن ذكر الله وشوش عليه صلاته كما فعل بأضياف عبد الرحمن بن عوف تقدم رجل ليصلي بهم صلاة المغرب بعدما شربوا فقرأ قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون بحذف لا فهل أنتم منتهون أي انتهوا لفظه استفهام ومعناه أمر كقوله تعالى فهل أنتم شاكرون وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا المحارم والمناهي فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين وقد جاء في وعيد شارب الخمر أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد الفوراني أنا أبو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني أنا أبو الحسن محمد بن محمود المحمودي أنا أبو العباس الماسرخسي ثنا يونس ثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي أنا صالح بن قدامة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر حرام إن حتمًا على الله أن لا يشربه عبد في الدنيا إلا سقاه الله يوم القيامة من طينة الخبال هل تدرون ما طينة الخبال قال عرق أهل النار أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الآخرة وأخبرنا أبو الحسن الزنجي أنا أبو إسحاق الثعلبي أنا أحمد بن أبي أنا أبو العباس الأصم أنا محمد بن إسحاق الصغاني أنا أبو نعيم عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز عن عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي من أهل مصر عن ابن عمر أنه قال أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها قوله عز وجل ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية سبب نزول هذه الآية أن الصحابة قالوا لما نزل تحريم الخمر يا رسول الله كيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون من مال الميسر فأنزل الله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا شربوا من الخمر وأكلوا من مال الميسر إذا ما اتقوا الشرك وآمنوا وصدقوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا الخمر والميسر بعد تحريمهما ثم اتقوا ما حرم الله عليهم كله وأحسنوا والله يحب المحسنين وقيل معناه الأول إذا ما اتقوا الشرك وآمنوا وصدقوا ثم اتقوا أي داموا على ذلك التقوى وآمنوا ازدادوا

وامنوا

إياه ثم اتقوا المعاصي كلها وأحسنوا وقيل اتقوا بالإحسان وكل محسن متق والله يحب المحسنين قوله
عز وجل يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد الآية نزلت عام الحديبية وكانوا محرمين ابتلاهم الله
بالصيد وكانت الوحوش تغشى رحالهم كثيرة فهموا بأخذها فنزلت يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله وفائدة
البلوى إظهار المطيع من العاصي وإلا فلا حاجة إلى البلوى بشيء من الصيد وإنما بعض فقال بشيء لأنه ابتلاهم بصيد
البر خاصة تناله أيديكم يعني الفرخ والبيض وما لا يقدر أن يفر من صغار الصيد ورماحكم يعني الكبار من الصيد
ليعلم الله ليرى الله لأنه قد علمه من يخافه بالغيب أي يخاف الله ولم يره كقوله الذين يخشون ربهم بالغيب
أي يخافه فلا يصطاد في حال الإحرام فمن اعتدى بعد ذلك أي اصطاد بعد تحريمه فله عذاب أليم روي عن
ابن عباس أنه قال يوسع ظهره وبطنه جلدا ويسلب ثيابه قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد
وأنتم حرم أي محرمون بالحج والعمرة وهو جمع حرام يقال رجل حرام وامرأة حرام وقد يكون من دخل الحرم يقال أحرم
الرجل إذا عقد الإحرام وأحرم إذا دخل الحرم نزلت في رجل يقال له أبو اليسر شد على حمار وحش وهو محرم
فقتله قوله عز وجل ومن قتله منكم متعمدا اختلفوا في هذا العمد فقال قوم هو العمد لقتل الصيد مع نسيان
الإحرام أما إذا قتله عمدا وهو ذاكر لإحرامه فلا حكم عليه وأمره إلى الله لأنه أعظم من أن يكون له
كفارة وهذا قول مجاهد والحسن وقال آخرون هو أن يعمد المحرم قتل الصيد ذاكرا لإحرامه فعليه
الكفارة واختلفوا فيما لو قتله خطأ فذهب أكثر الفقهاء إلى أن العمد والخطأ سواء في لزوم الكفارة
قال الزهري على المتعمد بالكتاب وعلى المخطئ بالسنة وقال سعيد بن جبير لا تجب كفارة الصيد بقتل
الخطأ بل تختص بالعمد قوله فجزاء الآية قرأ أهل الكوفة ويعقوب فجزاء مثل ما قتل من النعم معناه أنه
يجب عليه مثل ذلك الصيد من النعم وأراد ما يقرب من الصيد المقتول شبها من حيث الخلقة لا من حيث
القيمة يحكم به ذوا عدل منكم أي يحكم بالجزاء رجلان عدلان وينبغي أن يكونا فقيهين ينظران إلى أشبه الأشياء
من النعم فيحكمان به وممن ذهب إلى إيجاب المثل من النعم عمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن عمر وابن عباس
وغيرهم من الصحابة حكموا في بلدان مختلفة وأزمان شتى بالمثل من النعم فحكم حاكمهم في النعامة ببدنة وهي
لا تساوي بدنة وفي حمار الوحش ببقرة وهو لا يساوي بقرة وفي الضبع بكبش وهو لا يساوي كبشا فدل أنهم
نظروا إلى ما يقرب من الصيد شبها من حيث الخلقة وتجب في الحمامة شاة وهو كل ما عب وهدر من الطير
كالفواخت والقمري والدبسي وروي عن عمر وعثمان وابن عباس أنهم قضوا في حمام مكة بشاة أخبرنا أبو
الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن أبي الزبير المكي عن جابر بن عبد
الله أن عمر بن الخطاب قضى في الضبع بكبش وفي الغزال بعنز وفي الأرنب بعناق وفي اليربوع بجفرة قوله
عز وجل هديا بالغ الكعبة أي يهدي تلك الكفارة إلى الكعبة فيذبحها بمكة ويتصدق بلحمها على مساكين الحرم
أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما قال الفراء العدل بالكسر المثل من جنسه والعدل بالفتح المثل
دراهم والدراهم طعاما فيتصدق بالطعام على مساكين الحرم أو يصوم عن كل مد من الطعام يوما وله أن
يصوم حيث شاء لأنه لا نفع فيه للمساكين وقال مالك إن لم يخرج المثل يقوم الصيد فإن شاء صرف تلك القيمة
إلى شيء من النعم وإن شاء إلى الطعام فيتصدق به وإن شاء صام عن كل نصف صاع بر أو صاع من غيره كل
يوم وقال الشعبي والنخعي جزاء الصيد على الترتيب والآية حجة لمن ذهب إلى التخيير قوله عز وجل ليذوق

وبال أمره

وبال أمره أي جزاء معصيته عفا الله عما سلف يعني قبل التحريم ونزول الآية وقال السدي عفا الله
عما سلف في الجاهلية ومن عاد فينتقم الله منه في الآخرة والله عزيز ذو انتقام وإذا تكرر من المحرم
قتل الصيد فيتعدد عليه الجزاء عند عامة أهل العلم قال ابن عباس إذا قتل المحرم صيدا متعمدا يسأل
هل قتلت قبله شيئا من الصيد فإن قال نعم لم يحكم عليه فإن عاد بعد ذلك لم يحكم عليه ولكن يملأ ظهره
وصدره ضربا وجيعا وكذلك حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في وج وهو واد بالطائف واختلفوا في المحرم
هل يجوز له أكل لحم الصيد فذهب قوم إلى أنه لا يحل له بحال يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول طاوس وبه
قال سفيان الثوري واحتجوا بما أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب
عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس عن الصعب بن جثامة الليثي أنه
أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمارا وحشيا وهو بالأبواء أو بودان فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في وجهي قال إنا لم نرده عليك إلا أنا حرم وذهب الأكثرون إلى أنه
يجوز للمحرم أكله إذا لم يصطد بنفسه ولا اصطيد لأجله أو بإشارته وهو قول عمر وعثمان وأبي هريرة وبه قال
عطاء ومجاهد وسعيد بن جبير وهو مذهب مالك والشافعي وأحمد وإسحاق وأصحاب الرأي وإنما رده النبي صلى الله عليه وسلم
على الصعب بن جثامة لأنه ظن أنه صيد من أجله والدليل على جوازه ما أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا
أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله التيمي عن نافع مولى أبي قتادة عن أبي قتادة بن
ربعي الأنصاري أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان ببعض طريق مكة تخلف مع أصحاب له محرمين
وهو غير محرم فرأى حمارا وحشيا فاستوى على فرسه فسأل أصحابه أن يناولوه سوطه فأبوا فسألهم رمحه فأبوا
فأخذه ثم شد على الحمار فقتله فأكل منه بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأبى بعضهم فلما أدركوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم سألوه عن ذلك فقال إنما هي طعمة أطعمكموها الله أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد
العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا إبراهيم بن محمد عن عمرو بن أبي عمرو
عن المطلب بن حنطب عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحم الصيد لكم في الإحرام حلال ما لم
تصيدوه أو يصاد لكم قال أبو عيسى المطلب لا نعرف له سماعا من جابر وإذا أتلف المحرم شيئا من الصيد لا مثل له من النعم
مثل بيض أو طائر دون الحمام ففيه قيمته يصرفها إلى الطعام فيتصدق به أو يصوم عن كل مد يوما واختلفوا
في الجراد فرخص فيه قوم للمحرم وقالوا هو من صيد البحر روي ذلك عن كعب الأحبار والأكثرون على أنه لا يحل
فإن أصابه فعليه صدقة قال عمر في الجرادة تمرة وروي عنه وعن ابن عباس قبضة من طعام قوله عز وجل أحل
لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة والمراد بالبحر جميع المياه قال عمر صيده ما اصطيد وطعامه ما
رمي به وعن ابن عباس وابن عمر وأبي هريرة طعامه ما قذفه الماء إلى الساحل ميتا وقال قوم هو المالح منه وهو
قول سعيد بن جبير وعكرمة وسعيد بن المسيب وقتادة والنخعي قال مجاهد صيده طريه وطعامه
مالحه متاعا لكم منفعة لكم وللسيارة يعني المارة وجملة حيوانات الماء على قسمين سمك وغيره أما السمك
فميتته حلال مع اختلاف أنواعها قال النبي صلى الله عليه وسلم أحلت لنا ميتتان السمك والجراد ولا فرق بين
أن يموت بسبب أو غير سبب وعند أبي حنيفة لا يحل إلا أن يموت بسبب من وقوع على حجر أو انحسار الماء عنه
ونحو ذلك أما غير السمك فقسمان قسم يعيش في البر كالضفدع والسرطان فلا يحل أكله وقسم يعيش في الماء ولا
يعيش في البر إلا عيش المذبوح فاختلف القول فيه فذهب قوم إلى أنه لا يحل شيء منها إلا السمك وهو قول أبي

وقيل له اذهب فينتقم الله منك وإن قال لم أقتل قبله شيئا حكم عليه

حنيفة وذهب قوم إلى أن ميتة الأكل حلال لأن كلها سمك وإن اختلفت صورها كالجريث يقال له حية الماء
وهو على شكل الحية وأكله مباح بالاتفاق وهو قول أبي بكر وعمر وابن عباس وزيد بن ثابت وأبي هريرة وبه
شريح والحسن وعطاء وهو قول مالك وظاهر مذهب الشافعي وذهب قوم إلى أن ما له نظير في البر يؤكل فميتته
من حيوانات البحر حلال مثل بقر الماء ونحوه وما لا يؤكل نظيره في البر لا تحل ميتته من حيوانات البحر مثل كلب
الماء والخنزير والحمار ونحوها وقال الأوزاعي كل شيء عيشه في الماء فهو حلال قيل والتمساح قال نعم وقال الشعبي
لو أن أهلي أكلوا الضفادع لأطعمتهم وقال سفيان الثوري أرجو أن لا يكون بالسرطان بأس وظاهر الآية
حجة لمن أباح جميع حيوانات البحر وكذلك الحديث أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي
أنا أبو مصعب عن مالك عن صفوان بن سليم عن سعيد بن سلمة من آل بني الأزرق أن المغيرة بن أبي بردة وهو سلمة
من بني عبد الدار أخبره أنه سمع أبا هريرة يقول سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إنا نركب
في البحر ونحمل معنا القليل من الماء فإن توضأنا به عطشنا أفنتوضأ من ماء البحر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو الطهور ماؤه الحل ميتته أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل
نا مسدد نا يحيى عن ابن جريج أخبرني عمرو أنه سمع جابرا يقول غزونا جيش الخبط وأمّر أبو عبيدة فجعنا
جوعا شديدا فألقى البحر حوتا ميتا لم ير مثله يقال له العنبر فأكلنا منه نصف شهر فأخذ أبو عبيدة عظما
من عظامه فمر الراكب تحته وأخبرني أبو الزبير أنه سمع جابرا يقول قال أبو عبيدة كلوا فلما قدمنا ذكرنا ذلك
للنبي صلى الله عليه وسلم فقال كلوا رزقا أخرجه الله أطعمونا إن كان معكم فأتاه بعضهم فأكله **قوله** عز وجل وحرم
عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي إليه تحشرون صيد البحر حلال للمحرم كما هو حلال لغير المحرم أما صيد
البر فحرام على المحرم وفي الحرم والصيد هو الحيوان الوحشي الذي يحل أكله فأما ما لا يحل أكله فلا يحرم بسبب الإحرام
ويحرم أخذه وقتله ولا جزاء على من قتله إلا المتولد بين ما يؤكل لحمه وما لا يؤكل كالمتولد بين الذئب والضبع
لا يحل أكله ويجب بقتله الجزاء على المحرم لأن فيه جزاء من الصيد أخبرنا أبو الحسن السرخسي أخبرني زاهر بن أحمد
أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمس
من الدواب ليس على المحرم في قتلهن جناح الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور وروي
عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس قتلهن حلال في الحرم الحية والعقرب والحدأة
والفأرة والكلب العقور وقال سفيان بن عيينة الكلب العقور كل سبع يعقر ومثله عن مالك وذهب
أصحاب الرأي إلى وجوب الجزاء في قتل ما لا يؤكل لحمه من الفهد والنمر والخنزير ونحوها إلا الأعيان المذكورة
في الخبر وقاسوا عليها الذئب فلم يوجبوا فيه الكفارة وقاس الشافعي عليها جميع ما لا يؤكل لحمه لأن الحديث
يشتمل على أعيان بعضها سباع ضارية وبعضها هوام قاتلة وبعضها طير لا يدخل في معنى السباع
ولا هي من جملة الهوام إنما هي حيوان مستخبث اللحم وتحريم الأكل يجمع الكل فاعتبره ورتب الحكم عليه
قوله عز وجل جعل الله الكعبة البيت الحرام قال مجاهد سميت كعبة لتربيعها والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة
لارتفاعها من الأرض وأصلها من الخروج والارتفاع سمي الكعب كعبا لنتوه وخروجه عن جانبي القدم
ومنه قيل للجارية إذا قاربت البلوغ وخرج ثديها تكعبت وسمي البيت الحرام لأن الله تعالى حرمه وعظم
حرمته قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض قياما للناس قرأ ابن عامر قيما
بلا ألف والآخرون قياما بالألف أي قواما لهم في أمر دينهم ودنياهم أما الدين لأن به يقوم الحج والمناسك

وأما

وأما الدنيا فيما يجبى إليه من الثمرات وكانوا يأمنون فيه من النهب والغارة فلا يتعرض لهم أحد
في الحرم قال الله تعالى أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم والشهر الحرام أراد به
الأشهر الحرم وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب أراد به جعل الأشهر الحرم قياما للناس يأمنون
فيه القتال والهدي والقلائد أراد أنهم كانوا يأمنون بتقليد الهدي فذلك القوام فيه ذلك لتعلموا
أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم فإن قيل أي اتصال لهذا الكلام بما قبله قيل أراد
الله عز وجل جعل الكعبة قياما للناس لأنه يعلم صلاح العباد كما يعلم ما في السموات وما في الأرض وقال الزجاج
قد سبق في هذه السورة الإخبار عن الغيوب والكشف عن الأسرار مثل قوله سماعون للكذب سماعون لقوم
آخرين ومثل إخباره بتحريفهم الكتب ونحو ذلك فقوله ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما
في الأرض راجع إليه **قوله** عز وجل اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم ما على الرسول إلا البلاغ والله
غفور رحيم يعلم ما تبدون وما تكتمون قل لا يستوي الخبيث نزلت في شريح بن ضبيعة البكري وحجاج بن بكر
بن وائل واتقوا الله ولا تتعرضوا للحجاج وإن كانوا مشركين وقد مضت القصة في أول السورة يا أولي الألباب
لعلكم تفلحون **قوله** عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم الآية أخبرنا عبد الواحد
المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا حفص بن عمر نا هشام عن قتادة عن أنس
سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحفوه المسألة فغضب فصعد المنبر فقال لا تسألوني اليوم عن شيء إلا بينته
لكم فجعلت أنظر يمينا وشمالا فإذا كل رجل لاف رأسه في ثوبه يبكي فإذا رجل كان إذا لاحى الرجال
يدعى لغير أبيه فقال يا رسول الله من أبي قال حذافة ثم أنشأ عمر فقال رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد
رسولا نعوذ بالله من الفتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت في الخير والشر كاليوم قط إنه صورت
لي الجنة والنار حتى رأيتهما وراء الحائط وكان قتادة يذكر عند هذا الحديث هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا
عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وقال يونس عن ابن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبد الله قال قالت أم عبد الله بن حذافة
لعبد الله بن حذافة ما سمعت بابن قط أعق منك أأمنت أن تكون أمك قد قارفت بعض ما تقارف نساء أهل الجاهلية
فتفضحها على أعين الناس قال عبد الله بن حذافة والله لو ألحقني بعبد أسود للحقته وروي عن عمر قال يا رسول
الله إنا حديثو عهد بجاهلية فاعف عنا يعفو الله عنك فسكن غضبه أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله
النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا الفضل بن سهل نا أبو النضر نا أبو خيثمة نا أبو الجويرية عن ابن عباس
قال كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل من أبي ويقول الرجل تضل ناقته أين
ناقتي فأنزل الله فيهم هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم حتى فرغ من الآية كلها وروي
عن علي بن أبي طالب قال لما نزلت ولله على الناس حج البيت قال رجل يا رسول الله أفي كل عام فأعرض عنه حتى عاد مرتين
أو ثلاثا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يؤمنك أن أقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم فاتركوني
ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا
نهيتكم عن شيء فاجتنبوه فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم أي إن تظهر لكم تسؤكم
إن أمرتم بالعمل بها فإن من سأل عن الحج لم يأمن أن يلحقه بغيره فيفتضح وقال مجاهد نزلت حين سألوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ألا تراه ذكرها بعد ذلك وإن تسألوا عنها حين ينزل
القرآن تبد لكم معناه إن صبرتم حتى ينزل القرآن بحكم من فرض أو نهي أو حكم وليس في ظاهره شرح ما بكم إليه حاجة

اعلموا
أي الحرام والحلال
ولو أعجبك كثرة الخبيث

وجئت حاجتكم إليه فإذا سألتم عنها حينئذ تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم قد سألها قوم من قبلكم كما
سألت ثمود صالحا الناقة وسأل قوم عيسى المائدة ثم أصبحوا بها كافرين فأهلكوا قال أبو ثعلبة الخشني إن الله
فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى عن أشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وعفا عن أشياء من غير نسيان
فلا تبحثوا عنها **قوله** عز وجل ما جعل الله من بحيرة أي ما أنزل الله ولا أمر به ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام قال
ابن عباس في بيان هذه الأوضاع البحيرة هي الناقة كانت إذا ولدت خمسة أبطن بحروا أذنها أي شقوها
وتركوا الحمل عليها وركوبها ولم يجزوا وبرها ولم يمنعوها الماء والكلأ ثم نظروا إلى خامس ولدها فإن كان
ذكرا نحروه فأكله الرجال والنساء وإن كان أنثى بحروا أذنها أي شقوها وتركوها وحرم على النساء لبنها ومنافعها وكانت
منافعها خاصة للرجال فإذا ماتت حلت للرجال والنساء وقيل كانت الناقة إذا تابعت ثنتي عشرة إناثا سيبت فلم
يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها إلا ضيف فما نتجت بعد ذلك من أنثى شق أذنها ثم خلي سبيلها
مع أمها في الإبل فلم تركب ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها إلا ضيف كما فعل بأمها فهي البحيرة بنت السائبة وقال
أبو عبيد السائبة البعير الذي يسيب وذلك أن الرجل من أهل الجاهلية إذا مرض أو غاب له قريب نذر فقال إن شفاني
الله أو شفا مريضي أو رد غائبي فناقتي هذه سائبة لم يركبها ولم يحلها عن رعي ولا ماء يركبها أحد وكانت بمنزلة البحيرة
وقال علقمة هو العبد يسيب على أن لا ولاء عليه ولا عقل ولا ميراث وقال النبي صلى الله عليه وسلم إنما الولاء لمن أعتق والسائبة
فاعلة بمعنى المفعولة وهي المسيبة كقوله ماء دافق وعيشة راضية وأما الوصيلة فمن الغنم كانت الشاة إذا ولدت سبعة أبطن
نظروا فإن كان السابع ذكرا ذبحوه فأكل منه الرجال والنساء وإن كانت أنثى تركوها في الغنم وإن كانت ذكرا وأنثى استحيوا
الذكر من أجل الأنثى وقالوا وصلت أخاها فلم يذبحوه وكان لبن الأنثى حراما على النساء فإن مات منهما شيء أكله الرجال والنساء
جميعا وأما الحام فهو الفحل إذا ركب ولد ولده ويقال إذا نتج من صلبه عشرة أبطن قالوا حمي ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه
ولا يمنع من كلأ ولا ماء وإذا مات أكله الرجال والنساء أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد
بن إسماعيل نا إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التي يمنع درها للطواغيت
فلا يحلبها أحد من الناس والسائبة كانوا يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شيء قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار كان أول من سيب السوائب وروى محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبي
صالح السمان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأكثم بن الجون الخزاعي يا أكثم رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف
يجر قصبه في النار فما رأيت من رجل أشبه برجل منك به ولا به منك وذلك أنه أول من غير دين إسماعيل ونصب
الأوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي ولقد رأيته في النار يؤذي أهل النار ريح
قصبه فقال أكثم أيضرني شبهه يا رسول الله فقال لا إنك مؤمن وهو كافر **قوله** عز وجل ولكن الذين كفروا
يفترون على الله الكذب في قولهم الله أمرنا بهذا وأكثرهم لا يعقلون وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله
وإلى الرسول في تحليل الحرث والأنعام وبيان الشرائع والأحكام قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا من الدين قال الله تعالى
أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون **قوله** عز وجل يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا
اهتديتم روينا عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم
أنفسكم الآية وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الناس إذا رأوا منكرا فلم يغيروه يوشك أن يعمهم الله بعقابه وفي
رواية لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليستعملن الله عليكم شراركم فليسومنكم سوء العذاب ثم ليدعون
الله خياركم فلا يستجاب لكم قال أبو عبيد خاف الصديق أن يتأول الناس الآية غير متأولها فيدعوهم إلى ترك الأمر

بالمعروف

بالمعروف فأعلمهم أنها ليست كذلك وأن الذي أذن في الإمساك عن تغييره من المنكر هو الشرك الذي ينطق به
المعاهدون من أجل أنهم يتدينون به وقد صولحوا عليه فأما الفسوق والعصيان والريب من أهل الإسلام فلا
يدخل فيه وقال مجاهد وسعيد بن جبير الآية في اليهود والنصارى يعني عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل من أهل
الكتاب فخذوا منهم الجزية واتركوهم وعن ابن مسعود قال في هذه الآية مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر
ما قبل منكم فإن رد عليكم فعليكم أنفسكم ثم قال إن القرآن قد نزل منه آي قد مضى تأويلهن قبل أن ينزلن
ومنه آي قد وقع تأويلهن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه آي وقع تأويلهن بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيسير ومنه آي يقع تأويلهن في آخر الزمان ومنه آي يقع تأويلهن يوم القيامة ما ذكر من الحساب والجنة
والنار فما دامت قلوبكم واحدة وأهواؤكم واحدة ولم تلبسوا شيعا ولم يذق بعضكم بأس بعض فمروا وانهوا فإذا
اختلفت القلوب والأهواء وألبستم شيعا وذاق بعضكم بأس بعض فامرؤ ونفسه فعند ذلك جاء تأويل هذه الآية
أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا أبو جعفر أحمد بن محمد العنزي أنا عيسى بن نصر أنا عبد الله بن المبارك
أنا عتبة بن أبي حكيم حدثني عمرو بن جارية اللخمي أنا أبو أمية الشعباني قال أتيت أبا ثعلبة الخشني فقلت يا أبا ثعلبة كيف
تصنع في هذه الآية فقال أية آية قلت قول الله عز وجل عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم فقال أما والله
لقد سألت عنها خبيرا سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت
شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه ورأيت أمرا لا بد لك منه فعليك نفسك ودع
أمر العوام فإن وراءكم أيام الصبر فمن صبر فيهن قبض على الجمر للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله
قال ابن المبارك وزادني غيره قال يا رسول الله أجر خمسين منهم قال أجر خمسين منكم وقيل نزلت في أهل الأهواء
قال أبو جعفر الرازي دخل على صفوان بن محرز شاب من أهل الأهواء فذكر شيئا من أمره فقال صفوان ألا أدلك
على خاصة الله التي خص بها أولياءه يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم **قوله** إلى الله
مرجعكم جميعا الضال والمهتدي فينبئكم بما كنتم تعملون **قوله** عز وجل يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم سبب
نزول هذه الآية ما روي أن تميم بن أوس الداري وعدي بن بداء خرجا من المدينة للتجارة إلى أرض الشام
وهما نصرانيان ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل فكتب كتابا فيه جميع
ما معه من المتاع وألقاه في جوالقه ولم يخبر صاحبيه بذلك فلما اشتد وجعه أوصى إلى تميم وعدي
وأمرهما أن يدفعا متاعه إذا رجعا إلى أهله ومات بديل ففتشا متاعه وأخذا منه إناء من فضة منقوشا
بالذهب فيه ثلاثمائة مثقال فضة فغيباه ثم قضيا حاجتهما وانصرفا إلى المدينة فدفعا المتاع إلى أهل
البيت ففتشوا فأصابوا الصحيفة فيها تسمية ما كان معه فجاؤوا تميما وعديا فقالوا هل باع صاحبنا شيئا
من متاعه قالا لا قالوا فهل اتجر تجارة قالا لا قالوا فهل طال مرضه فأنفق على نفسه قالا لا فقالوا إنا
وجدنا في متاعه صحيفة فيها تسمية ما معه وإنا فقدنا منها إناء من فضة مموها من ذهب فيه ثلاثمائة مثقال
فضة قالا لا ندري ما وصى لنا بشيء وأمرنا أن ندفعه إليكم فدفعناه وما لنا علم بالإناء فاختصموا إلى النبي
صلى الله عليه وسلم فأصرا على الإنكار وحلفا فأنزل الله هذه الآية يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا
حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان أي ليشهد اثنان لفظه خبر ومعناه أمر وقيل معناه أن الشهادة فيما
بينكم على الوصية عند الموت اثنان واختلفوا في هذين الاثنين فقال قوم هما الشاهدان اللذان يشهدان
على وصية الموصي وقال آخرون هما الوصيان لأن الآية نزلت فيهما ولأنه قال تحبسونهما من بعد الصلاة

فيقسمان ولا يلزم الشاهدين يمين وجعل الوصي اثنين تاكيدا فعلى هذا يكون الشهادة بمعنى الحضور
كقولك شهدت وصية فلان بمعنى حضرت قال الله تعالى وليشهد عذابهما طايفة من المومنين
يريد الحضور ذوا عدل اي ذوا امانه وعقل منكم اي من اهل دينكم يا معشر المومنين او اخران من غيركم
من غير دينكم وملتكم في قول اكثر المفسرين قاله ابن عباس وابو موسى الاشعري وهو قول سعيد بن
المسيب وابراهيم النخعي وسعيد بن جبير ومجاهد وعبيده ثم اختلف هولاء في حكم الاية فقال النخعي
وجماعة هي منسوخه وكانت شهادة اهل الذمه مقبوله في الابتدا ثم نسخت وذهب قوم الى انها ثابته
وقالوا اذا لم نجد مسلمين فيشهد كافرين قال شريح من كان بارض غربه ولم يجد مسلما يشهده على وصيته
فاشهد كافرين على اي دين كان من اهل الكتاب او عبدة الاوثان فشهادتهم جايزه ولا تجوز شهادة
كافر على مسلم الا على وصية في سفر وعن الشعبي ان رجلا من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقا ولم
يجد مسلما يشهده على وصيته فاشهد رجلين من اهل الكتاب فقدما الكوفه بتركته واتيا الاشعري فقال
الاشعري هذا امر لم يكن بعد الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحلفهما وامضى شهادتهما
وقال اخرون قوله ذوا عدل منكم اي من حي الموصي او اخران من غيركم اي من غير حيكم وعشيرتكم وهو
قول الحسن والزهري وعكرمه وقالوا لا تجوز شهادة كافر في شي من الاحكام ان انتم ضربتم سرتم وسافرتم
في الارض فاصابتكم مصيبة الموت فاوصيتم اليهما ودفعتم اليهما مالكم فاتهمهما بعض الورثه وادعوا عليهما
خيانه فالحكم فيه ان تحبسونهما اي تستوقفونهما من بعد الصلاه اي بعد الصلاه ومن صلة يريد بعد صلاة
العصر هذا قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير وقتاده وعامه المفسرين لان جميع اهل الاديان يعظمون ذلك
الوقت ويجتنبون فيه الحلف الكاذب وقال الحسن اراد من بعد صلاة الظهر وقال السدي من صلاة اهل
دينهما وملتهما لانهما لا يباليان بصلاة العصر فيقسمان يحلفان بالله ان ارتبتم اي شككتم ووقعت لكم الريبه في قول
الشاهدين وصدقهما اي في قول الذين ليسا من اهل ملتكم فان كانا مسلمين فلا يمين عليهما قوله لا نشتري
به ثمنا اي لا نحلف بالله كاذبين على عوض ناخذه او مال نذهب به او حق نجحده ولو كان ذا قربى ولو
كان المشهود له اقربا بنا ولا نكتم شهادة الله اضاف الشهادة الى الله لانه امر باقامتها ونهى عن
كتمانها وقرا يعقوب شهادة بالتنوين الله ممدود جعل الاستفهام عوضا عن حرف القسم ويروى عن ابي
جعفر شهادة منونه الله بقطع الالف وكسر الهاء من غير استفهام على ابتدا اليمين اي والله انا اذا لمن
الاثمين اي ان كتمناها كنا من الاثمين فلما نزلت هذه الايه صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ودعا
تميما وعديا فاستحلفهما عند المنبر بالله الذي لا اله الا هو انهما لم يختانا شيا مما دفع اليهما فحلفا على ذلك وخلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيلهما ثم ظهر الانا واختلفوا في كيفية ظهوره فروى سعيد بن جبير عن ابن
عباس انه وجد بمكه فقالوا انا اشتريناه من تميم وعدي وقال اخرون لما طالت المده اظهروه فبلغ ذلك
بني سهم فاتوهما في ذلك فقالا انا كنا قد اشتريناه منه فقالوا الم تزعما ان صاحبنا لم يبع شيا من متاعه
قالا لم يكن عندنا بينه وكرهنا ان نقر لكم به فكتمناه لذلك فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله
عز وجل فان عثر اي اطلع على خيانتهما واصل العثور الوقوع على الشي على انهما يعني الوصيين استحقا
اثما استوجبا اثما بخيانتهما وبايمانهما الكاذبه فاخران من اولياء الميت يقومان مقامهما يعني مقام الوصيين من
الذين استحق عليهم اي فيهم ولاجلهم الاثم وهم ورثه الميت استحق الحالفان بسببهم الاثم وعلى بمعنى في كما قال

المستحق يعني الفاعل / المجهول قراءة / العامة يعني الذين / المستحق عليهم

الله تعالى

الله تعالى على ملك سليمان اي في ملك سليمان وقرا حفص استحق بفتح التا والحا وهي قراءة علي والحسن اي حق ووجب
عليهم الاثم يقال حق واستحق بمعنى واحد الاوليان نعت للاخرين اي فاخران الاوليان وانما جاز ذلك والاوليان
معرفه والاخران نكره لانه لما وصف الاخرين فقال من الذين صار كالمعرفه في المعنى والاوليان تثنية اولى
والاولى هو الاقرب وقرا حمزه وابو بكر عن عاصم ويعقوب الاولين بالجمع فيكون بدلا من الذين والمراد منهم
ايضا اوليا الميت ومعنى الايه اذا ظهرت خيانة الحالفين يقوم اثنان اخران من اقارب الميت فيقسمان بالله
لشهادتنا احق من شهادتهما يعني يميننا احق من يمينهما نظيره قوله تعالى في اللعان فشهادة احدهم اربع شهادات
بالله والمراد بها الايمان وهو كقول القايل اشهد بالله اي اقسم بالله وما اعتدينا في مالنا وقولنا ان شهادتنا احق
من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين فلما نزلت هذه الايه قام عمرو بن العاص والمطلب بن ابي وداعه
السهميان فحلفا بالله بعد العصر ودفع الانا اليهما والى اولياء الميت وكان تميم الداري بعدما اسلم يقول صدق
الله ورسوله انا اخذت الانا فانا اتوب الى الله واستغفره وانما انتقل اليمين الى الاولياء لان الوصيين ادعيا
انهما ابتاعاه والوصي اذا اخذ شيا من مال الميت وقال انه اوصى به حلف الوارث اذا انكر ذلك وكذلك
لو ادعى رجل سلعه في يد رجل فاعترف ثم ادعى انه اشتراها من المدعي حلف المدعي انه لم يبعها منه وروي (درهم)
عن ابن عباس عن تميم الداري قال كنا بعنا الانا بالف درهم فقسمتها انا وعدي فلما اسلمت تاثمت فاتيت موالي
الميت فاخبرتهم ان عند صاحبي مثلها فاتوا به الى النبي صلى الله عليه وسلم وحلف والمطلب فنزعت الخمسمايه
من عدي ورددت انا الخمسمايه فذلك قوله ذلك ادنى ان ياتوا بالشهاده على وجهها اي ذلك الذي حكمنا
به من رد اليمين اجدر واحرى ان ياتي الوصيان بالشهاده على وجهها وسائر الناس امثالهم ادنى اقرب الى
الاتيان بالشهاده على ما كانت او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم اي اقرب الى ان يخافوا رد اليمين بعد يمينهم
على المدعي فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا ويغرموا فلا يحلفون كاذبين اذا خافوا هذا الحكم واتقوا الله
ان تحلفوا ايمانا كاذبه او تخونوا امانه واسمعوا الموعظه والله لا يهدي القوم الفاسقين قوله عز وجل
يوم يجمع الله الرسل وهو يوم القيامه فيقول لهم ماذا اجبتم اي ماذا اجابتكم امتكم وماذا الذي رد عليكم
قومكم حين دعوتموهم الى توحيدي وطاعتي قالوا اي فيقولون لا علم لنا الا قال ابن عباس معناه لا علم لنا الا
علم انت اعلم به منا وقيل لا علم لنا بوجه الحكمه عن سوالك ايانا عن امر انت اعلم به منا وقال ابن جريج لا علم لنا
بعاقبة امرهم وبما احدثوا من بعدنا دليله انه قال انك انت علام الغيوب اي انت الذي تعلم ما غاب ونحن لا
نعلم الا ما نشاهد اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا مسلم
بن ابراهيم نا وهيب نا عبد العزيز عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليردن علي اناس من اصحابي الحوض حتى
اذا عرفتهم اختلجوا دوني فاقول اصحابي فيقال لا تدري ما احدثوا بعدك وقال ابن عباس والحسن ومجاهد والسدي
ان للقيامة اهوالا وزلازل تزول فيها القلوب عن مواضعها فيفزعون من هول ذلك اليوم ويذهلون عن الجواب
ثم بعد ما ثابت اليهم عقولهم يشهدون على اممهم قوله عز وجل اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك قال
الحسن ذكر النعمه شكرها واراد بقوله نعمتي اي نعمي لفظه واحد ومعناه جمع كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها وعلى والدتك مريم ثم ذكر النعم فقال اذ ايدتك بروح القدس يعني جبريل عليه السلام تكلم الناس
في المهد صبيا وكهلا نبيا قال ابن عباس ارسله الله وهو ابن ثلاثين سنه فمكث في رسالته ثلاثين شهرا ثم رفعه

الله إليه وإذ علمتك الكتاب يعني الخط والحكمة يعني العلم والفهم والتوراة والإنجيل وإذ تخلق تجعل وتصور
من الطين كهيئة الطير كصورة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيرًا حيًا يطير بإذني وتبرئ تصحح الأكمه والأبرص
بإذني وإذ كففت منعت وصرفت بني إسرائيل يعني اليهود عنك حين هموا بقتلك إذ جئتهم بالبينات يعني الدلالات
والمعجزات وهي التي ذكرنا فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين يعني ما جاءهم به من البينات وقرأ حمزة والكسائي
ساحر مبين هاهنا وفي سورة هود والصف فيكون راجعًا إلى عيسى عليه السلام وفي هود يكون راجعًا إلى محمد صلى الله عليه وسلم
وإذ أوحيت إلى الحواريين أي ألهمتهم وقذفت في قلوبهم وقال أبو عبيدة يعني أمرت وإلى صلة والحواريون
خواص أصحاب عيسى عليه السلام أن آمنوا بي وبرسولي عيسى قالوا حين وفقتهم آمنا واشهد بأننا مسلمون قوله
إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك قرأ الكسائي هل تستطيع ربك بالتاء وبنصب الباء وهي قراءة
علي وعائشة وابن عباس ومجاهد هل تستطيع أن تدعو وتسأل ربك وقرأ الآخرون هل يستطيع بالياء وربك برفع
الباء ولم يقولوه شاكين في قدرة الله تعالى ولكن معناه هل ينزل أم لا كما يقول الرجل لصاحبه هل تستطيع أن
تنهض معي وهو يعلم أنه يستطيع وإنما يريد هل يفعل أم لا وقيل يستطيع بمعنى يطيع يقال أطاع واستطاع بمعنى
واحد كقولهم أجاب واستجاب معناه هل يطيعك ربك بإجابة سؤالك وفي الآثار من أطاع الله أطاعه الله وأجرى
بعضهم على الظاهر فقالوا غلط القوم وقالوه قبل استحكام المعرفة وكانوا بشرًا فقال لهم عيسى عند الغلط
استعظامًا لقولهم اتقوا الله إن كنتم مؤمنين أي لا تشكوا في قدرته أن ينزل علينا مائدة والمائدة الخوان الذي
عليه الطعام وهي فاعلة من ماده يميده إذا أعطاه وأطعمه كقولهم ماره يميره وامتاد افتعل منه والمائدة
هي المطعمة المعطية الآكلين الطعام وسمي الطعام أيضًا مائدة على الخوان لأنه يؤكل على المائدة وقال أهل الكوفة
سميت مائدة لأنها تميد بالآكلين أي تميل وقال أهل البصرة فاعلة بمعنى المفعول أي يميد بالآكلين إليها كقوله عيشة
راضية أي مرضية قال عيسى مجيبًا لهم اتقوا الله إن كنتم مؤمنين فلا تشكوا في قدرته وقيل اتقوا الله أن تسألوه
ما لم تسأله الأمم قبلكم فنهاهم عن اقتراح الآيات بعد الإيمان قالوا نريد أي إنما سألنا لأنا نريد أن نأكل منها
قيل نريد لا أكل حاجة فنستيقن قدرته وتطمئن وتسكن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا بأنك رسول الله أي نزداد
إيمانًا ويقينًا وقيل إن عيسى بن مريم أمرهم أن يصوموا ثلاثين يومًا لا تسألوا وقالوا ونعلم فإذا أفطروا لا يسألون
الله شيئًا إلا أعطاهم ففعلوا وسألوا المائدة وقالوا ونعلم أن قد صدقتنا في قولك إنا إذا صمنا ثلاثين يومًا لا
نسأل الله شيئًا إلا أعطانا ونكون عليها من الشاهدين لله بالوحدانية والقدرة ولك بالنبوة والرسالة وقيل
ونكون من الشاهدين لك عند بني إسرائيل إذا رجعنا إليهم قال عيسى ابن مريم عند ذلك اللهم ربنا أنزل علينا مائدة
من السماء وقيل إنه اغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين وطأطأ رأسه وغض بصره وبكى ثم قال اللهم ربنا أنزل
علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدًا لأولنا وآخرنا أي عائدة من الله علينا حجة وبرهانًا والعيد يوم السرور
سمي به للعود من الترح إلى الفرح وهو اسم لما اعتدته يعود إليك وسمي يوم الفطر والأضحى عيدًا لأنهما كل سنة
يعودان قال السدي معناه نتخذ اليوم الذي أنزلت فيه عيدًا لأولنا وآخرنا أي نعظمه نحن ومن بعدنا وقال
سفيان نصلي فيه قوله لأولنا أي لأهل زماننا وآخرنا لمن يجيء بعدنا وقال ابن عباس يأكل منها آخر الناس كما أكل أولهم
وآية منك دلالة وحجة وارزقنا وأنت خير الرازقين قال الله تعالى مجيبًا لعيسى إني منزلها عليكم يعني المائدة وقرأ
أهل المدينة وابن عامر وعاصم منزلها بالتشديد لأنها نزلت مرات والتفعيل يدل على التكرير مرة بعد أخرى

وقرأ

وقرأ الآخرون بالتخفيف لقوله أنزل علينا فمن يكفر بعد منكم أي بعد نزول المائدة فإني أعذبه
عذابًا لا أعذبه أي جنس عذاب لا أعذبه أحدًا من العالمين يعني عالمي زمانه فجحد القوم وكفروا بعد
نزول المائدة فمسخوا قردة وخنازير وقال عبد الله بن عمر وإن أشد الناس عذابًا يوم القيامة المنافقون
ومن كفر من أصحاب المائدة وآل فرعون واختلف العلماء في المائدة هل نزلت أم لا فقال مجاهد والحسن لم
تنزل وإن الله تعالى لما أوعدهم على كفرهم بعد نزول المائدة خافوا أن يكفر بعضهم فاستعفوا وقالوا لا نريدها
فلم تنزل وقوله إني منزلها عليكم يعني إن سألتم والصحيح والذي عليه الأكثرون أنها نزلت لقوله تعالى
إني منزلها عليكم ولا خلف في خبره لتواتر الأخبار فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين
واختلفوا في صفتها فروى خلاس بن عمرو عن عمار بن ياسر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها نزلت خبزًا ولحمًا
وقيل لهم إنها مقيمة لكم ما لم تخونوا وتخبؤوا فما مضى يومهم حتى خانوا وخبؤوا فمسخوا قردة وخنازير وقال
ابن عباس إن عيسى قال لهم صوموا ثلاثين يومًا ثم سلوا الله ما شئتم يعطكم فصاموا فلما فرغوا قالوا يا عيسى إنا لو عملنا
لأحد فقضينا عمله لأطعمنا وسألوا الله المائدة فأقبلت الملائكة بمائدة يحملونها عليها سبعة أرغفة وسبعة
أحوات حتى وضعتها بين أيديهم فأكل منها آخر الناس كما أكل أولهم وقال كعب الأحبار نزلت منكوسة تطير
بها الملائكة بين السماء والأرض عليها كل طعام إلا اللحم وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس أنزل على المائدة كل شيء
إلا الخبز واللحم وقال قتادة كان عليها ثمر من ثمار الجنة وقال عطية العوفي نزلت من السماء سمكة فيها طعم كل
شيء وقال الكلبي ومقاتل أنزل الله كان عليها خبز وأرز وبقل وقال وهب بن منبه أنزل الله أقرصة من شعير
وحيتانًا وكان قوم يأكلون ثم يخرجون ويجيء آخرون فيأكلون حتى أكلوا بأجمعهم وفضل وعن الكلبي ومقاتل
أنزل الله خبزًا وسمكًا وخمسة أرغفة فأكلوا ما شاء الله والناس ألف ونيف فلما رجعوا إلى قراهم ونشروا الحديث
ضحك منهم من لم يشهدوا وقالوا ويحكم إنما سحر أعينكم فمن أراد الله به الخير ثبته على بصيرة
ومن أراد فتنته رجع إلى كفره فمسخوا خنازير ليس فيهم صبي ولا امرأة فمكثوا بذلك ثلاثة أيام ثم هلكوا
ولم يتوالدوا ولم يأكلوا ولم يشربوا وكذلك كل ممسوخ وقال قتادة كانت تنزل عليهم بكرة وعشيًا حيث كانوا
كالمن والسلوى لبني إسرائيل وقال عطاء بن رباح عن سلمان الفارسي لما سأل الحواريون المائدة لبس عيسى صوفًا
وبكى وقال اللهم ربنا أنزل علينا مائدة الآية فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها
وهم ينظرون إليها وهي تهوي منقضة حتى سقطت بين أيديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين
اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عقوبة واليهود ينظرون إلى شيء لم يروا مثله قط فلم يجدوا ريحًا أطيب من ريحه
فقال عيسى ليقم أحسنكم عملًا فيكشف عنها ويذكر اسم الله تعالى فقال شمعون الصفا رأس الحواريين أنت أولى
بذلك منا فقام عيسى فتوضأ وصلى صلاة طويلة وبكى كثيرًا ثم كشف المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين
فإذا هو سمكة مشوية ليس عليها فلوسها ولا شوكها تسيل من الدسم وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من ألوان
البقول ما خلا الكراث وإذا خمسة أرغفة على واحد زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن
وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله أمن طعام الدنيا أم من طعام الآخرة قال ليس شيء مما ترون من
طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة ولكنه شيء افتعله الله بالقدرة العالية كلوا مما سألتم يمدكم ويزدكم من
فضله قالوا يا روح الله كن أول من يأكل منها فقال عيسى معاذ الله أن آكل منها ولكن يأكل منها من سألها فخافوا أن

ياكلوا منها ودعا لها اهل الفاقه والمرضى واهل البرص والجذام والمقعدين وقال كلوا من رزق الله ولكم المهنا
ولغيركم البلا فاكلوا وصدروا عنها الف وثلاث مايه رجل وامراه من فقير وزمن ومريض ومبتلى كلهم شبعان
واذا السمكه كهيتها حين نزلت ثم طارت المايده صعدا وهم ينظرون اليها حتى توارت فلم ياكل منها
زمن ولا مريض ولا مبتلى الا عوفي ولا فقير الا استغنى وندم من لم ياكل منها فلبثت اربعين صباحا تنزل ضحا فاذا
نزلت اجتمعت الاغنيا والفقرا والصغار والكبار والرجال والنسا ولا تزال منصوبه يوكل منها حتى اذا فا الفي طارت
وهم ينظرون في ظلها حتى توارت عنهم وكانت تنزل غبا تنزل يوما ولا تنزل يوما كناقه ثمود فاوحى الله عز وجل الى
عيسى اجعل مايدتي ورزقي للفقرا دون الاغنيا فعظم ذلك على الاغنيا حتى شكوا وشككوا الناس فيها وقالوا
اترون المايده حقا تنزل من السما فاوحى الله الى عيسى اني شرطت على من كفر بعد نزولها عذبته عذابا لا اعذبه
احدا من العالمين فقال عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فمسخ منهم
ثلاث مايه وثلاثون رجلا باتوا من ليلتهم على فرشهم مع نسايهم فاصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات
وياكلون العذره في الحشوش فلما راى الناس ذلك فزعوا الى عيسى عليه السلام وبكوا فلما ابصرت الخنازير عيسى وجعلت
تطوف بعيسى وجعل عيسى يدعوهم باسمايهم فيشيرون برؤسهم ويبكون ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة ايام ثم هلكوا قوله عز وجل واذ قال الله يا عيسى بن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله الايه اختلفوا في هذا القول متى يكون فقال السدي قال الله تعالى هذا القول لعيسى حين رفعه اليه الى السما لان حرف اذ يكون
للماضي وقال ساير المفسرين انما يقول الله له هذا القول يوم القيمه ومجى اذ بمعنى اذا كقوله ولو ترى اذ فزعوا
والقيمه وان لم تكن بعد ولكنها كالكاينه لانها اتيه لا محاله قوله عز وجل انت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين من دون الله فان قيل فما وجه هذا السوال مع علم الله عز وجل ان عيسى لم يقله قيل هذا السوال عنه لتوبيخ
قومه وتعظيم امر هذه المقاله كما يقول القايل لاخر افعلت كذا فيما تعلم انه لم يفعله اعلاما واستعظاما لا
لا استخبارا واستفهاما وايضا اراد الله عز وجل ان يقر عيسى على نفسه بالعبوديه فيسمع قومه ويظهر
كذبهم عليه انه امرهم بذلك قال ابو روق اذا سمع عيسى هذا الخطاب ارتعدت مفاصله وانفجرت من اصل كل
شعرة الى جسده عين من دم ثم يقول مجيبا لله عز وجل سبحانك تنزيها وتعظيما لك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي
بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك قال ابن عباس تعلم ما في غيبي ولا اعلم ما في غيبك
وقيل تعلم سري ولا اعلم سرك وقال ابو روق تعلم ما كان مني في دار الدنيا ولا اعلم ما يكون منك في الاخره
قال الزجاج النفس عباره عن جملة الشي وحقيقته تعلم جميع ما اعلم من حقيقة امري ولا اعلم حقيقة امرك انك
انت علام الغيوب ما كان وما يكون ما قلت لهم الا ما امرتني به اعبدوا الله ربي وربكم وحدوه ولا تشركوا
به شيا وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني قبضتني ورفعتني اليك كنت انت الرقيب عليهم الحفيظ عليهم
تحفظ اعمالهم فان قيل كيف طلب المغفره لهم وهم كفار وكيف قال وان تغفر لهم فانك انت العزيز وهذا لا يليق
بسوال المغفره قيل اما الاول فمعناه ان تعذبهم باقامتهم على كفرهم وان تغفر لهم بعد الايمان وهذا يستقيم
على قول السدي ان هذا السوال قبل يوم القيمه لان الايمان لا ينفع في القيمه وقيل هذا في فريقين معناه ان
تعذب من كفر منهم وان تغفر لمن امن منهم وقيل معناه ان تعذب من كفر منهم ليس هذا على وجه طلب المغفره ولو كان
كذلك لقال فانك انت الغفور الرحيم ولكنه على تسليم الامر وتفويضه الى مراده واما السوال الثاني فكان ابن مسعود

يقرا وان تغفر لهم فانك انت الغفور الرحيم وكذلك هو في مصحفه وعلى القراه المعروفه قيل فيه تقديم وتاخير
ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وقيل معناه ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم
فانك انت العزيز في الملك والحكيم في القضا لا ينقص من عزك شي ولا يخرج من حكمك ويدخل في حكمته وسعة رحمته
مغفرة الكفار لكنه اخبر انه لا يغفر للمشرك وهو لا يخلف خبره اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر
بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن الحجاج حدثني يونس بن عبد الاعلى
الصدفي انا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث ان بكر بن سواده حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله
بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم تلى قول الله عز وجل في ابراهيم رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعني
فانه مني الايه وقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فرفع يديه وقال
اللهم امتي امتي وبكى فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب الى محمد وربك اعلم فسله ما يبكيك فاتاه جبريل
فساله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك
في امتك ولا نسوك قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قرا نافع يوم بنصب الميم يعني تكون هذه الاشيا
في يوم فحذف في فانتصب وقرا الاخرون بالرفع على خبر هذا اي ينفع الصادقين في الدنيا صدقهم في
الاخره ولو كذبوا ختم على افواههم ونطقت جوارحهم فافتضحوا وقيل اراد بالصادقين النبيين وقال
الكلبي ينفع المومنين ايمانهم قال قتاده متكلمان تخطبان يوم القيمه عيسى عليه السلام وهو ما قص الله
عز وجل وعدو الله ابليس وهو قوله وقال الشيطان لما قضي الامر الايه فصدق عدو الله يوميذ وكان
قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه صدقه واما عيسى كان صادقا في الدنيا والاخره فنفعه صدقه وقال عطا
هذا يوم من ايام الاخره دار جزا دار عمل ثم بين ثوابهم فقال لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم ثم عظم نفسه فقال لله ملك السموات والارض
وما فيهن وهو على كل شي قدير سورة الانعام مكيه بسم الله الرحمن الرحيم
نزلت بمكه جمله ليلا معها سبعون الف ملك قد سدوا ما بين الخافقين لهم زجل بالتسبيح والتحميد والتمجيد
فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان ربي العظيم سبحان ربي العظيم وخر ساجدا وروي مرفوعا من
قرا سورة الانعام يصلي عليه اولئك السبعون الف ملك ليله ونهاره وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن
عباس نزلت سورة الانعام بمكه الا قوله وما قدروا الله حق قدره الى اخر ثلاث ايات وقوله تعالى قل
تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى قوله لعلكم تتقون فهذه الست ايات مدنيات بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي خلق السموات والارض قال كعب الاحبار هذه الايه اول ايه في التوريه واخر ايه في التوريه
قوله الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الايه قال ابن عباس فتح الله الخلق بالحمد فقال الحمد لله الذي خلق السموات
والارض وختمهم بالحمد فقال وقضي بينهم بالحق اي بين الخلايق وقيل الحمد لله رب العالمين قوله
الحمد لله حمد الله نفسه تعليما لعباده اي احمدوا الله الذي خلق السموات والارض خصهما بالذكر لانهما اعظم المخلوقات فيما
يرى العباد وفيهما العبر والمنافع للعباد وجعل الظلمات والنور والجعل بمعنى الخلق قال الواقدي
كل ما في القران من الظلمات والنور فهو الكفر والايمان الا في هذه الايه فانه يريد بهما الليل والنهار
وقال الحسن وجعل الظلمات والنور يعني الكفر والايمان وقيل اراد بالظلمات الجهل وبالنور العلم وقال

قتادة يعني الجنة والنار وقيل معناه خلق السموات والارض وقد جعل الظلمات والنور لانه خلق
الظلمة والنور قبل خلق السموات والارض قال قتادة خلق الله السموات قبل الارض والظلمة قبل النور
والجنة قبل النار وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله خلق خلقه في ظلمة
ثم القى عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل ثم الذين كفروا بربهم يعدلون
اي ثم الذين كفروا بعد هذا البيان بربهم يعدلون اي يشركون واصله من مساواة الشي بالشي ومنه العدل
اي يعدلون بالله غير الله تعالى يقال عدلت هذا بهذا اذا ساويته وقال النضر بن شميل الباء بمعنى عن اي عن
ربهم يعدلون اي يميلون وينحرفون من العدول قال الله تعالى عينا يشرب بها عباد الله اي منها وقيل تحت
قوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون معنى لطيف وهو مثل قول القايل انعمت عليكم بكذا وتفضلت بكذا ثم
تكفرون بنعمتي **قوله** عز وجل وهو الذي خلقكم من طين يعني ادم خاطبهم به اذ كانوا من ولده قال
السدي بعث الله جبريل الى الارض لياتيه بطايفة منها فقالت الارض اني اعوذ بالله منك ان تقبض مني
فرجع جبريل ولم ياخذ قال يا رب انها عاذت بك فبعث الله ميكائيل فاستعاذت فرجع فبعث ملك الموت فعاذت
منه بالله فقال وانا اعوذ بالله ان اخالف امره فاخذ من وجه الارض فخلط الحمرا والسودا والبيضا فلذلك
اختلف الوان بني ادم ثم عجنها بالما العذب والملح والمر فلذا اختلفت اخلاقهم فقال الله لملك الموت رحم
جبريل وميكائيل الارض ولم ترحمها لا جرم اجعل ارواح من اخلق من الطين بيدك وروي عن ابي هريرة انه قال
خلق الله ادم من تراب وجعله طينا ثم تركه حتى كان حمأ مسنونا ثم خلقه وصوره وتركه حتى كان صلصالا
كالفخار ثم نفخ فيه من روحه **قوله** عز وجل ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال الحسن وقتادة والضحاك
الاجل الاول من الولادة الى الموت والاجل الثاني من الموت الى البعث وهو البرزخ ويروى ذلك عن ابن
عباس وقال لكل احد اجلان اجل الى الموت واجل من الموت الى البعث فان كان برا تقيا وصولا للرحم
زيد له من اجل البعث في اجل العمر وان كان فاجرا قاطعا للرحم نقص من اجل العمر وزيد في اجل البعث
وقال سعيد بن جبير الاجل الاول اجل الدنيا والاجل الثاني اجل الاخرة وقال عطية عن ابن عباس
ثم قضى اجلا يعني النوم تقبض فيه الروح ثم ترجع عند اليقظة واجل مسمى عنده هو اجل الموت وقيل
هما واحد ومعناه ثم قضى اجلا يعني جعل لاعماركم مدة تنتهون اليها واجل مسمى عنده يعني وهو اجل
مسمى عنده لا يعلمه غيره ثم انتم تمترون تشكون في البعث **قوله** عز وجل وهو الله في السموات وفي
الارض يعني وهو اله السموات والارض كقوله وهو الذي في السما اله وفي الارض اله وقيل المعبود
في السموات والارض وقال محمد بن جرير معناه وهو الله في السموات ويعلم سركم وجهركم في الارض
وقال الزجاج فيه تقديم وتاخير تقديره وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات والارض ويعلم
ما تكسبون تعملون من الخير والشر **قوله** وما تاتيهم يعني اهل مكة من اية من ايات ربهم مثل انشقاق
القمر وغيره وقال عطا يريد من ايات القران الا كانوا عنها معرضين لها تاركين وبها مكذبين فقد
كذبوا بالحق بالقران وقيل بمحمد صلى الله عليه وسلم لما جاءهم فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون اي
اخبار استهزائهم وجزاؤه وهو اي سيعلمون عاقبة استهزائهم اذا عذبوا **قوله** عز وجل الم يروا
كم اهلكنا من قبلهم من قرن يعني الامم الماضية والقرن الجماعة من الناس وجمعه قرون وقيل القرن

مدة من الزمان يقال ثمانون سنة ويقال ستون سنة ويقال اربعون سنة وقيل ثلاثون سنة
ويقال مائة سنة لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن بسر المازني انك تعيش قرنا فعاش
مائة سنة فيكون معناه على هذه الاقاويل من اهل قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم اي اعطيناهم
ما لم نعطكم قال ابن عباس امهلناهم في العمر مثل قوم نوح وعاد وثمود يقال مكنته ومكنت له وارسلنا
السما عليهم مدرارا يعني المطر مفعال من الدر قال ابن عباس مدرارا اي متتابعا في اوقات الحاجات
وقوله الم يروا ومكنا لكم من خطاب الغايب رجع في الخبر من قوله الم يروا الى الخطاب كقوله حتى اذا
كنتم في الفلك وجرين بهم وقال اهل البصرة اخبر عنهم بقوله الم يروا وفيهم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه
ثم خاطبهم معهم والعرب تقول قلت لعبد الله ما اكرمه وقلت لعبد الله ما اكرمك وجعلنا الانهار
تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا خلقنا وابتدانا من بعدهم قرنا اخرين **قوله** عز وجل
ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس الاية قال الكلبي ومقاتل نزلت في النضر بن الحارث وعبد الله بن ابي امية
ونوفل بن خويلد قالوا يا محمد لن نؤمن لك حتى تاتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملائكة يشهدون عليه انه من عند الله وانك رسوله فانزل الله عز وجل
ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس مكتوبا من عندي فلمسوه بايديهم اي عاينوه ومسوه بايديهم وذكر اللمس
ولم يذكر المعاينة لان اللمس ابلغ في ايقاع العلم من الرؤية فان السحر يجري على المرئي ولا يجري على الملموس
لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين معناه انه لا ينفع معهم شي لما سبق فيهم من علمي وقالوا لولا
انزل عليه على محمد صلى الله عليه وسلم ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر اي لوجب العذاب وفرغ من الامر
وهذا سنة الله في الكفار انهم متى اقترحوا اية فانزلت ثم لم يؤمنوا استؤصلوا بالعذاب ثم لا
ينظرون اي لا يؤجلون ولا يمهلون وقال قتادة لو انزلنا ملكا ثم لم يؤمنوا لعجل لهم العذاب
ولم يؤخروا طرفة عين وقال مجاهد لقضي الامر لقامت القيامة وقال الضحاك لو اتاهم ملك في صورته
لماتوا ولو جعلناه ملكا يعني لو ارسلنا اليهم ملكا لجعلناه رجلا يعني في صورة رجل ادمي لانهم لا يستطيعون
النظر الى الملائكة وكان جبريل عليه السلام ياتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي وجا
الملكان الى داود في صورة رجلين **قوله** تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون اي خلطنا عليهم ما
يخلطون وشبهنا عليهم فلا يدرون املك هو ام ادمي وقيل معناه شبهوا على ضعفائهم
فشبه عليهم وعن ابن عباس قال هم اهل الكتاب فرقوا دينهم وحرفوا الكلم عن مواضعه فلبس الله
عليهم ما لبسوا على انفسهم وقرا الزهري وللبسنا بالتشديد على التكرير والتاكيد **قوله** ولقد
استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ بك يا محمد يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم فحاق قال الربيع بن
انس فنزل وقال عطا حل وقال الضحاك احاط بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون اي جزا
استهزائهم من العذاب والنقمة قل يا محمد لهولاء المكذبين المستهزئين سيروا في الارض معتبرين
يحتمل هذا السير بالعقول والفكر ويحتمل السير بالاقدام ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين اي
اخر امرهم وكيف اورثهم الكفر والتكذيب الهلاك يحذر كفار مكة عذاب الامم الخالية **قوله** عز وجل
قل لمن ما في السموات والارض فان اجابوك فقل انت لله امره بالجواب عقيب السوال ليكون ابلغ في
التاثير واكد للحجة كتب اي قضى على نفسه الرحمة هذا استعطاف منه للمتولين عنه الى الاقبال اليه

واخبار بانه رحيم بالعباد ولا يعجل بالعقوبة ويقبل الانابة والتوبة اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد
المنيعي انا ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق
انا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب
كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتي غلبت غضبي وروى ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان
رحمتي سبقت غضبي اخبرنا الشيخ ابو القاسم عبد الله بن علي الكركاني نا ابو طاهر الزيادي انا حاجب بن احمد
الطوسي نا ابو عبد الرحمن المروزي نا عبد الله بن المبارك انا عبد الملك بن ابي سليمان عن عطا بن ابي رباح عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله مائة رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم والهوام
فيها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على اولادها واخر تسعا وتسعين رحمة يرحم
بها عباده يوم القيمة انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسماعيل نا ابن ابي مريم نا ابو غسان نا زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر بن الخطاب قدم على النبي صلى الله عليه وسلم
سبي فاذا امراة من السبي تحلب ثديها تسعى اذا وجدت صبيا في السبي اخذته فالصقته ببطنها
وارضعته فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اترون هذه طارحة ولدها في النار قلنا لا وهي تقدر
على ان لا تطرحه فقال لله ارحم بعباده من هذه بولدها **قوله** عز وجل ليجمعنكم اللام فيه لام القسم
والنون نون التاكيد مجازه والله ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم
فهم لا يؤمنون وله ما سكن في الليل والنهار اي استقر قيل اراد ما سكن وتحرك كقوله سرابيل تقيكم الحر
اي الحر والبرد وقيل انما خص السكون بالذكر لان النعمة فيه اكثر قال محمد بن جرير كلما طلعت عليه الشمس وغربت
فهو من ساكن الليل والنهار والمراد جميع ما في الارض وقيل معناه وله ما يمر عليه الليل والنهار وهو السميع
العليم باسرارهم **قوله** عز وجل قل اغير الله اتخذ وليا وهذا حين دعي الى دين ابايه فقال تعالى قل
يا محمد اغير الله اتخذ وليا ربا ومعبودا وناصرا ومعينا فاطر السموات والارض اي خالقهما
ومبتديهما وهو يطعم ولا يطعم اي وهو يرزق ولا يرزق كما قال ما اريد منهم من رزق وما اريد ان
يطعمون قل اني امرت ان اكون اول من اسلم يعني من هذه الامة والاسلام بمعنى الاستسلام لامر الله
وقيل اخلص ولا تكونن من المشركين قل اني اخاف ان عصيت ربي فعبدت غيره
عذاب يوم عظيم يعني عذاب يوم القيمة من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه يعني من يصرف العذاب عنه
قرا حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم ويعقوب يصرف بفتح اليا وكسر الرا اي من يصرف الله عنه العذاب
لقوله فقد رحمه وقرا الاخرون بضم اليا وفتح الرا يومئذ يعني يوم القيمة وذلك الفوز المبين اي النجاة
البينة **قوله** عز وجل وان يمسسك الله بضر بشدة وبلية فلا كاشف له لا رافع له الا هو وان يمسسك
بخير عافية ونعمة فهو على كل شي قدير من الخير والضر انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو عبد الرحمن السلمي
انا ابو العباس الاصم نا احمد بن سنان الرملي نا عبد الله بن ميمون القداح نا شهاب بن خراش عن عبد الملك
بن عمير عن ابن عباس قال اهدي للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة اهداها له كسرى فركبها بحبل من شعر ثم اردفني
خلفه ثم سار بي مليا ثم التفت الي فقال يا غلام فقلت لبيك يا رسول الله قال احفظ الله يحفظك احفظ
الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخا يعرفك في الشدة واذا سالت فاسال الله واذا استعنت فاستعن بالله

فقد

فقد مضى القلم بما هو كائن فلو جهد الخلايق ان ينفعوك بما لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه ولو جهدوا
ان يضروك بما لم يكتب الله عليك ما قدروا عليه فان استطعت ان تعمل بالصبر مع اليقين فافعل فان لم تستطع
فاصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر واعلم ان مع الكرب الفرج وان مع العسر يسرا وهو القاهر
فوق عباده القاهر الغالب وفي القهر زيادة معنى على القدرة وهي منع غيره عن بلوغ المراد وقيل المنفرد
بالتدبير الذي يجبر الخلق على مراده فوق عباده هو صفة الاستعلاء الذي تفرد الله به وهو الحكيم في امره
الخبير باعمال عباده **قوله** عز وجل قل اي شي اكبر شهادة الاية قال الكلبي اتى اهل مكة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا ارنا من يشهد انك رسول الله فانا لا نرى احدا يصدقك ولقد سالنا عنك اليهود والنصارى
فزعموا انه ليس لك عندهم ذكر فانزل الله عز وجل قل اي شي اكبر اعظم شهادة فان اجابوك والا فقل الله
شهيد بيني وبينكم على ما اقول ان يشهد لي بالحق وعليكم بالباطل واوحي الي هذا القران لانذركم لاخوفكم به
يا اهل مكة ومن بلغ يعني ومن بلغه القران من العجم وغيرهم من الامم الى يوم القيمة نا ابو الفضل زياد بن محمد
الحنفي انا محمد بن بشر بن محمد المزني انا ابو بكر محمد بن الحسن بن بشر النقاش نا ابو شعيب الحراني نا يحيى بن عبد الله
بن الضحاك البابلي نا الاوزاعي نا حسان بن عطية عن ابي كبشة السلولي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو اية وحدثوا عن بني اسرايل ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار
اخبرنا ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
انا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نضر الله عبدا سمع مقالتي فحفظها ووعاها واداها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من
هو افقه منه ثلث لا يغل عليهن قلب مسلم اخلاص العمل لله والنصيحة للمسلمين ولزوم جماعتهم فان دعوتهم تحيط
من ورايهم قال مقاتل من بلغه القران من الجن والانس فهو نذير له وقال محمد بن كعب القرظي من بلغه القران
فكانما راى محمدا صلى الله عليه وسلم وسمع منه **قوله** عز وجل اينكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى ولم يقل اخر
لان الجمع يلحق التانيث كقوله ولله الاسما الحسنى وقال فما بال القرون الاولى قل يا محمد ان شهدتم انتم فلا
اشهد انا ان معه الها قل انما هو اله واحد وانني بري مما تشركون **قوله** عز وجل الذين اتيناهم الكتاب يعني
التورية والانجيل يعرفونه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم بنعته وصفته كما يعرفون ابناهم من الصبيان الذين
خسروا انفسهم غبنوا انفسهم فهم لا يؤمنون وذلك ان الله تعالى جعل لكل ادمي منزلا في الجنة ومنزلا في
النار وذلك الخسران **قوله** عز وجل ومن اظلم اكفر ممن افترى اختلق على الله كذبا فاشرك به غيره او كذب
باياته يعني القران انه لا يفلح الظالمون الكافرون ويوم نحشرهم جميعا اي العابدين والمعبودين
يعني يوم القيمة قرا يعقوب يحشرهم هاهنا وفي سبا باليا ووافق حفص في سبا وقرا الاخرون بالنون ثم
نقول للذين اشركوا اين شركاوكم الذين كنتم تزعمون انها تشفع لكم عند ربكم ثم لم تكن فتنتهم قرا حمزة والكسائي ويعقوب
يكن باليا لان الفتنة بمعنى الافتتان فجاز تذكيره وقرا الاخرون بالتا لتانيث الفتنة وقرا ابن كثير
وابن عامر وحفص عن عاصم فتنتهم بالرفع جعلوه اسم كان وقرا الاخرون بالنصب فجعلوا الاسم قوله ان قالوا
وفتنتهم الخبر ومعنى قوله فتنتهم اي قولهم وجوابهم وقال ابن عباس وقتادة معذرتهم والفتنة التجربة فلما
كان سؤالهم تجربة لاظهار ما في قلوبهم قيل فتنة قال الزجاج في قوله ثم لم تكن فتنتهم معنى لطيف وذلك مثل الرجل

يفتتن بمحبوب ثم يصيبه فيه محنة فيتبرأ من محبوبه فيقال لم تكن فتنته إلا هذا كذلك الكفار فتنوا بمحبة
الأصنام ولما رأوا العذاب تبرؤوا منها يقول الله عز وجل ثم لم تكن فتنتهم ومحبتهم الأصنام إلا أن قالوا والله
ربنا ما كنا مشركين قرأ حمزة والكسائي ربنا بالنصب على النداء المضاف وقرأ الآخرون بالخفض على نعت والله وقيل
إنهم إذا رأوا يوم القيامة مغفرة الله تعالى وتجاوزه عن أهل التوحيد قال بعضهم لبعض تعالوا نكتم الشرك
لعلنا ننجو مع أهل التوحيد فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين فيختم على أفواههم وتشهد جوارحهم بالكفر
فقال تعالى انظر كيف كذبوا على أنفسهم باعتذارهم بالباطل وتبريهم عن الشرك وضل عنهم زال وذهب عنهم ما
كانوا يفترون من الأصنام وذلك أنهم كانوا يرجون شفاعتها ونصرتها فبطل كله في ذلك اليوم قوله عز وجل
ومنهم من يستمع إليك الآية قال الكلبي اجتمع أبو سفيان بن حرب وأبو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة
والنضر بن الحارث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وأمية وأبي ابنا خلف والحارث بن عامر يستمعون القرآن
فقالوا للنضر يا أبا قتيلة ما يقول محمد قال ما أدري ما يقول إلا أني أراه يحرك لسانه ويقول أساطير الأولين
مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية وكان النضر كثير الحديث عن القرون وأخبارها فقال أبو سفيان
إني أرى بعض ما يقول حقا فقال أبو جهل كلا لا تقر بشيء من هذا وفي رواية الموت أهون علينا من هذا
فأنزل الله عز وجل ومنهم من يستمع إليك إلى كلامك وجعلنا على قلوبهم أكنة أغطية جمع كنان كالأعنة جمع عنان
أن يفقهوه يعلموه قيل معناه أن لا يفقهوه وقيل كراهة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا صمما وثقلا هذا دليل
على أن الله يقلب القلوب فيشرح بعضها للهدى ويجعل بعضها في أكنة فلا تفقه كلام الله ولا تؤمن وإن
يروا كل آية من المعجزات والدلالات لا يؤمنوا بها حتى إذا جاؤوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن هذا
إلا أساطير الأولين يعني أحاديثهم وأقاصيصهم والأساطير جمع أسطورة وإسطارة وقيل هي الترهات والأباطيل
وأصلها من سطرت أي كتبت وهم ينهون عنه أي ينهون الناس عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وينأون عنه أي
يتباعدون عنه بأنفسهم نزلت في كفار مكة قاله محمد بن الحنفية والسدي والضحاك وقال قتادة ينهون عن القرآن
وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويتباعدون عنه وقال ابن عباس ومقاتل نزلت في أبي طالب كان ينهى الناس عن أذى النبي
صلى الله عليه وسلم ويمنعهم وينأى عن الإيمان به أي يبعد حتى روي أنه اجتمع إليه رؤوس المشركين وقالوا خذ
شابا من أصحابنا صبيحا وجها وادفع لنا محمدا فقال أبو طالب ما أنصفتموني أدفع إليكم ولدي لتقتلوه وأربي
ولدكم وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم دعاه إلى الإيمان فقال لولا أن تعيرني قريش لأقررت بها عينك ولكن
أذب عنك ما حييت وقال فيه أبيات • والله لن يصلوا إليك بجمعهم • حتى أوسد في التراب دفينا •
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة • وابشر وقر بذاك منك عيونا • ودعوتني وعرفت أنك ناصحي • ولقد صدقت وكنت ثم أمينا •
وعرضت دينا قد علمت بأنه • من خير أديان البرية دينا • لولا الملامة أو حذار مسبة • لوجدتني سمحا بذاك مبينا •
وإن يهلكون بما يهلكون إلا أنفسهم أي لا يرجع وبال فعلهم إلا إليهم وأوزار الذين يصدونهم عليهم وما يشعرون
قوله عز وجل ولو ترى إذ وقفوا على النار يعني في النار كقوله على ملك سليمان أي في ملك سليمان وقيل عرضوا
على النار وجواب لو محذوف معناه لو تراهم في تلك الحالة لرأيت عجبا فقالوا يا ليتنا نرد يعني إلى الدنيا ولا
نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين قراءة العامة كلها بالرفع على معنى يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب ونكون من
المؤمنين وقرأ حمزة وحفص ويعقوب ولا نكذب ونكون من المؤمنين بنصب الباء والنون على جواب التمني

أي ليت

أي ليت ردنا وقع وأن لا نكذب ونكون والعرب تنصب جواب التمني بالواو كما تنصب بالفاء وقرأ ابن
عامر نكذب بالرفع ونكون بالنصب لأنهم تمنوا أن يكونوا من المؤمنين وأخبروا عن أنفسهم أنهم لا منقول
يكذبون بآيات ربهم إن ردوا إلى الدنيا بل بدا لهم قوله بل رد لقولهم أي ليس على ما قالوا إنهم لو ردوا لا
بدا لهم ظهر لهم ما كانوا يخفون يسرون في الدنيا من كفرهم ومعاصيهم وقيل ما كانوا يخفون وهو
قولهم والله ربنا ما كنا مشركين فأخفوا شركهم وكتموا حتى شهدت عليهم جوارحهم بما كتموا وستروا لأنهم
كانوا لا يخفون كفرهم في الدنيا إلا أن يجعل الآية في المنافقين وقال المبرد بل بدا لهم جزاء ما كانوا يخفون
وقال النضر بن شميل بل بدا عنهم ثم قال ولو ردوا إلى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه من الكفر وإنهم
لكاذبون في قولهم لو رددنا إلى الدنيا لم نكذب بآيات ربنا وكنا من المؤمنين وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا
وما نحن بمبعوثين هذا إخبار عن إنكارهم البعث وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم هذا من قولهم لو ردوا لقالوا
قوله عز وجل ولو ترى إذ وقفوا على ربهم أي على حكمه وقضائه ومسألته وقيل عرضوا على ربهم قال لهم
وقيل قال لهم الخزنة بأمر الله أليس هذا بالحق يعني أليس هذا البعث والعذاب بالحق قالوا بلى وربنا
إنه حق قال ابن عباس هذا في موقف وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين في موقف آخر وفي القيامة مواقف ففي موقف
يقرون وفي موقف ينكرون قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله أي
خسروا أنفسهم بتكذيبهم المصير إلى الله تعالى بالبعث بعد الموت حتى إذا جاءتهم الساعة أي القيامة بغتة
أي فجأة قالوا يا حسرتنا ندامتنا ذكر على وجه النداء للمبالغة قال سيبويه كأنه يقول أيتها الحسرة
هذا أوانك على ما فرطنا أي قصرنا فيها أي في الطاعة وقيل تركنا في الدنيا من عمل الآخرة قال محمد
ابن جرير الهاء راجعة إلى الصفقة وذلك أنه لما تبين لهم خسران صفقتهم ببيعهم الآخرة بالدنيا قالوا
يا حسرتنا على ما فرطنا فيها أي في الصفقة فترك ذكر الصفقة اكتفاء بقوله قد خسر لأن الخسران إنما يكون
في صفقة بيع والحسرة شدة الندم حتى يحسر النادم كما يحسر الذي تقوم به دابته في السفر البعيد وهم
يحملون أوزارهم على ظهورهم أي أثقالهم وآثامهم وقال السدي وغيره إن المؤمن إذا خرج من قبره استقبله
أحسن شيء صورة وأطيبه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول أنا عملك الصالح فاركبني فقد طالما ركبتك
في الدنيا فذلك قوله تعالى يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا أي ركبانا وأما الكافر فيستقبله أقبح شيء صورة
وأنتنه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول أنا عملك الخبيث طالما ركبتني في الدنيا وأنا اليوم أركبك
فهو معنى قوله وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون يحملون قال ابن عباس بئس الحمل
حملوا وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو باطل وغرور لا بقاء لها وللدار الآخرة وقرأ ابن عامر ولدار الآخرة
مضافا أضاف الدار إلى الآخرة ويضاف الشيء إلى نفسه عند اختلاف اللفظين كقوله وحب الحصيد وقولهم
ربيع الأول ومسجد الجامع سميت الدنيا لدنوها وقيل لدنائتها وسميت الآخرة لأنها بعد الدنيا خير للذين
يتقون الشرك أفلا يعقلون أن الآخرة أفضل من الدنيا قرأ أهل المدينة وابن عامر ويعقوب أفلا تعقلون
بالتاء ها هنا وفي الأعراف وسورة يوسف ويس ووافق أبو بكر في يوسف ووافق حفص في يس وقرأ الآخرون
بالياء فيهن قوله عز وجل قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون قال السدي التقى الأخنس بن شريق وأبو جهل
بن هشام فقال الأخنس لأبي جهل يا أبا الحكم أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب فإنه ليس هاهنا أحد يسمع
كلامك غيري فقال أبو جهل والله إن محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن إذا ذهبت بنو قصي باللواء والسقاية

والحمايه والسدوه والنبوه فماذا يكون لسابر قريش فانزل الله هذه الاية وقال ناجية بن كعب قال ابو جهل
للنبي صلى الله عليه وسلم ما نتهمك ولا نكذبك ولكنا نكذب الذي جيت به فانزل الله عز وجل قد نعلم انه ليحزنك
الذي يقولون بانك كاذب فانهم لا يكذبونك قرا نافع والكساي بالتخفيف وقرا الاخرون بالتشديد من
التكذيب ويقول له كذبت والاكذاب هو ان يجده كاذبا تقول العرب اجدبت الارض واخصبتها اذا
وجدتها جدبه ومخصبه ولكن الظالمين بايات الله يجحدون يقول لانهم لا يكذبونك في السر لانهم عرفوا صدقك
فيما مضى وانما يكذبون وحيي ويجحدون اياتي كما قال وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ولقد كذبت رسل
من قبلك كذبهم قومهم كما كذبت قريش فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا بتعذيب من كذبهم ولا
مبدل لكلمات الله لا نقض لما حكم به وقد حكم في كتابه بنصر انبيايه عليهم السلام فقال ولقد سبقت
كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقال انا لننصر رسلنا وقال كتب الله
لاغلبن انا ورسلي وقال الحسين بن الفضل لا خلف لعدته ولقد جاك من نبا المرسلين ومن صلة كما تقول اصابنا
من مطر وان كان كبر عليك اعراضهم اي عظم عليك وشق ان اعرضوا عن الايمان بك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحرص على ايمان قومه اشد الحرص وكانوا اذا سالوا اية احب ان يريهم الله ذلك طمعا في ايمانهم فقال عز وجل فان استطعت
ان تبتغي تطلب وتتخذ سربا في الارض نفقا ومنه نافقا اليربوع وهو احد جحريه فيذهب فيه او سلما اي درجا ومصعدا
في السما فتصعد فيه فتاتيهم باية ولو شا الله لجمعهم على الهدى فامنوا كلهم فلا تكونن من الجاهلين اي بهذا الحرف
وهو قوله ولو شا الله لجمعهم على الهدى فان من يكفر يكفر لسابق علم الله فيه انما يستجيب الذين يسمعون يعني المومنين
الذين يسمعون الذكر فيتبعونه وينتفعون به دون من ختم الله على سمعه والموتى يعني الكفار يبعثهم الله ثم
اليه يرجعون فيجزيهم باعمالهم **قوله** عز وجل وقالوا يعني روسا قريش لولا هلا نزل عليه اية من ربه قل
ان الله قادر على ان ينزل اية ولكن اكثرهم لا يعلمون ما عليهم في انزالها **قوله** تعالى وما من دابة في الارض
ولا طاير يطير بجناحيه قيد الطيران بالجناح تاكيدا كما يقال نظرت بعيني واخذت بيدي الا امم امثالكم
قال مجاهد اصناف مصنفة تعرف باسمايها يريد ان كل جنس من الحيوان امة كالطير امة والدواب امة والسباع
امة تعرف باسمايها مثل بني ادم يعرفون باسمايهم يقال الانس والناس اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن
بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد نا المبارك وهو بن فضالة عن الحسن عن عبد الله بن مغفل عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا ان الكلاب امة لامرت بقتلها فاقتلوا منها كل اسود بهيم وقيل امم امثالكم
يفقه بعضهم عن بعض وقيل امم امثالكم في الخلق والموت والبعث وقال بن قتيبة امم امثالكم في الغذا
وابتغا الرزق وتوقي المهالك وقال عطا امثالكم في التوحيد والمعرفة ما فرطنا في الكتاب اي في اللوح المحفوظ
من شي ثم الى ربهم يحشرون قال بن عباس والضحاك حشرها موتها وقال ابو هريرة يحشر الله الخلق كلهم يوم القيمة
البهايم والدواب والطير وكل شي فياخذ للجما من القرنا ثم يقول كوني ترابا فحينيذ يتمنى الكافر فيقول يا ليتني كنت
ترابا اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري نا احمد بن
علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسماعيل بن جعفر عن العلا عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لتودن الحقوق الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد للشاة الجلحا من القرنا **قوله** قل ارايتكم هل رايتم
والكاف فيه للتاكيد قال الفرا العرب تقول ارايتك وهم يريدون اخبرنا كما تقول ارايتك ان فعلت كذا
ماذا تفعل اي اخبرني وقرا اهل المدينة ارايتكم وارايتم وارايت بتليين الهمزة ان اتاكم عذاب الله قبل الموت او

او اتتكم

او اتتكم الساعة يعني القيمة اغير الله تدعون في صرف العذاب عنكم ان كنتم صادقين ولوكانوا الكفار يدعون
الله في احوال الاضطرار كما اخبر الله عنهم واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين ثم قال ايا ه
تعبدون تدعون اي تدعون الله ولا تدعون غيره فيكشف ما تدعون اليه ان شا قيد الاجابة بالمشية وتنسون
تتركون ما تشركون ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فكفروا فاخذناهم بالباسا بالشدة والجوع والضرا المرض والزمانة
لعلهم يتضرعون اي يتوبون ويخضعون والتضرع السوال بالتذلل فلولا فهلا اذ جاهم باسنا عذابنا تضرعوا
فامنوا فكشف عنهم اخبر الله تعالى انه قد ارسل الى قوم قد بلغوا من القسوة الى انهم اخذوا بالشدة في
انفسهم واموالهم فلم يخضعوا ولم يتضرعوا فذلك قوله ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون
من الكفر والمعاصي فلما نسوا تركوا ما ذكروا وعظوا وامروا به فتحنا عليهم ابواب كل شي قرا ابو جعفر فتحنا بالتشديد
كل القران وقرا بن عامر كذلك اذا كان عقيبه جمعا وقرا الباقون بالتخفيف وهذا فتح استدراج ومكر اي بدلنا مكان
البلا والشدة الرخا والصحة حتى اذا فرحوا بما اوتوا وهذا فرح بطر مثل فرح قارون بما اصاب من الدنيا اخذناهم
بغتة فجاة امن ما كانوا واعجب ما كانت الدنيا اليهم فاذا هم مبلسون ايسون من كل خير قال ابو عبيدة المبلس
النادم الحزين واصل الابلاس الاطراق من الحزن والندم روى عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا رايت الله يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته فانما ذلك استدراج ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به الاية
فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي اخرهم الذي يدبرهم يقال دبر فلان القوم يدبرهم دبرا ودبورا اذا كان
اخرهم ومعناه انهم استوصلوا بالعذاب فلم يبق منهم باقية والحمد لله رب العالمين حمد الله نفسه على ان قطع
دابرهم لانه نعمة على الرسل فذكر الحمد لله تعليما لهم ولمن امن بهم ان يحمدوا الله على كفايته شر الظالمين وليحمد
محمد واصحابه ربهم اذا اهلك المكذبين **قوله** قل ارايتم ايها المشركون ان اخذ الله سمعكم حتى لا تسمعوا شيا
اصلا وابصاركم حتى لا تبصروا شيا وختم على قلوبكم حتى لا تفقهوا شيا ولا تعرفوا مما تعرفون من امور الدنيا
من اله غير الله ياتيكم به ولم يقل بها مع انه ذكر شيا قيل معناه ياتيكم بما اخذ منكم وقيل الكناية ترجع الى
السمع الذي ذكر اولا ويندرج غيره تحته كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه فالهاء راجعة الى الله وذكر
الرسول يندرج في رضى الله انظر كيف نصرف الايات اي نبين العلامات الدالة على التوحيد والنبوة ثم هم
يصدفون يعرضون عنها مكذبين قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة فجاة او جهرة معاينة ترونه عند نزوله
قال بن عباس ليلا او نهارا هل يهلك الا القوم الظالمون المشركون **قوله** عز وجل وما نرسل المرسلين
الا مبشرين ومنذرين فمن امن واصلح في العمل فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون اذا خافوا والذين كذبوا
باياتنا يمسهم العذاب يصيبهم العذاب بما كانوا يفسقون يكفرون قل لا اقول لكم عندي خزاين الله نزل
حين اقترحوا الايات فامره الله تعالى ان يقول لهم لا اقول لكم عندي خزاين الله اي خزاين رزقه فاعطيكم
ما تريدون ولا اعلم الغيب فاخبركم بما غاب مما مضى ومما سيكون ولا اقول لكم اني ملك قال ذلك لان الملك
يقدر على ما لا يقدر عليه الادمي ويشاهد ما لا يشاهد الادمي يريد لا اقول لكم شيا من ذلك فتنكرون قولي وتجحدون
امري ان اتبع الا ما يوحى الي اي ما انبيكم به فمن وحي الله ذلك غير مستحيل في العقل مع قيام الدليل والحجج
البالغة قل هل يستوي الاعمى والبصير قال قتادة الكافر والمومن وقال مجاهد الضال والمهتدي وقيل
الجاهل والعالم افلا تتفكرون انهما لا يستويان **قوله** عز وجل وانذر به خوف به اي بالقران الذين يخافون
ان يحشروا ويبعثوا ويجمعوا الى ربهم وقيل يخافون اي يعلمون لان خوفهم انما كان من علمهم ليس لهم من دونه

من دونه ولي قريب ينفعهم ولا شفيع يشفع لهم لعلهم يتقون ينتهون عما نهيتم عنه وإنما
نفى الشفاعة لغيره مع أن الأنبياء والأولياء يشفعون لأنهم لا يشفعون إلا بإذنه قوله ولا تطرد
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قرأ ابن عامر بالغدوة بضم الغين وسكون الدال وواو بعدها ههنا
وفي سورة الكهف وقرأ الآخرون بفتح الغين والدال وألف بعدها قال سلمان وخباب بن الأرت فينا
نزلت هذه الآية جاء الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري وذووهم من المؤلفة قلوبهم
فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم قاعدا مع بلال وصهيب وعمار وخباب في ناس من ضعفاء المؤمنين فلما رأوهم
حوله حقروهم فأتوه فقالوا يا رسول الله لو جلست في صدر المجلس ونفيت عنا هؤلاء وأرواح
جبابهم وكان عليهم جباب صوف لم يكن عليهم غيرها لجالسناك وأخذنا عنك فقال لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما أنا بطارد المؤمنين قالوا فإنا نحب أن تجعل لنا منك مجلسا تعرف به العرب فضلنا فإن وفود
العرب تأتيك فنستحيي أن ترانا مع هؤلاء الأعبد فإذا نحن جئناك فأقمهم عنا فإذا نحن فرغنا فاقعد
معهم إن شئت قال نعم قالوا اكتب لنا عليك بذلك كتابا قال فدعا بالصحيفة ودعا عليا ليكتب قال ونحن قعود
في ناحية إذ نزل جبريل عليه السلام بقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
إلى قوله بالشاكرين فألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة من يده ثم دعانا فأتيناه وهو يقول سلام عليكم
كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد معه فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا فأنزل الله واصبر نفسك مع الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد معنا بعد وندنو منه حتى كادت
ركبنا تمس ركبته فإذا بلغ الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم وقال لنا الحمد لله الذي لم يمتني
حتى أمرني أن أصبر نفسي مع قوم من أمتي معكم المحيا ومعكم الممات وقال الكلبي قالوا له اجعل لنا يوما
ولهم يوما قال لا أفعل قالوا فاجعل المجلس واحدا وأقبل علينا وولّ ظهرك إليهم فأنزل الله هذه الآية ولا
تطرد الذين يدعون قال مجاهد قالت قريش لولا بلال وابن أم عبد لبايعنا محمدا فأنزل الله هذه الآية ولا
تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال ابن عباس يعبدون ربهم بالغداة والعشي يعني صلاة الصبح
وصلاة العصر ويروى عنه أن المراد منه الصلوات الخمس وذلك أن ناسا من الفقراء كانوا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ناس من أهل الأشراف إذا صلينا فأخّر هؤلاء فليصلوا خلفنا فنزلت الآية وقال مجاهد
صليت الصبح مع سعيد بن المسيب فلما سلم الإمام ابتدر الناس القاص فقال سعيد ما أسرع الناس إلى هذا
المجلس قال مجاهد فقلت يتأولون قوله يدعون ربهم بالغداة والعشي قال في هذا هو إنما ذلك في
الصلاة التي انصرفنا عنها الآن وقال إبراهيم النخعي يعني يذكرون ربهم وقيل المراد منه حقيقة الدعاء
يريدون وجهه أي يريدون الله بطاعتهم قال ابن عباس يطلبون ثواب الله ما عليك من حسابهم من
شيء وما من حسابك عليهم من شيء أي لا تكلف أمرهم ولا يكلفون أمرك وقيل ما رزقهم عليك فتملّهم
فتطردهم ولا رزقك عليهم قوله عز وجل فتطردهم جواب لقوله ما عليك من حسابهم من شيء
وقوله فتكون من الظالمين جواب لقوله ولا تطرد أحدهما جواب النفي والآخر جواب النهي وكذلك
فتنا أي ابتلينا بعضهم ببعض أراد ابتلي الغني بالفقير والشريف بالوضيع وذلك أن الشريف إذا نظر
إلى الوضيع قد سبقه بالإيمان امتنع من الإسلام بسببه فكان فتنة له فذلك قوله ليقولوا أهؤلاء
من الله عليهم من بيننا فقال تعالى أليس الله بأعلم بالشاكرين فهو جواب لقوله أهؤلاء من الله عليهم من بيننا فهو

استفهام

١٨٥

استفهام بمعنى التقرير أي الله أعلم بالشاكرين فهو جواب لقوله أهؤلاء من الله عليهم من بيننا بمن شكر
الإسلام إذ هداه الله أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي أخبرنا أبو العباس عبد الله بن محمد
بن هرون الطيسفوني أنا أبو الحسين محمد بن أحمد الترابي أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر بن بسطام أنا
أبو الحسن أحمد بن سيار القرشي نا مسدد نا جعفر بن سليمان عن المعلى بن زياد عن العلاء بن بشير المزني
عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري قال جلست في نفر من ضعفاء المهاجرين إن بعضهم ليستتر
ببعض من العري وقارئ يقرأ علينا إذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا فلما قام رسول الله صلى
الله عليه وسلم سكت القارئ فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما كنتم تصنعون قلنا يا رسول الله كان قارئ
يقرأ وكنا نسمع كتاب الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل من أمتي من أمرني أن أصبر نفسي
معهم قال ثم جلس وسطنا ليعدل نفسه فينا ثم قال بيده هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم له فما رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عرف منهم أحدا غيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشروا يا معشر صعاليك
المهاجرين بالنور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل أغنياء الناس بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة سنة
قوله عز وجل وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم قال عكرمة نزلت في الذين نهى الله عز وجل
نبيه صلى الله عليه وسلم عن طردهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رآهم بدأهم بالسلام وقال عطاء نزلت في
أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وبلال وسالم وأبي عبيدة ومصعب بن عمير وحمزة وجعفر وعثمان بن مظعون وعمار
بن ياسر والأرقم بن أبي الأرقم وأبي سلمة بن عبد الأسد كتب ربكم على نفسه الرحمة أي قضى على نفسه
الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة قال مجاهد لا يعلم حلالا من حرام فمن جهالته ركب الأمر على الطاعة والعاجل
القليل على الآجل الكثير ثم تاب من بعده رجع عن ذنبه وأصلح عمله فأنه غفور رحيم بفتح الألف فيهما بدلا
من الرحمة أي كتب على نفسه أنه من عمل منكم ثم جعل الثانية بدلا عن الأولى كقوله أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم
ترابا وعظاما أنكم مخرجون وفتح أهل المدينة الأولى منهما وكسروا الثانية على الاستئناف وكسرهما الآخرون
على الاستئناف وكذلك نفصل الآيات أي وهكذا وقيل معناه وكما فصلنا لك في هذه السورة دلائلنا وأعلامنا
على المشركين كذلك نفصل الآيات أي نميز ونبين لك حجتنا في كل حق ينكره أهل الباطل ولتستبين سبيل
المجرمين أي طريق المجرمين وقرأ أهل المدينة ولتستبين سبيل نصب على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم أي ولتعرف
يا محمد سبيل المجرمين يقال استبنت الشيء وتبينته إذا عرفته وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر وليستبين بالياء
سبيل بالرفع وقرأ الآخرون ولتستبين بالتاء سبيل بالرفع أي ليظهر ويتضح والسبيل يذكر ويؤنث فدليل
التذكير قوله عز وجل وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا والآية دليل التأنيث قوله تعالى لم تصدون
عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا قوله عز وجل قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل
لا أتبع أهواءكم في عبادة الأوثان وطرد الفقراء قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين يعني إن فعلت ذلك فقد تركت
سبيل الحق وسلكت غير طريق الهدى قل إني على بينة من ربي وكذبتم به أي ما جئت به ما عندي ما تستعجلون به قيل
أراد به استعجالهم العذاب كانوا يقولون إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة الآية وقيل أراد
القيامة قال الله تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها إن الحكم إلا لله يقضي الحق قرأ أهل الحجاز وعاصم يقص الحق
بضم القاف والصاد مشددا أي يقول الحق لأنه في جميع المصاحف بغير ياء لأنه قال الحق ولم يقل بالحق

وقرأ الآخرون بسكون القاف والضاد مكسورة من قضيت أي يحكم بالحق بدليل أنه قال وهو خير الفاصلين والفصل يكون في القضاء وإنما حذفوا الياء لاستقبال الألف واللام كقوله صال الجحيم ونحوها ولم يقل بالحق لأن الحق صفة المصدر كأنه قال يقضي القضاء الحق قل لو أن عندي وبيدي ما تستعجلون به من العذاب لقضي الأمر بيني وبينكم أي فرغ من العذاب وأهلكتم أي لعجلته حتى أتخلص منكم والله أعلم بالظالمين **قوله** عز وجل وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو مفاتح الغيب خزائنه جمع مفتح واختلفوا في مفاتح الغيب أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي أنا أبو الحسن الطيسفوني أنا عبد الله بن الجوهري أنا أحمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا إسماعيل بن جعفر نا عبد الله بن دينار أنه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله لا يعلم ما تغيض الأرحام أحد إلا الله ولا يعلم ما في غد إلا الله ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله ولا يعلم متى تقوم الساعة أحد إلا الله قال الضحاك ومقاتل مفاتح الغيب خزائن الأرض وعلم نزول العذاب وقال عطاء ما غاب عنكم من الثواب والعقاب وقيل انقضاء الآجال وقيل أحوال العباد من السعادة والشقاوة وخواتيم أعمالهم وقيل هو ما لم يكن بعد أنه يكون أم لا يكون وما يكون كيف يكون وما لا يكون أن لو كان كيف يكون وقال ابن مسعود أوتي نبيكم علم كل شيء إلا مفاتح الغيب ويعلم ما في البر والبحر قال مجاهد البر المفاوز والقفار والبحر القرى والأمصار لا يحدث فيهما شيء إلا يعلمه وقيل هو البر والبحر المعروف وما تسقط من ورقة إلا يعلمها يريد ساقطة وثابتة يعلم عدد ما يسقط من ورق الشجر وما يبقى عليه وقيل يعلم كم انقلبت ظهرا لبطن إلى أن سقطت على الأرض ولا حبة في ظلمات الأرض قيل هو الحب المعروف في بطون الأرض وقيل تحت الصخرة في أسفل الأرضين ولا رطب ولا يابس قال ابن عباس الرطب الماء واليابس البادية وقال عطاء يريد ما ينبت وما لا ينبت وقيل ولا حي ولا موات وقيل هو عبارة عن كل شيء إلا في كتاب مبين يعني أن الكل مكتوب في اللوح المحفوظ **قوله** وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم كسبتم بالنهار ثم يبعثكم فيه أي يوقظكم أي في النهار ليقضى أجل مسمى يعني أجل الحياة إلى الممات يريد استيفاء العمر على التمام ثم إليه مرجعكم في الآخرة ثم ينبئكم يخبركم بما كنتم تعملون وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة يعني الملائكة الذين يحفظون أعمال بني آدم وهو جمع حافظ نظيره قوله وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته قرأ حمزة توفاه واستهواه بالياء وأمالهما رسلنا يعني أعوان ملك الموت يقبضونه فيدفعونه إلى ملك الموت فيقبض روحه كما قال قل يتوفاكم ملك الموت وقيل الأعوان يتوفونه بأمر ملك الموت فكأن ملك الموت توفاه لأنهم يصدرون عن أمره وقيل أراد بالرسل ملك الموت وحده فذكر الواحد بلفظ الجمع وجاء في الأخبار أن الله تعالى جعل الدنيا بين يدي ملك الموت كالمائدة الصغيرة فيقبض من ههنا ومن ههنا فإذا كثرت الأرواح يدعو الأرواح فتجيب له وهم لا يفرطون أي لا يقصرون ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق يعني الملائكة وقيل يعني العباد يردون بالموت إلى الله مولاهم الحق فإن قيل الآية في المؤمنين والكفار جميعا وقد قال في آية أخرى وأن الكافرين لا مولى لهم فكيف وجه الجمع قيل المولى في تلك الآية بمعنى الناصر ولا ناصر للكفار والمولى ههنا بمعنى المالك الذي يتولى أمورهم والله عز وجل مالك الكل ومتولي الأمور وقيل أراد ههنا المؤمنين خاصة يردون إلى مولاهم والكفار فيه تبع ألا له الحكم أي القضاء دون خلقه وهو أسرع الحاسبين أي إذا حاسب فحسابه سريع لأنه لا يحتاج إلى فكر وروية

وعنده

عقد يد **قوله** تعالى قل من ينجيكم قرأ يعقوب بالتخفيف وقرأ العامة بالتشديد من ظلمات البر والبحر ضلوا الطريق وخافوا الهلاك دعوا الله مخلصين فينجيهم فذلك قوله تدعونه تضرعا وخفية بكسر الخاء ههنا وفي الأعراف وقرأ الآخرون بضمها وهما لغتان لئن أنجيتنا أي يقولون لئن أنجيتنا وقرأ أهل الكوفة لئن أنجانا أي لئن أنجانا الله من هذه يعني من هذه الظلمات لنكونن من الشاكرين والشكر هو معرفة النعمة مع القيام بحقها قل الله ينجيكم منها قرأ أهل الكوفة وأبو جعفر ينجيكم بالتشديد مثل قوله قل من ينجيكم وقرأ الآخرون بالتخفيف ومن كل كرب والكرب غاية الغم الذي يأخذ بالنفس ثم أنتم تشركون يريد أنهم يقرون أن الذي يدعونه عند الشدة هو الذي ينجيهم ثم يشركون معه الأصنام التي علموا أنها لا تضر ولا تنفع **قوله** قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال الحسن وقتادة نزلت الآية في أهل الإيمان وقال قوم نزلت في المشركين **قوله** عذابا من فوقكم يعني الصيحة والحجارة والريح والطوفان كما فعل بعاد وثمود وقوم شعيب وقوم لوط وقوم نوح أو من تحت أرجلكم يعني الرجفة والخسف كما فعل بقوم شعيب وقارون وقال ابن عباس ومجاهد عذابا من فوقكم السلاطين الظلمة أو من تحت أرجلكم العبيد السوء وقال الضحاك من فوقكم من قبل كباركم أو من تحت أرجلكم أي من أسفل منكم أو يلبسكم شيعا أو يخلطكم فرقا ويذيق بعضكم بأس بعض أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا أبو النعمان نا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر قال لما نزلت هذه الآية قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعوذ بوجهك قال أو من تحت أرجلكم قال أعوذ بوجهك أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أهون أو هذا أيسر أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو بكر أحمد بن الحسين الحيري أنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني نا أحمد بن حازم بن أبي غرزة نا يعلى بن عبيد الطنافسي نا عثمان بن حكيم عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررنا على مسجد بني معاوية فدخل فصلى ركعتين وصلينا معه فناجى ربه طويلا ثم قال سألت ربي ثلاثا سألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها وسألته أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي نا السيد أبو الحسين محمد بن الحسين بن داود العلوي أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن دلويه الدقاق نا محمد بن إسماعيل البخاري نا إسماعيل بن أبي أويس حدثني أخي عن سليمان بن بلال عن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري أن عبد الله بن عمر جاءهم ثم قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا في مسجد فسأل الله ثلاثا فأعطاه اثنتين ومنعه واحدة سأله أن لا يسلط على أمته عدوا من غيرهم يظهر عليهم فأعطاه ذلك وسأله أن لا يهلكهم بالسنين فأعطاه ذلك وسأله أن لا يجعل بأس بعضهم على بعض فمنعه ذلك **قوله** انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون وكذب به قومك أي بالقرآن وقيل بالعذاب وهو الحق قل لست عليكم بوكيل برقيب وقيل بمسلط ألزمكم الإسلام شئتم أو أبيتم إنما أنا رسول لكل نبإ خبر من أخبار القرآن مستقر حقيقة ومنتهى ينتهي إليه فيتبين صدقه من كذبه وحقه من باطله إما في الدنيا وإما في الآخرة وسوف تعلمون وقال مقاتل لكل خبر يخبره الله وقت ومكان يقع فيه من غير خلف ولا تأخير وقال الكلبي لكل قول وفعل حقيقة إما في الدنيا وإما في الآخرة وسوف تعلمون ما كان في الدنيا فستعرفونه وما كان في الآخرة فسوف يبدو لكم **قوله** عز وجل وإذا

رايت الذين يخوضون في اياتنا يعني في القران بالاستهزا فاعرض فاتركهم ولا تجالسهم حتى يخوضوا في
حديث غيره واما ينسينك قرا ابن عامر بفتح النون وتشديد السين وقرا الاخرون بسكون النون وتخفيف
السين الشيطان نهيا فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين يعني اذا جلست معهم ناسيا فقم من عندهم
بعد ما تذكرت وما على الذين يتقون من حسابهم من شي روي عن ابن عباس انه لما نزلت هذه الاية واذا رايت
الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم قال المسلمون كيف نقعد في المسجد الحرام ونطوف بالبيت وهم يخوضون
ابدا وفي رواية قال المسلمون فانا نخاف الاثم حين نتركهم ولا ننهاهم فانزل الله تعالى وما على الذين يتقون
الخوض من حسابهم اي من اثام الخائضين من شي ولكن ذكرى اي ذكروهم وعظوهم بالقران والذكر والذكرى
واحد يريد ذكروهم ذكرى فيكون في محل النصب لعلهم يتقون الخوض اذا وعظتموهم فرخص في مجالستهم
على الوعظ لعله يمنعهم ذلك من الخوض وقيل لعلهم يستحيون **قوله** عز وجل وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا
ولهوا يعني الكفار الذين اذا سمعوا ايات الله استهزوا بها وتلاعبوا عند ذكرها وقيل ان الله تعالى
جعل لكل قوم عيدا فاتخذ كل قوم دينهم اي عيدهم لعبا ولهوا وعيد المسلمين الصلاة والتكبير وفعل
الخير مثل الجمعة والفطر والنحر وذكر به اي وعظ بالقران ان تبسل اي لان لا تبسل اي لا تسلم نفس للهلاك
بما كسبت قال مجاهد وعكرمة والسدي قال ابن عباس تهلك وقال قتادة ان تحبس وقال الضحاك
تحرق قال ابن زيد تؤخذ ومعناه ذكرهم ليومنوا كيلا تهلك نفس بما كسبت وقال الاخفش تبسل
تجازى وقيل تفضح وقال الفرا ترتهن واصل الابسال التحريم والبسل الحرام ثم جعل نعتا لكل
شدة يتقى وتترك ليس لها لتلك النفس من دون الله ولي قريب ولا شفيع يشفع لها في الاخرة
وان تعدل كل عدل اي تفتدي كل فدا لا يوخذ منها اولئك الذين ابسلوا اسلموا للهلاك بما كسبوا لهم
شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ان عبدناه ولا يضرنا
ان تركناه يعني الاصنام ليس لها نفع ولا ضر ونرد على اعقابنا الى الشرك مرتدين بعد اذ هدانا
الله كالذي استهوته الشياطين اي يكون مثلنا كمثل الذي استهوته الشياطين اي اضلته حيران
قال ابن عباس كالذي استهوته الغيلان في المهامه فاضلوه فهو حائر تائه والحيوان المتردد في
الامر لا يهتدي الى المخرج منه له اصحاب يدعونه الى الهدى ايتنا هذا مثل ضربه الله عز وجل لمن يدعوا الى
الالهة ولمن يدعوا الى الله عز وجل كمثل رجل في رفقة ضل به الغول عن الطريق يدعوه اصحابه من اهل
الرفقة هلم الى الطريق وتدعوه الغول فيبقى حيران لا يدري اين يذهب فان اجاب الغول انطلق به حتى
يلقيه الى الهلكة وان اجاب من يدعوه الى الطريق اهتدى قل ان هدى الله هو الهدى يزجر عن عبادة
الاصنام كانه يقول لا تفعل ذلك فان الهدى هدى الله لا هدى غيره وامرنا لنسلم اي نسلم لرب
العالمين تقول امرتك لتفعل وان تفعل وبان تفعل وان اقيموا الصلاة واتقوه اي وامرنا باقامة
الصلاة والتقوى وهو الذي اليه تحشرون اي تجمعون في الموقف للحساب وهو الذي خلق السموات
والارض بالحق قيل الباء بمعنى اللام اي اظهارا للحق لانه جعل صنعه دليلا على وحدانيته ويوم يقول كن
فيكون قيل هو راجع الى خلق السموات والارض والخلق بمعنى القضا والتقدير اي كل شي قضاه وقدره
قال له كن فيكون وقيل يرجع الى يوم القيمة يدل على سرعة امر البعث والساعة كانه قال ويوم

يقول

يقول للخلق موتوا فيموتوا وقوموا فيقومون **قوله** الحق اي الصدق الواقع لا محالة يريد
ان ما وعده حق كاين وله الملك يوم ينفخ في الصور يعني له الملك يومئذ لا اله كقوله مالك يوم
الدين وكما قال والامر يومئذ لله والامر لله في كل وقت ولكن لا امر في ذلك اليوم لاحد مع امره
والصور قرن ينفخ فيه قال مجاهد كهيئة البوق وقيل هو بلغة اهل اليمن وقال ابو عبيدة الصور
هو الصور وهو جمع الصورة وهو قول الحسن والاول اصح والدليل عليه ما اخبرنا محمد بن عبد الله
بن ابي توبة انا ابو طاهر الحارثي نا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن
عبد الله الخلال انا عبد الله بن المبارك عن سليمان التيمي عن اسلم بن بشر بن شغاف عن عبد الله بن عمرو
بن العاص قال جا اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الصور قال قرن ينفخ فيه اخبرنا احمد بن عبد
الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار نا احمد بن محمد
بن عيسى البرقي انا ابو حذيفة نا سفيان عن الاعمش عن عطية بن سعد العوفي عن ابي سعيد الخدري
ان النبي صلى الله عليه وسلم كيف انعم وصاحب الصور قد التقمه واصغى سمعه وحنى جبهته ينتظر
متى يومر فقالوا يا رسول الله وما تامرنا قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وقال ابو العالية عن
عطية متى يومر بالنفخ فينفخ **قوله** عز وجل عالم الغيب والشهادة يعلم ما غاب عن العباد وما يشاهدونه
لا يغيب عن علمه شي وهو الحكيم الخبير **قوله** عز وجل واذ قال ابراهيم لابيه ازر قرا يعقوب ازر بالرفع يعني
يا ازر والقراة المعروفة بالنصب وهو اسم اعجمي لا ينصرف في موضع الخفض قال محمد بن اسحاق والضحاك
والكلبي ازر اسم ابي ابراهيم وهو تارخ ايضا مثل اسرائيل ويعقوب وكان من كوثى قرية من سواد
الكوفة وقال مقاتل بن حيان وغيره ازر لقب لابي ابراهيم واسمه تارخ وقال سليمان التيمي هو سب
وعيب ومعناه في كلامهم المعوج وقيل معناه الشيخ الهرم بالفارسية وقال سعيد بن المسيب ومجاهد
اسم ازر اسم صنم فعلى هذا يكون في محل النصب تقديره اتتخذ ازر الها **قوله** اتتخذ اصناما الهة
دون الله اني اراك وقومك في ضلال مبين وكذلك نري ابراهيم اي كما اريناه البصيرة في دينه والحق في
قومه نريه ملكوت السموات والارض والملكوت الملك زيدت فيه التا للمبالغة كالجبروت والرحموت
والرهبوت قال ابن عباس يعني خلق السموات والارض وقال مجاهد وسعيد بن جبير يعني ايات السموات
والارض حتى العرش واسفل الارضين ونظر الى مكانه في الجنة فذلك قوله واتيناه اجره في الدنيا
يعني اريناه مكانه في الجنة وروي عن سلمان ورفعه بعضهم عن علي انه لما راى ابراهيم ملكوت السموات والارض
ابصر رجلا على فاحشة فدعا عليه فهلك ثم ابصر اخر فدعا عليه فهلك ثم ابصر اخر فاراد ان يدعوا
عليه فقال الرب عز وجل يا ابراهيم انك رجل مستجاب الدعوة فلا تدعوا على عبادي فانما انا من عبدي
على ثلاث خلال اما ان يتوب الي فاتوب عليه واما ان اخرج منه نسمة تعبدني واما ان يبعث الي
فان شيت عفوت عنه وان شيت عاقبته وفي رواية واما ان يتولى فان جهنم من ورايه وقال
قتادة ملكوت السموات والارض الشمس والقمر والنجوم وملكوت الارض الجبال والشجر والبحار وليكون
من الموقنين عطف على المعنى معناه نريه ملكوت السموات والارض ليستدل به وليكون من الموقنين فلما
جن عليه الليل راى كوكبا الاية قال اهل التفسير ولد ابراهيم في زمن نمرود بن كنعان وكان نمرود

اول من وضع التاج على راسه ودعا الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه يولد في بلدك
هذه السنة غلام يغير دين اهل الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك في
كتب الانبيا وقال السدي راى نمرود في منامه كان كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما
ضوء ففزع من ذلك فزعا شديدا فدعا السحرة والكهنة فسالهم عن ذلك فقالوا هو مولود يولد في ناحيتك
في هذه السنة فيكون هلاكك وهلاك ملكك واهل بيتك على يديه قالوا فامر بذبح كل غلام يولد في ناحيته
في تلك السنة وامر بعزل الرجال عن النسا وجعل على كل عشرة نسا رجلا فاذا حاضت المراة خلا بينها وبين
زوجها لانهم كانوا لا يجامعون في الحيض فاذا طهرت حال بينهما فرجع ازر فوجد امراته قد طهرت من الحيض
فواقعها فحملت بابراهيم وقال محمد بن اسحاق بعث نمرود الى كل امراة حبلى بقريته فحبسها عنده الا
ما كان من ام ابراهيم فانه لم يعلم بحبلها لانها كانت جارية حديثة السن لم تعرف الحبل ببطنها وقال
السدي خرج نمرود بالرجال الى العسكر ونحاهم عن النسا تخوفا من ذلك المولود ان يكون فمكث بذلك
ما شا الله ثم بدت له حاجة الى المدينة فلم يامن عليها احدا من قومه الا ازر فبعث اليه ودعا به
وقال له ان لي حاجة احب ان اوصيك بها ولا ابعثك الا لثقتي بك فاقسمت عليك ان لا تدنو من اهلك
فقال ازر انا اشح على ديني من ذلك فاوصاه بحاجته فدخل المدينة وقضى حاجته ثم قال لو دخلت على اهلي
فنظرت اليهم فلما نظر الى ام ابراهيم لم يتمالك حتى واقعها فحملت بابراهيم قال ابن عباس لما حملت ام ابراهيم
قال الكهان لنمرود ان الغلام الذي اخبرناك به قد حملت امه الليلة فامر نمرود بذبح الغلمان فلما دنت
ولادة ام ابراهيم واخذها المخاض خرجت هاربة مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعته في نهر
يابس ثم لفته في خرقة ووضعته في حلفا فرجعت فاخبرت زوجها بانها ولدت وان الولد في موضع
كذا وكذا فانطلق ابوه فاخذه من ذلك المكان وحفر له سربا عند نهر فواراه فيه وسد عليه بابه بصخرة
مخافة السباع وكانت امه تختلف اليه فترضعه وقال محمد بن اسحاق لما وجدت ام ابراهيم الطلق خرجت
ليلا الى مغارة كانت قريبا منها فولدت فيها ابراهيم واصلحت من شانه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه المغارة
ورجعت الى بيتها ثم كانت تطالعه لتنظر ما فعل فتجده حيا يمص ابهامه قال ابو روق قالت ام ابراهيم
ذات يوم لانظرن الى اصابعه فوجدته يمص من اصبع ما ومن اصبع لبنا ومن اصبع عسلا ومن اصبع تمرا ومن
اصبع سمنا وقال محمد بن اسحاق كان ازر قد سال ام ابراهيم عن حملها ما فعل فقالت ولدت غلاما فمات
فسكت عنها وكان اليوم على ابراهيم في الشباب كالشهر والشهر كالسنة فلم يمكث ابراهيم في المغارة
الا خمسة عشر شهرا حتى قال لامه اخرجيني فاخرجته عشا فنظر وتفكر في خلق السموات والارض
وقال ان الذي خلقني ورزقني واطعمني وسقاني لربي الذي ما لي اله غيره ثم نظر في السما فراى كوكبا
قال هذا ربي ثم اتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب فلما افل قال لا احب الافلين ثم راى القمر بازغا فقال
هذا ربي واتبعه بصره حتى غاب ثم طلعت الشمس هكذا الى اخره ثم رجع الى ابيه ازر وقد استقامت
وجهته وعرف ربه وبرئ من دين قومه الا انه لم ينابذهم بذلك فاخبره انه ابنه واخبرته ام ابراهيم
انه ابنه واخبرته بما كانت صنعت في شانه فسر ازر بذلك وفرح فرحا شديدا وقيل انه كان في السرب
سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة قالوا فلما شب ابراهيم وهو في السرب قال لامه

من ربي

من ربي قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب ابي قالت اسكت فسكت ثم رجعت الى زوجها فقالت
ارايت الغلام الذي كنا نحدث انه يغير دين اهل الارض فانه ابنك ثم اخبرته بما قال فاتاه ابوه ازر فقال
له ابراهيم يا ابتاه من ربي قال امك قال فمن رب امي قال انا قال فمن ربك قال نمرود قال فمن رب نمرود
فلطمه لطمة وقال له اسكت فلما جن عليه الليل دنا من باب السرب فنظر من خلال الصخرة فابصر كوكبا قال هذا
ربي ويقال انه قال لابويه اخرجاني فاخرجاه من السرب فانطلقا به حين غابت الشمس فنظر ابراهيم الى الابل
والخيل والغنم فسال اباه فقال ما هذه فقال ابل وخيل وغنم فقال ما لهذه بد ان يكون لها رب وخالق ثم نظر
فاذا المشتري قد طلع ويقال الزهرة وكانت تلك الليلة في اخر الشهر فتاخر طلوع القمر فيها فراى الكوكب
قبل القمر فذلك قوله عز وجل فلما جن عليه الليل اي دخل الليل يقال جن الليل واجن الليل وجنه الليل
واجنه وجن عليه الليل يجن جنونا وجنانا اذا اظلم وغطى كل شي وجنون الليل سواده راى كوكبا قرا
ابو عمرو راى بفتح الرا وكسر الالف ويكسرهما ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر فان اتصل بكاف او ها
فتحها ابن عامر فان لقيها ساكن كسر الرا وفتح الهمزة حمزة وابو بكر وفتحهما الاخرون قال هذا ربي واختلفوا
في قوله ذلك فاجراه بعضهم على الظاهر وقالوا كان ابراهيم مسترشدا طالبا للتوحيد حتى وفقه الله
واتاه رشده فلم يضره ذلك في حال الاستدلال وايضا كان ذلك في حال طفوليته قبل قيام الحجة عليه طفوليته
فلم يكن كفرا وانكر الاخرون هذا القول وقالوا لا يجوز ان يكون لله رسول ياتي عليه وقت من الاوقات
الا وهو لله موحد وبه عارف ومن كل معبود سواه بري وكيف يتوهم هذا على من عصمه الله وطهره واتاه
رشده من قبل واخبر عنه فقال اذ جا ربه بقلب سليم وقال وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض
افتراه اراه الملكوت ليوقن فلما ايقن راى كوكبا قال هذا ربي معتقدا فهذا لا يكون ابدا ثم قالوا فيه
اربعة اوجه من التاويل احدها ان ابراهيم اراد ان يستدرج القوم بهذا القول ويعرفهم خطاهم وجهلهم
في تعظيم ما عظموه وكانوا يعظمون النجوم ويعبدونها ويرون ان الامور كلها اليها فاراهم انه معظم
ما عظموا وملتمس الهدى من حيث ما التمسوا فلما افل اراهم النقص الداخل على النجوم ليثبت خطا ما
يدعون ومثل هذا مثل الحواري الذي ورد على قوم يعبدون الصنم فاظهر تعظيمه فاكرموه حتى
صدروا في كثير من الامور عن رايه الى ان دهمهم عدو فشاوروه في امره فقال الراي ان تدعوا
هذا الصنم حتى يكشف عنا ما قد اظلنا فاجتمعوا حوله يتضرعون فلما تبين لهم انه لا ينفع ولا يدفع دعاهم
الى ان يدعوا الله فدعوه فصرف عنهم ما كانوا يحذرون فاسلموا والوجه الثاني من التاويل انه قاله على اللهم
وجه الاستفهام تقديره اهذا ربي كقوله تعالى افان مت فهم الخالدون اي فهم الخالدون وذكره على
وجه التوبيخ منكرا لفعلهم يعني ومثل هذا يكون ربا اي ليس هذا ربي والوجه الثالث انه ذكره على وجه
الاحتجاج عليهم يقول هذا ربي بزعمكم فلما غاب قال لو كان الها لما غاب كما قال ذق انك انت العزيز الكريم الكريم
اي عند نفسك وبزعمك وكما اخبر عن موسى انه قال وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه يريد
الهك بزعمك والوجه الرابع فيه اضمار تقديره يقولون هذا ربي كقوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد
من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا اي يقولون ربنا تقبل منا فلما افل قال لا احب الافلين وما لا يدوم
فلما راى القمر بازغا طالعا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي قيل لئن لم يثبتني على الهدى ليس انه
لم يكن مهتديا والانبيا لم يزالوا يسالون الله الثبات على الايمان وكان ابراهيم يقول واجنبني وبني ان

تعبد الأصنام لأكونن من القوم الضالين أي عن الهدى فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر أي من الكوكب
والقمر ولم تقل هذه مع الشمس مؤنثة لأنه أراد هذا الطالع أو رده إلى المعنى وهو الضياء والنور لأنه
رآه أضوأ من النجم والقمر فلما أفلت غربت قال يا قوم إني بريء مما تشركون إني وجهت وجهي للذي
فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين قوله عز وجل وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله
وقد هدان وذلك لما رجع إبراهيم إلى أبيه فصار من الشباب بحالة سقط عنه طمع الدنيا صير وضمه
آزر إلى نفسه وجعل آزر يصنع الأصنام ويعطيها إبراهيم ليبيعها فيذهب بها إبراهيم وينادي
من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها أحد فإذا بارت عليه ذهب بها إلى النهر فضرب فيه رؤوسها
وقال اشربي استهزاء بقومه وبما هم فيه من الضلالة حتى فشا استهزاؤه بها في قومه وأهل قريته
فحاجه أي خاصمه وجادله قومه في دينه قال أتحاجوني في الله قرأ أهل المدينة وابن عامر مخففة
النون وقرأ الآخرون بتشديدها إدغاما لإحدى النونين في الأخرى ومن خفف حذف إحدى النونين
تخفيفا يقول أتجادلونني في توحيد الله وقد هداني للتوحيد والحق ولا أخاف ما تشركون به وذلك
أنهم قالوا له احذر الأصنام فإنا نخاف أن تمسك بسوء من خبل أو جنون لعيبك إياها فقال لهم ولا أخاف
ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئا وليس هذا باستثناء عن الأول إنما هو استثناء منقطع معناه لكن إن شاء
ربي شيئا أي سوءا فيكون ما شاء وسع ربي كل شيء علما أي أحاط علمه بكل شيء أفلا تتذكرون وكيف
أخاف ما أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا حجة وبرهانا وهو القاهر القادر على كل شيء
فأي الفريقين أحق أولى بالأمن من آباء وأهل ديني أم أنتم إن كنتم تعلمون فقال الله تعالى قاضيا بينهما
الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون أخبرنا أحمد بن عبد الواحد المليحي
أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا إسحق نا عيسى بن يونس نا الأعمش عن
إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم شق ذلك على المسلمين فقالوا
يا رسول الله أينا لا يظلم نفسه فقال ذلك إنما هو الشرك ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا
تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم قوله وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه حتى خصمهم وغلبهم بالحجة
قال مجاهد هي قوله الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون
وقيل أراد به الحجاج الذي حاج به نمرود على ما سبق في سورة البقرة نرفع درجات من نشاء بالعلم قرأ
أهل الكوفة ويعقوب درجات بالتنوين ههنا وفي سورة يوسف أي نرفع من نشاء درجات العلم والفهم
والفضيلة والعقل كما رفعنا درجات إبراهيم حتى اهتدى وحاج قومه في التوحيد إن ربك حكيم عليم
ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا وفقنا وأرشدنا ونوحا هدينا من قبل إبراهيم ومن ذريته أي ومن
ذرية نوح ولم يرد من ذرية إبراهيم لأنه ذكر من جملتهم يونس ولوطا ولم يكونا من ذرية إبراهيم
وقوله داود وهو داود بن ايشا وسليمان يعني ابنه وأيوب وهو أيوب بن أموص بن رازح بن روم
بن عيص بن إسحق بن إبراهيم ويوسف وهو يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم وموسى وهو موسى بن
عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وهارون وهو أخو موسى أكبر منه بسنة وكذلك أي وكما
جزينا إبراهيم على توحيده بأن رفعنا درجته ووهبنا له أولادا أنبياء أتقياء كذلك نجزي المحسنين على
إحسانهم وليس ذكرهم على ترتيب أزمانهم وزكريا وهو زكريا بن آذن ويحيى وهو ابنه وعيسى وهو

بن مريم بنت عمران وإلياس واختلفوا فيه قال ابن مسعود هو إدريس وله اسمان مثل يعقوب وإسرائيل
والصحيح أنه غيره لأن الله تعالى ذكره في ولد نوح وإدريس جد أبي نوح وهو إلياس بن يسى بن فنحاص بن
العيزار بن هارون بن عمران كل من الصالحين وإسماعيل وهو ابن إبراهيم واليسع وهو ابن أخطوب بن العجوز
وقرأ حمزة والكسائي والليسع بتشديد اللام وسكون الياء ههنا وفي ص ويونس وهو يونس بن متى ولوطا
وهو لوط بن هاران ابن أخي إبراهيم وكلا فضلنا على العالمين أي عالمي زمانهم ومن آبائهم من فيه للتبعيض
لأن آباء بعضهم كانوا مشركين وذرياتهم أي ومن ذرياتهم وأراد ذرية بعضهم لأن يحيى وعيسى لم يكن لهما ولد وكان
في ذرية بعضهم من كان كافرا وإخوانهم واجتبيناهم اخترناهم واصطفيناهم وهديناهم أرشدناهم إلى
صراط مستقيم ذلك هدى الله دين الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا أي هؤلاء الذين سميناهم لحبط
لبطل وذهب عنهم ما كانوا يعملون أولئك الذين آتيناهم الكتاب أي الكتب المنزلة عليهم والحكم يعني العلم
والفقه والنبوة فإن يكفر بها هؤلاء يعني أهل مكة فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعني الأنصار وأهل
المدينة قاله ابن عباس ومجاهد وقال قتادة فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين يعني الأنبياء
الثمانية عشر الذين ذكرهم ههنا وقال أبو رجاء العطاردي معناه فإن يكفر بها أهل الأرض فقد وكلنا بها
أهل السماء وهم الملائكة ليسوا بها بكافرين أولئك الذين هدى الله فبهداهم فبسنتهم وسيرتهم
اقتده الهاء فيها هاء الوقف وحذف حمزة والكسائي الهاء في الوصل والباقون بإثباتها وصلا ووقفا وقرأ ابن عامر اقتده بإشباع
الهاء كسرا قل لا أسألكم عليه أجرا إن هو إلا ذكرى تذكرة وعظة للعالمين قوله عز وجل وما قدروا الله حق قدره
أي ما عظموه حق عظمته وقيل ما وصفوه حق صفته إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قال سعيد بن جبير
جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف يخاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنشدك
بالذي أنزل التوراة على موسى أما تجد في التوراة أن الله يبغض الحبر السمين وكان حبرا سمينا فغضب
وقال والله ما أنزل الله على بشر من شيء وقال السدي نزلت في فنحاص بن عازورا وهو قائل هذه المقالة وفي
القصة أن مالك بن الصيف لما سمعت اليهود منه تلك المقالة عتبوا عليه وقالوا أليس الله أنزل التوراة على
موسى فلم قلت ما أنزل الله على بشر من شيء فقال مالك بن الصيف أغضبني محمد فقلت ذلك فقالوا له وأنت إذا
غضبت تقول على الله غير الحق فنزعوه من الحبرية وجعلوا مكانه كعب بن الأشرف وقال ابن عباس قالت
اليهود يا محمد أنزل الله عليك كتابا قال نعم قالوا والله ما أنزل الله من السماء كتابا فأنزل الله وما قدروا الله حق
قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء فقال الله قل لهم من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى
للناس يعني التوراة يجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا أي يكتبون عنه دفاتر وكتبا مقطعة تبدونها
أي تبدون ما تحبون وتخفون كثيرا من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم قرأ ابن كثير وأبو عمرو
يجعلونه ويبدونه ويخفونه بالياء جميعا لقوله وما قدروا الله حق قدره وقرأ الآخرون بالتاء لقوله قل من
وما قدروا حق قدره وقرأ الآخرون بالتاء لقوله قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى وقوله وعلمتم ما لم تعلموا والأكثرون
على أن هذا الخطاب لليهود يقول علمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قال الحسن
جعل لهم علم ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فضيعوه ولم ينتفعوا به وقال مجاهد هذا خطاب للمسلمين يذكرهم
النعمة فيما علمهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم قل الله هذا راجع إلى قوله قل من أنزل الكتاب الذي جاء
به موسى فإن أجابوك وإلا فقل أنت الله أي قل أنزله الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهذا كتاب أنزلناه

يرشد به من يشاء

وقال مجاهد

ما عظموه

مبارك أي القران كتاب مبارك انزلناه مصدق الذين بين يديه ولتنذر يا محمد وقرا ابو بكر عن عاصم ولينذر
بالياء أي لينذر بالكتاب أم القرى يعني مكه سميت ام القرى لان الارض دحيت من تحتها فهي اصل الارض
كلها كالام اصل للنسل وزاد اهل ام القرى ومن حولها أي اهل الارض كلها شرقًا وغربًا والذين يومنون بالاخرة يومنون
به بالكتاب وهم على صلاتهم يعني الصلوات الخمس يحافظون يداومون يعني المومنين **قوله** عز وجل ومن اظلم ممن
افترى على الله كذبًا اختلق على الله كذبًا فزعم ان الله بعثه نبيًا أو قال اوحي الي ولم يوح اليه شي قال قتاده
نزلت في مسيلمة الكذاب الحنفي وكان يسجع ويتكهن ادعى النبوة وزعم ان الله اوحى اليه وكان قد ارسل
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتشهدون ان مسيلمة نبي قالا نعم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما انا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر الزيادي
انا ابو بكر محمد بن الحسن القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه نا ابو
هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما انا نايم
اذ اوتيت من خزاين الارض فوضع في يدي سواران من ذهب فكبرا علي واهماني فاوحى الله الي ان انفخهما
فنفختهما فذهبا فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما صاحب صنعا وصاحب اليمامه اراد بصاحب صنعا
الاسود العنسي وبصاحب اليمامه مسيلمة الكذاب ومن قال سانزل مثل ما انزل الله قيل نزلت في عبد الله بن ابي
سرح وكان قد اسلم وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم وكان اذا املى سميعًا بصيرًا كتب عليمًا حكيمًا واذا قال
عليمًا حكيمًا كتب غفورًا رحيمًا فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين املاها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعجب عبد الله من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اكتبها فهكذا نزلت فشك عبد الله وقال لين كان محمد صادقًا لقد اوحي الي كما اوحي اليه فارتد عن الاسلام
ولحق بالمشركين ثم رجع عبد الله الى الاسلام قبل فتح مكه اذ نزل النبي صلى الله عليه وسلم بمر وقال ابن عباس
قوله ومن قال سانزل مثل ما انزل الله يريد المستهزئين وهذا جواب لقولهم لو نشا لقلنا مثل هذا **قوله**
عز وجل ولو ترى يا محمد اذ الظالمون في غمرات الموت سكراته وهي جمع غمره وغمرة كل شي معظمه واصلها
الشي الذي يغمر الاشيا فيغطيها ثم وضعت في مواضع الشدايد والمكاره والملايكه باسطوا ايديهم
بالعذاب والضرب يضربون وجوههم وادبارهم وقيل بقبض الارواح اخرجوا اي يقولون اخرجوا انفسكم
اي ارواحكم كرهًا لان نفس المومن تنشط للقا ربها والجواب محذوف يعني ولو تراهم في هذه الحاله لرايت
عجبًا اليوم تجزون عذاب الهون أي الهوان بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون
تتعظمون عن الايمان بالقران لا تصدقونه ولقد جيتمونا فرادى هذا خبر من الله عز وجل انه يقول
للكفار يوم القيمه ولقد جيتمونا فرادى وحدانًا لا مال معكم ولا زوج ولا ولد ولا خدم وفرادى جمع
فردان مثل سكران وسكارى وكسلان وكسالى وقرا الاعرج فردى بغير الف مثل سكرى كما خلقناكم
اول مره عراة حفاة غرلًا بهما وتركتم ما خولناكم اعطيناكم من الاموال والاولاد والخدم
وراء ظهوركم خلف ظهوركم في الدنيا وما نرى معكم شفعاكم الذين زعمتم انهم فيكم شركا وذلك ان المشركين
زعموا انهم يعبدون الاصنام لانهم شركا الله وشفعاوهم عنده لقد تقطع بينكم قرا اهل المدينه
والكسائي وحفص عن عاصم بنصب النون اي لقد تقطع وصلكم وذلك مثل قوله وتقطعت بهم الاسباب
أي الوصلات والبين من الاضداد يكون وصلًا ويكون هجرًا وضل عنكم ما كنتم تزعمون **قوله** عز وجل

ان الله فالق الحب والنوى الفلق الشق قال الحسن وقتاده والسدي معناه تشق الحبة عن السنبله والنواه
عن النخله فيخرجها منها قال الزجاج تشق الحبة اليابسة والنواة اليابسة فيخرج منها ورقًا اخضر وقال
مجاهد يعني الشقين اللذين فيهما أي يشق الحب عن النبات ويخرجه منه ويشق النوى عن النخل ويخرجها منه والحب
جمع حبه وهو اسم لجميع البزور والحبوب من البر والشعير والذرة وكل ما لم يكن له نوى والنوى جمع النواه
وهي كل ما لم يكن حبًا كالتمر والمشمش والخوخ ونحوها وقال الضحاك فالق الحب والنوى يعني خالق الحب والنوى
يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى توفكون تصرفون عن الحق فالق الاصباح شاق عمود الصبح
عن ظلمة الليل وكاشفه وقال الضحاك خالق النهار والاصباح مصدر كالاقبال والادبار وهو الاضاءه واراد
به الصبح وهو اول ما يبدو من النهار يريد مبدي الصبح وموضحه وجاعل الليل سكنًا يسكن فيه خلقه وقرا
اهل الكوفه وجعل على الماضي الليل نصب اتباعًا للمصحف وقرا ابراهيم النخعي فلق الاصباح وجعل الليل سكنًا
والشمس والقمر حسبانًا أي جعل الشمس والقمر بحساب معلوم لا يجاوزانه حتى ينتهيا الى اقصى منازلهما والحسبان
مصدر كالحساب ذلك تقدير العزيز العليم **قوله** عز وجل وهو الذي جعل لكم النجوم أي خلقها لكم لتهتدوا بها في
ظلمات البر والبحر والله تعالى خلق النجوم لفوايد احدها هذا وهو ان راكب البحر والسائر في القفار يهتدي
بها في الليالي الى مقاصدهم والثاني انها زينه السما كما قال ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح ومنها رجم الشياطين
كما قال وجعلناها رجومًا للشياطين قد فصلنا الايات لقوم يعلمون وهو الذي انشاكم خلقكم وابتداكم
من نفس واحده يعني ادم عليه السلام فمستقر ومستودع قرا ابن كثير واهل البصره فمستقر بكسر القاف يعني
فمنكم مستقر ومنكم مستودع وقرا الاخرون بفتح القاف أي فلكم مستقر ومستودع واختلفوا في المستقر
والمستودع قال ابن مسعود فمستقر في الرحم الى ان يولد ومستودع في القبر الى ان يبعث وقال سعيد بن
جبير وعطا فمستقر في ارحام الامهات ومستودع في اصلاب الابا وهو روايه عكرمه عن ابن عباس وقال
سعيد بن جبير قال لي ابن عباس هل تزوجت قلت لا فقال اما انه ما كان من مستودع في ظهرك فسيخرجه الله عز وجل
وروي عن ابي انه قال مستقر في اصلاب الابا ومستودع في ارحام الامهات وقيل مستودع في الرحم
ومستودع فوق الارض قال الله تعالى ونقر في الارحام ما نشا وقال مجاهد فمستقر على ظهر الارض ومستودع
عند الله في الاخره ويدل عليه قوله عز وجل ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين وقال الحسن المستقر في
القبر والمستودع في الدنيا وكان يقول يا ابن ادم انت وديعه في اهلك ويوشك ان تلحق بصاحبك
وقيل المستودع القبر والمستقر الجنه والنار لقوله تعالى في صفة اهل الجنه والنار حسنت مستقرا وساءت
مستقرا قد فصلنا الايات لقوم يفقهون وهو الذي انزل من السما ماء فاخرجنا به نبات كل شي فاخرجنا
منه من الما وقيل من النبات خضرًا يعني اخضر مثل العور والاعور يعني ما كان رطبًا اخضر نبت من القمح
والشعير ونحوهما نخرج منه حبًا متراكبًا أي متراكبًا بعضه على بعض مثل سنابل البر والشعير والارز وسائر
الحبوب ومن النخل من طلعها والطلع اول ما يخرج من ثمر النخل قنوان جمع قنو وهو العذق مثل صنو وصنوان
ولا نظير لهما في الكلام دانيه أي قريبه المتناول ينالها القايم والقاعد وقال مجاهد متدليه وقال الضحاك
قصار ملتصقه بالارض وفيه اختصار معناه ومن النخل ما قنوانها دانيه ومنها ما هي بعيده فاكتفى بذكر القريبه
عن البعيده لسبقه الى الافهام كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر يعني الحر والبرد فاكتفى بذكر احدهما وجنات

من أعناب وأخرجنا منه جنات وقرأ الأعمش عن عاصم وجنات بالرفع نسقاً على قوله قنوان وعامة القراء
على خلافه والزيتون والرمان يعني شجر الزيتون وشجر الرمان مشتبهاً وغير متشابه قال قتادة معناه
مشتبهاً وغير متشابه قال قتادة معناه مشتبهاً ورقها مختلفاً ثمرها لأن ورق الزيتون يشبه ورق الرمان
وقيل مشتبه في المنظر مختلف في الطعم انظروا إلى ثمره قرأ حمزة والكسائي بضم الثاء والميم هذا وما بعده وفي
يس على جمع الثمار وقرأ الآخرون بفتحهما على جمع الثمر مثل بقرة وبقر إذا أثمر وينعه ونضجه وإدراكه
إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون قوله عز وجل وجعلوا لله شركاء الجن يعني الكافرين جعلوا لله شركاء الجن وخلقهم
يعني وهو خلق الجن قال الكلبي نزلت في الزنادقة أثبتوا الشركة لإبليس في الخلق فقالوا الله خالق النور
والناس والدواب والأنعام وإبليس خالق الظلمة والسباع والحيات والعقارب وهذا كقوله وجعلوا بينه
وبين الجنة نسباً وإبليس من الجنة وخرقوا له قرأ أهل المدينة وخرّقوا بتشديد الراء على التكثير وقرأ الآخرون
بالتخفيف أي اختلقوا له بنين وبنات بغير علم وذلك مثل قول اليهود عزير ابن الله وقول النصارى المسيح
ابن الله وقول كفار العرب الملائكة بنات الله ثم نزه نفسه فقال سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات
والأرض أي مبدعها لا على مثال سبق أنى يكون له ولد أي كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة زوجة وخلق كل
شيء وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه فأطيعوه وهو على كل شيء وكيل
بالحفظ له والتدبير فيه لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار تمسك أهل الاعتزال بظاهر هذه
الآية في نفي رؤية الله عز وجل ومذهب أهل السنة إثبات رؤية الله عز وجل عياناً جاء به القرآن والسنة
قال الله عز وجل وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة وقال كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال مالك لو لم ير المؤمنون
ربهم يوم القيامة لم يعير الله الكفار بالحجاب وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وفسره
بالنظر إلى وجه الله عز وجل أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا
محمد بن إسماعيل نا إسماعيل نا يوسف بن موسى نا عاصم بن يوسف اليربوعي نا أبو شهاب عن إسماعيل
بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم سترون ربكم عياناً وأما قوله لا
تدركه الأبصار فاعلم أن الإدراك غير الرؤية لأن الإدراك هو الوقوف على كنه الشيء والإحاطة به والرؤية
المعاينة وقد تكون الرؤية بلا إدراك قال الله تعالى في قصة موسى فلما تراءى الجمعان قال أصحاب
موسى إنا لمدركون قال كلا وقال لا تخاف دركاً ولا تخشى فنفى الإدراك مع إثبات الرؤية والله تعالى يجوز
أن يرى من غير إدراك وإحاطة كما يعرف في الدنيا ولا يحاط به قال الله تعالى ولا يحيطون به علماً فنفى
الإحاطة مع ثبوت العلم قال سعيد بن المسيب لا تحيط به الأبصار وقال عطاء كلت أبصار المخلوقين عن
الإحاطة به وقال ابن عباس ومقاتل لا تدركه الأبصار في الدنيا وهو يرى في الآخرة قوله وهو يدرك
الأبصار لا يخفى عليه شيء ولا يفوته وهو اللطيف الخبير قال ابن عباس اللطيف بأوليائه الخبير بهم وقال
الأزهري معنى اللطيف الرفيق بعباده وقيل اللطيف الموصل الشيء باللين والرفق وقيل اللطيف الذي
ينسي العباد ذنوبهم لئلا يخجلوا وأصل اللطف دقة النظر في الأشياء قوله عز وجل قد جاءكم بصائر
من ربكم يعني الحجج البينة التي يبصرون بها الهدى من الضلالة والحق من الباطل فمن أبصر أي فمن عرفها
وآمن بها فلنفسه عمل ونفعه له ومن عمي فعليها أي من عمي عنها فلم يعرفها ولم يصدقها فعليها أي فنفسه

ص

ضر ووبال العمى عليه وما أنا عليكم بحفيظ برقيب أحصي عليكم أعمالكم إنما أنا رسول أبلغكم رسالات ربي
وهو الحفيظ عليكم الذي لا يخفى عليه شيء من أفعالكم وكذلك نصرف الآيات نفصلها ونبينها في كل وجه وليقولوا
قيل معناه لئلا يقولوا دارست وقيل هذه اللام لام العاقبة أي عاقبة أمرهم أن يقولوا دارست أي
قرأت على غيرك وقيل قرأت كتب أهل الكتاب كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً ومعلوم
أنهم لم يلتقطوه لذلك ولكن أراد أن عاقبة أمرهم أن كان عدواً لهم قال ابن عباس وليقولوا أهل
مكة حين تقرأ عليهم القرآن درست تعلمت من يسار وجبر كانا عبدين من سبي الروم ثم قرأت علينا تزعم
أنه من عند الله من قولهم درست الكتاب أدرس درساً ودراسة وقرأ الفراء يقولون تعلمت من يهود
وقرأ ابن كثير وأبو عمرو دارست بالألف أي قارأت أهل الكتاب من المدارسة بين اثنين تقول قرأت عليهم
وقرؤوا عليك وقرأ ابن عامر ويعقوب درست بفتح السين وسكون التاء أي هذه الأخبار التي تتلوها علينا
قديمة قد درست وانمحت من قولهم درس الأثر يدرس دروساً ولنبينه لقوم يعلمون أي القرآن وقيل
تصريف الآيات لقوم يعلمون قال ابن عباس يريد أولياءه الذين هداهم إلى سبيل الرشاد وقيل يعني أن
تصريف الآيات ليشقى بها قوم ويسعد بها قوم آخرون فمن قال درست فهو شقي ومن تبين له الحق فهو
سعيد اتبع ما أوحي إليك من ربك يعني القرآن اعمل به لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين فلا تجادلهم
ولو شاء الله ما أشركوا أي لو شاء لجعلهم مؤمنين وما جعلناك عليهم حفيظاً رقيباً قال عطاء وما جعلناك
عليهم حفيظاً تمنعهم مني أي لم تبعث لتحفظ المشركين عن العذاب إنما بعثت مبلغاً وما أنت عليهم بوكيل
قوله عز وجل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله الآية قال ابن عباس لما نزلت إنكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم قال المشركون يا محمد لتنتهين عن سب آلهتنا أو لنهجون ربك فنهاهم الله أن يسبوا
أوثانهم وقال قتادة كان المسلمون يسبون أصنام الكفار فنهاهم الله عن ذلك لئلا يسبوا الله فإنهم قوم
جهلة قال السدي لما حضرت أبا طالب الوفاة قالت قريش انطلقوا فلندخل على هذا الرجل فلنأمرنه أن
ينهى عنا ابن أخيه فإنا نستحيي أن نقتله بعد موته فتقول العرب كان يمنعه عمه فلما مات قتلوه وانطلق
أبو سفيان وأبو جهل والنضر بن الحارث وأمية وأبي ابنا خلف وعقبة بن أبي معيط وعمرو بن العاص والأسود
بن البختري إلى أبي طالب فقالوا يا أبا طالب أنت كبيرنا وسيدنا وإن محمداً قد آذانا وآلهتنا فنحب أن تدعوه
فتنهاه عن ذكر آلهتنا ولندعه وإلهه فدعاه فقال هؤلاء قومك يقولون نريد أن تدعنا وآلهتنا وندعك
وإلهك وقد أنصفك قومك فاقبل منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرأيتم إن أعطيتكم هذا هل أنتم معطيّ
كلمة إن تكلمتم بها ملكتم العرب ودانت لكم بها العجم قال أبو جهل نعم وأبيك لنعطينكها وعشرة أمثالها فما هي
قال قولوا لا إله إلا الله فأبوا ونفروا فقال أبو طالب قل غيرها يا ابن أخي فقال يا عم ما أنا بالذي أقول غيرها
ولو أتوني بالشمس فوضعوها في يدي فقالوا لتكفن عن سبك آلهتنا أو لنشتمنك ولنشتمن من يأمرك فأنزل الله ولا
تسبوا الذين يدعون من دون الله يعني الأوثان فيسبوا الله عدواً أي اعتداء وظلماً بغير علم وقرأ يعقوب عُدُوّاً بضم
العين والدال وتشديد الواو فلما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه لا تسبوا ربكم فأمسك المسلمون
عن سب آلهتهم وظاهر الآية وإن كان نهياً عن سب الأصنام فحقيقته النهي عن سب الله لأنه سبب لذلك كذلك زينا لكل
أمة عملهم أي كما زينا لهؤلاء المشركين عبادة الأوثان وطاعة الشيطان بالحرمان والخذلان كذلك زينا لكل أمة عملهم

أي كما زينا لهؤلاء ما هم عليه من الخير والشر والطاعة والمعصية ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم ويجازيهم بما كانوا يعملون
قوله عز وجل وأقسموا بالله جهد أيمانهم الآية قال محمد بن كعب القرظي والكلبي قالت قريش يا محمد إنك تخبرنا أن
موسى كانت معه عصاه يضرب بها الحجر فينفجر منه اثنتا عشرة عينا وتخبرنا أن عيسى كان يحيي الموتى فأتنا من الآيات
من الآيات حتى نصدقك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي شيء تحبون قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا وابعث لنا بعض
موتانا حتى نسألهم عنك أحق ما تقول أم باطل وأرنا الملائكة يشهدون لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن فعلت
بعض ما تقولون أتصدقونني قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك أجمعون وسأل المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الله أن يجعل الصفا ذهبا فجاءه جبريل فقال له ما شئت
إن شئت أصبح ذهبا ولكن إن لم يصدقوا عذبتهم وإن شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بل يتوب تائبهم فأنزل الله وأقسموا بالله أي حلفوا جهد أي بجهد أيمانهم يعني أوكد ما قدروا عليه من الأيمان وأشدها
قال الكلبي ومقاتل إذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه لئن جاءتهم آية كما جاءت من قبلهم من الأمم ليؤمنن بها قل يا محمد إنما
الآيات عند الله والله قادر على إنزالها وما يشعركم يدريكم واختلفوا في المخاطبين بقوله وما يشعركم فقال بعضهم الخطاب
للمؤمنين وقوله أنها إذا جاءت لا يؤمنون قرأ ابن كثير وأهل البصرة وأبو بكر عن عاصم إنها بكسر الألف على الابتداء وقالوا تم
الكلام عند قوله وما يشعركم فمن جعل الخطاب للمشركين قال معناه وما يشعركم أيها المشركون أنها لو جاءت آمنتم ومن
جعل الخطاب للمؤمنين قال معناه وما يشعركم أيها المؤمنون أنها لو جاءت آمنوا لأن المسلمين كانوا يسألون رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يدعو الله تعالى حتى يريهم ما اقترحوا حتى يؤمنوا فخاطبهم بقوله وما يشعركم ثم ابتدأ فقال
جل ذكره إنها إذا جاءت لا يؤمنون وهذا في قوم مخصوصين حكم الله عليهم بأنهم لا يؤمنون وقرأ الآخرون أنها بفتح
الألف وجعلوا الخطاب للمؤمنين واختلفوا في قوله لا يؤمنون فقال الكسائي لا صلة ومعنى الآية وما يشعركم أيها
المؤمنون أن الآيات إذا جاءت المشركين يؤمنون كقوله تعالى وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون وقيل
أنها بمعنى لعلها وكذلك هو في قراءة أبي تقول العرب اذهب إلى السوق أنك تشتري شيئا أي لعلك وقال عدي بن زيد
"أعاذل ما يدريك أن منيتي" "إلى ساعة في اليوم أو في ضحى غد" أي لعل منيتي وقيل فيه حذف وتقديره وما يشعركم أنها
إذا جاءت يؤمنون أو لا يؤمنون وقرأ ابن عامر وحمزة بالتاء على خطاب الكفار واعتبروا بقراءة أبي إذا جاءتكم لا تؤمنون
وقرأ الآخرون بالياء على الخبر دليلها قراءة الأعمش أنها إذا جاءتهم لا يؤمنون ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا
به أول مرة وقال ابن عباس يعني ونحول بينهم وبين الإيمان فلو جئناهم بالآيات التي سألوا ما آمنوا بها كما لم يؤمنوا
به أول مرة أي كما لم يؤمنوا بما قبلها من الآيات من انشقاق القمر وغيره وقيل كما لم يؤمنوا به أول مرة يعني معجزات موسى
وغيره من الأنبياء عليهم السلام كقوله تعالى أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل وفي الآية محذوف تقديره فلا يؤمنون كما
لم يؤمنوا أول مرة وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس المرة الأولى دار الدنيا يعني لو ردوا من الآخرة إلى الدنيا نقلب
أفئدتهم وأبصارهم عن الإيمان كما لم يؤمنوا في الدنيا قبل مماتهم كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ونذرهم
في طغيانهم يعمهون قال عطاء نخذلهم وندعهم في ضلالتهم يتمادون ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة فرأوهم عيانا
وكلمهم الموتى بإحيائنا إياهم فشهدوا لك بالنبوة كما سألوا وحشرنا وجمعنا عليهم كل شيء قبلا
قرأ أهل المدينة وابن عامر قبلا بكسر القاف وفتح الباء أي معاينة وقرأ الآخرون بضم القاف والباء
قيل هو جمع قبيل وهو الكفيل مثل رغيف ورغف وقضيب وقضب أي ضمناء وكفلاء وقيل هو جمع قبيل

وهي

وهي القبيلة أي فوجا فوجا وقيل هو بمعنى المقابلة والمواجهة من قولهم أتيتك قبلا لا دبرا
إذا أتاه من قبل وجهه ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ذلك ولكن أكثرهم يجهلون **قوله**
عز وجل وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا أي أعداء فيه تعزية للنبي صلى الله عليه وسلم يعني كما ابتليناك بهؤلاء
القوم فكذلك جعلنا لكل نبي قبلك أعداء ثم فسرهم فقال شياطين الإنس والجن قال عكرمة والضحاك
والسدي والكلبي معناه شياطين الإنس التي مع الإنس وشياطين الجن التي مع الجن وليس للإنس شياطين وذلك
أن إبليس قسم جنده فريقين فبعث فريقا منهم إلى الإنس وفريقا إلى الجن وكلا الفريقين أعداء للنبي صلى الله
عليه وسلم ولأوليائه وهم يلتقون في كل حين فيقول شياطين الإنس لشياطين الجن أضللت صاحبي بكذا
فأضل صاحبك بمثله ويقول شياطين الجن لشياطين الإنس كذلك فذلك وحي بعضهم إلى بعض قال قتادة
ومجاهد والحسن إن من الإنس شياطين كما أن من الجن شياطين والشيطان العاتي المتمرد من كل شيء قالوا إن الشيطان
إذا أعياه المؤمن وعجز عن إغوائه ذهب إلى متمرد من الإنس وهو شيطان الإنس فأغراه بالمؤمن ليفتنه
يدل عليه ما روي عن أبي ذر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تعوذت بالله من شياطين الجن والإنس
قلت يا رسول الله وهل للإنس من شياطين قال نعم هم شر من شياطين الجن وقال مالك بن دينار إن شياطين
الإنس أشد علي من شياطين الجن وذلك أني إذا تعوذت بالله ذهب عني شيطان الجن وشيطان الإنس يجيئني
فيجرني إلى المعاصي **قوله** عز وجل يوحي بعضهم إلى بعض أي يلقي زخرف القول وهو قول مموه مزين
بالباطل لا معنى تحته غرورا يعني هؤلاء الشياطين يزينون الأعمال القبيحة لبني آدم ويغرونهم غرورا
والغرور القول الباطل ولو شاء ربك ما فعلوه أي ما ألقاه الشيطان من الوسوسة في القلوب فذرهم
وما يفترون ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة أي تميل إليه والصغو الميل يقال صغو فلان
معك أي ميله والفعل منه صغى يصغى صغيا وصغى يصغي وأصغى يصغو صغوا والهاء في إليه راجعة إلى
زخرف القول وليرضوه وليقترفوا ليكتسبوا ما هم مقترفون يقال اقترف فلان مالا إذا اكتسبه
وقال تعالى ومن يقترف حسنة وقال الزجاج أي ليعملوا من الذنوب ما هم عاملون **قوله** عز وجل
أفغير الله أبتغي حكما فيه إضمار أي قل لهم أفغير الله أبتغي أطلب حكما قاضيا بيني وبينكم وذلك أنهم كانوا يقولون
للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل بيننا وبينك حكما فأجابهم به وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا مبينا
فيه أمره ونهيه يعني القرآن وقيل مفصلا أي خمسا خمسا وعشرا عشرا كما قال لنثبت به فؤادك والذين
آتيناهم الكتاب يعني علماء اليهود والنصارى الذين آتيناهم التوراة والإنجيل وقيل هم مؤمنو أهل
الكتاب وقال عطاء هم رؤساء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد بالكتاب هو القرآن يعلمون أنه يعني
القرآن منزل قرأ ابن عامر وحفص منزل بالتشديد من التنزيل لأنه أنزل نجوما متفرقة وقرأ الآخرون
بالتخفيف من الإنزال لقوله عز وجل هو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين
من الشاكين أنهم يعلمون ذلك **قوله** عز وجل وتمت كلمات ربك قرأ أهل الكوفة ويعقوب كلمة على التوحيد
وقرأ الآخرون كلمات بالجمع وأراد بالكلمات أمره ونهيه ووعده ووعيده صدقا وعدلا أي صدقا في
الوعد والوعيد وعدلا في الأمر والنهي قال قتادة ومقاتل صدقا فيما وعد وعدلا فيما حكم لا مبدل لكلماته
قال ابن عباس لا راد لقضائه ولا مغير لحكمه ولا خلف لوعده وهو السميع العليم وقيل المراد بالكلمات القرآن لا

مبدل له لا يزيد فيه المفترون ولا ينقصون وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله عن دين الله وذلك
ان اكثر من في الارض كانوا على الضلاله وقيل اراد انهم جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين في اكل
الميته وقالوا اتاكلون ما تقتلون ولا تاكلون ما قتله الله فقال وان تطع اكثر من في الارض اي ان تطعهم في اكل
الميته يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون يكذبون ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله
قيل هو موضع من نصب بنزع حرف الصفه اي بمن يضل وقال الزجاج موضعه رفع بالابتدا ولفظه لفظ
الاستفهام المعنى ان ربك هو اعلم اي الناس يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اخبر انه اعلم بالفريقين
بالضالين والمهتدين فيجازي كلا بما يستحقون **قوله** عز وجل فكلوا مما ذكر اسم الله عليه اي كلوا مما ذبح
على اسم الله ان كنتم باياته مومنين وذلك انهم كانوا يحرمون اصنافا من النعم ويحلون الاموات فقيل لهم
احلوا ما احل الله وحرموا ما حرم الله ثم قال وما لكم يعني اي شي لكم من ان لا تاكلوا مما ذكر اسم الله
عليه من الذبايح وقد فصل لكم ما حرم عليكم قرا اهل المدينه ويعقوب وحفص فصل وحرم بالفتح فيهما اي فصل
الله ما حرمه عليكم لقوله اسم الله وقرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بضم الفا والحا وكسر الصاد والرا على غير
تسميه الفاعل لقوله ذكر وقرا حمزه والكسايي وابو بكر فصل بالفتح وحرم بالضم واراد بتفصيل المحرمات
ما ذكر في قوله حرمت عليكم الميته والدم الا ما اضطررتم اليه من هذه الاشيا فانه حلال لكم عند الاضطرار
وان كثيرا ليضلون قرا اهل الكوفه بضم اليا وكذلك قوله ليضلوا في سورة يونس لقوله يضلوك عن سبيل الله
وقيل اراد به عمرو بن لحي فمن دونه من المشركين الذين اتخذوا البحاير والسوايب وقرا الاخرون بالفتح
لقوله من يضل باهوايهم بغير علم حين امتنعوا من اكل ما ذكر اسم الله عليه ودعوا الى اكل الميته ان ربك
هو اعلم بالمعتدين الذين جاوزوا الحلال الى الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه يعني الذنوب كلها لانها
لا تخلوا من هذين الوجهين قال قتاده علانيته وسره وقال مجاهد ظاهره ما يعمله الانسان بالجوارح
من الذنوب وباطنه ما ينويه ويقصده بقلبه كالمصر على الذنب القاصد له قال الكلبي ظاهره الزنا
وباطنه المخالة واكثر المفسرين على ان ظاهر الاثم الاعلان بالزنا وهم اصحاب الرايات وباطنه الاستسرار
وذلك ان العرب كانوا يحبون الزنا وكان الشريف منهم يتشرف فيسر به وغير الشريف لا يبالي به فيظهره
فحرمهما الله عز وجل وقال سعيد بن جبير ظاهر الاثم نكاح المحارم وباطنه الزنا وقال ابن زيد ظاهر الاثم
التجرد من الثياب والتعري في الطواف والباطن الزنا وروى حيان عن الكلبي ظاهر الاثم طواف الرجال
بالبيت نهارا عراة وباطنه طواف النسا بالليل عراة ان الذين يكسبون الاثم سيجزون في الاخرة
بما كانوا يقترفون يكتسبون في الدنيا **قوله** عز وجل ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قال ابن عباس
الايه في تحريم الميتات وما في معناها من المنخنقه وغيرها وقال عطا الايه في تحريم الذبايح التي كانوا
يذبحونها على اسم الاصنام واختلف اهل العلم في ذبيحة المسلم اذا لم يذكر اسم الله عليه فذهب قوم الى تحريمها
سوا ترك التسميه عامدا او ساهيا وهو قول ابن سيرين والشعبي واحتجوا بظاهر الايه وذهب قوم الى
تحليلها يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول مالك والشافعي واحمد وذهب قوم الى انه ان ترك التسميه عامدا
لا تحل وان تركها ناسيا تحل حكى الخرقي من اصحاب احمد ان هذا مذهبه وهو قول الثوري واصحاب الراي ومن
اباحها قال المراد من الايه الميتات او ما ذبح على اسم غير الله بدليل انه قال وانه لفسق والفسق في ذكر

اسم غير الله كما قال في اخر السوره قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الى قوله فسقا اهل لغير الله به واحتج بما
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا يوسف
بن موسى نا ابو خالد الاحمر قال سمعت هشام بن عروه يحدث عن ابيه عن عايشه قالت قالوا يا رسول الله ان
هنا اقواما حديث عهدهم بشرك ياتونا بلحمان لا ندري ايذكرون اسم الله عليها ام لا قال اذكروا انتم اسم الله
وكلوا ولو كانت التسميه شرطا للاباحة لكان الشك في وجودها مانعا من اكلها كالشك في اصل الذبح **قوله**
عز وجل وان الشياطين ليوحون الى اوليايهم ليجادلوكم وذلك ان الشياطين ليوسوسون الى
اوليايهم من المشركين ليجادلوكم وذلك ان المشركين قالوا يا محمد اخبرنا عن الشاه اذا ماتت من قتلها قال الله
افتزعم انما قتلت انت واصحابك حلال وما قتله الكلب والصقر والفهد حلال ~~وما قتله الكلب والصقر~~
~~والفهد حلال~~ وما قتله الله حرام فانزل الله هذه الايه وان اطعتموهم في اكل الميته انكم لمشركون قال
الزجاج فيه دليل على ان من احل شيا مما حرم الله او حرم شيا مما احل الله فهو مشرك **قوله عز وجل**
او من كان ميتا قرا نافع ميتا ولحم اخيه ميتا والارض الميته احييناها بالتشديد فيهن والاخرون
بالتخفيف فاحييناه اي ضالا فهديناه كان ميتا بالكفر فاحييناه بالايمان وجعلنا له نورا يمشي به في
الناس على قصد السبيل قيل النور هو الاسلام كقوله يخرجهم من الظلمات الى النور وقال قتاده هو كتاب
الله بينه مع المومنين بها يعمل وبها ياخذ واليها ينتهي كمن مثله في الظلمات المثل صله اي كمن هو في الظلمات
ليس بخارج منها يعني في ظلمة الكفر قيل نزلت هذه الايه في رجلين باعيانهما ثم اختلفوا فيهما قال
ابن عباس جعلنا له نورا يريد حمزه بن عبد المطلب كمن مثله في الظلمات يريد ابا جهل بن هشام وذلك
ان ابا جهل رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرث فاخبر حمزه بما فعل ابو جهل وهو راجع من قنصه
وبيده قوس وحمزه لم يومن بعد فاقبل غضبان حتى علا ابا جهل بالقوس وهو يتضرع اليه ويقول يا ابا يعلى
اما ترى ما جا به سفه عقولنا وسب الهتنا وخالف اباءنا فقال حمزه ومن اسفه منكم تعبدون الحجاره
من دون الله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فانزل الله هذه الايه وقال الضحاك نزلت
في عمر بن الخطاب وابي جهل وقال عكرمه والكلبي نزلت في عمار بن ياسر وابي جهل كذلك زين للكافرين ما
كانوا يعملون من الكفر والمعصيه قال ابن عباس يريد زين لهم الشيطان عبادة الاصنام **قوله** عز وجل
وكذلك جعلنا في كل قريه اكابر مجرميها اي كما ان فساق مكه اكابرها كذلك جعلنا فساق كل قريه اكابر
اي عظماوها جمع اكبر مثل افضل وافاضل واسود واساود وذلك سنه الله تعالى انه جعل في كل قريه
اتباع الرسل ضعفاوهم كما قال في قصة نوح انومن لك واتبعك الارذلون وجعل فساقهم اكابرهم
ليمكروا فيها وذلك انهم اجلسوا على كل طريق من طرق مكه اربعه نفر ليصرفوا الناس عن الايمان بمحمد صلى الله
عليه وسلم يقولون لكل من يقدم اياك وهذا الرجل فانه كاهن ساحر كذاب وما يمكرون الا بانفسهم لان
وبال مكرهم يعود عليهم وما يشعرون انه كذلك **قوله** عز وجل واذا جاتهم ايه قالوا لن نومن حتى
نوتى مثل ما اوتي رسل الله يعني مثل ما اوتي رسل الله من النبوه وذلك ان الوليد بن المغيره قال لو كانت
النبوه حقا لكنت اولى بها منك لاني اكبر منك سنا واكثر منك مالا فانزل الله هذه الايه وقال
مقاتل نزلت في ابي جهل وذلك انه قال زاحمنا بني عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان
قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نومن به ولا نتبعه ابدا الا ان ياتينا وحي كما ياتيه فانزل الله عز وجل

وإذا جاءتهم آية حجة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم قالوا يعني أبا جهل لن نؤمن حتى نؤتى مثل
ما أوتي رسل الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ثم قال الله أعلم حيث يجعل رسالته قرأ ابن كثير وحفص رسالته
على التوحيد وقرأ الآخرون رسالاته بالجمع يعني الله أعلم بمن هو أحق بالرسالة سيصيب الذين أجرموا
صغار عند الله ذل وهوان عند الله أي من عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون وقيل صغار في
الدنيا وعذاب شديد في الآخرة **قوله** عز وجل فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام أي يفتح
قلبه وينوره حتى يقبل الإسلام ولما نزلت هذه الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر
قال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له صدره وينفسح قيل فهل لذلك أمارة قال نعم الإنابة
إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت **قوله** عز وجل ومن يرد الخلود
أن يضله يجعل صدره ضيقا قرأ ابن كثير ضيقا ها هنا وفي الفرقان بالتخفيف والباقون بالتشديد
وهما لغتان مثل هين وهيّن ولين وليّن حرجا قرأ أهل المدينة وأبو بكر بكسر الراء والباقون بفتحها
وهما لغتان أيضا مثل الدنف والدنف قال سيبويه الحرج بالفتح المصدر كالطلب ومعناه ذا حرج
وبالكسر الاسم وهو أشد الضيق يعني يجعل قلبه حرجا ضيقا حتى لا يدخله الإيمان وقال الكلبي ليس
للخير فيه مدخل قال ابن عباس إذا سمع ذكر الله اشمأز قلبه وإذا ذكر شيئا من عبادة الأصنام ارتاح إلى
ذلك وقرأ عمر بن الخطاب هذه الآية فقال ائتوني رجلا أعرابيا من كنانة ما الحرجة فيكم قال الحرجة فينا الشجرة تكون
بين الأشجار لا تصل إليها راعية ولا وحشية ولا شيء فقال عمر كذلك قلب المنافق لا يصل إليه شيء من الخير
كأنما يصعد في السماء قرأ ابن كثير يصعد بالتخفيف وقرأ أبو بكر وعاصم يصاعد بالألف أي يتصاعد وقرأ
الآخرون يصّعد بتشديد الصاد والعين أي يتصعد يعني يشق عليه الإيمان كما يشق عليه صعود السماء
وأصل الصعود المشقة ومنه قوله عز وجل سأرهقه صعودا أي عقبة شاقة كذلك يجعل الله الرجس
على الذين لا يؤمنون قال ابن عباس الرجس هو الشيطان أي يسلطه عليه وقال الكلبي هو المأثم وقال مجاهد
الرجس ما لا خير فيه وقال عطاء الرجس العذاب مثل الرجز وقيل هو النجس وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان إذا دخل الخلاء قال اللهم إني أعوذ بك من الرجس النجس وقال الزجاج الرجس اللعنة في الدنيا والعذاب
في الآخرة **قوله** عز وجل وهذا صراط ربك أي هذا الذي بينا وقيل هذا الذي أنت عليه يا محمد طريق ربك مستقيما
ودينه الذي ارتضاه لنفسه مستقيما لا عوج فيه وهو الإسلام قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون لهم
دار السلام عند ربهم يعني الجنة قال أكثر المفسرين السلام هو الله وداره الجنة وقيل السلام هو السلامة
من الآفات وهي الجنة وسميت دار السلام لأن كل من دخلها سلم من البلايا والرزايا وقيل سميت بذلك لأن
جميع حالاتها مقرونة بالسلام فقال في الابتداء ادخلوها بسلام آمنين والملائكة يدخلون عليهم من كل باب
سلام عليكم وقال لا يسمعون فيها لغوا إلا سلاما وقال تحيتهم فيها سلام سلام قولا من رب رحيم وهو وليهم
بما كانوا يعملون قال الحسين بن الفضل يتولاهم في الدنيا بالتوفيق وفي الآخرة بالجزاء **قوله** عز وجل ويوم يحشرهم
قرأ حفص يحشرهم بالياء جميعا يعني الجن والإنس يجمعهم في موقف القيامة فيقول يا معشر الجن والمراد بالجن
الشياطين قد استكثرتم من الإنس أي استكثرتم من الإنس بالإضلال والإغواء أي أضللتم كثيرا وقال
أولياؤهم من الإنس يعني أولياء الشياطين الذين أطاعوهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض قال
الكلبي استمتاع الإنس بالجن هو أن الرجل كان إذا سافر ونزل بأرض قفر وخاف على نفسه من الجن قال أعوذ بسيد

هذا

هذا الوادي من سفهاء قومه فيبيت في جوارهم وأما استمتاع الجن بالإنس هو أنهم قالوا قد سدنا
الإنس مع الجن حتى عاذوا بنا فيزدادون شرفا في قومهم وعظما في أنفسهم وهذا كقوله تعالى وأنه
كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وقيل استمتاع الإنس بالجن ما كانوا
يلقون إليهم من الأراجيف والسحر والكهانة وتزيينهم لهم الأمور التي يهوونها وتسهيل سبيلها
عليهم واستمتاع الجن بالإنس طاعة الإنس لهم فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصي قال محمد بن كعب
هو طاعة بعضهم بعضا وموافقة بعضهم بعضا وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا يعني القيامة والبعث
قال الله عز وجل النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله اختلفوا في هذا الاستثناء كما اختلفوا في قوله
خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك قيل أراد إلا قدر مدة ما بين بعثهم إلى دخولهم جهنم
يعني هم خالدون في النار إلا هذا المقدار وقيل الاستثناء يرجع إلى العذاب وهو قوله النار مثواكم أي
خالدين في النار سوى ما شاء الله من أنواع العذاب وقال ابن عباس الاستثناء يرجع إلى قوم سبق فيهم علم الله أنهم
يسلمون فيخرجون من النار وما بمعنى من على هذا التأويل إن ربك حكيم عليم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا
بما كانوا يكسبون قيل أي كما خذلنا عصاة الجن والإنس حتى استمتع بعضهم ببعض نولي بعض الظالمين
بعضا أي نسلط بعضهم على بعض فنأخذ من الظالم بالظالم كما جاء من أعان ظالما سلطه الله عليه وقال قتادة
نجعل بعضهم أولياء بعض فالمؤمن ولي المؤمن حيث كان والكافر ولي الكافر حيث كان وروى معمر عن قتادة يتبع
بعضهم بعضا في النار من الموالاة وقيل معناه نولي ظلمة الجن ظلمة الإنس ونولي ظلمة الإنس ظلمة الجن أي نكل بعضهم
إلى بعض كقوله تعالى نوله ما تولى وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في تفسيرها هو أن الله تعالى إذا
أراد بقوم خيرا ولى أمرهم خيارهم وإذا أراد الله بقوم شرا ولى أمرهم شرارهم **قوله** عز وجل يا معشر
الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم واختلفوا في أن الجن هل أرسل إليهم منهم رسول فسئل الضحاك عنه فقال بلى
ألم تسمع الله يقول ألم يأتكم رسل منكم يعني بذلك رسلا من الإنس ورسلا من الجن قال الكلبي كانت الرسل
قبل أن بعث محمد صلى الله عليه وسلم يبعثون إلى الجن وإلى الإنس جميعا وقال مجاهد الرسل من الإنس والنذر
من الجن ثم قرأ ولوا إلى قومهم منذرين وهم قوم يسمعون كلام الرسل فيبلغون الجن ما سمعوا وليس للجن رسل
فعلى هذا قوله رسل منكم ينصرف إلى أحد الصنفين وهم الإنس كما قال تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وإنما
يخرج من الملح دون العذب وقال وجعل القمر فيهن نورا وإنما هو في سماء واحدة يقصون عليكم أي يقرؤون عليكم
آياتي كتبي وينذرونكم لقاء يومكم هذا وهو يوم القيامة قالوا شهدنا على أنفسنا أنهم قد بلغوا قال مقاتل وذلك
حين شهدت عليهم جوارحهم بالشرك والكفر قال الله تعالى وغرتهم الحياة الدنيا حتى لم يؤمنوا وشهدوا على أنفسهم
أنهم كانوا كافرين ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم أي ذلك الذي قصصنا عليك من أمر الرسل وعذاب من
كذبهم لأنه لم يكن ربك مهلك القرى بظلم أي لم يكن يهلكهم بظلم أي بشرك من أشرك وأهلها غافلون لم ينذروا رسولا صح
حتى يبعث إليهم رسولا ينذرونهم وقال الكلبي لم يهلكهم بذنوبهم من قبل أن يأتيهم الرسل وقيل معناه لم يكن ليهلكهم
دون التنبيه والتذكير بالرسل فيكون قد ظلمهم وذلك أن الله تعالى أجرى السنة أن لا يأخذ أحدا إلا بعد وجود
الذنب وإنما يكون مذنبا إذا أمر فلم يأتمر ونهي فلم ينته ويكون ذلك بعد إنذار الرسل ولكل درجات
مما عملوا يعني في الثواب والعقاب على قدر أعمالهم في الدنيا فمنهم من هو أشد عذابا ومنهم من هو أجزل ثوابا وما
ربك بغافل عما يعملون قرأ ابن عامر تعملون بالتاء والباقون بالياء وربك الغني عن خلقه ذو الرحمة قال ابن عباس بأوليائه

[illegible]

وأهل طاعته وقال الكلبي بخلقه ذو الرحمة وإن يشأ يذهبكم يهلككم وعيدا لأهل مكة ويستخلف ويخلق وينشئ
من بعدكم ما يشاء خلقا غيركم أمثل وأطوع كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين أي آباءهم الماضين قرنا
بعد قرن إنما توعدون لآت أي ما توعدون من مجيء الساعة والحشر لآت كائن وما أنتم بمعجزين
أي بفائتين يعني يدرككم حيث ما كنتم قل يا محمد يا قوم اعملوا على مكانتكم قرأ أبو بكر عن عاصم مكاناتكم بالجمع
حيث كان أي على تمكنكم قال عطاء على حالاتكم التي أنتم عليها قال الزجاج اعملوا على ما أنتم عليه يقال
للرجل إذا أمرته أن يثبت على حاله على مكانتك يا فلان أي اثبت على ما أنت عليه وهذا أمر وعيد على المبالغة
يقول اعملوا ما أنتم عاملون فإني عامل بما أمرني به ربي فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار أي الجنة قرأ
حمزة والكسائي يكون بالياء هاهنا وفي القصص وقرأ الآخرون بالتاء لتأنيث العاقبة إنه لا يفلح الظالمون
قال ابن عباس معناه أنه لا يسعد من كفر بي وأشرك قال الضحاك لا يفوز قوله عز وجل وجعلوا لله مما ذرأ من
الحرث والأنعام نصيبا الآية كان المشركون يجعلون لله من حروثهم وأنعامهم وثمارهم وسائر أموالهم نصيبا
وللأوثان نصيبا فما جعلوه لله صرفوه إلى الضيفان والمساكين وما جعلوه للأصنام أنفقوه على الأصنام وخدمها
فإن سقط شيء مما جعلوه لله في نصيب الأوثان تركوه وقالوا إن الله غني عن هذا وإن سقط شيء من نصيب الأوثان
فيما جعلوه لله ردوه إلى الأوثان وقالوا إنها محتاجة وكان إذا هلك أو انتقص شيء مما جعلوه لله لم يبالوا به
وإذا هلك أو سقط أو انتقص شيء مما جعلوه للأصنام جبروه بما جعلوه لله فذلك قوله وجعلوا لله مما ذرأ خلق
من الحرث والأنعام نصيبا وفيه اختصار ومجازه وجعلوا لله نصيبا ولشركائهم نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم بضم الزاي
والباقون بفتحها وهما لغتان وهو القول من غير حقيقة وهذا لشركائنا يعني الأوثان فما كان لشركائهم فلا
يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ومعناه ما قلنا إنهم كانوا يتمون ما جعلوا للأوثان مما جعلوه لله
ولا يتمون ما جعلوا لله مما جعلوه للأوثان وقال قتادة كانوا إذا أصابتهم سنة استعانوا بما جزؤوا لله وأكلوا
منه ووفروا ما جزؤوا لشركائهم ولم يأكلوا منه شيئا ساء ما يحكمون أي بئس ما يقضون وكذلك زين لكثير من المشركين
قتل أولادهم شركاؤهم قال مجاهد شركاؤهم أي شياطينهم زينوا وحسنوا لهم وأد البنات خيفة العيلة
سميت الشياطين شركاء لأنهم أطاعوهم في معصية الله فأضيفت الشركاء إليهم لأنهم اتخذوها وقال الكلبي
شركاؤهم سدنة آلهتهم هم الذين كانوا يزينون للكفار قتل الأولاد فكان الرجل منهم يحلف لئن ولد له
كذا غلاما لينحرن أحدهم كما حلف عبد المطلب على ابنه عبد الله وقرأ ابن عامر زين بضم الزاي وكسر الياء قتل رفع أولادهم
نصب شركائهم بالرفع والخفض على التقديم كأنه قال زين لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم فصل بين الفعل
وفاعله بالمفعول به وهم الأولاد كما قال الشاعر فزججته متمكنا زج القلوص أبي مزاده أي زج أبي مزاده القلوص
فأضيف الفعل وهو القتل إلى الشركاء وإن لم يتولوا ذلك لأنهم هم الذين زينوا ذلك ودعوا إليه فكأنهم فعلوه قوله
عز وجل ليردوهم ليهلكوهم وليلبسوا عليهم ليخلطوا عليهم دينهم قال ابن عباس ليدخلوا عليهم الشك في دينهم
وكانوا على دين إسماعيل فرجعوا عنه بلبس الشياطين ولو شاء الله ما فعلوه أي لو شاء الله تعالى لعصمهم حتى ما فعلوا
ذلك من تحريم الحرث والأنعام وقتل الأولاد فذرهم يا محمد وما يفترون يختلقون من الكذب فإن الله لهم بالمرصاد
وقالوا يعني المشركين هذه أنعام وحرث حجر أي حرام ما جعلوا لله ولآلهتهم من الحرث والأنعام على ما مضى ذكره وقال
مجاهد يعني بالأنعام البحيرة والسائبة والوصيلة والحام لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم يعنون الرجال دون النساء وأنعام
حرمت ظهورها يعني الحوامي كانوا لا يركبونها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها أي يذبحونها باسم الأصنام لا باسم الله

وقال

وقرأ أبو عمرو ويعقوب ... (margin)

وقالوا معناه لا يحجون عليها ولا يركبونها لفعل الخير لأنه لما جرت العادة بذكر اسم الله على فعل الخير
عبر بذكر الله عن فعل الخير افتراء عليه يعني أنهم يفعلون ذلك ويزعمون أن الله أمرهم به افتراء سيجزيهم بما كانوا
يفترون وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا أي نسائنا قال ابن عباس وقتادة
والشعبي أراد أجنة البحائر والسوائب فما ولد منها حيا فهو خالص للرجال دون النساء وما ولد ميتا أكله الرجال
والنساء جميعا وأدخل الهاء في الخالصة للتأكيد كالخاصة والعامة وكقولهم نسابة وعلامة وقال الفراء أدخلت
الهاء لتأنيث الأنعام لأن ما في بطونها مثلها فأنث لتأنيثها وقال الكسائي خالصة واحد مثل وعظ وموعظة وإن
يكن ميتة قرأ ابن عامر وأبو جعفر تكن بالتاء ميتة رفع ذكر الفعل بعلامة التأنيث لأن الميتة في اللفظ
مؤنثة وقرأ أبو بكر عن عاصم تكن بالتاء ميتة نصب أي فإن تكن الأجنة ميتة أي وإن تقع
ما في البطون ميتا وقرأ الآخرون وإن يكن ميتة نصب رده إلى ما أي وإن يكن ما في البطون ميتة يدل
عليه أنه قال فهم فيه شركاء ولم يقل فيها وأراد أن الرجال والنساء فيه شركاء سيجزيهم وصفهم أي بوصفهم
أو على وصفهم الكذب على الله إنه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا أولادهم قرأ ابن كثير وابن عامر قتلوا
بتشديد التاء على التكثير وقرأ الآخرون بالتخفيف سفها جهلا بغير علم نزلت في ربيعة ومضر وبعض من
العرب من غيرهم كانوا يدفنون البنات أحياء مخافة السبي والفقر وكان بنو كنانة لا يفعلون ذلك وحرموا
ما رزقهم الله يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي افتراء على الله حيث قالوا إن الله أمرهم به قد ضلوا
وما كانوا مهتدين قوله عز وجل وهو الذي أنشأ ابتدع جنات بساتين معروشات وغير معروشات
أي مسموكات مرفوعات وغير مرفوعات وقال ابن عباس معروشات ما انبسط على وجه الأرض وانتشر
مما يعرش مثل الكرم والقرع والبطيخ وغيرها وغير معروشات ما قام على ساق وبسق كالنخل والزرع
وسائر الأشجار وقال الضحاك كلاهما الكرم خاصة منها ما عرش ومنها ما لم يعرش والنخل والزرع أي
وأنشأ النخل والزرع مختلفا أكله ثمره وطعمه منها الحلو والحامض والجيد والرديء والزيتون والرمان
متشابها في المنظر وغير متشابه في الطعم مثل الرمانين لونهما واحد وطعمهما مختلف كلوا من ثمره إذا
أثمر هذا أمر إباحة وآتوا حقه يوم حصاده قرأ ابن عامر وأهل البصرة وعاصم حصاده بفتح الحاء وقرأ الآخرون
بكسرها ومعناهما واحد كالصرام والصرام والجزاز والجزاز واختلفوا في هذا الحق فقال ابن عباس وطاوس
والحسن وجابر بن زيد وسعيد بن المسيب إنها الزكاة المفروضة من العشر ونصف العشر وقال علي بن الحسين
وعطاء ومجاهد وحماد والحكم هو حق في المال سوى الزكاة أمر باتيانه لأن الآية مكية وفرضت الزكاة
بالمدينة قال إبراهيم هو الضغث وقال الربيع لقاط السنبل وقال مجاهد كانوا يعلقون العذق عند
الصرام فيأكل منه من مر وقال يزيد بن الأصم كان أهل المدينة إذا صرموا يجيئون بالعذق فيعلقونه
في جانب المسجد فيجيء المسكين فيضربه بعصاه فيسقط منه فيأخذه وقال سعيد بن جبير كان هذا حقا
يؤتى يوم الحصاد في ابتداء الإسلام فصار منسوخا بإيجاب العشر وقال مقسم عن ابن عباس نسخت الزكاة كل نفقة في
القرآن ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين قيل أراد بالإسراف إعطاء الكل قال ابن عباس في رواية الكلبي عمد ثابت
بن قيس بن شماس فصرم خمسمائة نخلة وقسمها في يوم واحد ولم يترك لأهله شيئا فأنزل الله هذه الآية قال
السدي لا تسرفوا أي لا تعطوا أموالكم فتقعدوا فقراء قال الزجاج فعلى هذا إذا أعطى الإنسان كل ماله

ولم يوصل الى عياله شيئا فقد أسرف لأنه قد جاء في الخبر ابدأ بمن تعول وقال سعيد بن المسيب
معناه لا تمنع الصدقة فتأويل الآية على هذا لا تجاوزوا الحد في البخل والإمساك حتى تمنعوا الواجب
من الصدقة وقال مقاتل لا تشركوا الأصنام في الحرث والأنعام وقال الزهري لا تنفقوا في المعصية
قال مجاهد الإسراف ما قصرت به عن حق الله عز وجل وقال لو كان أبو قبيس ذهبا لرجل فأنفقه في طاعة الله
لم يكن مسرفا ولو أنفق درهما أو مدا في معصية كان مسرفا وقال ابن وهب عن ابن زيد قال الخطاب للسلاطين
لا تأخذوا فوق حقكم قوله عز وجل ومن الأنعام أي وأنشأ من الأنعام حمولة وهي كل ما يحمل عليها من الإبل وفرشا
الصغار من الإبل التي لا تحمل كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تسلكوا طريقه وآثاره في تحريم
الحرث والأنعام إنه لكم عدو مبين ثم بين الحمولة والفرش فقال ثمانية أزواج نصبها على البدل من الحمولة والفرش
أي وأنشأ من الأنعام ثمانية أزواج أصناف من الضأن اثنين أي الذكر والأنثى فالذكر زوج والأنثى زوج والعرب
تسمي الواحد زوجا إذا كان لا ينفك عن الآخر والضأن النعاج وهي ذوات الصوف من الغنم والواحد ضائن
والأنثى ضائنة والجمع ضوائن ومن المعز اثنين قرأ ابن كثير وابن عامر وأهل البصرة من المعز بفتح العين والباقون
بسكونها والمعز والمعزى جمع لا واحد له في لفظه وهي ذوات الشعر من الغنم وجمع الماعز معيز وجمع الماعزة
مواعز قل يا محمد آلذكرين حرم الله عليكم يعني ذكر الضأن والمعز أم الأنثيين أنثى الضأن والمعز أما اشتملت عليه
أرحام الأنثيين منها فإنها لا تشتمل إلا على ذكر أو أنثى نبئوني أخبروني بعلم قال الزجاج فسروا ما حرمتم بعلم
إن كنتم صادقين أن الله حرم ذلك ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت
عليه أرحام الأنثيين وذلك أنهم كانوا يقولون هذه أنعام وحرث حجر وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة
لذكورنا ومحرم على أزواجنا وحرموا البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وكانوا يحرمون بعضها على الرجال والنساء
وبعضها على النساء دون الرجال فلما قام الإسلام وثبتت الأحكام جادلوا النبي صلى الله عليه وسلم وكان خطيبهم مالك بن عوف
أبو الأحوص الجشمي فقال يا محمد بلغنا أنك تحرم أشياء مما كان آباؤنا يفعلونه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
إنكم قد حرمتم أصنافا من النعم على غير أصل وإنما خلق الله هذه الأزواج الثمانية للأكل والانتفاع بها فمن أين
جاء هذا التحريم من قبل الذكر أم من قبل الأنثى فسكت مالك بن عوف وتحير ولم يتكلم فلو قال جاء التحريم بسبب
الذكورة وجب أن يحرم جميع الذكور وإن قال بسبب الأنوثة وجب أن يحرم جميع الإناث وإن كان باشتمال
الرحم عليه فينبغي أن يحرم الكل لأن الرحم لا يشتمل إلا على ذكر أو أنثى فأما تخصيص التحريم بالولد الخامس
والسابع أو بالبعض دون البعض فمن أين ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمالك يا مالك لا تتكلم
فقال له مالك بل تكلم وأسمع منك أم كنتم شهداء حضورا إذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على
الله كذبا ليضل الناس بغير علم قيل أراد به عمرو بن لحي ومن جاء بعده على طريقته إن الله لا يهدي
القوم الظالمين ثم بين أن التحليل والتحريم يكون بالوحي والتنزيل فقال قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما
وروي أنهم قالوا فما المحرم إذا فنزل قل يا محمد لا أجد فيما أوحي إلي شيئا محرما على طاعم يطعمه آكل
يأكله إلا أن يكون ميتة قرأ أبو جعفر وابن عامر تكون بالتاء ميتة رفع أي إلا أن تقع ميتة وقرأ ابن
كثير وحمزة تكون بالتاء ميتة نصب على تقدير اسم مؤنث أي إلا أن تكون النفس أو الجثة ميتة وقرأ
الباقون يكون بالياء ميتة نصب يعني إلا أن يكون المطعوم ميتة أو دما مسفوحا أي مهراقا سائلا

قال ابن عباس يريد ما خرج من الحيوان وهي أحياء وما خرج من الأوداج عند الذبح ولا يدخل فيه الكبد
والطحال لأنهما جامدان وقد جاء الشرع بإباحتهما ولا ما اختلط باللحم من الدم لأنه غير سائل قال عمران
بن حدير سألت أبا مجلز عما يختلط باللحم والدم وعن القدر يرى فيها حمرة الدم فقال لا بأس به إنما
نهي عن الدم المسفوح وقال إبراهيم لا بأس بالدم في عرق أو مخ إلا المسفوح الذي يتعمد ذلك وقال عكرمة
لولا هذه الآية لاتبع المسلمون من العروق ما يتبع اليهود أو لحم خنزير فإنه رجس حرام أو فسقا أهل لغير
الله به وهو ما ذبح على اسم الله فذهب بعض أهل العلم إلى أن التحريم مقصور على هذه الأشياء يروى ذلك عن
عائشة وابن عباس قالوا ويدخل في الميتة المنخنقة والموقوذة وما ذكر في أول سورة المائدة وأكثر
العلماء على أن التحريم لا يختص بهذه الأشياء فالمحرم بنص الكتاب ما ذكر ها هنا وذلك معنى قوله قل لا أجد
فيما أوحي إلي محرما وقد حرمت السنة أشياء يجب القول بها منها ما أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد
الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي نا إبراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا عبيد الله بن معاذ العنبري
نا أبي نا شعبة عن الحكم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ذي ناب من السباع
وكل ذي مخلب من الطير أنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن إسماعيل
بن أبي حكيم عن عبيدة بن سفيان الحضرمي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكل كل ذي ناب من السباع
حرام والأصل عند الشافعي أن ما لم يرد فيه نص تحريم أو تحليل فإن كان مما أمر الشرع بقتله كما قال خمس فواسق
يقتلن في الحل والحرم أو نهى عن قتله كما روي أنه نهى عن قتل النحلة والنملة فهو حرام وما سوى ذلك فالمرجع
فيه إلى الأغلب من عادات العرب فما يأكله الأغلب منهم فهو حلال وما لا يأكله الأغلب منهم فهو حرام لأن الله تعالى
خاطبهم بقوله قل أحل لكم الطيبات فثبت أن ما استطابوه فهو حلال فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك
غفور رحيم أباح أكل هذه المحرمات عند الاضطرار في غير العدوان قوله عز وجل وعلى الذين هادوا يعني
اليهود حرمنا كل ذي ظفر وهو ما لم يكن مشقوق الأصابع من البهائم والطير مثل البعير والنعامة والإوز والبط
وقال القتيبي هو كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب وحكاه عن بعض المفسرين سمي الحافر ظفرا على
الاستعارة ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما يعني شحوم الجوف وهي الثروب وشحم الكليتين إلا
ما حملت ظهورهما أي إلا ما علق بالظهر والجنب من داخل بطونهما أو الحوايا وهي المباعر واحدتها حاوية
وحوية أي ما حملته الحوايا من الشحم أو ما اختلط بعظم يعني شحم الألية هذا كله داخل في الاستثناء والتحريم
مختص بالثرب وشحم الكلية أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد
بن إسماعيل نا قتيبة نا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن عطاء بن أبي رباح عن جابر بن عبد الله أنه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول عام الفتح وهو بمكة إن الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام
فقيل يا رسول الله أرأيت شحوم الميتة فإنه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس فقال
لا هو حرام ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك قاتل الله اليهود إن الله لما حرم الشحوم جملوه ثم
باعوه وأكلوا ثمنه ذلك جزيناهم أي ذلك التحريم عقوبة لهم ببغيهم أي بظلمهم من قتلهم الأنبياء وصدهم
عن سبيل الله وأكلهم الربا واستحلال أموال الناس بالباطل وإنا لصادقون في الإخبار عما حرمنا عليهم وعن
بغيهم فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة بتأخير العذاب عنكم ولا يرد بأسه عذابه عن القوم المجرمين

إذا جاء وقته سيقول الذين أشركوا لما لزمتهم الحجة وتيقنوا بطلان ما عليه من الشرك بالله وتحريم
ما لم يحرمه الله قالوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا من قبل ولا حرمنا من شيء من البحائر والسوائب
وغيرها أرادوا أن يجعلوا قولهم لو شاء الله ما أشركنا حجة لهم على إقامتهم على الشرك وقالوا إن الله قادر
على أن يحول بيننا وبين ما نحن عليه حتى لا نفعله فلولا أنه رضي ما نحن عليه وأراده منا وأمرنا به لحال بيننا
وبين ذلك فقال الله تعالى تكذيبا لهم كذلك كذب الذين من قبلهم من كفار الأمم الخالية حتى ذاقوا بأسنا
عذابنا واستدل أهل القدر بهذه الآية أنهم يقولون لما قالوا لو شاء الله ما أشركنا كذبهم الله ورد
فقال كذلك كذب الذين من قبلهم قلنا التكذيب ليس في قوله لو شاء الله ما أشركنا بل ذلك القول صدق
ولكن في قولهم إن الله أمرنا بها ورضي بما نحن عليه كما أخبر عنهم في سورة الأعراف فإذا فعلوا فاحشة
قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها فالرد عليهم في هذا كما قال تعالى قل إن الله لا يأمر بالفحشاء والدليل
على أن التكذيب ورد فيما قلناه أن قولهم لو شاء الله ما أشركنا لو كان خبرا من الله عز وجل عن كذبهم في قولهم لو
شاء الله ما أشركنا لقال كذب الذين من قبلهم بالتخفيف فكان ينسبهم إلى الكذب لا إلى التكذيب وقال
الحسين بن الفضل لو ذكروا هذه المقالة تعظيما وإجلالا لله تعالى ومعرفة منهم لما عابهم بذلك لأن الله تعالى
قال ولو شاء ربك ما أشركوا وقال وما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله والمؤمنون يقولون ذلك ولكنهم
قالوه تكذيبا وتخرصا وجدلا من غير معرفة بالله وبما يقولون نظيره قوله تعالى وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم
قال الله تعالى ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون وقيل في معنى الآية إنهم كانوا يقولون الحق بهذه الكلمة
إلا أنهم كانوا يعدونه عذرا لأنفسهم ويجعلونه حجة لأنفسهم في ترك الإيمان والرد عليهم في هذا لأن
أمر الله تعالى بمعزل عن مشيئته وإرادته فإنه مريد لجميع الكائنات غير آمر بجميع ما يريد وعلى العبد أن
يتبع أمره وليس له أن يتعلق بمشيئته فإن مشيئته لا تكون عذرا لأحد قوله عز وجل قل هل عندكم من علم أي
كتاب وحجة من الله فتخرجوه لنا حتى يظهر ما تدعون على الله من الشرك أو تحريم ما حرمتم إن تتبعون ما تتبعون
فيما أنتم عليه إلا الظن من غير علم ويقين وإن أنتم إلا تخرصون تكذبون قل فلله الحجة البالغة التامة على خلقه
بالكتاب والرسول والبيان فلو شاء لهداكم أجمعين فهذا يدل على أنه لم يشأ إيمان الكافر ولو شاء لهداه قل
هلم يستوي فيه الواحد والاثنين والجمع هلم شهداءكم الذين يشهدون أي ائتوا بشهدائكم الذين يشهدون أن الله حرم
هذا فهذا راجع إلى ما تقدم من تحريمهم الأشياء على أنفسهم ودعواهم أن الله أمرهم به فإن شهدوا وهم كاذبين
فلا تشهد أنت معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون أي
يشركون قوله عز وجل قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وذلك أنهم سألوا وقالوا أي شيء الذي
حرم الله فقال الله تعالى قل تعالوا أتل أقرأ ما حرم ربكم عليكم حقا يقينا لا ظنا وكذبا كما تزعمون فإن قيل ما معنى
قوله حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به والمحرم هو الشرك لا ترك الشرك قيل موضع أن رفع معناه هو ألا تشركوا
وقيل محله نصب واختلفوا في وجه انتصابه قيل معناه حرم عليكم أن تشركوا ولا صلة كقوله تعالى ما منعك
أن لا تسجد أي ما منعك أن تسجد وقيل تم الكلام عند قوله حرم ربكم ثم قال عليكم ألا تشركوا به شيئا على
الإغراء قال الزجاج يجوز أن يكون هذا محمولا على المعنى أوصيكم ألا تشركوا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق
فقر نحن نرزقكم وإياهم أي لا تئدوا بناتكم خشية العيلة فإني رازقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش

ما ظهر

ما ظهر منها يعني العلانية وما بطن يعني السر وكان أهل الجاهلية يستقبحون الزنا في العلانية ولا
يرون به بأسا في السر فحرم الله تعالى الزنا في العلانية والسر وقال الضحاك ما ظهر الخمر وما بطن الزنا ولا
تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق حرم الله قتل المؤمن والمعاهد إلا بالحق أي إلا بما يبيح قتله من ردة
أو قصاص أو زنا يوجب الرجم أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري نا حاجب
بن أحمد الطوسي نا محمد بن حماد نا أبو معاوية عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث الثيب
الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة ذلكم الذي ذكرت وصاكم أمركم به لعلكم تعقلون
ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن يعني بما فيه صلاحه وتثميره قال مجاهد هو التجارة فيه وقال الضحاك
هو أن يبتغي له فيه ولا يأخذ من ربحه شيئا حتى يبلغ أشده قال الشعبي ومالك الأشد الحلم حتى يكتب له الحسنات
وتكتب عليه السيئات قال أبو العالية حتى يعقل وتجتمع قوته وقال الكلبي الأشد ما بين ثماني عشرة سنة إلى
ثلاثين سنة وقيل إلى أربعين سنة وقيل إلى ستين سنة قال الضحاك عشرون سنة وقال السدي ثلاثون
سنة وقال مجاهد الأشد ثلاث وثلاثون سنة والأشد جمع شد مثل قد وأقد فهو استحكام قوة شبابه
وسنه ومنه شد النهار وهو ارتفاعه وقيل بلوغ الأشد أن يؤنس رشده بعد البلوغ وتقدير الآية ولا
تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن على الأبد حتى يبلغ أشده فيدفع إليه ماله إن كان رشيدا وأوفوا الكيل
والميزان بالقسط بالعدل لا نكلف نفسا إلا وسعها أي طاقتها في إيفاء الكيل والميزان لم يكلف المعطي أكثر
مما وجب عليه ولم يكلف صاحب الحق الرضا بأقل من حقه حتى لا تضيق نفسه عنه بل أمر كل واحد بما يسعه
مما لا حرج عليه فيه وإذا قلتم فاعدلوا فاصدقوا في الحكم والشهادة ولو كان ذا قربى ولو كان المحكوم والمشهود
عليه ذا قرابة وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون تتعظون وقرأ حمزة والكسائي وحفص تذكرون
خفيفة الذال كل القرآن والآخرون بتشديدها قال ابن عباس هذه الآيات محكمات في جميع الكتب لم ينسخهن شيء
وهن محرمات على بني آدم كلهم وهن أم الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وأن هذا صراطي طريقي
وديني مستقيما مستويا قويما فاتبعوه قرأ حمزة والكسائي وإن بكسر الألف على الاستئناف وقرأ الآخرون بفتح
الألف قال الفراء يعني وأتل عليكم أن هذا صراطي مستقيما وقرأ ابن عامر ويعقوب بسكون النون ولا تتبعوا
السبل أي الطرق المختلفة التي عدا هذا الطريق مثل اليهودية والنصرانية وسائر الملل وقيل الأهواء والبدع
فتفرق فتميل بكم وتشتت عن سبيله عن طريقه ودينه الذي ارتضى وبه أوصى ذلكم الذي ذكرت وصاكم به
لعلكم تتقون أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي المعروف بأبي بكر بن أبي الهيثم أنا الحاكم أبو الفضل محمد بن الحسين
الحدادي أنا أبو يزيد محمد بن يحيى بن خالد نا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الحنظلي نا عبد الرحمن بن مهدي عن حماد
بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن أبي وائل عن عبد الله قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ثم قال هذا سبيل الله
ثم خط خطوطا عن يمينه وشماله وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه وقرأ وأن هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه الآية قوله عز وجل ثم آتينا موسى الكتاب فإن قيل لم قال ثم آتينا موسى الكتاب وحرف
ثم للتعقيب وإيتاء موسى الكتاب كان قبل مجيء القرآن قيل معناه ثم أخبركم أنا آتينا موسى الكتاب فدخلت ثم لتأخير
الخبر لا لتأخير النزول تماما على الذي أحسن اختلفوا فيه قيل تماما على المحسنين من قومه فتكون الذي بمعنى

من أي على من أحسن من قومه وكان فيهم محسن ومسي يدل عليه قراءة ابن مسعود على الذين أحسنوا وقال أبو عبيدة
معناه على كل من أحسن أي أتممنا فضيلة موسى بالكتاب على المحسنين يعني أظهرنا فضله عليهم والمحسنون
هم الأنبياء والمؤمنون وقيل الذي أحسن هو موسى والذي بمعنى ما أي على ما أحسن موسى تقديره آتيناه
الكتاب يعني التوراة إتماماً للنعمة عليه لإحسانه في الطاعة والعبادة وتبليغ الرسالة وأداء الأمر
وقيل الإحسان بمعنى العلم وأحسن بمعنى علم ومعناه تماماً على الذي أحسن موسى من العلم والحكمة أي آتيناه
الكتاب زيادة على ذلك وقيل معناه تماماً مني على إحساني إلى موسى عليه السلام وتفصيلاً بياناً لكل شيء
يحتاج إليه من شرائع الدين وهدى ورحمة هذا في صفة التوراة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون قال ابن
عباس كي يؤمنوا بالبعث ويصدقوا بالثواب والعقاب وهذا يعني القرآن كتاب أنزلناه مبارك
فاتبعوه واعملوا بما فيه واتقوا وأطيعوا لعلكم ترحمون أن تقولوا يعني لئلا تقولوا كقوله يبين الله لكم أن
تضلوا أي لئلا تضلوا وقيل معناه أنزلناه كراهة أن تقولوا ذلك قال الكسائي معناه واتقوا أن تقولوا يا أهل
مكة إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا يعني اليهود والنصارى وإن كنا وقد كنا عن دراستهم قراءتهم
لغافلين لا نعلم ما هي معناه أنزلنا عليكم القرآن لئلا تقولوا إن الكتاب أنزل على من قبلنا بلسانهم ولغتهم فلم
نعرف ما فيه وغفلنا عن دراسته فتجعلونه عذراً لأنفسكم أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا
أهدى منهم وقد كان جماعة من الكفار قالوا ذلك لو أنا أنزل علينا ما أنزل على اليهود والنصارى لكنا خيراً
منهم قال الله تعالى فقد جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة بلغة تعرفونها وهدى بيان ورحمة ونعمة لمن اتبعه فمن
أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها أي أعرض عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما
كانوا يصدفون قوله عز وجل هل ينظرون أي هل ينتظرون بعد تكذيبهم الرسل وإنكارهم القرآن إلا
أن تأتيهم الملائكة لقبض أرواحهم وقيل بالعذاب قرأ حمزة والكسائي يأتيهم بالياء هنا وفي النحل والباقون
بالتاء أو يأتي ربك بلا كيف لفصل القضاء بين خلقه في موقف القيامة أو يأتي بعض آيات ربك يعني طلوع الشمس
من مغربها عليه أكثر المفسرين ورواه أبو سعيد الخدري مرفوعاً يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً
إيمانها لم تكن آمنت من قبل أي لا ينفعهم الإيمان عند ظهور الآية التي تضطرهم إلى الإيمان أو كسبت في إيمانها
خيراً لا يقبل إيمان كافر ولا توبة فاسق قل انتظروا يا أهل مكة إنا منتظرون بكم العذاب أخبرنا أبو
علي حسان بن سعيد المنيعي أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان أنا أحمد بن يوسف
السلمي نا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه قال أنا أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم
الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت من مغربها ورآها الناس آمنوا أجمعين وذلك حين لا ينفع نفساً
إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو بكر أحمد بن الحسين
الحيري أخبرني حاجب بن أحمد الطوسي نا محمد بن حماد نا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن
أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده ب
النهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان
أنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا النضر بن شميل أنا هشام عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل طلوع الشمس من مغربها تاب الله عليه وأخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو أن طلوع

منصور

منصور السمعاني نا أبو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا أحمد بن عبد الله نا حماد بن زيد نا عاصم بن أبي
النجود عن زر بن حبيش قال أتيت صفوان بن عسال المرادي فذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله
جعل بالمغرب باباً مسيرة عرضه سبعون عاماً للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله وذلك قول الله عز وجل
يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت الدجال والدابة وطلوع الشمس
من مغربها قوله عز وجل إن الذين فرقوا دينهم قرأ حمزة والكسائي فارقوا بالألف ها هنا وفي سورة الروم
أي خرجوا من دينهم وتركوه وقرأ الآخرون فرقوا مشدداً أي جعلوا دين الله وهو واحد دين إبراهيم
الحنيفي أدياناً مختلفة فتهود قوم وتنصر قوم يدل عليه قوله عز وجل وكانوا شيعاً أي صاروا فرقاً مختلفة
وهم اليهود والنصارى في قول مجاهد وقتادة والسدي وقيل هم أهل البدع والشبهات من هذه الأمة
وروي عن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة يا عائشة إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً
هم أصحاب البدع وأصحاب الأهواء من هذه الأمة حدثنا أبو الفضل زياد بن محمد بن زياد الحنفي أنا أبو محمد
عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الأنصاري أنا أبو عبد الله محمد بن عقيل بن الأزهر البلخي نا الرمادي أحمد بن منصور نا
الضحاك بن مخلد نا ثور بن يزيد نا خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي عن العرباض بن سارية قال صلى بنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل
يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا فقال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبداً حبشياً
فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين وعضوا عليها بالنواجذ
وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة وروي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن بني إسرائيل تفرقت على اثنين وسبعين ملة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا واحدة قالوا من هي
يا رسول الله قال ما أنا عليه وأصحابي قال عبد الله بن مسعود إن أحسن الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد
صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها ورواه جابر مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل لست
منهم في شيء قيل لست من قتالهم في شيء نسختها آية القتال وهذا على قول من يقول المراد من الآية اليهود
والنصارى ومن قال المراد من الآية أهل الأهواء قال المراد من قوله لست منهم في شيء أي أنت منهم بريء
وهم منك برآء تقول العرب إن فعلت كذا فلست مني ولست منك أي كل واحد منا بريء من صاحبه إنما
أمرهم إلى الله يعني في الجزاء والمكافأة ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون إذا وردوا القيامة قوله عز وجل من جاء
بالحسنة فله عشر أمثالها أي له عشر حسنات أمثالها وقرأ يعقوب عشرٌ منونٌ أمثالُها رفع ومن جاء بالسيئة
فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون أخبرنا حسان بن سعيد المنيعي أنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي
أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان نا أحمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه نا أبو هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر أمثالها إلى سبعمائة
ضعف وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها حتى يلقى الله عز وجل وأخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر الجرجاني أنا عبد الغفار
بن محمد الفارسي أنا محمد بن عيسى الجلودي نا إبراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج أنا أبو بكر بن أبي شيبة نا وكيع
نا الأعمش عن المعرور بن سويد عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر
أمثالها وأزيد ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها أو أغفر ومن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً ومن أتاني يمشي أتيته

هو وله ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة قال ابن عمر الآية في غير الصدقات
من الحسنات فاما الصدقات تضاعف الى سبعمائة ضعف **قوله** عز وجل قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم
دينا قيما قرا اهل الكوفة والشام قيما بكسر القاف وفتح الياء خفيفة وقرا الآخرون بفتح القاف وكسر الياء
مشددا ومعناها القويم المستقيم وانتصابه على معنى هداني دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين
قل ان صلاتي ونسكي قيل اراد بالنسك الذبيحة في الحج والعمرة وقال مقاتل نسكي حجي وقيل ديني ومحياي ومماتي
حياتي ووفاتي لله رب العالمين اي هو يحييني ويميتني وقيل محياي بالعمل الصالح ومماتي اي اذا مت على الايمان
لله رب العالمين وقيل طاعتي في حياتي لله وجزاي بعد مماتي من الله رب العالمين قرا اهل المدينة ومحياي
بسكون الياء ومماتي بفتحها وقراءة العامة محياي بفتح الياء لئلا يجتمع ساكنان **قوله** عز وجل لا شريك له وبذلك
أمرت وانا اول المسلمين قال قتادة وانا اول المسلمين من هذه الامة **قوله** عز وجل قل اغير الله أبغي ربا
قال ابن عباس سيدا والها وهو رب كل شيء وذلك ان الكفار كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع الى ديننا
قال ابن عباس كان الوليد بن المغيرة يقول اتبعوا سبيلي احمل اوزاركم فقال الله ولا تكسب كل نفس الا عليها
لا تجني كل نفس الا كان اثمه على الجاني ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل نفس حمل اخرى اي لا يؤاخذ احد
بذنب غيره ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذي جعلكم خلائف الارض يعني اهلك القرون
الماضية واورثكم الارض يا امة محمد من بعدهم فجعلكم خلائف منهم فيها تخلفونهم فيها وتعمرونها بعدهم والخلائف
جمع خليفة كالوصائف جمع وصيفة وكل من جاء بعد من مضى فهو خليفة لانه يخلفه ورفع بعضكم فوق بعض درجات
اي خالف بين احوالكم فجعل بعضكم فوق بعض في الخلق والرزق والمعاش والقوة والفضل ليبلوكم فيما آتاكم ليختبركم
فيما رزقكم يعني يبتلي الغني والفقير والشريف والوضيع والحر والعبد ليظهر منكم ما يكون عليه الثواب والعقاب
ان ربك سريع العقاب لان ما هو آت فهو سريع قريب قيل هو الهلاك في الدنيا وانه لغفور رحيم قال عطاء
سريع العقاب لاعدائه غفور لاوليائه رحيم بهم **سورة الأعراف مكية** بسم الله الرحمن الرحيم
المص كتاب أنزل اليك وهو القرآن فلا يكن في صدرك حرج منه قال مجاهد شك فالخطاب للرسول والمراد
به الامة وقال ابو العالية حرج اي ضيق معناه لا تضيق صدرك بالابلاغ وتادية ما ارسلت به لتنذر
به اي كتاب انزلناه اليك لتنذر به وذكرى للمؤمنين اي عظة لهم وهو رفع مردود على الكتاب اتبعوا اي وقل
لهم اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء اي لا تتخذوا غيره اولياء تطيعونهم في معصية الله
قليلا ما تذكرون تتعظون وقرا ابن عامر يتذكرون بالياء والتاء وكم من قرية اهلكناها بالعذاب وكم للتكثير ورب
للتقليل فجاءها باسنا عذابنا بياتا ليلا او هم قائلون من القيلولة تقديره فجاءها باسنا ليلا وهم نائمون او نهارا
وهم قائلون اي نائمون ظهيرة والقيلولة استراحة نصف النهار وان لم يكن معه نوم ومعنى الآية انهم
جاءهم باسنا وهم غير متوقعين اما ليلا واما نهارا قال الزجاج واو لتصريف العذاب اي مرة ليلا ومرة نهارا
وقيل معناه من اهل القرى من اهلكناهم ليلا ومنهم من اهلكناهم نهارا فان قيل ما معنى قوله اهلكناها فجاءها
باسنا هو بيان قوله اهلكناها مثل قول القائل اعطيتني فاحسنت الي لا فرق بينه وبين قوله احسنت الي فاعطيتني
فيكون احدهما بدلا من الآخر فما كان دعواهم اي قولهم ودعاؤهم وتضرعهم والدعوى تكون بمعنى الادعاء
وبمعنى الدعاء قال سيبويه تقول العرب اللهم اشركنا في صالح دعوى المسلمين اذ جاءهم باسنا عذابنا الا ان قالوا انا

كنا

كنا ظالمين معناه لم نقدر على رد العذاب وكان حاصل امرهم الاعتراف بالجناية حين لا ينفع الاعتراف
فلنسألن الذين ارسل اليهم يعني الامم عن اجابتهم الرسل وهذا سؤال توبيخ لا سؤال استعلام يعني نسالهم
عما عملوا فيما بلغتهم ولنسألن المرسلين عن الابلاغ فلنقصن عليهم بعلم اي نخبرهم عن علم قال ابن عباس ينطق
عليهم كتاب اعمالهم كقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وما كنا غائبين عن الرسل فيما بلغوا وعن الامم فيما
اجابوا **قوله** عز وجل والوزن يومئذ الحق يعني يوم السؤال قال مجاهد معناه والقضاء يومئذ العدل
وقال الآخرون اراد وزن الاعمال بالميزان وذلك ان الله ينصب ميزانا له لسان وكفتان كل كفة
بقدر ما بين المشرق والمغرب واختلفوا في كيفية الوزن فقال بعضهم توزن صحائف الاعمال وروينا
أن رجلا ينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا عبده ورسوله فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت
البطاقة وقيل توزن الاشخاص وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه ليأتي الرجل العظيم
السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقيل توزن الاعمال روي عن ابن عباس فيؤتى بالاعمال
الحسنة على صورة حسنة وبالاعمال السيئة على صورة قبيحة فتوضع في الميزان والحكمة في وزن
الاعمال امتحان الله عباده بالايمان به في الدنيا واقامة الحجة عليهم في العقبى فمن ثقلت موازينه قال
مجاهد حسناته فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا باياتنا
يظلمون يجحدون وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه حين حضره الموت في وصيته لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما
انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان
يوضع فيه الحق غدا ان يكون ثقيلا وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في
الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان ان يوضع فيه الباطل غدا ان يكون خفيفا فان قيل فقد قال
فمن ثقلت موازينه ذكر بلفظ الجمع والميزان واحد قيل يجوز ان يكون لفظه جمعا ومعناه واحدا كقوله
يا ايها الرسل كلوا وقيل لكل عبد ميزان وقيل الاصل ميزان واحد عظيم ولكل عبد فيه ميزان
معلق به وقيل جمعه لان الميزان يشتمل على الكفتين والشاهين واللسان ولا يتم الوزن الا
باجتماعها **قوله** عز وجل ولقد مكناكم في الارض اي مكناكم والمراد من التمكين التمليك والقدرة
من التجارات والمكاسب والماكل والمشارب والمعايش جمع المعيشة قليلا ما تشكرون فيما صنعت
اليكم **قوله** عز وجل ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال ابن عباس خلقناكم اي ~~صورناكم~~ اباكم ثم صورناكم
في ارحام امهاتكم وقال قتادة والضحاك والسدي اما خلقناكم فادم ثم صورناكم فذريته وقال
مجاهد خلقناكم في ظهر ادم ثم صورناكم في ظهر ادم وذكر ادم بلفظ الجمع لانه ابو البشر في خلقه خلق
من خرج من صلبه وقيل خلقناكم في ظهر ادم ثم صورناكم يوم الميثاق حين اخرجكم كالذر وقال عكرمة
خلقناكم في اصلاب الرجال وصورناكم في ارحام النساء وقال يمان خلق الانسان في الرحم ثم صوره
فشق سمعه وبصره واصابعه وقيل الكل ادم خلقه وصوره وثم بمعنى الواو ثم قلنا للملائكة اسجدوا
لادم فان قيل الامر بسجود الملائكة كان قبل خلق بني ادم فما وجه قوله ثم قلنا وثم للتعقيب والتراخي قيل
على قول من يصرف الخلق والتصوير الى ادم وحده يستقيم الكلام اما على قول من يصرف الى
الذرية فعنه اجوبة احدها ان ثم بمعنى الواو اي وقلنا للملائكة فلا تكون للترتيب والتعقيب وقيل

واحدها

اصولكم ثم

أراد ثم أخبركم أنا قلنا للملائكة اسجدوا وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره ولقد خلقناكم يعني آدم
ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ثم صورناكم **قوله** عز وجل فسجدوا يعني الملائكة إلا إبليس لم يكن
من الساجدين لآدم قال الله تعالى لإبليس ما منعك أن لا تسجد إذ أمرتك أي ما منعك أن تسجد ولا
زائدة لقوله تعالى وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون قال إبليس مجيباً أنا خير منه لأنك
خلقتني من نار وخلقته من طين والنار خير وأنور من الطين قال ابن عباس أول من قاس إبليس فأخطأ
القياس فمن قاس الدين بشيء من رأيه قرنه الله مع إبليس قال ابن سيرين ما عبدت الشمس إلا بالمقاييس قال
محمد بن جرير ظن الخبيث أن النار خير من الطين ولم يعلم أن الفضل لمن جعل الله له الفضل وقد فضل
الطين على النار وقال الحكماء للطين فضل على النار من وجوه منها أن من جوهر الطين الرزانة والوقار والحلم
والصبر وهو الداعي لآدم بعد السعادة التي سبقت له إلى التوبة والتواضع والتضرع فأورثه الاجتباء
والتوبة والهداية ومن جوهر النار الخفة والطيش والحدة والارتفاع وهو الداعي لإبليس بعد الشقاوة
التي سبقت له إلى الاستكبار والإصرار فأورثه اللعنة والشقاوة ولأن الطين سبب جمع الأشياء والنار
سبب تفرقها ولأن التراب سبب لحياة الأشجار والنبات به والنار سبب الهلاك **قوله** قال فاهبط
منها أي من الجنة وقيل من السماء وقيل من الأرض وقيل من الأرض إلى جزائر البحر فلا يدخل الأرض إلا خائفاً على هيئة السارق مثل شيخ عليه أطمار يروع
فيها حتى يخرج منها **قوله** فما يكون لك أن تتكبر فيها بمخالفة الأمر فيها أي في الجنة ولا ينبغي أن يسكن
الجنة ولا السماء متكبر مخالف لأمر الله فاخرج إنك من الصاغرين أي الأذلاء والصغار الذل والمهانة
قال إبليس عند ذلك أنظرني أخرني وأمهلني فلا تمتني إلى يوم يبعثون من قبورهم وهو النفخة
الأخيرة عند قيام الساعة أراد الخبيث أن لا يذوق الموت قال الله تعالى إنك من المنظرين المؤخرين
ومن بين المنظرين المهملة في موضع آخر فقال إلى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الأولى حين يموت
الخلق كلهم قال فبما أغويتني اختلفوا فيما قيل هو استفهام يعني فبأي شيء أغويتني ثم ابتدأ فقال لأقعدن
لهم وقيل هو ما الجزاء أي لأجل أنك أغويتني لأقعدن لهم وقيل هو ما المصدرية في موضع القسم تقديره
فبإغوائك إياي لأقعدن لهم وقيل هو قوله بما غفر لي ربي يعني بغفران ربي والمعنى بقدرتك علي
ونفاذ سلطانك في وقال ابن الأنباري أي فيما أوقعت في قلبي من الغي الذي كان سبب هبوطي من السماء
أغويتني أي أضللتني عن الهدى وقيل أهلكتني وقيل خيبتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم أي لأجلس
لبني آدم على طريقك القويم وهو الإسلام ثم لآتينهم من بين أيديهم قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس من بين
أيديهم أي من قبل الآخرة فأشككهم فيها ومن خلفهم أي أرغبهم في دنياهم وعن أيمانهم أشبه عليهم
أمر دينهم وعن شمائلهم أشهي لهم المعاصي وروى عطية عن ابن عباس من بين أيديهم من قبل دنياهم يعني
أزينها في قلوبهم ومن خلفهم من قبل الآخرة فأقول لا بعث ولا جنة ولا نار وعن أيمانهم من ~~قبل حسناتهم~~
وعن شمائلهم من قبل سيئاتهم وقال الحكم من بين أيديهم من قبل الدنيا أزينها لهم ومن خلفهم من قبل الآخرة أثبطهم
عنها وعن أيمانهم من قبل الحق أصدهم عنه وعن شمائلهم من قبل الباطل أزينه لهم وقال قتادة أتاهم من بين أيديهم
فأخبرهم أنه لا بعث ولا جنة ولا نار ومن خلفهم من أمر الدنيا زينها لهم ودعاهم إليها وعن أيمانهم من قبل
حسناتهم بطأهم عنها وعن شمائلهم زين لهم السيئات والمعاصي ودعاهم إليها أتاك يا ابن آدم من كل وجه
غير أنه لم يأتك من فوقك لم يستطع أن يحول بينك وبين رحمة الله وقال مجاهد من بين أيديهم وعن أيمانهم

من حيث يبصرون ومن خلفهم وعن شمائلهم حيث لا يبصرون قال ابن جريج معنى قوله حيث يبصرون أي يخطئون
حيث يعلمون أنهم مخطئون وحيث لا يبصرون أي لا يعلمون أنهم يخطئون ولا تجد أكثرهم شاكرين مؤمنين
فإن قيل كيف علم الخبيث ذلك قيل قاله ظناً فأصاب قال الله تعالى ولقد صدق عليهم إبليس ظنه قال الله تعالى لإبليس
اخرج منها مذؤوماً أي معيباً والذم والذام أشد العيب يقال ذامه يذامه ذاماً فهو مذؤوم وذامه يذمه مثل
ما دبر فهو مذيم والمدحور المبعد المطرود يقال دحره يدحره دحراً إذا أبعده وطرده قال ابن عباس مذؤوماً
أي ممقوتاً قال قتادة مذؤوماً ملوماً مدحوراً مقصياً من الجنة ومن كل خير لمن تبعك منهم من بني آدم لأملأن جهنم
اللام لام القسم منكم أي منك وممن تبعك ومن كفار ذرية آدم أجمعين ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من
حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان أي إليهما والوسوسة حديث يلقيه
الشيطان في قلب الإنسان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما أي ليظهر لهما ما غطي وستر عنهما قيل اللام فيه
لام العاقبة وذلك أن إبليس لم يوسوس لهذا لكن كان عاقبة أمرهم ذلك وهو ظهور عورتهما كقوله تعالى
فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً ثم بين الوسوسة فقال يعني إبليس لآدم وحواء ما نهاكما ربكما
عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين يعني إلا لئلا تكونا وكراهية أن تكونا ملكين من الملائكة يعلمان الخير والشر
أو تكونا من الخالدين من الباقين الذين لا يموتون كما قال في موضع آخر هل أدلك على شجرة الخلد وقاسمهما إني
لكما لمن الناصحين أي وأقسم وحلف لهما وهذا من المفاعلة التي تختص بالواحد وقال قتادة حلف لهما بالله
حتى خدعهما وقد يخدع المؤمن بالله فقال إني خلقت قبلكما وأنا أعلم منكما فاتبعاني أرشدكما وإبليس أول من حلف
بالله كاذباً فلما حلف ظن آدم أن أحداً لا يحلف بالله إلا صادقاً فاغتر به فدلاهما بغرور أي خدعهما يقال
ما زال يدلي لفلان بالغرور يعني ما زال يخدعه ويكلمه بزخرف من القول باطل وقيل حطهما من منزلة
الطاعة إلى حالة المعصية ولا يكون التدلي إلا من منزلة الطاعة علو إلى سفل والتدلي إرسال الدلو
في البئر يقال تدلى بنفسه ودلى غيره قال الأزهري وأصله تدلية العطشان في البئر ليروى من الماء
ولا يجد الماء فيكون مدلى بالغرور والغرور إظهار النصح مع إبطان الغش فلما ذاقا الشجرة بدت لهما
سوآتهما قال الكلبي فلما أكلا منها وروي عن ابن عباس أنه قال قبل أن ازدردا أخذتهما العقوبة
والعقوبة أن بدت ظهرت لهما سوآتهما عوراتهما وتهافت عنهما لباسهما حتى أبصر كل واحد منهما ما ووري
عنه من عورة صاحبه وكانا لا يريان ذلك قال وهب كان لباسهما من النور وقال قتادة كان ظفراً ألبسهما
الله من الظفر لباساً فلما واقعا الذنب بدت لهما سوآتهما فاستحييا وطفقا أقبلا وجعلا يخصفان يرقعان
ويلزقان ويصلان عليهما من ورق الجنة وهو ورق التين حتى صار كهيئة الثوب قال الزجاج يجعلان
ورقة على ورقة ليستروا سوآتهما وروى أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آدم رجلاً طوالاً كأنه
نخلة سحوق كثير شعر الرأس فلما وقع بالخطيئة بدت له سوأته وكان لا يراها فانطلق هارباً في الجنة
فعرضت له شجرة من شجر الجنة فحبسته بشعره فقال لها أرسليني قالت لست بمرسلتك فناداه
ربه يا آدم أمني تفر قال لا يا رب ولكني استحييتك وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة
يعني عن الأكل منها وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين أي بين العداوة قال محمد بن قيس ناداه
ربه يا آدم لم أكلت منها وقد نهيتك قال رب أطعمتني حواء قال لحواء لم أطعمته قالت أمرتني الحية

قال الجنة لم امرتها قالت امرني ابليس فقال الله تعالى لها اما انت يا حوى فكما ادميتي الشجرة تدمين كل شهر
واما انت يا حية فاقطع قوايمك فتمشين على وجهك وسيشدخ راسك من لقيك واما انت يا ابليس فملعون
مدحور قالا ربنا ظلمنا انفسنا ضررناها بالمعصية وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين الهالكين قال
اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون يعني في الارض تعيشون
وفيها تموتون ومنها تخرجون اي من الارض تخرجون من قبوركم للبعث قرا ابن عامر وحمزة والكسائي تخرجون
بفتح الياء هاهنا وفي الزخرف وافق يعقوب هاهنا وزاد حمزة والكسائي وكذلك تخرجون في اول الروم والباقون
بضم اليا وفتح الرا فيهن **قوله** عز وجل يا بني ادم قد انزلنا عليكم اي خلقنا لكم لباسا وقيل انما قال انزلنا لان
اللباس يكون من نبات الارض والنبات يكون بما ينزل من السما فمعنى قوله انزلنا اي انزلنا اسبابه وقيل كل
بركات الارض منسوبة الى السما كما قال تعالى وانزلنا الحديد وانما يستخرج الحديد من الارض وسبب نزول هذه
الاية انهم كانوا في الجاهلية يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فكان الرجال
يطوفون بالنهار والنسا بالليل عراة قال قتادة كانت المراة تطوف وتضع يدها على فرجها وتقول اليوم يبدو
بعضه او كله فما بدا منه فلا احله فامر الله سبحانه بالستر فقال قد انزلنا عليكم لباسا يواري يستر سواتكم واحدها
سوءة سميت بها لانه يسوء صاحبها انكشافها فلا تطوفوا عراة وريشا يعني مالا في قول ابن عباس ومجاهد
والضحاك والسدي يقال تريش الرجل اذا تمول وقيل الريش الجمال اي ما تتجملون به من الثياب وقيل هو اللباس
اللباس ولباس التقوى ذلك خير قرا اهل المدينة وابن عامر والكسائي ولباس بنصب السين عطفا على قوله
لباسا وقرا الاخرون بالرفع على الابتدا وخبره خير وجعلوا ذلك صلة في الكلام وكذلك قرا ابن مسعود وابي لحسن موضع
ابن كعب ولباس التقوى خير واختلفوا في لباس التقوى قال قتادة والسدي هو الايمان وقال الحسن هو الحيا لانه يبعث
على التقوى وقال عطية عن ابن عباس هو العمل الصالح وعن عثمان بن عفان انه قال هو السمت الحسن وقال عروة
بن الزبير لباس التقوى خشية الله وقال الكلبي هو العفاف والمعنى لباس التقوى خير لصاحبه اذا اخذ به
مما خلق له من اللباس للتجمل وقال ابن الانباري لباس التقوى هو اللباس الاول وانما اعاده اخبارا ان
ستر العورة خير من التعري في الطواف وقال زيد بن علي لباس التقوى الالات التي تتقوى
بها على الحرب كالدرع والمغفر والساعد والساقين وقيل لباس التقوى هو الصوف والثياب الخشنة
التي يلبسها اهل الورع ذلك من ايات الله لعلهم يذكرون يا بني ادم لا يفتننكم لا يضلنكم الشيطان كما اخرج
ابويكم ادم وحوى فاخرجهما من الجنة ~~من الجنة~~ ينزع عنهما لباسهما ليريهما سواتهما اي ليرى كل واحد
سوءة الاخر انه يراكم يعني الشيطان يراكم يا بني ادم هو وقبيله جنوده قال ابن عباس هو وولده
وقال قتادة قبيله الجن والشياطين من حيث لا ترونهم قال مالك بن دينار ان عدوا يراك ولا تراه
لشديد المونة الا من عصم الله انا جعلنا الشياطين اوليا اي اعوانا وقرنا للذين لا يومنون قال
الزجاج سلطناهم عليهم يزيدون في غيهم كما قال انا ارسلنا الشياطين على الكافرين توزهم ازا واذا
فعلوا فاحشة قال ابن عباس ومجاهد هي طوافهم بالبيت عراة وقال عطا الشرك وهي اسم لكل فعل
قبيح بلغ النهاية في القبح قالوا وجدنا عليها اباءنا وفيها اضمار معناه واذا فعلوا فاحشة ونهوا
عنها قالوا وجدنا عليها اباءنا وفيها اضمار معناه قيل ومن اين اخذ اباوكم قالوا الله امرنا بها قل ان الله

لا يامر

لا يامر بالفحشا اتقولون على الله ما لا تعلمون قل امر ربي بالقسط قال ابن عباس بلا اله الا الله وقال
الضحاك بالتوحيد وقال مجاهد والسدي بالعدل واقيموا وجوهكم عند كل مسجد قال مجاهد والسدي
يعني توجهوا حيث ما كنتم في الصلاة الى الكعبة وقال الضحاك اذا حضرت الصلاة وانتم عند مسجد فصلوا فيه
ولا يقولن احدكم اصلي في مسجدي وقيل معناه اجعلوا سجودكم لله خالصا وادعوه واعبدوه مخلصين
له الدين الطاعة والعبادة كما بداكم تعودون قال ابن عباس ان الله بدا خلق بني ادم مومنا وكافرا كما
قال هو الذي خلقكم فمنكم مومن ومنكم كافر ثم يعيدهم يوم القيمة كما خلقهم مومنا وكافرا قال
جابر يبعثون على ما ماتوا عليه اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي
انا محمد بن عبد الله الصفار نا احمد بن محمد بن عيسى البرتي نا ابو حذيفة نا سفين الثوري عن الاعمش عن
ابي سفين عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث كل عبد على ما مات عليه المومن
على ايمانه والكافر على كفره قال ابو العالية عادوا الى علمه فيهم قال سعيد بن جبير كما كتب عليكم تكونون
قال محمد بن كعب من ابتدا الله خلقه على الشقوة صار اليها وان عمل باعمال اهل السعادة كما ان ابليس
كان يعمل باعمال اهل السعادة ثم صار الى الشقوة ومن ابتدا خلقه على السعادة صار اليها وان عمل
باعمال اهل الشقوة وكما ان السحرة كانت تعمل بعمل اهل الشقا فصاروا الى السعادة اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد نا غسان عن ابي حازم قال سمعت
سهل بن سعد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد يعمل فيما يرى الناس بعمل اهل الجنة وانه من اهل
النار وانه ليعمل فيما يرى الناس بعمل اهل النار وانه من اهل الجنة وانما الاعمال بالخواتيم وقال الحسن
ومجاهد كما بداكم خلقكم في الدنيا ولم تكونوا شيا كذلك تعودون احيا يوم القيمة كما قال كما بدانا اول
خلق نعيده قال قتادة بداهم من التراب والى التراب يعودون نظيره قوله تعالى منها خلقناكم وفيها
نعيدكم **قوله** عز وجل فريقا هدى اي هداهم الله وفريقا حق وجب عليهم الضلالة اي بالارادة
السابقة انهم اتخذوا الشياطين اوليا من دون الله ويحسبون انهم مهتدون فيه دليل على ان
الكافر الذي يظن انه في دينه على الحق والجاحد المعاند سوا **قوله** عز وجل يا بني ادم خذوا زينتكم
عند كل مسجد قال اهل التفسير كانت بنو عامر يطوفون بالبيت عراة فانزل الله تعالى يا بني ادم خذوا زينتكم
عند كل مسجد يعني الثياب قال مجاهد ما يواري عورتك ولو عباة قال الكلبي الزينة ما يواري العورة
عند كل مسجد لطواف او صلاة وكلوا واشربوا قال الكلبي كانت بنو عامر لا ياكلون في ايام حجهم من الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم صح فقال
المسلمون نحن احق ان نفعل ذلك يا رسول الله فانزل الله عز وجل وكلوا يعني اللحم والدسم واشربوا
ولا تسرفوا بتحريم ما احل الله لكم من اللحم والدسم انه لا يحب المسرفين الذين يفعلون ذلك قال ابن عباس كل
ما شيت والبس ما شيت ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة قال علي بن الحسين بن واقد قد جمع الله
الطب كله في نصف اية فقال وكلوا واشربوا ولا تسرفوا **قوله** عز وجل قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده
يعني لبس الثياب في الطواف والطيبات من الرزق يعني اللحم والدسم في ايام الحج وعن ابن عباس وقتادة
الطيبات من الرزق ما حرم اهل الجاهلية من البحاير والسوايب قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا خالصة
يوم القيمة وفيه حذف تقديره هي للذين امنوا والمشركين في الحياة الدنيا فان اهل الشرك يشاركون المومنين

في طيبات الدنيا وهي في الآخرة خالصة للمؤمنين لا حظ للمشركين فيها وقيل خالصة يوم القيمة من التنغيص والغم
للمؤمنين فانه لهم في الدنيا مع التنغيص والغم وقرا نافع خالصة بالرفع أي قل للذين امنوا مشركه في
الدنيا خالصة يوم القيمه وقرا الاخرون بالنصب على القطع كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون قل انما
حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن يعني الطواف عراة ما ظهر طواف الرجال بالنهار وما بطن
طواف النسا بالليل وقيل هو الزنا سرا وعلانيه أخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا سليمان بن حرب نا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي وائل عن عبد الله
قال قلت انت سمعت هذا من عبد الله قال نعم ورفعه قال لا احد اغير من الله عز وجل فلذلك حرم الفواحش
ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه المدحه من الله فلذلك مدح نفسه **قوله** عز وجل والاثم يعني
الذنب والمعصيه وقال الضحاك الذنب الذي لا حد فيه وقال الحسن الاثم الخمر قال الشاعر
شربت الاثم حتى ضل عقلي كذاك الاثم يذهب بالعقول والبغي الظلم والكبر بغير الحق وان تشركوا بالله
ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون في تحريم الحرث والانعام في قول مقاتل
وقال غيره هو عام في تحريم القول في الدين من غير يقين ولكل امة اجل مدة واكل وقال ابن عباس وعطا
والحسن يعني وقتا لنزول العذاب بهم فاذا جا اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون أي لا يتقدمون
وذلك حين سالوا العذاب فانزل الله هذه الآية **قوله** عز وجل يا بني آدم اما ياتينكم رسل منكم أي ان
ياتيكم قيل اراد جميع الرسل وقال مقاتل اراد بقوله يا بني ادم مشركي العرب وبالرسل محمد صلى الله عليه وسلم
وحده يقصون عليكم آياتي قال ابن عباس فرايضي واحكامي فمن اتقى واصلح أي اتقى الشرك واصلح عمله وقيل
اخلص ما بينه وبين ربه فلا خوف عليهم اذا خاف الناس ولا هم يحزنون اذا حزنوا والذين كذبوا
باياتنا واستكبروا عنها تكبروا عن الايمان بها وذكر الاستكبار لان كل مكذب وكافر متكبر قال الله تعالى
انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون **قوله** عز وجل
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا جعل له شريكا او كذب باياته بالقران اوليك ينالهم نصيبهم من الكتاب
نصيبهم أي حظهم مما كتب لهم في اللوح المحفوظ واختلفوا فيه قال الحسن والسدي ما كتب لهم من العذاب
وقضى عليهم من سواد الوجوه وزرقة العيون قال عطيه عن ابن عباس كتب لمن يفتري على الله الكذب ان
وجهه مسود قال الله تعالى ويوم القيمه ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسوده قال الله تعالى ويوم
القيمه ترى الذين كذبوا على الله وقال سعيد بن جبير ومجاهد ما سبق لهم من الشقاوة والسعادة وقال
ابن عباس وقتادة والضحاك يعني اعمالهم التي عملوها وكتب عليهم من خير او شر يجزى عليها وقال محمد بن كعب
القرظي ما كتب لهم من الارزاق والاعمال والاعمار فاذا فنيت حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم يقبضون ارواحهم
يعني ملك الموت واعوانه قالوا يعني يقول الرسل للكفار اينما كنتم تعبدون من دون الله سوال
تبكيت وتقريع قالوا ضلوا عنا بطلوا وذهبوا عنا وشهدوا على انفسهم اعترفوا عند معاينه
الموت انهم كانوا كافرين قال ادخلوا في امم يعني يقول الله لهم يوم القيمه ادخلوا في امم
أي مع امم جماعات قد خلت مضت من قبلكم من الجن والانس في النار يعني كفار الامم الخاليه كلما
دخلت امه لعنت اختها يريد اختها في الدين لا في النسب فتلعن اليهود اليهود والنصارى النصارى

[illegible]

وكل فرقه

وكل فرقة اختها ويلعن الاتباع القادة ولم يقل اخاها لانه عنى الامة والجماعة حتى اذا
اداركوا فيها أي تداركوا وتلاحقوا واجتمعوا في النار جميعا قالت اخراهم قال مقاتل يعني
اخراهم دخولا النار وهم الاتباع لاولاهم أي لاولاهم دخولا وهم القادة لان القادة
يدخلون النار اولا وقال ابن عباس يعني اخر كل امة لاولاها وقال السدي اهل اخر الزمان لاولاهم
الذين شرعوا لهم ذلك الدين ربنا هولاء اضلونا عن الهدى يعني القادة فاتهم عذابا ضعفا من النار
ضعف عليهم العذاب قال الله تعالى لكل ضعف يعني القادة والاتباع ضعف من العذاب ولكن لا تعلمون
ما لكل فريق منكم من العذاب قرا ابو بكر يعلمون بالياء أي لا يعلم الاتباع ما للقادة ولا القادة ما
للاتباع وقالت اولاهم يعني القادة لاخراهم للاتباع فما كان لكم علينا من فضل لانكم كفرتم كما كفرنا فنحن
وانتم في الكفر سوا وفي العذاب سوا فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا
عنها لا تفتح بالتاء قرا ابو عمرو وبالياء خفيفة حمزة والكسائي والباقون بالتاء والتشديد لهم
ابواب السما لادعيتهم ولا لاعمالهم وقال ابن عباس لارواحهم لانها خبيثة لا يصعد بها بل يهوى
بها الى سجين انما تفتح ابواب السما لارواح المومنين وادعيتهم ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل
في سم الخياط أي حتى يدخل البعير في ثقب الابرة والخياط والمخيط الابرة والمراد منه انهم لا
يدخلون الجنة ابدا لان الشي اذا علق بما يستحيل كونه دل على تاكيد المنع كما يقال لا افعل ذلك
حتى يشيب الغراب او يبيض القار يريد لا افعله ابدا وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد
أي فراش ومن فوقهم غواش أي لحف وهي جمع غاشية يعني ما غشاهم وغطاهم يريد احاطة
النار بهم من كل جانب كما قال لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل وكذلك نجزي الظالمين والذين
امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها أي طاقتها وما لا تحرج فيه ولا تضيق عليه اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا اخرجنا ما في صدورهم من غل من غش وعداوة كانت بينهم
في الدنيا فجعلناهم اخوانا على سرر متقابلين لا يحسد بعضهم بعضا على شي خص الله به بعضهم تجري
من تحتهم الانهار روي الحسن عن علي قال فينا والله اهل بدر نزلت ونزعنا ما في صدورهم من غل
اخوانا على سرر متقابلين وقال علي ايضا فيه اني لارجوا ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير من
الذين قال لهم الله عز وجل ونزعنا ما في صدورهم من غل اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا الصلت بن محمد نا يزيد بن زريع ونزعنا ما في صدورهم
من غل قال حدثنا سعيد عن قتادة عن ابي المتوكل الناجي ان ابا سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخلص المومنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض
مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده
لاحدهم اهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا وقال السدي في هذه الاية ان اهل الجنة
اذا سيقوا الى الجنة وجدوا عند بابها شجرة في اصل ساقها عينان فشربوا من احداهما فينزع ما
في صدورهم من غل وهو الشراب الطهور واغتسلوا من الاخرى فجرت عليهم نضرة النعيم فلن
يشعثوا ولن يسحنوا بعدها ابدا وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا أي الى هذا يعني طريق الجنة وقال
سفيان الثوري معناه هدانا لعمل هذا ثوابه وما كنا قرا ابن عامر ما كنا بلا واو لنهتدي لولا ان هدانا

القادة ما

باياتنا

الله لقد جآءت رسل ربنا بالحق هذا قول اهل الجنة حين راوا ما وعدهم الرسل عيانا ونودوا ان تلكم
الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون قيل هذا النداء اذا ادخلوا الجنة من بعيد نودوا ان تلكم الجنة وقيل
هذا النداء يكون في الجنة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الخطيب انا ابو طاهر محمد بن احمد بن
الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك
عن سفيان عن ابي اسحاق عن الاغر عن ابي سعيد وعن ابي هريرة قال ينادي مناد ان لكم ان تحيوا فلا
تموتوا ابدًا وان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدًا وان تشبوا فلا تهرموا ابدًا وان لكم ان تنعموا فلا تبأسوا
ابدًا فذلك قوله عز وجل ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون هذا حديث صحيح اخرجه
مسلم بن الحجاج عن اسحق بن ابراهيم وعبد بن حميد عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري بهذا الاسناد مرفوعًا
وروي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد الا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فاما
الكافر فيرث المؤمن منزله في النار والمؤمن يرث من الكافر منزله من الجنة **قوله** عز وجل ونادى اصحاب الجنة
اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقًا فهل وجدتم ما وعد ربكم من العذاب حقًا قالوا نعم
قرا الكسائي بكسر العين حيث كان والباقون بفتحها وهما لغتان فاذن مؤذن بينهم اي نادى مناد
اسمع الفريقين ان لعنة الله على الظالمين قرا اهل المدينة والبصرة وعاصم ان لعنة الله رفع وقرا الاخرون
بالتشديد لعنة الله نصب على الظالمين الكافرين الذين يصدون يصرفون الناس عن سبيل الله طاعة
الله ويبغونها عوجًا يطلبونها زيغًا وميلا اي يطلبون سبيل الله جائرين عن القصد قال ابن عباس
يصلون لغير الله ويعظمون ما لم يعظمه الله والعوج بكسر العين في الدين والامر وكل ما لم يكن
قائما وبالفتح في كل ما كان قائما كالحائط والرمح ونحوهما وهم بالاخرة كافرون وبينهما حجاب يعني
بين الجنة والنار وقيل بين اهل الجنة واهل النار حجاب وهو السور الذي ذكره الله تعالى في قوله
فضرب بينهم بسور له باب وعلى الاعراف رجال والاعراف هي ذلك السور الذي بين الجنة والنار
وهي جمع عرف وهو اسم للمكان المرتفع ومنه عرف الديك لارتفاعه على ما سواه من جسده وقال
السدي سمي بذلك السور اعرافا لان اصحابه يعرفون الناس واختلفوا في الرجال الذين
اخبر الله عنهم انهم على الاعراف فقال حذيفة وابن عباس هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم
فقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار فوقفوا هناك حتى يقضي
الله فيهم ما يشاء ثم يدخلهم الجنة بفضل رحمته وهم اخر من يدخل الجنة اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله
بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود نا
ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن ابي بكر الهذلي قال قال سعيد بن جبير عن ابن
مسعود قال يحاسب الناس يوم القيمة فمن كانت حسناته اكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة
ومن كانت سيئاته اكثر من حسناته بواحدة دخل النار ثم قرأ قول الله عز وجل فمن ثقلت موازينه
فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم ثم قال ان الميزان
يخف بمثقال حبة او يرجح قال ومن استوت حسناته وسيئاته كان من اصحاب الاعراف فوقفوا
على الصراط ثم عرفوا اهل الجنة واهل النار فاذا نظروا الى الجنة نادوا سلام عليكم واذا صرفوا ابصارهم
الى اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين واما اصحاب الحسنات فانهم يعطون

نور

نورًا يمشون به بين ايديهم وبايمانهم ويعطى كل عبد يومئذ نورًا فاذا اتوا على الصراط سلب
الله نور كل منافق ومنافقة فلما راى اهل الجنة ما لقي المنافقون قالوا ربنا اتمم لنا نورنا واما اصحاب
الاعراف فان النور لم ينزع من ايديهم فهنالك يقول الله عز وجل لم يدخلوها وهم يطمعون وكان الطمع
للنور الذي في ايديهم ثم دخلوا الجنة وكانوا اخر اهل الجنة دخولًا وقال شرحبيل بن سعد اصحاب
الاعراف قوم خرجوا في الغزو بغير اذن اباءهم ورواه مقاتل في تفسيره مرفوعًا هم رجال
غزوا في سبيل الله عصاة لاباءهم فقتلوا فاعتقوا من النار بقتلهم في سبيل الله وحبسوا عن الجنة
بمعصية اباءهم فهم اخر من يدخل الجنة وروي عن مجاهد انهم اقوام رضي عنهم احد الابوين دون
الاخر يحبسون على الاعراف الى ان يقضي الله بين الخلق ثم يدخلهم الجنة وقال عبد العزيز بن يحيى
الكناني هم الذين ماتوا في الفترة ولم يبدلوا دينهم وقيل هم اطفال المشركين قال الحسن هم اهل
الفضل من المؤمنين علوا على الاعراف فيطلعون على اهل الجنة واهل النار جميعًا ويطلعون على احوال
الفريقين **قوله** عز وجل يعرفون كلا بسيماهم اي يعرفون اهل الجنة ببياض وجوههم واهل
النار بسواد وجوههم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم اي اذا راوا اهل الجنة قالوا سلام عليكم
لم يدخلوها يعني اصحاب الاعراف لم يدخلوها وهم يطمعون في دخولها قال ابو العالية ما جعل
الله ذلك الطمع فيهم الا كرامة يريدها بهم قال الحسن الذي جعل الطمع في قلوبهم يوصلهم الى ما
يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقا اصحاب النار تعوذوا بالله وقالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم
الظالمين يعني الكافرين في النار ونادى اصحاب الاعراف رجالا كانوا عظماء في الدنيا من اهل
النار يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم في الدنيا من المال والولد وما كنتم تستكبرون عن
الايمان قال الكلبي ينادون وهم على السور يا وليد بن المغيرة ويا ابا جهل بن هشام ويا فلان
ثم ينظرون الى الجنة فيرون فيها الفقراء والضعفاء ممن كانوا يستهزؤن بهم مثل سلمان
وصهيب وخباب وبلال واشياعهم فيقول اصحاب الاعراف لاولئك الكفار اهؤلاء يعني هؤلاء
الضعفاء الذين اقسمتم حلفتم لا ينالهم الله برحمة اي حلفتم انهم لا يدخلون الجنة ثم يقال لاهل
الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون وفي قول اخر ان اصحاب الاعراف اذا
قالوا لاهل النار ما قالوا قال لهم اهل النار ان دخل اولئك الجنة فانتم لم تدخلوها فيعيرونهم
بذلك ويقسمون انهم يدخلون النار فتقول الملائكة الذين حبسوا اصحاب الاعراف على الصراط
لاهل النار اهؤلاء يعني اصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون فيدخلون
الجنة **قوله** عز وجل ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا صبوا علينا من الماء
او مما رزقكم الله اي اوسعوا علينا مما رزقكم الله من طعام الجنة قال عطاء عن ابن عباس لما صار
اصحاب الاعراف الى الجنة طمع اهل النار في الفرج فقالوا يا رب ان لنا قرابات من اهل الجنة فائذن
لنا حتى نراهم ونكلمهم فينظروا الى قراباتهم في الجنة وما هم فيه من النعيم فيعرفونهم ولم يعرفهم
اهل الجنة لسواد وجوههم فنادى اصحاب النار اصحاب الجنة باسمائهم واخبروهم بقراباتهم
ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم قالوا ان الله حرمهما على الكافرين يعني الماء والطعام الذين

المنافقون سألت ان يطفوا نور المنافقين يخرج اليهم ادا... وهو في قلوبهم الطمع وبقي في ايديهم

الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة قالت الملائكة لاصحاب الاعراف

اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وهو ما زين لهم الشيطان من تحريم البحيرة وأخواتها والمكاء والتصدية
حول البيت وسائر الخصال الذميمة التي كانوا يفعلونها في الجاهلية وقيل دينهم أي عيدهم وغرتهم
الحياة الدنيا فاليوم ننساهم نتركهم في النار كما نسوا لقاء يومهم هذا أي تركوا العمل للقاء يومهم
هذا وما بآياتنا يجحدون ولقد جئناهم بكتاب يعني القرآن فصلناه بيناه على علم منا لما يصلحهم كانوا
هدى ورحمة أي جعلنا القرآن هاديا وذا رحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون إلا تأويله قال أي هل ينتظرون
مجاهد جزاءه وقال السدي عاقبته ومعناه هل ينتظرون إلا ما يؤول إليه أمرهم من العذاب
ومصيرهم إلى النار يوم يأتي تأويله أي جزاؤه وما يؤول إليه أمرهم يقول الذين نسوه من قبل
قد جاءت رسل ربنا بالحق اعترفوا به حين لا ينفعهم الاعتراف فهل لنا اليوم من شفعاء فيشفعوا
لنا أو نرد إلى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم أهلكوها بالعذاب وضل
عنهم ما كانوا يفترون قوله عز وجل إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة
أيام أراد به في مقدار ستة أيام لأن اليوم من لدن طلوع الشمس إلى غروبها ولم يكن يومئذ شمس
ولا سماء قيل ستة أيام كأيام الآخرة كل يوم كألف سنة وقيل كأيام الدنيا قال سعيد بن جبير
كان الله عز وجل قادرا على خلق السموات والأرض في لمحة ولحظة فخلقهن في ستة أيام تعليما لخلقه
التثبت والتأني في الأمور وقد جاء في الحديث التأني من الله عز وجل والعجلة من الشيطان ثم استوى
على العرش قال الكلبي ومقاتل استقر وقال أبو عبيدة صعد وأولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء
وأما أهل السنة يقولون الاستواء على العرش صفة الله تعالى بلا كيف يجب على الرجل الإيمان به ويكل
العلم فيه إلى الله عز وجل وسأل رجل مالك بن أنس عن قوله الرحمن على العرش استوى كيف استوى فأطرق
رأسه مليا وعلاه الرحضاء ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب
والسؤال عنه بدعة وما أظنك إلا ضالا ثم أمر به فأخرج وروي عن سفيان الثوري والأوزاعي
والليث بن سعد وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك وغيرهم من علماء السنة في هذه الآيات
التي جاءت في الصفات المتشابهة أمروها كما جاءت بلا كيف والعرش في اللغة هو السرير وقيل
هو ما علا فأظل ومنه عرش الكروم وقيل العرش الملك يغشي الليل النهار قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر
ويعقوب يغشي بالتشديد ها هنا وفي سورة الرعد والباقون بالتخفيف أي يأتي الليل على
النهار فيغطيه وفيه حذف أي ويغشي النهار الليل ولم يذكره لدلالة الكلام عليه وذكر في آية أخرى
فقال يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يطلبه حثيثا أي سريعا وذلك أنه إذا كان
يعقب أحدهما الآخر ويخلفه فكأنه يطلبه والشمس والقمر والنجوم مسخرات قرأ ابن عامر كلها
بالرفع على الابتداء والخبر والباقون بالنصب وكذلك في سورة النحل عطفا على قوله خلق السموات
والأرض أي خلق هذه الأشياء مسخرات أي مذللات بأمره ألا له الخلق والأمر له الخلق لأنه خلقهم
وله الأمر يأمر في خلقه بما يشاء قال سفيان بن عيينة فرق الله بين الخلق والأمر فمن جمع بينهما
فقد كفر تبارك الله أي تعالى الله وتعظم وقيل ارتفع والمباركة الارتفاع وقيل تبارك تفاعل من البركة
وهي النماء والزيادة أي البركة تكتسب وتنال بذكره وعن ابن عباس قال جاء بكل بركة وقال الحسن

تجي

تجي البركة من قبله وقيل تبارك تقدس والقدس الطهارة وقيل تبارك الله أي باسمه يتبرك في كل شيء
وقال المحققون معنى هذه الصفة ثبت ودام بما لم يزل ولا يزال وأصل البركة الثبوت ويقال
تبارك الله ولا يقال يتبارك ولا مبارك لأنه لم يرد به التوقيف رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا تذللا
واستكانة وخفية أي سرا قال الحسن بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا ولقد
كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت إن كان إلا همسا بينهم وبين ربهم وذلك
أن الله سبحانه يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفية وأن الله ذكر عبدا صالحا ورضي فعله فقال وتعالى
إذ نادى ربه نداء خفيا إنه لا يحب المعتدين قيل المعتدين في الدعاء وقال أبو مجلز هم الذين
يسألون منازل الأنبياء عليهم السلام أخبرنا عمر بن عبد العزيز الفاسي أنا القاسم بن جعفر الهاشمي
أنا أبو علي محمد بن أحمد اللؤلؤي نا أبو داود السجستاني نا موسى بن إسماعيل نا حماد يعني ابن
سلمة أنا سعيد الجريري عن أبي نعامة أن عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول اللهم إني أسألك القصر
الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها فقال يا بني سل الله الجنة وتعوذ به من النار فإني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول إنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور والدعاء وقيل أراد به
الاعتداء بالجهر قال ابن جريج من الاعتداء رفع الصوت والنداء بالدعاء والصياح وروينا عن أبي موسى
الأشعري قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر أشرف الناس على واد فرفعوا أصواتهم
بالتكبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إنكم تدعون
سميعا قريبا وقال عطية هم الذين يدعون على المؤمنين فيما لا يحل فيقولون اللهم أخزهم اللهم العنهم
ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها أي لا تفسدوا فيها بالمعاصي والدعاء إلى غير طاعة الله بعد
إصلاح الله إياها ببعث الرسل وبيان الشريعة والدعاء إلى طاعة الله وهذا معنى قول الحسن والسدي
والضحاك والكلبي وقال عطية لا تعصوا في الأرض فيمسك الله المطر ويهلك الحرث بمعاصيكم فعلى
هذا معنى قوله بعد إصلاحها أي بعد إصلاح الله إياها بالمطر والخصب وادعوه خوفا وطمعا أي خوفا
منه ومن عذابه وطمعا فيما عنده من مغفرته وثوابه وقال ابن جريج خوف العدل وطمع الفضل إن
رحمة الله قريب من المحسنين ولم يقل قريبة قال سعيد بن جبير الرحمة ها هنا الثواب فرجع النعت
إلى المعنى دون اللفظ كقوله وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه
ولم يقل منها لأنه أراد الميراث والمال وقال الخليل بن أحمد القريب والبعيد يستوي فيهما المذكر
والمؤنث والواحد والجمع قال أبو عمرو بن العلاء القريب في اللغة يكون بمعنى القرب وبمعنى المسافة
تقول العرب هذه المرأة قريبة منك إذا كانت بمعنى القرابة وقريب منك إذا كان بمعنى المسافة قوله
عز وجل وهو الذي يرسل الرياح نشرا قرأ عاصم بشرا بالباء وضمها وسكون الشين وفي الفرقان وسورة
النمل يعني أنها تبشر بالمطر بدليل قوله الرياح مبشرات وقرأ حمزة والكسائي نشرا بالنون وفتحها
وهي الريح الطيبة اللينة قال الله تعالى والناشرات نشرا وقرأ ابن عامر بضم النون وسكون الشين
جمع نشور مثل صبور وصبر ورسول ورسل أي متفرقة وهي الرياح التي تهب من كل ناحية بين يدي
رحمته أي قدام المطر أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال نا أبو العباس
الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا الثقة عن الزهري عن ثابت بن قيس عن أبي هريرة قال أخذت الناس ريح بطريق
مكة وعمر حاج فاشتدت فقال عمر لمن حوله ما بلغكم في الريح فلم يرجعوا إليه شيئا فبلغني الذي سأل عمر

عنه من أمر الريح فاستحثثت راحلتي حتى أدركت عمر وكنت في مؤخر الناس فقلت يا أمير المؤمنين أخبرت أنك
سألت عن الريح وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الريح من روح الله تأتي بالرحمة والعذاب
فلا تسبوها واسألوا الله من خيرها وعوذوا به من شرها ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري
وبإسناده حتى إذا أقلت سحابا حملت الرياح سحابا ثقالا بالمطر سقناه رد الكناية إلى المطر لبلد ميت
أي بلد محتاج إلى الماء وقيل معناه لإحياء بلد ميت لا نبات فيه فأنزلنا به أي بالسحاب وقيل بذلك البلد
الماء يعني المطر فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى استدل بإحياء الأرض بعد موتها على إحياء
الموتى لعلكم تذكرون قال أبو هريرة وابن عباس إذا مات الناس كلهم في النفخة الأولى أرسل الله عليهم
مطرا كمني الرجال من ماء تحت العرش يدعى ماء الحيوان فينبتون في قبورهم نبات الزرع حتى إذا أجسادهم
نفخ فيه الروح ثم يلقى عليهم نومة فينامون في قبورهم ثم يحشرون بالنفخة الثانية وهم يجدون طعم
النوم في رؤوسهم وأعينهم فعند ذلك يقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا قوله عز وجل والبلد الطيب
يخرج نباته بإذن ربه هذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر فمثل المؤمن مثل البلد الطيب يصيبه المطر
فيخرج نباته بإذن ربه والذي خبث يريد الأرض السبخة التي لا يخرج نباتها إلا نكدا قرأ أبو جعفر بفتح
الكاف وقرأ الآخرون بكسرها أي عسرا قليلا بعناء ومشقة قال والد مثل المؤمن إذا سمع القرآن وعاه
وعقله فانتفع به والثاني مثل الكافر الذي يسمع القرآن فلا يؤثر فيه كالبلد الخبيث الذي لا يتبين أثر
المطر فيه كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي
أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل ثنا محمد بن العلاء ثنا حماد بن أسامة عن بريد بن عبد الله عن أبي بردة عن
أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير
أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب
أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي
قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم
وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به قوله عز وجل لقد أرسلنا
نوحا إلى قومه وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس وهو أول نبي بعثه الله بعد
إدريس وكان نجارا بعثه الله إلى قومه وهو ابن خمسين سنة وقال ابن عباس ابن أربعين سنة وقيل
بعث وهو ابن مائتين وخمسين سنة وقال مقاتل ابن مائة سنة وقال ابن عباس سمي نوحا لكثرة ما ناح
على نفسه واختلفوا في سبب نوحه فقال بعضهم لدعوته على قومه بالهلاك وقيل لمراجعته
ربه في شأن ابنه كنعان وقيل لأنه مر بكلب مجذوم فقال اخسأ يا قبيح فأوحى الله إليه أعبتني
أم عبت الكلب فقال لقومه يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قرأ أبو جعفر والكسائي من إله
غيره بكسر الراء حيث كان على نعت الإله وافق حمزة في سورة فاطر هل من خالق غير الله وقرأ الآخرون
برفع الراء على التقديم تقديره ما لكم غيره من إله إني أخاف عليكم إن لم تؤمنوا عذاب يوم عظيم
قال الملأ من قومه إنا لنراك في ضلال خطأ وزوال عن الحق مبين قال نوح يا قوم ليس بي ضلالة
ولم يقل ليست لأن معنى الضلالة الضلال أو على تقديم الفعل ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم
قرأ أبو عمرو أبلغكم بالتخفيف حيث كان من الإبلاغ كقوله لقد أبلغتكم رسالات ربي ليعلم أن
قد أبلغوا رسالات ربي وقرأ الآخرون بالتشديد من التبليغ لقوله تعالى بلغ ما أنزل إليك رسالات

ربي

ربي وأنصح لكم يقال نصحته ونصحت له والنصح أن يريد لغيره من الخير ما يريد لنفسه وأعلم من
الله ما لا تعلمون أن عقابه لا يرد عن القوم المجرمين أوعجبتم ألف استفهام دخلت على واو
العطف أن جاءكم ذكر من ربكم قال ابن عباس موعظة وقيل بيان وقيل رسالة على رجل منكم لينذركم
عذاب الله إن لم تؤمنوا ولتتقوا أي لكي تتقوا ولعلكم ترحمون لكي ترحمون فكذبوه يعني كذبوا نوحا
فأنجيناه من الطوفان والذين معه في الفلك في السفينة وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا
قوما عمين أي كفارا قال ابن عباس عميت قلوبهم عن معرفة الله قال الزجاج عموا عن الحق والإيمان
يقال رجل عم عن الحق وأعمى في البصر وقيل العمي والأعمى كالخضر والأخضر قال مقاتل عموا عن نزول
العذاب وهو الغرق قوله عز وجل وإلى عاد أخاهم هودا أي وأرسلنا إلى عاد وهو عاد بن عوص
بن إرم بن سام بن نوح وهي عاد الأولى أخاهم في النسب لا في الدين هودا وهو هود بن عبد الله
بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص وقال ابن إسحاق هود بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح قال
يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون أفلا تخافون نقمته قال الملأ الذين كفروا من
قومه إنا لنراك يا هود في سفاهة في حمق وجهالة قال ابن عباس تدعو إلى دين لا نعرفه وإنا لنظنك
من الكاذبين من أنك رسول الله إلينا قال هود يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين
أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين أدعوكم إلى التوبة أمين على الرسالة قال الكلبي كنت فيكم
قبل اليوم أمينا أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم يعني نفسه لينذركم واذكروا إذ
جعلكم خلفاء يعني في الأرض من بعد قوم نوح أي من بعد إهلاكهم وزادكم في الخلق بسطة أي
طولا وقوة قال الكلبي والسدي كانت قامة الطويل منهم مائة ذراع وقامة القصير ستون ذراعا
وقال أبو حمزة الثمالي سبعون ذراعا وعن ابن عباس ثمانون ذراعا وقال مقاتل كان طول كل رجل
اثني عشر ذراعا وقال وهب كان رأس أحدهم مثل القبة العظيمة وكان عين الرجل تفرخ فيها الضباع
وكذلك مناخيرهم فاذكروا آلاء الله نعم الله واحدها إلى وآل مثل معا وأمعاء وقفا وأقفاء
آناء الليل واحدها إني وأني لعلكم تفلحون قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد
آباؤنا من الأصنام فأتنا بما تعدنا من العذاب إن كنت من الصادقين قال هود قد وقع وجب
ونزل عليكم من ربكم رجس أي عذاب والسين مبدلة من الزاي وغضب أي سخط أتجادلونني في
أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم وتريد أن أهل التفسير كانت لهم أصنام يعبدونها سموها أسماء مختلفة ما أنزل
الله بها من سلطان حجة وبرهان فانتظروا نزول العذاب إني معكم من المنتظرين فأنجيناه
يعني هودا عند نزول العذاب والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا أي
استأصلناهم وأهلكناهم عن آخرهم وما كانوا مؤمنين وكانت قصة عاد على ما ذكره محمد بن إسحاق
وغيره أنهم كانوا قوما ينزلون اليمن وكانت منازلهم بالأحقاف وهي رمال بين عمان وحضرموت
وكانوا قد فشوا في الأرض كلها وقهروا أهلها بفضل قوتهم التي آتاهم الله عز وجل وكانوا أصحاب
أوثان يعبدونها صنم يقال له صدا وصنم يقال له صمود وصنم يقال له الهباء فبعث إليهم هودا
نبيا وهو من أوسطهم نسبا وأفضلهم حسبا فأمرهم أن يوحدوا الله ويكفوا عن ظلم الناس

يأمرهم بغير ذلك فكذبوه وقالوا من اشد منا قوة فبنوا المصانع وبطشوا بطشة الجبارين
فلما فعلوا ذلك امسك الله عنهم المطر ثلاث سنين حتى جهدهم ذلك وكان الناس في ذلك الزمان
اذا نزل بهم بلا وطلبوا الفرج كانت طلبتهم الى الله عز وجل عند بيته الحرام بمكة مسلمهم ومشركهم فيجتمع
بمكة ناس كثير شتى مختلفة اديانهم وكلهم معظم لمكة واهل مكة يومئذ العماليق سموا عماليق لان
اباهم عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان سيد العماليق اذ ذاك بمكة رجل يقال له معاوية بن
بكر وكانت ام معاوية كلهدة بنت الخيبري رجل من عاد فلما قحط المطر عن عاد وجهدوا قالوا جهزوا
وفدا منكم الى مكة فليستسقوا لكم فبعثوا قيل بن عنز ولقيم بن هزال بن هذيل وعتيل بن ضد بن عاد
الاكبر ومرثد بن سعد بن عفير وكان مسلما يكتم اسلامه وجلهمة بن الخيبري خال معاوية بن بكر ثم بعثوا
لقمان بن عاد الاصغر بن صد بن عاد الاكبر فانطلق كل رجل من هولا ومعه رهط من قومه حتى بلغ عدة
وفدهم سبعين رجلا فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم فانزلهم
واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان لمعاوية
بن بكر وكان مسيرهم شهرا ومقامهم شهرا فلما راي معاوية بن بكر طول مقامهم وقد بعثهم قومهم
يتغوثون بهم من البلا الذي اصابهم شق ذلك عليه وقال هلك اخوالي واصهاري وهولا مقيمون عندي
وهم ضيفي والله ما ادري كيف اصنع بهم استحي ان امرهم بالخروج الى ما بعثوا اليه فيظنون انه
ضيق مني بمقامهم عندي وقد هلك من ورايهم من قومهم جهدا وعطشا فشكى ذلك من امرهم الى
قينتيه الجرادتين فقالتا قل شعرا نغنيهم به لا يدرون من قاله لعل ذلك ان يحركهم فقال معاوية
بن بكر * الا يا قيل ويحك قم فهينم * لعل الله يصبحنا غماما * فيسقي ارض عاد ان عادا * قد امسوا لا يبينون الكلاما
من العطش الشديد وليس نرجوا * به الشيخ الكبير ولا الغلاما * وقد كانت نساهم بخير * فقد امست نساوهم عياما
وان الوحش تاتيهم جهارا * ولا تخشى لعادي سهاما * وانتم ها هنا فيما اشتهيتم * نهاركم وليلكم التماما
فقبح وفدكم من وفد قوم * ولا لقوا التحية والسلاما * فلما غنتهم الجرادتان هذا قال بعضهم لبعض
يا قوم انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من البلا الذي نزل بهم وقد ابطاتم عليهم فادخلوا هذا الحرم فاستسقوا
لقومكم فقال مرثد بن سعد بن عفير وكان قد امن بهود سرا انكم والله لا تسقون بدعايكم ولكن ان
اطعتم نبيكم وانبتم الى ربكم سقيتم فاظهر اسلامه عند ذلك وقال * عصت عاد رسولهم فامسوا عطاشا
ما تبلهم السما * لهم صنم يقال له صمود * يقابله صدا والهبا * فبصرنا الرسول سبيل رشد * فابصرنا الهدى وجلا
العما * وان اله هود هو الهي * على الله التوكل والرجا * فقالوا لمعاوية بن بكر احبس عنا مرثد بن سعد فلا
يقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم خرجوا الى مكة يستسقون لعاد فلما ولوا
الى مكة خرج مرثد بن سعد من منزل معاوية حتى ادركهم قبل ان يدعوا الله بشي مما خرجوا له فلما انتهى
اليهم قام يدعو الله وبها وفد عاد يدعون فقال اللهم اعطني سولي وحدي ولا تدخلني في شي مما
يدعوك وفد عاد وكان قيل بن عنز راس وفد عاد فقال وفد عاد اللهم اعط قيلا ما سالك واجعل
سولنا مع سوله وقد كان تخلف عن وفد عاد حين دعوا لقمان بن عاد وكان سيد عاد حتى اذا
فرغوا من دعوتهم قام فقال اللهم اني جيتك وحدي في حاجتي فاعطني سولي وسال طول العمر

سبعة انسر وقال قيل بن عنز حين دعا يا الهنا ان كان هود صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فانشا
الله سحايب ثلاثا بيضا وحمرا وسودا ثم ناداه مناد من السحاب يا قيل اختر لنفسك ولقومك من
هذه السحايب فقال قد اخترت السحابة السودا فانها اكثر السحايب ما فناداه مناد اخترت رمادا
رمددا لا تبقي من ال عاد احدا وساق الله السحابة السودا التي اختارها قيل بما فيها من النقمة الى
عاد حتى خرجت عليهم من واد يقال له المغيث فلما راوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول
الله تعالى بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شي بامر ربها اي كل شي امرت به وكان اول من ابصر ما
فيها وعرف انها ريح مهلكة امراة من عاد يقال لها مهدد فلما تبينت ما فيها صاحت ثم صعقت فلما افاقت
قالوا لها ماذا رايت قالت رايت ريحا فيها كشهب النار امامها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم سبع
ليال وثمانية ايام حسوما فلم تدع من عاد احدا الا هلك واعتزل هود ومن معه من المومنين في
حظيرة ما يصيبه ومن معه من الريح الا ما تلين عليهم الجلود وتلتذ به الانفس وانها لتمر من عاد
بالظعن فتحملهم بين السما والارض وتدمغهم بالحجارة وخرج وفد عاد من مكة حتى مروا بمعاوية
فنزلوا عليه فبينما هم عنده اذ اقبل رجل على ناقة في ليلة مقمرة مسا ثالثة من مصاب عاد فاخبرهم
الخبر فقالوا له اين فارقت هودا واصحابه فقال فارقتهم بساحل البحر فكانهم شكوا فيما حدثهم به
فقالت هزيلة بنت بكر صدق ورب الكعبة وذكر ان مرثد بن سعد ولقمان بن عاد وقيل بن عنز
حين دعوا بمكة قيل لهم قد اعطيتم مناكم فاختاروا لانفسكم الا انه لا سبيل الى الخلود ولا بد من
الموت فقال مرثد اللهم اعطني برا وصدقا فاعطي ذلك وقال لقمان اعطني يا رب عمرا فقيل له اختر
فاختار عمر سبعة انسر وكان ياخذ الفرخ حين يخرج من بيضته فياخذ الذكر منها لقوته حتى اذا
مات اخذ غيره فلم يزل يفعل ذلك حتى اتى على السابع وكان كل نسر يعيش ثمانين سنة وكان اخرها
لبد فلما مات لبد مات لقمان معه واما قيل فانه اختار ان يصيبه ما اصاب قومه فقيل له انه الهلاك
فقال لا ابالي لا حاجة لي في البقا بعدهم فاصابه بعدهم فاصابه الذي اصاب عادا من العذاب
قال السدي بعث الله على عاد الريح العقيم فلما دنت منهم نظروا الى الابل والرجال تطير بهم الريح
بين السما والارض فلما راوها تبادروا الى البيوت فدخلوها واغلقوا ابوابهم فجات الريح فقلعت
ابوابهم فدخلت عليهم فاهلكتهم فيها ثم اخرجتهم من البيوت فلما اهلكتهم ارسل الله عليهم
طيرا اسود فنقلتهم الى البحر فالقتهم فيه وروي ان الله امر الريح فامالت عليهم الرمال فكانوا
تحت الرمل سبع ليال وثمانية ايام لهم انين تحت الرمل ثم امر الريح فكشفت عنهم الرمال فاحتملتهم
فرمت بهم في البحر ولم تخرج ريح قط الا بمكيال الا يومئذ فانها عتت على الخزنة فغلبتهم فلم
يعلموا كم كان مكيالها وفي الحديث انها خرجت على قدر خرق الخاتم وروي عن علي ان قبر هود
بحضرموت في كثيب احمر وقال عبد الرحمن بن سابط بين الركن والمقام وزمزم قبر تسعة
وتسعين نبيا وان قبر هود وشعيب وصالح واسماعيل في تلك البقعة ويروى ان النبي من الانبيا
كان اذا هلك قومه جا هو والصالحون معه الى مكة يعبدون الله فيها حتى يموتوا قوله عز وجل
والى ثمود اخاهم صالحا وهو ثمود بن عاد بن ارم بن سام بن نوح واراد ها هنا القبيلة قال

أبو عمرو بن العلاء سميت ثمود لقلة مائها والثمد الماء القليل وكانت مساكنهم بالحجر بين الحجاز والشام إلى
وادي القرى أخاهم صالحا أي أرسلنا إلى ثمود أخاهم في النسب لا في الدين صالحا وهو صالح بن عبيد بن
آسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن ثمود قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة
من ربكم على صدقي هذه ناقة الله أضافها إليه على التفضيل والتخصيص كما يقال بيت الله آية نصب على
الحال فذروها تأكل العشب في أرض الله ولا تمسوها بسوء لا تصيبوها بعقر فيأخذكم عذاب أليم
واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم أسكنكم وأنزلكم في الأرض تتخذون من سهولها قصورا
وتنحتون الجبال بيوتا كانوا ينقبون في الجبال البيوت ففي الصيف يسكنون بيوت الطين وفي الشتاء
بيوت الجبل وقيل كانوا ينحتون البيوت في الجبل لأن بيوت الطين ما كانت تبقى مدة أعمارهم لطول
أعمارهم فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين والعيث أشد الفساد قال الملأ وقرأ ابن
عامر بالواو الذين استكبروا من قومه يعني الأشراف الذين تعظموا عن الإيمان بصالح للذين استضعفوا
يعني الأتباع لمن آمن منهم يعني قال الكفار للمؤمنين أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه إليكم قالوا
إنا بما أرسل به مؤمنون قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون جاحدون فعقروا
الناقة قال الأزهري العقر هو قطع عرقوب البعير ثم جعل النحر عقرا لأن ناحر البعير يعقره
ثم ينحره وعتوا عن أمر ربهم والعتو الغلو بالباطل يقال عتا يعتو عتوا إذا استكبر والمعنى عصوا
الله وتركوا أمره في الناقة وكذبوا نبيهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا أي من العذاب إن كنت
من المرسلين الصادقين فأخذتهم الرجفة وهي زلزلة الأرض وحركتها وأهلكوا بالصيحة والرجفة
فأصبحوا في دارهم قيل أراد الديار وقيل أراد في أرضهم وبلدتهم ولذلك وحد الدار جاثمين خامدين
ميتين قيل سقطوا على وجوههم موتى عن آخرهم فتولى أعرض صالح عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم
رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين فإن قيل كيف خاطبهم بقوله لقد أبلغتكم رسالة ربي
ونصحت لكم بعد ما هلكوا بالرجفة قيل كما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم الكفار من قتلى بدر حين ألقاهم
في القليب فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله فإنا وجدنا
ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقال عمر يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح
لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكن لا يجيبون وقيل خاطبهم
ليكون عبرة لمن خلفهم وقيل في الآية تقديم وتأخير تقديرها فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم
رسالة ربي ونصحت لكم فأخذتهم الرجفة وكانت قصة ثمود على ما ذكره محمد بن إسحاق ووهب
وغيرهما أن عادا لما هلكت وتقضى أمرها عمرت ثمود بعدها فاستخلفوا في الأرض فدخلوا فيها وكثروا
ونموا حتى جعل أحدهم يبني المسكن من المدر فينهدم والرجل منهم حي فلما رأوا ذلك اتخذوا من الجبال
بيوتا وكانوا في سعة من معاشهم فعتوا وأفسدوا في الأرض وعبدوا غير الله فبعث الله إليهم
صالحا وكانوا قوما عربا وكان صالح من أوسطهم نسبا وأفضلهم حسبا وموضعا فبعثه الله إليهم غلاما
شابا فدعاهم إلى الله عز وجل حتى شمط وكبر لا يتبعه منهم إلا قليل مستضعفون فلما ألح عليهم
صالح بالدعاء والتبليغ وأكثر لهم التحذير والتخويف سألوا أن يريهم آية تكون مصداقا لما يقول فقال

لهم أي آية تريدون قالوا تخرج معنا غدا إلى عيدنا وكان لهم عيد يخرجون فيه بأصنامهم في يوم
معلوم من السنة فتدعو إلهك وندعو آلهتنا فإن استجيب لك اتبعناك وإن استجيب لنا اتبعتنا فقال
لهم صالح نعم فخرجوا بأوثانهم إلى عيدهم وخرج صالح معهم فدعوا أوثانهم وسألوها أن لا يستجاب لصالح
في شيء مما يدعو به ثم قال جندع بن عمرو بن حواش وهو يومئذ سيد ثمود يا صالح أخرج لنا من هذه الصخرة
لصخرة منفردة في ناحية الحجر يقال لها الكاثبة ناقة مخترجة جوفاء وبراء عشراء والمخترجة ما شاكل
البخت من الإبل فإن فعلت صدقناك وآمنا بك فأخذ عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلت لتصدقني ولتؤمنن
بي قالوا نعم فصلى صالح ركعتين ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها ثم تحركت الهضبة
فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها عظما إلا الله وهم ينظرون
ثم نتجت سقبا مثلها في العظم فآمن به جندع بن عمرو ورهط من قومه وأراد أشراف ثمود أن يؤمنوا
به ويصدقوه فنهاهم ذؤاب بن عمرو بن لبيد والحباب صاحب أوثانهم ورباب بن صمعر وكان كاهنهم
وكانوا من أشراف ثمود فلما خرجت الناقة قال لهم صالح هذه ناقة الله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم
فمكثت الناقة ومعها سقبها في أرض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء فكانت ترد الماء غبا فإذا كان
يومها وضعت رأسها في بئر في الحجر يقال له بئر الناقة فما ترفع رأسها حتى تشرب كل ما فيها فلا تدع
قطرة ثم ترفع رأسها فتفشج حتى تفحج لهم فيحلبون ما شاؤوا من لبن فيشربون ويدخرون حتى يملؤوا
أوانيهم كلها ثم تصدر من غير الفج الذي منه وردت لا تقدر على أن تصدر من حيث ترد لضيقه عنها
حتى إذا كان الغد كان يومهم فيشربون ما شاؤوا من الماء ويدخرون ما شاؤوا ليوم الناقة فهم
من ذلك في سعة ودعة وكانت الناقة تصيف إذا كان الحر بظهر الوادي فتهرب منها المواشي أغنامهم
وبقرهم وإبلهم فتهبط إلى بطن الوادي في حره وجدبه وتشتو ببطن الوادي إذا كان الشتاء
فتهرب مواشيهم إلى ظهر الوادي في البرد والجدب فأضر ذلك بمواشيهم للبلاء
والاختبار وكبر ذلك عليهم فعتوا عن أمر ربهم وحملهم ذلك على عقر الناقة فأجمعوا على عقرها وكانت
امرأتان من ثمود إحداهما يقال لها عنيزة بنت غنم بن مجلز تكنى بأم غنم وكانت امرأة ذؤاب بن
عمرو وكانت عجوزا مسنة وكانت ذات بنات حسان وذات مال من إبل وبقر وغنم وامرأة أخرى يقال
لها صدوف بنت المحيا وكانت جميلة غنية ذات مواشي كثيرة وكانتا من أشد الناس عداوة لصالح وكانتا
تحبان عقر الناقة لما أضرت بهما من مواشيهما فتحيلتا في عقر الناقة فدعت صدوف رجلا من ثمود يقال له
الحباب لعقر الناقة وعرضت عليه نفسها إن هو فعل فأبى عليها فدعت ابن عم لها يقال له مصدع
بن مهرج بن المحيا وجعلت له نفسها على أن يعقر الناقة وكانت من أحسن الناس وأكثرهم مالا فأجابها
إلى ذلك ودعت عنيزة بنت غنم قدار بن سالف وكان رجلا أحمر أزرق قصيرا يزعمون أنه كان
لزنية ولم يكن لسالف لكنه ولد على فراش سالف فقالت أعطيك أي بناتي شئت على أن تعقر الناقة
وكان قدار عزيزا منيعا في قومه أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن
يوسف نا محمد بن إسماعيل نا موسى بن إسماعيل نا وهيب نا هشام عن أبيه أنه أخبره عبد الله بن
زمعة أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم خطب وذكر الناقة والذي عقر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذ انبعث أشقاها انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في رهطه مثل أبي زمعة رجعنا إلى القصة
قالوا فانطلق قدار بن سالف ومصدع بن مهرج فاستغويا غواة ثمود فاتبعهم سبعة نفر فكانوا
تسعة رهط فانطلق قدار ومصدع وأصحابهما فرصدوا الناقة حين صدرت عن الما وقد كمن لها
قدار في أصل صخرة على طريقها وكمن لها مصدع في أصل أخرى فمرت على مصدع فرمى بسهم فانتظم
في عضلة ساقها وخرجت أم غنم عنيزة وأمرت ابنتها وكانت من أحسن الناس فسفرت لقدار
ثم ذمرته فشد على الناقة بالسيف فكشف عرقوبها فخرت ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها
ثم طعن في لبتها فنحرها وخرج أهل البلد واقتسموا لحمها وطبخوه فلما رأى سقبها ذلك انطلق حتى أتى
جبلا منيعا يقال صنو وقيل اسمه قاره وأتى صالح وقيل له أدرك الناقة فقد عقرت فأقبل
وخرجوا يتلقونه ويعتذرون إليه يا نبي الله إنما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال صالح انظروا
هل تدركون فصيلها فإن أدركتموه فعسى أن يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه فلما رأوه على
الجبل ذهبوا ليأخذوه فأوحى الله إلى الجبل فتطاول في السما حتى ما تناله الطير وجا صالح فلما رآه
الفصيل بكا حتى سالت دموعه ثم رغا ثلاثا وانفجرت الصخرة فدخلها فقال صالح لكل رغوة أجل
يوم تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب وقال ابن إسحق اتبع السقب أربعة نفر
من التسعة الذين عقروا الناقة وفيهم مصدع بن مهرج وأخوه ذواب بن مهرج فرماه مصدع
بسهم فانتظم قلبه ثم جر برجله فأنزله فألقوا لحمه مع لحم أمه وقال لهم صالح انتهكتم حرمة الله
فأبشروا بعذاب الله ونقمته قالوا وهم يهزؤن به ومتى ذلك يا صالح وما آية ذلك وكانوا يسمون
الأيام فيهم الأحد أول والاثنين أهون والثلاثاء دبار والأربعا جبار والخميس مونس والجمعة
العروبة والسبت شيار وكانوا عقروا الناقة يوم الأربعا فقال لهم صالح حين قالوا ذلك تصبحون
غداة يوم مونس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم العروبة ووجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم
شيار ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم يوم أول فلما قال لهم صالح ذلك قال التسعة الذين عقروا الناقة
هلم فلنقتل صالحا فإن كان صادقا عجلناه قبلنا وإن كان كاذبا قد كان ألحقناه بناقته فأتوه ليلا ليبيتوه
في أهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة فلما أبطؤا على أصحابهم أتوا منزل صالح فوجدوهم قد رضخوا بالحجارة فقالوا
لصالح أنت قتلتهم ثم هموا به فقامت عشيرته دونه ولبسوا السلاح وقالوا لهم والله لا تقتلونه أبدا
فقد وعدكم أن العذاب نازل بكم بعد ثلاث فإن كان صادقا لم تزيدوا ربكم عليكم إلا غضبا وإن كان
كاذبا فأنتم من ورا ما تريدون فانصرفوا عنه ليلتهم فأصبحوا يوم الخميس ووجوههم مصفرة كأنما طليت
بالخلوق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وأنثاهم فأيقنوا بالعذاب وعرفوا أن صالحا قد صدقهم فطلبوه
ليقتلوه وخرج صالح هاربا حتى لجأ إلى بطن من ثمود يقال لهم بنو غنم فنزل على سيدهم رجل منهم يقال
له نفيل ويكنى بأبي هدب وهو مشرك فغيبه فلم يقدروا عليه فعدوا على أصحاب صالح يعذبونهم
ليدلوهم عليه فقال رجل من أصحاب صالح يقال له مبدع بن هرم يا نبي الله إنهم ليعذبوننا لندلهم عليك
أفندلهم عليك قال نعم فدلهم عليه فأتوا أبا هدب فكلموه في ذلك فقال نعم عندي صالح وليس لكم عليه سبيل
فأعرضوا عنه وتركوه وشغلهم عنه ما أنزل الله بهم من عذابه فجعل بعضهم يخبر بعضا بما يرون في وجوههم

فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم ألا قد مضى يوم من الأجل فلما أصبحوا اليوم الثاني إذا وجوههم محمرة
كأنما خضبت بالدما فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا أنه العذاب فلما أمسوا صاحوا بأجمعهم ألا قد مضى
يومان من الأجل وحضركم العذاب فلما أصبحوا الثالث إذا وجوههم مسودة كأنما طليت بالقار فصاحوا
جميعا ألا قد حضركم العذاب فلما كانت ليلة الأحد خرج صالح من بين أظهرهم ومن أسلم معه إلى الشام
فنزل رملة فلسطين فلما أصبح القوم تكفنوا وتحنطوا وألقوا أنفسهم بالأرض يقلبون أبصارهم إلى
السما مرة وإلى الأرض مرة لا يدرون من أين يأتيهم العذاب فلما اشتد الضحى من يوم الأحد أتتهم صيحة
من السما فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شي له صوت في الأرض فتقطعت قلوبهم في صدورهم فلم يبق منهم
صغير ولا كبير إلا هلك كما قال الله فأصبحوا في ديارهم جاثمين إلا جارية مقعدة يقال لها ذريعة بنت
سلف وكانت كافرة شديدة العداوة لصالح فأطلق الله رجليها بعد ما عاينت العذاب فخرجت كأسرع ما
ترى شي قط حتى أتت قرح وهو وادي القرى فأخبرتهم بما عاينت من العذاب وما أصاب ثمود ثم استسقت
من الما فسقيت فلما شربت ماتت وذكر السدي في عقر الناقة قال وأوحى الله إلى صالح عليه السلام إن قومك
سيعقرون ناقتك فقال لهم ذلك فقالوا ما كنا لنفعل فقال صالح إنه يولد في شهركم هذا غلام يعقرها
فيكون هلاككم على يديه فقالوا لا يولد لنا ولد في هذا الشهر إلا قتلناه قال فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر
فذبحوا أبناهم ثم ولد للعاشر فأبى أن يذبح ابنه وكان لم يولد له قبل ذلك وكان ابنه أزرق أحمر فنبت
نباتا سريعا وكان إذا مر بالتسعة ورأوه قالوا لو كان أبناونا أحيا لكانوا مثل هذا فغضب التسعة
على صالح لأنه كان سبب قتل أولادهم فتقاسموا بالله لنبيتنه وأهله فقالوا نخرج فيرى الناس أنا قد
خرجنا إلى سفر فنأتي الغار فنكون فيه حتى إذا كان الليل وخرج صالح إلى مسجده أتيناه فقتلناه ثم
رجعنا إلى الغار فكنا فيه ثم انصرفنا إلى رحلنا فقلنا ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون فيصدقونا
يظنون أنا قد خرجنا إلى سفر وكان صالح لا ينام معهم في القرية وكان يبيت في مسجد يقال مسجد صالح
فإذا أصبح أتاهم فوعظهم وذكرهم وإذا أمسى خرج إلى المسجد فبات فيه فانطلقوا فدخلوا الغار
فسقط عليهم الغار فقتلهم فانطلق رجال ممن قد اطلع على ذلك منهم فإذا هم رضخ فرجعوا يصيحون
في القرية أي عباد الله ما رضي صالح أن أمرهم بقتل أولادهم حتى قتلهم فاجتمع أهل القرية على عقر الناقة
وقال ابن إسحق كان تقاسم التسعة على تبييت صالح بعد عقرهم الناقة كما ذكرنا قال السدي وغيره فلما
ولد ابن العاشر يعني قدار شب في اليوم شباب غيره في الجمعة وشب في الشهر شباب غيره في السنة
فلما كبر جلس مع أناس يصيبون من الشراب فأرادوا ما يمزجون به شرابهم وكان ذلك اليوم شرب الناقة
فاشتد ذلك اليوم عليهم وقالوا ما نصنع نحن باللبن لو كنا نأخذ هذا الما الذي تشربه هذه الناقة فنسقيه
أنعامنا وحروثنا كان خيرا لنا فقال ابن العاشر هل لكم في أن أعقرها لكم فقالوا نعم فعقرها أخبرنا عبد
الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا محمد بن مسكين نا يحيى بن
حسان بن حيان أبو زكريا نا سليمان عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما نزل الحجر في غزوة تبوك أمرهم أن لا يشربوا من بيرها ولا يستقوا منها فقالوا قد
عجنا منها واستقينا فأمرهم أن يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا ذلك الما وقال نافع عن ابن عمر أمرهم

في ذلك فوجدوا الناقة شربته الناقة قدم

رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهريقوا ما استقوا من بيارها وأن يعلفوا الإبل العجين وأمرهم أن
يستقوا من البير التي كانت تردها الناقة وروى أبو الزبير عن جابر قال لما مر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالحجر في غزوة تبوك قال لأصحابه لا يدخلن أحد منكم القرية ولا تشربوا من مائهم ولا
تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم مثل الذي أصابهم ثم قال أما بعد
فلا تسألوا رسولكم الآيات هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم الناقة فبعث الله الناقة وكانت ترد
من هذا الفج وتصدر من هذا الفج وتشرب ماءها يوم وردها وأراهم مرتقى الفصيل من القارة فعتوا
عن أمر ربهم وعقروها فأهلك الله تعالى من تحت أديم السماء منهم في مشارق الأرض ومغاربها إلا
رجلا واحدا يقال له أبو رغال وهو أبو ثقيف كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله فلما
خرج أصابه ما أصاب قومه فدفن ودفن معه غصن من ذهب وأراهم قبر أبي رغال فنزل القوم
فابتدروه بأسيافهم وحفروا فاستخرجوا ذلك الغصن وكانت الفرقة المؤمنة من قوم صالح
أربعة آلاف خرج بهم صالح إلى حضرموت فلما دخلها مات صالح فسمي حضرموت ثم بنى الأربعة الآلاف مدينة
يقال لها حاضورا قال قوم من أهل العلم توفي صالح بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة وأقام في
قومه عشرين سنة **قوله** عز وجل ولوطا أي أرسلنا لوطا وقيل معناه فاذكروا لوطا وهو لوط بن
هاران بن تارخ ابن أخي إبراهيم إذ قال لقومه وهم أهل سدوم وذلك أن لوطا شخص من أرض
بابل مع عمه إبراهيم مؤمنا به مهاجرا إلى الشام فنزل إبراهيم فلسطين وأنزل لوطا الأردن فأرسله
الله عز وجل إلى أهل سدوم فقال لهم أتأتون الفاحشة يعني إتيان الذكران ما سبقكم بها من أحد من
العالمين قال عمرو بن دينار ما نزا ذكر على ذكر في الدنيا حتى كان قوم لوط إنكم لتأتون قرأ أهل المدينة
وحفص إنكم بكسر الألف على الخبر وقرأ الآخرون بالاستفهام لتأتون الرجال في أدبارهم شهوة
من دون النساء فسر تلك الفاحشة أدبار الرجال أشهى عندكم من فروج النساء بل أنتم قوم مسرفون
مجاوزون الحلال إلى الحرام قال محمد بن إسحق كانت لهم ثمار وقرى لم يكن في الأرض مثلها فقصدهم الناس
فآذوهم فعرض لهم إبليس في صورة شيخ إن فعلتم بهم كذا وكذا نجوتم فأبوا فلما ألح الناس عليهم قصدوهم
فأصابوا غلمانا صباحا فأخبثوا فاستحكم ذلك فيهم قال الحسن كانوا لا ينكحون إلا الغرباء قال
الكلبي إن أول من عمل عمل قوم لوط إبليس لأن بلادهم أخصبت فانتجعها أهل البلدان فتمثل لهم
إبليس في صورة شاب ثم دعا إلى دبره فنكح في دبره فأمر الله تعالى السماء أن تحصبهم والأرض أن
تخسف بهم **قوله** عز وجل وما كان جواب قومه إلا أن قالوا قال بعضهم لبعض أخرجوهم يعني
لوطا وأهل دينه من قريتكم إنهم أناس يتطهرون يتنزهون عن أدبار الرجال فأنجيناه يعني
لوطا وأهله المؤمنين وقيل أهله ابنتاه إلا امرأته كانت من الغابرين يعني الباقين في العذاب
وقيل معناه كانت من الباقين والمعمرين قد أتى عليها دهر طويل فهلكت مع من هلك من قوم لوط
وإنما قال من الغابرين لأنه أراد ممن بقي مع الرجال فلما ضم ذكرها إلى ذكر الرجال قال من الغابرين
وأمطرنا عليهم مطرا يعني حجارة من سجيل قال وهب الكبريت والنار فانظر كيف كان عاقبة المجرمين
قال أبو عبيدة يقال في العذاب أمطر وفي الرحمة مطر **قوله** عز وجل وإلى مدين أخاهم شعيبا أي

وارسلنا

وأرسلنا إلى ولد مدين بن إبراهيم خليل الرحمن وهم أصحاب الأيكة أخاهم شعيبا أي في النسب
لا في الدين قال عطاء هو شعيب بن توبة بن مدين بن إبراهيم وقال ابن إسحاق هو شعيب بن ميكائيل
بن يشجر بن مدين بن إبراهيم وأمه ميكائيل بنت لوط وقيل هو شعيب بن ثويون بن ثويب بن مدين
وكان شعيب أعمى وكان يقال له خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه وكان قومه أهل كفر وبخس
للمكيال والميزان قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فإن قيل ما معنى
قوله قد جاءتكم بينة ولم تكن له آية قيل قد كانت لهم آية إلا أنها لم تذكر وليست كل الآيات مذكورة
في القرآن وقيل أراد بالبينة مجيء شعيب فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس
لا تظلموا الناس حقوقهم ولا تنقصوهم إياها ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم الذي ذكرت
لكم وأمرتكم به خير لكم إن كنتم مؤمنين مصدقين بما أقول ولا تقعدوا بكل صراط أي على كل طريق
تتوعدون تهددون وتصدون عن سبيل الله دين الله من آمن به وتبغونها عوجا زيغا وقيل
تطلبون الاعوجاج في الدين والعدول عن القصد وذلك أنهم كانوا يجلسون على الطريق فيقولون لمن
يريد الإيمان بشعيب إن شعيبا كذاب فلا يفتننك عن دينك ويتوعدون المؤمنين بالقتل ويخوفونهم
وقال السدي كانوا عشارين واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم فكثر عددكم وانظروا كيف كان عاقبة
المفسدين أي آخر قوم لوط وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا أي
إن اختلفتم في رسالتي فصرتم فرقتين مكذبين ومصدقين فاصبروا حتى يحكم الله بيننا بتعذيب
المكذبين وإنجاء المصدقين وهو خير الحاكمين قال الملأ الذين استكبروا من قومه يعني الرؤساء
الذين تعظموا عن الإيمان به لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا
لترجعن إلى ديننا الذي نحن عليه قال شعيب أولو كنا كارهين يعني ولو كنا كارهين لذلك فتجبروننا
عليه قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها
بعد إذ أنقذنا الله منها إلا أن يكون قد سبق لنا في علم الله ومشيته أنا نعود فيها فحينئذ يمضي
قضاء الله فينا وينفذ حكمه علينا فإن قيل ما معنى قوله أو لتعودن في ملتنا وما يكون لنا أن
نعود فيها ولم يكن شعيب قط على ملتهم حتى يصح قولهم ترجع إلى ملتنا قيل معناه أو لتدخلن
في ملتنا فقال وما كان لنا أن ندخل فيها وقيل معناه إن صرنا في ملتكم ومعنى عاد صار وقيل
أراد به قوم شعيب لأنهم كانوا كفارا فآمنوا فأجاب شعيب عنهم قوله وسع ربنا كل شيء علما
أحاط علمه بكل شيء على الله توكلنا فيما توعدوننا به ثم دعا شعيب بعد ما أيس من فلاحهم فقال ربنا
افتح بيننا وبين قومنا اقض بيننا بالحق والفتاح القاضي وأنت خير الفاتحين أي الحاكمين وقال
الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم إنكم إذا لخاسرون مغبونون وقال
عطاء جاهلون وقال الضحاك عجزة فأخذتهم الرجفة قال الكلبي الزلزلة وقال ابن عباس وغيره
فتح الله عليهم بابا من جهنم فأرسل عليهم حرا شديدا فأخذ بأنفاسهم ولم ينفعهم ظل ولا ماء فكانوا
يدخلون الأسراب ليتبردوا فيها فإذا دخلوها أشد حرا من الظاهر فخرجوا هربا إلى البرية
فبعث الله سحابة فيها ريح طيبة فأظلتهم وهي الظلة فوجدوا لها بردا ونسيما فنادى بعضهم بعضا حتى
اجتمعوا تحت السحابة رجالهم ونساؤهم وصبيانهم فألهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الأرض

وجدوها

فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلي فصاروا رمادا وروي أن الله تعالى حبس عنهم سبعة أيام ثم سلط الله
عليهم الحر وقال يزيد الجريري سلط الله عليهم الحر سبعة أيام ثم رفع لهم جبل من بعيد فأتاه رجل فإذا تحته
أنهار وعيون فاجتمعوا تحته كلهم فوقع ذلك الجبل عليهم فذلك قوله عذاب يوم الظلة قال قتادة
بعث الله شعيبا إلى أصحاب الأيكة وأهل مدين فأما أصحاب الأيكة فأهلكوا بالظلة وأما أهل مدين
فأخذتهم الصيحة صاح بهم جبريل عليه السلام صيحة فهلكوا جميعا قال أبو عبد الله البجلي كان
أبو جاد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت ملوك مدين كان ملكهم في زمن شعيب يوم
الظلة كلمن فلما هلك قالت ابنته تبكيه كلمن هد ركني هلكه وسط المحله سيد القوم أتاه الحتف
نار تحت ظله جعلت نار عليهم دارهم كالمضمحله قوله عز وجل الذين كذبوا شعيبا كأن لم
يغنوا أي لم يقيموا ولم ينزلوا فيها من قولهم غنيت بالمكان إذا أقمت به والمغاني المنازل
واحدها مغنى وقيل كأن لم يتنعموا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين لا المؤمنين كما
زعموا فتولى أعرض عنهم شعيب شاخصا من بين أظهرهم حين أتاهم العذاب وقال يا قوم
لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى أي أحزن على قوم كافرين والأسى الحزن والأسى
الصبر قوله عز وجل وما أرسلنا في قرية من نبي فيه إضمار فكذبوه إلا أخذنا عاقبنا أهلها
حين لم يؤمنوا بالبأساء والضراء قال ابن مسعود البأساء الفقر والضراء المرض وهذا معنى قول من قال
البأساء في المال والضراء في النفس وقيل البأساء في الحرب والضراء الجدب لعلهم يتضرعون فيتوبوا
ثم بدلنا مكان السيئة يعني مكان البأساء والضراء الحسنة يعني النعمة والسعة والخصب والصحة حتى عفوا
أي كثروا وازدادوا وكثرت أموالهم يقال عفا الشعر إذا كثر قال مجاهد كثرت أموالهم وأولادهم
وقالوا من غرتهم وغفلتهم بعدما صاروا إلى الرخاء قد مس آباءنا الضراء والسراء أي هكذا كانت عادة
الدهر قديما لنا ولآبائنا ولم يكن ما مسنا من الضراء عقوبة من الله فكونوا على ما أنتم عليه كما كان آباؤكم
فإنهم لم يتركوا دينهم بما أصابهم من الضراء قال الله تعالى فأخذناهم بغتة فجأة آمن ما كانوا وهم لا
يشعرون بنزول العذاب ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض يعني
المطر من السماء والنبات من الأرض وأصل البركة المواظبة على الشيء أي تابعنا عليهم المطر والنبات
ورفعنا عنهم القحط والجدب ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون من الأعمال الخبيثة أفأمن
أهل القرى الذين كفروا وكذبوا يعني مكة وما حولها أن يأتيهم بأسنا عذابنا بياتا ليلا وهم نائمون
أو أمن قرأ أهل الحجاز والشام أو أمن بسكون الواو والباقون بفتحها أهل القرى أن يأتيهم بأسنا
ضحى أي نهارا والضحى صدر النهار وقت انبساط الشمس وهم يلعبون ساهون لاهون أفأمنوا
مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ومكر الله استدراجه إياهم بما أنعم عليهم في دنياهم
وقال عطية يعني أخذه وعذابه أولم يهد قرأ قتادة ويعقوب نهد بالنون على التعظيم والباقون
بالياء على التفريد يعني أولم نبين للذين يرثون الأرض من بعد هلاك أهلها الذين كانوا فيها أن
لو نشاء أصبناهم أخذناهم وعاقبناهم بذنوبهم كما عاقبنا من قبلهم ونطبع نختم على قلوبهم فهم
لا يسمعون الإيمان ولا يقبلون الموعظة قال الزجاج قوله ونطبع منقطع عما قبله لأن قوله

أصبناهم

أصبناهم ماض ونطبع مستقبل تلك القرى أي هذه القرى التي ذكرت لك أمرها وأمر
أهلها يعني قرى قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وشعيب نقص عليك من أنبائها
أخبارها لما فيها من الاعتبار ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالآيات والمعجزات والعجائب فما
كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل أي فما كانوا ليؤمنوا بعد رؤية المعجزات والعجائب بما كذبوا
من قبل رؤيتهم تلك العجائب نظيره قوله عز وجل قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين
وقال ابن عباس والسدي يعني فما كان هؤلاء الكفار الذين أهلكناهم ليؤمنوا عند إرسال الرسل
بما كذبوا من قبل يوم أخذ الميثاق حين أخرجهم من ظهر آدم فأقروا باللسان وأضمروا التكذيب
وقال مجاهد معناه فما كانوا لو أحييناهم بعد هلاكهم ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل هلاكهم كقوله
عز وجل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقال يمان بن رباب هذا على معنى أن كل نبي أنذر قومه
بالعذاب فكذبوه يقول ما كانوا ليؤمنوا بما كذب به أوائلهم من الأمم الخالية الذين أهلكهم كذلك نطبع
على نظيره قوله عز وجل كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون كذلك
يطبع الله على قلوب الكافرين أي كما طبع الله على قلوب الأمم الخالية الذين أهلكهم كذلك نطبع على قلوب
الكفار الذين كتب عليهم أن لا يؤمنوا من قومك وما وجدنا لأكثرهم من عهد أي وفاء بالعهد الذي
عاهدهم يوم الميثاق حين أخرجهم من صلب آدم وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين أي ما وجدنا أكثرهم
إلا فاسقين ناقضين للعهد قوله عز وجل ثم بعثنا من بعدهم أي من بعد نوح وهود وصالح
وشعيب موسى بآياتنا بأدلتنا إلى فرعون وملائه فظلموا بها جحدوا بها والظلم وضع الشيء في غير موضعه
فظلمهم وضع الكفر موضع الإيمان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وكيف فعلنا بهم وقال موسى لما دخل
على فرعون يا فرعون إني رسول من رب العالمين إليك فقال فرعون كذبت فقال موسى حقيق على
أن لا أقول على الله إلا الحق أي أنا حقيق بأن لا أقول على الله إلا الحق فيكون على بمعنى الباء كما يقال
رميت بالقوس ورميت على القوس وجئت على حال حسنة وبحال حسنة يدل عليه قراءة أبي والأعمش
حقيق بأن لا أقول وقال أبو عبيدة معناه حريص على أن لا أقول على الله إلا الحق وقرأ نافع علي
بتشديد الياء أي حق واجب علي أن لا أقول على الله إلا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم يعني العصا فأرسل
معي بني إسرائيل أي أطلق عنهم وخلهم يرجعون إلى الأرض المقدسة وكان فرعون قد استخدمهم في
الأعمال الشاقة من ضرب اللبن ونقل التراب ونحوها فقال فرعون مجيبا لموسى إن كنت جئت بآية فأت
بها إن كنت من الصادقين فألقى موسى عصاه من يده فإذا هي ثعبان مبين والثعبان الذكر العظيم
من الحيات فإن قيل أليس قد قال في موضع آخر كأنها جان والجان الحية الصغيرة قيل إنها كانت كالجان
في الحركة والخفة وهي في جثتها حية عظيمة صفراء شعراء فاغرة فاها بين لحييها ثمانون ذراعا فارتفعت
من الأرض بقدر ميل وقامت له على ذنبها واضعة لحيها الأسفل في الأرض والأعلى على سور القصر
وتوجهت نحو فرعون من سريره هاربا وأحدث قيل أخذه البطن في ذلك اليوم أربع مائة مرة وحملت
على الناس فانهزموا وصاحوا ومات منهم خمسة وعشرون ألفا قتل بعضهم بعضا ودخل
فرعون البيت وصاح يا موسى أنشدك بالذي أرسلك خذها وأنا أومن بك وأرسل معك بني إسرائيل

ضرب

تقعقعت قال ابن عباس والسدي إنه لما ألقى العصا صارت حية عظيمة

لتأخذ فرعون فوثب فرعون من سريره هاربا

فأخذها موسى فعادت عصًا كما كانت ثم قال فرعون هل معك آية أخرى قال نعم ونزع يده فإذا
هي بيضاء للناظرين فأدخل يده تحت جيبه ثم نزعها منه وقيل أخرجها من تحت إبطه فإذا هي بيضاء
لها شعاع غلب نور الشمس وكان موسى آدم ثم أدخلها جيبه فصارت كما كانت قال الملأ من قوم
فرعون إن هذا لساحر عليم يعنون أنه ليأخذ بأعين الناس حتى يخيل إليهم العصا حية والآدم أبيض
ويرى الشي بخلاف ما هو به يريد أن يخرجكم يا معشر القبط من أرضكم مصر فماذا تأمرون أي تشيرون
إليه فهذا يقوله فرعون وإن لم يذكره وقيل هذا من قول الملأ لفرعون وخاصته قالوا يعني الملأ أرجه
قرأ ابن كثير وأهل البصرة وابن عامر بالهمز وضم الهاء وقرأ الآخرون بلا همز ثم نافع برواية ورش
والكسائي يشبعان الهاء كسرًا ويسكنها عاصم وحمزة ويختلسها أبو جعفر وقالون قال عطاء معناه أخره
وقيل احبسه وأخاه ومعناه أنهم أشاروا إليه بتأخير أمره وترك التعرض له بالقتل وأرسل في المدائن حاشرين

المدائن يعني الشرط والمدائن مدائن الصعيد من نواحي مصر قالوا أرسل إلى هذه المدائن رجالًا يحشرون إليك من فيها من
السحرة وكان رؤساء السحرة بأقصى مدائن الصعيد فإن غلبهم موسى صدقناه وإن غلبوا علمنا أنه ساحر فذلك
قوله يأتوك بكل ساحر عليم وقرأ حمزة والكسائي سحار هاهنا وفي سورة يونس لم يختلفوا في الشعراء أنه سحار
قيل الساحر الذي يعلم السحر ولا يعمل والسحار الذي يعمل وقيل الساحر من يكون سحره في وقت دون وقت
والسحار من يديم السحر قال ابن عباس وابن إسحاق والسدي قال فرعون لما رأى من سلطان الله في العصا
ما رأى إنا لا نغالب موسى إلا بمن هو منه فاتخذ غلمانًا من بني إسرائيل فبعث بهم إلى قرية يقال لها الفرما
يعلمونهم السحر فعلموهم سحرًا كثيرًا فواعد فرعون من موسى موعدًا فبعث إلى السحرة فجاؤوا ومعلمهم
معهم فقالوا له ماذا صنعت قال قد علمتهم سحرًا لا يطيقه سحرة أهل الأرض إلا أن يكون أمرًا من السماء
فإنه لا طاقة لهم به ثم بعث فرعون في مملكته فلم يدع في سلطانه ساحرًا إلا أتى به واختلفوا في
عددهم قال مقاتل كانوا اثنين وسبعين اثنان منهم من القبط وهم رؤساء القوم وسبعون من بني إسرائيل
وقال الكلبي وكان الذين يعلمونهم رجلين مجوسيين من أهل نينوى وكانوا سبعين غير رئيسهم وقال كعب
كانوا اثني عشر ألفًا وقال السدي كانوا بضعًا وثلاثين ألفًا وقال عكرمة كانوا سبعين ألفًا وقال محمد
ابن المنكدر كانوا ثمانين ألفًا وقال مقاتل كان رئيس السحرة شمعون وقال ابن جريج رئيسهم يوحنا فلما جاء
السحرة [اجتماعهم] واجتمعوا قالوا لفرعون إن لنا لأجرًا أي جعلًا ومالًا إن كنا نحن الغالبين قرأ أهل الحجاز وحفص
إن لنا على الخبر وقرأ الباقون بالاستفهام ولم يختلفوا في الشعراء أنه مستفهم قال فرعون نعم وإنكم
لمن المقربين في المنزلة الرفيعة عندي مع الأجر قال الكلبي يعني أول من يدخل وآخر من يخرج قالوا
يعني السحرة يا موسى إما أن تلقي عصاك وإما أن نكون نحن الملقين لعصينا وحبالنا قال موسى بل ألقوا
أنتم فلما ألقوا سحروا أعين الناس أي صرفوا أعينهم عن إدراك حقيقة ما فعلوه من التمويه والتخييل
وهذا هو السحر واسترهبوهم أي أرهبوهم وأفزعوهم وجاؤوا بسحر عظيم وذلك أنهم ألقوا حبالًا
غلاظًا وخشبًا طوالًا فإذا هي حيات كأمثال الجبال قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضًا وفي القصة
أن الأرض ميلًا في ميل صارت حيات وأفاعي في أعين الناس وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فألقاها
فصارت حية عظيمة حتى سدت الأفق قال ابن زيد كان بالإسكندرية وقال بلغ ذنب الحية من وراء

البحر

البحر ثم فتحت فاها ثمانين ذراعًا فإذا هي تلقف قرأ حفص تلقف ساكنة اللام خفيفة حيث كان وقرأ الآخرون
بفتح اللام وتشديد القاف أي تبتلع ما يأفكون يكذبون من التخاييل وقيل يزورون على الناس فكانت
تلتقم حبالهم وعصيهم واحدًا واحدًا حتى ابتلعت الكل وقصدت القوم الذين حضروا فوقع الزحام
عليهم فهلك منهم في الزحام خمسة وعشرون ألفًا ثم أخذها موسى فصارت عصًا كما كانت فوقع الحق
قال الحسن ومجاهد ظهر الحق وبطل ما كانوا يعملون من السحر وذلك أن السحرة قالوا لو كان ما يصنع موسى
سحرًا لبقيت حبالنا وعصينا فلما فقدت علموا أن ذلك من أمر الله فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ذليلين
مقهورين وألقي السحرة ساجدين قال مقاتل ألقاهم الله وقيل ألهمهم الله أن يسجدوا فسجدوا قال الأخفش
من سرعة ما سجدوا كأنهم ألقوا قالوا آمنا برب العالمين فقال فرعون إياي تعنون فقالوا رب موسى
وهارون قال مقاتل قال موسى لكبير السحرة تؤمن بي إن غلبتك فقال لآتين بسحر لا يغلبه
سحر ولئن غلبتني لأومنن بك وفرعون ينظر قال فرعون حين آمنوا آمنتم به قرأ
حفص آمنتم على الخبر هاهنا وفي طه والشعراء وقرأ الآخرون بالاستفهام آمنتم به قبل أن آذن لكم
أصدقتم موسى من غير أمري إياكم إن هذا لمكر مكرتموه أي صنع صنعتموه أنتم وموسى في المدينة في مصر
قبل خروجكم إلى هذا الموضع لتستنزلوا على مصر فتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون ما أفعل بكم لأقطعن أيديكم
وأرجلكم من خلاف وهو أن يقطع من كل شق طرفًا قال الكلبي لأقطعن أيديكم اليمنى وأرجلكم ثم لأصلبنكم
أجمعين على شاطئ نهر مصر قالوا يعني السحرة لفرعون إنا إلى ربنا منقلبون راجعون في الآخرة وما
تنقم منا قال الضحاك وغيره وما تطعن علينا وقال عطاء ما لنا عندك من ذنب تعذبنا عليه إلا أن
آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ثم فزعوا إلى الله عز وجل فقالوا ربنا أفرغ علينا صبرًا وتوفنا مسلمين ذكر
الكلبي أن فرعون قطع أيديهم وأرجلهم وصلبهم وذكر غيره أنه لم يقدر عليهم لقوله تعالى لا
يصلون إليكما بآياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون وقال الملأ من قوم فرعون له أتذر موسى وقومه
ليفسدوا في الأرض وأرادوا بالإفساد في الأرض دعاءهم الناس إلى مخالفة فرعون في عبادته ويذرك
أي وليذرك وآلهتك فلا يعبدك ولا يعبدها فكذلك أخرج السامري لهم عجلًا وقال الحسن كان
قد علق في عنقه صليبًا يعبده وقال السدي كان فرعون قد اتخذ لقومه أصنامًا وأمرهم بعبادتها
وقال لقومه هذه آلهتكم وأنا ربها وربكم فذلك قوله أنا ربكم الأعلى وقرأ ابن مسعود وابن
عباس والشعبي والضحاك ويذرك وإلاهتك بكسر الألف أي عبادتك فلا نعبدك لأن فرعون كان يُعبد
ولا يَعبد وقيل أراد بالآلهة الشمس وكانوا يعبدونها قال الشاعر [illegible] قال
فرعون سنقتل أبناءهم قرأ أهل الحجاز بالتخفيف من القتل وقرأ الآخرون بالتشديد من
التقتيل على التكثير ونستحيي نساءهم فنتركهم أحياء وإنا فوقهم قاهرون غالبون قال ابن عباس
كان فرعون يقتل أبناء بني إسرائيل في العام الذي قيل له إنه يولد مولود يذهب بملكك فلم يزل يقتلهم
حتى أتاهم موسى بالرسالة وكان من أمره ما كان فقال فرعون أعيدوا عليهم القتل فأعادوا عليهم
القتل فشكت ذلك بنو إسرائيل إلى موسى فقال لهم موسى استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله
يعني أرض مصر يورثها يعطيها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين النصر والظفر وقيل السعادة
والشهادة وقيل الجنة قالوا يعني قوم موسى أوذينا بالرسالة بقتل الأبناء ومن بعد ما جئتنا
بإعادة القتل وقيل المراد منه أن فرعون كان يستسخرهم قبل مجيء موسى إلى نصف النهار فلما جاء

موسى استسخرهم جميع النهار بلا أجر وذكر الكلبي أنهم كانوا يضربون اللبن بتبن فرعون فلما
جاء موسى أجبرهم أن يضربوه بتبن من عندهم فقال موسى عسى ربكم أن يهلك عدوكم فرعون ويستخلفكم
في الأرض أي ويسكنكم أرض مصر من بعدهم فينظر كيف تعملون فحقق الله ذلك فأغرق فرعون
واستخلفهم في ديارهم وأموالهم يعبدون العجل قوله عز وجل ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين
أي بالجدوب والقحط تقول العرب مستهم السنة أي جدب السنة وشدة السنة وقيل أراد
بالآفات والعاهات قال قتادة أما السنين فلأهل البوادي وأما نقص الثمرات فلأهل الأمصار
لعلهم يذكرون أي يتعظون وذلك لأن الشدة ترقق القلوب وترغبها فيما عند الله عز وجل فإذا
جاءتهم الحسنة يعني الخصب والسعة والعافية قالوا لنا هذه أي نحن أهلها ومستحقوها على العادة
التي جرت لنا في سعة أرزاقنا ولم يروها تفضلا من الله عز وجل فيشكروا عليها وإن تصبهم
سيئة جدب وبلاء ورأوا ما يكرهون تطيروا وتشاءموا بموسى ومن معه وقالوا ما أصابنا بلاء حتى
رأيناهم فهذا من شؤم موسى وقومه قال سعيد بن جبير ومحمد بن المنكدر وكان ملك فرعون
أربع مائة سنة وعاش ستمائة سنة وعشرين سنة لا يرى مكروها ولو كان له في تلك المدة جوع
يوم أو حمى ليلة أو وجع ساعة لما ادعى الربوبية قط قال الله تعالى ألا إنما طائرهم عند الله أي
فما أصابهم من الخصب والجدب والخير والشر كله من الله قال ابن عباس طائرهم ما قضى عليهم وقدر
لهم وقال ابن عباس شؤمهم عند الله ومن قبل الله أي إنما جاءهم الشؤم بكفرهم بالله وقيل معناه
الشؤم العظيم هو الذي لهم عند الله من عذاب النار ولكن أكثرهم لا يعلمون أن الذي أصابهم من
الله وقالوا يعني القبط لموسى مهما تأتنا به ما كانت تستعمل للشرط والجزاء تأتنا به من آية علامة
لتسحرنا بها لتستلفتنا بها عما نحن عليه من الدين فما نحن لك بمؤمنين بمصدقين فأرسلنا عليهم الطوفان
قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومحمد بن إسحاق دخل كلام بعضهم في بعض لما آمنت السحرة
ورجع فرعون مغلوبا أبى هو وقومه إلا الإقامة على الكفر والتمادي في الشر فتابع الله عليهم
~~بالآيات الأربع العصا واليد والسنين ونقص من الثمارت فلما عالج منهم بالآيات الأربع~~
وأخذهم بالسنين ونقص من الثمرات فلما عالج منهم بالآيات الأربع العصا واليد والسنين ونقص
من الثمرات فأبوا أن يؤمنوا دعا عليهم فقال يا رب إن عبدك فرعون علا في الأرض وبغى وعتا
وإن قومه قد نقضوا عهدك فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولقومي عظة ولمن بعدهم آية وعبرة
فبعث الله عليهم الطوفان وهو الماء أرسل الله عليهم السماء وبيوت بني إسرائيل وبيوت القبط مشتبكة
مختلطة فامتلأت بيوت القبط حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم من جلس منهم غرق ولم يدخل بيوت بني
إسرائيل من الماء قطرة وركد الماء على أرضهم لا يقدرون على أن يحرثوا ولا يعملوا شيئا ودام ذلك عليهم
سبعة أيام من السبت إلى السبت وقال مجاهد وعطاء الطوفان الموت وقال وهب الطوفان
الطاعون بلغة اليمن وقال أبو قلابة الطوفان الجدري وهم أول من عذب به فبقي في الأرض
وقال مقاتل الطوفان الماء طغى فوق حروثهم وروى أبو ظبيان عن ابن عباس قال الطوفان أمر
من الله طاف بهم ثم قرأ وطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون قال نحاة الكوفة الطوفان مصدر
لا يجمع ~~كالحجاج~~ كالرجحان والنقصان وقال أهل البصرة هو جمع واحدها طوفانة فقالوا لموسى ادع لنا

ربك

[illegible]

ربك يكشف عنا المطر فنؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل فدعا ربه فرفع عنهم الطوفان فأنبت
الله لهم في تلك السنة شيئا لم ينبته لهم قبل ذلك من الكلأ والزرع والثمر وأخصبت بلادهم
فقالوا ما كان هذا الماء إلا نعمة علينا وخصبا فلم يؤمنوا وأقاموا شهرا في عافية فبعث الله
عليهم الجراد فأكل عامة زروعهم وثمارهم وأوراق الشجر حتى كانت تأكل الأبواب وسقوف
البيوت والخشب والثياب والأمتعة ومسامير الأبواب من الحديد حتى تقع دورهم وابتلي
الجراد بالجوع فكانت لا تشبع ولم يصب بني إسرائيل شيء من ذلك فعجوا وضجوا وقالوا يا موسى
ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك وأعطوه عهد الله وميثاقه فدعا موسى عليه السلام
فكشف الله عنهم الجراد بعدما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت وفي الخبر مكتوب على صدر
كل جرادة جند الله الأعظم ويقال إن موسى برز إلى الفضاء وأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت
الجراد من حيث جاءت وكانت قد بقيت من زروعهم وغلاتهم بقية فقالوا قد بقي لنا ما هو كافينا فما
نحن بتاركي ديننا فلم يفوا بما عهدوا وعادوا إلى أعمالهم السوء فأقاموا شهرا في عافية ثم بعث
الله عليهم القمل واختلفوا في القمل فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال القمل السوس الذي يخرج من الحنطة
وقال مجاهد والسدي وقتادة والكلبي القمل الدباب والجراد الطيارة التي لها أجنحة والدباب
الصغار التي لا أجنحة لها وقال عكرمة هي بنات الجراد وقال أبو عبيدة هو الحمنان وهو ضرب من
القراد وقال عطاء الخراساني هو القمل وبه قرأ الحسن والقمل بفتح القاف وسكون الميم قالوا أمر الله
موسى أن يمشي إلى كثيب أعفر بقرية من قرى مصر يدعى عين شمس فمشى موسى إلى ذلك الكثيب وكان أهيل
فضربه بعصاه فانثال عليهم القمل فتتبع ما بقي من حروثهم وأشجارهم ونباتهم فأكله ولحس الأرض
كلها وكان يدخل بين ثوب أحدهم وجلده فيعضه وكان أحدهم يأكل الطعام فيمتلئ قملا قال سعيد
بن المسيب القمل السوس الذي يخرج من الحبوب وكان الرجل يخرج عشرة أجربة إلى الرحا فلا يرد
منها إلا ثلاثة أقفزة فلم يصابوا ببلاء كان أشد عليهم من القمل وأخذت أشعارهم وأبشارهم وأشفار
عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كأنه الجدري عليهم ومنعهم النوم والقرار فصرخوا وصاحوا
إلى موسى إنا نتوب فادع لنا ربك يكشف عنا البلاء فدعا موسى فرفع الله القمل عنهم بعدما أقام عليهم
سبعة أيام من السبت إلى السبت فنكثوا وعادوا إلى أخبث أعمالهم وقالوا ما كنا أحق أن نستيقن
أنه ساحر منا اليوم يجعل الرمل دوابا فدعا موسى بعدما أقاموا شهرا في عافية فأرسل الله عليهم
الضفادع فامتلأت منها بيوتهم وأفنيتهم وأطعمتهم وآنيتهم فلا يكشف أحد ثوبا ولا طعاما إلا
وجد فيه الضفادع وكان الرجل يجلس في الضفادع إلى ذقنه ويهم أن يتكلم فيثب الضفدع في فيه
وكانت تثب في قدورهم فتفسد عليهم طعامهم وتطفئ نيرانهم وكان أحدهم يضطجع فتركبه الضفادع
فتكون عليه ركاما حتى ما يستطيع أن ينصرف إلى شقه الآخر ويفتح فاه لأكلته فيسبق الضفدع
أكلته إلى فيه ولا يعجن عجينا إلا تشدخت فيه ولا تفتح قدرا إلا امتلأت ضفادع فلقوا منها أذى شديدا
روى عكرمة عن ابن عباس قال كانت الضفادع برية فلما أرسلها الله على آل فرعون سمعت وأطاعت فجعلت
تقذف أنفسها في القدور وهي تغلي وفي التنانير وهي تفور فأثابها الله بحسن طاعتها برد الماء فهل راوا

ذلك بكوا وشكوا الى موسى وقالوا هذه المرة نتوب ولا نعود فاخذ عهودهم ومواثيقهم ثم دعا
ربه فكشف عنهم الضفادع بعد ما اقام عليهم سبعا من السبت الى السبت فاقاموا شهرا في عافيه
ثم نقضوا العهود وعادوا لكفرهم فدعا عليهم موسى فارسل الله عليهم الدم فسال النيل عليهم دما
وصارت مياههم دما فما يستقون من الابار والانهار الا وجدوه دما عبيطا احمر فشكوا الى فرعون
فقالوا ليس لنا شراب فقال انه قد سحركم فقالوا من اين سحرنا ونحن لا نجد في اوعيتنا شيا من الما الا
دما عبيطا فكان فرعون يجمع بين القبطي والاسرايلي على الانا الواحد فيكون ما يلي الاسرايلي ما وما يلي
القبطي دما ويقوما الى الجره فيها الما فيخرج للاسرايلي ما وللقبطي دما حتى كانت المراه من ال فرعون تاتي
المراه من بني اسرايل حين جهدهم العطش فتقول اسقيني من مايك فتصب لها في قربتها فيعود في الانا دما
حتى كانت تقول اجعليه في فيك ثم مجيه في فيّ فتاخذ في فيها ما فاذا مجته في فيها صار دما وان فرعون
اعتراه العطش حتى انه ليضطر الى مضغ الاشجار الرطبه فاذا مضغت يصير ماوها في فيه ملحا اجاجا
فمكثوا في ذلك سبعة ايام لا يشربون الا الدم قال زيد بن اسلم الدم الذي سلط عليهم كان الرعاف
فاتوا موسى وقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف هذا الدم فنومن لك ونرسل معك بني اسرايل فدعا
ربه فكشف عنهم فلم يومنوا فذلك قوله فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ايات
مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز اي نزل بهم العذاب وهو ما ذكر الله عز وجل
من الطوفان وغيره وقال سعيد بن جبير الرجز الطاعون وهو العذاب السادس بعد الايات الخمس
حتى مات منهم سبعون الفا في يوم واحد فامسوا وهم لا يتدافنون فقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد
عندك اي بما اوصاك وقال عطا بما نباك وقيل بما عهد عندك من اجابة دعوتك لين كشفت عنا الرجز وهو
الطاعون لنومنن لك ولنرسلن معك بني اسرايل اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن محمد بن المنكدر وعن ابي النضر مولى عمر بن عبد الله عن عامر بن سعد بن ابي وقاص
عن ابيه انه سمعه يسال اسامه بن زيد اسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطاعون فقال اسامه
ابن زيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجز ارسل على بني اسرايل وعلى من كان قبلكم فاذا
سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا منه **قوله** عز وجل فلما كشفنا
عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه يعني الى الغرق في اليم اذا هم ينكثون ينقضون العهد فانتقمنا
منهم فاغرقناهم في اليم يعني البحر بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها اي عن النقمه قبل حلولها غافلين
وقيل معناه عن اياتنا معرضين واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون يقهرون ويستذلون
بذبح الابنا واستحيا النسا والاستعباد وهم بنو اسرايل مشارق الارض ومغاربها يعني
مصر والشام التي باركنا فيها بالما والاشجار والثمار والخصب والسعه وتمت كلمة ربك الحسنى يعني
وتمت كلمته انه وعدهم وعده اياهم بالنصر والتمكين في الارض وذلك قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين
استضعفوا في الارض الايه بما صبروا على دينهم وعلى عذاب فرعون ودمرنا اهلكنا ما كان يصنع
فرعون وقومه في ارض مصر من العمارات وما كانوا يعرشون من الثمار والاعناب وقرا ابن
عامر وابو بكر يعرشون بضم الرا ههنا وفي النحل وقرا الاخرون بكسرها **قوله** عز وجل وجاوزنا

[illegible]

بني

بني اسرايل البحر قال الكلبي عبر بهم موسى البحر يوم عاشورا بعد مهلك فرعون وقومه فصامه شكرا
لله عز وجل فاتوا فمروا على قوم يعكفون يقيمون قرا حمزه والكسايي يعكفون بكسر الكاف وقرا
الاخرون بضمها وهما لغتان على اصنام اوثان لهم يعبدونها من دون الله قال ابن جريج كانت تماثيل
بقر وذلك اول شان العجل قال قتاده كان اوليك القوم من لخم وكانوا نزولا بالرقه فقالت بنو
اسرايل لما راوا ذلك يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة ولم يكن ذلك شكا من بني اسرايل في وحدانيه
الله وانما معناه اجعل لنا شيا نعظمه ونتقرب ~~ونتقصد~~ بتعظيمه الى الله وظنوا ان ذلك لا يضر
الديانه وكان ذلك لشده جهلهم قال موسى انكم قوم تجهلون عظمة الله ان هولا متبر مهلك ما هم فيه
والتتبير الاهلاك وباطل ما كانوا يعملون قال اغير الله ابغيكم الها اي ابغي لكم واطلب لكم
الها وهو فضلكم على العالمين اي على عالمي زمانكم اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا
جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا اسحاق بن
ابراهيم الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن سنان بن ابي سنان الديلي عن ابي واقد
الليثي قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل حنين فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا
ذات انواط كما للكفار ذات انواط وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة يعكفون
حولها فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الله اكبر قال بنو اسرايل لموسى اجعل لنا الها كما لهم الهة
انكم تركبون سنن من قبلكم **قوله** عز وجل واذ انجيناكم وقرا ابن عامر انجاكم وكذلك هو في مصاحف
اهل الشام من ال فرعون يسومونكم سو العذاب يقتلون ابناكم قرا نافع يقتلون خفيفه من القتل
وقرا الاخرون بالتشديد على التكثير من التقتيل ويستحيون نساكم وفي ذلكم بلا من ربكم عظيم وواعدنا
موسى ثلاثين ليله ذا القعده واتممناها بعشر من ذي الحجه فتم ميقات ربه اربعين ليله وقال
موسى عند انطلاقه الى الجبل للمناجاه لاخيه هارون اخلفني كن خليفتي في قومي واصلح اي
اصلحهم بحملك اياهم على طاعة الله قال ابن عباس يريد الرفق بهم والاحسان اليهم ولا تتبع سبيل
المفسدين اي لا تطع من عصى الله ولا توافقه على امره وذلك ان موسى عليه السلام وعد بني اسرايل
وهم بمصر ان الله اذا اهلك عدوهم اتاهم بكتاب فيه بيان ما ياتون وما يذرون فلما فعل الله ذلك
بهم سال موسى ربه الكتاب فامره الله عز وجل ان يصوم ثلاثين فلما تمت ثلاثون انكر خلوف فيه فتسوك
بعود خروب وقال ابو العاليه اكل من لحا الشجرة فقالت له الملايكه كنا نشم من فيك رايحه المسك
فافسدته بالسواك فامره الله ان يصوم عشره ايام من ذي الحجه وقال اما علمت ان خلوف فم الصايم
اطيب عند الله من ريح المسك وكانت فتنتهم في العشر التي زادها **قوله** عز وجل ولما جا موسى
لميقاتنا اي للوقت الذي ضربنا له ان نكلمه فيه قال اهل التفسير ان موسى تطهر وطهر ثيابه لميعاد
ربه فلما اتى طور سينا وفي القصه ان الله عز وجل انزل ظله على سبعة فراسخ وطرد عنه الشيطان
وطرد عنه هوام الارض ونحى عنه الملكين وكشط له السما فراى الملايكه قياما في الهوى وراى العرش
بارزا وكلمه ربه وناجاه حتى سمعه وكان جبريل عليه السلام معه فلم يسمع كلام ربه وادناه حتى سمع
صريف القلم فاستحلى كلام ربه فاشتاق الى رويته فقال رب ارني انظر اليك قال الزجاج فيه

اختصار تقديره أرني نفسك أنظر إليك قال ابن عباس أعطني أنظر إليك فان قيل كيف سأل الرؤية وقد
علم ان الله لا يرى في الدنيا قال الحسن هاج به الشوق فسأل الرؤية وقيل سأل الرؤية ظنا منه
انه يجوز ان يرى في الدنيا فقال الله تعالى لن تراني وليس لبشر ان يطيق النظر إلي في الدنيا من نظر إلي
في الدنيا مات فقال الهي سمعت كلامك فاشتقت إلى النظر إليك ثم أموت أحب إلي من ان أعيش ولا
أراك فقال الله له أنظر إلى الجبل وهو أعظم جبل بمدين يقال له زبير قال السدي لما كلم الله موسى غاص
الخبيث ابليس في الأرض حتى خرج من بين قدمي موسى فقال الله لن تراني فوسوس إليه أن مكلمك شيطان
فعند ذلك سأل موسى الرؤية فقال الله لن تراني وتعلقت نفاة الرؤيا بظاهر هذه الآية وقالوا
قال الله لن تراني ولن تكون للتأكيد ولا حجة لهم فيها ومعنى الآية لن تراني في الدنيا أو في الحال فانه
كان يسأل الرؤية في الحال ولن لا تكون للتأكيد لقوله تعالى ولن يتمنوه أبدا اخبارا عن اليهود
ثم اخبر عنهم أنهم يتمنون الموت في الآخرة يقولون يا مالك ليقض علينا ربك ويا ليتها كانت
القاضية والدليل عليه انه لم ينسبه الى الجهل بسؤال الرؤية ولم يقل انى لا أرى حتى يكون لهم
حجة بل علق الرؤية على استقرار الجبل وعلى التجلي فان استقر مكانه فسوف تراني قال وهب وابن
اسحاق لما سأل موسى ربه الرؤية ارسل الله الضباب والصواعق والظلمة والرعد والبرق واحاطت
بالجبل الذي عليه موسى اربعة فراسخ من كل جانب وامر الله ملائكة السموات ان يعترضوا على موسى
فمرت به ملائكة السماء الدنيا كثيران البقر تنبع افواههم بالتسبيح والتقديس باصوات عظيمة
كصوت الرعد الشديد ثم امر الله ملائكة السماء الثانية أن يهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا
عليه امثال الاسود لهم لجب بالتسبيح والتقديس ففزع العبد الضعيف ابن عمران مما رأى وسمع
واقشعرت كل شعرة في رأسه وجسده ثم قال لقد ندمت على مسألتي فهل ينجيني من مكاني الذي انا
فيه شيء فقال له خير الملائكة ورأسهم يا موسى اصبر لما سألته فقليل من كثير ما رأيت ثم امر الله
ملائكة السماء الثالثة أن اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا امثال النسور لهم قصف ورجف
ولجب شديد وأفواههم تنبع بالتسبيح والتقديس كجلب الجيش العظيم ألوانهم كلهب النار ففزع
موسى واشتد نفسه وايس من الحياة فقال له خير الملائكة مكانك يا ابن عمران حتى ترى ما لا تصبر عليه
ثم امر الله ملائكة السماء الرابعة ان اهبطوا على موسى بن عمران فهبطوا عليه لا يشبههم شيء من الذين من
رأيه قبلهم ألوانهم كلهب النار وسائر خلقهم كالثلج الأبيض أصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس
لا يقاربهم شيء من اصوات الذين من رأى قبلهم فاصطكت ركبتاه وارعد قلبه واشتد بكاؤه فقال
له خير الملائكة ورأسهم اصبر يا ابن عمران لما صبرت سألت قليل من كثير ما رأيت ثم امر الله ملائكة
السماء الخامسة ان اهبطوا فاعترضوا على موسى فهبطوا عليه لهم سبعة ألوان فلم يستطع موسى أن يتبعهم
بصره لم ير مثلهم ولم يسمع مثل اصواتهم فامتلأ جوفه خوفا واشتد حزنه وكثر بكاؤه فقال
له خير الملائكة ورأسهم يا ابن عمران مكانك حتى ترى بعض ما لا تصبر عليه ثم امر الله ملائكة السماء
السادسة ان اهبطوا على عبدي الذي طلب ليراني فاعترضوا عليه فهبطوا عليه في يد كل ملك منهم
مثل النخلة الطويلة نارا اشد ضوءا من الشمس ولباسهم كلهب النار اذا سبحوا وقدسوا جاوبهم من

كان

كان قبلهم من ملائكة السموات كلهم يقولون بشدة أصواتهم سبوح قدوس رب العزة أبدا لا يموت
في رأس كل ملك أربعة أوجه فلما رآهم موسى رفع صوته يسبح معهم حين سبحوا وهو يبكي ويقول ربي اذكرني
ولا تنس عبدك لا أدري أنفلت مما أنا فيه أم لا ان خرجت احترقت وان مكثت مت فقال له كبير الملائكة
ورأسهم قد أوشكت يا ابن عمران ان يشتد خوفك وينخلع قلبك فاصبر للذي سألت ثم امر الله أن يحمل
عرشه في ملائكة السماء السابعة فلما بدا نور العرش انفرج الجبل من عظمة الرب عز وجل ورفعت ملائكة السموات
اصواتهم جميعا يقولون سبحان القدوس رب العزة أبدا لا يموت بشدة اصواتهم فارتج الجبل واندكت
وكل شجرة كانت فيه وخر العبد الضعيف موسى صعقا على وجهه ليس معه روحه فأرسل الله برحمته الروح
فتغشاه وقلب عليه الحجر الذي كان عليه موسى وجعله كهيئة القبة لئلا يحترق موسى فأقامه الروح
مثل الأم فقام موسى يسبح الله ويقول آمنت بك ربي وصدقت انه لا يراك أحد فيحيى من نظر الى ملائكتك
انخلع قلبه فما أعظمك وأعظم ملائكتك أنت رب الأرباب واله الآلهة وملك الملوك لا يعدلك شيء ولا
يقوم لك شيء رب تبت إليك الحمد لك لا شريك لك ما أعظمك وما أجلك رب العالمين فذلك قوله فلما تجلى ربه
للجبل جعله دكا وخر موسى وقال ابن عباس ظهر نور ربه للجبل جبل زبير وقال الضحاك أظهر الله من نور الحجب
مثل منخر ثور وقال عبد الله بن سلام وكعب الأحبار ما تجلى من عظمة الله للجبل الا مثل سم الخياط حتى صار
دكا وقال السدي ما تجلى الا قدر الخنصر يدل عليه ما روى ثابت عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه
الآية وقال هكذا ووضع الابهام على المفصل الأعلى من الخنصر فساخ الجبل وحكي عن سهل بن سعد الساعدي
ان الله تعالى أظهر من سبعين ألف حجاب نورا قدر الدرهم فجعل الجبل دكا ممدودا غير منون هاهنا
وفي سورة الكهف واتفق عاصم في الكهف وقرأ الآخرون مقصورا منونا فمن قصره فمعناه جعله مدقوقا
والدك والدق واحد ومن قرأ بالمد أي جعله منونا أيضا دكا وقيل معناه جعله مثل دكاء وهي الناقة
التي لا سنام لها قال ابن عباس جعله ترابا وقال سفيان ساخ الجبل في الأرض حتى وقع في البحر
فهو ذهب فيه وقال عطية العوفي صار رملا هائلا وقال الكلبي جعله الله دكا أي كسرا جبالا
صغارا ووقع في بعض التفاسير صارت لعظمته ستة اجبل وقعت ثلاثة بالمدينة احد وورقان
ورضوى ووقعت ثلاثة بمكة ثور وثبير وحراء قوله عز وجل وخر موسى صعقا قال ابن عباس
والحسن مغشيا عليه وقال قتادة ميتا وقال الكلبي خر موسى صعقا يوم الخميس يوم عرفة وا
عطي التوراة يوم الجمعة يوم النحر قال الواقدي لما خر موسى صعقا قالت ملائكة السموات
ما لابن عمران وسؤال الرؤية وفي بعض الكتب ان ملائكة السموات أتوا موسى وهو مغشي عليه
فجعلوا يركلونه بأرجلهم ويقولون يا ابن النساء الحيض أطمعت في رؤية رب العزة فلما أفاق
موسى من صعقته وثاب اليه عقله وعرف انه سأل أمرا لا ينبغي له قال سبحانك تبت اليك
عن سؤال الرؤية وأنا أول المؤمنين بأنك لا ترى في الدنيا وقال السدي ومجاهد وانا أول من
آمن بك من بني اسرائيل قال يا موسى إني اصطفيتك اخترتك على الناس قرأ ابن كثير وابو عمرو
اني بفتح الياء وكذلك أخي اشدد برسالاتي قرأ أهل الحجاز برسالتي على التوحيد والآخرون بالجمع
وبكلامي فخذ ما آتيتك أعطيتك وكن من الشاكرين لله على نعمه فان قيل فما معنى قوله اصطفيتك

على الناس وقد اعطى غيره الرسالة على العموم في حق الناس كافة استقام قوله اصطفيتك على
الناس وان شاركه فيه غيره كما يقول الرجل خصصتك بمشورتي وان شاور غيره اذا لم تكن المشورة
على العموم يكون مستقيما وفي القصة ان موسى بعد ما كلمه ربه لا يستطيع احد ان ينظر اليه لما
غشي وجهه من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات وقالت له امراته انا ايم منك منذ كلمك ربك
فكشف لها عن وجهه فاخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها وخرت لله ساجدة وقالت
ادع الله ان يجعلني زوجتك في الجنة قال ذلك ان لم تتزوجي بعدي فان المراة لآخر ازواجها اخبرنا
ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو عبد الله محمد بن احمد بن علي المزكي انا ابو العباس محمد بن
اسحاق السراج نا قتيبة بن سعيد نا داود بن عبد الرحمن المكي عن ابيه عن كعب الاحبار
ان موسى نظر في التوراة فقال اني اجد امة خير الامم اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن
المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول والكتاب الاخر ويقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الدجال
رب اجعلهم امتي قال هي امة محمد يا موسى فقال يا رب اني اجد امة هم الحمادون قال هي امة محمد فقال يا رب
اني اجد امة ياكلون كفاراتهم وصدقاتهم وكان الاولون يحرقون صدقاتهم بالنار وهم المستجيبون
والمستجاب لهم الشافعون المشفوع لهم فاجعلهم امتي قال هي امة محمد فقال اني اجد امة اذا اشرف
احدهم على شرف كبر الله واذا هبط واديا حمد الله الصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد حيث ما كانوا
يتطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غر محجلون من اثار
الوضوء فاجعلهم امتي قال هي امة محمد فقال يا رب اني اجد امة اذا هم احدهم بحسنة فلم يعملها
كتبت له حسنة مثلها وان عملها ضعف عشرة امثالها الى سبعمائة ضعف واذا هم بسيئة ولم يعملها
لم تكتب عليه وان عملها كتبت سيئة مثلها فاجعلهم امتي قال هي امة احمد فقال يا رب اني اجد امة
مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب الذين اصطفينا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق
بالخيرات فلا احدا منهم الا مرحوما فاجعلهم امتي قال هي امة احمد فقال يا رب اني اجد امة مصاحفهم
في صدورهم يلبسون ثياب الوان اهل الجنة يصفون في صلاتهم صفوف الملائكة اصواتهم في مساجدهم
كدوي النحل لا يدخل النار احد منهم ابدا الا من برئ من الحسنات مثل ما يبرئ الحجر من ورق الشجر
فاجعلهم امتي قال هي امة احمد فلما عجب موسى من الخير الذي اعطى محمدا وامته قال ليتني من اصحاب محمد
فاوحى الله اليه ثلاث ايات يرضيه بهن يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي الى
قوله سأريكم دار الفاسقين ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال فرضي موسى كل
قوله عز وجل وكتبنا له في الالواح يعني لموسى في الالواح قال ابن عباس يريد الواح التوراة وفي الحديث كانت
من سدر الجنة طول اللوح اثنا عشر ذراعا وجاء في الحديث خلق الله آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس
شجرة طوبى بيده وقال الحسن كانت الالواح من خشب قال الكلبي كانت من زبرجدة خضراء وقال سعيد
بن جبير كانت من ياقوت احمر وقال الربيع بن انس كانت الالواح من برد وقال ابن جريج كانت من زمرد
امر الله جبريل حتى جاء بها من عدن وكتبها بالقلم الذي كتب به الذكر واستمد من نهر النور قال وهب
امر الله بقطع الالواح من صخرة صماء لينها الله له فقطعها بيده ثم شققها باصبعه وسمع موسى صرير القلم

بالكلمات

بالكلمات العشر وكان ذلك في اول يوم من ذي القعدة وكانت الالواح عشرة في طول
موسى وقال مقاتل ووهب وكتبنا له في الالواح كنقش الخاتم وقال الربيع بن انس نزلت التوراة
وهي سبعون وقر بعير يقرأ الجزء منه في سنة لم يقرأه الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير
وعيسى وقال الحسن هذه الاية في التوراة الف اية يعني قوله وكتبنا له في الالواح من كل شيء
مما امروا به ونهوا عنه موعظة نهيا عن الجهل وحقيقة الموعظة التذكرة والتحذير مما يخاف
عاقبته وتفصيلا اي تبيينا لكل شيء من الامر والنهي والحلال والحرام والحدود والاحكام فخذها بقوة
اي بجد واجتهاد وقيل بقوة القلب وصحة العزم لانه اذا اخذه بضعف النية اداه الى الفتور
وأمر قومك يأخذوا بأحسنها قال عطاء عن ابن عباس يحلوا حلالها ويحرموا حرامها ويتدبروا امثالها
ويعملوا بمحكمها ويقفوا عند متشابهها وكان موسى اشد عبادة من قومه فامر بما لم يؤمروا به
قال قطرب باحسنها اي بحسنها وكلها حسن وقيل احسنها الفرائض والنوافل
وما يستحق عليه الثواب وما دونه المباح لانه لا يستحق عليه الثواب وقيل باحسنها باحسن الامرين
في كل شيء كالعفو احسن من القصاص والصبر احسن من الانتصار ساريكم دار الفاسقين قال مجاهد
مصيرهم في الاخرة قال الحسن وعطاء يعني جهنم يحذركم ان تكونوا مثلهم وقال قتادة وغيره سادخلكم
الشام فاريكم منازل القرون الماضية الذين خالفوا امر الله لتعتبروا بها قال عطية العوفي
اراد فرعون وقومه وهي مصر يدل عليه قراءة قسامة بن زهير ساورثكم دار الفاسقين قال السدي
دار الفاسقين مصارع الكفار وقال الكلبي ما مروا عليه اذا سافروا من مصارع عاد وثمود والقرون
الذين هلكوا **قوله** عز وجل سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق قال ابن عباس يريد
الذين يتجبرون على عبادي ويحاربون اوليائي حتى لا يؤمنوا بي يعني ساصرفهم عن قبول اياتي والتصديق
بها عوقبوا بحرمان الهداية لعنادهم الحق كقوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم قال سفيان بن عيينة
سامنعهم فهم القران قال ابن جريج يعني عن خلق السموات والارض وما فيها اي اصرفهم ان يتفكروا فيها
ويعتبروا بها وقيل حكم الاية لاهل مصر خاصة واراد بالايات التسع التي اعطاها الله موسى عليه السلام
والاكثرون على ان الاية عامة وان يروا يعني هؤلاء المتكبرين سبيل الرشد قرا حمزة والكسائي بفتح
الراء والشين والاخرون بضم الراء وسكون الشين وهما لغتان كالسقم والسقم والبخل والبخل والحزن
والحزن وكان ابو عمرو يفرق بينهما فيقول الرشد بالضم الصلاح في الامور وبالفتح الاستقامة في الدين
ومعنى الاية ان يروا طريق الهدى والسداد لا يتخذوه لانفسهم سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه
سبيلا ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين عن التفكر فيها والاتعاظ بها غافلين ساهين والذين كذبوا
باياتنا ولقاء الاخرة اي ولقاء دار الاخرة التي هي موعد الثواب والعقاب حبطت اعمالهم وصارت كان
لم تكن هل يجزون في العقبى الا ما كانوا اي الا جزاء ما كانوا يعملون في الدنيا **قوله** عز وجل واتخذ قوم
موسى من بعده اي من بعد انطلاقه الى الجبل من حليهم التي استعاروها من قوم فرعون قرا حمزة والكسائي
من حليهم بكسر الحاء وقرا يعقوب بفتح الحاء وسكون اللام خفيفا اتخذ السامري منها عجلا والقى في فمه
من تراب اثر فرس جبريل فتحول عجلا جسدا حيا لحما ودما له خوار وهو صوت البقر وهذا قول ابن
عباس والحسن وقتادة وجماعة من اهل التفسير وقيل كان جسدا مجسدا من ذهب لا روح فيه كان

يسمع منه صوت وقيل صوت خفيف للريح يدخل في جوفه ويخرج والأول أصح وقيل انه ما خار الا مرة
واحدة وقيل انه كان يخور كثيرا فكلما خار سجدوا له واذا سكت رفعوا رؤسهم وقال وهب كان
يسمع منه الخوار وهو لا يتحرك وقال السدي كان يخور ويمشي ألم يروا يعني الذين عبدوا العجل
انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا قال الله اتخذوه وكانوا ظالمين اي اتخذوه الها وكانوا ظالمين
اي اتخذوه الها وكانوا كافرين ولما سقط في ايديهم وراوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا
ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين قالوا ربنا بنصب الباء وكان هذا الندم والاستغفار منهم بعد رجوع موسى اليهم **قوله**
عز وجل ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال ابو الدرداء الأسف شدة الغضب وقال
ابن عباس والسدي اسفا اي حزينا والأسف اشد الحزن قال بئسما خلفتموني من بعدي اي بئس
ما عملتم بعدي ذهابي يقال خلفه بخير او بشر اذا اولاه في اهله بعد شخوصه عنه خيرا او شرا اعجلتم
اعجلتم اسبقتم امر ربكم قال الحسن وعد ربكم الذي وعدكم من الاربعين ليلة وقال الكلبي اعجلتم بعبادة
العجل قبل ان ياتيكم امر من ربكم والقى الالواح التي فيها التوراة وكان حاملا لها فالقاها على
الارض من شدة الغضب قالت الرواة كانت التوراة سبعة اسباع فلما القى الالواح تكسرت
فرفعت ستة اسباعها وبقي سبع فرفع ما كان من اخبار الغيب وبقي ما فيه الموعظة والاحكام
والحلال والحرام واخذ براس اخيه بذوائبه ولحيته يجره وكان هرون اكبر من موسى بثلاث سنين
واحب الى بني اسرائيل من موسى لانه كان لين الغضب وقال هرون عند ذلك ابن ام قرا اهل
الكوفة والشام هاهنا وفي طه بكسر الميم يريد يا ابن امي فحذف ياء الاضافة وابقيت الكسرة لتدل
على الاضافة كقوله يا عباد وقرا اهل الحجاز والبصرة وحفص بفتح الميم على معنى يا ابن اماه وقيل
جعله اسما واحدا وبناه على الفتح كقولهم حضرموت وخمسة عشر ونحوهما وانما قال ابن ام وكان هرون
اخاه لابيه وامه ليرققه عليه ويستعطفه وقيل كان اخاه لامه دون ابيه ان القوم استضعفوني
يعني عبدة العجل وكادوا يقتلونني هموا وقاربوا ان يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني في
موجدتك مع القوم الظالمين يعني عبدة العجل قال موسى لما تبين له عذر اخيه رب اغفر لي ما صنعت
الى اخي ولاخي ان كان منه تقصير في الانكار على عبدة العجل وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين
ان الذين اتخذوا العجل اي اتخذوه الها سينالهم غضب من ربهم في الاخرة وذلة في الحياة الدنيا قال
ابو العالية هو ما امروا به من قتل انفسهم وقال عطية العوفي ان الذين اتخذوا العجل اراد بهم
اليهود الذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم عيرهم بصنيع ابائهم ونسبه اليهم سينالهم غضب
من ربهم وذلة في الحياة الدنيا اراد ما اصاب من بني قريظة والنضير من القتل والجلاء وقال
ابن عباس هو الجزية وكذلك نجزي المفترين الكاذبين قال ابو قلابة هو والله جزاء كل مفتر الى يوم
القيمة ان يذله الله قال سفيان بن عيينة هذا في كل مبتدع الى يوم القيمة **قوله** عز وجل والذين
عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وامنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم **قوله** عز وجل ولما
سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح التي كان القاها وقد ذهبت ستة اسباعها وفي نسختها
اختلفوا فيه قيل اراد بها الالواح لانها نسخت من اللوح المحفوظ وقيل ان موسى لما القى الالواح
تكسرت فنسخ منها نسخة اخرى وهو المراد من قوله وفي نسختها وقيل اراد وفيما نسخ منها

وقال

وقال عطاء يعني فيما بقي منها وقال ابن عباس وعمرو بن دينار لما القى موسى الالواح فتكسرت
صام اربعين يوما فردت عليه في لوحين فكان فيه هدى ورحمة اي هدى من الضلالة ورحمة من العذاب
للذين هم لربهم يرهبون اي يخافون من ربهم واللام في لربهم زائدة للتوكيد كقوله ردف لكم وقال
الكسائي لما تقدمت قبل الفعل حسنت كقوله للرؤيا تعبرون قال قطرب اراد من ربهم يرهبون
وقيل اراد راهبون لربهم **قوله** عز وجل واختار موسى قومه اي من قومه فانتصب لنزع حرف
الصفة سبعين رجلا لميقاتنا وفيه دليل على ان كلهم لم يعبدوا العجل قال السدي امر الله موسى
ان ياتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى من قومه سبعين رجلا
فلما اتوا ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة فماتوا وقال ابن اسحق
اختارهم ليتوبوا اليه مما صنعوا ويسالوا التوبة على من تركوا وراءهم من قومهم وهذا يدل على
ان كلهم عبدوا العجل وقال قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب اخذتهم الرجفة لانهم لم يزايلوا
قومهم حين عبدوا العجل ولم يامروهم بالمعروف ولم ينهوهم عن المنكر وقال ابن عباس ان
السبعين الذين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة كانوا قبل السبعين
الذين اخذتهم الرجفة وانما امر الله تعالى موسى ان يختار من قومه سبعين رجلا فاختارهم وبرز بهم
ليدعوا ربهم فكان فيما دعوا ان قالوا اللهم اعطنا ما لم تعط احدا قبلنا ولا تعطه احدا بعدنا
فكره الله ذلك من دعائهم فاخذتهم الرجفة قال وهب لم تكن الرجفة موتا ولكن القوم لما راوا
تلك الهيبة اخذتهم الرجفة وقلقوا ورجفوا حتى كادت ان تبين منهم مفاصلهم فلما راى ذلك موسى
رحمهم وخاف عليهم الموت واشتد عليه فقدهم وكانوا له وزراء على الخير سامعين مطيعين فعند ذلك
دعا وبكى وناشد ربه فكشف الله عنهم تلك الرجفة فاطمانوا وسمعوا كلام ربهم فذلك **قوله**
قال يعني موسى رب لو شئت اهلكتهم من قبل يعني عند عبادة العجل واياي بقتل القبطي اتهلكنا
بما فعل السفهاء منا يعني عبدة العجل وظن موسى انهم عوقبوا باتخاذ بني اسرائيل العجل وقال هذا
على طريق السؤال سال ان يهلكنا بفعل السفهاء وقال المبرد قوله اتهلكنا بما فعل السفهاء منا
استفهام استعطاف اي لا تهلكنا وقد علم موسى ان الله اعدل من ان ياخذ بجريرة الجاني غيره
قوله عز وجل ان هي الا فتنتك اي التي وقع فيها السفهاء لم تكن الا اختبارك وابتلاءك اضللت
بها قوما فافتتنوا وهديت قوما فعصمتهم حتى ثبتوا على دينك فذلك معنى قوله تضل بها من تشاء
وتهدي من تشاء انت ولينا ناصرنا وحافظنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب لنا
واوجب في هذه الدنيا حسنة النعمة والعافية وفي الاخرة حسنة المغفرة والجنة انا
هدنا اليك اي تبنا اليك قال الله تعالى عذابي اصيب به من اشاء من خلقي ورحمتي وسعت
كل شيء قال الحسن وقتادة وسعت رحمته في الدنيا البر والفاجر وهي يوم القيمة للمتقين خاصة
قال عطية العوفي وسعت كل شيء ولكن لا تجب الا للذين يتقون وذلك ان الكافر يرزق ويدفع
عنه بالمؤمن لسعة رحمة الله للمؤمن فيعيش فيها فاذا صار الى الاخرة وجبت للمؤمنين خاصة
كالمستضيء بنار غيره اذا ذهب صاحب السراج بسراجه قال ابن عباس وقتادة وابن جريج لما نزلت

ورحمتي وسعت كل شيء قال إبليس أنا في ذلك الشيء فقال الله فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة
والذين هم بآياتنا يؤمنون فتمناها اليهود والنصارى وقالوا نحن نتقي ونؤتي الزكاة ونؤمن
فجعلها الله لهذه الأمة فقال الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الآية نوف البكالي الحميري لما اختار قال ص
موسى قومه سبعين رجلا قال الله لموسى أجعل لكم الأرض مسجدا وطهورا تصلون حيث أدركتكم
الصلاة إلا عند مرحاض أو حمام أو قبر وأجعل السكينة في قلوبكم وأجعلكم تقرؤون التوراة
عن ظهور قلوبكم يقرؤها الرجل والمرأة والحر والعبد والصغير والكبير فقال ذلك موسى لقومه
فقالوا لا نريد أن نصلي إلا في الكنائس ولا نستطيع حمل السكينة في قلوبنا ولا نستطيع أن نقرأ
التوراة عن ظهر قلوبنا ولا نريد أن نقرأها إلا نظرا قال الله تعالى فسأكتبها للذين يتقون
ويؤتون الزكاة إلى قوله أولئك هم المفلحون فجعلها الله لهذه الأمة فقال موسى يا رب اجعلني
نبيهم فقال نبيهم منهم فقال يا رب اجعلني منهم فقال إنك لن تدركهم فقال موسى يا رب أتيتك
بوفد بني إسرائيل فجعلت وفادتنا لغيرنا فأنزل الله عز وجل ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه
يعدلون فرضي موسى قوله عز وجل الذين يتبعون الرسول النبي الأمي وهو محمد صلى الله عليه وسلم
قال ابن عباس هو نبيكم كان أميا لا يكتب ولا يقرأ ولا يحسب وقال النبي صلى الله عليه وسلم إنا أمة أمية
لا نكتب ولا نحسب وهو منسوب إلى الأم أي هو على ما ولدته أمه وقيل هو منسوب إلى أمته وأصله
أمتي فسقطت التاء في النسبة كما سقطت في المكي والمدني وقيل هو منسوب إلى أم القرى وهي
مكة الذي يجدونه أي يجدون صفته ونعته ونبوته مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل أخبرنا
عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا محمد بن سنان
ثنا فليح ثنا هلال عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت أخبرني عن صفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل قال أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته
في القرآن يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين أنت عبدي ورسولي
سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا تدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو
ويغفر ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله ويفتح بها أعينا عميا وآذانا صما
وقلوبا غلفا وتابعه عبد العزيز بن أبي سلمة عن هلال وقال سعيد عن هلال عن عطاء عن ابن سلام أخبرنا
الإمام الحسين بن محمد القاضي أنا أبو العباس عبد الله بن محمد بن هارون الطيسفوني أنا أبو الحسن محمد بن أحمد
الترابي أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عمر بن بسطام أنا أبو الحسن بن سيار القرشي ثنا عبد الله بن عثمان عن أبي حمزة
عن الأعمش عن أبي صالح عن عبد الله بن ضمرة عن كعب قال إني أجد في التوراة مكتوبا محمد رسول الله لا
فظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح أمته الحمادون
يحمدون الله في كل منزلة ويكبرونه على كل نجد يأتزرون على أنصافهم ويوضئون أطرافهم صفهم
في الصلاة وصفهم في القتال سواء مناديهم ينادي في جوف السماء لهم في جوف الليل دوي كدوي النحل الليل ص
مولده بمكة ومهاجره المدينة وملكه بالشام قوله عز وجل يأمرهم بالمعروف بالإيمان وينهاهم في نسخة
عن المنكر يعني عن الشرك وقيل المعروف الشريعة والسنة والمنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة

وقال عطا

وقال عطاء يأمرهم بالمعروف بخلع الأنداد ومكارم الأخلاق وصلة الأرحام وينهاهم عن المنكر
عن عبادة الأوثان وقطع الأرحام ويحل لهم الطيبات يعني ما كانوا يحرمونه في الجاهلية من البحيرة
والسائبة والوصيلة والحام ويحرم عليهم الخبائث يعني الميتة والدم ولحم الخنزير والربا وغيرها
من المحرمات ويضع عنهم إصرهم وقرأ ابن عامر آصارهم بالجمع والإصر كل ما يثقل على الإنسان
من قول أو فعل قال ابن عباس والحسن والضحاك والسدي ومجاهد يعني العهد الثقيل كان أخذ على
ل بني إسرائيل بالعمل بما في التوراة وقال قتادة يعني التشديد الذي كان عليهم في الدين والأغلال
يعني الأثقال التي كانت عليهم وذلك مثل قتل الأنفس في التوبة وقطع الأعضاء الخاطئة وقرض النجاسة
تهم من الثوب بالمقراض وتعيين القصاص في القتل وتحريم أخذ الدية وترك العمل في السبت وأن صلا
لا تجوز إلا في الكنائس وغير ذلك من الشدائد شبهت بالأغلال التي تجمع اليد إلى العنق فالذين آمنوا
به محمد صلى الله عليه وسلم وعزروه ووقروه ونصروه على الأعداء واتبعوا النور الذي أنزل معه يعني القرآن
أولئك هم المفلحون قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السماوات والأرض لا إله
إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته أي آياته وهي القرآن
وقال مجاهد والسدي يعني عيسى بن مريم ويقرأ بكلمته واتبعوه لعلكم تهتدون قوله عز وجل ومن
قوم موسى يعني من بني إسرائيل أمة أي جماعة يهدون بالحق أي يرشدون ويدعون إلى الحق وقيل معناه
يهتدون ويستقيمون عليه وبه يعدلون أي بالحق يحكمون وبالعدل يقيمون قال الكلبي والضحاك والربيع
هم قوم خلف الصين بأقصى المشرق على نهر مجرى الرمل يسمى نهر أوداف ليس لأحد منهم مال دون صاحبه
يمطرون بالليل ويصحون بالنهار ويزرعون لا يصل إليهم منا أحد وهم على الحق وذكر أن جبريل
ذهب بالنبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به إليهم فكلمهم وقالوا يا رسول الله إن موسى أوصانا أن من أدرك
منكم أحمد فليقرأ عليه مني السلام فرد النبي صلى الله عليه وسلم على موسى وعليهم السلام ثم أقرأهم عشر
سور من القرآن نزلت بمكة وأمرهم بالصلاة والزكاة وأمرهم أن يقيموا مكانهم وكانوا يسبتون فأمرهم
أن يجمعوا ويتركوا السبت وقيل هم الذين أسلموا من اليهود في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والأول أصح
قوله عز وجل وقطعناهم أي فرقناهم يعني بني إسرائيل اثنتي عشرة أسباطا أمما قال الفراء إنما قال اثنتي عشرة
والسبط مذكر لأنه قال أمما فرجع التأنيث إلى الأمم وقال الزجاج المعنى وقطعناهم اثنتي عشرة
فرقة أمما وإنما قال أسباطا أمما بالجمع وما فوق العشرة لا يفسر بالجمع فلا يقال أتاني اثنا عشر
رجالا لأن الأسباط في الحقيقة نعت المفسر المحذوف وهو الفرقة أي وقطعناهم أسباطا
أمما اثنتي عشرة والأسباط القبائل واحدها سبط وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه في التيه
أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست انفجرت قال أبو عمرو بن العلاء عرقت وهو الانبجاس ثم انفجرت منه اثنتا عشرة
عينا لكل سبط عين قد علم كل أناس كل سبط مشربهم وكل سبط بنو أب واحد وظللنا عليهم
الغمام في التيه يقيهم حر الشمس وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا
ولكن أنفسهم يظلمون وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة كانوا ص
وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم قرأ أهل المدينة وابن عامر ويعقوب تغفر بالتاء وضمها

وفتح الفا وقرا الاخرون بالنون وفتحها وكسر الفا خطاياكم قرا ابن عامر خطيتكم على التوحيد
ورفع التا وقرا ابو عمرو خطاياكم وقرا اهل المدينة ويعقوب خطيتكم بالجمع ورفع التا وقرا
الاخرون بالجمع وكسر التا سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا
عليهم رجزا عذابا من السما بما كانوا يظلمون قوله عز وجل واسالهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر
اي سل يا محمد هولا اليهود الذين هم جيرانك سوال توبيخ وتقريع عن القرية التي كانت حاضرة البحر
اي بقربه قال ابن عباس هي قرية يقال لها ايلة بين مدين والطور على شاطي البحر وقال الزهري هي
طبرية الشام اذ يعدون في السبت اي يظلمون فيه ويجاوزون امر الله بصيد السمك
اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا اي ظاهرة على الما كثيرة جمع شارع وقال الضحاك متتابعة
وفي القصة انها كانت تاتيهم يوم السبت مثل الكباش السمان البيض ويوم لا يسبتون
لا تاتيهم وقرا الحسن لا يُسبتون بضم اليا اي لا يدخلون في السبت والقراة المعروفة بنصب
اليا ومعناه لا يعظمون السبت كذلك نبلوهم نختبرهم بما كانوا يفسقون فوسوس اليهم
الشيطان وقال ان الله لم ينهكم عن الاصطياد وانما نهاكم عن الاكل فاصطادوا وقيل وسوس
اليهم انما نهيتم عن الاخذ فاتخذوا حياضا على شاطي البحر يسوقون الحيتان اليها يوم السبت
ثم ياخذونها يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا ثم تجرؤا على السبت وقالوا ما نرى الا قد احل لنا
فاخذوا واكلوا وباعوا فصار اهل القرية اثلاثا وكانوا نحوا من سبعين الفا ثلث نهوا
وثلث لم ينهوا وسكتوا وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وثلث هم اصحاب الخطيئة فلما
لم ينتهوا قال الناهون لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار للمسلمين باب
وللمعتدين باب ولعنهم داود فاصبح الناهون ذات يوم ولم يخرج من المعتدين احد
فقالوا ان لهم شانا لعل الخمر غلبتهم فعلوا الجدار فاذا هم قردة ففتحوا الباب ودخلوا
عليهم فعرفت القردة انسابها من الانس ولم تعرف الانس انسابها من القردة فجعلت القردة
تاتي نسيبها من الانس فتشم ثيابه وتبكي فيقول الم ننهكم فتقول براسها نعم فما نجا الا الذين نهوا
وهلك سايرهم قوله عز وجل واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم اختلفوا في الذين
قالوا هذا قيل ان ينزل بكم العذاب فانا نعلم ان الله منزل بكم باسه اذ لم تنتهوا اجابوا وقالوا
لم تعظون قوما الله مهلكهم وعلمتم انه معذبهم عذابا شديدا قالوا اي قال الناهون معذرة اي
موعظتنا معذرة الى ربكم وقرا حفص معذرة بالنصب اي نفعل ذلك معذرة الى ربكم والاصح
انها من قول الفرقة الساكتة للناهية قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم قالوا معذرة الى ربكم
ومعناه ان الامر بالمعروف واجب علينا فعلينا موعظة هولا عذرا الى الله ولعلهم يتقون اي
يتقوا الله ويتركوا المعصية ولو كان الخطاب مع المعتدين لكان يقول ولعلكم تتقون فلما نسوا
ما ذكروا به اي تركوا ما وعظوا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا يعني
الفرقة العاصية بعذاب بئيس اي شديد وجيع من الباس وهو الشدة واختلف القرا فيه فقرا
اهل المدينة وابو جعفر ونافع وابن عامر بيس بكسر البا على وزن فعل الا ان ابن عامر يهمز

وأبو جعفر

وأبو جعفر ونافع لا يهمزان وقرا عاصم برواية ابي بكر بفتح البا وسكون اليا وفتح الهمزة على وزن
فيعل مثل صيقل وقرا الاخرون على وزن فعيل مثل بعير وصغير بما كانوا يفسقون قال ابن عباس
اسمع الله يقول انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس فلا ادري ما
فعلت الفرقة الساكتة قال عكرمة فقلت له جعلني الله فداك الا تراهم قد انكروا وكرهوا ما هم عليه
وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وان لم يقل الله انجيتهم لم يقل اهلكتهم فاعجبه قولي فرضي
وامر لي ببردين فكسانيهما وقال نجت الساكتة وقال يمان بن رباب نجت الطايفتان الذين قالوا
معذرة الى ربكم والذين قالوا لم تعظون واهلك الله الذين اخذوا الحيتان وهذا قول الحسن وقال ابن زيد نجت الناهية وهلكت
الفرقتان وهذه اشد اية في ترك النهي عن المنكر قوله عز وجل فلما عتوا عما نهوا عنه قال ابن عباس
ابوا ان يرجعوا عن المعصية قلنا لهم كونوا قردة خاسئين مبعدين فمكثوا ثلاثة ايام ينظر اليهم
الناس ثم هلكوا واذ تاذن ربك اي اذن واعلم ربك يقال تاذن واذن مثل توعد واوعد
وقال ابن عباس تاذن ربك قال ربك وقال مجاهد امر ربك وقال عطا حكم ربك ليبعثن عليهم
الى يوم القيمة اي على اليهود من يسومهم سوء العذاب بعث الله عليهم محمدا صلى الله عليه وسلم وامته
يقاتلونهم حتى يسلموا او يعطوا الجزية ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وقطعناهم فرقناهم
في الارض امما فرقا فرقهم الله فتشتت امرهم ولم تجتمع لهم كلمة منهم الصالحون قال ابن عباس ومجاهد
يريد الذين ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وامنوا به يعني الذين بقوا على الكفر وقال الكلبي
منهم الصالحون الذين وراء نهر اوداف من وراء الصين ومنهم دون ذلك يعني من ها هنا من اليهود
وبلوناهم بالحسنات بالخصب والعافية والسيات الجدب والشدة لعلهم يرجعون لكي يرجعون
الى طاعة ربهم ويتوبوا فخلف من بعدهم خلف اي جا من بعد هولا الذين وصفناهم خلف والخلف
القرن الذي يجي بعد قرن قال ابو حاتم الخلف بسكون اللام الاولاد الواحد والجمع فيه سوا
والخلف بفتح اللام البدل ولدا كان او غريبا وقال ابن الاعرابي الخلف بالفتح الصالح وبالسكون
الطالح وقال النضر بن شميل الخلف بتحريك اللام واسكانها في القران الشر واحد الا في القران
الصالح فبتحريك اللام لا غير وقال محمد بن جرير اكثر ما جا في المدح بفتح اللام وفي الذم بتسكينها
وقد تحرك في الذم وتسكن في المدح ورثوا الكتاب اي انتقل اليهم الكتاب من ابايهم وهو التورية
ياخذون عرض هذا الادنى العرض متاع الدنيا والعرض بسكون الرا ما كان من الاموال سوى
الدراهم والدنانير واراد بالادنى العالم وهو هذه الدار الفانية فهو تذكير الدنيا وهولا اليهود
ورثوا التورية فقرؤوها فضيعوا العمل بما فيها وخالفوا حكمها يرتشون في حكم الله وتبديل كلماته ويقولون
سيغفر لنا ذنوبنا يتمنون على الله الاباطيل اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد
بن الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال انا عبد
الله بن المبارك عن ابي بكر بن ابي مريم الغساني عن ضمرة بن حبيب عن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله
وان ياتهم عرض مثله ياخذوه هذا اخبار عن حرصهم على الدنيا واصرارهم على الذنوب يقول اذا اشرف

لهم شي من الدنيا اخذوه حلالا كان او حراما ويتمنون على الله المغفرة وان يجدوا من الغد مثله اخذوه
قال السدي كانت بنو اسرايل لا يستقضون قاضيا الا ارتشا في الحكم فيقال له ما لك ترتشي فيقول سيغفر لي
فيطعن عليه الاخرون فاذا مات او نزع وجعل مكانه رجل ممن كان يطعن عليه فيرتشي ايضا ويقولوا وان
يات الاخرين عرض مثله ياخذوه الم يوخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق اي اخذ عليهم
العهد في التوراه ان لا يقولوا على الله الباطل وهو تمني المغفرة مع الاصرار وليس في التوراه ميعاد
المغفرة مع الاصرار ودرسوا قروا ما فيه فهم ذاكرون لذلك ولو عقلوا لعلموا والدار الاخره خير للذين
يتقون افلا يعقلون والذين يمسكون بالكتاب قرا ابو بكر عن عاصم يمسكون بالتخفيف وقرا العامه
بالتشديد لانه يقال مسكت بالشي ولا يقال امسكت به وقرا ابي بن كعب والذين مسكوا بالكتاب على الماضي
وهو جيد لقوله تعالى واقاموا الصلاة ~~انا لا نضيع اجر المصلحين~~ اذ قل ما يعطف ماض على مستقبل الا في
المعنى واراد الذين يعملون بما في الكتاب قال مجاهد هم المومنون من اهل الكتاب عبد الله بن سلام
واصحابه يمسكون بالكتاب الذي جاء به موسى فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه ماكلة وقال عطا هم
امه محمد صلى الله عليه وسلم واقاموا الصلاه انا لا نضيع اجر المصلحين واذ نتقنا فنقنا الجبل فوقهم وقيل
رفعنا كانه ظله قال عطا سقيفه والظله كل ما اظلك وظنوا وعلموا انه واقع بهم خذوا اي وقلنا لهم
خذوا ما اتيناكم بقوه بجد واجتهاد واذكروا ما فيه واعملوا به لعلكم تتقون وذلك حين ابوا ان
يقبلوا احكام التوراه فرفع الله على روسهم جبلا قال الحسن فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل ساجدا
على حاجبه الايسر ينظر بعينه اليمنى الى الجبل فرقا من ان يسقط عليه وكذلك لا تجد يهوديا الا
ويكون سجوده على حاجبه الايسر قوله عز وجل واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم
الايه اخبرنا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي نا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب عن
مالك عن زيد بن ابي انيسه عن عبد الحميد بن عبد الرحمن عن زيد بن الخطاب اخبره عن مسلم
بن يسار الجهني ان عمر بن الخطاب سيل عن هذه الايه واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم
الايه قال عمر بن الخطاب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسال عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله عز وجل خلق ادم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريه فقال خلقت هولا للجنه
وبعمل اهل الجنه يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذريه فقال خلقت هولاء للنار وبعمل
اهل النار يعملون فقال رجل ففيم العمل يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل
اذا خلق العبد للجنه استعمله بعمل اهل الجنه حتى يموت على عمل من اعمال الجنه فيدخله به الجنه
واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله به النار
قال ابو عيسى هذا حديث حسن ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر وقد ذكر بعضهم في هذا الحديث في الاسناد
بين مسلم وعمر رجلا قال مقاتل وغيره من اهل التفسير ان الله مسح صفحة ظهر ادم اليمنى فاخرج
منه ذريه بيضا كهيه الذر يتحركون ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فاخرج ذريه سودا كهيه
الذر فقال يا ادم هولاء ذريتك ثم قال لهم الست بربكم قالوا بلى فقال للبيض هولاء في الجنه
برحمتي وهم اصحاب اليمين وقال للسود هولاء في النار ولا ابالي وهم اصحاب الشمال ثم اعادهم جميعا

في

في صلبه فاهل القبور محبوسون حتى يخرج اهل الميثاق كلهم من اصلاب الرجال وارحام النساء
قال الله تعالى فيمن نقض العهد الاول وما وجدنا لاكثرهم من عهد وقال بعض اهل التفسير
ان اهل السعاده اقروا طوعا وقالوا بلى واهل الشقاوه قالوا تقيه وكرها وذلك معنى قوله
وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واختلفوا في موضع الميثاق قال ابن عباس ببطن
نعمان وهو واد الى جنب عرفه وروي عنه ايضا انه بدهنا من ارض الهند وهو الموضع الذي
الذي هبط ادم عليه وقال الكلبي بين مكه والطايف وقال السدي اخرج الله ادم من الجنه ولم
يهبطه من السما ثم مسح ظهره فاخرج ذريته وروي ان الله اخرجهم جميعا وصورهم وجعل لهم عقولا
يعلمون بها والسنا ينطقون بها ثم كلمهم قبلا اي عيانا وقال الست بربكم وقال الزجاج وجايز
ان يكون الله تعالى جعل لامثال الذر فهما يعقل به كما قال الله تعالى قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا
مساكنكم وروي ان الله تعالى قال لهم جميعا اعلموا انه لا اله غيري وانا ربكم لا رب لكم غيري فلا
تشركوا بي شيا فاني سانتقم ممن يشرك بي ولم يومن بي واني مرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدي وميثاقي
ومنزل عليكم كتابا فتكلموا جميعا وقالوا شهدنا انك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك فاخذ بذلك مواثيقهم
ثم كتب اجالهم وارزاقهم ومصايبهم فنظر اليهم ادم فراى منهم الغني والفقير وحسن الصوره ودون ذلك
فقال رب لولا سويت بينهم فقال اني احب ان اشكر فلما قررهم بتوحيده واشهد بعضهم على بعض
اعادهم الى صلبه فلا تقوم الساعه حتى يولد كل من اخذ ميثاقه فذلك قوله واذ اخذ ربك من ادم من
ظهورهم اي من ظهور بني ادم ذريتهم قرا اهل المدينه وابو عمرو وابن عامر ذرياتهم بالجمع وكسر التا
وقرا الاخرون ذريتهم على التوحيد ونصب التا فان قيل ما معنى قوله واذ اخذ ربك من بني ادم
من ظهورهم وانما اخرجهم من ظهر ادم قيل ان الله اخرج ذريه ادم بعضهم من ظهور بعض على نحو ما
يتوالدون الابنا من الابا في الترتيب فاستغنى عن ذكر ظهر ادم لما علم انهم كلهم بنوه واخرجوا
من ظهره قوله عز وجل واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى اي شهد بعضهم على بعض
قوله شهدنا ان تقولوا قرا ابو عمرو ان يقولوا او يقولوا بالياء فيهما وقرا الاخرون بالتاء فيهما واختلفوا
في قوله شهدنا قال السدي هو خبر من الله عن نفسه وملايكته انهم شهدوا على اقرار بني ادم وقال
بعضهم هو خبر عن قول بني ادم حين اشهد الله بعضهم على بعض فقالوا بلى شهدنا وفيه حذف تقديره
لما قالت الذريه بلى قال الله للملايكه اشهدوا قالوا شهدنا قوله عز وجل ان يقولوا يعني واشهدهم
على انفسهم ان يقولوا لئلا يقولوا وكراهيه ان يقولوا ومن قرا بالتاء فتقدير الكلام اخاطبكم الست
بربكم لئلا تقولوا يوم القيمه انا كنا عن هذا غافلين اي عن هذا الميثاق والاقرار فان قيل كيف تلزم
الحجه واحد لا يذكر ذلك الميثاق قيل قد اوضح الله الدلايل على وحدانيته وصدق رسله فيما اخبروا
فمن انكره كان معاندا ناقضا للعهد ولزمته الحجه ونسيانهم وعدم حفظهم لا يسقط الاحتجاج بعد اخبار
المخبر الصادق صاحب المعجزه قوله او تقولوا انما اشرك اباونا من قبل وكنا ذريه من بعدهم
يقولوا انما اخذ الميثاق عليكم لئلا تقولوا ايها المشركون انما اشرك اباونا من قبل ونقضوا العهد وكنا
ذريه من بعدهم اي كنا اتباعا لهم فاقتدينا بهم فتجعلوا هذا عذرا لانفسكم وتقولوا افتهلكنا بما
فعل المبطلون افتعذبنا بجنايه ابائنا المبطلين فلا يمكنهم ان يحتجوا بمثل هذا الكلام بعد تذكير الله

أخذ الميثاق على التوحيد وكذلك نفصل الآيات أي نبين الآيات ليتدبرها العباد ولعلهم يرجعون من الكفر إلى التوحيد **قوله** عز وجل واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها الآية واختلفوا فيه فقال ابن عباس هو بلعم بن باعوراء وقال مجاهد بلعام بن باعر وقال عطية عن ابن عباس كان من بني إسرائيل وروى علي بن أبي طلحة عنه أنه كان من الكنعانيين من مدينة الجبارين وقال مقاتل هو من مدينة بلقا وكانت قصته على ما ذكره ابن عباس والسدي وغيرهما أن موسى لما قصد حرب الجبارين ونزل أرض بني كنعان من أرض الشام أتى قوم بلعم إلى بلعم وكان عنده اسم الله الأعظم فقالوا إن موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وإنه قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني إسرائيل وأنت رجل مجاب الدعوة فاخرج فادع الله أن يردهم عنا فقال ويلكم نبي الله ومعه الملائكة والمؤمنون كيف أدعو عليهم وأنا أعلم من الله ما أعلم وإني إن فعلت هذا ذهبت دنياي وآخرتي فراجعوه وألحوا عليه فقال حتى أؤامر ربي وكان لا يدعو حتى ينظر ما يؤمر به في المنام فآمر في الدعاء عليهم فقيل له في المنام لا تدع عليهم فقال لقومه إني قد آمرت ربي وإني قد نهيت فأهدوا إليه هدية فقبلها ثم راجعوه فقال حتى أؤامر فآمر فلم يحر إليه شيء فقال قد آمرت فلم يحر إلي فقالوا لو كره ربك أن تدعو عليهم لنهاك كما نهاك في المرة الأولى فلم يزالوا يتضرعون إليه حتى فتنوه فافتتن فركب أتانا له متوجها إلى جبل يطلعه على عسكر بني إسرائيل يقال له حسبان فلما سار عليها غير كثير ربضت به فنزل عنها فضربها حتى إذا أذلقها قامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت به ففعل بها مثل ذلك فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت فضربها حتى أذلقها أذن الله لها بالكلام فكلمته حجة عليه فقالت ويحك يا بلعم أين تذهب ألا ترى الملائكة أمامي تردني عن وجهي هذا أتذهب إلى نبي الله والمؤمنين تدعو عليهم فلم ينزع فخلى الله سبيلها فانطلقت حتى إذا أشرفت به على جبل حسبان جعل يدعو عليهم فلا يدعو عليهم بشر إلا صرف الله به لسانه إلى قومه ولا يدعو لقومه بخير إلا صرف الله به لسانه إلى بني إسرائيل فقال له قومه يا بلعم أتدري ما تصنع إنما تدعو لهم وعلينا قال فهذا ما لا أملك هذا شيء قد غلب الله عليه واندلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم قد ذهبت الآن مني الدنيا والآخرة فلم يبق إلا المكر والحيلة فسأمكر لكم واحتال جملوا النساء وزينوهن وأعطوهن السلع ثم أرسلوهن إلى العسكر يبعنها فيه ومروهن فلا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها فإنهم إن زنا رجل واحد منهم كفيتموهم ففعلوا فلما دخلوا النساء العسكر مرت امرأة من الكنعانيين اسمها كسبى بنت صور برجل من عظماء بني إسرائيل يقال له زمري بن شلوم رأس سبط شمعون بن يعقوب فقام إليها فأخذ بيدها حين أعجبه جمالها حتى وقف بها على موسى فقال إني أظنك ستقول هذه حرام علي قال أجل هي حرام عليك لا تقربها قال فوالله لا نطيعك في هذا ثم دخل بها قبته فوقع عليها فأرسل الله الطاعون على بني إسرائيل في الوقت وكان فنحاص بن العيزار بن هارون صاحب أمر موسى وكان رجلا قد أعطي بسطة في الخلق وقوة في البطش وكان غائبا حين صنع زمري بن شلوم ما صنع فجاء والطاعون يحوس بني إسرائيل فأخبر الخبر فأخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل عليهما القبة وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما رافعهما إلى السماء والحربة قد أخذها بذراعه واعتمد بمرفقه على خاصرته وأسند الحربة إلى لحيته وكان بكر العيزار

وجعل

وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ورفع الطاعون فحسب من هلك من بني إسرائيل في الطاعون فيما بين أن أصاب زمري المرأة إلى أن قتله فنحاص فوجد وقد هلك منهم سبعون ألفا في ساعة من النهار فمن هنالك تعطي بنو إسرائيل ولد فنحاص من كل ذبيحة ذبحوها القبة والذراع واللحي لاعتماده بالحربة على خاصرته وأخذه إياها بذراعه وإسناده إياها إلى لحيته والبكر من كل أموالهم وأنفسهم لأنه كان بكر العيزار وفي بلعم أنزل الله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا الآية **قوله** وقال مقاتل إن ملك البلقاء قال لبلعام ادع الله على موسى فقال إنه من أهل ديني لا أدعو عليه فنحت خشبة ليصلبه فلما رأى ذلك خرج على أتان له ليدعو عليه فلما عاين عسكرهم قامت به الأتان ووقفت فضربها فقالت لم تضربني إني مأمورة وهذه نار أمامي قد منعتني أن أمشي فرجع فأخبر الملك فقال لتدعون عليه أو لأصلبنك فدعا على موسى بالاسم الأعظم أن لا يدخل المدينة فاستجيب له ووقع موسى وبنو إسرائيل في التيه بدعائه فقال موسى يا رب بأي ذنب وقعنا في التيه قال بدعاء بلعم قال فكما سمعت دعاءه علي فاسمع دعائي عليه فدعا موسى عليه أن ينزع عنه الاسم الأعظم والإيمان فنزع الله منه المعرفة وسلخه منها فخرجت من صدره كحمامة بيضاء فذلك قوله فانسلخ منها وقال عبد الله بن عمرو بن العاص وسعيد بن المسيب وزيد بن أسلم نزلت هذه الآية في أمية بن أبي الصلت الثقفي وكانت قصته أنه كان قد قرأ الكتب وعلم أن الله مرسل رسولا ورجا أن يكون هو ذلك الرسول فلما أرسل الله محمدا صلى الله عليه وسلم حسده وكفر به وكان صاحب حكمة وموعظة حسنة وكان قصد بعض الملوك فلما رجع مر على قتلى بدر فسأل عنهم فقيل قتلهم محمد فقال لو كان نبيا ما قتل أقرباءه فلما مات أمية أتت أخته فارعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وفاة أخيها فقالت بينا هو راقد أتاه اثنان فكشفا سقف البيت فنزلا فقعد أحدهما عند رجليه والآخر عند رأسه فقال الذي عند رجليه للذي عند رأسه أوعى قال وعى قال أزكى قال أبى قالت فسألته عن ذلك فقال خير أريد بي فصرف عني ثم غشي عليه فلما أفاق قال كل عيش وإن تطاول دهرا صائر مرة إلى أن يزولا ليتني كنت قبل ما قد بدا لي في قلال الجبال أرعى الوعولا إن يوم الحساب يوم طويل شاب فيه الصغير يوما ثقيلا ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشديني من شعر أخيك فأنشدته بعض قصائده فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن شعره وكفر قلبه وأنزل الله عز وجل فيه واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا الآية وفي رواية عن ابن عباس في البسوس رجل من بني إسرائيل وكان قد أعطي ثلاث دعوات مستجابات وكانت له امرأة له منها ولد فقالت اجعل لي منها دعوة فقال لك منها واحدة فما تريدين قالت ادع الله أن يجعلني أجمل امرأة في بني إسرائيل فدعا لها فجعلت أجمل النساء في بني إسرائيل فلما علمت أنه ليس فيهم مثلها رغبت عنه فغضب الزوج فدعا عليها فصارت كلبة نباحة فذهبت فيها دعوتان فجاء بنوها وقالوا ليس لنا على هذا قرار قد صارت أمنا كلبة نباحة والناس يعيروننا بها ادع الله أن يردها إلى الحالة التي كانت عليها فدعا الله فعادت كما كانت فذهبت فيها الدعوات كلها والقول الأول أظهر وقال الحسن وابن كيسان نزلت في منافقي أهل الكتاب الذين كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم كما يعرفون أبناءهم وقال قتادة هذا مثل ضربه الله عز وجل لمن عرض عليه الهدى فأبى أن يقبله فذلك قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا قال ابن عباس والسدي اسم الله الأعظم قال ابن زيد كان لا يسأل شيئا إلا أعطيه وقال ابن عباس في رواية أخرى أوتي كتابا من كتب الله فانسلخ أي خرج منها كما تنسلخ الحية من جلدها

أنشديني من شعر أخيك
فأنشدته بعض قصائده
فقال لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم

فيهم صح

فاتبعه الشيطان أي لحقه فأدركه فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها أي رفعنا درجته ومنزلته
بتلك الآيات قال ابن عباس لرفعناه بعلمه بها وقال مجاهد وعطا لرفعنا عنه الكفر وعصمناه بالآيات
ولكنه أخلد إلى الأرض أي سكن إلى الدنيا ومال إليها قال الزجاج خلد وأخلد واحد وأصله من الخلود
وهو الدوام والمقام يقال أخلد فلان بالمكان إذا أقام به والأرض ها هنا عبارة عن الدنيا لأن ما فيها
من القفار والرباع كلها أرض وسائر متاعها مستخرج من الأرض واتبع هواه انقاد لما دعاه إليه الهوى
قال ابن زيد كان هواه مع القوم قال عطا أراد الدنيا وأطاع شيطانه وهذه أشد آية على العلماء
وذلك أن الله أخبر أنه آتاه آياته من اسمه الأعظم والدعوات المستجابة والعلم والحكمة فاستوجب بالسكون
إلى الدنيا واتباع الهوى تغيير النعمة عليه والانسلاخ عنها ومن الذي يسلم من هاتين الخلتين إلا من عصمه الله
أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة انا محمد بن أحمد الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا ابن محمود
انا إبراهيم بن عبد الخلال انا عبد الله بن المبارك عن زكريا ابن أبي زائدة عن محمد بن عبد الرحمن عن سعد بن
زرارة عن ابن كعب بن مالك الأنصاري عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذئبان جائعان أرسلا
في غنم ما أفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه **قوله** عز وجل فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه
يلهث أو تتركه يلهث يقال لهث الكلب يلهث لهثا إذا أدلع لسانه قال مجاهد هو مثل الذي يقرأ الكتاب
ولا يعمل به والمعنى أن هذا الكافر إن زجرته لم ينزجر وإن تركته لم يهتد فالحالتان عنده سواء كحالتي
الكلب الذي إن طرد وحمل عليه بالطرد كان لاهثا وإن ترك وربض كان لاهثا قال القتيبي كل شيء يلهث إنما يلهث
من إعياء أو عطش إلا الكلب فإنه يلهث في حال الكلال وفي حال الراحة وفي حال العطش وفي حال الري فضربه
الله مثلا لمن كذب بآياته فقال إن وعظته فهو ضال وإن تركته فهو ضال كالكلب إن طردته لهث وإن
تركته على حاله لهث نظيره قوله وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون — تدعوهم صح
ثم عم بهذا التكذيب جميع من يكذب بآيات الله فقال ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص
لعلهم يتفكرون وقيل هذا مثل لكفار مكة وذلك أنهم كانوا يتمنون هاديا يهديهم ويدعوهم إلى طاعة
الله فلما جاءهم من لا يشكون في صدقه كذبوه فلم يهتدوا تركوا أو دعوا ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا
أي بئس مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا تقديره ساء مثلا مثل القوم فحذف مثل وأقيم القوم مقامه
فرفع وأنفسهم كانوا يظلمون من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون ولقد ذرأنا
خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس أخبر الله تعالى أنه خلق كثيرا من الجن والإنس للنار وهم الذين حقت
عليهم الكلمة الأزلية بالشقاوة ومن خلقه الله لجهنم فلا حيلة له في الخلاص منها أخبرنا أبو بكر
يعقوب بن أحمد بن محمد بن علي الصيرفي نا محمد الحسن بن أحمد المخلدي انا أحمد بن محمد بن أبي حمزة البلخي
نا سويد بن محمد بن الحكم الشطوي نا حفص ابن غياث عن طلحة بن يحيى عن عائشة بنت طلحة
عن عائشة أم المؤمنين قالت أدرك النبي صلى الله عليه وسلم جنازة صبي من صبيان الأنصار فقالت
عائشة طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك إن الله
خلق الجنة وخلق لها أهلا وهم في أصلاب آبائهم وخلق النار وخلق لها أهلا وهم في أصلاب آبائهم
وقيل اللام في قوله لجهنم لام العاقبة أي ذرأناهم وعاقبة أمرهم جهنم كقوله تعالى فالتقطه

آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ثم وصفهم فقال لهم قلوب لا يفقهون بها أي لا يعلمون بها الخير
والهدى ولهم أعين لا يبصرون بها طريق الحق وسبيل الرشاد ولهم آذان لا يسمعون بها مواعظ القرآن
فيتفكرون ويعتبرون بها ثم ضرب الله مثلا في الجهل والاقتصار على الأكل والشرب فقال أولئك كالأنعام
بل هم أضل أي كالأنعام في أن همتهم في الأكل والشرب والتمتع بالشهوات بل هم أضل لأن الأنعام
تميز بين المضار والمنافع فتتقدم على المضار وهؤلاء يقدمون على النار معاندة مع العلم بالهلاك أولئك
هم الغافلون **قوله** عز وجل ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها قال مقاتل وذلك أن رجلا دعا الله في صلاته
ودعا الرحمن فقال بعض مشركي مكة إن محمدا وأصحابه يزعمون أنهم يعبدون ربا واحدا فما بال
هذا يدعو اثنين فأنزل الله عز وجل ولله الأسماء الحسنى والحسنى تأنيث الأحسن كالكبرى والصغرى
فادعوه بها أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي انا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا أبو علي
إسماعيل بن محمد الصفار انا أحمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه عن أبي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل
الجنة إنه وتر يحب الوتر وذروا الذين يلحدون في أسمائه قرأ حمزة يلحدون في أسمائه بفتح الياء
والحاء حيث كان وافقه الكسائي في النحل والباقون بضم الياء وكسر الحاء ومعنى الإلحاد هو الميل عن
القصد يقال لحد يلحد لحدا وألحد يلحد إلحادا ولحودا إذا مال قال يعقوب بن السكيت الإلحاد
العدول عن الحق وإدخال ما ليس منه فيه يقال ألحد في الدين ولحد وبه قرأ حمزة والذين يلحدون
في أسمائه هم المشركون عدلوا بأسماء الله تعالى عما هي عليه فسموا بها أوثانهم فزادوا ونقصوا
فاشتقوا اللات من الله والعزى من العزيز والمنات من المنان هذا قول ابن عباس يلحدون في أسمائه
أي يكذبون وقال أهل المعاني الإلحاد في أسماء الله تسميته بما لم يتسم به ولم ينطق به كتاب الله ولا
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجملته أن أسماء الله تعالى على التوقيف لأنه يسمى جوادا ولا يسمى سخيا
وإن كان في معنى الجواد ويسمى رحيما ولا يسمى رفيقا ويسمى عالما ولا يسمى عاقلا وقال الله تعالى يخادعون
الله وهو خادعهم وقال ومكر الله ولا يقال في الدعاء يا مخادع يا مكار بل يدعى بأسمائه التي ورد بها
التوقيف على وجه التعظيم فيقال يا الله يا رحمن يا رحيم يا عزيز يا كريم ونحو ذلك سيجزون ما كانوا
يعملون في الآخرة **قوله** عز وجل وممن خلقنا أمة أي عصابة يهدون بالحق وبه يعدلون قال
عطا عن ابن عباس يريد أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهم المهاجرون والأنصار والتابعون بإحسان
وقال قتادة بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ هذه الآية قال هذه لكم وقد أعطي
القوم بين أيديكم مثلها ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون أخبرنا عبد الواحد المليحي
انا أحمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا الحميدي نا الوليد حدثنا أبو جابر
وهو عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني عمير بن هانئ أنه سمع معاوية يقول سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي
أمر الله وهم على ذلك وقال الكلبي هم من جميع الخلق والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث
لا يعلمون قيل يأتيهم من مأمنهم كما قال فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا قال الكلبي نزين لهم أعمالهم فنهلكهم

قال عطا سنمكر بهم من حيث لا يعلمون صح
فيمكر بهم

قال الضحاك كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة قال سفيان الثوري نسبغ عليهم النعم وننسيهم
الشكر وقال اهل المعاني الاستدراج ان يتدرج الى الشي في خفية قليلاً قليلاً فلا تباغت ولا تجاهر
ومنه درج الصبي اذا قارب بين خطاه في المشي ومنه درج الكتاب اذا طواه شيئاً بعد شيء واملي
لهم اي امهلهم واطيل لهم مدة عمرهم ليتمادوا في المعاصي ان كيدي متين اي اخذي قوي شديد قال
ابن عباس ان مكري شديد قيل نزلت في المستهزئين فقتلهم الله في ليلة واحدة قوله عز وجل اولم يتفكروا
ما بصاحبهم من جنة قال قتادة ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قام على الصفا ليلاً فجعل يدعو قريشاً فخذاً
فخذاً يا بني فلان يا بني فلان يحذرهم باس الله ووقايعه فقال قايلهم ان صاحبكم هذا المجنون بات يصوت
الى الصباح فانزل الله اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة محمد صلى الله عليه وسلم من جنة جنون ان هو
الا نذير مبين ثم حثهم على النظر المودي الى العلم فقال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض
وما خلق الله فيهما من شي اي وينظروا الى ما خلق الله من شي ليستدلوا بها على وحدانيته وان عسى
ان يكون قد اقترب اجلهم فيموتوا قبل ان يومنوا ويصيروا الى العذاب فباي حديث بعده يومنون
اي بعد القران يومنون يقول باي كتاب غير ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم يصدقون وليس بعده نبي ولا
كتاب ثم ذكر اعراضهم عن الايمان فقال من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم قرأ اهل البصرة وعاصم
بالياء ورفع الرا وقرأ حمزة والكسائي بالياء وجزم الرا لان ذكر الله قد مر قبله وجزم الرا مردود على
يضلل وقرأ الآخرون بالنون ورفع الرا على انه كلام مستانف في طغيانهم يعمهون يترددون متحيرين
قوله عز وجل يسالونك عن الساعة ايان مرساها قال قتادة قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان بيننا وبينك قرابة فاسر الينا متى الساعة فانزل الله تعالى يسالونك عن الساعة ~~فانزل الله تعالى~~
~~يسالونك عن الساعة~~ يعني القيامة ايان متى مرساها قال ابن عباس منتهاها وقال قتادة قيامها واصله
الثبات اي متى مثبتها قل يا محمد انما علمها عند ربي استاثر بعلمها فلا يعلمها الا هو لا يجليها لوقتها
الا هو ثقلت في السموات والارض يعني ثقل علمها وخفي امرها على اهل السموات والارض وكل خفي ثقيل
قال الحسن يقول اذا جاءت ثقلت وعظمت على اهل السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة فجاة على غفلة
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل حدثنا ابو اليمان
انا شعيب نا ابو الزناد عن عبد الرحمن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتقومن
الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف
الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة
والرجل قد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها يسالونك كانك حفي عنها فيه تقديم وتاخير يسالونك عنها
كانك حفي بها اي عالم بها من قولهم احفيت المسالة اي بالغت فيها معناه كانك بالغت في السوال
عنها حتى علمتها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان علمها عند الله حتى سالوا محمداً صلى الله عليه
وسلم عنها قوله عز وجل قل لا املك لنفسي نفعاً ولا ضراً الا ما شاء الله قال ابن عباس ان اهل مكة
قالوا يا محمد الا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلو فنشتريه ونربح فيه عند الغلا وبالارض التي
نريد ان تجدب فنرتحل عنها الى ما قد اخصب فانزل الله قل لا املك لنفسي نفعاً اي اجتلاب نفع بان اربح

لا يكشفها ولا يظهرها قال مجاهد لا ياتي بها

ولا ضراً

ولا ضراً اي دفع ضر اي بان ارتحل من ارض تريد ان تجدب الا ما شاء الله ان املكه ولو كنت اعلم الغيب
لاستكثرت من الخير وما مسني السوء الضر والفقر والجوع وقال ابن جريج قل لا املك لنفسي نفعاً ولا
ضراً يعني الهدى والضلالة ولو كنت اعلم الغيب ~~لاستكثرت من الخير وما مسني السوء~~ متى اموت
لاستكثرت من الخير من العمل الصالح وما مسني السوء قال ابن زيد واجتنبت ما يكون من الشر واتقيته
وقيل معناه ولو كنت اعلم الغيب اي متى تقوم الساعة لاخبرتكم حتى تومنوا وما مسني السوء
بتكذيبكم وقيل وما مسني السوء ابتداء يريد وما مسني السوء تكذيبكم وقيل وما مسني السوء
ابتداء يريد وما مسني الجنون لانهم كانوا ينسبونه الى الجنون ان انا الا نذير لمن لا يصدق
بما جئت به وبشير بالجنة لقوم يومنون يصدقون قوله عز وجل هو الذي خلقكم من نفس واحدة
يعني من ادم وجعل وخلق منها زوجها يعني حوى ليسكن اليها ليانس بها ويأوي اليها فلما تغشاها اي
واقعها وجامعها حملت حملاً خفيفاً وهو اول ما تحمل المراة من النطفة يكون خفيفاً عليها فمرت به
اي استمرت به وقامت وقعدت به لم يثقلها فلما اثقلت اي كبر الولد في بطنها وصارت ذات ثقل
بحملها ودنت ولادتها دعوا الله ربهما يعني ادم وحوى لئن اتيتنا يا ربنا صالحاً اي بشراً سوياً مثلنا
لنكونن من الشاكرين قال المفسرون فلما حملت حوى اتاها ابليس في صورة رجل فقال لها ما
الذي في بطنك قالت ما ادري قال اني اخاف ان يكون بهيمة او كلباً او خنزيراً وما يدريك من
من اين يخرج امن دبرك فيقتلك او من فيك او ينشق بطنك فخافت حوى من ذلك وذكرت ذلك
لادم فلم يزالا في هم من ذلك ثم عاد اليها فقال اني من الله بمنزلة فان دعوت الله ان يجعله خلقاً سوياً
مثلك ويسهل عليك خروجه تسميه عبد الحارث وكان اسم ابليس في الملائكة الحارث فذكرت لادم
فقال لعله صاحبنا الذي قد علمت فعاودها ابليس فلم يزل بهما حتى غرهما فلما ولدت سماه عبد الحارث
قال الكلبي قال ابليس لها ان دعوت الله فولدت انساناً اتسميه بي قالت نعم فلما ولدت قال سميه
بي قالت وما اسمك قال الحارث ولو سمى لها نفسه لعرفته فسمته عبد الحارث وروي عن ابن عباس
قال كانت حوى تلد لادم فتسميه عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن فيصيبهم الموت فاتاهما ابليس
فقال ان سركما ان يعيش لكما ولد فسمياه عبد الحارث فولدت فسمياه عبد الحارث فعاش وجاء
في الحديث خدعهما ابليس مرتين مرة في الجنة ومرة في الارض وقال ابن زيد ولد لادم ولد فسمياه
عبد الله فاتاهما ابليس فقال ما سميتما ابنكما قالا عبد الله وكان قد ولد لهما قبل ذلك ولد فسمياه
عبد الله فمات فقال ابليس اتظنان ان الله تارك عبده عندكما لا والله ليذهبن به كما ذهب بالآخر
ولكن ادلكما على اسم يبقى لكما ما بقيتما فسمياه عبد شمس والاول اصح فذلك قوله فلما اتاهما صالحاً
بشراً سوياً جعلا له شركا قرأ اهل المدينة وابو بكر شركاً بكسر الشين والتنوين اي شركة قال
ابو عبيدة اي حظاً ونصيباً وقرأ الآخرون شركاء بضم الشين ممدوداً على جمع شريك يعني ابليس
اخبر عن الواحد بلفظ الجمع اي جعلا له شريكاً اذ سمياه عبد الحارث ولم يكن هذا اشراكاً
في العبادة ولا ان الحارث ربهما فان ادم كان نبياً معصوماً من الشرك ولكن قصدا الى ان الحارث
كان سبب نجاة الولد وسلامة امه وقد يطلقون اسم العبد على من لا يراد به انه مملوك كما يطلق

اسم الرب على ما لا يراد انه معبود هذا كالرجل اذا نزل به ضيف يسمي نفسه عبد الضيف على وجه الخضوع لا على وجه ان الضيف ربه ويقول للغير انا عبدك وقال يوسف لعزيز مصر انه ربي ولم يرد به معبوده لذلك هذا **قوله** عز وجل فتعالى الله عما يشركون وقيل هذا ابتدا كلام واراد به اشراك اهل مكة ولئن اراد به ما سبق فمستقيم من حيث كان الاولى بهما ان لا يفعلا ما اتيا به من الاشراك في الاسم وفي الآية قول آخر وهو انه راجع الى جميع المشركين من ذرية آدم وهو قول الحسن وعكرمة ومعناه وجعلا اولادهما له شركا فحذف الاولاد واقامهما مقامهم كما اضاف فعل الآباء الى الابناء في تعييرهم بفعل الآباء فقال ثم اتخذتم العجل واذ قتلتم نفسا خاطب به اليهود الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك الفعل من آبائهم فقال عكرمة خاطب كل واحد من الخلق بقوله خلقكم اي خلق كل واحد من ابيه وجعل منها زوجها اي جعل من جنسها زوجها وهذا قول حسن لولا قول السلف مثل عبد الله بن عباس ومجاهد وسعيد بن المسيب وجماعة من المفسرين انه في آدم وحوى وقيل هم اليهود والنصارى رزقهم الله اولادا فهودوا ونصروا وقال ابن كيسان هم الكفار سموا اولادهم عبد العزى وعبد اللات وعبد مناف **قوله** عز وجل فتعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا يعني ابليس والاصنام وهم يخلقون اي مخلوقون ولا يستطيعون لهم نصرا اي الاصنام لا تنصر من اطاعها ولا انفسهم ينصرون قال الحسن لا يدفعون عن انفسهم مكروه من اراد هم بكسر او نحوه ثم خاطب المومنين فقال وان تدعوهم الى الهدى اي وان تدعوا المشركين الى الاسلام لا يتبعوكم اتباعا سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون اي ساكتون لا يومنون وقيل معناه وان تدعوهم الى الهدى يعني الاصنام لا يتبعوكم لانها غير عاقلة قوله ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام عباد امثالكم يريد انها مملوكة امثالكم في التسخير اي انهم مسخرون مذللون لما اريد منهم قال مقاتل قوله عباد امثالكم اراد به الملائكة والخطاب مع قوم كانوا يعبدون الملائكة والاول اصح فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين ان لكم عندها منفعة ثم بين عجزهم فقال الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها قرا ابو جعفر بضم الطاء ههنا وفي القصص والدخان وقرا الآخرون بكسر الطاء ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها اراد ان قدرة المخلوقين تكون بهذه الجوارح والآلات وليست للاصنام هذه الآلات وانتم مفضلون عليهم بالارجل الماشية والايدي الباطشة والاعين الباصرة والآذان السامعة فكيف تعبدون من انتم افضل واقدر منهم قل ادعوا شركاءكم يا معشر المشركين ثم كيدون ولا تنظرون لا تمهلون واعجلوا في كيدي ان وليي الله الذي نزل الكتاب يعني القرآن انه يتولاني وينصرني كما ايدني بانزال الكتاب وهو يتولى الصالحين قال ابن عباس يريد الذين لا يعدلون بالله شيئا فالله يتولاهم بنصره ولا يضرهم عداوة من عاداهم والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا يعني الاصنام وتراهم يا محمد ينظرون اليك يعني الاصنام وهم لا يبصرون وليس المراد من النظر حقيقة النظر انما المراد منه المقابلة تقول العرب داري تنظر الى دارك اي تقابلها وقيل وتراهم ينظرون اليك اي كانهم ينظرون كقوله تعالى وترى الناس سكارى اي كانهم سكارى هذا قول

المفسرين

المفسرين وقال الحسن وان تدعوهم الى الهدى يعني المشركين لا يسمعوا لا يعقلون ذلك بقلوبهم وتراهم ينظرون اليك باعينهم وهم لا يبصرون بقلوبهم **قوله** عز وجل خذ العفو قال عبد الله بن الزبير امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان ياخذ العفو من اخلاق الناس وقال مجاهد خذ العفو يعني العفو من اخلاق الناس واعمالهم من غير تجسس وذلك مثل قبول الاعتذار والعفو والمساهلة وترك البحث عن الاشيا ونحو ذلك روي انه لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل ما هذا قال لا ادري حتى اسال ثم رجع فقال ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال ابن عباس والسدي والضحاك والكلبي يعني خذ ما عفا لك من اموالهم وهو الفضل عن العيال وذلك معنى قوله يسالونك ماذا ينفقون قل العفو ثم نسخت هذه بالصدقات المفروضات **قوله** عز وجل وامر بالعرف اي بالمعروف وهو كل ما يعرفه الشرع وقال عطا وامر بالعرف يعني بلا اله الا الله واعرض عن الجاهلين يعني ابا جهل واصحابه نسختها آية السيف وقيل اذا تسفه عليك الجاهل فلا تقابله بالسفه وذلك مثل قوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وذلك سلام المتاركة قال جعفر الصادق امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بمكارم الاخلاق وليس في القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق من هذه الآية اخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد الصمد الجرجاني انا ابو القاسم علي بن محمد الخزاعي انا الهيثم بن كليب نا ابو عيسى الترمذي نا محمد بن بشار نا محمد بن جعفر نا شعبة عن ابي اسحاق عن ابي عبد الله الجدلي عن عائشة انها قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي نا ابو سعيد عبد الملك بن ابي عثمان الواعظ نا عمار بن محمد البغدادي نا احمد بن محمد بن المنكدر عن ابيه عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني لتمام مكارم الاخلاق وتمام محاسن الافعال **قوله** عز وجل واما ينزغنك من الشيطان نزغ اي يصيبك ويعتريك ويعترض لك من الشيطان نزغ نخسة والنزغ من الشيطان الوسوسة وقال الزجاج النزغ ادنى حركة تكون ومن الشيطان ادنى وسوسة قال عبد الرحمن بن زيد لما نزلت هذه الآية خذ العفو قال النبي صلى الله عليه وسلم كيف يا رب والغضب فنزل واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله اي استجر بالله انه سميع عليم ان الذين اتقوا يعني المومنين اذا مسهم طيف من الشيطان قرا ابن كثير واهل البصرة والكسائي طيف وقرا الآخرون طائف بالمد والهمز وهما لغتان كالميت والمائت ومعناهما الشي يلم بك وفرق قوم بينهما فقال ابو عمرو والطائف ما يطوف حول الشي والطيف اللمة والوسوسة وقيل الطائف ما طاف به من وسوسة الشيطان والطيف اللمم والمس تذكروا عرفوا قال سعيد بن جبير هو الرجل يغضب الغضبة فيذكر الله تعالى فيكظم الغيظ وقال مجاهد هو الرجل يهم بالذنب فيذكر الله فيدعه فاذا هم مبصرون اي يبصرون مواقع خطاياهم بالتذكر والتفكر قال السدي اذا زلوا تابوا وقال مقاتل ان المتقي اذا اصابه نزغ من الشيطان تذكر وعرف انه معصية فابصر فنزع عن مخالفة الله **قوله** عز وجل واخوانهم يمدونهم يعني اخوان الشياطين من المشركين يمدونهم اي يمدهم الشيطان قال الكلبي لكل كافر اخ من الشياطين في الغي اي يطلبون لهم الاغوا حتى يستمروا عليه وقيل يزيدونهم في الضلالة وقرا اهل المدينة يمدونهم

بضم اليا وكسر الميم من الامداد وقرا الآخرون بفتح اليا وضم الميم وهما لغتان بمعنى واحد ثم لا
يقصرون اي لا يكفون قال الضحاك ومقاتل يعني المشركين لا يقصرون عن الضلاله ولا يبصرونها
خلاف ما قال في المومنين تذكروا فاذا هم مبصرون قال ابن عباس لا الانس يقصرون عما يعملون
من السيات ولا الشياطين يمسكون عنهم فعلى هذا قوله ثم لا يقصرون من فعل المشركين والشياطين
جميعا قوله عز وجل واذا لم تاتهم باية يعني اذا لم تات المشركين باية قالوا لولا اجتبيتها
هلا افتعلتها وانشاتها من قبل نفسك واختيارك تقول العرب اجتبيت الكلام اذا اختلقته
قال الكلبي كان اهل مكه يسالون النبي صلى الله عليه وسلم الايات تعنتا فاذا تاخرت اتهموه وقالوا لولا
اجتبيتها اي هلا احدثتها هذا يعني القران بصاير حجج وبيان وبرهان من ربكم واحدها بصيره
واصلها ظهور الشي واستحكامه حتى يبصره الانسان فيهتدي به يقول هذا دلايل تقودكم
الى الحق وهدى ورحمه لقوم يومنون قوله عز وجل واذا قرى القران فاستمعوا له وانصتوا
اختلفوا في سبب نزول هذه الايه فذهب جماعه الى انها في القراه في الصلاه روي عن ابي
هريره انهم كانوا يتكلمون في الصلاه بحوايجهم فامروا بالسكوت والاستماع الى قراه القران
وقال قوم نزلت في ترك الجهر بالقراه خلف الامام روي زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي هريره
قال نزلت هذه الايه في رفع الاصوات وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاه وقال
الكلبي كانوا يرفعون اصواتهم في الصلاه حين يسمعون ذكر الجنه والنار وعن ابن مسعود انه
سمع ناسا يقرون مع الامام فلما انصرف قال اما آن لكم ان تفقهوا واذا قرى القران فاستمعوا
له وانصتوا كما امركم الله وهذا قول الحسن والزهري والنخعي ان الايه في القراه في الصلاه
وقال سعيد بن جبير وعطا ومجاهد ان الايه في الخطبه امروا بالانصات لخطبه الامام يوم
الجمعه وقال سعيد بن جبير هذا في الانصات يوم الاضحى والفطر ويوم الجمعه وفيما يجهر به الامام
وقال عمر بن عبد العزيز الانصات لقول كل واعظ والاول اولاها وهو انها في القراه في الصلاه
لان الايه مكيه والجمعه وجبت بالمدينه واتفقوا على انه مامور بالانصات حاله ما يخطب الامام
اخبرنا عبد الواحد بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي
انا مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قلت لصاحبك
انصت والامام يخطب يوم الجمعه فقد لغوت واختلف اهل العلم في القراه خلف الامام في الصلاه فذهب
جماعه الى ايجابها سوا جهر الامام بالقراه او اسر روي ذلك عن عمر وعثمان وعلي وابن عباس ومعاذ
وهو قول الاوزاعي والشافعي وذهب قوم الى انه يقرا فيما اسر الامام فيه القراه ولا يقرا اذا
جهر روي ذلك عن ابن عمر وهو قول عروه بن الزبير والقاسم بن محمد وبه قال الزهري ومالك وابن المبارك
واحمد واسحاق وذهب قوم الى انه لا يقرا سوا اسر او جهر يروى ذلك عن جابر وبه قال الثوري واصحاب
الراي وتمسك من لا يرى القراه خلف الامام بظاهر هذه الايه ومن اوجبها قال الايه في غير
الفاتحه واذا قرا الفاتحه يتبع سكتات الامام ولا ينازع الامام في القراه والدليل عليه ما اخبرنا
ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس المحبوبي نا
ابو عيسى الترمذي نا هناد نا عبده بن سليمان عن محمد بن اسحاق عن مكحول عن محمود بن الربيع

عن عباده بن الصامت قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فثقلت عليه القراه فلما انصرف قال اني اراكم تقرون
وراء امامكم قال قلنا يا رسول الله اي والله قال لا تفعلوا الا بام القران فانه لا صلاه لمن لم يقرا بها
قوله عز وجل واذكر ربك في نفسك قال ابن عباس يعني بالذكر القراه في الصلاه يريد يقرا سرا
في نفسه تضرعا وخيفه خوفا اي تتضرع الي وتخاف مني هذا في السر وقوله ودون الجهر اراد في (صلاة صح)
صلاه الجهر جهرا شديدا بل في خفض وسكون تسمع من خلفك وقال مجاهد وابن جريج امروا ان (لا تجهر صح)
يذكروه في الصدور وبالتضرع في الدعا والاستكانه دون رفع الصوت والصياح بالدعا بالغدو
والاصال اي بالبكر والعشيات وواحد الاصال اصيل مثل يمين وايمان وهو ما بين العصر والمغرب
ان الذين عند ربك يعني الملايكه المقربين بالفضل والكرامه لا يستكبرون اي لا يتكبرون عن عبادته
ويسبحونه وينزهونه ويذكرونه ويقولون سبحان الله وله يسجدون اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي نا احمد بن الحسين الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا يعلى بن عبيد عن
الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرا ابن ادم السجده فسجد
اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويله امر هذا بالسجود فسجد فله الجنه وامرت بالسجود فعصيت فلي
النار اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد
الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا محمد بن يوسف نا الاوزاعي عن الوليد بن هشام عن معدان قال
سالت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت حدثني حديثا ينفعني الله به قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يسجد سجده الا رفعه الله بها درجه وحط عنه بها سيئه

سورة الانفال مدنية

الا سبع ايات من قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الى اخر سبع ايات
فانها نزلت بمكه والاصح انها نزلت بالمدينه وان كانت الواقعه بمكه بسم الله الرحمن الرحيم
يسالونك عن الانفال الايه قال اهل التفسير سبب نزول هذه الايه هو ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يوم بدر من اتى مكان كذا فله من النفل كذا ومن قتل قتيلا فله كذا ومن اسر اسيرا فله كذا فلما
التقوا تسارع اليه الشبان واقام الشيوخ ووجوه الناس عند الرايات فلما فتح الله على المسلمين
جاوا يطلبون ما جعل لهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال الاشياخ كنا ردا لكم ولو انهزمتم لانحزتم
الينا فلا تذهبوا بالغنايم دوننا وقام ابو اليسر بن عمرو الانصاري اخو بني سلمه فقال يا رسول الله
انك وعدت من قتل قتيلا فله كذا ومن اسر اسيرا فله كذا وانا قد قتلنا سبعين واسرنا سبعين فقام
سعد بن معاذ فقال والله ما منعنا ان نطلب ما طلب هولاء زهاده في الاخره ولا جبن عن العدو ولكن
كرهنا ان نعري مصافك فيعطف عليه خيل من المشركين فيصيبوك فاعرض عنهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال سعد يا رسول الله ان الناس كثير والغنيمه دون ذلك فان تعط هولاء الذين ذكرت لا
يبقى لاصحابك كثير شي فنزلت يسالونك عن الانفال وقال ابن اسحاق امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما في العسكر فجمع واختلف المسلمون فيه فقال من جمعه هو لنا قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نفل كل امري ما اصاب وقال الذين يقاتلون العدو لولا نحن ما اصبتموه وقال الذين يحرسون رسول (كانوا صح)
الله صلى الله عليه وسلم لقد راينا ان نقتل العدو وان ناخذ المتاع ولكنا خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم

كثرة العدو وفقهنا دونه فانتم احوجنا وروى مكحول عن ابي امامة الباهلي قال سالت
عبادة بن الصامت عن الانفال فقال فينا معشر اصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل
وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا فجعله الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا عن بواء يقول على السواء وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله
وصلاح ذات البين وقال سعد بن ابي وقاص لما كان يوم بدر قتل اخي عمير وقتلت سعيد بن ابي
العاص بن امية واخذت سيفه وكان يسمى ذا الكتيفة فاعجبني فجئت به الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله ان الله قد شفا صدري من المشركين فهب لي هذا السيف فقال ليس هذا لي ولا لك
اذهب فاطرحه في القبض فطرحته ورجعت وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلبي وقلت عسى
ان يعطى هذا من لم يبل بلائي فما جاوزت الا قليلا حتى جاءني الرسول وقد انزل الله يسالونك
عن الانفال الاية فخفت ان يكون قد نزل في شي فلما انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا سعد
انك سالتني السيف وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذه فهو لك وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
كانت المغانم لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ليس لاحد فيها شي وما اصاب سرايا المسلمين من
شي اتوه به فمن حبس منه ابرة او سلكا فهو غلول **قوله** عز وجل يسالونك عن الانفال وهذا
حكم الانفال وعلمها وهو سوال استخبار لا سوال طلب وقيل هو سوال طلب قاله الضحاك وعكرمة وقوله
عن الانفال اي من الانفال عن بمعنى من وقيل عن صلة اي يسالونك الانفال وهكذا قراه ابن مسعود
عن ذلك والانفال الغنايم واحدها نفل واصله الزيادة يقال نفلتك وانفلتك اي زدتك سميت المغانم
انفالا لانها زيادة من الله عز وجل لهذه الامة على الخصوص واكثر المفسرين على ان الاية في غنايم بدر
وقال عطاء هي ما شذ من المشركين الى المسلمين بغير قتال من عبد او امة او متاع فهو للنبي صلى الله عليه وسلم
يصنع به ما شا **قوله** عز وجل قل الانفال لله والرسول يقسمانها كما شا واختلفوا فيه فقال مجاهد
وعكرمة والسدي هذه الاية منسوخة بقوله عز وجل واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه وللرسول الاية
كانت الغنايم يومئذ للنبي صلى الله عليه وسلم فنسخها الله بالخمس وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ثابتة غير
منسوخة ومعنى الاية قل الانفال لله مع الدنيا والاخرة والرسول يضعها حيث امره الله
اي الحكم فيها لله ورسوله وقد بين الله مصارفها في قوله واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه الاية
فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم اي اتقوا الله بطاعته واصلحوا الحال بينكم بترك المنازعة والمخالفة
وتسليم امر القسمة الى الله والرسول واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مومنين انما المومنون يقول ليس
المومن بالذي يخالف الله ورسوله انما المومنون الصادقون في ايمانهم الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
خافت وفرقت وقيل اذا خوفوا بالله انقادوا وخافوا من عقابه واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا
تصديقا ويقينا وقال عمير بن حبيب وكانت له صحبة ان للايمان زيادة ونقصانا قيل فما زيادته قال
اذا ذكرنا الله وحمدناه فذلك زيادته واذا سهونا وغفلنا فذلك نقصانه وكتب عمر بن عبد العزيز
الى عدي بن عدي ان للايمان فرايض وشرايع وحدودا وسننا فمن استكملها استكمل الايمان ومن لم
يستكملها لم يستكمل الايمان وعلى ربهم يتوكلون اي يفوضون اليه امورهم ويثقون به ولا يرجون

غيره

غيره ولا يخافون سواه الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المومنون
حقا يقينا قال ابن عباس برئوا من الكفر قال مقاتل حقا لا شك في ايمانهم وفيه دليل على انه ليس لكل
احد ان يصف نفسه بكونه مومنا حقا لان الله تعالى انما وصف بذلك قوما مخصوصين على اوصاف
مخصوصة وكل احد لا يتحقق وجود تلك الاوصاف فيه وقال ابن ابي نجيح سال رجل الحسن فقال
امومن انت فقال ان كنت تسالني عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والجنة
والنار والبعث والحساب فانا بها مومن وان كنت تسالني عن قوله انما المومنون الذين اذا ذكر الله
وجلت قلوبهم الاية فلا ادري امنهم انا ام لا وقال عكرمة كنا في سفر فلقينا قوما فقالوا من انتم
فقالوا نحن المومنون حقا فلم ندر ما نرد عليهم شيا فقلنا لهم افلا قلتم انا من اهل الجنة
انتم ان المومنين اهل الجنة وقال سفيان الثوري من زعم انه مومن حقا وعند الله ثم لم يشهد
انه في الجنة فقد امن بنصف الاية دون النصف **قوله** عز وجل لهم درجات عند ربهم قال
عطا يعني درجات الجنة يرتقونها باعمالهم قال الربيع بن انس سبعون درجة ما بين كل درجتين حضر الفرس
المضمر سبعين سنة ومغفرة لذنوبهم ورزق كريم حسن يعني ما اعد لهم في الجنة **قوله** عز وجل
كما اخرجك ربك من بيتك بالحق اختلفوا في الجالب لهذه الكاف التي في قوله كما اخرجك ربك من
بيتك بالحق وان كرهوا وقيل تقديره امض لامر الله في الاموال وان كرهوا كما مضيت لامر الله
في الخروج من البيت لطلب العير وهم كارهون وقال عكرمة معناه فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم
فان ذلك خير لكم كما ان اخراج محمد من بيته بالحق خير لكم وان كرهه فريق منكم وقال مجاهد معناه
كما اخرجك ربك من بيتك بالحق على كره فريق منهم كذلك يكرهون القتال ويجادلون فيه وقيل هو
راجع الى قوله لهم درجات عند ربهم تقديره وعد الدرجات لهم حق حتى ينجزه الله كما اخرجك ربك
وقال ابو عبيدة هي بمعنى القسم مجازها والذي اخرجك لان ما في موضع الذي وجوابه يجادلونك
وعليه يقع القسم تقديره يجادلونك والله الذي اخرجك من بيتك بالحق وقيل الكاف بمعنى اذ تقديره
واذكر اذ اخرجك ربك قيل المراد بهذا الاخراج هو اخراجه من مكة الى المدينة والاكثرون على
ان المراد فيه اخراجه من المدينة الى بدر اي كما امرك ربك بالخروج من المدينة بالحق قيل بالوحي
لطلب المشركين وان فريقا من المومنين لما ايقنوا بالقتال كرهوا ذلك ~~القتال بعد ما تبين~~ وقالوا
لم يعلمنا انا نلقى العدو فنستعد لقتالهم وانما خرجنا للعير فذلك جدالهم بعد ما تبين
لهم انك لا تصنع الا ما امرك الله وتبين صدقك في الوعد كانما يساقون الى الموت ~~حين يدعون~~
الى الاسلام لشدة كراهيتهم القتال وهم ينظرون فيه تقديم وتاخير تقديره وان فريقا من المومنين
لكارهون كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون يجادلونك في الحق بعد ما تبين قال ابن زيد هولاء
المشركون جادلوه في الحق كانما يساقون الى الموت حين يدعون الى الاسلام لكراهتهم اياه وهم
ينظرون **قوله** عز وجل واذ يعدكم الله احدى الطايفتين انها لكم قال ابن عباس وابن الزبير ومحمد
بن اسحاق والسدي اقبل ابو سفيان من الشام في عير لقريش في اربعين راكبا من كبار قريش
منهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل الزهري وفيها تجارة كثيرة وهي اللطيمة حتى اذا كانوا قريبا من

بدر فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فندب أصحابه إليه وأخبرهم بكثرة المال وقلة العدو وقال
هذه عير قريش فيها أموالكم فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم
وثقل بعضهم وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربًا فلما سمع أبو سفيان
بمسير النبي صلى الله عليه وسلم استأجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه إلى مكة وأمره أن يأتي قريش
فيستنفرهم ويخبرهم أن محمدًا قد عرض لعيرهم في أصحابه فخرج ضمضم سريعًا إلى مكة وقد
رأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا أفزعتها فبعثت إلى أخيها العباس
بن عبد المطلب فقالت له يا أخي والله لقد رأيت الليلة رؤيا أفظعتني وخشيت أن يدخل على قومك
منها شر ومصيبة فاكتم علي ما أحدثك قال لها وما رأيت قالت رأيت راكبًا أقبل على بعير له حتى وقف
بالأبطح ثم صرخ بأعلى صوته ألا انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث فأرى الناس قد اجتمعوا إليه
ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها
بأعلى صوته ألا انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث ثم مثل به بعيره على رأس أبي قبيس ثم
صرخ بمثلها ثم أخذ صخرة فأرسلها فأقبلت تهوي حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت
من بيوت مكة ولا دار من دورها إلا دخلتها منها فلقة فقال العباس والله إن هذه لرؤيا وأنت
فاكتميها ولا تذكريها لأحد فخرج العباس فلقي الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان له صديقًا ثم خرج صح
فذكرها له واستكتمه إياها فذكرها الوليد لأبيه ففشا الحديث حتى تحدثت به قريش قال العباس
فغدوت أطوف بالبيت وأبو جهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما
رآني أبو جهل قال يا أبا الفضل إذا فرغت من طوافك فأقبل إلينا قال فلما فرغت أقبلت حتى جلست
معهم فقال أبو جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت هذه النبية فيكم قلت وما ذاك قال الرؤيا التي
رأت عاتكة قلت وما رأت قال يا بني عبد المطلب أما رضيتم أن تتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم وقد زعمت
عاتكة في رؤياها أنه قال انفروا في ثلاث فسنتربص بكم هذه الثلاث فإن يكن ما قالت حقًا فسيكون
وإن تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتابًا أنكم أكذب أهل بيت في العرب قال العباس
والله ما كان مني كبير إلا أني جحدت ذلك وأنكرت أن تكون رأت شيئًا ثم تفرقنا فلما أمسيت لم
تبق امرأة من بني عبد المطلب إلا أتتني فقالت أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم ثم
قد تناول النساء وأنت تسمع ثم لم تكن عندك غيرة لشيء مما سمعت قال قلت والله فعلت ما كان مني
إليه كبير وايم الله لأتعرضن له فإن عاد لأكفينكه قال فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا
عاتكة وأنا حديد مغضب أرى أن قد فاتني منه قال فدخلت المسجد فرأيته فوالله إني لأمشي نحوه
أتعرضه ليعود لبعض ما قال فأقع به وكان رجلًا خفيفًا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر
إذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال قلت في نفسي ما له لعنه الله أكل هذا فرقًا مني أن أشاتمه
قال فإذا هو قد سمع ما لم أسمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يصرخ ببطن الوادي واقفًا على بعيره وقد
جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبي
سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه لا أرى أن تدركوها الغوث قال فشغلني عنه وشغله عني ما

جاء

جاء من الأمر فتجهز الناس سريعًا فلم يتخلف من أشراف قريش أحد إلا أبا لهب قد تخلف وبعث
مكانه العاص بن هشام بن المغيرة فلما اجتمعت قريش للمسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر بن
عبد مناف بن كنانة من الحرب فقالوا نخشى أن يأتونا من خلفنا فكاد ذلك أن يثنيهم فتبدى لهم
إبليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم وكان من أشراف بني بكر فقال أنا جار لكم من أن تأتيكم
كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه فخرجوا سراعًا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه
في ليال مضت من شهر رمضان حتى إذا بلغ واديًا يقال له ذفران فأتاه الخبر عن مسير قريش ليمنعوا
عن عيرهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بالروحاء أخذ عينًا للقوم فأخبره بهم وبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضًا عينًا له من جهينة حليفًا للأنصار يدعى ابن أريقط فأتاه بخبر القوم
وسبقت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل فقال إن الله وعدكم إحدى الطائفتين إما
العير وإما قريش وكانت العير أحب إليهم فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في طلب العير وحرب
النفير فقام أبو بكر فقال فأحسن ثم قام عمر فقال فأحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض
لما أراك الله فنحن معك والله ما نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا
هاهنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا
إلى برك الغماد يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيرًا ودعا له بخير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشيروا علي أيها الناس وإنما يريد الأنصار
وذلك أنهم عدد الناس وأنهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله إنا برآء من ذمامك حتى تصل إلى
دارنا فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا فكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتخوف أن لا تكون الأنصار ترى عليها نصرته إلا على من دهمه بالمدينة من عدوه وأن ليس عليهم
أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد بن معاذ والله لكأنك
تريدنا يا رسول الله قال أجل قال فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك
على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فوالذي بعثك بالحق لو
استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا
إنا لصبر عند الحرب صدق في اللقاء ولعل الله عز وجل يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله
فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا على بركة الله
وأبشروا فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم قال نى صح
ثابت عن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ~~فذلك قوله عز وجل~~ هذا مصرع فلان قال ويضع يده
على الأرض هاهنا وهاهنا قال فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك قوله
تعالى وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أي الفريقين أحدهما أبو سفيان مع العير والأخرى أبو
جهل مع النفير وتودون تريدون أن غير ذات الشوكة تكون لكم يعني العير التي ليس فيها قتال
والشوكة الشدة والقوة ويقال السلاح ويريد الله أن يحق الحق أي يظهره ويعليه بكلماته بأمره
إياكم بالقتال وقيل بعداته التي سبقت من إظهار الدين وإعزازه ويقطع دابر الكافرين

أي يستأصلهم حتى لا يبقى منهم أحد يعني كفار العرب ليحق الحق ليثبت الإسلام ويبطل الباطل أي يفني
الكفر ولو كره المجرمون المشركون وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان قوله
عز وجل إذ تستغيثون ربكم تستجيرون به من عدوكم وتطلبون منه الغوث والنصر روي عن
ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم
ألف وأصحابه ثلاثمائة وبضعة عشر دخل العريش هو وأبو بكر واستقبل القبلة ومد يديه فجعل
يهتف بربه اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض فما
زال يهتف بربه مادًا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأخذ أبو بكر رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من
ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله إذ تستغيثون ربكم
فاستجاب لكم أني ممدكم مرسل إليكم مددًا أو ردءًا لكم بألف من الملائكة مردفين قرأ أهل المدينة ويعقوب
مردفين بفتح الدال أي أردف الله المسلمين وجاءهم بهم مددًا وقرأ الآخرون بكسر الدال متتابعين
بعضهم في أثر بعض يقال أردفته وردفته بمعنى تبعته فروي أنه نزل جبريل في خمسمائة وميكائيل في
خمسمائة في صورة الرجال على خيل بلق عليهم ثياب بيض وعلى رؤوسهم عمائم بيض قد أرخوا أطرافها بين أكتافهم
وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما اشتد ربه وقال أبو بكر إن الله منجز لك ما وعدك خفق رسول الله صلى الله
عليه وسلم خفقة وهو في العريش ثم انتبه فقال يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده
على ثناياه النقع أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل
أنا إبراهيم بن موسى أنا عبد الوهاب أنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا
جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب وقال عبد الله بن عباس كان سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض ويوم
حنين عمائم خضر ولم تقاتل الملائكة في يوم سوى يوم بدر من الأيام وكانوا فيما سواه يكونون عددًا
ومددًا وروي عن أبي أسيد مالك بن ربيعة وكان قد شهد بدرًا أنه قال بعد ما ذهب بصره لو كنت معكم
اليوم ببدر ومعي بصري لأريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة قوله عز وجل وما جعله الله إلا يعني الإمداد
بالملائكة إلا بشرى أي بشارة لكم ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم إذ يغشاكم
النعاس قرأ ابن كثير وأبو عمرو يغشاكم بفتح الياء والنعاس رفع على أن الفعل له كقوله تعالى في سورة آل
عمران أمنة نعاسًا يغشى طائفة منكم وقرأ أهل المدينة يغشيكم بضم الياء وكسر الشين خفيف النعاس
نصب لقوله تعالى كأنما أغشيت وجوههم وقرأ الآخرون بضم الياء وكسر الشين مشددًا النعاس نصب
على أن الفعل لله عز وجل لقوله تعالى فغشاها ما غشى والنعاس النوم الخفيف أمنة أمنًا منه مصدر
أمنت أمنًا وأمنة وأمانًا قال عبد الله بن مسعود النعاس في القتال أمنة من الله عز وجل وفي الصلاة
من الشيطان وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به وذلك أن المسلمين نزلوا يوم بدر على كثيب أعفر تسوخ
فيه الأقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون إلى ماء بدر وأصبح المسلمون بعضهم محدثين وبعضهم
مجنبين فأصابهم الظمأ فوسوس إليهم الشيطان وقال تزعمون أنكم على الحق وفيكم نبي الله وأنكم
أولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم تصلون محدثين ومجنبين فكيف ترجون أن تظهروا عليهم
فأرسل الله عليهم مطرًا سال منه الوادي فشرب منه المؤمنون واغتسلوا وتوضؤوا وسقوا الركاب

وملئوا

وملئوا الأسقية وأطفأ الغبار ولبد الأرض حتى ثبتت عليها الأقدام وزالت عنهم وسوسة
الشيطان فطابت أنفسهم فذلك قوله وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الأحداث والجنابة ويذهب
عنكم رجز الشيطان وسوسته وليربط على قلوبكم باليقين والصبر ويثبت به الأقدام حتى لا تسوخ
في الرمل بتلبيد الأرض وقيل يثبت الأقدام بالصبر وقوة القلب إذ يوحي ربك إلى الملائكة الذين
أمد بهم المؤمنين أني معكم بالنصر والعون فثبتوا الذين آمنوا أي قووا قلوبهم قيل ذلك التثبيت حضورهم
معهم القتال ومعونتهم أي ثبتوهم بقتالكم معهم المشركين وقال مقاتل أي بشروهم بالنصر وكان الملك
يمشي أمام الصف في صورة الرجل ويقول أبشروا فإن الله ناصركم عليهم سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب
قال عطاء يريد الخوف من أوليائي فاضربوا فوق الأعناق قيل هذا خطاب للمؤمنين وقيل هذا خطاب مع الملائكة
وهو متصل بقوله فثبتوا الذين آمنوا وقوله فوق الأعناق قال عكرمة يعني الرؤوس لأنها فوق الأعناق
وقال الضحاك معناه فاضربوا الأعناق وفوق صلة كما قال فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب
وقيل معناه فاضربوا على الأعناق فوق بمعنى على واضربوا منهم كل بنان قال عطية يعني كل مفصل وقال
ابن عباس وابن جريج والضحاك يعني الأطراف والبنان جمع بنانة وهي أطراف أصابع اليدين والرجلين
قال ابن الأنباري ما كانت الملائكة تعلم كيف تقتل الآدميين فعلمهم الله تعالى أخبرنا إسماعيل بن عبد
القاهر الجرجاني أنا عبد الغافر بن محمد الفارسي أنا محمد بن عيسى الجلودي أنا إبراهيم بن محمد بن سفيان أنا مسلم
بن الحجاج حدثني زهير بن حرب أنا عمر بن يونس الحنفي أنا عكرمة بن عمار حدثني أبو زميل هو سماك الحنفي
حدثني عبد الله بن عباس قال بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة
بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول أقدم حيزوم إذ نظر إلى المشرك أمامه خر مستلقيًا فنظر إليه فإذا
هو قد خطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع فجاء الأنصاري فحدث ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين وروي
عن أبي داود المازني وكان شهد بدرًا قال إني لأتبع رجلًا من المشركين لأضربه إذ وقع رأسه قبل
أن يصل إليه السيف قال عكرمة كان أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كنت غلامًا للعباس
بن عبد المطلب وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت وأسلم الفضل وأسلمت وكان العباس يهاب قومه
ويكره خلافهم وكان يكتم إسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان أبو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر
وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة فلما جاء الخبر عن مصاب أصحاب بدر كبته الله وأخزاه فوجدنا
في أنفسنا قوة وعزًا وكنت رجلًا ضعيفًا وكنت أعمل القداح وأنحتها في حجرة زمزم فوالله إني لجالس أنحت
القداح وعندي أم الفضل جالسة إذ أقبل الفاسق أبو لهب يجر رجليه حتى جلس على طنب الحجرة وكان ظهره
إلى ظهري فبينا هو جالس إذ قال الناس هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم فقال أبو لهب
إلي يا ابن أخي فعندك الخبر فجلس إليه والناس قيام عليه فقال أخبرني يا ابن أخي كيف كان أمر الناس قال
لا شيء والله إن كان إلا أن لقيناهم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاؤوا وايم الله
مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالًا بيضًا على خيل بلق بين السماء والأرض لا والله ما تليق شيئًا ولا
يقوم لها شيء قال أبو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدي ثم قلت تلك والله الملائكة فرفع أبو

لهب بيده فضرب وجهي ضربة شديدة فثاورته واحتملني فضرب بي الارض ثم برك علي يضربني وكنت
رجلا ضعيفا فقامت ام الفضل الى عمود من عمد الحجرة فاخذته فضربته به ضربة فلقت في راسه شجة
منكرة وقال استضعفته اذ غاب عنه سيده فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله
بالعدسة فقتلته وروى مقسم عن ابن عباس قال كان الذي اسر العباس ابو اليسر كعب ابن عمرو اخي
بني سلمة وكان ابو اليسر رجلا مجموعا وكان العباس رجلا جسيما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي اليسر
كيف اسرت العباس فقال يا رسول الله لقد اعانني عليه رجل ما رايته قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا وكذا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اعانك عليه ملك كريم قوله عز وجل ذلك بانهم شاقوا الله
ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ذلكم اي هذا العذاب والضرب الذي عجلته
لكم ايها الكفار ببدر فذوقوه عاجلا وان للكافرين اي واعلموا واتقنوا ان للكافرين اجلا في المعاد عذاب
النار وروي عن عكرمة عن ابن عباس قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر عليك بالعير ليس
دونها شيء فناداه العباس وهو اسير في وثاقه لا يصلح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمه قال
لان الله تعالى وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا
لقيتم الذين كفروا زحفا اي مجتمعين متزاحفين بعضكم الى بعض والتزاحف التداني في القتال
والزحف مصدر لذلك لم يجمع كقوله قوم عدل ورضى قال الليث الزحف جماعة يزحفون الى عدو
لهم بمرة فهم الزحف والجمع الزحوف فلا تولوهم الادبار يقول فلا تولوهم ظهوركم اي لا تنهزموا
فان المنهزم يولي دبره ومن يولهم يومئذ دبره ظهره الا متحرفا لقتال اي منعطفا يرى من نفسه الانهزام
وقصده طلب الغرة وهو يريد الكرة او متحيزا الى فئة اي منضما صائرا الى جماعة من المؤمنين
يريدون العود الى القتال ومعنى الاية النهي عن الانهزام من الكفار والتولي عنهم الا على نية التحرف
للقتال والانضمام الى جماعة من المسلمين ليستعين بهم ويعودون الى القتال فمن ولى ظهره لا على
هذه النية لحقه الوعيد كما قال الله فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير واختلف
العلماء في هذه الاية فقال ابو سعيد الخدري هذا في اهل بدر خاصة ما كان يجوز لهم الانهزام لان
النبي صلى الله عليه وسلم كان معهم ولم تكن لهم فئة يتحيزون اليها دون النبي صلى الله عليه وسلم ولو انحازوا
لانحازوا الى المشركين فاما بعد ذلك فان المسلمين بعضهم فئة لبعض فيكون الفار متحيزا فلا
يكون فراره كبيرة وهو قول الحسن وقتادة والضحاك قال يزيد بن حبيب اوجب الله النار لمن فر
يوم بدر فلما كان يوم احد بعد ذلك عفا عنهم ثم كان يوم حنين بعده فقال ثم وليتم مدبرين ثم يتوب الله
من بعد ذلك على من يشاء وقال عبد الله بن عمر كنا في جيش بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاص الناس
حيصة فانهزمنا فقلنا يا رسول الله نحن الفرارون قال بل انتم الكرارون انا فئة المسلمين وقال محمد
بن سيرين لما قتل ابو عبيدة جاء الخبر الى عمر فقال لو انحاز الي كنت له فئة فانا فئة كل مسلم وقال بعضهم
حكم الاية عام في حق كل من ولى منهزما جاء في الحديث من الكبائر الفرار من الزحف وقال
عطاء بن ابي رباح هذه الاية منسوخة بقوله الان خفف الله عنكم فليس لقوم ان يفروا من مثليهم فنسخت
تلك الا في هذه العدة وعلى هذا اكثر اهل العلم ان المسلمين اذا كانوا على الشطر من عدوهم لا يجوز

لهم

لهم ان يفروا ويولوا ظهورهم الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة وان كانوا اقل من ذلك جاز لهم
ان يولوا ظهورهم وينحازوا عنهم قال ابن عباس من فر من ثلاثة فلم يفر ومن فر من اثنين فقد فر
قوله عز وجل فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم قال مجاهد سبب هذه الاية انهم لما انصرفوا عن القتال كان
الرجل يقول انا قتلت فلانا ويقول الاخر مثله فنزلت الاية ومعناه فلم تقتلوهم انتم بقوتكم ولكن
الله قتلهم بامداد الملائكة وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال اهل التفسير والمغازي ندب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرا ووردت عليهم روايا قريش وفيهم اسلم غلام
اسود لبني الحجاج وابو يسار غلام ابي العاص بن سعيد فاتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما
اين قريش قالا هم وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى والكثيب العقنقل فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لهما كم القوم قالا كثير قال ما عدتهم قالا لا ندري قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما
عشرة ويوما تسعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين التسعمائة الى الالف ثم قال لهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمن فيهم من اشراف قريش قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو البختري بن هشام وحكيم
بن حزام والحرث بن عامر وطعيمة بن عدي والنضر بن الحرث وابو جهل بن هشام وامية بن خلف ونبيه
ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها
فلما اقبلت قريش ورآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العقنقل وهو الكثيب الذي ورآه رسول
الله صلى الله عليه وسلم جاؤا منه الى الوادي قال اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك
وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني فاتاه جبريل وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها
فلما التقى الجمعان تناول كفا من حصا عليه تراب فرمى به وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فلم يبق
مشرك الا دخل في عينيه وفمه ومنخريه منها شيء فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم وياسرونهم
وقال قتادة وابن زيد ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ يوم بدر ثلاث حصيات فرمى بحصاة
في ميمنة القوم وبحصاة في ميسرة القوم وبحصاة بين اظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا
فذلك قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اذ ليس في وسع احد من البشر ان يرمي كفا من الحصى
الى وجوه جيش فلا يبقى فيهم عين الا ويصيبها منه شيء وقيل معنى الاية وما بلغت اذ رميت ولكن
الله بلغ وقيل وما رميت بالرعب في قلوبهم اذ رميت بالحصى ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم حتى
انهزموا وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا اي ولينعم على المؤمنين نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ان
الله سميع لدعائكم عليم بنياتكم ذلكم الذي ذكرت من القتل والرمي والبلاء الحسن وان الله قيل فيه
اضمار اي واعلموا ان الله موهن مضعف كيد الكافرين قرا ابن كثير واهل البصرة موهن بالتشديد
والتنوين كيد نصب وقرا الاخرون موهن بالتخفيف والتنوين الا حفصا فانه يضيفه بلا
تنوين ويخفض كيد قوله عز وجل ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وذلك ان ابا جهل قال يوم
بدر لما التقى الناس اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح
على نفسه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا
محمد بن اسماعيل نا يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن ابيه عن جده قال قال عبد الرحمن بن عوف

اني لفي الصف يوم بدر اذ التفت فاذا عن يميني وعن شمالي فتيان حديثا السن فكاني لم آمن بمكانهما اذ قال لي احدهما سرا من صاحبه يا عم ارني ابا جهل فقلت يا ابن اخي وما تصنع به قال عاهدت الله ان رايته ان اقتله او اموت دونه فقال لي الاخر سرا من صاحبه مثله فما سرني اني بين رجلين مكانهما فاشرت لهما اليه فشدا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه وهما ابنا عفرا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا محمد بن المثنى نا ابن ابي عدي عن سليمان التيمي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر من ينظر ما فعل ابو جهل قال فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفرا حتى برد فاخذ بلحيته قال انت ابو جهل قال وهل فوق رجل قتله قومه او قتلتموه وقال عكرمة قال المشركون والله لا نعرف ما جاء به محمد فافتح بيننا وبينه بالحق فانزل الله عز وجل ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستقضوا فقد جاءكم القضا وقال السدي والكلبي كان المشركون حين خرجوا الى النبي صلى الله عليه وسلم اخذوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وافضل الدينين ففيه نزلت ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقال محمد بن اسحاق حدثني عبد الله بن ابي بكر قال قال معاذ بن عمرو بن الجموح لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه امر بابي جهل ان يلتمس في القتلى وقال اللهم لا يعجزنك قال فلما سمعتها جعلته من شاني فصمدت نحوه فضربته ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه قال وضربني ابنه عكرمة على عاتقي وطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي واجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي واني لاسحبها خلفي فلما اذتني وضعت عليها قدمي ثم تمطيت بها حتى طرحتها ثم مر بابي جهل وهو عقير معوذ بن عفرا فضربه حتى اثبته فتركه وبه رمق ثم عبد الله بن مسعود قال عبد الله بن مسعود وجدته باخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت هل اخزاك الله يا عدو الله قال وبما اخزاني اعمد من رجل قتلتموه اخبرني لمن الدايرة قلت لله ولرسوله وروي عن ابن مسعود انه قال قال لي لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقى صعبا ثم احتززت راسه ثم جيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا راس عدو الله ابي جهل فقال الله الذي لا اله غيره قلت نعم والذي لا اله غيره ثم القيته بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وقال ابي بن كعب هذا خطاب لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله للمسلمين ان تستفتحوا تستنصروا فقد جاءكم الفتح والنصر اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد نا عبد الله الرحيم بن منيب نا الفضل بن موسى نا اسماعيل بن ابي خالد عن قيس عن خباب قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا الا تدعو الله لنا الا تستنصر الله لنا فجلس محمرا لونه او وجهه فقال لنا لقد كان من قبلكم يوخذ الرجل فيحفر له في الارض ثم يجا بالمنشار فيجعل فوق راسه ثم يجعل فرقتين ما يصرفه عن دينه ويمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه من عظم او عصب ما يصرفه عن دينه وليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب منكم من صنعا الى حضرموت لا يخشى الا الله ولكنكم تعجلون قوله عز وجل وان تنتهوا يقول للكفار ان تنتهوا عن الكفر

بالله ورسوله وقتال نبيه صلى الله عليه وسلم فهو خير لكم وان تعودوا لحربه وقتاله نعد بمثل الوقعة التي وقعت بكم يوم بدر وقيل ان تعودوا الى الدعا والاستفتاح نعد للفتح لمحمد ولن تغني عنكم فيتكم شيا جماعتكم شيا ولو كثرت وان الله مع المومنين قرا اهل المدينة وابن عامر وحفص وان الله بفتح الالف اي ولان الله مع المومنين كذلك لم تغن عنكم فيتكم شيا وقيل هو عطف على قوله ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين وقرا الاخرون وان الله بكسر الالف على الابتدا يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه اي لا تعرضوا عنه وانتم تسمعون القران ومواعظه ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون اي يقولون بالسنتهم سمعنا باذاننا وهم لا يسمعون اي لا يتعظون ولا ينتفعون بسماعهم فكانهم لم يسمعوا ان شر الدواب عند الله اي شر من دب على وجه الارض من خلق الله عند الله الصم البكم عن الحق فلا يسمعونه ولا يقولونه الذين لا يعقلون امر الله سماهم دوابا لقلة انتفاعهم بعقولهم كما قال اوليك كالانعام بل هم اضل قال ابن عباس هم نفر من بني عبد الدار بن قصي كانوا يقولون نحن صم بكم عمي عما جا به محمد صلى الله عليه وسلم فقتلوا جميعا باحد وكانوا اصحاب اللوا ولم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم اي لاسمعهم سماع التفهم والقبول ولو اسمعهم بعد ان علم ان لا خير فيهم ما انتفعوا بذلك ولتولوا وهم معرضون لعنادهم وجحودهم الحق بعد ظهوره وقيل انهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم احي لنا قصيا فانه كان شيخا مباركا حتى يشهد لك بالنبوة فنومن بك فقال الله عز وجل ولو اسمعهم كلام قصي لتولوا وهم معرضون قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول يقول اجيبوهما بالطاعة اذا دعاكم الرسول لما يحييكم اي الى ما يحييكم قال السدي هو الايمان لان الكافر ميت فيحيا بالايمان وقال قتادة هو القران فيه الحياة وبه النجاة والعصمة في الدارين وقال مجاهد للحق وقال ابن اسحاق هو الجهاد اعزكم الله به بعد الذل وقال القتيبي هو الشهادة قال الله تعالى في الشهدا بل احيا عند ربهم يرزقون روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على ابي بن كعب وهو يصلي فدعاه فعجل ابي في صلاته ثم جا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما منعك ان تجيبني اذ دعوتك قال كنت في الصلاة قال اليس الله يقول يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم قوله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه قال سعيد بن جبير وعطا يحول بين المومن والكافر وبين الكافر والايمان قال الضحاك يحول بين الكافر والطاعة ويحول بين المومن والمعصية وقال مجاهد يحول بين المرء وقلبه فلا يعقل ولا يدري ما يعمل وقال السدي يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يومن ولا ان يكفر الا باذنه وقيل هو ان القوم لما دعوا الى القتال في حالة الضعف ساءت ظنونهم واختلجت صدورهم فقيل لهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه ويبدل الله الخوف امنا والجبن جراة وانه اليه تحشرون فيجزيكم باعمالكم اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسين الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي سفيان عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا يا رسول الله امنا بك وبما جيت به فهل تخاف علينا قال القلوب بين اصبعين من اصابع الله يقلبها

واتقوا فتنة اختبارًا وبلاءً لا تصيبن قوله لا تصيبن ليس بجزاء محض ولو كان جزاءً لم يدخل فيه النون
لكنه نهي وفيه طرف من الجزاء كقوله تعالى يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده
تقديره واتقوا فتنة ان لم تتقوها اصابتكم فهو كقول القائل انزل عن الدابة لا تطرحك ولا تطرحنك
فهذا جواب الامر بلفظ النهي معناه ان نزلت لا تطرحك قال المفسرون نزلت هذه الآية في اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم معناه اتقوا فتنة تصيب الظالم وغير الظالم قال الحسن نزلت في علي وعمار وطلحة
والزبير قال لقد قرانا هذه الآية زمانًا وما ارانا من اهلها فاذا نحن المعنيون بها يعني ما كان يوم
الجمل وقال السدي ومقاتل والضحاك وقتادة هذا في قوم مخصوصين من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
اصابتهم الفتنة يوم الجمل وقال ابن عباس امر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم الله
بعذاب يصيب الظالم وغير الظالم اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر الحارثي انا محمد بن يعقوب
الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن سيف بن ابي سليمان
قال سمعت عدي بن ابي عدي الكندي يقول حدثني مولى لنا انه سمع جدي يقول سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين اظهرهم وهم قادرون على
ان ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة وقال ابن زيد يريد بالفتنة
افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضًا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن
ان ابا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم
خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي من يشرف لها تستشرفه فمن وجد ملجأ او معاذًا
فليعذ به قوله لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة يعني العذاب واعلموا ان الله شديد العقاب
قوله عز وجل واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض يقول واذكروا يا معشر المهاجرين
اذ انتم قليل في العدد مستضعفون في ارض مكة يعني كفار مكة وقال عكرمة كفار العرب وقال
وهب فارس والروم فآواكم الى المدينة وايدكم بنصره اي قواكم يوم بدر بالانصار وقال الكلبي
قواكم يوم بدر بالملائكة ورزقكم من الطيبات يعني الغنائم احلها لكم ولم يحلها لاحد قبلكم لعلكم
تشكرون قوله عز وجل يا أيها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول قال السدي كانوا يسمعون
الشيء من النبي صلى الله عليه وسلم فيفشونه حتى يبلغ المشركين وقال الزهري والكلبي نزلت هذه الآية
في ابي لبابة رفاعة بن عبد المنذر الانصاري من بني عوف بن مالك وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حاصر يهود قريظة احدى وعشرين ليلة فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح على ما صالح عليه
اخوانهم من بني النضير على ان يسيروا الى اخوانهم الى اذرعات واريحا من ارض الشام فابى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيهم ذلك الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل
الينا ابا لبابة بن عبد المنذر وكان مناصحًا لهم لان ماله وعياله وولده كانت عندهم فبعثه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا لبابة ما ترى انتزل على حكم سعد بن معاذ فاشار ابو لبابة
بيده الى حلقه انه الذبح فلا تفعلوا قال ابو لبابة والله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت

اني قد خنت الله ورسوله ثم انطلق على وجهه ولم يات رسول الله صلى الله عليه وسلم وشد
نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا اذوق طعامًا ولا شرابًا حتى اموت او يتوب
الله علي فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره قال اما لو جاءني لاستغفرت له فاما اذ فعل ما فعل
فاني لا اطلقه حتى يتوب الله عليه فمكث سبعة ايام لا يذوق طعامًا ولا شرابًا حتى خر مغشيًا عليه
ثم تاب الله عليه فقيل له يا ابا لبابة قد تيب عليك فقال لا والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله صلى
الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده ثم قال ابو لبابة ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت
فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال النبي صلى الله عليه وسلم يجزيك الثلث ان تصدق به فنزلت فيه لا
تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم اي ولا تخونوا اماناتكم وانتم تعلمون انها امانة وقيل وانتم
تعلمون ان ما فعلتم من الاشارة الى الحلق خيانة قال السدي اذا خانوا الله والرسول فقد خانوا
اماناتهم وقال ابن عباس لا تخونوا الله بترك فرائضه والرسول بترك سنته وتخونوا اماناتكم
قال ابن عباس هي ما يخفى عن اعين الناس من فرائض الله تعالى والاعمال التي ائتمن الله عليها العباد
قال قتادة اعلموا ان دين الله امانة فادوا الى الله ما ائتمنكم عليه من فرائضه وحدوده ومن كانت
عليه امانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة قيل هذا ايضًا في
ابي لبابة وذلك ان امواله واولاده كانوا في بني قريظة فقال ما قال خوفًا عليهم وقيل هذا
في جميع الناس اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ح واخبرنا ابو بكر محمد بن محمد الاسفرايني انا
محمد بن زروية نا يحيى بن محمد بن غالب نا يحيى بن يحيى انا عبد الله بن لهيعة عن الاسود عن عروة عن
عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي فقبله فقال اما انهم مبخلة مجبنة وانهم لمن ريحان الله عز وجل
قوله عز وجل وان الله عنده اجر عظيم ان نصح لله ولرسوله وادى امانته قوله يا أيها الذين
امنوا ان تتقوا الله بطاعته وترك معصيته يجعل لكم فرقانًا قال مجاهد مخرجًا في الدنيا والآخرة وقال
مقاتل بن حيان مخرجًا في الدين من الشبهات وقال عكرمة نجاة اي يفرق بينكم وبين ما تخافون وقال
الضحاك بيانًا وقال ابن اسحاق فصلًا بين الحق والباطل يظهر الله به حقكم ويطفي بطلان من خالفكم
والفرقان مصدر كالرجحان والنقصان ويكفر عنكم سيئاتكم يمحو عنكم ما سلف من ذنوبكم ويغفر لكم
والله ذو الفضل العظيم قوله عز وجل واذ يمكر بك الذين كفروا هذه الآية معطوفة على قوله واذكروا
اذ انتم قليل واذكر اذ يمكر بك الذين كفروا واذ قالوا اللهم لان هذه السورة مدنية وهذا المكر والقول
انما كان بمكة ولكن الله ذكرهم بالمدينة كقوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله وكان ذلك المكر على
ما ذكره ابن عباس وغيره من اهل التفسير ان قريشًا فرقوا لما اسلمت الانصار ان يتفاقم امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاجتمع نفر من كبار قريش في دار الندوة ليتشاوروا في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت رؤوسهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل وابو سفيان وطعيمة بن عدي والنضر
بن الحارث وابو البختري بن هشام وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام ونبيه ومنبه ابنا
الحجاج وامية بن خلف واعترضهم ابليس في صورة شيخ فلما راوه قالوا من انت قال شيخ
من نجد سمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا مني راياً ونصحًا قالوا ادخل فدخل
فقال ابو البختري اما انا فارى ان تاخذوا محمدًا وتحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا باب

البيت غير كوة يلقون اليه منها طعامه وشرابه وتتربصوا به ريب المنون حتى يهلك كما هلك
من قبله من الشعرا فصرخ عدو الله الشيخ النجدي وقال بيس الراي رايتم والله لين حبستموه في
بيت يخرج امره من ورا الباب الذي اغلقتم دونه الى اصحابه فيوشك ان يثبوا عليكم فيقاتلوكم
وياخذوه من ايديكم قالوا صدق الشيخ فقال هشام بن عمرو من بني عامر بن لوي اما انا فارى
ان تحملوه على بعير فتخرجوه بين اظهركم فلا يضركم ما صنع واين وقع اذا غاب عنكم واسترحتم
فقال ابليس ما هذا لكم براي تعمدون الى رجل قد افسد سفهاكم فتخرجونه الى غيركم فيفسدهم
الم تروا حلاوة منطقه وطلاقة لسانه واخذ القلوب ما يسمع من حديثه والله لين فعلتم
ذلك فيذهب ويستميل قلوب قوم ثم يسير بهم اليكم ويخرجكم من بلادكم قالوا صدق والله الشيخ
فقال ابو جهل والله لا شيرن عليكم براي ما ارى غيره اني ارى ان تاخذوا من كل بطن من قريش
شابا نسيبا وسيطا فتيا ثم يعطى كل فتى منهم سيفا صارما ثم يضربوه ضربة رجل واحد فاذا قتلتموه
تفرق دمه في القبايل كلها ولا اظن هذا الحي من بني هاشم يقوون على حرب قريش كلها
وانهم اذا راوا ذلك قبلوا العقل فتودي قريش ديته فقال ابليس صدق هذا الفتى وهو اجودكم
رايا القول ما قاله لا ارى غيره فتفرقوا على قول ابي جهل وهم مجمعون له فاتى جبريل عليه السلام
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك وامره ان لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه واذن الله عند ذلك
بالخروج الى المدينة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب فنام في مضجعه وقال له
تسجّ ببردي فانه لن يخلص اليك منهم امر تكرهه ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ قبضة من تراب
واخذ الله ابصارهم عنه وجعل ينثر التراب على روسهم وهو يقرا انا جعلنا في اعناقهم اغلالا
الى قوله فهم لا يبصرون ومضى الى الغار من ثور هو وابو بكر وخلف عليا بمكة حتى يودي عنه الودايع
التي قبلها وكانت الودايع توضع عنده لصدقه وامانته وبات المشركون يحرسون عليا على فراش
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبون انه النبي صلى الله عليه وسلم فلما اصبحوا ثاروا اليه فراوا عليا فقالوا
له اين صاحبك قال لا ادري فاقتصوا اثره وارسلوا في طلبه فلما بلغوا الغار راوا على بابه نسج
العنكبوت قالوا لو دخله لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاثا ثم قدم المدينة فذلك
قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك ليحبسوك ويسجنوك ويوثقوك او يقتلوك او يخرجوك
ويمكرون ويمكر الله قال الضحاك ويصنعون ويصنع الله والمكر من الله التدبير بالحق وقيل يجازيهم جزا
المكر والله خير الماكرين واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا يعني النضر بن الحرث قد سمعنا لو نشا
لقلنا مثل هذا وذلك انه كان يختلف تاجرا الى فارس والحيرة فيسمع اخبار رستم واسفنديار واحاديث
العجم ويمر باليهود والنصارى فيراهم يقرون التوراة والانجيل ويركعون ويسجدون فجا مكة فوجد
محمدا صلى الله عليه وسلم يصلي ويقرا القران فقال النضر قد سمعنا لو نشا لقلنا مثل هذا ان هذا الا
اساطير الاولين جمع اسطوره وهي المكتوبه من قولهم سطرت اي كتبت **قوله** عز وجل واذ قالوا
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية نزلت في النضر بن الحرث من بني عبد الدار قال ابن عباس لما
قص رسول الله صلى الله عليه وسلم شان القرون الماضية قال النضر لو شيت لقلت مثل هذا ان هذا الا اساطير
الاولين في كتبهم فقال له عثمان ابن مظعون اتق الله فان محمدا يقول الحق قال وانا اقول الحق قال

عثمان

عثمان ان محمدا يقول لا اله الا الله قال وانا اقول لا اله الا الله ولكن هذه بنات الله يعني الاصنام
ثم قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك والحق نصب بخبر كان وهو عماد وصلة فامطر علينا حجارة
من السما كما امطرتها على قوم لوط او ايتنا بعذاب اليم اي ببعض ما وعدته به الامم وفيه نزلت سال
سايل بعذاب واقع قال عطا لقد نزل في النضر بضع عشرة اية فحاق به ما سال من العذاب يوم بدر قال
سعيد بن جبير قتل رسول الله يوم بدر ثلاثة من قريش صبرا طعيمة بن عدي وعقبة بن ابي معيط والنضر
بن الحرث وروى انس ان الذي قاله ابو جهل اخبرنا احمد بن عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا محمد بن النضر نا عبيد الله بن معاذ نا ابي نا شعبة عن عبد الحميد صاحب
الزيادي سمع انس بن مالك قال قال ابو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما
او ايتنا بعذاب اليم فنزلت وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما
لهم ان لا يعذبهم الله **قوله** عز وجل وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اختلفوا في معنى هذه الاية فقال
محمد بن اسحاق هذا حكاية عن المشركين انهم قالوها وهي متصلة بالاية الاولى وذلك انهم كانوا يقولون
ان الله لا يعذبنا ونحن نستغفر ولا يعذب امة نبيها معها فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم يذكر جهالتهم
وغرتهم واستفتاحهم على انفسهم واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية وقالوا وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم قال ردا عليهم وما لهم ان لا يعذبهم الله
وان كنت بين اظهرهم وان كانوا يستغفرون وهم يصدون عن المسجد الحرام وقال الاخرون هذا كلام
مستانف يقول الله اخبارا عن نفسه وما كان الله ليعذبهم واختلفوا في تاويلها فقال الضحاك وجماعة
تاويلها وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم مقيم بين اظهرهم قالوا ونزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم وهو
مقيم بمكة ثم خرج من بين اظهرهم وبقيت بها بقية من المسلمين يستغفرون فانزل الله وما كان الله ليعذبهم
وهم يستغفرون ثم خرج اوليك من بينهم فعذبوا واذن الله في فتح مكة وهو العذاب الاليم الذي وعدهم
الله قال ابن عباس لم يعذب الله قرية حتى يخرج النبي منها والذين امنوا ويلحق بحيث امر فقال وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني المسلمين فلما خرجوا قال الله وما لهم الا يعذبهم
فعذبهم يوم بدر قال ابو موسى الاشعري كان فيكم امانتان وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما
كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاما النبي صلى الله عليه وسلم فقد مضى والاستغفار كاين فيكم الى
يوم القيمة وقال بعضهم هذا الاستغفار راجع الى المشركين وذلك انهم كانوا يقولون بعد الطواف
غفرانك غفرانك وقال يزيد بن رومان قالت قريش ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة من السما فلما امسوا ندموا على ما قالوا فقالوا غفرانك اللهم فقال الله وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون ولو اقروا بالذنب واستغفروا لكانوا مومنين وقيل يدعوهم الى الاسلام والاستغفار
بهذه الكلمة كالرجل يقول لغيره لا اعاقبك وانت تطيعني اي اطعني حتى لا اعاقبك وقال مجاهد
وعكرمة وهم يستغفرون اي يسلمون يقول لو اسلموا لما عذبوا وروى الوالبي عن ابن عباس اي
وفيهم من سبق له من الله انه يومن ويستغفر وذلك مثل ابي سفيان وصفوان ابن امية وعكرمة ابن
ابي جهل وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام وغيرهم وروى عبد الوهاب بن مجاهد عن مجاهد وهم يستغفرو

اي لو استغفروا ولكنهم لم يكونوا يستغفرون

أي وفي أصلابهم من يستغفر قوله عز وجل وما لهم ألا يعذبهم الله أي وما يمنعهم من أن يعذبوا
يريد بعد خروجك من بينهم وهم يصدون عن المسجد الحرام أي يمنعون المؤمنين من الطواف بالبيت
وقيل أراد بالعذاب الأول عذاب الاستئصال وأراد بقوله وما لهم ألا يعذبهم أي بالسيف وقيل
أراد بالأول عذاب الدنيا وبهذه الآية عذاب الآخرة وقال الحسن الآية الأولى وهو قوله وما كان الله الآية
ليعذبهم منسوخة بقوله وما لهم ألا يعذبهم قوله عز وجل وما كانوا أولياءه قال الحسن كان المشركون
يقولون نحن أولياء المسجد الحرام فرد الله عليهم بقوله وما كانوا أولياءه أي أولياء البيت إن أولياؤه
أي ليس أولياء البيت إلا المتقون يعني المؤمنين الذين يتقون الشرك ولكن أكثرهم لا يعلمون قوله
عز وجل وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية قال ابن عباس والحسن المكاء الصفير وهو في اللغة
اسم طائر أبيض يكون بالحجاز له صفير كأنه قال الأصوات مكاء والتصدية التصفيق قال ابن عباس
كانت قريش يطوفون بالبيت وهم عراة يصفرون ويصفقون وقال مجاهد نفر من بني عبد الدار يعارضون
النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف ويستهزئون به ويدخلون أصابعهم في أفواههم ويصفرون فالمكاء
جعل الأصابع في الشدق والتصدية التصفير ومنه الصدى الذي يسمعه المصوت في الجبل قال جعفر
بن ربيعة سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن قوله تعالى إلا مكاء وتصدية فجمع كفيه ثم نفخ فيهما صفيرا قال
مقاتل كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى في المسجد الحرام قام رجلان عن يمينه يصفران ورجلان عن يساره و
يصفقان ليخلطوا على النبي صلى الله عليه وسلم صلاته وهم من بني عبد الدار وقال سعيد بن جبير التصدية
صدهم المؤمنين عن المسجد الحرام وعن الدين والصلاة وهي على هذا التأويل التصدد بدالين فقلبت
إحدى الدالين ياء كما يقال تظننت من الظن وتقضى البازي كسرة أي تقضض البازي قال ابن
الأنباري إنما سماه صلاة لأنهم أمروا بالصلاة في المسجد فجعلوا ذلك صلاتهم فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون قوله عز وجل إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله أي ليصرفوا
عن دين الله الآية قال الكلبي ومقاتل نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا أبو جهل
بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وأبو البختري بن هشام
والنضر بن الحارث وحكيم بن حزام وأبي بن خلف وزمعة بن الأسود يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر
جزر وقال الحكم بن عتيبة نزلت في أبي سفيان أنفق على المشركين يوم أحد أربعين أوقية قال الله تعالى
فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة يريد ما أنفقوا في الدنيا يصير حسرة عليهم في الآخرة ثم يغلبون ولا
يظهرون والذين كفروا منهم إلى جهنم يحشرون خص الكفار لأن منهم من أسلم ليميز الله الخبيث من الطيب
يعني الكافر من المؤمن فينزل المؤمن الجنان والكافر النيران وقال الكلبي العمل الخبيث من العمل الطيب
الصالح فيثيب على الأعمال الصالحة الجنة وعلى الأعمال الخبيثة النار وقيل يعني الإنفاق الخبيث
في سبيل الشيطان من الإنفاق الطيب في سبيل الله ويجعل الخبيث بعضه على بعض أي فوق بعض
فيركمه جميعا أي يجمعه ومنه السحاب المركوم وهو المجتمع الكثيف فيجعله في جهنم أولئك هم
هم الخاسرون رده إلى قوله الذين كفروا ينفقون أموالهم أولئك هم الخاسرون الذين خسرت
تجارتهم لأنهم اشتروا بأموالهم عذاب الآخرة قل للذين كفروا إن ينتهوا عن الشرك يغفر لهم ما

قد سلف أي ما قد مضى من ذنوبهم قبل الإسلام وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين في نصر الله
أنبياءه وأولياءه وإهلاك أعدائه قال يحيى بن معاذ الرازي توحيد لم يعجز عن هدم ما قبله من
كفر أرجو أن لا يعجز عن هدم ما بعده من ذنب وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة أي شرك وقال الربيع حتى لا يفتن
مؤمن عن دينه ويكون الدين كله لله أي ويكون الدين خالصا لله لا شريك فيه فإن انتهوا عن الكفر فإن
الله بما يعملون بصير قرأ يعقوب تعملون بالتاء والآخرون بالياء وإن تولوا عن الإيمان وعادوا إلى
قتال أهله فاعلموا أن الله مولاكم ناصركم ومعينكم نعم المولى ونعم النصير قوله عز وجل واعلموا أنما
غنمتم من شيء فإن لله خمسه الآية الغنيمة والفيء اسمان لما يصيبه المسلمون من أموال الكفار فذهب جماعة
إلى أنهما واحد وذهب قوم إلى أنهما يختلفان فالغنيمة ما أصابه المسلمون منهم عنوة بقتال والفيء
ما كان عن صلح بغير قتال فذكر الله في هذه الآية حكم الغنيمة فقال فإن لله خمسه وللرسول ذهب أكثر المفسرين
والفقهاء إلى أن قوله لله افتتاح كلام على سبيل التبرك وإضافة هذا المال إلى نفسه لشرفه ليس المراد
منه أن سهما من الغنيمة لله مفرد فإن الدنيا والآخرة لله عز وجل وهو قول الحسن وقتادة وعطاء
وإبراهيم والشعبي قالوا سهم الله وسهم الرسول واحد والغنيمة تقسم خمسة أخماس أربعة أخماسها لمن
قاتل عليها والخمس لخمسة أصناف كما ذكر الله تعالى للرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
وقال بعضهم يقسم الخمس على ستة أسهم وهو قول أبي العالية سهم لله فيصرف إلى الكعبة والأول أصح
أن خمس الغنيمة مقسوم على خمسة أسهم سهم كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته واليوم هو
لمصالح المسلمين وما فيه قوة الإسلام وهو قول الشافعي وروى الأعمش عن إبراهيم قال كان أبو بكر
وعمر يجعلان سهم النبي صلى الله عليه وسلم في الكراع والسلاح وقال قتادة هو للخليفة بعده وقال
بعضهم سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مردود في الخمس والخمس لأربعة أصناف قوله عز وجل ولذي
القربى أراد أن سهما من الخمس لذوي القربى وهم أقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلفوا فيهم
فقال قوم هم جميع قريش وقال قوم هم الذين لا تحل لهم الصدقة قال مجاهد وعلي بن الحسين هم بنو
هاشم وبنو المطلب وليس لبني عبد شمس ولا لبني نوفل منه شيء وإن كانوا إخوة والدليل عليه ما أخبرنا
عبد الوهاب بن محمد الخطيب أخبرنا عبد العزيز بن أحمد الخلال ثنا أبو العباس الأصم ثنا الربيع ثنا الشافعي
أخبرنا الثقة عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن جبير بن مطعم قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذوي
القربى بين بني هاشم وبني المطلب ولم يعط منه أحدا من بني عبد شمس ولا لبني نوفل وأخبرنا عبد الوهاب
بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال ثنا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي أنا مطرف بن مازن عن
معمر بن راشد عن ابن شهاب أخبرني محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
سهم ذوي القربى بين بني هاشم وبني المطلب أتيته أنا وعثمان بن عفان فقلنا يا رسول الله هؤلاء إخواننا
من بني هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي وضعك الله منهم أرأيت إخواننا من بني عبد المطلب أعطيتهم وتركتنا
أو منعتنا وإنما قرابتنا وقرابتهم واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما بنو هاشم وبنو المطلب
شيء واحد هكذا وشبك بين أصابعه واختلف أهل العلم في سهم ذوي القربى هل هو ثابت اليوم فذهب
أكثرهم إلى أنه ثابت وهو قول مالك والشافعي وذهب أصحاب الرأي إلى أنه غير ثابت وقالوا سهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم ذوي القربى مردود في الخمس وخمس الغنيمة لثلاثة
أصناف اليتامى والمساكين وابن السبيل وقال بعضهم يعطى الفقراء منهم دون الأغنياء والكتاب
ثم السنة يدلان على ثبوته والخلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يعطونه ولا يفضل
فقير على غني لأن النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده كانوا يعطون العباس بن عبد المطلب مع كثرة
ماله وألحقه الشافعي بالميراث الذي يستحق باسم القرابة غير أنه يعطى القريب والبعيد وقال
يفضل الذكر على الأنثى فيعطى الرجل سهمين والأنثى سهما واحدا قوله عز وجل واليتامى وهو
جمع اليتيم الذي له سهم في الخمس وهو الصغير المسلم الذي لا أب له إذا كان فقيرا والمساكين
هم أهل الفاقة والحاجة من المسلمين وابن السبيل وهو المسافر البعيد عن ماله فهذا مصرف خمس الغنيمة
ويقسم أربعة أخماس الغنيمة بين الغانمين الذين شهدوا الوقعة للفارس منهم ثلاثة أسهم وللراجل
سهم واحد لما أخبرنا أبو صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن أنا عبد الله بن يوسف أنا أبو سعيد
بن الأعرابي نا سعدان بن نصر نا أبو معاوية عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أسهم للرجل ولفرسه ثلاثة أسهم سهما له وسهمان لفرسه وهذا قول أكثر أهل العلم وإليه
ذهب الثوري والأوزاعي ومالك وابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحاق وقال أبو حنيفة للفارس
سهمان وللراجل سهم ويرضخ للعبيد والنسوان والصبيان إذا حضروا القتال ويقسم العقار الذي
استولى عليه المسلمون كالمنقول وعند أبي حنيفة يتخير الإمام في العقار بين أن يقسمه بينهم وبين أن
يجعله وقفا على المصالح وظاهر الآية لا يفرق بين العقار والمنقول ومن قتل مشركا في القتال
يستحق سلبه من رأس الغنيمة لما روي عن أبي قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين من
قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه والسلب كل ما يكون على المقتول من ملبوس وسلاح وفرسه الذي هو
راكبه ويجوز للإمام أن ينفل بعض الجيش من الغنيمة لزيادة عناء وبلاء يكون منهم في الحرب يخصهم به من
بين سائر الجيش ويجعلهم أسوة الجماعة في سهمان الغنيمة أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد
الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل أنا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم
عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينفل بعض من يبعث من السرايا لأنفسهم خاصة
سوى قسم عامة الجيش وروى حبيب بن مسلمة الفهري قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم نفل الربع
في البداءة والثلث في الرجعة واختلفوا في أن النفل من أين يعطى فقال قوم يعطى من خمس الخمس سهم
النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال الشافعي وهو معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم
ما لي مما أفاء الله عليكم إلا الخمس والخمس مردود فيكم وقال قوم هو من الأربعة أخماس بعد إفراز الخمس
كسهام الغزاة وهو قول أحمد وإسحاق وذهب بعضهم إلى أن النفل من رأس الغنيمة قبل التخميس
كالسلب للقاتل وأما الفيء وهو ما أصابه المسلمون من أموال الكفار بغير إيجاف خيل ولا ركاب بأن
صالحهم على مال يؤدون وكذلك الجزية وما يؤخذ من أموالهم إذا دخلوا دار الإسلام للتجارة أو يموت
واحد منهم في دار الإسلام ولا وارث له فهذا كله فيء ومال الفيء كان خالصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
في حياته قال عمر رضي الله عنه إن الله قد خص رسوله صلى الله عليه وسلم في هذا الفيء بشيء لم يعطه أحدا

غيره

غيره ثم قرأ ما أفاء الله على رسوله منهم إلى قوله قدير وكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
كان ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم يأخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله عز وجل واختلف
أهل العلم في مصرف الفيء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم هو للأئمة بعده وللشافعي فيه قولان
أحدهما للمقاتلة الذين أثبتت أسماؤهم في ديوان الجهاد لأنهم القائمون مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
في إرهاب العدو والقول الثاني أنه لمصالح المسلمين ويبدأ بالمقاتلة فيعطون منه كفايتهم ثم الأهم فالأهم
من المصالح واختلف أهل العلم في تخميس الفيء فذهب الشافعي إلى أنه يخمس فخمسه لأهل خمس الغنيمة على
خمسة أسهم وأربعة أخماسه للمقاتلة وللمصالح وذهب الأكثرون إلى أن الفيء لا يخمس بل مصرف جميعه واحد
ولجميع المسلمين فيه حق أخبرنا أبو سعيد أحمد بن عبد الله الطاهري أنا جدي عبد العزيز بن عبد الرحمن البزار
أنا محمد بن زكريا العذافري أنا إسحاق الدبري نا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري عن مالك بن أوس بن
الحدثان أنه سمع عمر بن الخطاب يقول ما على وجه الأرض مسلم إلا له في هذا الفيء حق إلا ما ملكت أيمانكم وأخبرنا
أبو سعيد الطاهري أنا جدي عبد الصمد البزار أنا محمد بن زكريا العذافري أنا إسحاق الدبري نا عبد
الرزاق أنا معمر عن أيوب عن عكرمة بن خالد عن مالك بن أوس بن الحدثان قال قرأ عمر بن الخطاب إنما الصدقات
للفقراء حتى بلغ عليم حكيم فقال هذه لهؤلاء ثم قرأ واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه حتى بلغ وابن السبيل
ثم قال هذه لهؤلاء ثم قرأ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى حتى بلغ والذين جاءوا من بعدهم ثم قال هذه
استوعبت المسلمين عامة فلئن عشت فليأتين الراعي وهو بسرو حمير نصيبه منها لم يعرق فيها جبينه
قوله عز وجل إن كنتم آمنتم بالله قيل أراد اعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول يأمر فيه بما
يريد فاقبلوه إن كنتم مؤمنين بالله وما أنزلنا على عبدنا أي إن كنتم آمنتم بالله وبما أنزلنا على عبدنا
يعني قوله يسألونك عن الأنفال يوم الفرقان يعني يوم بدر وهو يوم الفرقان فرق الله فيه بين الحق والباطل وهو
يوم التقى الجمعان حزب الله وحزب الشيطان وكان يوم الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان والله
على كل شيء قدير على نصركم مع قلتكم إذ أنتم أي إذ أنتم نزول يا معشر المسلمين بالعدوة الدنيا أي بشفير الوادي
الأدنى إلى المدينة والدنيا تأنيث الأدنى وهم يعني عدوكم من المشركين بالعدوة القصوى بشفير الوادي
الأقصى من المدينة والقصوى تأنيث الأقصى قرأ ابن كثير وأهل البصرة بالعدوة بكسر العين فيهما والباقون
بضمها وهما لغتان كالكسوة والكسوة والرشوة والرشوة والركب يعني العير يريد أبا سفيان وأصحابه أسفل
منكم يريد في موضع أسفل منكم إلى ساحل البحر على ثلاثة أميال من بدر ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد
وذلك أن المسلمين خرجوا ليأخذوا العير وخرج المشركون ليمنعوها فالتقوا على غير ميعاد فقال تعالى ولو
تواعدتم لاختلفتم في الميعاد لقلتكم وكثرة عدوكم ولكن الله جمعكم على غير ميعاد ليقضي الله أمرا كان
مفعولا من نصر أوليائه وإعزاز دينه وإهلاك أعدائه ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة أي ليموت
من يموت عن بينة لوعده وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال محمد بن إسحاق معناه ليكفر من كفر بعد حجة قامت
عليه ويؤمن من آمن على مثل ذلك فالهلاك هو الكفر والحياة هي الإيمان وقال قتادة ليضل من ضل عن بينة
ويهتدي من اهتدى عن بينة قرأ أهل الحجاز وأبو بكر ويعقوب حيي بيائين مثل خشي وقرأ الآخرون حي بياء واحدة
مشددة لأنه مكتوب بياء واحدة وإن الله لسميع عليم لدعائكم عليم بنياتكم إذ يريكهم الله يا محمد في منامك

في منامك أي في نومك وقال الحسن في منامك أي في عينك لأن العين موضع النوم قليلاً ولو أراكهم
كثيراً لفشلتم لجبنتم ولتنازعتم اختلفتم في الأمر أي في الإحجام والإقدام ولكن الله سلم الله سلمكم من
المخالفة والفشل إنه عليم بذات الصدور قال ابن عباس علم ما في صدوركم من الحب لله تعالى وإذ يريكموهم
إذ التقيتم في أعينكم قليلاً قال مقاتل وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في المنام أن العدو قليل
قبل لقاء العدو وأخبر أصحابه بما رأى فلما التقوا ببدر قلل الله المشركين في أعين المؤمنين قال
ابن مسعود لقد قللوا في أعيننا حتى قلت لرجل إلى جنبي تراهم سبعين قال أراهم مائة فأسرنا رجلاً منهم
فقلنا كم كنتم قال ألفاً ويقللكم يا معشر المؤمنين في أعينهم قال السدي قال ناس من المشركين إن
العير قد انصرفت فارجعوا فقال أبو جهل الآن إذ برز لكم محمد وأصحابه فلا ترجعوا حتى تستأصلوهم
إنما محمد وأصحابه أكلة جزور فلا تقتلوهم واربطوهم بالحبال يقوله من القدرة على نفسه ليستقل بعضهم
بعضاً ليجترئوا على القتال فقلل الله المشركين في أعين المؤمنين كيلا يجبنوا وقلل المؤمنين في أعين
المشركين لئلا يهربوا ليقضي الله أمراً من إعلاء الإسلام وإعزاز أهله وإذلال الشرك وأهله كان مفعولاً
كائناً وإلى الله ترجع الأمور قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة أي جماعة كافرة فاثبتوا لقتالهم
لهم واذكروا الله كثيراً ادعوا الله بالنصر والظفر بهم لعلكم تفلحون أو كونوا على رجاء الفلاح وأطيعوا
الله ورسوله ولا تنازعوا لا تختلفوا فتفشلوا أي تجبنوا وتضعفوا ويذهب ريحكم قال مجاهد نصرتكم
وقال السدي جرأتكم وجدكم وقال مقاتل حدتكم وقال النضر بن شميل قوتكم وقال الأخفش دولتكم والريح
ها هنا كناية عن نفاذ الأمر وجريانه على المراد تقول العرب هبت ريح فلان إذا أقبل أمره على ما
يريد وقال قتادة وابن زيد هو ريح النصر لم يكن نصر قط إلا بريح يبعثها الله تضرب وجوه العدو ومنه
قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور وعن النعمان بن مقرن قال شهدت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكان إذا لم يقاتل أول النهار انتظر حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر
قوله عز وجل واصبروا إن الله مع الصابرين أخبرنا عبد الواحد المليحي انا أحمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا عبد الله بن محمد نا معاوية بن عمرو نا أبو إسحاق عن موسى بن عقبة عن
سالم أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله وكان كاتباً له قال كتب إليه عبد الله بن أبي أوفى فقرأته أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في بعض أيامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس
فقال أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف
ثم قال اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم قوله عز وجل
ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً فخراً وأشراً ورئاء الناس قال الزجاج البطر الطغيان
في النعمة وترك شكرها والرياء إظهار الجميل ليرى وإبطان القبيح ويصدون عن سبيل الله
والله بما يعملون محيط نزلت في المشركين حين أقبلوا إلى بدر ولهم بغي وفخر فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تجادل وتكذب رسولك اللهم فنصرك
الذي وعدتني قالوا ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز عيره أرسل إلى قريش إنكم إنما خرجتم لتمنعوا
عيركم فقد نجاها الله فارجعوا فقال أبو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدراً وكان بدر موسماً من مواسم

العرب

العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم بها ثلاثة أيام فننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف
علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبداً فوافوها فسقوا كؤوس المنايا مكان الخمر
وناحت عليهم النوائح مكان القيان فنهى الله سبحانه عباده المؤمنين أن يكونوا مثلهم وأمرهم بإخلاص
النية والحسبة في نصر دينه ومؤازرة نبيه قوله عز وجل وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وكان تزيينه
أن قريشاً لما اجتمعت للمسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر من الحرب وكاد ذلك أن يثنيهم فجاء إبليس
في جند من الشياطين معه رايته فتبدى لهم في صورة سراقة بن مالك بن جعشم فقال لا غالب لكم اليوم
من الناس وإني جار لكم أي مجير لكم من كنانة فلما تراءت الفئتان أي التقى الجمعان رأى إبليس الملائكة
نزلوا من السماء علم أن لا طاقة له بهم نكص على عقبيه قال الضحاك ولى مدبراً وقال النضر بن شميل رجع
القهقرى على قفاه هارباً قال الكلبي لما التقوا كان إبليس في المشركين على صورة سراقة بن مالك
آخذ بيد الحارث بن هشام فنكص على عقبيه فقال له الحارث أفراراً من غير قتال وجعل يمسكه فدفع
في صدره وانطلق وانهزم الناس فوالله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فقالوا ما أتيتنا
في يوم كذا وكذا فحلف لهم فلما أسلموا علموا أن ذلك كان الشيطان قال الحسن في قوله إني أرى ما لا
ترون قال رأى إبليس جبريل معتجراً ببرد يمشي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده اللجام يقود
الفرس ما ركب قال قتادة قال إبليس إني أرى ما لا ترون وصدق وقال إني أخاف الله وكذب والله
ما به مخافة الله ولكن علم أنه لا قوة به ولا منعة فأوردهم وأسلمهم وذلك عادة عدو الله لمن أطاعه
إذا التقى الحق والباطل أسلمهم وتبرأ منهم وقال عطاء إني أخاف أن يهلكني فيمن هلك وقال الكلبي خاف
أن يأخذه جبريل ويعرف حاله فلا يطيعوه وقيل معناه إني أخاف الله أي أعلم صدق وعده لأوليائه
لأنه كان على ثقة من أمره وقيل انقطع الكلام عند قوله إني أخاف الله ثم يقول الله والله شديد وقيل معناه
إني أخاف عليكم والله شديد العقاب أخبرنا أبو الحسن السرخسي انا زاهر بن أحمد انا أبو إسحاق الهاشمي انا
أبو مصعب عن مالك عن إبراهيم عن أبي عبلة عن طلحة بن عبيد الله بن كريز أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما رؤي الشيطان يوماً هو فيه أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه يوم عرفة وما ذاك إلا
لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام إلا ما كان من يوم بدر فقيل وما رأى
من يوم بدر قال أما إنه قد رأى جبريل وهو يزع الملائكة هذا حديث مرسل قوله عز وجل إذ
يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض شك ونفاق غر هؤلاء يعني المؤمنين دينهم هؤلاء قوم كانوا
بمكة مستضعفين قد أسلموا وحبسهم أقرباؤهم عن الهجرة فلما خرجت قريش إلى بدر أخرجوهم كرهاً
فلما نظروا إلى قلة المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا غر هؤلاء دينهم فقتلوا جميعاً منهم قيس بن الوليد بن
المغيرة وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة المخزوميان والحارث بن ربيعة بن الأسود بن المطلب وعلي بن أمية
بن خلف الجمحي والعاص بن منبه بن الحجاج قال الله تعالى ومن يتوكل على الله أي ومن يسلم أمره إلى الله ويثق به
فإن الله عزيز قوي يفعل بأعدائه ما يشاء حكيم ولو ترى يا محمد إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة أي يقبضون
أرواحهم اختلفوا فيه قيل هو عند الموت تضرب الملائكة وجوه الكفار وأدبارهم قيل أراد الذين
قتلوا من المشركين ببدر كانت الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم قال سعيد بن جبير ومجاهد أستاههم يريد أستاههم
ولكن الله حيي يكني قال ابن عباس كان المشركون إذا أقبلوا بوجوههم إلى المسلمين ضربت الملائكة وجوههم

السيوف وإذا ولوا أدركتهم الملائكة يضربون أدبارهم وقال ابن جريج يريد ما أقبل منهم وما أدبر أي
يضربون أجسادهم كلها والمراد بالتوفي القتل وذوقوا عذاب الحريق أي وتقول لهم الملائكة ذوقوا
عذاب الحريق وقيل كان مع الملائكة مقامع من حديد يضربون بها الكفار فتلتهب النار في جراحاتهم
فذلك قوله وذوقوا عذاب الحريق وقال الحسن هذا يوم القيامة تقول لهم خزنة جهنم ذوقوا عذاب
الحريق وقال ابن عباس يقولون لهم ذلك بعد الموت ذلك أي ذلك الضرب الذي وقع بكم بما قدمت أيديكم
أي بما كسبت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد كدأب آل فرعون كفعل آل فرعون وصنيعهم وعادتهم
معناه أن عادة هؤلاء في كفرهم كعادة آل فرعون قال ابن عباس هو أن آل فرعون أيقنوا أن موسى نبي من الله
فكذبوه كذلك هؤلاء جاءهم محمد بالصدق فكذبوه فأنزل الله بهم عقوبته كما أنزل بآل فرعون والذين
من قبلهم أي كعادة الذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله شديد العقاب
ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم أراد أن الله تعالى لا يغير ما
أنعم على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم بالكفر وترك الشكر فإذا فعلوا ذلك غير الله ما بهم فسلبهم
النعمة وقال السدي نعمة الله محمد صلى الله عليه وسلم أنعم به على قريش وأهل مكة فكذبوه وكفروا به فنقله
إلى الأنصار وأن الله سميع عليم كدأب آل فرعون كصنع آل فرعون والذين من قبلهم من كفار الأمم
كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم أهلكنا بعضهم بالرجفة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالريح وبعضهم
بالغرق فكذلك أهلكنا كفار بدر بالسيف لما كذبوا بآيات ربهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين
يعني الأولين والآخرين إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون قال الكلبي ومقاتل يعني
يهود قريظة منهم كعب بن الأشرف وأصحابه الذين عاهدت منهم يعني عاهدتهم وقيل عاهدت معهم
وقيل أدخل منهم لأن معناه أخذت منهم العهد ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم بنو قريظة نقضوا
العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعانوا المشركين بالسلاح على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قالوا نسينا وأخطأنا فعاهدهم الثانية فنقضوا العهد ومالؤوا الكفار على رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الخندق وركب كعب بن الأشرف فوافقهم على مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم وهم لا يتقون
لا يخافون الله في نقض العهد فإما تثقفنهم تجدنهم في الحرب قال مقاتل إن أدركتهم في الحرب وأسرتهم
فشرد بهم من خلفهم قال ابن عباس فنكل بهم من وراءهم قال سعيد بن جبير أنذر بهم من خلفهم وأصل التشريد
التفريق والتبديد معناه فرق بهم جمع كل ناقض أي افعل بهؤلاء الذين نقضوا عهدك وجاءوا
لحربك فعلا من القتل والتنكيل تفرق منك ويخافك من خلفهم من أهل مكة واليمن لعلهم يذكرون
يتعظون فلا ينقضون العهد وإما تخافن أي تعلمن يا محمد من قوم معاهدين خيانة نقض عهد
بما يظهر لك منهم من آثار الغدر كما ظهر من قريظة والنضير فانبذ إليهم فاطرح إليهم عهدهم
على سواء يقول أعلمهم قبل حربك إياهم أنك قد فسخت العهد بينك وبينهم حتى تكون أنت وهم
في العلم بنقض العهد سواء فلا يتوهموا أنك نقضت العهد بنصب الحرب معهم إن الله لا يحب الخائنين
أخبرنا محمد بن الحسن المروزي أنا أبو سهل محمد بن عمر بن طرفة السجزي نا أبو سليمان الخطابي أنا أبو
بكر محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق بن داسة التمار نا أبو داود نا سليمان بن الأشعث نا حفص
بن عمر النمري نا شعبة عن أبي الفيض عن سليم بن عامر عن رجل من حمير قال كان بين معاوية

وبين الروم

وبين الروم عهد وكان يسير نحو بلادهم حتى إذا انقضى العهد غزاهم فجاء رجل على فرس أو برذون وهو
يقول الله أكبر الله أكبر وفاء لا غدر فنظروا فإذا عمرو بن عبسة فأرسل إليه معاوية فسأله فقال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشد عقده ولا يحلها حتى ينقضي أمدها
أو ينبذ إليهم على سواء فرجع معاوية بالناس قوله عز وجل ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا قرأ أبو جعفر وابن
عامر وحمزة وحفص يحسبن بالياء الذين كفروا وقرأ الآخرون بالتاء سبقوا أي فاتوا نزلت في الذين
انهزموا يوم بدر من المشركين فمن قرأ بالياء يقول لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم سابقين فائتين ومن قرأ
بالتاء فعلى الخطاب قرأ ابن عامر أنهم لا يعجزون بفتح الألف لأنهم لا يعجزون لا يفوتونني
وقرأ الآخرون بكسر الألف على الابتداء قوله عز وجل وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة الإعداد
اتخاذ الشيء لوقت الحاجة من قوة أي من الآلات التي تكون لكم قوة عليهم من الخيل والسلاح أخبرنا
إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي نا إبراهيم بن محمد بن سفيان نا
مسلم بن الحجاج نا هارون بن معروف نا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن أبي علي ثمامة بن شفي أنه سمع
عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر وأعدوا لهم ما استطعتم
من قوة ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي وبهذا الإسناد قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح عليكم الروم ويكفيكم الله فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه أخبرنا عبد
الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا أبو نعيم نا عبد الرحمن
بن الغسيل عن حمزة عن أبي أسيد عن أبيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين صففنا لقريش
وصفوا لنا إذا أكثبوكم فعليكم بالنبل أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان
نا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الصمد بن عبد الوارث نا هشام
الدستوائي عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة عن أبي نجيح السلمي قال حاصرنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من بلغ بسهم في سبيل الله فهو له درجة
في الجنة قال فبلغت يومئذ ثمانية عشر سهما وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رمى بسهم في سبيل
الله فهو عدل محرر أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو الحسين علي بن محمد بن بشران أنا إسماعيل بن محمد الصفار
نا أحمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق أنا معمر عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن عبد الله بن زيد
الأزرق عن عقبة بن عامر الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله يدخل بالسهم الواحد الجنة ثلاثة
صانعه والممد به والرامي به في سبيل الله وروي عن خالد بن زيد عن عقبة بن عامر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه يحتسب به في صنعته الخير والرامي
به ومنبله فارموا واركبوا وأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا كل شيء يلهو به الرجل باطل إلا رميه بقوسه
وتأديبه فرسه وملاعبته امرأته فإنهن من الحق ومن ترك الرمي بعدما علمه رغبة عنه فإنه نعمة تركها
أو قال كفرها قوله عز وجل ومن رباط الخيل يعني ربطها واقتناءها للغزو وقال عكرمة القوة الحصون
ومن رباط الخيل الإناث روي عن خالد بن الوليد أنه كان لا يركب في القتال إلا الإناث لقلة صهيلها
وعن ابن محيريز قال كان الصحابة يستحبون ذكور الخيل عند الصفوف وإناث الخيل عند البيات والغارات

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا أبو نعيم أنا زكريا عن عامر نا عروة البارقي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيمة الأجر والمغنم وأخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا علي بن حفص أنا ابن المبارك أنا طلحة بن أبي سعيد قال سمعت سعيد المقبري يحدث أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله إيمانا بالله وتصديقا بوعده فإن شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيمة أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر فأما الذي هو له أجر فرجل ربطها في سبيل الله فأطال لها في مرج أو روضة فما أصابت في طيلها ذلك في المرج أو الروضة كانت له حسنات ولو أنها قطعت طيلها ذلك فاستنت شرفا أو شرفين كانت آثارها وأرواثها حسنات له ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد أن يسقي به كان ذلك له حسنات فهي لذلك أجر ورجل ربطها تغنيا وتعففا ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي لذلك ستر ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء لأهل الإسلام فهي على ذلك وزر وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر فقال ما أنزل الله علي فيها شيء إلا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره **قوله** عز وجل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين أي وترهبون به آخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم قال مجاهد ومقاتل هم بنو قريظة وقال السدي هم أهل فارس وقال الحسن وابن زيد هم المنافقون لا تعلمونهم لأنهم معكم يقولون لا إله إلا الله وقيل هم كفار الجن وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم يوفر لكم أجره وأنتم لا تظلمون لا تنقص أجوركم **قوله** عز وجل وإن جنحوا للسلم فاجنح لها أي مالوا إلى الصلح فاجنح لها أي مل إليها وصالحهم روي عن الحسن وقتادة أن هذه الآية منسوخة بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وتوكل على الله ثق به إنه هو السميع العليم وإن يريدوا أن يخدعوك يغدروا ويمكروا بك قال مجاهد يعني قريظة فإن حسبك الله كافيك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين أي بالأنصار وألف بين قلوبهم أي بين الأوس والخزرج كانت بينهم إحن وثارات في الجاهلية فصيرهم الله إخوانا بعد أن كانوا أعداء لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم **قوله** عز وجل يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين قال سعيد بن جبير أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم أسلم عمر فتمم الله به الأربعين فنزلت هذه الآية واختلفوا في محل ومن فقال أكثر المفسرين محله خفض عطفا على الكاف في قوله حسبك الله معناه حسبك الله وحسب من اتبعك وقال بعضهم هو رفع عطف على اسم الله معناه حسبك الله ومتبعوك من المؤمنين **قوله** عز وجل يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال أي حثهم على القتال إن يكن منكم عشرون رجلا صابرون محتسبون يغلبوا مائتين من عدوهم ويقهروهم وإن يكن منكم مائة صابرة محتسبة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون أي أن المشركين

يقاتلون

يقاتلون على غير احتساب ولا طلب ثواب ولا يثبتون إذا صدقتموهم القتال خشية أن يقتلوا وهذا خبر بمعنى الأمر وكان هذا يوم بدر فرض الله على الرجل الواحد من المؤمنين قتال عشرة من الكافرين فثقلت على المؤمنين فخفف الله عنهم بقوله الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا أي ضعفا في الواحد عن قتال العشرة وفي المائة عن قتال الألف فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين من الكفار وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين فرد الله من العشرة إلى الاثنين فإن كان المسلمون على الشطر من عدوهم فلا يجوز لهم أن يفروا وقال سفيان قال ابن شبرمة وأرى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذا قرأ أهل الكوفة وإن يكن منكم مائة بالياء فيهما وافق أهل البصرة في الأول والباقون بالتاء فيهما وقرأ أبو جعفر ضعفاء بفتح العين والمد على الجمع وقرأ الآخرون بسكون العين ثم قرأ عاصم وحمزة ضعفا بفتح الضاد هاهنا وفي سورة الروم والباقون بضمها **قوله** عز وجل ما كان لنبي أن يكون له أسرى قرأ أبو جعفر وأهل البصرة تكون بالتاء والباقون بالياء وقرأ أبو جعفر له أسارى والآخرون أسرى روى الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال لما كان يوم بدر وجيء بالأسرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون في هؤلاء الأسرى فقال أبو بكر يا رسول الله قومك وأهلك استبقهم واستأنهم لعل الله أن يتوب عليهم وخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبوك وأخرجوك قدمهم نضرب أعناقهم ومكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ومكني من فلان نسيب لعمر فأضرب عنقه فإن هؤلاء أئمة الكفر وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظر واديا كثير الحطب فأدخلهم فيه ثم أضرمه عليهم نارا فقال له العباس قطعت رحمك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبهم ثم دخل فقال ناس يأخذ بقول أبي بكر وقال ناس يأخذ بقول عمر وقال ناس يأخذ بقول ابن رواحة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن ويشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة وإن مثلك يا أبا بكر مثل عيسى قال إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ومثلك كمثل موسى قال ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم الآية ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم اليوم عالة فلا تفلتن أحد منهم إلا بفداء أو ضرب عنق قال عبد الله بن مسعود إلا سهيل بن بيضاء فإني سمعته يذكر الإسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رأيتني في يوم أخوف أن يقع علي الحجارة من السماء من ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا سهيل بن بيضاء قال قال ابن عباس قال عمر بن الخطاب فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر قاعدين يبكيان قلت يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكي للذي عرض علي أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة شجرة قريبة من النبي صلى الله عليه وسلم وأنزل الله عز وجل ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض إلى قوله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وأحل الله الغنيمة لهم الأسرى جمع أسير مثل قتيل وقتلى حتى يثخن في الأرض أي يبالغ في قتل المشركين وأسرهم تريدون

أيها المؤمنون عرض الدنيا بأخذكم الفداء والله يريد الآخرة والله يريد لكم ثواب الآخرة بقهركم المشركين
ونصركم دين الله والله عزيز حكيم وكان الفداء لكل أسير أربعين أوقية والأوقية أربعون درهما قال
ابن عباس كان هذا يوم بدر والمسلمون يومئذ قليل فلما كثروا واشتد سلطانهم أنزل الله في الأسارى
فإما منا بعد وإما فداء فجعل الله نبيه والمؤمنين في أمر الأسارى بالخيار إن شاؤوا قتلوهم وإن شاؤوا
استعبدوهم وإن شاؤوا فادوهم وإن شاؤوا أعتقوهم **قوله** عز وجل لولا كتاب من الله سبق الآية
قال ابن عباس كانت الغنائم حراما على الأنبياء والأمم فكانوا إذا أصابوا مغنما جعلوه للقربان وكانت تنزل
نار من السماء فتأكله فلما كان يوم بدر أسرع المؤمنون في الغنائم وأخذوا الفداء فأنزل الله تعالى لولا كتاب
من الله سبق يعني لولا قضاء من الله سبق في اللوح المحفوظ بأنه يحل لكم الغنائم وقال الحسن ومجاهد وسعيد
ابن جبير لولا كتاب من الله سبق أنه لا يعذب أحدا ممن شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن جريج
لولا كتاب من الله سبق أنه لا يضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وأنه لا يأخذ قوما فعلوا
شيئا بجهالة لمسكم لنالكم وأصابكم فيما أخذتم من الفداء قبل أن تؤمروا به عذاب عظيم قال ابن إسحاق
لم يكن من المؤمنين أحد ممن حضر إلا أحب الغنائم إلا عمر بن الخطاب فإنه أشار على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقتل الأسرى وسعد بن معاذ قال يا نبي الله كان الإثخان في القتل أحب إلي من استبقاء الرجال
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه غير عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ
فقال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله إن الله غفور رحيم وروي أنه لما نزلت الآية
الأولى كف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أيديهم عما أخذوا من الفداء فنزل فكلوا مما غنمتم الآية
وروينا عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وأخبرنا أحمد بن
ابن سعيد المنيعي أنا أبو طاهر الزيادي أخبرنا محمد بن الحسين القطان نا أحمد بن يوسف السلمي نا
عبد الرزاق نا معمر عن همام نا أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تحل الغنائم لأحد من قبلنا
ذلك بأن الله رأى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا **قوله** عز وجل يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسارى
قرأ أبو عمرو وأبو جعفر من الأسارى بالألف والباقون بلا ألف نزلت في العباس بن عبد المطلب
وكان أسر يوم بدر وكان أحد العشرة الذين ضمنوا طعام أهل بدر وكان يوم بدر نوبته وكان
خرج بعشرين أوقية من الذهب ليطعم بها الناس فأراد أن يطعم ذلك اليوم فاقتتلوا وبقيت
العشرون أوقية معه فأخذت منه في الحرب فكلم النبي صلى الله عليه وسلم أن يحسب العشرين
أوقية من فدائه فأبى وقال أما شيء خرجت تستعين به علينا فلا أتركه لك وكلف فداء ابني أخيه عقيل
بن أبي طالب ونوفل بن الحارث فقال العباس يا محمد تركتني أتكفف قريشا ما بقيت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأين الذهب الذي دفعته إلى أم الفضل وقت خروجك من مكة فقلت لها إني لا أدري
ما يصيبني في وجهي هذا فإن حدث بي حدث فهو لك ولعبد الله ولعبيد الله وللفضل وقثم يعني
بنيه فقال له العباس وما يدريك قال أخبرني به ربي فقال له العباس أشهد أنك صادق
وأن لا إله إلا الله وأنك عبده ورسوله ولم يطلع عليه أحد إلا الله تعالى فذلك قوله عز وجل يا أيها
النبي قل لمن في أيديكم من الأسارى الذين أخذتم منهم الفداء إن يعلم الله في قلوبكم أي إيمانا يؤتكم

خيرا

خيرا مما أخذ منكم من الفداء ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قال العباس فأبدلني الله عنها
عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بمال كثير وأدناهم يضرب بعشرين ألف درهم مكان العشرين أوقية وأعطاني
زمزم وما أحب أن لي بها جميع أموال مكة وأنا أنتظر المغفرة من ربي **قوله** عز وجل وإن يريدوا
يعني الأسارى خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم ببدر والله عليم حكيم قال ابن جريج أراد
بالخيانة الكفر أي إن كفروا بك فقد كفروا بالله من قبل فأمكن منهم المؤمنين ببدر حتى قتلوهم
وأسروهم وهذا تهديد لهم إن عادوا إلى قتال المؤمنين ومعاداتهم **قوله** عز وجل إن الذين آمنوا
وهاجروا أي هجروا قومهم وديارهم يعني المهاجرين وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله
والذين آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرين معه أي أسكنوهم منازلهم ونصروا أي
ونصروهم على أعدائهم وهم الأنصار أولئك بعضهم أولياء بعض أي أقرباء بعضهم من بعض قيل في
العون والنصرة وقال ابن عباس في الميراث وكانوا يتوارثون بالهجرة وكان المهاجرون والأنصار
يتوارثون دون ذوي الأرحام وكان من آمن ولم يهاجر لا يرث من قرابته المهاجر حتى كان فتح
مكة انقطعت الهجرة وتوارثوا بالأرحام حيث ما كانوا وصار ذلك منسوخا بقوله عز وجل وأولو الأرحام
بعضهم أولى ببعض في كتاب الله **قوله** عز وجل والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء
يعني الميراث حتى يهاجروا وقرأ حمزة ولايتهم بكسر الواو والباقون بالفتح وهما واحد كالدلالة والدلالة
وإن استنصروكم في الدين استنصركم المؤمنون الذين لم يهاجروا فعليكم النصر إلا على قوم بينكم
وبينهم ميثاق عهد فلا تنصروهم عليهم والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم أولياء بعض في العون
والنصر وقال ابن عباس في الميراث أي يرث المشركون بعضهم من بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض
قال ابن عباس إلا تأخذوا في الميراث بما أمرتكم به وقال ابن جريج إلا تعاونوا وتناصروا وقال ابن إسحاق
جعل الله تعالى المهاجرين والأنصار أهل ولايته في الدين دون من سواهم وجعل الكافرين بعضهم أولياء
بعض ثم قال إلا تفعلوه وهو أن يتولى المؤمن الكافر دون المؤمنين تكن فتنة في الأرض وفساد
كبير فالفتنة في الأرض قوة الكفر والفساد الكبير ضعف الإسلام والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لا مرية ولا ريب في إيمانهم قيل حققوا
إيمانهم بالهجرة والجهاد وبذل المال في الدين لهم مغفرة ورزق كريم في الجنة فإن قيل أي معنى في هذا
التكرار قيل المهاجرون كانوا على طبقات وكان بعضهم أهل الهجرة الأولى وهم الذين هاجروا
قبل الحديبية وبعضهم أهل الهجرة الثانية وهم الذين هاجروا بعد صلح الحديبية قبل فتح مكة وكان
بعضهم ذا هجرتين هجرة الحبشة والهجرة إلى المدينة فالمراد من الآية الأولى الهجرة الأولى ومن الثانية
الهجرة الثانية **قوله عز وجل** والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم أي
معكم يريد أنتم منهم وهم منكم وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله فهذا نسخ التوارث
بالهجرة ورد الميراث إلى ذوي الأرحام قوله في كتاب الله أي في حكم الله وقيل أراد بكتاب الله
القرآن يعني القسمة التي بينها في سورة النساء إن الله بكل شيء عليم

سورة التوبة مدنية

قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس سورة التوبة هي الفضيحة ما زالت تنزل ومنهم ومنهم حتى

ظنوا انهم لم يبق احدا منهم الا ذكر فيها قال وقلت يسمون سورة الانفال قال تلك سورة بدر قال
قلت سورة الحشر قال قل سورة بني النضير اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحاق
احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا ابو الحسن علي بن محمد بن الحسين الجرجاني انا ابو احمد بن عبد الله بن عدي
الحافظ انا احمد بن علي بن المثنى نا عبيد الله القواريري نا يزيد بن زريع نا عوف بن ابي جميلة الا
عرابي حدثني يزيد الفارسي حدثني ابن عباس قال قلت لعثمان بن عفان ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال
وهي من المثاني والى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم
ووضعتموها في السبع الطوال فقال عثمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مما ياتي عليه الزمان وهو
ينزل عليه السور ذوات العدد واذا انزل عليه الشي يدعو البعض من كتب عنده فيقول ضعوا هذه الايه
في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال مما نزلت بالمدينة وكانت براءة من اخر ما نزلت
وكان قصتها شبيهه بقصتها وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها فمن ثم
قرنت بينهما ولم اكتب سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطول **قوله** عز وجل براءة
اي هذه براءة وهي مصدر كالنشاءة والدناءة قال المفسرون لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى تبوك كان المنافقون يرجفون الاراجيف وجعل المشركون ينقضون عهودا كانت بينهم وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر الله تعالى بنقض عهودهم وذلك قوله عز وجل واما تخافن من قوم
خيانة فانبذ اليهم الايه قال الزجاج براءة اي قد برئ الله ورسوله من اعطايهم العهود والوفا
بها اذا نكثوا الى الذين عاهدتم من المشركين الخطاب مع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وان كان النبي
صلى الله عليه وسلم هو الذي عاهدهم وعاقدهم لانه عاهدهم واصحابه بذلك راضون فكانهم عقدوا
وعاهدوا فسيحوا في الارض رجع من الخبر الى الخطاب اي قل لهم سيحوا اي سيروا في الارض مقبلين
ومدبرين امنين غير خائفين احدا من المسلمين اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله اي غير
فائتين ولا سابقين وان الله مخزي الكافرين اي مذلهم بالقتل في الدنيا والعذاب في الاخرة واختلف
العلماء في هذا التاجيل ومن هولاء الذين برئ الله ورسوله اليهم من العهود التي كانت بينهم وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جماعة هذا تاجيل من الله تعالى للمشركين فمن كانت مدة عهده اقل من
اربعة اشهر رفعه الى اربعة اشهر ومن كانت مدته اكثر من اربعة اشهر حطه الى اربعة اشهر
ومن كانت مدة عهده بغير اجل محدود حده باربعة اشهر ثم هو حرب بعد ذلك لله ورسوله يقتل
حيث ادرك ويوسر الا ان يتوب وابتدا هذا الاجل يوم الحج الاكبر وانقضاوه الى عشر من شهر ربيع
الاخر فاما من لم يكن له عهد فانما اجله انسلاخ الاشهر الحرم وذلك خمسون يوما وقال الزهري
الاشهر الاربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لان هذه الايه نزلت في شوال والاول
هو الاصوب وعليه الاكثرون وقال الكلبي انما كانت الاربعة اشهر لمن كان له عهد دون اربعة
اشهر فاما من كان عهده اكثر من اربعة اشهر فهذا امر بان يتم عهده بقوله فاتموا اليهم عهدهم الى
مدتهم وقال الحسن امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بقتال من قاتله من المشركين فقال وقاتلوا في سبيل الله
الذين يقاتلونكم وكان لا يقاتل الا من قاتله ثم امره بقتال المشركين والبراءة منهم واجلهم اربعة اشهر

فلم يكن

فلم يكن لاحد منهم اجل اكثر من اربعة اشهر لا من كان له عهد قبل البراءة ولا من لم يكن له عهد فكان
الاجل لجميعهم اربعة اشهر واحل دماء جميعهم من اهل العهد وغيرهم بعد انقضاء الاجل وقيل نزل هذا
قبل تبوك وقال محمد بن اسحاق ومجاهد وغيرهما نزلت في اهل مكة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عاهد قريشا عام الحديبية على ان يضعوا الحرب عشر سنين يامن فيها الناس ودخلت خزاعة في عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ودخل بنو بكر في عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة فنالت منها واعانتهم قريش
بالسلاح فلما تظاهر بنو بكر وقريش على خزاعة نقضوا عهدهم خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى وقف على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال: لاهم اني ناشد محمدا ... حلف ابينا وابيه الاتلدا ... كنت لنا ابا وكنا ولدا ... ثمت اسلمنا ولم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصرا ابدا ... وادع عباد الله ياتوا مددا ... فيهم رسول الله قد تجردا ... في فيلق كالبحر يجري مزبدا
ابيض مثل الشمس يسمو صعدا ... ان سيم خسفا وجهه تربدا ... ان قريشا اخلفوك الموعدا ... ونقضوا ميثاقك المؤكدا
هم بيتونا بالوتير هجدا ... وقتلونا ركعا وسجدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نصرت ان لم انصركم وتجهز
الى مكة ففتح مكة سنة ثمان من الهجرة فلما كان سنة تسع اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحج ثم قال انه
يحضر المشركون فيطوفون عراة فبعث ابا بكر اميرا على الموسم ليقيم للناس الحج وبعث معه باربعين اية
من صدر سورة براءة ليقراها على اهل الموسم ثم بعث بعده عليا على ناقته العضباء ليقرا على الناس صدر
براءة وامره ان يوذن بمكة ومنى وعرفة ان قد برئت ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم من كل مشرك
ولا يطوف بالبيت عريان فرجع ابو بكر فقال يا رسول الله بابي انت وامي انزل في شاني شيء قال لا ولكن لا ينبغي
لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي اما ترضى يا ابا بكر انك كنت معي في الغار وانك صاحبي على الحوض قال بلى
يا رسول الله فسار ابو بكر اميرا على الحاج وعلي ليوذن ببراءة فلما كان قبل التروية بيوم خطب ابو بكر
الناس وحدثهم عن مناسكهم واقام للناس الحج والعرب في تلك السنة على منازلهم التي كانوا عليها
في الجاهلية من الحج حتى اذا كان يوم النحر قام علي بن ابي طالب فاذن بالناس بالذي امر به وقرا عليهم
سورة براءة وقال زيد بن يثيع سالنا عليا باي شيء بعثت في الحجة قال بعثت باربع لا يطوف بالبيت
عريان ومن كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته ومن لم يكن له عهد فاجله اربعة
اشهر ولا يدخل الجنة الا نفس مومنة ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا ثم حج النبي صلى
الله عليه وسلم سنة عشر حجة الوداع فان قال قايل كيف بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ثم عزله
وبعث عليا قلنا ذكر العلماء ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعزل ابا بكر وكان هو الامير وانما بعث عليا
لينادي بهذه الايات وكان السبب فيه ان العرب تعارفوا فيما بينهم في عقد العهود ونقضها ان
لا يتولى ذلك الا سيدهم او رجل من رهطه فبعث عليا ازاحة للعلة لئلا يقولوا هذا خلاف ما نعرفه
فينا من نقض العهود والدليل على ان ابا بكر كان هو الامير اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا اسحاق نا يعقوب بن ابراهيم نا ابن
اخي ابن شهاب عن عمه اخبرني حميد بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال بعثني ابو بكر في تلك الحجة في
موذنين يوم النحر نوذن بمنى ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وقال حميد بن
عبد الرحمن ثم اردف رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فامره ان يوذن ببراءة قال ابو هريرة فاذن

الناس عن الدخول في دين الله وقال ابن عباس وذلك ان اهل الطائف امدوهم بالاموال ليقووهم على
حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة
يقول لا تبقوا عليهم ايها المؤمنون كما لا يبقوا عليكم لو ظهروا واولئك هم المعتدون بنقض العهد
فان تابوا من الشرك واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم في الدين اي فهم اخوانكم في الدين لهم ما
لكم وعليهم ما عليكم ونفصل الايات ونبين الايات لقوم يعلمون قال ابن عباس حرمت هذه الاية دماء
اهل القبلة قال ابن مسعود امرتم بالصلاة والزكاة فمن لم يزك فلا صلاة له اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا ابو اليمان الحكم بن نافع انا شعيب
بن حمزة عن الزهري نا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان ابا هريرة قال لما توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان ابو بكر وكفر من كفر من العرب فقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على
الله فقال والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا
يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر فوالله ما هو الا ان قد شرح الله صدر ابي بكر
فعرفت انه الحق اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسماعيل نا عمرو بن عباس نا ابن مهدي نا منصور بن سعد عن ميمون بن سياه عن انس بن مالك قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله
وذمة رسوله **قوله** عز وجل وان نكثوا ايمانهم نقضوا عهودهم من بعد عهدهم عقدهم
يعني مشركي قريش وطعنوا في دينكم وعابوه فهذا دليل على ان الذمي اذا طعن في دين الاسلام ظاهرا
لا يبقى له عهد فقاتلوا ائمة الكفر قرأ اهل الكوفة والشام ائمة بهمزتين حيث كانت وقرأ الاخرون
بتليين الهمزة الثانية وائمة الكفر رؤس المشركين وقادتهم من اهل مكة قال ابن عباس نزلت في
ابي سفيان بن حرب والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل وسائر رؤساء قريش يومئذ
الذين نقضوا العهد وهم الذين هموا باخراج الرسول وقال مجاهد هم اهل فارس والروم وقال
حذيفة بن اليمان ما قوتل اهل هذه الاية ولم يأت اهلها بعد انهم لا ايمان لهم اي لا عهود لهم جمع
يمين قال قطرب اي لا وفاء لهم بالعهد وقرأ ابن عامر لا ايمان بكسر الهمزة اي لا تصديق لهم ولا دين
لهم وقيل هو من الامان اي لا تؤمنوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم لعلهم ينتهون اي لكي ينتهوا
عن الطعن في دينكم والمظاهرة عليكم وقيل عن الكفر ثم حض المسلمين على الجهاد فقال جل ذكره الا
تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم نقضوا عهودهم وهم الذين نقضوا عهد الصلح بالحديبية واعانوا بني
بكر على خزاعة وهموا باخراج الرسول من مكة حين اجتمعوا في دار الندوة وهم بدؤوكم بالقتال
اول مرة يعني يوم بدر وذلك انهم قالوا حين سلم العير لا ننصرف حتى نستأصل محمدا واصحابه
وقال جماعة من المفسرين اراد انهم بدؤوا بقتال خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخشونهم اتخا
فونهم فتتركون قتالهم فالله احق ان تخشوه في ترك قتالهم ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله
بايديكم يقتلهم بايديكم ويخزهم ويذلهم بالاسر والقهر وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويبرئ

قلوب قوم مؤمنين مما كانوا ينالونه من الاذى منهم وقال مجاهد والسدي اراد صدور
خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اعانت قريش بني بكر عليهم حتى نكأوا فيهم فشفى الله صدورهم
من بني بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم كربها ووجدها بمعونة قريش بكرا عليهم
ثم قال مستأنفا ويتوب الله على من يشاء ويهديه الى الاسلام كما فعل بابي سفيان وعكرمة بن ابي جهل
وسهيل بن عمرو والله عليم حكيم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم فتح مكة ارفعوا السيف الا
خزاعة من بني بكر الى العصر **قوله** عز وجل ام حسبتم اظننتم ان تتركوا قيل هذا خطاب للمنافقين
وقيل للمؤمنين الذين شق عليهم القتال فقال ام حسبتم ان تتركوا فلا تؤمروا بالجهاد ولا
تمتحنوا ليظهر الصادق من الكاذب ولما يعلم الله لم ير الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله
ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة بطانة واولياء قال ابو عبيدة كل شيء ادخلته في شيء ليس منه فهو
وليجة والرجل يكون في القوم وليس منهم وليجة فوليجة الرجل من يختصه بدخلة امره دون الناس
يقال هو وليجتي وهم وليجتي للواحد والجمع والله خبير بما تعملون **قوله** عز وجل ما كان للمشركين ان
يعمروا مساجد الله الاية قال ابن عباس لما اسر العباس يوم بدر عيره المسلمون بالكفر وقطيعة الرحم
واغلظ علي له القول فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا فقال له علي الكم
محاسن فقال نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج فانزل الله عز وجل ردا على العباس
ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله اي ما ينبغي للمشركين ان يعمروا اوجب على المسلمين منعهم من ذلك لان
المساجد انما تعمر لعبادة الله وحده فمن كان كافرا بالله فليس من شأنه ان يعمرها فذهب جماعة الى ان
المراد منه العمارة المعروفة من بناء المسجد ومرمته عند الخراب فيمنع منه الكافر حتى لو اوصى به
لا يمتثل وحمل بعضهم العمارة هاهنا على دخول المسجد والقعود فيه قال الحسن ما كان للمشركين
ان يتركوا فيكونوا اهل المسجد الحرام قرأ ابن كثير واهل البصرة مسجد الله على التوحيد واراد
به المسجد الحرام لقوله تعالى وعمارة المسجد الحرام ولقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد وقرأ الاخرون
مساجد الله على الجمع والمراد منه ايضا المسجد الحرام قال الحسن انما قال مساجد لانه قبلة المساجد
كلها قال الفراء ربما ذهبت العرب بالواحد الى الجمع وبالجمع الى الواحد الا ترى ان الرجل يركب البرذون
فيقول اخذت في ركوب البراذين ويقال فلان كثير الدرهم والدينار يريد الدراهم والدنانير
قوله عز وجل شاهدين على انفسهم بالكفر اراد وهم شاهدون على انفسهم بالكفر اراد وهم شاهدون
فلما طرحت وهم نصبت قال الحسن لم يقولوا نحن كفار ولكن كلامهم بالكفر شاهد عليهم بالكفر وقال
الضحاك عن ابن عباس شهادتهم على انفسهم بالكفر سجودهم للاصنام وذلك ان كفار قريش كانوا نصبوا
اصنامهم خارج البيت الحرام عند القواعد وكانوا يطوفون بالبيت عراة كلما طافوا شوطا سجدوا
لاصنامهم ولم يزدادوا بذلك من الله الا بعدا وقال السدي شهادتهم على انفسهم بالكفر هو ان
النصراني يسأل من انت فيقول انا نصراني واليهودي يقول انا يهودي ويقال للمشرك ما دينك فيقول
مشرك قال الله تعالى اولئك حبطت اعمالهم لانها لغير الله وفي النار هم فيها خالدون وقال الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس معناه شاهدين على رسولهم بالكفر لانه ما من بطن الا ولدته ثم قال انما يعمر

مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله ولم يخف في الدين
غير الله ولم يترك أمر الله لخشية غيره فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين وعسى من الله واجب أي فأولئك
هم المهتدون المتمسكون بطاعة الله التي تؤدي إلى الجنة أخبرنا أبو عمرو محمد بن عبد الرحمن النسوي
نا أحمد بن الحسن الحيري نا محمد بن يعقوب نا أحمد بن الفرج الحجازي نا بقية نا أبو الحجاج المهري عن عمرو بن
الحارث عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد
فاشهدوا له بالإيمان قال الله تعالى إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر أخبرنا عبد الواحد المليحي
أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا علي بن عبد الله نا يزيد بن هارون أنا
محمد بن مطرف عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من غدا إلى المسجد
وراح أعد الله له منزله من الجنة كلما غدا أو راح أنا عبد الواحد بن المليحي نا أبو منصور محمد بن محمد
بن سمعان نا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا أبو عاصم عن عبد الحميد بن
جعفر حدثني أبي عن محمود بن لبيد أن عثمان بن عفان أراد بناء المسجد فكره الناس ذلك وأحبوا أن يدعه
قال عثمان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى لله مسجدا بنى الله له كهيئته في الجنة وأخبرنا
الحسن بن محمد القاضي أنا أبو طاهر الزيادي أنا محمد بن الحسين القطان نا علي بن الحسين الدارابجردي نا
أبو عاصم بهذا الإسناد وقال بنى الله له بيتا في الجنة **قوله** عز وجل أجعلتم سقاية الحاج الآية أخبرنا
أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي أنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أنا عبد الله بن حامد
بن محمد الوزان أنا أحمد بن محمد بن إبراهيم عبد الله المنادي نا أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني بن جعفر بن صح
نا أبو توبة الربيع بن نافع الحلبي نا معاوية بن سلام عن زيد بن أسلم نا النعمان بن بشير قال كنت عند
منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل ما أبالي أن لا أعمل عملا بعد أن أسقي الحاج وقال آخر ما أبالي
أن لا أعمل عملا بعد أن أعمر المسجد الحرام وقال آخر الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا
أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكن إذا صليتم دخلت واستفتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفتم فيه ففعل فأنزل الله عز وجل أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام
إلى قوله والله لا يهدي القوم الظالمين وقال ابن عباس قال العباس حين أسر يوم بدر لئن كنتم سبقتمونا
بالإسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج فأنزل الله هذه الآية وأخبر أن عمارتهم
المسجد الحرام وقيامهم على السقاية لا ينفعهم مع الشرك بالله وأن الإيمان بالله والجهاد مع نبيه
خير مما هم عليه وقال الحسن والشعبي ومحمد بن كعب القرظي نزلت في علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب
وطلحة بن شيبة افتخروا فقال طلحة أنا صاحب البيت بيدي مفاتحه وقال العباس أنا صاحب السقاية
والقائم عليها وقال علي ما أدري ما تقولون لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد
فأنزل الله عز وجل هذه الآية أجعلتم سقاية الحاج والسقاية مصدر كالرعاية والحماية وعمارة المسجد الحرام
كمن آمن بالله وفيه اختصار تقديره أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كإيمان من آمن بالله وجاهد
من جاهد في سبيل الله وقيل السقاية والعمارة بمعنى الساقي والعامر تقديره أجعلتم ساقي الحاج سقوي أي صح
وعامر المسجد الحرام كمن آمن بالله وهذا أقوى والعاقبة للمتقين يدل عليه قراءة عبد الله بن الزبير وأبي أجعلتم

سقاية

سقاية الحاج وعمارة المسجد على جمع الساقي والعامر كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله
لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله
النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل حدثنا إسحاق نا خالد عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم جاء إلى السقاية فاستسقى فقال العباس يا فضل اذهب إلى أمك فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشراب من عندها فقال اسقني فقال يا رسول الله إنهم يجعلون أيديهم فيه قال اسقني فشرب منه ثم
أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها فقال اعملوا فإنكم على عمل صالح ثم قال لولا أن تغلبوا لنزلت حتى
أضع الحبل على هذه يعني عاتقه وأشار إلى عاتقه أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد
بن عيسى الجلودي نا إبراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن منهال الضرير نا يزيد بن زريع
نا حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزني قال كنت جالسا مع ابن عباس عند الكعبة فأتاه
أعرابي فقال ما لي أرى بني عمكم يسقون العسل واللبن وأنتم تسقون النبيذ أمن حاجة بكم
أم من بخل فقال ابن عباس الحمد لله ما بنا حاجة ولا بخل قدم النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته
وخلفه أسامة فاستسقى فأتيناه بإناء من نبيذ فشرب وسقى فضله أسامة وقال أحسنتم فيه تأمل صح
وأجملتم كذا فاصنعوا فلا نريد تغيير ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** عز وجل الذين
آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة فضيلة عند الله من الذين
افتخروا بعمارة المسجد الحرام وسقاية الحاج وأولئك هم الفائزون الناجون من النار يبشرهم
ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم
قوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان الآية
قال مجاهد هذه الآية متصلة بما قبلها نزلت في قصة العباس وطلحة وامتناعهما من الهجرة وقال
الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالهجرة إلى المدينة فمنهم من
يتعلق به أهله وولده يقولون ننشدك بالله أن لا تضيعنا فيرق فيقيم عليهم ويدع الهجرة فأنزل
الله تعالى هذه الآية وقال مقاتل نزلت في التسعة الذين ارتدوا عن الإسلام ولحقوا بمكة فنهى الله
عن ولايتهم وأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء بطانة وأصدقاء فتفشون إليهم
أسراركم وتؤثرون المقام معهم على الهجرة إن استحبوا اختاروا الكفر على الإيمان ومن يتولهم
فيطلعهم على عورة المسلمين ويؤثر المقام معهم على الهجرة والجهاد فأولئك هم الظالمون وكان في ذلك
الوقت لا يقبل الإيمان إلا من مهاجر فهذا معنى قوله فأولئك هم الظالمون ثم قال قل يا محمد
للمتخلفين عن الهجرة إن كان آباؤكم وذلك أنه لما نزلت الآية الأولى قال الذين أسلموا ولم يهاجروا
إن نحن هاجرنا ضاعت أموالنا وذهبت تجارتنا وخربت دورنا وقطعنا أرحامنا فنزل قل إن كان
آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم قرأ أبو بكر عن عاصم وعشيراتكم بالألف على
الجمع والآخرون بلا ألف لأن جمع العشيرة عشائر وأموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة
تخشون كسادها ومساكن ترضونها أي تستطيبونها يعني القصور والمنازل أحب إليكم من الله ورسوله
وجهاد في سبيله فتربصوا فانتظروا حتى يأتي الله بأمره قال عطاء بقضائه وقال مجاهد ومقاتل

بفتح مكة وهذا أمر تهديد والله لا يهدي لا يوفق ولا يرشد القوم الفاسقين الخارجين عن الطاعة

قوله عز وجل لقد نصركم الله في مواطن كثيرة مشاهد كثيرة ويوم حنين واد بين مكة والطائف وقال عروة إلى جنب ذي المجاز وكانت قصة حنين على ما نقله الرواة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وقد بقيت عليه أيام من شهر رمضان ثم خرج إلى حنين لقتال هوازن وثقيف في اثني عشر ألفا عشرة آلاف من المهاجرين والفان من الطلقاء قال عطاء كانوا ستة عشر ألفا وقال الكلبي كانوا عشرة آلاف وكانوا يومئذ أكثر ما كانوا قط والمشركون أربعة آلاف من هوازن وثقيف وعلى هوازن مالك بن عوف النصري وعلى ثقيف كنانة بن عبد ياليل الثقفي فلما التقى الجمعان قال رجل من الأنصار يقال له سلمة بن سلامة بن وقش لن نغلب اليوم عن قلة فساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه ووكلوا إلى كلمة الرجل وفي رواية فلم يرض الله قوله ووكلهم إلى أنفسهم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم المشركون وخلوا عن الذراري ثم نادوا يا حماة السوء اذكروا الفضائح فتراجعوا وانكشف المسلمون قال قتادة ذكر لنا أن الطلقاء انجفلوا يومئذ بالناس أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان أنا مسلم بن حجاج ثنا يحيى بن يحيى أنا أبو خيثمة عن أبي إسحاق قال قال رجل للبراء بن عازب يا أبا عمارة فررتم يوم حنين قال لا والله ما ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه خرج شبان أصحابه وأخفاؤهم حسرا ليس عليهم سلاح أو كثير سلاح فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم جمع هوازن وبني نصر فرشقوهم رشقا لا يكادون يخطئون فأقبلوا هناك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يقود به فنزل واستنصر وقال أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب ثم صفهم ورواه محمد بن إسماعيل عن عبيد الله عن إسرائيل عن أبي إسحاق وزاد قال البراء فما رؤي من الناس يومئذ أشد منه ورواه زكريا عن أبي إسحاق وزاد قال البراء كنا إذا احمر البأس نتقي به وإن الشجاع منا الذي يحاذي به يعني النبي صلى الله عليه وسلم وروى شعبة عن أبي إسحاق قال البراء إن هوازن كانوا قوما رماة وإنا لما لقيناهم حملنا عليهم فانهزموا فأقبل المسلمون على الغنائم واستقبلونا بالسهام فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفر قال الكلبي كان حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة من المسلمين فانهزم سائر الناس وقال آخرون لم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ غير العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان ابن الحارث وأيمن ابن أم أيمن وقتل يومئذ بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي أنا إبراهيم بن محمد بن سفيان أنا مسلم بن الحجاج قال وحدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح أنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب قال حدثني كثير بن عباس بن عبد المطلب قال قال عباس شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلزمت أنا وأبو سفيان بن الحارث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نفارقه ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة له بيضاء أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكفها إرادة أن لا تسرع وأبو سفيان آخذ بركابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي عباس ناد أصحاب

السمرة فقال عباس وكان رجلا صيتا فقلت بأعلى صوتي أين أصحاب السمرة قال فوالله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك قال فاقتتلوا والكفار والدعوة في الأنصار يقولون يا معشر الأنصار ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاول عليها إلى قتالهم فقال هذا حين حمي الوطيس ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب محمد قال فوالله ما هو إلا أن رماهم بحصياته فما زلت أرى حدهم كليلا وأمرهم مدبرا وقال سلمة بن الأكوع غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنينا وقال فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب من الأرض ثم استقبل به وجوههم ثم قال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم إنسانا إلا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله قال سعيد بن جبير أمد الله نبيه بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وفي الخبر أن رجلا من بني نصر يقال له شجرة قال للمؤمنين بعد القتال أين الخيل البلق والرجال عليهم ثياب بيض ما كنا نراكم فيهم إلا كهيئة الشامة وما كان قتلنا إلا بأيديهم فأخبروا بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك الملائكة قال الزهري وبلغني أن شيبة بن عثمان قال استدبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وأنا أريد قتله بطلحة بن أبي طلحة وعثمان بن أبي طلحة وكانا قد قتلا يوم أحد فأطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على ما في نفسي فالتفت إلي فضرب في صدري وقال أعيذك بالله يا شيبة فأرعدت فرائصي فنظرت إليه وهو أحب إلي من سمعي وبصري فقلت أشهد أنك رسول الله وأن الله قد أطلعك على ما في نفسي فلما هزم الله المشركين ولوا مدبرين انطلقوا حتى أتوا أوطاس وبها عيالهم وأموالهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الأشعريين يقال له أبو عامر وأمره على جيش المسلمين إلى أوطاس فسار إليهم فاقتتلوا وقتل دريد ابن الصمة وهزم الله المشركين وسبى المسلمون عيالهم وهرب أميرهم مالك بن عوف النصري فأتى الطائف وتحصن بها وأخذ ماله وأهله فيمن أخذ وقتل أمير المسلمين أبو عامر قال الزهري أخبرني سعيد بن المسيب أنهم أصابوا يومئذ ستة آلاف سبي ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف فحاصرهم بقية ذلك الشهر فلما دخل ذو القعدة وهو شهر حرام انصرف عنهم فأتى الجعرانة فأحرم منها بعمرة وقسم بها غنائم حنين وأوطاس وتألف أناسا منهم أبا سفيان بن حرب والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو والأقرع بن حابس فأعطاهم أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل أنا أبو اليمان أنا شعيب أنا الزهري أخبرني أنس بن مالك أن ناسا من الأنصار قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أفاء الله على رسوله من أموال هوازن ما أفاء فطفق يعطي رجالا من قريش المائة من الإبل فقالوا يغفر الله لرسول الله يعطي قريشا ويدعنا وسيوفنا تقطر من دمائهم قال أنس فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم فأرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة من أدم ولم يدع معهم أحدا غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما كان حديث بلغني عنكم فقال له فقهاؤهم أما ذوو آرائنا يا رسول الله فلم يقولوا شيئا وأما أناس منا حديثة أسنانهم فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويترك الأنصار وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم اني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اما ترضون ان يذهب الناس بالاموال وترجعون
الى رحالكم برسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا بلى يا رسول الله
قد رضينا فقال لهم انكم ستجدون بعدي اثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله على الحوض
وقال يونس عن ابن شهاب فاني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اتالفهم وقال فاصبروا حتى تلقوا
الله ورسوله فاني على الحوض قالوا سنصبر اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا وهيب نا عمرو بن يحيى عن عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد بن عاصم
قال لما افاء الله على رسوله يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يعط الانصار شيئا فكانهم
وجدوا اذ لم يصبهم ما اصاب الناس فخطبهم فقال يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا فهداكم الله
بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وعالة فاغناكم الله بي كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله امن
قال ما منعكم ان تجيبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله امن قال
لو شئتم قلتم جئتنا كذا وكذا اما ترضون ان يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبي
الى رحالكم لولا الهجرة لكنت امرا من الانصار ولو سلك الناس واديا وشعبا لسلكت وادي الانصار
وشعبهم الانصار شعار والناس دثار انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على
الحوض اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد
ابن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن عمر المكي نا سفيان عن عمر بن سعيد بن مسروق عن ابيه
وعباية بن رفاعة عن رافع بن خديج قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن الحرث
وصفوان بن امية وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس كل انسان منهم مائة من الابل واعطى عباس
بن مرداس دون ذلك فقال عباس بن مرداس اتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع فما
كان بدر ولا حابس يفوقان في المجمع وما كنت دون امرئ منهما ومن تخفض اليوم لا يرفع
فاتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة وفي الحديث ان ناسا من هوازن اقبلوا مسلمين بعد ذلك فقالوا
يا رسول الله انت خير الناس وابر الناس وقد اخذت ابناءنا ونساءنا واموالنا اخبرنا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن عفير حدثني الليث
حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير ان مروان والمسور بن مخرمة اخبراه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسالوه ان يرد اليهم اموالهم وسبيهم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم معي من ترون واحب الحديث الي اصدقه فاختاروا احدى الطائفتين اما السبي
واما المال قالوا فانا نختار سبينا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما
بعد فان اخوانكم قد جاؤنا تائبين واني قد رايت ان ارد اليهم سبيهم فمن احب منكم ان يطيب ذلك
فليفعل ومن احب ان يكون على حظه حتى نعطيه اياه من اول ما يفيء الله علينا فليفعل فقال الناس قد
طيبنا ذلك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا ندري من اذن منكم في ذلك ممن لم
ياذن فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم امركم فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبروه انهم قد طيبوا واذنوا وانزل الله في قصة حنين لقد نصركم الله في مواطن

كثيرة

كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم حتى قلتم لن نغلب اليوم من قلة فلم تغن عنكم كثرتكم شيئا يعني
ان الظفر لا يكون بالكثرة وضاقت عليكم الارض بما رحبت اي برحبها وسعتها ثم وليتم مدبرين منهزمين
ثم انزل الله بعد الهزيمة سكينته وهي الامنة والطمانينة وهي فعيلة من السكون على رسوله وعلى المؤمنين
وانزل جنودا لم تروها يعني الملائكة قيل لا للقتال ولكن ليجبن الكفار وليشجع المسلمين لانه يروى
ان الملائكة لم تقاتل الا يوم بدر وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسبي العيال وسلب الاموال وذلك
جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء فيهديه الى الاسلام والله غفور رحيم **قوله**
عز وجل يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس الاية قال الضحاك وابو عبيدة نجس قذر وقيل خبث وهو
مصدر يستوي فيه الذكر والانثى والتثنية والجمع فاما النجس بكسر النون وجزم الجيم فلا يقال على
الانفراد انما يقال رجس نجس فاذا افرد قيل نجس بفتح النون وكسر الجيم واراد به نجاسة الحكم لا
نجاسة العين سموا نجسا على الذم وقال قتادة سماهم نجسا لانهم يجنبون فلا يغتسلون ويحدثون
فلا يتوضؤن **قوله** عز وجل فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا اراد منعهم من دخول الحرم لانهم اذا
دخلوا الحرم فقد قربوا من المسجد الحرام وهذا كما قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
واراد به الحرم لانه اسري به من بيت ام هانئ قال الشيخ الامام رضي الله عنه وجملة بلاد الاسلام في
حق الكفار على ثلاثة اقسام احدها الحرم فلا يجوز للكافر ان يدخله بحال ذميا كان او مستامنا لظاهر
هذه الاية واذا جاء رسول من دار الكفر الى الامام والامام في الحرم لا ياذن له في دخول الحرم بل
يبعث اليه من يسمع رسالته خارج الحرم وجوز اهل الكوفة للمعاهد دخول الحرم القسم الثاني من بلاد
الاسلام الحجاز فيجوز للكافر دخولها بالاذن ولكن لا يقيم فيها اكثر من مقام السفر وهو ثلاثة ايام لما
روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لئن عشت ان شاء الله لاخرجن
اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا ادع الا مسلما فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم واوصى فقال
اخرجوا المشركين من جزيرة العرب فلم يتفرغ لذلك ابو بكر واجلاهم عمر في خلافته واجل لمن تقدم منهم
تاجرا ثلاثا وجزيرة العرب من اقصى عدن ابين الى ريف العراق في الطول واما في العرض فمن جدة
وما والاها من ساحل البحر الى اطراف الشام والقسم الثالث سائر بلاد الاسلام يجوز للكافر ان يحل
فيها بذمة او امان ولكن لا يدخلون المساجد الا باذن مسلم **قوله** بعد عامهم هذا يعني العام
الذي حج فيه ابو بكر بالناس ونادى علي ببراءة وهي سنة تسع من الهجرة **قوله** عز وجل وان خفتم
عيلة وذلك ان اهل مكة كانت معايشهم من التجارات وكان المشركون ياتون مكة بالطعام ويتجرون فلما
منعوا من دخول الحرم خافوا الفقر وضيق العيش فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل
وان خفتم عيلة فقرا وفاقة يقال عال يعيل عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم
قال عكرمة فاغناهم الله بان انزل عليهم المطر مدرارا فكثر خيرهم وقال مقاتل اسلم اهل جدة وصنعاء
وجرش من اليمن وجلبوا الميرة الكثيرة الى مكة وكفاهم الله ما كانوا يخافون وقال الضحاك وقتادة عوضهم
الله منها الجزية فاغناهم بها وذلك قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله قال مجاهد نزلت هذه الاية حين
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الروم فغزا بعد نزولها غزوة تبوك وقال الكلبي نزلت في قريظة والنضير

من اليهود فصالحهم وكانت أول جزية أصابها أهل الإسلام وأول ذل أصاب أهل الكتاب بأيدي المسلمين
قال الله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر فإن قيل أهل الكتاب يؤمنون بالله واليوم
الآخر قيل لا يؤمنون كإيمان المؤمنين فإنهم إذا قالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله لا يكون ذلك إيمانا
بالله ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق أي لا يدينون الدين الحق أضاف الاسم
إلى الصفة وقال قتادة الحق هو الله عز وجل أي لا يدينون دين الله ودين الله الإسلام قال أبو عبيدة معناه ولا
يطيعون الله طاعة أهل الحق من الذين أوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى حتى يعطوا الجزية وهي
الخراج المضروب على رقابهم عن يد عن قهر وذل قال أبو عبيدة يقال لكل من أعطى شيئا كرها من غير طيب
نفس أعطاه عن يد وقال ابن عباس يعطونها بأيديهم ولا يرسلون بها على يد غيرهم وقيل عن يد أي نقد
لا نسيئة وقيل عن إقرار بإنعام المسلمين عليهم بقبول الجزية منهم وهم صاغرون أذلاء مقهورون قال
عكرمة يعطون الجزية عن قيام والقابض جالس وعن ابن عباس قال تؤخذ ويوطأ عنقه وقال الكلبي إذا
أعطى صفع في قفاه وقيل يؤخذ بلحيته ويضرب في لهزمته وقيل يلبب ويجر إلى موضع الإعطاء بعنف
وقيل إعطاؤه إياها هو الصغار وقال الشافعي الصغار هو جريان أحكام الإسلام عليهم واتفقت الأمة
على جواز أخذ الجزية من أهل الكتابين وهم اليهود والنصارى إذا لم يكونوا عربا واختلفوا في
الكتابي العربي وفي غير أهل الكتاب من كفار العجم فذهب الشافعي إلى أن الجزية على الأديان لا على الأنساب
فتؤخذ من أهل الكتاب عربا كانوا أو عجما ولا تؤخذ من أهل الأوثان بحال واحتج بأن النبي صلى
الله عليه وسلم أخذها من أكيدر دومة وهو رجل من العرب يقال له غسان وأخذ من أهل ذمة
اليمن وعامتهم عرب وذهب مالك والأوزاعي إلى أنها تؤخذ من جميع الكفار إلا المرتد وقال أبو حنيفة
تؤخذ من أهل الكتاب على العموم وتؤخذ من مشركي العجم ولا تؤخذ من مشركي العرب وقال أبو يوسف
لا تؤخذ من العربي كتابيا كان أو مشركا وتؤخذ من العجمي كتابيا كان أو مشركا وأما المجوس فاتفقت الصحابة
على أخذ الجزية منهم أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال أنا أبو العباس الأصم
أنا الربيع أنا الشافعي أنا سفيان عن عمرو بن دينار سمع بجالة يقول لم يكن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
أخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذها من مجوس هجر
أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن جعفر بن محمد
عن أبيه أن عمر بن الخطاب ذكر المجوس فقال ما أدري كيف أصنع في أمرهم فقال عبد الرحمن بن عوف
أشهد أني لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سنوا بهم سنة أهل الكتاب واختلفوا في أن
المجوس هل هم من أهل كتاب روي عن علي أنه قال كان لهم كتاب يدرسونه فأصبحوا وقد أسري على
كتابهم فرفع من بين أظهرهم واتفقوا على تحريم ذبائح المجوس ومناكحتهم بخلاف أهل الكتاب أما من
دخل في دين اليهود والنصارى من غيرهم من المشركين نظر إن دخلوا فيه قبل النسخ والتبديل يقرون
بالجزية وتحل ذبائحهم ومناكحتهم وإن دخلوا في دينهم بعد النسخ بمجيء محمد صلى الله عليه وسلم لا يقرون
بالجزية ولا تحل مناكحتهم وذبائحهم ومن شككنا في أمرهم أنهم دخلوا فيه بعد النسخ أو قبله يقرون بالجزية
تغليبا لحقن الدم ولا تحل مناكحتهم وذبائحهم تغليبا للتحريم فمنهم نصارى العرب من بني تنوخ وبهرا

وبني

وبني تغلب أقرهم عمر على الجزية وقال ما تحل لنا ذبائحهم وأما قدر الجزية فأقله دينار لا يجوز أن ينقص عنه
ويقبل الدينار من الغني والفقير والمتوسط لما أخبرنا أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الضبي أنا أبو محمد عبد
الجبار بن محمد الجراحي أنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي أنا أبو عيسى الترمذي أنا محمود بن غيلان أنا
عبد الرزاق أنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل عن مسروق عن معاذ بن جبل قال بعثني رسول الله صلى
الله عليه وسلم إلى اليمن فأمرني أن آخذ من كل حالم دينارا أو عدله معافر فالنبي صلى الله عليه وسلم أمره بأن
يأخذ من كل حالم أي بالغ دينارا ولم يفصل بين الغني والفقير والوسط وفيه دليل على أنه لا يجب على
الصبيان وكذلك لا يجب على النساء إنما تؤخذ من الأحرار البالغين العاقلين من الرجال وذهب قوم إلى
أن على كل موسر أربعة دنانير وعلى كل متوسط دينارين وعلى كل فقير دينارا وهو قول أصحاب الرأي
قوله عز وجل وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الآية روي عن سعيد
بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود سلام بن مشكم
والنعمان بن أوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا
وأنت لا تزعم أن عزيرا ابن الله تعالى فأنزل الله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله قرأ عاصم والكسائي
بالتنوين والآخرون بغير تنوين لأنه اسم أعجمي ويشبه اسما مصغرا ومن نون قال لأنه اسم
خفيف فوجهه أن يصرف وإن كان أعجميا مثل نوح وهود ولوط واختار أبو عبيد التنوين وقال
لأن هذا ليس بمنسوب إلى أبيه إنما هو كقولك زيد ابن الأمير وزيد ابن أختنا فعزير مبتدأ وما بعده
خبر له وقال عبيد بن عمير إنما قال هذه المقالة رجل واحد من اليهود اسمه فنحاص بن عازوراء وهو
الذي قال إن الله فقير ونحن أغنياء وروى عطية العوفي عن ابن عباس أنما قالت اليهود عزير ابن الله من
أجل أن عزيرا كان فيهم وكانت التوراة عندهم والتابوت فأضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق
فرفع الله عنهم التابوت وأنساهم التوراة ونسخها من صدورهم فدعا الله عزير وابتهل إليه أن يرد إليه
الذي نسخ من صدورهم فبينما هو يصلي مبتهلا إلى الله عز وجل نزل نور من السماء فدخل جوفه فعاد إليه
التوراة فأذن في قومه وقال يا قوم قد آتاني الله التوراة وردها إلي فطفق يعلمهم فمكثوا ما
شاء الله ثم إن التابوت نزل بعد ذهابه منهم فلما رأوا التابوت عرضوا ما كان فيه على الذي كان
يعلمهم عزير فوجدوه مثله فقالوا ما أوتي عزير هذا إلا أنه ابن الله وقال الكلبي إن بختنصر لما ظهر
على بني إسرائيل وقتل من قرأ التوراة وكان عزير إذ ذاك صغيرا فاستصغره فلم يقتله فلما رجع بنو
إسرائيل إلى بيت المقدس وليس فيهم من يقرأ التوراة بعث الله عزيرا ليجدد لهم دينهم ويكون لهم آية بعد
ما أماته مائة سنة يقال أتاه ملك بإناء فيه ماء فسقاه فمثلت التوراة في صدره فلما أتاهم وقال أنا
عزير كذبوه وقالوا إن كنت كما تزعم فأمل علينا التوراة فكتبها ثم إن رجلا قال إن أبي حدثني عن جدي
أن التوراة جعلت في خابية ودفنت في كرم فانطلقوا معه حتى أخرجوها فعارضوها بما كتب لهم
عزير فلم يجدوه غادر منه حرفا فقالوا إن الله لم يقذف التوراة في قلب رجل إلا أنه ابنه فعند
ذلك قالت اليهود عزير ابن الله وأما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وكان السبب فيه أنهم كانوا على دين
الإسلام إحدى وثمانين سنة بعدما رفع عيسى يصلون إلى القبلة ويصومون رمضان حتى وقع فيما بينهم

ومن اليهود حرب فكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولس قتل جماعة من أصحاب عيسى ثم قال لليهود
ان كان الحق مع عيسى وكفرنا والنار مصيرنا فنحن مغبونون أن دخلوا الجنة ودخلنا النار فإني أحتال
وأضلهم حتى يدخلون النار وكان له فرس يقال له العقاب يقاتل عليه فعرقب فرسه وأظهر الندامة
ووضع على رأسه التراب فقال له النصارى من أنت قال بولس عدوكم فنوديت من السماء ليست لك
توبة إلا أن تتنصر وقد تبت فأدخلوه الكنيسة ودخل بيتا سنة لا يخرج منه ليلا ولا نهارا حتى تعلم
الإنجيل ثم خرج وقال نوديت إن الله قبل توبتك فصدقوه وأحبوه ثم مضى إلى بيت المقدس واستخلف
عليهم نسطور وعلمه أن عيسى ومريم والإله كانوا ثلاثة ثم توجه إلى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت
وقال لم يكن عيسى بإنس ولا بجسم ولكنه ابن الله وعلم رجلا يقال له يعقوب ذلك ثم دعا رجلا يقال
له ملكا فقال ان الإله لم يزل ولا يزال عيسى فلما استمكن منهم دعا هؤلاء الثلاثة واحدا واحدا وقال
لكل واحد منهم إني غدا أذبح نفسي فادع الناس إلى نحلتك ثم دخل المذبح فذبح نفسه وقال إنما أفعل
ذلك لمرضاة عيسى فلما كان يوم ثالثه دعا كل واحد منهم الناس لنحلته فتبع كل واحد منهم طائفة من
الناس فاختلفوا واقتتلوا فقال الله عز وجل وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم
يقولونه بألسنتهم من غير علم قال أهل المعاني لم يذكر الله قولا مقرونا بالأفواه والألسن إلا كان
ذلك زورا يضاهون قرأ عاصم بكسر الهاء مهموزا والآخرون بضم الهاء غير مهموز وهما لغتان يقال
ضاهيته وضاهأته ومعناه قال ابن عباس يشبهون والمضاهاة والمشابهة وقال مجاهد يواطئون
وقال الحسن يوافقون قول الذين كفروا من قبل قال قتادة والسدي ضاهت النصارى قول اليهود
من قبل فقالوا المسيح ابن مريم ابن الله كما قالت اليهود من قبل عزير ابن الله وقال مجاهد يضاهون
قول المشركين من قبل الذين يقولون اللات والعزى ومناة بنات الله وقال الحسن شبه كفرهم بكفر
الذين مضوا من الأمم الكافرة كما قال في مشركي العرب كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت
قلوبهم قال القتيبي يريد أن من كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى يقولون ما قال
أولهم قاتلهم الله قال ابن عباس لعنهم الله وقال ابن جريج أي قتلهم الله وقيل ليس هو على تحقيق المقاتلة
ولكنه بمعنى التعجب أنى يؤفكون أي يصرفون عن الحق بعد قيام الأدلة عليه اتخذوا أحبارهم ورهبانهم
أي علماءهم وقراءهم والأحبار العلماء واحدها حبر وحبر بفتح الحاء وكسرها والرهبان من النصارى
أصحاب الصوامع أربابا فإن قيل إنهم لم يعبدوا الأحبار والرهبان قلنا معناه أنهم أطاعوهم في
معصية الله واستحلوا ما أحلوا وحرموا ما حرموا فاتخذوهم كالأرباب روي عن عدي بن حاتم
قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك
فطرحته ثم انتهيت إليه وهو يقرأ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله حتى فرغ منها فقلت
إنا لسنا نعبدهم فقال أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه فقلت
بلى قال فتلك عبادتهم قال عبد الله بن المبارك وهل بدل الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها
والمسيح ابن مريم أي اتخذوه إلها وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون
يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم أن يبطلوا دين الله بألسنتهم وتكذيبهم إياه ويأبى

الكافرين

الكافرين لنور القرآن أي يريدون أن يردوا القرآن بألسنتهم تكذيبا ويأبى الله إلا أن يتم نوره
أي يعلي دينه ويظهر كلمته ويتم الحق الذي بعث به محمدا صلى الله عليه وسلم ولو كره الكافرون هو الذي
أرسل رسوله يعني الذي يأبى إلا إتمام دينه هو الذي أرسل رسوله بالهدى محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى
قيل بالقرآن وقيل بيان الفرائض ودين الحق هو الإسلام ليظهره ليعليه وينصره على الدين كله على سائر
الأديان كلها ولو كره المشركون فاختلفوا في معنى هذه الآية فقال ابن عباس الهاء عائدة إلى
الرسول صلى الله عليه وسلم ليعلمهم شرائع الدين كلها فيظهره عليها حتى لا يخفى عليه منها شيء وقال الآخرون
الهاء راجعة إلى دين الحق وظهوره على الأديان هو أن لا يدان الله إلا به قال أبو هريرة والضحاك ذلك عند
نزول عيسى بن مريم لا يبقى أهل دين إلا دخل في الإسلام وروينا عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في نزول عيسى قال ويهلك في زمانه الملل كلها إلا الإسلام وروى المقداد قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله كلمة الإسلام إما بعز
عزيز أو بذل ذليل إما يعزهم فيجعلهم من أهله فيعزوا به وإما أن يذلهم فيدينون له أخبرنا أبو
سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب نا أبو جعفر محمد بن سليمان بن
منصور نا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله البلخي نا أبو عاصم النبيل نا عبد الحميد هو ابن جعفر عن الأسود بن
العلاء عن أبي سلمة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد
اللات والعزى قالت فقلت يا رسول الله ما كنت أظن أن يكون ذلك بعدما أنزل الله هو الذي أرسل
رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون قال إن ذلك ما شاء الله ثم يبعث
الله ريحا طيبة فيقبض من كان في قلبه مثقال ذرة من خير ثم يبقى من لا خير فيه فيرجعوا إلى
دين آبائهم قال الحسين بن الفضل معنى الآية ليظهره على الدين كله بالحجج الواضحة وقيل ليظهره
على الأديان التي حول النبي صلى الله عليه وسلم فيغلبهم قال الشافعي فقد أظهر الله رسوله صلى الله عليه
وسلم على الأديان بأن أبان لكل من سمعه أنه الحق وما خالفه من الأديان باطل وقال أظهره بأن جماع
الشرك دينان دين أهل الكتاب ودين الأميين فقهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الأميين حتى
دانوا بالإسلام طوعا وكرها وقتل أهل الكتاب وسبى حتى دان بعضهم بالإسلام وأعطى بعضهم الجزية
صاغرين وجرى عليهم حكمه فهذا ظهوره على الدين كله والله أعلم **قوله** عز وجل يا أيها الذين آمنوا إن
كثيرا من الأحبار والرهبان يعني العلماء والقراء من أهل الكتاب ليأكلون أموال الناس بالباطل يريدون
يأخذون الرشا في أحكامهم ويحرفون كلام الله ويكتبون بأيديهم كتبا يقولون هذه من عند الله
ويأخذون بها ثمنا قليلا من سفلتهم وهي المآكل التي يصيبونها منهم على تغيير نعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخافون لو صدقوه لذهبت عنهم تلك المآكل ويصدون ويصرفون الناس عن سبيل الله دين الله والذين
يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم قال ابن عمر كل مال يؤدى
زكاته فليس بكنز وإن كان مدفونا وكل مال لا تؤدى زكاته فهو كنز وإن لم يكن مدفونا ومثله عن ابن
عباس أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي نا إبراهيم بن محمد
بن سفيان نا مسلم بن الحجاج حدثني سويد بن سعيد نا حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم أن أبا صالح

بالهدى قيل القرآن

ذكوان أخبره أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي
منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جبينه وجنبه
وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله
إما إلى الجنة وإما إلى النار ولا صاحب إبل لا يؤدي منها حقها ومن حقها حلبها يوم وردها إلا إذا كان
يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها
كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله
إما إلى الجنة وإما إلى النار ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها
بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها كلما
مر عليه أولاها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله
إما إلى الجنة وإما إلى النار وروينا عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا
فلم يؤد زكاته مثل له ماله يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه
يعني شدقيه ثم يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله الآية
وروي عن علي بن أبي طالب أنه قال كل مال زاد على أربعة آلاف درهم فهو كنز أديت منه الزكاة أو لم تؤد
وما دونها نفقة وقيل ما فضل عن الحاجة كنز أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا
محمد بن عيسى الجلودي نا إبراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا أبو بكر بن أبي شيبة نا وكيع نا
الأعمش عن المعرور بن سويد عن أبي ذر قال انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة
فلما رآني قال هم الأخسرون ورب الكعبة قال فجئت حتى جلست فلم أتقار أن قمت فقلت يا رسول الله
فداك أبي وأمي من هم قال هم الأكثرون أموالا إلا من قال هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه
وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم وروي عن أبي ذر أنه كان يقول من ترك بيضاء أو حمراء كوي بها يوم
القيامة وروي عن أبي أمامة قال مات رجل من أهل الصفة فوجد في مئزره دينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم
كية ثم توفي آخر فوجد في مئزره ديناران فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيتان والقول الأول أصح أن
الآية في منع الزكاة لا في جمع المال الحلال قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وروى
مجاهد عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية كبر ذلك على المسلمين وقالوا ما يستطيع أحد منا يدع لولده شيئا
فذكر عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن الله لم يفرض الزكاة إلا ليطيب بها ما بقي من أموالكم
وسئل ابن عمر عن هذه الآية فقال كان هذا قبل أن تنزل الزكاة فلما أنزلت جعلها الله طهرا للأموال وقال
ابن عمر ما أبالي لو كان لي مثل أحد ذهبا أعلم عدده أزكيه وأعمل بطاعة الله عز وجل **قوله عز وجل**
ولا ينفقونها في سبيل الله ولم يقل ينفقونهما وقد ذكر الذهب والفضة جميعا قيل أراد الكنوز وأعيان
الذهب والفضة وقيل رد الكناية إلى الفضة لأنها أعم كقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة
وإنها لكبيرة رد الكناية إلى الصلاة لأنها أعم وكقوله وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها رد
الكناية إلى التجارة لأنها أعم فبشرهم بعذاب أليم أي أنذرهم يوم يحمى عليها أي تدخل النار فيوقد
عليها يعني الكنوز فتكوى فتحرق بها جباههم وجنوبهم وظهورهم روي عن ابن مسعود قال لا يوضع

يبخلون

ماله

دينار

من الأنصار فأشهد عليهم لئن آتاني الله من فضله آتيت كل ذي حق حقه وتصدقت منه ووصلت منه القرابة
فمات ابن عم له فورثه مالا فلم يف بما قال فأنزل الله هذه الآية قال الحسن ومجاهد نزلت في ثعلبة بن حاطب
ومعتب بن قشير وهما من بني عمرو بن عوف خرجا على ملإ قعود وقالوا والله لئن رزقنا لنصدقن فلما
رزقهما الله بخلا به **قوله** عز وجل ومنهم يعني المنافقين من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن
ولنؤدين حق الله منه ولنكونن من الصالحين نعمل عمل أهل الصلاح فيه من صلة الرحم والنفقة في الخير
فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم أخلفهم نفاقا في قلوبهم أي صير عاقبة
أمرهم النفاق يقال أعقبت فلانا ندامة إذا صيرت عاقبة أمره ذلك وقيل عاقبهم بنفاق قلوبهم
يقال عاقبته وأعقبته بمعنى إلى يوم يلقونه يريد حرمهم التوبة إلى يوم القيامة بما أخلفوا الله
ما وعدوه وبما كانوا يكذبون أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي أنا أبو الحسن علي بن عبد الله
الطيسفوني أنا عبد الله بن عمر الجوهري نا أحمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا إسماعيل بن جعفر
أنا أبو سهيل نافع بن مالك عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاث
إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان **قوله** عز وجل ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم
يعني ما أضمروا في قلوبهم وما تناجوا به بينهم وأن الله علام الغيوب **قوله** عز وجل الذين يلمزون
المطوعين من المؤمنين في الصدقات الآية قال أهل التفسير حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقات
فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم وقال يا رسول الله مالي ثمانية آلاف جئتك بأربعة آلاف
فاجعلها في سبيل الله وأمسكت أربعة آلاف لعيالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أعطيت
وفيما أمسكت فبارك الله في مال عبد الرحمن حتى أنه خلف امرأتين يوم مات فبلغ ثمن ماله مائة وستين ألف
درهم وتصدق يومئذ عاصم بن عدي العجلاني بثمانية أوسق من تمر وجاء أبو عقيل الأنصاري واسمه الحباب
بصاع من تمر وقال يا رسول الله بت ليلتي أجر بالجرير الماء حتى نلت صاعين من تمر فأمسكت أحدهما
لأهلي وأتيتك بالآخر فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينثره في الصدقات فلمزهم المنافقون فقالوا ما أعطى
عبد الرحمن وعاصم إلا رياء وإن كان الله لغني عن صاع أبي عقيل ولكنه أحب أن يذكر بنفسه ليعطى
من الصدقة فأنزل الله تعالى الذين يلمزون أي يعيبون المتبرعين من المؤمنين في الصدقات يعني عبد الرحمن
وعاصما والذين لا يجدون إلا جهدهم أي طاقتهم يعني أبا عقيل والجهد الطاقة بالضم وبالفتح المشقة فيسخرون
منهم يستهزئون منهم سخر الله منهم أي جازاهم على السخرية ولهم عذاب أليم استغفر لهم أو لا تستغفر لهم لفظه
أمر ومعناه خبر تقديره استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة
فلن يغفر الله لهم وذكر عدد السبعين للمبالغة في اليأس عن طمع المغفرة قال الضحاك لما نزلت هذه الآية قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله قد رخص لي فلأزيدن على السبعين لعل الله أن يغفر لهم فأنزل الله عز وجل
سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي
القوم الفاسقين فرح المخلفون عن غزوة تبوك والمخلف المتروك بمقعدهم أي بقعودهم خلاف رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال أبو عبيدة أي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل مخالفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
حين سار وأقاموا وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر كانت

ورسوله صح

المطوعين قرئ جهدهم لغة أهل الحجاز وقرأ الأعرج بالفتح قال القتيبي الجهد بالضم الطاقة

غزوة تبوك في شدة الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون يعلمون وكذلك هو في مصحف عبد الله بن
مسعود فليضحكوا قليلا في الدنيا وليبكوا كثيرا في الآخرة تقديره فليضحكوا قليلا وسيبكون كثيرا جزاء
بما كانوا يكسبون أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي أنا السيد أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي أنا عبد
الله بن محمد بن الحسن الشرقي نا عبد الله بن هاشم نا يحيى بن سعيد نا شعبة عن موسى بن أنس عن أنس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة
أنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن الحارث أنا أبو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي أنا عبد الله بن محمود أنا أبو إسحاق إبراهيم بن
عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن عمران بن زيد التغلبي نا يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس ابكوا فإن لم تستطيعوا فتباكوا فإن أهل النار يبكون في النار حتى تسيل
دموعهم في وجوههم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون ولو أن سفنا أزجيت فيها
لجرت **قوله** عز وجل فإن رجعك الله ردك الله يا محمد من غزوة تبوك إلى طائفة منهم يعني من المخلفين وإنما قال
طائفة منهم لأنه ليس كل من تخلف عن تبوك كان منافقا فاستأذنوك للخروج معك في غزاة أخرى فقل لهم لن
تخرجوا معي أبدا في سفر ولن تقاتلوا معي عدوا إنكم رضيتم بالقعود أول مرة في غزوة تبوك فاقعدوا
مع الخالفين أي مع النساء والصبيان وقيل مع المرضى والزمنى وقال ابن عباس مع الذين تخلفوا بغير عذر وقيل مع
المخالفين قال الفراء يقال صاحب خالف إذا كان مخالفا ولا تصل على أحد منهم مات أبدا قال أهل التفسير بعث
عبد الله بن أبي بن سلول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض فلما دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أهلكك
حب يهود فقال يا رسول الله إني لم أبعث إليك لتؤنبني ولكني بعثت إليك لتستغفر لي وسأله أن يكفنه في قميصه ويصلي
عليه أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا يحيى بن بكير حدثني
الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب أنه قال لما مات عبد الله بن أبي بن سلول
دعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت إليه فقلت يا رسول الله أتصلي
على ابن أبي سلول وقد قال يوم كذا وكذا كذا وكذا أعدد عليه قوله فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أخر
عني يا عمر فلما أكثرت عليه قال إني خيرت فاخترت لو أعلم أني إن زدت على السبعين غفر له لزدت عليها قال فصلى
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فلم يمكث إلا يسيرا حتى نزلت الآيتان من براءة ولا تصل على أحد
منهم مات أبدا إلى قوله وهم فاسقون قال فعجبت بعد ذلك من جرأتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ والله
ورسوله أعلم أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا
علي بن عبد الله نا سفيان قال عمرو سمعت جابر بن عبد الله قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي بعد
ما أدخل حفرته فأمر به فأخرج فوضعه على ركبتيه ونفث فيه من ريقه وألبسه قميصه والله أعلم وكان
كسا عباسا قميصا قال سفيان وقال أبو هارون وكان على رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصان فقال له ابن عبد الله
يا رسول الله ألبس أبي قميصك الذي يلي جلدك وروي عن جابر قال لما كان يوم بدر أتي بالعباس ولم يكن
عليه ثوب فوجدوا قميص عبد الله بن أبي يقدر عليه فكساه النبي صلى الله عليه وسلم إياه فلذلك نزع النبي
صلى الله عليه وسلم قميصه الذي ألبسه قال ابن عيينة كانت له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يد فأحب أن يكافئه
وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم كلم فيما فعل بعبد الله بن أبي فقال صلى الله عليه وسلم وما يغني عنه قميصي وصلاتي

من الله

من الله والله إني كنت أرجو أن يسلم به ألف من قومه وروي أنه أسلم ألف من قومه لما رأوه يتبرك بقميص
رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** عز وجل ولا تقم على قبره لا تقف عليه وقيل لا تتولى دفنه من قولهم قام
فلان بأمر فلان إذا كفاه أمره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون فما صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعدها على منافق ولا قام على قبره حتى قبض **قوله** عز وجل ولا تعجبك أموالهم وأولادهم
إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله
وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم ذوو الغنى والسعة منهم في القعود وقالوا ذرنا
نكن مع القاعدين في رحالهم رضوا بأن يكونوا مع الخوالف يعني مع النساء وقيل مع أدنياء الناس وسفلتهم
يقال فلان خالفة قومه إذا كان دونهم وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين آمنوا معه
جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات يعني الحسنات وقيل الجواري الحسان قال الله فيهن
خيرات حسان جمع خيرة وحكي عن ابن عباس أن الخيرات لا يعلم معناها إلا الله كما قال جل ذكره فلا تعلم نفس
ما أخفي لهم من قرة أعين لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين
فيها ذلك الفوز العظيم **قوله** عز وجل وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم الآية قرأ مجاهد ويعقوب
المعذرون بالتخفيف وهم المبالغون في العذر يقال في المثل لقد أعذر من أنذر أي بالغ في العذر من قدم
الإنذار وقرأ الآخرون المعذرون بالتشديد أي المقصرون يقال عذر أي قصر وقال الفراء المعذرون
المعتذرون أدغمت التاء في الذال ونقلت حركة التاء إلى العين قال الضحاك المعذرون هم رهط عامر بن
الطفيل جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم دفاعا عن أنفسهم فقالوا يا نبي الله إن نحن غزونا معك يغير أعراب طيء على
حلائلنا وأولادنا ومواشينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نبأني الله من أخباركم وسيغني الله عنكم
وقال ابن عباس هم الذين تخلفوا بعذر بإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله يعني المنافقين
قال أبو عمرو بن العلاء كلا الفريقين كان مسيئا قوم تكلفوا عذرا بالباطل وهم الذين عناهم الله عز وجل بقوله
وجاء المعذرون وقوم تخلفوا من غير تكلف عذر فقعدوا جراءة على الله تعالى وهم المنافقون فأوعدهم الله
بقوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم ثم ذكر أهل العذر فقال جل ذكره ليس على الضعفاء قال ابن عباس
يعني الزمنى والمشايخ والعجزة وقيل هم الصبيان وقيل النساء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما
ينفقون يعني الفقراء حرج إثم وقيل ضيق في القعود عن الغزو إذا نصحوا لله ورسوله في مغيبهم
وأخلصوا الإيمان والعمل لله وتابعوا الرسول ما على المحسنين من سبيل أي من طريق بالعقوبة والله غفور
رحيم قال قتادة نزلت في عائذ بن عمرو وأصحابه وقال الضحاك نزلت في عبد الله بن أم مكتوم وكان ضرير
البصر **قوله** عز وجل ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم معناه أنه لا سبيل على الأولين ولا على هؤلاء الذين
إذا ما أتوك لتحملهم وهم سبعة نفر سموا البكائين معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب الأنصاري وعلبة
بن زيد الأنصاري وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن مغفل المزني أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا رسول الله إن الله قد ندبنا للخروج معك فاحملنا واختلفوا في قوله لتحملهم قال ابن عباس سألوه أن يحملهم على
الدواب وقيل سألوه أن يحملهم على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة ليغزوا معه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وهم يبكون فذلك قوله تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون

انما السبيل بالعقوبة على الذين يستاذنونك بالتخلف وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف مع النساء والصبيان
وطبع الله على قلوبهم وهم لا يعلمون يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم روي ان المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة
تبوك كانوا بضعة وثمانين نفرا فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم جاوا يعتذرون بالباطل قال الله تعالى قل لا تعتذروا
لن نومن لكم لن نصدقكم قد نبانا الله من اخباركم فيما سلف وسيرى الله عملكم ورسوله في المستانف اتتوبون من نفاقكم
ام تقيمون عليه ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم انصرفتم
اليهم من غزوكم لتعرضوا عنهم لتصفحوا عنهم ولا تونبوهم فاعرضوا عنهم ودعوهم وما اختاروا لانفسهم من
النفاق انهم رجس نجس اي عملهم قبيح وماواهم في الاخرة جهنم جزا بما كانوا يكسبون قال ابن عباس نزلت في جد
بن قيس ومعتب بن قشير واصحابهما كانوا ثمانين رجلا من المنافقين فقال النبي صلى الله عليه حين قدم المدينة لا
تجالسوهم ولا تكلموهم وقال مقاتل نزلت في عبد الله بن ابي حلف للنبي صلى الله عليه وسلم بالله الذي لا اله هو
ان لا يتخلف عنه بعدها فطلب من النبي صلى الله عليه وسلم ان يرضى عنه فانزل الله عز وجل هذه الاية ونزلت يحلفون
لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الاعراب اي اهل البدو اشد كفرا
ونفاقا من اهل الحضر واجدر اخلق واحرى ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله وذلك لبعدهم عن سماع
القران ومعرفة السنن والله عليم بما في قلوب خلقه حكيم فيما فرض من فرايضه ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق
مغرما قال عطا لا يرجو على عطاية ثوابا ولا يخاف على امساكه عقابا انما ينفق خوفا وريا
والمغرم التزام ما لا يلزم ويتربص بكم الدواير يعني صروف الزمان التي تاتي مرة بالخير ومرة
بالشر وقال يمان بن رياب يعني تقلب الزمان عليكم فيموت الرسول صلى الله عليه وسلم ويظهر
المشركون عليهم دايرة السوء عليهم يدور البلا والحزن ولا يرون في محمد ولا في دينه الا ما
يسوهم قرا ابن كثير وابو عمرو دايرة السوء وفي سورة الفتح بضم السين ومعناه الضر والبلا والمكروه
وقرا الاخرون بفتح السين على المصدر وقيل بالفتح الرداة والفساد وبالضم الضر والمكروه والله سميع
عليم نزلت في اعراب اسد وغطفان وتميم ثم استثنى فقال ومن الاعراب من يومن بالله واليوم الاخر
قال مجاهد هم بنو مقرن من مزينة وقال الكلبي اسلم وغفار وجهينة اخبرنا ابو سعيد عبد الله
بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا اسحاق بن
ابراهيم الدبري نا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن ابن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اسلم وغفار وشي من جهينة ومزينة خير عند الله يوم القيامة من تميم واسد من حنيفة وهوازن
وغطفان ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول القربات جمع قربة وصلوات الرسول اي
دعاه واستغفاره وقال عطا يرغبون في دعا النبي صلى الله عليه وسلم الا انها قربة لهم قرا نافع برواية
ورش قربة بضم الرا والباقون بسكونها سيدخلهم الله في رحمته جنته ان الله غفور رحيم والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار الاية قرا يعقوب والانصار رفع عطفا على قوله والسابقون اختلفوا
في السابقين الاولين فقال سعيد بن المسيب وقتادة وابن سيرين وجماعة هم الذين صلوا الى القبلتين
وقال عطا بن ابي رباح هم اهل بدر وقال الشعبي هم الذين شهدوا بيعة الرضوان وكانت بيعة الرضوان
بالحديبية واختلفوا في اول من امن برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد امراته خديجة مع اتفاقهم على انها اول من

آمن

من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم اول من آمن وصلى علي بن ابي طالب وهو قول جابر وقال
مجاهد وابن اسحاق اسلم وهو ابن عشر سنين وقال بعضهم اول من آمن بعد خديجة ابو بكر الصديق وهو قول ابن عباس
وابراهيم النخعي والشعبي وقال بعضهم اول من اسلم زيد بن حارثة وهو قول الزهري وعروة بن الزبير وكان
اسحاق بن ابراهيم الحنظلي يجمع بين هذه الاخبار فيقول اول من اسلم من الرجال ابو بكر ومن النسا خديجة ومن الصبيان
علي ومن العبيد زيد بن حارثة قال ابن اسحاق فلما اسلم ابو بكر اظهر اسلامه ودعا الى الله والى رسوله وكان
رجلا محببا سهلا وكان انسب قريش واعلمها بما كان فيها وكان تاجرا ذا خلق ومعروف وكان رجال قومه ياتونه
ويالفونه لغير واحد من الامر لعلمه وحسن مجالسته فجعل يدعو الى الاسلام من وثق به من قومه فاسلم على يديه
فيما بلغني عثمان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله فجا بهم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى اسلموا وصلوا فكان هولا الثمانية نفر الذين سبقوا الى الاسلام ثم تتابع الناس في الدخول في
الاسلام اما السابقون من الانصار هم الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وكانوا ستة في
العقبة الاولى وسبعين في الثانية والذين امنوا حين قدم عليهم ابو زرارة ومصعب بن عمير يعلمهم القران فاسلم
معه خلق كثير وجماعة من النسا والصبيان **قوله** عز وجل والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين
هاجروا قومهم وعشيرتهم وفارقوا اوطانهم والانصار اي ومن الانصار وهم الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه
وسلم على اعدايه واووا اصحابه والذين اتبعوهم باحسان قيل هم بقية المهاجرين والانصار سوى السابقين
الاولين وقيل هم الذين سلكوا سبيلهم في الايمان والهجرة والنصرة الى يوم القيامة وقال عطا هم الذين يذكرون
المهاجرين والانصار بالترحم والدعا وقال ابو صخر حميد بن زياد اتيت محمد بن كعب القرظي فقلت
له ما قولك في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت من اين تقول هذا فقال اقرا قول الله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الى ان قال
رضي الله عنهم ورضوا عنه قال والذين اتبعوهم باحسان شرط في التابعين شريطة وهو ان يتبعوهم
في افعالهم الحسنة دون السيئة وقال ابو صخر فكاني لم اقرا هذه الاية قط وروينا ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا
نصيفه ثم جمعهم الله في الثواب فقال رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار
قرا اهل مكة من تحتها الانهار وكذلك هو في مصاحفهم خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم **قوله**
عز وجل وممن حولكم من الاعراب منافقون وهم من مزينة وجهينة واشجع واسلم وغفار كانت منازلهم
حول المدينة اي ومن اهل المدينة من الاوس والخزرج قوم منافقون مردوا على النفاق يقال تمرد
فلان على ربه اي عتا وتمرد على معصيته اي مرد وثبت عليها واعتادها ومنه المريد والمارد وقال
ابن اسحاق لجوا فيه وابوا غيره وقال ابن زيد اقاموا عليه ولم يتوبوا لا تعلمهم انت يا محمد نحن نعلمهم
سنعذبهم مرتين اختلفوا في هذين العذابين فقال الكلبي والسدي قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا يوم
الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان اخرج من المسجد ناسا وفضحهم فهو العذاب الاول
والثاني عذاب القبر وعنه رواية اخرى عذبوا بالجوع مرتين وقال قتادة الدبيلة في الدنيا وعذاب القبر

وقال مجاهد الاول القتل والسبي والثاني عذاب القبر

والأولى عذاب الآخرة وعن ابن عباس الأولى المصايب في الأموال والأولاد في الدنيا والأخرى عذاب الآخرة وعن ابن عباس الأولى
قال ابن زيد الأولى المصايب في الأموال والأولاد في الدنيا والأخرى عذاب القبر قال ابن إسحاق هو ما يدخل عليهم من غيظ الإسلام ودخولهم فيه
إقامة الحد وعليهم والأخرى عذاب القبر وقيل أحدهما ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند قبض أرواحهم والأخرى
من غير حسبة ثم عذاب القبر وقيل الأولى إحراق مسجدهم مسجد الضرار والأخرى إحراقهم بنار جهنم ثم يردون إلى عذاب
عذاب القبر وقيل الأولى إحراق مسجدهم مسجد الضرار والأخرى إحراقهم بنار جهنم ثم يردون إلى عذاب
عظيم إلى عذاب جهنم يخلدون فيه قوله عز وجل وآخرون أي ومن أهل المدينة أو من الأعراب آخرون
ولا يرجع هذا إلى المنافقين اعترفوا أقروا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وهو إقرارهم وتوبتهم وآخر
سيئا أي بعمل آخر سيئ وضع الواو موضع الباء كما يقال خلطت الماء واللبن أي باللبن والعمل السيئ هو تخلفهم عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم والعمل الصالح ندامتهم وربطهم أنفسهم بالسواري وقيل غزواتهم مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم نزلت هذه الآية في قوم تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة تبوك ثم ندموا على ذلك وقالوا نكون في الظلال مع النساء ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في
الجهاد واللأواء فلما قرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة قالوا والله لنوثقن أنفسنا بالسواري فلا
نطلقها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو يطلقنا ويعذرنا فأوثقوا أنفسهم بسواري المسجد فلما رجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بهم فرآهم فقال من هؤلاء قالوا هؤلاء تخلفوا عنك فعاهدوا الله أن لا
يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت تطلقهم وترضى عنهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقسم بالله لا
أطلقهم ولا أعذرهم حتى أومر بإطلاقهم رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين فأنزل الله هذه الآية
فأرسل إليهم رسول الله فأطلقهم وعذرهم فلما أطلقوا قالوا يا رسول الله هذه أموالنا التي خلفتنا عنك
فتصدق بها عنا وطهرنا واستغفر لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئا
فأنزل الله تعالى خذ من أموالهم صدقة الآية واختلفوا في أعدادهم وفي أسمائهم فروي علي بن أبي طالب
عن ابن عباس أنه قال كانوا عشرة منهم أبو لبابة وروى عطية عنه أنهم كانوا خمسة أحدهم أبو لبابة وقال
سعيد بن جبير وزيد بن أسلم كانوا ثمانية وقال قتادة والضحاك كانوا سبعة وقالوا جميعا أحدهم أبو لبابة
وقال قوم نزلت في أبي لبابة حين قال لقريظة إن نزلتم على حكمه فهو الذبح وأشار إلى حلقه وقال الزهري
نزلت في تخلفه عن غزوة تبوك فربط نفسه بسارية وقال والله لا أحل نفسي ولا أذوق طعاما ولا شرابا
حتى أموت أو يتوب الله علي فمكث سبعة أيام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه فأنزل الله هذه
الآية فقيل له قد تيب عليك فقال والله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحله بيده ثم قال أبو لبابة يا رسول الله إن من توبتي أن أهجر دار قومي التي
أصبت فيها الذنب وأن أنخلع من مالي كله صدقة إلى الله وإلى رسوله قال يجزيك يا أبا لبابة الثلث قالوا
جميعا فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث أموالهم قال الحسن وقتادة وهؤلاء سوى الثلاثة الذين
خلفوا قوله عز وجل خذ من أموالهم صدقة تطهرهم أي من ذنوبهم وتزكيهم بها أي ترفعهم من منازل
المنافقين إلى منازل المخلصين وقيل تنمي أموالهم وصل عليهم أي ادع لهم واستغفر لهم وقيل هو قول
الساعي إذا أخذ الصدقة آجرك الله فيما أعطيت وبارك لك فيما أبقيت والصلاة في اللغة الدعاء إن صلواتك

سكن لهم قرأ حمزة والكسائي صلاتك على التوحيد ونصب التاء وفي سورة هود أصلاتك تأمرك
وفي سورة المؤمنين على صلواتهم يحافظون وافق حفص ههنا وفي سورة هود والآخرون بالجمع
فيهن ويكسرون التاء ههنا سكن لهم وفي سورة هود والآخرون بالجمع فيهن ويكسرون أي إن
دعاءك رحمة لهم قال ابن عباس وقيل طمأنينة وسكون لهم أن الله قد قبل منهم وقال أبو عبيدة تثبيت
لقلوبهم والله سميع عليم واختلفوا في وجوب الدعاء على الإمام ويستحب للفقير أن يدعو للمعطي أخبرنا
عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا آدم بن أبي إياس
نا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن أبي أوفى وكان من أصحاب الشجرة قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا أتاه قوم بصدقة قال اللهم صل عليهم فأتاه أبي بصدقة فقال اللهم صل على آل أبي أوفى
قال ابن كيسان ليس هذا صدقة الفرض فلما نزلت توبة هؤلاء قال الذين لم يتوبوا من المتخلفين هؤلاء كانوا
معنا بالأمس لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم فقال الله تعالى ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده
ويأخذ الصدقات أي يقبلها وأن الله هو التواب الرحيم أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب أنا عبد العزيز
بن أحمد الخلال نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم أنا الربيع بن سليمان أنا الشافعي أنا سفيان بن عيينة
عن ابن عجلان عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده ما
من عبد يتصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا طيبا ولا يصعد إلى السماء إلا الطيب إلا كأنما يضعها
في يد الرحمن فيربيها له كما يربي أحدكم فلوه حتى إن اللقمة لتأتي يوم القيمة وإنها لمثل الجبل العظيم
ثم قرأ أن الله يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات قوله عز وجل وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله
والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون قال مجاهد هذا وعيد لهم قيل
رؤية الرسول بإعلام الله تعالى إياه ورؤية المؤمنين بإيقاع المحبة في قلوبهم لأهل الصلاح والبغض
لأهل الفساد قوله عز وجل وآخرون مرجون لأمر الله قرأ أهل المدينة والكوفة غير أبي بكر مرجون
بغير همزة والآخرون بالهمز والإرجاء التأخير مرجون لأمر الله لحكم الله فيهم وهم الثلاثة الذين تأتي
قصتهم من بعد كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع لم يبالغوا في التوبة والاعتذار كما فعل
أبو لبابة فوقفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسين ليلة ونهى الناس عن مخالطتهم حتى شقهم القلق
وضاقت عليهم الأرض بما رحبت وكانوا من أهل بدر فجعل الناس يقولون هلكوا وآخرون يقولون عسى
الله أن يغفر لهم فصاروا مرجين لأمر الله إما يعذبهم أم يرحمهم حتى نزلت توبتهم بعد خمسين ليلة قوله
عز وجل والذين اتخذوا قرأ أهل المدينة والشام الذين بلا واو وكذلك هو في مصاحفهم وقرأ الآخرون
والذين بالواو اتخذوا مسجدا ضرارا نزلت هذه الآية في جماعة من المنافقين بنوا مسجدا يضارون به
مسجد قبا وكانوا اثني عشر رجلا من أهل النفاق وديعة بن ثابت وخذام بن خالد ومن داره أخرج
هذا المسجد وثعلبة بن حاطب وحارثة بن عمرو وابناه مجمع وزيد ومعتب بن قشير وعباد بن حنيف
وأبو حبيبة بن الأزعر ونبتل بن الحارث وبجاد بن عثمان ورجل يقال له بحزج بنوا هذا المسجد ضرارا
يعني مضارة للمؤمنين وكفرا بالله ورسوله وتفريقا بين المؤمنين لأنهم كانوا جميعا يصلون في مسجد
قبا فبنوا مسجد الضرار ليصلي فيه بعضهم مجمع بن جارية فلما فرغوا أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز

إلى تبوك وقالوا يا رسول الله إنا قد بنينا مسجدًا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية
وإنا نحب أن تأتينا وتصلي لنا فيه وتدعو لنا بالبركة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني على جناح
سفر ولو قدمنا إن شاء الله أتيناكم فصلينا لكم فيه **قوله** عز وجل وإرصادًا لمن حارب الله ورسوله
من قبل أي انتظارًا وإعدادًا لمن حارب الله يقال أرصدت له إذا أعددت له وهو أبو عامر الراهب
وكان أبو عامر هذا رجلًا منهم وهو أبو حنظلة غسيل الملائكة وكان قد ترهب في الجاهلية وتنصر ولبس المسوح
فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال له أبو عامر ما هذا الذي جئت به قال جئت بالحنيفية دين إبراهيم
قال له أبو عامر فأنا عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنك لست عليها قال بلى ولكنك أدخلت في الحنيفية
ما ليس منها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ~~إنك لست عليها~~ ما فعلت ولكن جئت بها بيضاء نقية فقال أبو عامر
أمات الله الكاذب منا طريدًا وحيدًا غريبًا فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمين وسماه أبا عامر الفاسق فلما
كان يوم أحد قال أبو عامر لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا أجد قومًا يقاتلونك إلا قاتلتك معهم فلم يزل
يقاتله إلى يوم حنين فلما انهزمت هوازن يئس وخرج هاربًا إلى الشام فأرسل إلى المنافقين أن استعدوا
بما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا لي مسجدًا فإني ذاهب إلى قيصر ملك الروم فآتي بجند من الروم
فأخرج محمدًا وأصحابه فبنوا مسجد الضرار إلى جنب مسجد قباء فذلك قوله وإرصادًا لمن حارب الله ورسوله
وهو أبو عامر الفاسق ليصلي فيه إذا رجع من الشام **قوله** عز وجل من قبل أن يرجع إلى أبي عامر يعني حارب
الله ورسوله أي من قبل بناء مسجد الضرار وليحلفن إن أردنا ما أردنا ببنائه إلا الحسنى أي الفعلة الحسنى وهي
الرفق بالمسلمين والتوسعة على أهل الضعف والعجز عن المسير إلى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والله
يشهد إنهم لكاذبون في قيلهم وحلفهم وروي أنه لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك
ونزل بذي أوان موضع قريب من المدينة أتوه فسألوه إتيان مسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه ويأتيهم
فنزل عليه القرآن وأخبره الله خبر مسجد الضرار وما هموا به فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن ووحشي قاتل حمزة وقال لهم انطلقوا إلى هذا المسجد
الظالم أهله فاهدموه واحرقوه فخرجوا سريعًا حتى أتوا سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم وقال
مالك أنظروني حتى أخرج إليكم بنار من أهلي فدخل أهله وأخذ سعفًا من النخل فأشعل فيه نارًا ثم
خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد وفيه أهله فحرقوه وهدموه وتفرق عنه أهله وأمر النبي صلى الله عليه
وسلم أن يتخذ ذلك كناسة تلقى فيه الجيف والنتن والقمامة ومات أبو عامر الراهب بالشام وحيدًا غريبًا
وروي أن بني عمرو بن عوف الذين بنوا مسجد قباء أتوا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته ليأذن
لمجمع بن جارية فيؤمهم في مسجدهم فقال لا ولا نعمة عين أليس بإمام مسجد الضرار فقال له مجمع
يا أمير المؤمنين لا تعجل علي فوالله لقد صليت فيه وأنا لا أعلم ما أضمروا عليه ولو علمت ما صليت معهم
فيه كنت غلامًا قارئًا للقرآن وكانوا شيوخًا لا يقرؤون فصليت ولا أحسب إلا أنهم يتقربون إلى
الله ولا أعلم ما في أنفسهم فعذره عمر وصدقه وأمره بالصلاة في مسجد قباء قال عطاء لما فتح الله
تعالى على عمر بن الخطاب الأمصار أمر المسلمين أن يبنوا المساجد وأمرهم أن لا يبنوا في مدينتهم
مسجدين يضار أحدهما صاحبه **قوله** عز وجل لا تقم فيه أبدًا قال ابن عباس لا تصل فيه منع الله

نبيه

نبيه صلى الله عليه وسلم أن يصلي في مسجد الضرار لمسجد أسس على التقوى اللام لام الابتداء وقيل
لام القسم تقديره والله لمسجد أسس أي بني أصله على التقوى من أول يوم أي من أول يوم بني ووضع
أساسه أحق أن تقوم فيه مصليًا واختلفوا في المسجد الذي أسس على التقوى فقال ابن عمر وزيد
ابن ثابت وأبو سعيد الخدري هو مسجد المدينة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والدليل عليه
ما أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا إبراهيم بن محمد
بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن حاتم ثنا يحيى بن سعيد عن حميد الخراط قال سمعت أبا سلمة بن عبد
الرحمن قال مر بي عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري قال قلت له كيف سمعت أباك يذكر في المسجد الذي
أسس على التقوى قال قال أبي دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت بعض نسائه فقلت
يا رسول الله أي المسجد الذي أسس على التقوى قال فأخذ كفًا من حصا فضرب به الأرض ثم قال
هو مسجدكم هذا المسجد المدينة قال فقلت أشهد أني سمعت أباك هكذا يذكره أخبرنا أبو الحسن السرخسي
أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحاق الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم
عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري
على حوضي وذهب قوم إلى أنه مسجد قباء وهو رواية عطية عن ابن عباس وقول عروة بن الزبير وسعيد
بن جبير وقتادة أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل
ثنا موسى بن إسماعيل ثنا عبد العزيز بن مسلم عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يأتي مسجد قباء كل سبت ماشيًا وراكبًا وكان عبد الله يفعله وزاد نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيصلي فيه ركعتين **قوله** عز وجل فيه رجال يحبون أن يتطهروا من الأحداث والجنابات والنجاسات
قال عطاء كانوا يستنجون بالماء ولا ينامون الليل على الجنابة أخبرنا أبو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني أنا
أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي أنا أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي ثنا أبو داود سليمان
بن الأشعث السجستاني حدثنا محمد بن العلاء ثنا معاوية بن هشام عن يونس بن الحارث عن إبراهيم بن أبي ميمونة
عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت هذه الآية في أهل قباء فيه رجال يحبون أن
يتطهروا قال كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم هذه الآية والله يحب المطهرين أي المتطهرين
أفمن أسس بنيانه قرأ نافع وابن عامر أسس بضم الهمزة وكسر السين بنيانه رفع فيهما جميعًا على غير تسمية
الفاعل وقرأ الآخرون بفتح الهمزة والسين على تسمية الفاعل على تقوى من الله ورضوان خير أي على طلب
التقوى ورضا الله خير أم من أسس بنيانه على شفا على شفير جرف قرأ ابن عامر وحمزة وأبو بكر جرف
ساكنة الراء وقرأ الآخرون بضم الراء وهما لغتان وهو البئر الذي لم يطو قال أبو عبيد هو الهوة
وما يجري فيه السيل من الأودية فينجرف بالماء فيبقى واهيًا هار أي هائر وهو الساقط يقال هار
يهور فهو هائر ثم يقلب فيقال هار مثل شاك وشائك وعاق وعائق وقيل هو من هار يهار
إذا انهدم ومعناه الساقط الذي يتداعى بعضه في إثر بعض كما ينهار الرمل والشيء الرخو فانهار
به أي سقط بالباني في نار جهنم يريد بنى هذا المسجد الضرار كالبناء على شفير جهنم يتهور بأهله فيها
قال ابن عباس يريد صيرهم النفاق إلى النار والله لا يهدي القوم الظالمين قال قتادة والله ما تناهى

ان وقع في النار وذكر لنا انه حفرت بقعة منها فرأى الدخان يخرج منه وقال جابر بن عبد الله
رأيت الدخان يخرج من مسجد الضرار لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة أي شكا ونفاقا في قلوبهم يحسبون
انهم كانوا في بنيانه محسنين كما حبب العجل إلى قوم موسى قاله ابن عباس وقال الكلبي حسرة وندامة
لأنهم ندموا على بنائه وقال السدي لا يزال هدم بنيانهم ريبة أي حرارة وغيظا في قلوبهم إلا أن تقطع
قلوبهم أي تتصدع قلوبهم فيموتوا قرأ ابن عامر وأبو جعفر وحمزة وحفص تقطع بفتح التاء أي تتقطع
والآخرون بضمها وقرأ يعقوب إلى أن بحرف خفيف على الغاية تقطع بضم التاء خفيف من القطع يدل
عليه تفسير الضحاك وقتادة ولا يزالون في شك منه إلى أن يموتوا فيستيقنوا والله عليم حكيم قوله عز وجل إن
الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم الآية قال محمد بن كعب القرظي لما بايعت الأنصار رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نفسا قال عبد الله بن رواحة يا رسول الله اشترط لربك
ولنفسك ما شئت فقال اشترطت لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي أن تمنعوني
مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم قالوا فإذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل
فنزلت إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة وقرأ الأعمش بالجنة يقاتلون في سبيل الله
فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا قرأ حمزة والكسائي فيقتلون بتقديم المفعول على الفاعل على معنى يقتل
بعضهم ويقتل الباقون وقرأ الآخرون بتقديم الفاعل وعدا عليه حقا أي ثواب الجنة لهم وعد حق
في التوراة والإنجيل والقرآن يعني أن الله وعدهم هذا الوعد وبينه في هذه الكتب وفيه دليل على أن
أهل الملل كلهم أمروا بالجهاد على ثواب الجنة ثم هنأهم فقال فاستبشروا فافرحوا ببيعكم الذي بايعتم به
وذلك هو الفوز العظيم قال عمر إن الله بايعك وجعل الصفقتين لك وقال قتادة ثامنهم الله فأغلى لهم وقال الحسن
اسمعوا إلى بيعة ربيحة بايع الله بها كل مؤمن وعنه أنه قال إن الله أعطاك الدنيا فاشتر الجنة ببعضها
ثم وصفهم فقال التائبون قال الفراء استؤنفت بالرفع لتمام الآية وانقطاع الكلام وقال الزجاج التائبون
رفع بالابتداء وخبره مضمر المعنى التائبون إلى آخر الآية لهم الجنة أيضا أي من لم يجاهد غير معاند ولا قاصد
لترك الجهاد فله الجنة أيضا وهذا أحسن فكأنه وعد الجنة لجميع المؤمنين كما قال وكلا وعد الله الحسنى فمن
جعله تابعا للأول كان الوعد بالجنة خاصا للمجاهدين الموصوفين بهذه الصفات قوله عز وجل التائبون
أي الذين تابوا من الشرك وبرئوا من النفاق العابدون المطيعون الذين أخلصوا
العبادة لله عز وجل الحامدون الذين يحمدون الله على كل حال في السراء والضراء وروي عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله في السراء والضراء
السائحون قال ابن مسعود وابن عباس هم الصائمون قال سفيان بن عيينة إنما سمي الصائم سائحا
لتركه اللذات كلها من المطعم والمشرب والنكاح وقال عطاء السائحون الغزاة المجاهدون في سبيل
الله وروي عن عثمان بن مظعون أنه قال يا رسول الله ائذن لنا في السياحة فقال إن سياحة أمتي
الجهاد في سبيل الله وروي عن ابن عباس هم الصائمون قال سفيان بن عيينة إنما سمي الصائم سائحا
لتركه اللذات كلها من المطعم والمشرب والنكاح وقال عطاء وقال عكرمة السائحون هم طلبة العلم
الراكعون الساجدون يعني المصلين الآمرون بالمعروف بالإيمان والناهون عن المنكر عن الشرك وقيل

المعروف

المعروف السنة والمنكر البدعة والحافظون لحدود الله القائمون بأوامر الله وقال الحسن أهل الوفاء
ببيعة الله وبشر المؤمنين قوله عز وجل ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين الآية اختلفوا
في سبب نزول هذه الآية قال قوم سبب نزولها ما أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن
عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا أبو اليمان ثنا شعيب عن الزهري أخبرني سعيد
بن المسيب عن أبيه قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل وعبد
الله بن أبي أمية بن المغيرة فقال أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقال أبو جهل وعبد الله
بن أبي أمية أترغب عن ملة عبد المطلب وأبى أن يقول لا إله إلا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لأستغفرن
لك ما لم أنه عنك فأنزل الله ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين وأنزل الله في أبي طالب إنك
لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن
عيسى أنا إبراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج وحدثني محمد بن حاتم بن ميمون ثنا يحيى بن سعيد ثنا يزيد بن كيسان
حدثني أبو حازم الأشجعي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه قل لا إله إلا الله أشهد لك
بها يوم القيامة قال لولا أن تعيرني قريش يقولون إنما حمله على ذلك الجزع لأقررت بها عينك فأنزل الله عز وجل
إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي
أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث حدثني ابن الهاد عن عبد الله بن خباب عن
أبي سعيد الخدري أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وذكر عنده عمه فقال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة
فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه وقال أبو هريرة وبريدة لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
مكة أتى قبر أمه فوقف عليه حتى حميت الشمس رجاء أن يؤذن له فيستغفر لها فنزلت ما كان للنبي والذين آمنوا
أن يستغفروا للمشركين أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر أنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا إبراهيم بن
محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا محمد بن عبيد عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي
هريرة قال زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم
يؤذن لي واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فإنها تذكر الموت قال قتادة
قال النبي صلى الله عليه وسلم لأستغفرن لأبي كما استغفر إبراهيم لأبيه فأنزل الله هذه الآية ما كان للنبي والذين
آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم وقال علي
بن أبي طالب لما أنزل الله عز وجل عن إبراهيم عليه السلام قال لأبيه سلام عليك سأستغفر لك ربي إنه كان
بي حفيا سمعت رجلا يستغفر لوالديه وهما مشركان فقلت له تستغفر لهما وهما مشركان فقال أولم يستغفر
إبراهيم لأبيه فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فأنزل الله عز وجل قد كانت لكم أسوة حسنة
في إبراهيم إلى قوله إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك قوله وما كان استغفار إبراهيم لأبيه
إلا عن موعدة وعدها إياه قال بعضهم الهاء في إياه عائدة على إبراهيم والوعد كان من أبيه وذلك أن أباه
كان وعده أن يسلم فقال إبراهيم سأستغفر لك ربي يعني إذا أسلمت وقال بعضهم الهاء راجعة إلى
الأب وذلك أن إبراهيم وعد أباه أن يستغفر له رجاء إسلامه وهو قوله سأستغفر لك ربي يدل
عليه قراءة الحسن وعدها أباه بالباء والدليل على أن الوعد كان من إبراهيم وكان الاستغفار في حال شركه

[illegible]

الأب قوله عز وجل قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم إلى أن قال إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن
لك وما أملك لك ذلك وصرح أن إبراهيم ليس بقدوة في هذا الاستغفار وإنما استغفر له وهو مشرك لمكان
الوعد رجاء أن يسلم فلما تبين له أنه عدو لله بموته على الكفر تبرأ منه وقيل فلما تبين له في الآخرة
أنه عدو لله تبرأ منه وذلك ما أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف
نا محمد بن إسماعيل نا إسماعيل بن عبد الله حدثني أخي عبد الحميد عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول
له إبراهيم ألم أقل لك لا تعصني فيقول له أبوه فاليوم لا أعصيك فيقول إبراهيم يا رب إنك قد
وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون فأي خزي أخزى من أبي الأبعد فيقول الله إني حرمت الجنة على الكافرين
ثم يقال يا إبراهيم ما تحت رجليك فينظر فإذا هو بذيخ ملتطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار وفي رواية
فيتبرأ منه يومئذ قوله عز وجل إن إبراهيم لأواه حليم واختلفوا في معنى الأواه جاء في الحديث الأواه
الخاشع المتضرع وقال عبد الله بن مسعود الأواه الدعاء وعن ابن عباس قال هو المؤمن التواب وقال الحسن وقتادة
الأواه الرحيم بعباد الله وقال مجاهد الأواه الموقن وقال عكرمة هو المستيقن بلغة الحبشة وقال
كعب الأحبار الذي يكثر التأوه وكان إبراهيم يكثر أن يقول أوه من النار قبل أن لا ينفع أوه وقيل هو الذي
يتأوه من الذنوب وقال عقبة بن عامر الأواه الكثير الذكر لله عز وجل وعن سعيد بن جبير قال الأواه
المسبح وروي عنه الأواه المعلم للخير وقال النخعي هو الفقيه وقال عطا هو الراجع عما يكره الله
وقال أيضا هو الخائف من النار وقال أبو عبيدة هو المتأوه شفقا وفرقا المتضرع يقينا ولزوما للطاعة
قال الزجاج انتظم قول أبي عبيدة جميع ما قيل في الأواه وأصله من التأوه وهو أن يسمع للصدر صوت
من تنفس الصعداء والفعل منه أوه وتأوه والحليم الصفوح عمن سبه أو ناله بالمكروه كما قال لأبيه
عند وعيده وقوله لئن لم تنته لأرجمنك سلام عليك سأستغفر لك ربي وعن ابن عباس قال الحليم السيد
قوله عز وجل وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم الآية معناه ما كان الله ليحكم عليكم بالضلال بترك
الأوامر وباستغفاركم للمشركين حتى يبين لهم ما يتقون تركه حتى يتقدم إليكم بالنهي فإذا بين ولم
يأخذوا به بعد ذلك يستحقون الضلال قال مجاهد بيان الله للمؤمنين في ترك الاستغفار للمشركين
خاصة وبيانه لهم في معصيته وطاعته عامة فافعلوا أو ذروا وقال الضحاك ما كان الله ليعذب
قوما حتى يبين لهم ما يأتون وما يذرون وقال مقاتل والكلبي هذا في المنسوخ وذلك أن قوما قدموا
على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلموا ولم تكن الخمر حراما ولا القبلة مصروفة إلى الكعبة فرجعوا إلى
قومهم وهم على ذلك ثم حرمت الخمر وصرفت القبلة ولا علم لهم بذلك ثم قدموا بعد ذلك المدينة
فوجدوا الخمر قد حرمت والقبلة قد صرفت فقالوا يا رسول الله قد كنت على دين ونحن على غيره
فنحن ضلال فأنزل الله عز وجل وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم يعني ما كان الله ليبطل عمل
قوم قد عملوا بالمنسوخ حتى يتبين لهم الناسخ إن الله بكل شيء عليم ثم عظم نفسه فقال إن الله له
ملك السموات والأرض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير قوله
عز وجل لقد تاب الله على النبي الآيات تاب الله أي تجاوز وصفح ومعنى توبته على النبي صلى الله عليه وسلم

بإذنه للمنافقين بالتخلف عنه وقيل افتتح الكلام به لأنه كان سبب توبتهم فذكره معهم كقوله تعالى
فأن لله خمسه وللرسول والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة أي في وقت العسرة ولم
يرد ساعة بعينها وكانت غزوة تبوك تسمى غزوة العسرة والجيش يسمى جيش العسرة والعسرة الشدة فكانت
عليهم عسرة في الظهر والزاد والماء قال الحسن كان العشرة منهم يخرجون على بعير واحد يعتقبونه يركب
الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك وكان زادهم التمر المسوس والشعير المتغير وكان النفر منهم
يخرجون ما معهم إلا التمرات بينهم فإذا بلغ الجوع من أحدهم أخذ التمرة فلاكها حتى يجد طعمها ثم يعطيها
صاحبه فيمصها ثم يشرب عليها جرعة من ماء كذلك حتى يأتي على آخرهم ولا يبقى من التمرة إلا النواة فمضوا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم على صدقهم ويقينهم وقال عمر بن الخطاب خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك
في قيظ شديد فنزلنا منزلا أصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستقطع حتى إن كان الرجل ليذهب يلتمس
الماء فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستنقطع وحتى إن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي
على كبده فقال أبو بكر الصديق يا رسول الله إن الله قد عودك في الدعاء خيرا فادع الله قال أتحب ذلك قال نعم
فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فأظلت ثم سكبت فملؤوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت
العسكر من بعد ما كاد تزيغ قرأ حمزة وحفص بالياء لتقدم ما كاد تميل قلوب فريق منهم أي قلوب بعضهم ولم يرد
الميل عن الدين بل أراد الميل للتخلف والانصراف للشدة التي عليهم قال الكلبي هم ناس بالتخلف ثم لحقوا
قوله عز وجل ثم تاب عليهم فإن قيل كيف أعاد ذكر التوبة وقد قال في أول الآية لقد تاب الله على النبي
قيل ذكر التوبة في أول الآية قبل ذكر الذنب وهو محض الفضل من الله عز وجل فلما ذكر الذنب
أعاد التوبة والمراد منه قبولها إنه بهم رءوف رحيم قال ابن عباس من تاب الله عليه لم يعذبه أبدا
قوله عز وجل وعلى الثلاثة الذين خلفوا أي خلفوا عن غزوة تبوك وقيل خلفوا أي أرجي أمرهم عن
توبة أبي لبابة وأصحابه وهؤلاء الثلاثة هم كعب بن مالك الشاعر ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية كلهم
من الأنصار أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل
نا يحيى بن بكير نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب
من بنيه حين عمي قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك قال كعب لم أتخلف عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك غير أني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب أحد
تخلف عنها إنما خرج رسول الله يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على الإسلام وما أحب أن لي بها مشهد بدر وإن
كانت بدر أذكر في الناس منها كان من خبري أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه في تلك الغزاة
والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يريد غزوة إلا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد
واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم فأخبرهم
بوجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان
قال كعب فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي من الله عز وجل وغزا رسول الله

صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
معه وطفقت أغدو لكي أتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئا فأقول في نفسي أنا قادر عليه فلم يزل
يتمادى بي حتى اشتد بالناس الجد فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ولم أقض من جهازي
شيئا فقلت أتجهز بعده بيوم أو يومين ثم ألحقهم فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز فرجعت ولم أقض
شيئا ثم غدوت ثم رجعت ولم أقض شيئا فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو وهممت أن أرتحل
فأدركهم وليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك وكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فطفت فيهم أحزنني أني لا أرى إلا رجلا مغموصا عليه في النفاق أو رجلا ممن عذر الله من الضعفاء
ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب فقال
رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفيه فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا رسول
الله ما علمنا عليه إلا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب بن مالك فلما بلغني أنه توجه قافلا
حضرني همي فطفقت أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذي
رأي من أهلي فلما قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظل قادما زاح عني الباطل وعرفت أني لن أخرج
منه أبدا بشيء فيه كذب فأجمعت صدقه وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان إذا قدم من سفر بدأ
بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون
له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل
سرائرهم إلى الله فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجئت أمشي حتى جلست بين يديه
فقال لي ما خلفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت
أن سأخرج من سخطه بعذر ولقد أعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى
به عني ليوشكن الله أن يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه إني لأرجو فيه عفو الله
لا والله ما كان من عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي والله
ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بما اعتذر إليه المخلفون وقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم
لك فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا معي أحد قالوا
نعم رجلان قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العمري وهلال
بن أمية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما أسوة فمضيت حين ذكروهما لي
ونهى النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه واجتنبنا الناس
وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما
صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج
فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد وآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأسارقه النظر فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلي وإذا التفت

نحوه
إليه

نحوه أعرض عني حتى إذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة
وهو ابن عمي وأحب الناس إلي فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت يا أبا قتادة أنشدك بالله هل
تعلمني أحب الله ورسوله فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فقال الله ورسوله
أعلم ففاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار فبينا أنا أمشي بسوق المدينة إذا نبطي من
أنباط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس
يشيرون له حتى إذا جاءني دفع إلي كتابا من ملك غسان فإذا فيه أما بعد فإنه قد بلغني أن صاحبك
قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك فقلت لما قرأتها وهذا
أيضا من البلاء فتيممت بها التنور فسجرته بها حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعتزل امرأتك فقلت
أطلقها أم ماذا أفعل قال لا بل اعتزلها ولا تقربها فقلت لامرأتي الحقي بأهلك فتكوني عندهم حتى
يقضي الله في هذا الأمر قال كعب فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول
الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه قال لا ولكن لا يقربنك قالت والله
إنه ما به حركة إلى شيء والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا فقال لي بعض أهلي
لو استأذنت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استأذنته
فيها وأنا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن كلامنا فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا
فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله عز وجل قد ضاقت علي نفسي وضاقت علي الأرض بما رحبت سمعت
صوت صارخ أوفى على جبل سلع بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر قال فخررت ساجدا وعلمت أنه
قد جاء فرج وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس
يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون وركض إلي رجل فرسا وسعى ساع من أسلم فأوفى على
الجبل وكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي وكسوته
إياهما ببشراه والله ما أملك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت إلى رسول
صلى الله عليه وسلم فتلقاني الناس فوجا فوجا يهنوني بالتوبة يقولون ليهنك توبة الله عليك
قال كعب حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام أبو طلحة بن
عبيد الله يهرول حتى صافحني وهناني والله ما قام إلي رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة
قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور أبشر بخير يوم
مر عليك منذ ولدتك أمك قال قلت أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله قال لا بل من عند الله
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك
منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فإني أمسك سهمي الذي بخيبر
فقلت يا رسول الله إن الله إنما نجاني بالصدق وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقا ما بقيت فوالله

وأرسل إلى صاحبي بمثل ذلك صح

في امرأتك كما أذن لامرأة
هلال بن أمية أن تخدمه
فقلت والله لا أستأذن فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم صح

ما أعلم أحدًا من المسلمين ابلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
أحسن مما ابلاني ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومي هذا كذبًا واني لارجوا
أن يحفظني الله فيما بقيت فأنزل الله على رسوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الى قوله
وكونوا مع الصادقين وروى اسحاق بن راشد عن الزهري بهذا الاسناد عن كعب قال فنهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن كلامي وكلام صاحبي فلبثت كذلك حتى طال علي الامر وما من شيء أهم
الي من ان اموت ولا يصلي علي رسول الله صلى الله عليه وسلم او يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكون
من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني أحد منهم ولا يصلي علي وانزل الله توبتنا على نبيه صلى الله عليه
وسلم حين بقي الثلث الاخر من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند ام سلمة وكانت ام سلمة محسنة
في شأني معنية في أمري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة تيب على كعب قالت افلا أرسل
اليه فابشره قال اذا يحطمكم الناس فيمنعونكم النوم سائر الليلة حتى اذا صلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم صلاة الفجر آذن بتوبة الله علينا قوله عز وجل وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت
عليهم الأرض بما رحبت الى قوله وضاقت عليهم أنفسهم غما وهما وظنوا اي تيقنوا ان لا ملجأ لا
مفزع من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ليستقيموا على التوبة فان توبتهم قد سبقت إن الله
هو التواب الرحيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال نافع مع محمد واصحابه
قال سعيد بن جبير مع ابي بكر وعمر وقال ابن جريج مع المهاجرين لقوله تعالى للفقراء المهاجرين الى قوله
اولئك هم الصادقون وقال ابن عباس مع الذين صدقت نياتهم فاستقامت قلوبهم واعمالهم وخرجوا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك باخلاص ونية وقيل مع الذين صدقوا في الاعتراف بالذنب
ولم يعتذروا بالاعذار الكاذبة وكان ابن مسعود يقرأ وكونوا من الصادقين وقال ابن مسعود
ان الكذب لا يصلح في جد ولا هزل ولا أن يعد أحدكم صبيه شيئًا ثم لا ينجزه له اقرؤوا ان شئتم وقرأ
هذه الآية قوله عز وجل ما كان لاهل المدينة ظاهره خبر ومعناه نهي كقوله تعالى وما كان لكم
ان تؤذوا رسول الله ومن حولهم من الاعراب سكان البوادي مزينة وجهينة واشجع واسلم
وغفار ان يتخلفوا عن رسول الله اذا غزا ولا يرغبوا اي ولا أن يرغبوا بأنفسهم عن نفسه في مصاحبته
ومعاونته والجهاد معه وقال الحسن لا يرغبون بأنفسهم أن يصيبهم من الشدائد فيختاروا الخفض والدعة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مشقة السفر ومقاساة التعب ذلك بانهم لا يصيبهم في سفرهم ظمأ
عطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله ولا يطؤون موطئا ارضا يغيظ الكفار وطؤهم
اياها ولا ينالون من عدو نيلا اي لا يصيبون من عدوهم قتلا أو أسيرًا او غنيمة او هزيمة الا
كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين أخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا علي بن عبد الله نا الوليد بن مسلم نا يزيد بن ابي مريم نا عباية
بن رفاعة قال ادركني ابو عبس وانا اذهب الى الجمعة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار واختلفوا في حكم هذه الآية قال قتادة هذه
خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا بنفسه لم يكن لاحد ان يتخلف عنه الا بعذر فاما غيره من الائمة

والولاة

والولاة فيجوز لمن شاء من المسلمين ان يتخلف عنه اذا لم يكن بالمسلمين اليه ضرورة وقال الوليد بن مسلم
سمعت الاوزاعي وابن المبارك وابن جابر وسعيد بن عبد العزيز يقولون في هذه الآية انها لاول
هذه الامة وآخرها وقال ابن زيد هذا حين كان اهل الاسلام قليلا فلما كثروا نسخها الله تعالى وأباح
التخلف لمن شاء فقال وما كان المؤمنون لينفروا كافة قوله عز وجل ولا ينفقون اي في سبيل
الله نفقة صغيرة ولا كبيرة ولو علاقة سوط ولا يقطعون لا يجاوزون واديًا في مسيرهم
مقبلين او مدبرين الا كتب لهم يعني آثارهم وخطاهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون روي
عن خريم بن فاتك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفق نفقة في سبيل الله كتب له سبعمائة ضعف
أخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا
مسلم بن الحجاج نا اسحاق بن ابراهيم الحنظلي انا جرير عن الاعمش عن ابي عمرو الشيباني عن ابي مسعود الانصاري
قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك يوم القيامة
سبعمائة ناقة كلها مخطومة أخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسماعيل نا ابو معمر نا عبد الوارث نا الحسين حدثني يحيى نا ابو سلمة حدثني بسر بن سعيد
حدثني زيد بن خالد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز غازيًا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف
غازيا في سبيل الله بخير فقد غزا قوله عز وجل وما كان المؤمنون لينفروا كافة الآية قال ابن عباس
في رواية الكلبي لما انزل الله عز وجل عيوب المنافقين في غزوة تبوك كان النبي صلى الله عليه وسلم
يبعث السرايا وكان المسلمون ينفرون جميعًا الى الغزو ويتركون النبي صلى الله عليه وسلم وحده فأنزل
عز وجل هذه الآية وهذا نفي بمعنى النهي قوله عز وجل فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة اي فهلا
خرج الى الغزو من كل قبيلة جماعة ويبقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة ليتفقهوا في
الدين يعني الفرقة القاعدين يتعلمون القرآن والسنن والفرائض والاحكام فاذا رجعت السرايا
أخبروهم بما أنزل بعدهم فتمكث السرايا يتعلمون ما نزل بعدهم وتبعث سرايا أخر فذلك قوله
عز وجل ولينذروا قومهم وليعلموهم القرآن ويخوفوهم به اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون
فلا يعملون بخلافه وقال الحسن هذا التفقه والانذار راجع الى الفرقة النافرة ومعناه هلا نفر
فرقة ليتفقهوا اي ليتبصروا بما يريهم الله من الظهور على المشركين ونصرة الدين ولينذروا قومهم
من الكفار اذا رجعوا اليهم من الجهاد فيخبرونهم بنصر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
لعلهم يحذرون ان يقاتلوا النبي صلى الله عليه وسلم فينزل بهم ما نزل باصحابهم من الكفار وقال الكلبي
لها وجه آخر ان احياء من بني اسد بن خزيمة اصابتهم سنة شديدة فاقبلوا بالذراري حتى نزلوا
المدينة فأفسدوا طرقها بالعذرات واغلوا اسعارها فنزل قوله وما كان المؤمنون لينفروا
كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة اي لم يكن لهم ان ينفروا كافة ولكن من كل قبيلة طائفة
ليتفقهوا في الدين وقال مجاهد نزلت في ناس خرجوا من البوادي فاصابوا منهم معروفا ودعوا
من وجدوا من الناس الى الهدى فقال الناس لهم ما نراكم الا قد تركتم صاحبكم وجئتمونا فوجدوا في
انفسهم من ذلك حرجا واقبلوا كلهم من البادية حتى دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية
اي هلا نفر من كل فرقة طائفة ليتفقهوا في الدين وليسمعوا ما انزل الله بعدهم ولينذروا قومهم

الناس كلهم إذا رجعوا إليهم ويدعوهم إلى الله لعلهم يحذرون بأس الله ونقمته وتقعد طايفة يتفقهون
الخبر أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي أنا أبو الحسن الطيسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري نا
أحمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا إسماعيل بن جعفر نا عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن أبيه عن ابن عباس
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين أخبرنا عبد الوهاب بن
محمد الخطيب أنا عبد العزيز بن أحمد الخلال نا أبو العباس الأصم أنا الربيع أنا الشافعي نا سفيان عن أبي
الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون الناس معادن فخيارهم
في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا والفقه معرفة أحكام الدين وهو ينقسم إلى فرض عين
وفرض كفاية ففرض العين مثل الطهارة والصلاة والصوم فعلى كل مكلف معرفته قال النبي صلى الله عليه وسلم
طلب العلم فريضة على كل مسلم وكذلك كل عبادة أوجبها الشرع على واحد يجب عليه معرفة علمها مثل علم
الزكاة إن كان له مال وعلم الحج إن وجب عليه وأما فرض الكفاية هو أن يتعلم إلى أن يبلغ رتبة الاجتهاد
ودرجة الفتيا فإذا قعد أهل البلد عن تعلمه عصوا جميعًا وإذا قام من كل بلد واحد يتعلمه سقط الفرض
عن الآخرين وعليهم تقليده فيما يقع لهم من الحوادث روى أبو أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيه واحد
أشد على الشيطان من ألف عابد قال الشافعي طلب العلم أفضل من صلاة النافلة قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا
قاتلوا الذين يلونكم من الكفار الآية أمروا بقتال الأقرب فالأقرب إليهم في الدار والنسب قال ابن عباس
مثل قريظة والنضير وخيبر ونحوها وقيل أراد بهم الروم لأنهم كانوا سكان الشام وكان الشام أقرب
إلى المدينة من العراق وليجدوا فيكم غلظة شدة وحمية قال الحسن صبرًا على جهادهم واعلموا أن
الله مع المتقين بالعون والنصر قوله وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيمانًا
يقينًا كان المنافقون يقولون هذا استهزاء قال الله تعالى فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانًا يقينًا وتصديقًا
وهم يستبشرون يفرحون بنزول القرآن وأما الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق فزادتهم رجسًا
إلى رجسهم أي كفرًا إلى كفرهم فعند نزول كل سورة ينكرونها يزداد كفرهم قال مجاهد في هذه الآية
الإيمان يزيد وينقص وكان عمر يأخذ بيد الرجل والرجلين من أصحابه فيقول تعالوا حتى نزداد إيمانًا
وقال علي بن أبي طالب إن الإيمان يبدو لمظة بيضاء في القلب فكلما ازداد الإيمان عظمًا ازداد
ذلك البياض حتى يبيض القلب كله وإن النفاق لمظة سوداء في القلب فكلما ازداد النفاق ازداد
ذلك السواد حتى يسود القلب كله وايم الله لو شققتم عن قلب مؤمن لوجدتموه أبيض ولو
شققتم عن قلب منافق لوجدتموه أسود أولا يرون قرأ حمزة ويعقوب ترون بالتاء على خطاب
المؤمنين وقرأ الآخرون بالياء خبرًا عن المنافقين المذكورين أنهم يفتنون يبتلون في كل عام
مرة أو مرتين بالأمراض والشدايد وقال مجاهد بالقحط والشدة وقال قتادة بالغزو والجهاد
وقال مقاتل بن حيان يفضحون بإظهار نفاقهم وقال عكرمة ينافقون ثم يؤمنون ثم ينافقون وقال
يمان ينقضون عهدهم في السنة مرة أو مرتين ثم لا يتوبون من نقض العهد ولا يرجعون بلغ
الله من النفاق ولا هم يذكرون أي لا يتعظون بما يرون من تصديق وعد الله بالنصر والظفر
للمسلمين وإذا ما أنزلت سورة فيها عيب المنافقين وتوبيخهم نظر بعضهم إلى بعض يريدون الهرب

يقول بعضهم

بعضهم لبعض إشارة هل يراكم من أحد أي أحد من المؤمنين إن قمتم فإن لم يرهم أحد خرجوا من
المسجد وإن علموا أن أحدًا يراهم أقاموا وثبتوا ثم انصرفوا عن الإيمان بها وقيل انصرفوا عن مواضعهم التي يسمعون فيها
صرف الله قلوبهم عن الإيمان قال أبو إسحاق الزجاج أضلهم الله مجازاة على فعلهم ذلك بأنهم قوم لا يفقهون عن الله
دينه قال ابن عباس لا تقولوا إذا صليتم انصرفنا من الصلاة فإن قومًا انصرفوا فصرف الله قلوبهم ولكن قولوا
قد قضينا الصلاة قوله عز وجل لقد جاءكم رسول من أنفسكم تعرفون نسبه وحسبه قال السدي
من العرب من بني إسماعيل قال ابن عباس ليس من العرب قبيلة إلا وقد ولدت النبي صلى الله عليه وسلم
وله فيهم نسب وقال جعفر بن محمد الصادق لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية من زمان آدم عليه السلام
أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشريحي أنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أنا عبد الله بن حامد بن محمد نا علي
بن عبد العزيز نا محمد بن أبي نعيم نا هشام حدثني المدني يعني أبا معشر عن أبي الحويرث عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني من سفاح أهل الجاهلية شيء ما ولدني إلا نكاح
كنكاح الإسلام وقرأ ابن عباس والزهري وابن محيصن من أنفَسكم بفتح الفاء أي من أشرفكم
وأفضلكم عزيز عليه شديد عليه ما عنتم قيل ما صلة أي عنتكم وهو دخول المشقة والمضرة عليكم
وقال القتيبي ما أعنتكم وضركم وقال ابن عباس ما ضللتم وقال الضحاك والكلبي ما أثمتم حريص
عليكم أي على إيمانكم وصلاحكم قال قتادة حريص على ضالكم أن يهديه الله بالمؤمنين رءوف
رحيم قيل رءوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين فإن تولوا أعرضوا عن الإيمان وناصبوك فقل حسبي
الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم روي عن أبي بن كعب قال آخر ما نزل من القرآن
هاتان الآيتان لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخر السورة وقال هما أحدث الآيات بالله
عهدًا سورة يونس عليه السلام مكية إلا ثلاث آيات من قوله فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك
بسم الله الرحمن الرحيم الر والمر قرأ أهل الحجاز والشام وحفص بفتح الراء فيهما وقرأ الآخرون
بالإمالة قال ابن عباس والضحاك الر أنا الله أعلم وأرى وقال سعيد بن جبير الر وحم ون حروف
اسم الرحمن وقد سبق الكلام في حروف الهجاء تلك آيات الكتاب الحكيم أي هذه وأراد بالكتاب الحكيم
القرآن وقيل أراد بها الآيات التي أنزلها الله من قبلك ولذلك قال تلك وتلك إشارة إلى غايب
مؤنث والحكيم المحكم بالحلال والحرام والحدود والأحكام فعيل بمعنى مفعل بدليل قوله كتاب أحكمت
آياته وقيل هو بمعنى الحاكم فعيل بمعنى فاعل دليله قوله عز وجل وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم
بين الناس وقيل هو بمعنى المحكوم فعيل بمعنى المفعول قال الحسن حكم فيه بالعدل والإحسان وإيتاء
ذي القربى وبالنهي عن الفحشاء والمنكر والبغي وحكم فيه بالجنة لمن أطاعه وبالنار لمن عصاه قوله
عز وجل أكان للناس عجبًا العجب حالة تعتري الإنسان من رؤية شيء على خلاف العادة وسبب نزول
هذه الآية أن الله عز وجل لما بعث محمدًا صلى الله عليه وسلم رسولًا قال المشركون الله أعظم من أن
يكون رسوله بشرًا فقال تعالى أكان للناس عجبًا أهل مكة والألف فيه للتوبيخ عجبًا أن أوحينا
إلى رجل منهم يعني محمدًا صلى الله عليه وسلم أن أنذر الناس أي أعلمهم مع التخويف وبشر الذين آمنوا
أن لهم قدم صدق عند ربهم اختلفوا فيه قال ابن عباس أجرًا حسنًا بما قدموا من أعمالهم قال الضحاك

ثواب صدق وقال الحسن عمل صالح أسلفوه يقدمون عليه وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس هو
السعادة في الذكر الأول وقال زيد بن أسلم هو شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وقال عطا مقام صدق
لا زوال له ولا بؤس فيه وقيل المنزلة الرفيعة وأضيف القدم إلى الصدق وهو نعته كقوله مسجد
الجامع وحب الحصيد وقال أبو عبيدة كل سابق في خير أو شر فهو عند العرب قدم يقال لفلان قدم
في الإسلام وله عندي قدم صدق وقدم سوء وهو يؤنث فيقال قدم حسنة وقدم صالحة قال الكافرون
إن هذا لسحر مبين يعنون القرآن وقرأ ابن كثير وأهل الكوفة لساحر يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم قوله
عز وجل إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر يقضيه
وحده ما من شفيع إلا من بعد إذنه وهذا رد على النضر بن الحارث فإنه كان يقول إذا كان يوم القيمة
يشفعني اللات والعزى قوله عز وجل ذلكم الله ربكم يعني الذي فعل هذه الأشياء ربكم لا رب غيره
ليس لكم سواه فاعبدوه أفلا تذكرون تتعظون إليه مرجعكم جميعا وعدا عليه حقا صدقا لا خلف
نصب على المصدر أي وعد وعدا حقا إنه يبدأ الخلق ثم يعيده أي يحييهم ابتداء ثم يميتهم ثم يحييهم قرأ
العامة إنه بكسر الألف على الاستيناف وقرأ أبو جعفر بالفتح على معنى لأنه ليجزي الذين آمنوا
وعملوا الصالحات بالقسط بالعدل والذين كفروا لهم شراب من حميم ماء حار انتهى حره وعذاب
أليم بما كانوا يكفرون هو الذي جعل الشمس ضياء بالنهار والقمر نورا بالليل وقيل جعل الشمس ذات
ضياء والقمر ذا نور وقدره منازل أي قدر له يعني هيأ له منازل لا يجاوزها ولا يقصر دونها
ولم يقل قدرهما قيل تقدير المنازل ينصرف إليهما غير أنه اكتفى بذكر أحدهما كما قال الله ورسوله
أحق أن يرضوه وقيل هو ينصرف إلى القمر خاصة لأن بالقمر يعرف انقضاء الشهور والسنين ومنازل
القمر ثمانية وعشرون منزلا وأسماؤها الشرطان والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة
والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة والعوا والسماك والغفر والزبانا
والإكليل والقلب والشولة والنعايم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود
وسعد الأخبية وفرع الدلو المقدم وفرع الدلو المؤخر وبطن الحوت وهذه المنازل مقسومة على
البروج وهي اثنا عشر برجا الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان
والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت فلكل برج منزلان وثلث فينزل القمر كل ليلة منها
منزلا ويستتر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين وإن كان تسعا وعشرين فليلة واحدة فيكون انقضاء الشهر
مع نزوله تلك المنازل ويكون مقام الشمس في كل منزل ثلاثة عشر يوما فيكون انقضاء السنة مع انقضائها
قوله عز وجل لتعلموا عدد السنين والحساب أي قدر المنازل لتعلموا عدد السنين دخولها وانقضاءها
والحساب يعني حساب الشهور والأيام والساعات ما خلق الله ذلك رده إلى الخلق والتدبير ولو رده
إلى الأعيان المذكورة لقال تلك إلا بالحق أي لم يخلقه باطلا بل إظهارا لصنعته ودلالة على قدرته
نفصل الآيات لقوم يعلمون قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص ويعقوب يفصل بالياء لقوله ما خلق الله
وقرأ الباقون بالنون على التعظيم إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض
لآيات لقوم يتقون يؤمنون إن الذين لا يرجون لقاءنا لا يخافون عقابنا ولا يرجون ثوابنا والرجا

يكون

يكون بمعنى الخوف والطمع ورضوا بالحيوة الدنيا فاختاروها وعملوا لها واطمأنوا بها سكنوا إليها
والذين هم عن آياتنا غافلون معرضون لا يعتبرون وقال ابن عباس عن آياتنا عن محمد والقرآن غافلون
معرضون أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون من الكفر والتكذيب قوله عز وجل إن الذين آمنوا
وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم وفيه إضمار أي يرشدهم ربهم بإيمانهم إلى جنة تجري من تحتها
الأنهار قال مجاهد يهديهم إلى الصراط إلى الجنة يجعل لهم نورا يمشون به وقيل يهديهم نبيهم ويجزيهم
وقيل معناه بإيمانهم يهديهم ربهم لدينه بتصديقهم هداهم تجري من تحتهم الأنهار أي بين أيديهم
كقوله عز وجل قد جعل ربك تحتك سريا لم يرد به أنه تحتها وهي قاعدة عليه إنما أراد بين يديها وقيل
تجري من تحتهم أي بأمرهم في جنات النعيم دعواهم أي قولهم وكلامهم وقيل دعاؤهم فيها سبحانك
اللهم وهي كلمة تنزيه الله من كل سوء وروينا أن أهل الجنة يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس
قال أهل التفسير هذه الكلمة علامة بين أهل الجنة والخدم في الطعام فإذا أرادوا الطعام قالوا سبحانك
اللهم فأتوهم في الوقت بما يشتهون على الموائد كل مائدة ميل في ميل على كل مائدة سبعون ألف صحفة في
كل صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضها بعضا فإذا فرغوا من الطعام حمدوا الله فذلك قوله وآخر
دعواهم أن الحمد لله رب العالمين قوله عز وجل وتحيتهم فيها سلام أي يحيي بعضهم بعضا بالسلام وقيل
تحية الملائكة لهم فيها بالسلام وقيل تأتيهم الملائكة من عند ربهم بالسلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين
يريد يفتتحون بالتسبيح ويختمونه بالتحميد قوله عز وجل ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم
بالخير قال ابن عباس هذا في قول الرجل عند الغضب لأهله وولده لعنكم الله ولا بارك الله فيكم قال
قتادة هو دعاء الرجل على نفسه وأهله وماله بما يكره أن يستجاب معناه ولو يعجل الله للناس إجابة
دعائهم في الشر والمكروه استعجالهم بالخير لقضي إليهم أجلهم قرأ ابن عامر ويعقوب لقضى بفتح القاف
والضاد أجلهم نصب أي لأهلك من دعي عليه فأماته وقرأ الآخرون لقضي بضم القاف وكسر الضاد
أجلهم رفع أي لفرغ من هلاكهم ولماتوا جميعا وقيل إنها نزلت في النضر بن الحارث حين قال اللهم
إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء يدل عليه قوله عز وجل فنذر الذين لا يرجون
لقاءنا لا يخافون البعث والحساب في طغيانهم يعمهون أخبرنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو الحسين
علي بن محمد بن عبد الله بن بشران أنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار ثنا أحمد بن منصور الرمادي ثنا عبد
الرزاق أنا معمر عن همام أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إني اتخذت عندك عهدا
لن تخلفنيه إنما أنا بشر فأي المؤمنين آذيته أو شتمته أو جلدته أو لعنته فاجعلها له صلاة وزكاة
وقربة تقربه بها يوم القيمة قوله عز وجل وإذا مس الإنسان الضر الجهد والشدة دعانا لجنبه
أي على جنبه مضطجعا أو قاعدا أو قائما يريد في جميع حالاته لأن الإنسان لا يعدو إحدى هذه
الحالات فلما كشفنا دفعنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه أي استمر على طريقته الأولى قبل
أن يصيبه الضر ونسي ما كان فيه من الجهد والبلاء كأن لم يدعنا ولم يطلب منا كشف ضره كذلك زين
زين للمسرفين المجاوزين الحد في الكفر والمعصية ما كانوا يعملون من الدعاء عند البلاء ~~كأن لم يدعنا~~
وترك الشكر عند الرخاء وقيل معناه كما زين لكم أعمالكم كذلك زين للمسرفين الذين كانوا من قبلكم أعمالهم

قوله عز وجل ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا اشركوا وجاتهم رسلهم بالبينات وما
كانوا ليومنوا كذلك اي كما اهلكناهم بكفرهم نجزي نعاقب ونهلك القوم المجرمين الكافرين بتكذيبهم
محمدا صلى الله عليه وسلم يخوف كفار مكه عذاب الامم الخاليه المكذبه ثم جعلناكم خلايف اي خلفا في
الارض من بعدهم اي من بعد القرون التي اهلكناهم لننظر كيف تعملون وهو اعلم بهم وروينا عن
ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا ان هذه الدنيا خضره وان الله مستخلفكم فيها فناظر
كيف تعملون قوله عز وجل واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال قتاده يعني مشركي مكه وقال مقاتل
هم خمسة نفر عبد الله بن ابي اميه المخزومي والوليد بن المغيره ومكرز بن حفص وعمرو بن عبد الله بن ابي
قيس العامري والعاص بن عامر بن هشام قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت تريد ان نومن بك فات
بقران ليس فيه ترك عبادة اللات والعزى ومناه وليس فيه عيبها وان لم ينزلها الله فقل انت من عند نفسك
او بدله فاجعل مكان ايه عذاب ايه رحمه او مكان حرام حلالا او حلالا حراما قل لهم يا محمد ما يكون
لي ان ابدله من تلقا نفسي من قبل نفسي ان اتبع اي ما اتبع الا ما يوحى الي فيما امركم به وانهاكم عنه اني
اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل لو شا الله ما تلوته عليكم يعني لو شا الله ما انزل القران
علي ولا ادراكم به اي ولا اعلمكم به وقرا البزي عن ابن كثير ولادراكم بالقصر على الايجاب يريد
ولاعلمكم به من غير قراتي عليكم وقرا ابن عباس ولا انذرتكم به من الانذار فقد لبثت فيكم
عمرا حينا وهو اربعون سنه من قبله من قبل نزول القران ولم اتكم بشي افلا تعقلون انه ليس
من قبلي ولبث النبي صلى الله عليه وسلم فيهم قبل الوحي اربعين سنه ثم اوحي اليه فاقام بمكه بعد
الوحي ثلاث عشره سنه وروى انس انه اقام بمكه بعد الوحي عشر سنين وبالمدينه عشر سنين وتوفي
وهو ابن ثلاث وستين سنه والاول اشهر واظهر قوله عز وجل فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان
له شريكا او ولدا او كذب باياته بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران انه لا يفلح المجرمون لا ينجو المشركون
ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ان عصوه وتركوا عبادته ولا ينفعهم ان عبدوه يعني الاصنام
ويقولون هولا شفعاونا عند الله قل اتنبيون الله اتخبرون الله بما لا يعلم الله صحته ومعنى الايه اتخبرون
ان له شريكا وعنده شفيعا بغير اذنه ولا يعلم الله لنفسه شريكا في السموات ولا في الارض سبحانه
وتعالى عما يشركون قرا حمزه والكسائي تشركون بالتا هاهنا وفي سوره النحل موضعين وفي سورة
الروم وقرا الاخرون باليا قوله عز وجل وما كان الناس الا امة واحده اي على الاسلام وقد
ذكرنا الاختلاف فيه في سوره البقره فاختلفوا وتفرقوا الى مومن وكافر ولولا كلمه سبقت من ربك
بان جعل لكل امة اجلا وقال الكلبي هي امهال هذه الامه وانه لا يهلكهم بالعذاب في الدنيا
لقضي بينهم فيما اختلفوا فيه بالثواب والعقاب دون القيمه لقضي بينهم في الدنيا فادخل المومنون
الجنه والكافرون النار ولكنه سبق من الاجل فجعل موعدهم يوم القيمه ويقولون يعني اهل مكه لولا
انزل عليه اي على محمد ايه من ربه على ما يقترحونه فقل انما الغيب لله يعني قل انما سالتموني الغيب
وانما الغيب لله لا يعلم احدكم لم فعل ذلك ولا يعلمه الا هو وقيل الغيب نزول الايه لا يعلم متى ينزل
احد غيره فانتظروا نزولها اني معكم من المنتظرين وقيل فانتظروا قضا بيننا باظهار المحق على المبطل

قوله

قوله عز وجل واذا اذقنا الناس يعني الكفار رحمه من بعد ضرا مستهم اي راحه ورخا من بعد
شده وبلا وقيل القطر بعد القحط مستهم اي اصابتهم اذا لهم مكر في اياتنا قال مجاهد تكذيب
واستهزا قال مقاتل بن حيان لا يقولون هذا رزق الله انما يقولون سقينا بنو كذا وهو قوله
وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قل الله اسرع مكرا اعجل عقوبه واشد اخذا واقدر على الجزا يريد
عذابه في اهلاككم اسرع اليكم مما ياتي منكم في دفع الحق ان رسلنا حفظتنا يكتبون ما تمكرون
وقرا يعقوب يمكرون باليا قوله عز وجل هو الذي يسيركم يجريكم ويحملكم وقرا ابو جعفر وابن عامر ينشركم
بالنون والشين من النشر وهو البسط والبث في البر على ظهور الدواب وفي البحر على الفلك اي
السفن يكون واحدا وجمعا وجرين بهم يعني جرت السفن بالناس رجع من الخطاب الى الخبر بريح طيبه
لينه وفرحوا بها اي بالريح جاتها يعني الريح جات الفلك ريح عاصف شديد ولم يقل عاصفه لاختصاص
الريح بالعصوف وقيل الريح تذكر وتونث وجاهم يعني ركبان السفينه الموج وهو حركة الما واختلاطه
من كل مكان وظنوا ايقنوا انهم احيط بهم دنوا من الهلكه اي احاط بهم الهلاك دعوا الله مخلصين
له الدين اي اخلصوا في الدعا لله ولم يدعوا احدا سوى الله وقالوا لين انجيتنا يا ربنا من هذه الريح العاصف
لنكونن من الشاكرين بالايمان والطاعه فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق بالفساد يا ايها
الناس انما بغيكم على انفسكم لان وباله راجع عليها ثم ابتدا فقال متاع الحيوه الدنيا اي هذا متاع الحيوه
اي هذا متاع الحيوه الدنيا خبر ابتدا مضمر كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ اي هذا بلاغ
وقيل هو كلام متصل والبغي ابتدا ومتاع خبره ومعناه انما بغيكم متاع الحيوه الدنيا لا يصلح زاد
المعاد لانكم تستوجبون به غضب الله وقرا حفص متاع بالنصب اي تتمتعون متاع الحيوه الدنيا
ثم الينا مرجعكم فننبيكم بما كنتم تعملون قوله عز وجل انما مثل الحيوه الدنيا في فنايها وزوالها
كما انزلناه من السما فاختلط به اي بالمطر نبات الارض قال ابن عباس نبت بالما من كل لون مما ياكل
الناس من الحبوب والثمار والانعام من الحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها حسنها وبهجتها
وظهر الزهر اخضر واحمر واصفر وابيض وازينت اي تزينت وكذلك في قراه ابن مسعود تزينت
وظن اهلها انهم قادرون عليها على جدادها وقطافها وحصادها رد الكناية الى الارض والمراد
النبات اذ كان مفهوما وقيل ردها الى الغله وقيل الى الزينه اتاها امرنا قضاونا باهلاكها
ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا اي محصوده مقطوعه كان لم تغن بالامس واصله من غني بالمكان
اذا اقام به قال قتاده ان المتشبث بالدنيا ياتيه امر الله وعذابه اغفل ما يكون كذلك نفصل الا
يات لقوم يتفكرون قوله عز وجل والله يدعوا الى دار السلام قال قتاده السلام هو الله وداره
الجنه وقيل السلام بمعنى السلامه سميت الجنه دار السلام لان من دخلها سلم من الافات وقيل المراد بالسلام
التحيه وسميت الجنه دار السلام لان اهلها يحيي بعضهم بعضا بالسلام والملايكه تسلم عليهم قال
الله تعالى والملايكه يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وروينا عن جابر قال جات ملايكه الى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو نايم فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مادبه وبعث
داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبه فالدار الجنه والداعي محمد فمن اطاع الداعي
دخل محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس والله يهدي من يشا الى صراط

مستقيم والصراط المستقيم الاسلام عم بالدعوة اظهارا للحجة وخص بالهداية استغناء عن الخلق
قوله عز وجل للذين احسنوا الحسنى وزيادة اي للذين احسنوا العمل في الدنيا الحسنى وهي الجنة
وزيادة وهو النظر الى وجه الله الكريم هذا قول جماعة من الصحابة منهم ابو بكر الصديق وحذيفة وابو
موسى وعبادة بن الصامت وهو قول الحسن وعكرمة وعطاء ومقاتل والضحاك والسدي اخبرنا ابو
سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو العباس محمد بن يعقوب
املاء انا ابو بكر محمد بن اسحاق الصغاني نا الاسود بن عامر نا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن
عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة
قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان
ينجزكموه قالوا ما هذا الموعد الم يثقل موازيننا وتبيض وجوهنا وتدخلنا الجنة وتجرنا من النار قال
فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله عز وجل قال فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر اليه وروي عن ابن
عباس ان الحسنى هي ان الحسنة بمثلها والزيادة التضعيف عشر امثالها الى سبعمائة ضعف وقال مجاهد
الحسنى حسنة مثل حسنة والزيادة المغفرة والرضوان ولا يرهق لا يغشى وجوههم قتر غبار جمع قترة
وقال ابن عباس وقتادة سواد الوجه ولا ذلة هوان قال ابن ابي ليلى هذا بعد نظرهم الى هوان ح
ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها اي لهم مثلها كما قال
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم من مانع اي ما لهم من الله عاصم
كانما اغشيت البست وجوههم قطعا جمع قطعة من الليل مظلما نصب على الحال دون النعت ولذلك
لم يقل مظلمة تقديره قطعا من الليل في حال ظلمته او قطعا من الليل المظلم وقرا ابن كثير والكسائي ويعقوب
قطعا ساكنة الطاء اي بعضا كقوله بقطع من الليل اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قوله عز وجل
ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم يعني الاوثان معناه ثم نقول للذين اشركوا
الزموا انتم وشركاؤكم مكانكم ولا تبرحوا فزيلنا ميزنا وفرقنا بينهم اي بين المشركين وشركائهم
وقطعنا ما بينهم من التواصل في الدنيا وذلك حين يتبرا كل معبود من دون الله ممن عبده
وقال شركاؤهم يعني الاصنام ما كنتم ايانا تعبدون فطلبتنا فيقولون بلى كنا نعبدكم فيقول
الاصنام فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين اي ما كنا عن عبادتكم
ايانا الا غافلين ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل قال الله تعالى هنالك تبلوا اي تختبر وقيل معناه تعلم
وتقف عليه وقرا حمزة والكسائي ويعقوب تتلو بتاءين اي تقرا كل نفس صحيفتها وقيل معناه
تتبع كل نفس ما اسلفت ما قدمت من خير او شر وقيل معناه تعاين وردوا الى الله الى حكمه
فينفرد فيهم بالحكم مولاهم الحق الذي يتولى ويملك امرهم فان قيل اليس قد قال وان الكافرين
لا مولى لهم قيل المولى هناك بمعنى الناصر وها هنا بمعنى المالك وضل عنهم زال وبطل ما كانوا
يفترون في الدنيا بالتكذيب قوله عز وجل قل من يرزقكم من السماء والارض اي من السماء بالمطر
ومن الارض بالنبات ام من يملك السمع والابصار اي من اعطاكم السمع والابصار ومن يخرج الحي
من الميت ويخرج الميت من الحي يخرج الحي من النطفة ويخرج النطفة من الحي ومن يدبر الامر اي
يقضي الامر فسيقولون الله هو الذي يفعل هذه الاشياء فقل افلا تتقون افلا تخافون عقابه

شرككم وقيل افلا تتقون الشرك مع هذا الاقرار فذلكم الله ربكم الذي يفعل هذه الاشياء هو ربكم
الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تصرفون عن عبادته وانتم مقرون كذلك قال الكلبي هكذا حقت
وجبت كلمة ربك حكمه السابق على الذين فسقوا كفروا انهم لا يؤمنون قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر
كلمات ربك بالجمع ها هنا في موضعين وفي حم المؤمن والاخرون على التوحيد قل هل من شركائكم اوثانكم
من يبدا الخلق وينشئه من غير اصل ولا مثال ثم يعيده يحييه من بعد الموت كهيئته فان اجابوك والا
فقل انت الله يبدا الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون اي تصرفون عن قصد السبيل قل هل من شركائكم
من يهدي يرشد الى الحق فاذا قالوا لا ولا بد لهم من ذلك قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق
ان يتبع ام من لا يهدي قرا حمزة والكسائي ساكنة الهاء خفيفة الدال تروم الهاء بين الفتح والسكون
وقرا حفص بفتح الياء وكسر الهاء وابو بكر بكسرهما والباقون بفتحهما ومعناه يهتدي جميعهم
فمن خفف الدال قال يقال هديته فهدى اي اهتدى ومن شدد الدال ادغم التاء في الدال ثم ابو
عمرو يروم على مذهبه في اثبات التخفيف ومن سكن الهاء تركها على حالتها كما فعل في نعبد ولا تعدوا ويخصمون
ومن فتح الهاء نقل فتحة التاء المدغمة الى الهاء فالتقى الساكنين وقد يجزم يحرك الى الكسر ومن كسر
الهاء مع الياء اتبع الكسرة الكسرة قوله الا ان يهدى معنى الاية الله الذي يهدي الى الحق احق
بالاتباع ام الصنم الذي لا يهتدي الا ان يهدى فان قيل كيف قال الا ان يهدى والصنم لا يتصور
ان يهتدي ولا ان يهدى قيل معنى الهداية في حق الاصنام الانتقال اي انها لا تنتقل من مكان الى مكان
الا ان تحمل فتنتقل تبين به عجز الاصنام وجواب اخر ذكر الهداية على وجه المجاز وذلك ان المشركين
لما اتخذوا الاصنام الهة وانزلوها منزلة من يسمع ويعقل عبر عنها بما يعبر عمن يعلم ويعقل ووصفت
بصفة من يعقل فما لكم كيف تحكمون كيف تقضون حين زعمتم ان لله شريكا قوله عز وجل وما يتبع
اكثرهم الا ظنا منهم يقولون ان الاصنام الهة وانها تشفع لهم في الاخرة ظنا لم يرد به كتاب ولا رسول
واراد بالاكثر جميع من يقول ذلك ان الظن لا يغني من الحق شيئا اي لا يدفع عنهم من عذاب الله شيئا
وقيل لا يقوم مقام العلم ان الله عليم بما يفعلون قوله عز وجل وما كان هذا القران ان يفترى
من دون الله قال الفراء معناه وما ينبغي لمثل هذا القران ان يفترى كقوله تعالى وما كان لنبي ان يغل
وقيل ان بمعنى اللام اي وما كان هذا القران ليفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه
بين يدي القران من التوراة والانجيل وقيل تصديق الذي بين يديه من القيامة والبعث وتفصيل
الكتاب تبيين ما في الكتاب من الحلال والحرام والفرائض والاحكام لا ريب فيه من رب العالمين
ام يقولون افتراه قال ابو عبيدة ام بمعنى الواو اي ويقولون افتراه اختلق محمد القران
من قبل نفسه قل فاتوا بسورة مثله شبه القران وادعوا من استطعتم ممن تعبدون
من دون الله ليعينوكم على ذلك ان كنتم صادقين ان محمدا افتراه ثم قال بل كذبوا بما لم يحيطوا
بعلمه يعني القران كذبوا به ولم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله اي عاقبة ما وعد الله في القران
انه يؤول اليه امرهم من العقوبة يريد انهم لم يعلموا ما يؤول اليه عاقبة امرهم كذلك كذب الذين
من قبلهم اي كما كذب هؤلاء الكفار بالقران كذلك كذب الذين من قبلهم من كفار الامم الخالية فانظر

وقرا الاخرون بتشديد الدال ثم قرا ابو جعفر وقالون بسكون الهاء وابو عمرو ح

كذب ح

كيف كان عاقبة الظالمين اخر امر المشركين بالهلاك ومنهم من يومن به اي من قومك من
سيومن بالقران ومنهم من لا يومن به لعلم الله السابق فيهم وربك اعلم بالمفسدين الذين لا
يومنون وان كذبوك يا محمد فقل لي عملي وجزاوه ولكم عملكم وجزاوه وانتم بريئون مما اعمل وانا
بري مما تعملون هذا كقوله تعالى لنا اعمالنا ولكم اعمالكم كقوله لكم دينكم ولي دين قال الكلبي ومقاتل
هذه الاية منسوخة باية الجهاد ثم اخبر ان التوفيق للايمان به لا بغيره فقال ومنهم من يستمعون
اليك باسماعهم الظاهرة ولا ينفعهم افانت تسمع الصم يريد صمي القلوب ولو كانوا لا يبصرون وهذا
تسلية من الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول انك لا تقدر تسمع من سلبه الله السمع ولا ان توفق
للايمان من حكمت عليه ان لا يومن ان الله لا يظلم الناس شيئا لانه في جميع افعاله متفضل او عادل
ولكن الناس انفسهم يظلمون بالكفر والمعصية **قوله** عز وجل ويوم يحشرهم قرا حفص بالياء
والاخرون بالنون كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا حين يبعثوا
من القبور كمعرفتهم في الدنيا ثم ينقطع المعرفة اذا عاينوا اهوال القيمة وفي بعض الاخبار ان
الانسان يعرف من بجنبه يوم القيمة ولا يكلمه هيبة وخشية قد خسر الذين كذبوا بلقا الله وما
كانوا مهتدين والمراد من الخسران خسران النفس ولا شي اعظم منه واما نرينك يا محمد في حياتك
بعض الذي نعدهم من العذاب او نتوفينك قبل تعذيبهم فالينا مرجعهم في الاخرة ثم الله شهيد
على ما يفعلون فيجزيهم به وثم بمعنى الواو قال مجاهد وكان البعض الذي اراه قتلهم ببدر وسائر
انواع العذاب بعد موتهم **قوله** عز وجل ولكل امة رسول فاذا جا رسولهم وكذبوه قضي
بينهم بالقسط اي عذبوا في الدنيا واهلكوا بالعذاب قبل مجي الرسل لا ثواب ولا عقاب وقال مجاهد
ومقاتل فاذا جاهم رسولهم الذي ارسل اليهم يوم القيمة قضي بينه وبينهم بالقسط وهم لا يظلمون
لا يعذبون بغير ذنب ولا يواخذون بغير حجه ولا ينقص من حسناتهم شي ولا يزاد على سياتهم ويقولون
اي المشركون متى هذا الوعد الذي تعدنا يا محمد من العذاب وقيل قيام الساعة ان كنتم صادقين انت يا محمد
واتباعك قل لا املك لنفسي لا اقدر لها على شي نفعا ولا ضرا اي لا ادفع ضرا ولا جلب نفع الا ما شا الله
ان املكه لكل امة اجل مدة مضروبة اذا جا اجلهم وقت فنا اعمارهم لا يستاخرون ساعة ولا
يستقدمون اي لا يتاخرون ولا يتقدمون **قوله** قل ارايتم ان اتاكم عذابه بياتا او نهارا ماذا
يستعجل منه المجرمون اي ماذا يستعجل منه الله المشركون وقيل ماذا يستعجل من العذاب المجرمون وقد
وقعوا فيه وحقيقة المعنى انهم كانوا يستعجلون العذاب فيقولون ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم فيقول الله ماذا جنيت على نفسك ثم اذا ما وقع قيل معناه
اهنالك وحينيذ حرف عطف اذا ما وقع نزل العذاب امنتم اي بالله في وقت الناس وقيل امنتم به اي
صدقتم بالعذاب وقت نزوله الان وفيه اضمار اي يقال لكم الان يومنون حين وقع العذاب وقد كنتم به
تستعجلون تكذيبا واستهزا ثم قيل للذين ظلموا اشركوا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون
في الدنيا ويستنبونك اي يستخبرونك يا محمد احق هو اي ما يعدنا من العذاب وقيام الساعة قل اي وربي
اي نعم وربي انه لحق لا شك فيه وما انتم بمعجزين اي بفايتين من العذاب لان من عجز عن شي فقد فاته ولو

ويستنبونك

ان لكل نفس ظلمت ما في الارض اي اشركت ما في الارض لافتدت به يوم القيمة والافتدا هاهنا
بذل ما ينجو به من العذاب واسروا الندامة قال ابو عبيدة معناه اظهروا الندامة لانه ليس ذلك اليوم يوم
تصبر وتصنع وقيل معناه اخفوا اي اخفى الرووسا الندامة من الضعفا خوفا من ملامتهم وتعييرهم وقضي
بينهم بالقسط فرغ من عذابهم وهم لا يظلمون الا ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد الله حق ولكن
اكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت واليه ترجعون **قوله** يا ايها الناس قد جاتكم موعظة من ربكم وشفا
لما في الصدور اي دوا للجهل لما في الصدور اي شفا لعمى القلب والصدر موضع القلب وهو اعز موضع في الانسان
لجوار القلب وهدى من الضلالة ورحمة للمومنين والرحمة هي النعمة على المحتاج فانه لو اهدى ملك الى ملك شيا
فانه لا يقال قد رحمه وان كان ذلك نعمة فانه لم يضعها في محتاج **قوله** عز وجل قل بفضل الله وبرحمته قال مجاهد
وقتادة فضل الله الايمان ورحمته القران وقال ابو سعيد الخدري فضل الله القران ورحمته ان جعلنا من اهله وقال
ابن عمر فضل الله الايمان ورحمته الجنة فبذلك فليفرحوا اي ليفرح المومنون ان جعلهم من اهله هو خير مما يجمعون
اي خير مما يجمعه الكفار من الاموال وقيل كلاهما خبر عن الكفار وقرا ابو جعفر وابن عامر فليفرحوا بالتا
تجمعون بالتا وقرا يعقوب كلاهما بالتا محتلف عنه خطابا للمومنين قل يا محمد لكفار مكة ارايتم ما انزل الله
لكم من رزق عبر بالانزال لان ما في الارض من خير فمما انزل الله من السما من رزق من زرع وضرع فجعلتم منه
حراما وحلالا هو ما حرموا من الحرث ومن الانعام كالبحيرة والسايبة والوصيلة والحام قال الضحاك هو قوله وجعلوا
لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا قل الله اذن لكم في هذا التحليل والتحريم ام بل على الله تفترون على الله الكذب
يوم القيمة احسبون ان الله لا يواخذكم به ولا يعاقبكم عليه ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لا
يشكرون **قوله** عز وجل وما تكون يا محمد في شان عمل من الاعمال وجمعه شوون وما تتلوا منه من الله من قران
نازل وقيل منه اي من الشان من قران نزل فيه ثم خاطبه وامته فقال ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم
شهودا اذ تفيضون فيه اي تدخلون وتخوضون فيه والهاء عايدة على العمل والافاضة الدخول في العمل
وقال ابن الانباري تندفعون فيه وقيل تسيرون فيه والافاضة الدفع بكثرة وما يعزب عن ربك وقرا
الكسايي يعزب بكسر الزاي والاخرون بضمها وهما لغتان من مثقال ذرة اي مثقال ذرة ومن صلة والذرة
هي النملة الحمرا الصغيرة في الارض ولا في السما ولا اصغر من ذلك اي من الذرة ولا اكبر قرا حمزة ويعقوب
برفع الرا فيهما على موضع المثقال قبل دخول من وقرا الاخرون بنصبهما ارادة للكثرة وعطفا على الذرة
في الكثرة الا في كتاب مبين وهو اللوح المحفوظ **قوله** عز وجل الا ان اوليا الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
اختلفوا فيمن يستحق هذا الاسم قال بعضهم هم الذين ذكرهم الله فقال الذين امنوا وكانوا يتقون وقال
قوم هم المتحابون في الله اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا الحسين علي بن محمد بن بشران انا اسماعيل بن محمد الصفار
نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن ابن حسين عن شهر بن حوشب عن ابي مالك الاشعري قال كنت
عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان لله عبادا ليسوا بانبيا ولا شهدا يغبطهم النبيون والشهدا بقربهم ومقعدهم
من الله يوم القيمة قال وفي ناحية القوم اعرابي فجثا على ركبتيه ورمى بيديه ثم قال حدثنا يا رسول الله عنهم
منهم قال فرايت في وجه النبي صلى الله عليه وسلم البشر فقال هم عباد من عباد الله من بلدان شتى وقبايل شتى
لم يكن بينهم ارحام يتواصلون بها ولا دنيا يتباذلون بها يتحابون بروح الله يجعل الله وجوههم نورا ويجعل لهم

وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة

منابر من لؤلؤ قدام الرحمن يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون ورواه عبد الله بن المبارك
عن عبد الحميد بن بهرام قال حدثنا شهر بن حوشب حدثني عبد الرحمن بن غنم عن أبي مالك الأشعري عن النبي صلى الله عليه
وسلم سئل من أولياء الله قال الذين إذا رأوا ذكر الله ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
إن أوليائي من عبادي الذين يذكرون بذكري وأذكر بذكرهم قوله عز وجل لهم البشرى في الحياة الدنيا
وفي الآخرة اختلفوا في هذه البشرى روي عن عبادة بن الصامت قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله
تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا قال هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له أخبرنا عبد الواحد المليحي
أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا أبو اليمان نا شعيب عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب
أن أبا [illegible] النبوة إلا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة وقيل البشرى في الدنيا هي الثناء الحسن وفي
الآخرة الجنة أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا عبد الرزاق بن شريح أنا أبو القاسم البغوي حدثني
علي بن الجعد أنا شعبة عن أبي عمران الجوني قال سمعت عبد الله بن الصامت قال قال أبو ذر يا رسول الله الرجل
يعمل لنفسه ويحبه الناس قال تلك عاجل بشرى المؤمن وأخرج مسلم بن الحجاج هذا الحديث عن يحيى بن يحيى عن حماد
بن زيد عن أبي عمران قال ويحمده الناس عليه وقال الزهري وقتادة هي نزول الملائكة بالبشارة من الله
عند الموت قال الله تعالى تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة وقال عطاء عن ابن عباس
البشرى في الدنيا يريد عند الموت تأتيهم الملائكة بالبشارة وفي الآخرة عند خروج نفس المؤمن يعرج بها إلى الله
ويبشر برضوان الله وقال الحسن هي ما بشر الله المؤمنين به في كتابه من جنته وكريم ثوابه لقوله وبشر الذين
آمنوا وبشر المؤمنين وأبشروا بالجنة وقيل بشرهم في الدنيا بالكتاب والرسول أنهم أولياء الله ويبشرهم في القبور
وفي كتب أعمالهم بالجنة لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لقوله ولا خلف لوعده ذلك هو الفوز العظيم ولا يحزنك — هي الغلبة والقدرة
قولهم يعني قول المشركين تم الكلام هاهنا ثم ابتدأ فقال إن العزة لله جميعا يعني أن الله يعز من يشاء كما قال
في آية أخرى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وعزة الرسول والمؤمنين بالله فهي كلها لله هو السميع العليم ألا إن لله
من في السموات ومن في الأرض وما يتبع الذين من دون الله شركاء وقيل وما يتبعون حقيقة لأنهم يعبدونها — يدعون
على أنهم شفعاء شركاء يشفعون لهم وليس على ما يظنون إن يتبعون إلا الظن يظنون أنها تقربهم إلى الله وإن هم
إلا يخرصون يكذبون هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا مضيئا يبصر به كقولهم ليل نائم وعيشة
راضية قال قطرب تقول العرب أظلم الليل وأضاء النهار وأبصر أي صار ذا ظلمة وضياء وبصر إن في ذلك لآيات
لقوم يسمعون سمع الاعتبار أنه مما لا يقدر عليه إلا عالم قادر قالوا يعني المشركين اتخذ الله ولدا وهو
قولهم الملائكة بنات الله سبحانه هو الغني عن خلقه له ما في السموات وما في الأرض عبيدا وملكا إن عندكم ما
عندكم من سلطان حجة وبرهان ومن صلة بهذا أتقولون على الله ما لا تعلمون قل إن الذين يفترون على الله الكذب لا
يفلحون لا ينجون وقيل لا يسعدون متاع في الدنيا ولكن متاع قليل يتمتعون به وبلاغ ينتفعون به إلى انقضاء آجالهم
ومتاع خبر ابتداء محذوف أي هو متاع في الدنيا ثم إلينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون
قوله عز وجل واتل عليهم نبأ نوح أي اقرأ يا محمد على أهل مكة نبأ خبر نوح إذ قال لقومه وهم ولد
قابيل يا قوم إن كان كبر عليكم عظم وثقل عليكم مقامي أي طول مكثي فيكم وتذكيري أي وعظي إياكم بآيات
الله حججه وبيناته فعزمتم على قتلي وطردي فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم واعزموا عليه وشركاءكم أي

وفي بعض الأخبار المرفوعة أن النبي صلى الله عليه وسلم

وادعوا

وادعوا شركاءكم أي آلهتكم فاستعينوا بها ليجتمعوا معكم وقال الزجاج معناه فأجمعوا أمركم مع شركائكم
فلما ترك مع انتصب وقرأ يعقوب وشركاؤكم رفع أي فأجمعوا أمركم أنتم وشركاؤكم ثم لا يكن أمركم عليكم
غمة أي خفيا مبهما من قولهم غم الهلال على الناس أي أشكل عليهم ثم اقضوا إلي أي امضوا ما في أنفسكم
وافرغوا منه يقال قضى فلان إذا مات ومضى وقضى دينه إذا فرغ منه وقيل معناه توجهوا إلي بالقتل
والمكروه وقيل فاقضوا ما أنتم قاضون وهذا مثل قول السحرة لفرعون فاقض ما أنت قاض أي اعمل
ما أنت عامل ولا تنظرون ولا تؤخرون وهذا على طريق التعجيز أخبر الله عن نوح أنه كان واثقا بنصر الله
غير خائف من كيد قومه علما منه بأنهم وآلهتهم ليس إليهم نفع ولا ضر إلا أن يشاء الله فإن توليتم أعرضتم
عن قولي وقبول نصيحتي فما سألتكم على تبليغ الرسالة والدعوة من أجر جعل وعوض إن أجري ما أجري
وثوابي إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين أي من المؤمنين وقيل من المستسلمين لأمر الله فكذبوه يعني
نوحا فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف أي جعلنا الذين معه في الفلك سكان الأرض خلفاء عن الهالكين
وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين أي آخر أمر الذين أنذرتهم الرسل فلم
يؤمنوا ثم بعثنا من بعده أي من بعد نوح رسلا إلى قومهم فجاؤوهم بالبينات بالدلالات الواضحات فما
قوم نوح — كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل أي بما كذب به قوم نوح من قبل كذلك نطبع نختم على قلوب المعتدين ثم بعثنا
من بعدهم موسى وهارون إلى فرعون وملائه يعني أشراف قومه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين
فلما جاءهم يعني جاء فرعون وقومه الحق من عندنا قالوا إن هذا لسحر مبين قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم
أسحر هذا تقدير الكلام أتقولون للحق لما جاءكم سحر أسحر هذا فحذف السحر الأول اكتفاء بدلالة الكلام عليه أتقولون
للحق لما جاءكم عليه ولا يفلح الساحرون قالوا يعني فرعون وقومه لموسى عليه السلام أجئتنا لتلفتنا لتصرفنا
وقال قتادة لتلوينا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء الملك والسلطان في الأرض أرض مصر وقرأ
أبو بكر ويكون بالياء وما نحن لكما بمؤمنين بمصدقين وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم فلما جاء
السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر قرأ أبو عمرو وأبو جعفر
السحر بالمد على الاستفهام وقرأ الآخرون بلا مد يدل عليه قراءة ابن مسعود ما جئتم به سحر إن الله سيبطله
إن الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق يظهره بكلماته بآياته ولو كره المجرمون فما آمن لموسى لم يصدق موسى
مع ما آتاهم به من الآيات إلا ذرية من قومه اختلفوا في الهاء التي في قومه قيل هي راجعة إلى موسى
وأراد به مؤمني بني إسرائيل الذين كانوا بمصر وخرجوا معه قال مجاهد كانوا أولاد الذين أرسل إليهم
موسى من بني إسرائيل هلك الآباء وبقي الأبناء وقيل هم قوم نجوا من قتل فرعون وذلك أن فرعون لما أمر بقتل
أبناء بني إسرائيل كانت المرأة من بني إسرائيل إذا ولدت ابنا وهبته لقبطية خوفا من القتل فنشؤوا عند
القبط وأسلموا في اليوم الذي غلبت فيه السحرة وقال آخرون الهاء راجعة إلى فرعون روى عطية عن ابن عباس
قال هم ناس يسير من قوم فرعون آمنوا منهم امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون وخازن فرعون وامرأة
خازنه وماشطته وعن ابن عباس رواية أخرى سبعون أهل بيت من القبط من آل فرعون وأمهاتهم
من بني إسرائيل فجعل الرجل يتبع أمه وأخواله قال الفراء سموا ذرية لأن آباءهم كانوا من القبط
وأمهاتهم من بني إسرائيل كما يقال لأولاد أهل فارس الذين سقطوا إلى اليمن الأبناء لأن أمهاتهم من

من غير جنس آبائهم على خوف من فرعون وملائهم قيل أراد بفرعون آل فرعون أي على خوف من آل فرعون وملائهم كما قال واسأل القرية أي أهل القرية وقيل إنما قال وملئهم وفرعون واحد لأن الملك إذا ذكر يفهم منه هو وأصحابه كما يقال قدم الخليفة يراد هو ومن معه وقيل ملأ الذرية فإن ملئهم كانوا من قوم فرعون أن يفتنهم أي يصرفهم عن دينهم ولم يقل يفتنوهم لأنه أخبر عن فرعون وكان قومه على ما كان عليه فرعون وإن فرعون لعال متكبر في الأرض وإنه لمن المسرفين المجاوزين الحد لأنه كان عبدًا فادعى الربوبية وقال موسى لقومه يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مؤمنين فقالوا على الله توكلنا اعتمدنا ثم دعوا فقالوا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين أي لا تظهرهم علينا ولا تهلكنا بأيديهم فيظنوا أنا لم نكن على الحق فيزدادوا طغيانًا وقال مجاهد لا تعذبنا بعذاب من عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا على حق ما عذبوا ويظنوا أنهم خير منا فيفتتنوا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين قوله عز وجل وأوحينا إلى موسى وأخيه هرون أن تبوءا لقومكما بمصر بيوتًا يقال تبوأ فلان لنفسه بيتًا ومضجعًا إذا اتخذه وبوأته أنا إذا اتخذته له قال أكثر المفسرين كانت بنو إسرائيل لا يصلون إلا في كنائسهم وبيعهم وكانت ظاهرة فلما أرسل موسى أمر فرعون بتخريبها ومنعهم من الصلاة فأمروا أن يتخذوا مساجد في بيوتهم ويصلوا فيها خوفًا من فرعون هذا قول إبراهيم وعكرمة عن ابن عباس وقال مجاهد خاف موسى ومن معه من فرعون أن يصلوا في الكنائس الجامعة فأمروا أن يجعلوا في بيوتهم مساجد مستقبلة الكعبة يصلون فيها سرًّا معناه واجعلوا بيوتكم إلى القبلة روى ابن جريج عن ابن عباس قال كانت الكعبة قبلة موسى ومن معه وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين يا محمد قوله عز وجل وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة والأموال من متاع الدنيا وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك اختلفوا في هذه اللام قيل هي لام كي معناه آتيتهم كي تفتنهم فيضلوا ويضلوا كقوله لأسقيناهم ماء غدقًا لنفتنهم فيه وقيل هي لام العاقبة يعني فيضلوا ويكون عاقبة أمرهم الضلال كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوًّا وحزنًا ربنا اطمس على أموالهم قال مجاهد أهلكها والطمس المحق وقال أكثر أهل التفسير امسخها وغيرها عن هيئتها قال قتادة صارت أموالهم وحروثهم وزروعهم وجواهرهم حجارة قال محمد بن كعب جعل سكرهم حجارة وكان الرجل مع أهله في فراشه فصارا حجرين والمرأة قائمة تخبز فصارت حجرًا قال ابن عباس بلغنا أن الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة ولجوزة مشقوقة وأنها لحجر قال السدي مسخ الله أموالهم والنخيل والثمار والدقيق والأطعمة فكانت إحدى الآيات التسع واشدد على قلوبهم أي أقسها واطبع عليها حتى لا تلين ولا تنشرح للإيمان فلا يؤمنوا قيل هو نصب جواب الدعاء بالفاء وقيل هو عطف على قوله ليضلوا فلا يؤمنوا وقال الفراء هو دعاء ومحله جزم كأنه قال اللهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم وهو الغرق قال السدي معناه أمتهم على الكفر قال الله تعالى لموسى وهرون قد أجيبت دعوتكما إنما نسب إليهما والدعاء كان من موسى لأنه روي أن موسى كان يدعو وهرون يؤمن والتأمين دعاء وفي بعض القصص كان بين دعاء موسى وإجابته أربعون سنة فاستقيما على الرسالة والدعوة وامضيا لأمري إلى أن يأتيهم العذاب ولا تتبعان بالنون الثقيلة

ومحله

ومحله جزم يقال في الواحد لا تتبعن بفتح النون لالتقاء الساكنين وبكسر النون في التثنية لهذه العلة وقرأ ابن عامر بتخفيف النون لأن نون التأكيد تثقل وتخفف سبيل الذين لا يعلمون يعني ولا تسلكا طريق الذين يجهلون حقيقة وعدي فإن وعدي لا خلف له ووعيدي بإغراق فرعون وقومه وجاوزنا ببني إسرائيل البحر عبرنا بهم فأتبعهم لحقهم وأدركهم فرعون وجنوده يقال أتبعه إذا أدركه ولحقه واتبعه بالتشديد إذا سار خلفه واقتدى به وقيل هما واحد بغيًا وعدوًا أي ظلمًا واعتداءً قيل بغيًا في القول وعدوًا في الفعل وكان البحر قد انفلق لموسى وقومه فلما وصل فرعون بجنوده إلى البحر هابوا دخوله فتقدمهم جبريل على فرس وديق وخاض البحر فاقتحمت الخيول خلفه فلما دخل آخرهم وهم أولهم أن يخرج انطبق عليهم الماء قوله عز وجل حتى إذا أدركه الغرق أي غمره الماء وقرب هلاكه قال آمنت أنه قرأ حمزة والكسائي إنه بكسر الألف أي آمنت وقلت وقرأ الآخرون بالفتح بوقوع آمنت عليها لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين فدس جبريل عليه السلام في فيه من حمأة البحر وقال الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين روي عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما أغرق الله فرعون قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل فقال جبريل يا محمد لو رأيتني وأنا آخذ من حال البحر فأدسه في فيه مخافة أن تدركه الرحمة فلما أخبر موسى قومه بهلاك فرعون وقومه قالت بنو إسرائيل ما مات فرعون فأمر الله البحر فألقى فرعون على الساحل أحمر قصيرًا كأنه ثور فرآه بنو إسرائيل فمن ذلك الوقت لا يقبل الماء ميتًا أبدًا فذلك قوله فاليوم ننجيك ببدنك أي نلقيك على نجوة من الأرض وهي المكان المرتفع وقرأ يعقوب ننجيك بالتخفيف ببدنك بجسدك لا روح فيه قيل ببدنك بدرعك وكان له درع مشهور مرصع بالجواهر فرأوه في درعه فصدقوا لتكون لمن خلفك آية عبرة وعظة وإن كثيرًا من الناس عن آياتنا لغافلون ولقد بوأنا أنزلنا بني إسرائيل بعد هلاك فرعون مبوأ صدق منزل صدق يعني مصر وقيل الأردن وفلسطين وهي الأرض المقدسة التي كتب الله ميراثًا لإبراهيم وذريته قال الضحاك هي مصر والشام ورزقناهم من الطيبات الحلالات فما اختلفوا يعني اليهود الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في تصديقه وأنه نبي حتى جاءهم العلم يعني القرآن والبيان بأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق ودينه حق وقيل حتى جاءهم معلومهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم لأنهم كانوا يعلمونه قبل خروجه فالعلم بمعنى المعلوم كما يقال للمخلوق خلق قال الله تعالى هذا خلق الله ويقال هذا الدرهم ضرب الأمير أي مضروبه إن ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من الدين قوله عز وجل فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك يعني القرآن فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك فيخبرونك بأنك مكتوب عندهم في التوراة قيل هذا خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره كقوله تعالى يا أيها النبي اتق الله خاطب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به المؤمنون بدليل أنه قال إن الله كان بما تعملون خبيرًا ولم يقل بما تعمل وقال يا أيها النبي إذا طلقتم النساء وقيل كان الناس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بين مصدق ومكذب وشاك فهذا الخطاب مع أهل الشك معناه إن كنت أيها الإنسان في شك مما أنزلنا

الكتاب من الهدى على لسان رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم فسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك قال
ابن عباس ومجاهد والضحاك يعني من آمن من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه فيشهدون على
صدق محمد صلى الله عليه وسلم ويخبرونك بنبوته قال الفراء علم الله سبحانه وتعالى أن رسوله صلى الله عليه وسلم
غير شاك لكنه ذكره على عادة العرب يقول الواحد منهم إن كنت عبدي فأطعني ويقول لولده افعل كذا
إن كنت ابني ولا يكون ذلك على وجه الشك فلا تكونن من الممترين من الشاكين ولا تكونن من الذين كذبوا
بآيات الله فتكون من الخاسرين وهذا كله خطاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد منه غيره إن الذين
حقت وجبت عليهم كلمة ربك قيل لعنته وقال قتادة سخط الله وقيل الكلمة هي قول هؤلاء في النار ولا أبالي
لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية دلالة حتى يروا العذاب الأليم قال الأخفش أنث فعل كل لأنه مضاف
إلى مؤنث وهو قوله آية ولفظ كل للمذكر والمؤنث سواء **قوله** عز وجل فلولا أي فهلا ومعناها فلم
تكن قرية لأن في الاستفهام ضربا من الجحد أي أهل قرية آمنت عند معاينة العذاب فنفعها إيمانها في حال
اليأس إلا قوم يونس فإنهم نفعهم إيمانهم في ذلك الوقت وقوم نصب على الاستثناء المنقطع تقديره
ولكن قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين وهو وقت انقضاء
آجالهم واختلفوا في أنهم رأوا العذاب عيانا فقال بعضهم رأوا دليل العذاب والأكثرون على أنهم رأوا
العذاب عيانا بدليل قوله كشفنا عنهم عذاب الخزي والكشف يكون بعد الوقوع أو إذا قرب وقصة الآية
على ما ذكره عبد الله بن مسعود وسعيد بن جبير ووهب وغيرهم أن قوم يونس بنينوى من أرض الموصل كانوا
فأرسل الله إليهم يونس يدعوهم إلى الإيمان فدعاهم فأبوا فقيل له أخبرهم أن العذاب مصبحهم إلى ثلاث فأخبرهم
بذلك فقالوا إنا لم نجرب عليه كذبا فانظروا فإن بات فيكم تلك الليلة فليس بشيء وإن لم يبت فاعلموا
أن العذاب مصبحكم فلما كان في جوف تلك الليلة خرج يونس من بين أظهرهم فلما أصبحوا تغشاهم العذاب
فكان فوق رؤوسهم قدر ميل وقال وهب غامت السماء غيما أسود هائلا يدخن دخانا شديدا فهبط
حتى غشي مدينتهم واسودت سطوحهم فلما رأوا ذلك أيقنوا بالهلاك فطلبوا نبيهم يونس فلم يجدوه وقذف
الله في قلوبهم التوبة فخرجوا إلى الصعيد بأنفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح وأظهروا
الإيمان والتوبة وأخلصوا النية وفرقوا بين كل والدة وولدها من الناس والأنعام فحن بعضها إلى بعض
وعلت أصواتها واختلطت أصواتهم بأصواتها وعجوا وتضرعوا إلى الله عز وجل وقالوا آمنا بما جاء به يونس
فرحمهم ربهم فاستجاب دعاءهم فكشف عنهم العذاب بعد ما أظلهم وذلك يوم عاشوراء وكان يونس
قد خرج فأقام ينتظر العذاب وهلاك قومه فلم ير شيئا وكان من كذب ولم تكن له بينة قتل فقال يونس
كيف أرجع إلى قومي وقد كذبتهم فانطلق عاتبا على ربه مغاضبا لقومه فأتى البحر فإذا قوم يركبون
سفينة فحملوه بغير أجر فلما دخلها وتوسطت بهم ولججت وقفت السفينة لا ترجع ولا تتقدم فقال
أهل السفينة إن لسفينتنا لشأنا قال يونس قد عرفت شأنها ركبها رجل ذو خطيئة عظيمة
قالوا ومن هو قال أنا اقذفوني في البحر قالوا ما كنا لنطرحك من بيننا حتى نعذر في شأنك فاستهموا
فاقترعوا ثلاث مرات فأدحض سهمه والحوت عند رجل السفينة فاغرا فاه ينتظر أمر ربه فيه فقال
يونس والله لتهلكن جميعا أو لتطرحني فيها فقذفوه فيه وانطلقوا وأخذه الحوت وروي أن الله تعالى

أوحى

أوحى إلى حوت عظيم حتى قصد السفينة فلما رآه أهل السفينة مثل الجبل العظيم وقد فغر فاه
ينظر إلى من في السفينة كأنه يطلب شيئا خافوا فلما رآه يونس زج نفسه في الماء وعن ابن عباس أنه
خرج مغاضبا لقومه فأتى بحر الروم فإذا سفينة مشحونة فركبها فلما لججت السفينة تكفأت حتى كادت
أن يغرقوا فقال الملاحون ها هنا رجل عاص أو عبد آبق وهذا رسم السفينة إذا كان فيها الآبق
لا تجري ومن رسمنا أن نقترع في مثل هذا فمن وقعت عليه القرعة ألقيناه في البحر ولأن يغرق واحد
خير من أن تغرق السفينة بما فيها فاقترعوا ثلاث مرات فوقعت القرعة في كلها على يونس فقام فقال
أنا الرجل العاصي والعبد الآبق فألقى نفسه في الماء فابتلعه حوت ثم جاء حوت آخر أكبر منه وابتلع
هذا الحوت وأوحى الله إلى الحوت أن لا تؤذي منه شعرة فإني جعلت بطنك سجنه ولم أجعله
طعاما لك وروي عن ابن عباس قال نودي الحوت إنا لم نجعل يونس لك قوتا إنما جعلنا بطنك له حرزا
ومسجدا وروي أنه قام قبل القرعة فقال أنا العبد العاصي والآبق قالوا من أنت قال يونس
بن متى فعرفوه فقالوا لا نلقيك يا رسول الله ولكن نساهم فخرجت القرعة عليه فألقى نفسه في
الماء قال ابن مسعود ابتلعه الحوت فأهوى به إلى قرار الأرض السابعة وكان في بطنه أربعين
ليلة فسمع تسبيح الحصا فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فأجاب
الله له فأمر الحوت فنبذه على ساحل البحر وهو كالفرخ الممعط فأنبت الله عليه شجرة من يقطين وهو
الدباء فجعل يستظل تحتها ووكل به وعلة يشرب من لبنها فيبست الشجرة فبكى عليها فأوحى الله إليه
تبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة ألف أو يزيدون أردت أن أهلكهم فخرج يونس فإذا هو
بغلام يرعى فقال من أنت يا غلام قال من قوم يونس قال إذا رجعت إليهم فأخبرهم أني لقيت يونس
فقال الغلام قد تعلم أنه إن لم تكن لي بينة قتلت قال يونس تشهد لك هذه البقعة وهذه الشجرة فقال الغلام
مرهما فقال يونس إذا جاءكما هذا الغلام فاشهدا له قالتا نعم فرجع الغلام فقال للملك إني لقيت يونس
فأمر الملك بقتله فقال إن لي بينة فأرسلوا معي فأتى البقعة والشجرة فقال أنشدكما الله هل أشهدكما
يونس قالتا نعم فرجع القوم مذعورين وقالوا للملك شهد له الشجرة والأرض فأخذ الملك بيد الغلام
وأجلسه في مجلسه وقال أنت أحق بهذا المكان مني فأقام لهم أمرهم ذلك الغلام أربعين سنة **قوله**
عز وجل ولو شاء ربك يا محمد لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين هذا تسلية
للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك أنه كان حريصا على أن يؤمن جميع الناس فأخبره الله عز وجل أنه لا يؤمن إلا
من سبق له من الله السعادة ولا يضل إلا من سبق له الشقاوة وما كان لنفس وما ينبغي لنفس وقيل
وما كانت لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله قال ابن عباس بأمر الله وقال عطاء بمشيئة الله وقيل بعلم الله ويجعل الرجس
قرأ أبو بكر ونجعل بالنون الباقون بالياء ويجعل الله الرجس أي العذاب وهو الرجز على الذين لا يعقلون
عن الله أمره ونهيه قل انظروا أي قل للمشركين الذين يسألونك الآيات انظروا ماذا في السموات والأرض
من الآيات ومن الدليل والعبر ففي السموات الشمس والقمر والنجوم وغيرها وفي الأرض الجبال
والبحار والأنهار والأشجار وغيرها وما تغني الآيات والنذر الرسل عن قوم لا يؤمنون وهذا في
قوم علم الله أنهم لا يؤمنون فهل ينتظرون يعني مشركي مكة إلا مثل أيام الذين خلوا مضوا من قبلهم

من ملك في الامم قال قتاده يعني وقايع الله في قوم نوح وعاد وثمود والعرب تسمي العذاب والنعم
ايامًا كقوله وذكرهم بايام الله وكل ما مضي عليك من خير وشر فهو ايام قل فانتظروا اني معكم من
المنتظرين ثم ننجي رسلنا قرا يعقوب ننجي خفيف يختلف عنه والذين امنوا معه عند نزول العذاب
معناه نجينا مستقبل بمعنى الماضي كذلك كما انجيناهم حقًا واجبًا علينا ننجي المومنين قرا الكسائي وحفص
ويعقوب ننجي المومنين بالتخفيف والاخرون بالتشديد ونجا وانجا بمعنى واحد **قوله** عز وجل قل يا ايها
الناس ان كنتم في شك من ديني الذي ادعوكم اليه فان قيل كيف قال ان كنتم في شك وهم كانوا يعتقدون
بطلان ما جا به قيل كان فيهم شاكون فهم المراد بالاية او انهم لما راوا الايات اضطربوا وشكوا في
امرهم وامر النبي صلى الله عليه وسلم **قوله** عز وجل فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله من الاوثان ولكن
اعبد الله الذي يتوفاكم يميتكم ويقبض ارواحكم وامرت ان اكون من المومنين وان اقم وجهك للدين
قال ابن عباس عملك وقيل استقم على الدين حنيفًا ولا تكونن من المشركين ولا تدع لا تعبد من دون
الله ما لا ينفعك ان اطعته ولا يضرك ان عصيته فان فعلت فعبدت غير الله فانك اذا من الظالمين الضارين
لانفسهم الواضعين العباده في غير موضعها وان يمسسك الله بضر اي يصيبك بشده وبلا فلا
كاشف له فلا دافع له الا هو وان يردك بخير رخا ونعمه وسعه فلا راد لفضله فلا دافع لرزقه
يصيب به بكل واحد من الضر والخير من يشا من عباده وهو الغفور الرحيم قل يا ايها الناس قد جاكم
الحق من ربكم يعني القران والاسلام فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها اي على نفسه
ووباله عليه وما انا عليكم بوكيل بكفيل احفظ اعمالكم قال ابن عباس نسختها اية القتال واتبع ما يوحى
اليك واصبر حتى يحكم الله بنصرك وقهر عدوك واظهار دينه وهو خير الحاكمين فحكم بقتل المشركين وبالجزيه
على اهل الكتاب يعطونها عن يد وهم صاغرون **سوره هود** الا قوله واقم الصلاه طرفي النهار وزلفا
من الليل بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب اي هذا كتاب احكمت اياته قال ابن عباس لم ينسخ بكتاب
كما نسخت الكتب والشرائع به ثم فصلت بينت بالاحكام والحلال والحرام وقال الحسن احكمت بالامر والنهي ثم
فصلت بالوعد والوعيد قال قتاده احكمت احكمها الله فليس فيها اختلاف ولا تناقض وقال مجاهد فصلت
اي فسرت وقيل فصلت اي انزلت شيئًا فشيئًا من لدن حكيم خبير ان لا تعبدوا الا الله اي وفي ذلك
الكتاب ان لا تعبدوا الا الله ويكون محل ان رفعًا وقيل محله خفض تقديره بان لا تعبدوا الا الله انني
لكم منه نذير اي من الله نذير للعاصين بشير للمطيعين وان عطف على الاول استغفروا ربكم
ثم توبوا اليه اي ارجعوا اليه بالطاعه قال الفرا ثم هاهنا بمعنى الواو وتوبوا اليه لان الاستغفار
هو التوبه والتوبه هي الاستغفار وقيل وان استغفروا ربكم في الماضي ثم توبوا اليه في المستانف
يمتعكم متاعًا حسنًا يعيشكم عيشًا في خفض ودعه وامن وسعه قال بعضهم العيش الحسن هو الرضى
بالميسور والصبر على المقدور الى اجل مسمى الى حين الموت ويوت كل ذي فضل فضله اي ويعطي
كل ذي عمل صالح في الدنيا اجره وثوابه في الاخره قال ابو العاليه من كثرت طاعاته في الدنيا
زادت درجاته في الجنه لان الدرجات تكون بالاعمال وقال ابن عباس من زادت حسناته
على سياته دخل الجنه ومن زادت سياته على حسناته دخل النار ومن استوت حسناته

وسياته

أهل
كان من الاعراف ثم يدخلون الجنه بعد وقيل ويوت كل ذي فضل فضله يعني من عمل لله وفقه الله
فيما يستقبل على طاعاته وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير وهو يوم القيمه الى الله مرجعكم
وهو على كل شي قدير **قوله** عز وجل الا انهم يثنون صدورهم قال ابن عباس نزلت في الاخنس
بن شريق وكان رجلًا حلو الكلام حلو المنظر يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يحب وينطوي
بقلبه على ما يكره وقوله يثنون صدورهم اي يخفون ما في صدورهم من الشحنا والعداوه وقال
عبد الله بن شداد نزلت في بعض المنافقين كان اذا مر برسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وظهره
وطاطا راسه وغطى وجهه كي لا يراه النبي صلى الله عليه وسلم قال قتاده كانوا يحنون صدورهم
لكي لا يسمعون كتاب الله ولا ذكره وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخي ستره ويحني ظهره
ويتغشى بثوبه ويقول هل يعلم الله ما في قلبي قال السدي يثنون اي يعرضون بقلوبهم من قولهم
ثنيت عناني وقيل يعطفون ومنه ثني الثوب وقرا ابن عباس يثنوني على وزن يحلولي جعل الفعل
للصدور ومعناه المبالغه في الثني ليستخفوا منه اي من الرسول صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد ليستخفوا
من الله ان استطاعوا الا حين يستغشون ثيابهم يغطون روسهم بثيابهم يعلم ما يسرون وما
يعلنون انه عليم بذات الصدور قال الازهري معنى الايه من اولها الى اخرها ان الذين اضمروا
عداوه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخفى علينا حالهم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا الحسن بن محمد بن صباح نا حجاج قال قال ابن جريج اخبرني
محمد بن عباد بن جعفر انه سمع ابن عباس يقرا الا انهم يثنون صدورهم قال اناس كانوا يستحيون ان
يتخلوا فيفضوا الى السما وان يجامعوا نساهم فيفضوا الى السما فنزل ذلك فيهم **قوله** عز وجل
وما من دابه في الارض الا على الله رزقها اي هو المتكفل بذلك فضلًا وهو الى مشيته ان شا رزق
وان شا لم يرزق وقيل على بمعنى من اي من الله رزقها قال مجاهد ما جاها من رزق فمن الله وربما لم يرزقها
حتى تموت جوعًا ويعلم مستقرها ومستودعها قال ابن مقسم ويروى ذلك عن ابن عباس مستقرها المكان
الذي تاوي اليه وتستقر فيه ليلًا ونهارًا ومستودعها الموضع الذي تدفن فيه اذا ماتت وقال عبد الله
بن مسعود المستقر ارحام الامهات والمستودع المكان الذي تموت فيه وقال عطا المستقر ارحام
الامهات والمستودع اصلاب الابا ورواه سعيد بن جبير وعلي بن ابي طلحه وعكرمه عن ابن عباس
وقيل المستقر الجنه او النار والمستودع القبر لقوله تعالى في صفه الجنه والنار حسنت
مستقرا وسات مستقرا ومقامًا كل في كتاب مبين اي كل مثبت في اللوح المحفوظ قبل ان يخلقها
قوله عز وجل وهو الذي خلق السموات والارض في سته ايام وكان عرشه على الما قبل ان يخلق السما
والارض وكان ذلك الما على متن الريح قال كعب خلق الله عز وجل ياقوته خضرا ثم نظر اليها بالهيبه
فصارت ما ترتعد ثم خلق الريح فجعل الما على متنها ثم وضع العرش على الما قال ضمره ان الله عز وجل
كان عرشه على الما ثم خلق السموات والارض وخلق القلم فكتب به ما هو خالق وما هو كاين من خلقه
ثم ان ذلك الكتاب سبح الله ومجده الف عام قبل ان يخلق شيئًا من خلقه ليبلوكم ليختبركم وهو اعلم
ايكم احسن عملًا اعمل بطاعته واورع عن محارم الله ولين قلت انكم مبعوثون من بعد الموت

يستغشون

ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين يعنون القران وقرا حمزة والكسائي ساحر يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة معدودة الى اجل محدود واصل الامة الجماعة فكانه قال الى انقراض امة ومجي اخرى ليقولن ما يحبسه اي يحبسه يقولونه استعجالا للعذاب واستهزا يعنون انه ليس بشي قال الله تعالى الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق نزل بهم ما كانوا به يستهزون اي وبال استهزايهم **قوله** عز وجل ولئن اذقنا الانسان منا رحمة وسعة ثم نزعناها منه سلبناها منه انه ليوس كفور قنوط في الشدة كفور في النعمة ولئن اذقناه نعما بعد ضرا مسته بعد بلا اصابه ليقولن ذهب السيات عني زالت الشدايد عني انه لفرح فخور اشر بطر والفرح لذة في القلب بنيل المشتهى والفخر هو التطاول على الناس بتعديد المناقب وذلك منهي عنه الا الذين صبروا وعملوا الصالحات فانهم ان نالتهم شدة صبروا وان نالوا نعمة شكروا اوليك لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير وهو الجنة فلعلك يا محمد تارك بعض ما يوحى اليك فلا تبلغه اياهم وذلك ان كفار مكة لما قالوا ايت بقران غير هذا ليس فيه سب الهتنا هم النبي صلى الله عليه وسلم ان يدع الهتهم ظاهرا فانزل الله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك يعني سب الالهة وضايق به صدرك اي ولعلك يضيق صدرك ان يقولوا اي لان يقولوا لولا انزل عليه كنز ينفقه او جا معه ملك يصدقه قاله عبد الله بن ابي امية المخزومي قال الله تعالى انما انت نذير ليس عليك الا البلاغ والله على كل شي وكيل حفيظ حافظ ام يقولون افتراه بل يقولون اختلقه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات فان قيل قد قال في سورة يونس فاتوا بسورة مثله وقد عجزوا عنه فكيف قال فاتوا بعشر سور فهو كرجل يقول لاخر اعطني درهما فيعجز فيقول اعطني عشرة الجواب قيل قد نزلت سورة هود اولا وانكر المبرد هذا وقال بل نزلت سورة يونس اولا وقال معنى قوله في سورة يونس مثله اي مثله في الخبر عن الغيب والاحكام والوعد والوعيد فعجزوا فقال لهم في سورة هود وان عجزتم عن الاتيان بسورة مثله في الاخبار والاحكام والوعد والوعيد فاتوا بعشر سور مثله من غير خبر ولا وعد ولا وعيد وانما هي مجرد البلاغة وادعوا من استطعتم واستعينوا بمن استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم يا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل لفظه جمع والمراد به الرسول صلى الله عليه وسلم وحده فاعلموا قيل هذا الخطاب مع المومنين وقيل مع المشركين انما انزل بعلم الله يعني القران وقيل انزله وفيه علمه وان لا اله الا هو اي فاعلموا ان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون لفظه استفهام ومعناه امر اي اسلموا **قوله** عز وجل من كان يريد الحيوة الدنيا اي من كان يريد بعمله الحياة الدنيا وزينتها نزلت في كل من عمل عملا يريد به غير الله نوف اليهم اعمالهم فيها اي نوفوا اليهم اجور اعمالهم في الدنيا بسعة الرزق ودفع المكاره وما اشبهها وهم فيها لا يبخسون اي في الدنيا لا ينقص حظهم اوليك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها في الدنيا وباطل ما كانوا يعملون واختلفوا في المعنى بهذه الاية قال مجاهد هم اهل الريا وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الريا وقيل هذا في الكفار واما المومن فيريد الدنيا والاخرة وارادته الاخرة غالبة فيجازى بحسناته في الدنيا ويثاب عليها

في

في الاخرة وروينا عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المومن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الاخرة واما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا **قوله** عز وجل افمن كان على بينة من ربه قيل في الاية حذف معناه افمن كان على بينة من ربه كمن يريد الحياة الدنيا وزينتها او من كان على بينة من ربه كمن هو في الضلالة والجهالة والمراد بالذي هو على بينة النبي صلى الله عليه وسلم ويتلوه شاهد منه اي يتبعه من يشهد له بصدقه واختلفوا في هذا الشاهد فقال ابن عباس وعلقمة وابراهيم ومجاهد وعكرمة والضحاك واكثر اهل التفسير انه جبريل عليه السلام وقال الحسن وقتادة هو لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن جريج عن مجاهد قال هو ملك يحفظه ويسدده وقال الحسين بن الفضل هو القران ونظمه واعجازه وقيل هو علي بن ابي طالب قال علي ما من رجل من قريش الا وقد نزلت فيه اية من القران فقال له رجل وانت اي شي نزل فيك قال ويتلوه شاهد منه هو الانجيل ومن قبله اي ومن قبل مجي محمد صلى الله عليه وسلم وقيل من قبل نزول القران كتاب موسى اي كان كتاب موسى اماما ورحمة لمن اتبعها يعني التوراة وهي مصدقة القران شاهدة للنبي صلى الله عليه وسلم اوليك يومنون به يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقيل اراد الذين اسلموا من اهل الكتاب ومن يكفر به اي بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل بالقران من الاحزاب من الكفار من اهل الملل كلها فالنار موعده اخبرنا احمد بن سعيد التميمي انا ابو طاهر الزيادي انا محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة ولا يهودي ولا نصراني ومات ولم يومن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار **قوله** عز وجل فلا تك في مرية منه اي في شك منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يومنون ومن اظلم ممن افترى [على الله كذبا] ان له ولدا او شريكا اي لا احد اظلم منه او كذب باياته يعني القران اوليك يعني الكاذبين والمكذبين يعرضون على ربهم فيسالهم عن اعمالهم ويقول الاشهاد يعني الملايكة الذين كانوا يحفظون اعمالهم قاله مجاهد وعن ابن عباس انهم الانبيا والرسل وهو قول الضحاك وقال قتادة الخلايق كلهم وروينا عن عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يدني المومن يوم القيمة يستره من الناس فيقول اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم حتى اذا قرره بذنوبه قال فاني سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد هولا الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله يمنعون عن دين الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة هم كافرون اوليك لم يكونوا معجزين قال ابن عباس سابقين وقال قتادة هاربين وقال مقاتل فايتين في الارض وما كان لهم من دون الله من اوليا يعني انصارا يحفظونهم من عذابنا يضاعف لهم العذاب اي يزاد في عذابهم قيل يضعف العذاب عليهم لاضلالهم الغير واقتدا الاتباع بهم ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون قال قتادة صم عن سماع الحق فلا يسمعونه وما كانوا يبصرون الهدى قال ابن عباس اخبر الله تعالى انه حال بين اهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والاخرة اما في الدنيا قال ما كانوا يستطيعون

وهي طاعته وفي الاخره قال فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم اولئك الذين خسروا أنفسهم
غبنوا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون يزعمون من شفاعة الملائكه والاصنام لا جرم أي حقا
وقيل بلي وقال الفرا لا محاله انهم في الاخره هم الاخسرون يعني من غيرهم وان كان الكل في الخسران
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا قال ابن عباس خافوا قال قتاده انابوا قال مجاهد
اطمانوا وقيل خشعوا الي ربهم اي لربهم اولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين
المومن والكافر كالاعمي والاصم والبصير والسميع في خير كانهما واحد لانهما من وصف المومن
افلا تذكرون تتعظون **قوله** عز وجل ولقد ارسلنا نوحا الي قومه اني لكم نذير مبين قرا ابن
كثير وابو عمرو والكسائي اني بفتح الهمزه اي باني وقرا الباقون بكسرها اي فقال اني لان في الارسال
معني القول اني لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم اي مولم
قال ابن عباس بعث الله نوحا بعد اربعين سنه ولبث يدعوا قومه تسعمايه وخمسين سنه وعاش
بعد الطوفان ستين سنه وكان عمره الفا وخمسين سنه وقيل بعث وهو ابن مايتين وخمسين سنه
ومكث يدعوا قومه تسعمايه سنه وخمسين سنه وعاش بعد الطوفان مايتين وخمسين سنه فكان
عمره الفا واربعمايه سنه وخمسين سنه قال الله تعالي فلبث فيهم الف سنة الا خمسين سنة أي عاما اي
لبث فيهم داعيا فقال الملا الذين كفروا من قومه والملا هم الاشراف والروسا ما نراك يا نوح
الا بشرا ادميا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا سفلتنا والرذل الدون من كل
شي والجمع اراذل ثم يجمع علي اراذل مثل كلب واكلب واكالب وقال في سورة الشعرا واتبعك الارذ
لون يعني السفله وقال عكرمه الحاكه والاساكفه بادي الراي قرا ابو عمرو بادي الراي بالهمز
أي اول الراي يريدون انهم اتبعوك في اول الراي من غير رويه وتفكر ولو تفكروا لم يتبعوك
وقرا الاخرون بغير همز اي ظاهر الراي من قولهم بدا الشي اذا ظهر معناه اتبعوك ظاهرا
من غير ان يتدبروا ويتفكروا باطنا قال مجاهد راي العين وما نري لكم علينا من فضل بل نظنكم
كاذبين قال نوح يا قوم ارايتم ان كنت علي بينه بيان من ربي واتاني رحمة أي هدي ومعرفه
من عنده فعميت عليكم أي خفيت والتبست عليكم وقرا حمزه والكسائي وحفص فعميت عليكم
بضم العين وتشديد الميم أي شبهت ولبست عليكم انلزمكموها اي انلزمكم البينه والرحمه
وانتم لها كارهون لا تريدونها قال قتاده لو قدر الانبيا ان يلزموا قومهم لالزموا ولكن
لم يقدروا ويا قوم لا اسلكم عليه مالا أي علي الوحي وتبليغ الرساله كنايه عن غير المذكور
ان اجري ما ثوابي الا علي الله وما انا بطارد الذين امنوا هذا دليل علي أنهم طلبوا منه طرد
المومنين انهم ملاقوا ربهم اي صايرون الي ربهم في المعاد فيجزي من طردهم
افلا تذكرون تتعظون ولا اقول لكم عندي خزاين الله فاتي منها ما تطلبون ولا أعلم الغيب
فاخبركم بما تريدون وقيل انهم لما قالوا لنوح ان الذين امنوا بك انما اتبعوك في ظاهر ما
تري منهم قال نوح مجيبا لهم لا اقول لكم عندي خزاين غيوب الله التي يعلم منها ما يضمر الناس
ولا اعلم الغيب فاعلم ما يسرونه في نفوسهم فسبيلي ما ظهر من ايمانهم ولا اقول اني ملك

هذا

هذا جواب قولهم ما نراك الا بشرا مثلنا ولا اقول للذين تزدري أعينكم أي تحتقره وتستصغره
أعينكم يعني المومنين وذلك انهم قالوا هم اراذلنا لن يوتيهم الله خيرا اي توفيقا وايمانا واجرا
الله اعلم بما في انفسهم من الخير والشر اني اذا لمن الظالمين لو قلت هذا قالوا يا نوح قد جادلتنا
خاصمتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما ياتيكم به الله ان شا يعني
العذاب وما انتم بمعجزين بفايتين ولا ينفعكم نصحي نصيحتي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد
ان يغويكم يضلكم هو ربكم له الحكم والامر واليه ترجعون فيجزيكم باعمالكم ام يقولون افتراه قال
ابن عباس يعني نوحا وقال مقاتل يعني محمدا صلي الله عليه وسلم قل ان افتريته فعلي اجرامي وبال جرمي
والاجرام كسب الذنب وانا بري مما تجرمون لا اواخذ بذنوبكم **قوله** عز وجل واوحي الي نوح انه
لن يومن من قومك الا من قد امن روي الضحاك عن ابن عباس ان قوم نوح كانوا يضربون نوحا حتي
يسقط فيلفونه في لبد ويلقونه في بيت يظنون انه قد مات فيخرج في اليوم الثاني ويدعوهم
الي الله سبحانه وتعالي روي ان شيخا منهم جا يتوكا علي عصاه ومعه ابنه فقال يا بني لا يغرنك هذا
الشيخ المجنون فقال يا ابت امكني من العصا فاخذ العصا من ابيه فضربه حتي شجه شجة منكره فاوحي الله
اليه لن يومن من قومك الا من قد امن فلا تبتيس فلا تحزن بما كانوا يفعلون فاني مهلكهم
ومنقذك منهم فحينيذ دعا نوح عليهم فقال رب لا تذر علي الارض من الكافرين ديارا وحكي
محمد بن اسحاق عن عبيد بن عمير الليثي انه بلغه انهم كانوا يبطشون بنوحا فيخنقونه حتي يغشي
عليه فاذا افاق قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون حتي اذا تمادوا في المعصيه واشتد عليه
منهم البلا وانتظر والنجل بعد النجل فلا ياتي قرن الا كان اخبث من الذي قبله حتي ان كان الاخر
منهم ليقول قد كان هذا مع ابائنا واجدادنا هكذا مجنونا لا يقبلون منه شيئا فشكي الي الله
عز وجل فقال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا حتي قال رب لا تذر علي الارض من الكافرين ديارا
فاوحي الله اليه واصنع الفلك باعيننا ووحينا قال ابن عباس بمرأي منا وقال مقاتل بعلمنا وقيل بحفظنا
ووحينا أي بامرنا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون بالطوفان قيل لا تخاطبني في
امهال الكفار فاني حكمت باغراقهم وقيل لا تخاطبني في ابنك كنعان وامراتك واعله فانهما هالكان
مع القوم وفي القصه أن جبريل اتي نوحا فقال ان ربك يامرك ان تصنع الفلك قال كيف اصنع ولست
بنجار فقال ان ربك يامرك ان تصنع الفلك يقول اصنع فانك بعيني فاخذ القدوم وجعل يصنع
ولا يخطي وقيل أوحي اليه ان يصنعها مثل جوجو الطاير **قوله** عز وجل ويصنع الفلك فلما امره
الله تعالي ان يصنع الفلك اقبل نوح علي عمل الفلك فلهي عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد
ويهي عدة الفلك من القار وغيره وجعل قومه يمرون به وهو في عمله فيسخرون منه ويقولون
يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوه واعقم الله ارحام نسايهم فلا يولد لهم ولد وزعم
اهل التوراه ان الله امره ان يصنع الفلك من خشب الساج وان يصنعه ازورا وان يطليه بالقار
من داخله وخارجه وان يجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسون ذراعا وطوله في السما ثلاثين
ذراعا والذراع الي المنكب وان يجعله ثلاثه اطباق سفلي ووسطي وعلوا ويجعل فيه كوي يفعله

كما امره الله تعالى وقال ابن عباس اتخذ نوح السفينة في سنتين وكان طول السفينة ثلاث مائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وطولها في السماء ثلاثين ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاث بطون فحمل في البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وقال قتادة وكان بابها في عرضها وروي عن الحسن قال كان طولها الف ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع والمعروف الاول ان طولها ثلاثمائة ذراع وعن زيد بن اسلم قال مكث نوح مائة سنة يغرس الاشجار ويقطعها ومائة سنة يعمل الفلك وقيل غرس الشجر اربعين سنة وجففه اربعين سنة وعن كعب الاحبار ان نوحا عمل السفينة ثلاثين سنة وروي انها كانت ثلاث طبقات الطبقة السفلى للدواب والوحوش والطبقة الوسطى فيها الانس والطبقة العليا فيها الطير فلما كثرت ارواث الدواب اوحى الله الى نوح ان اغمز ذنب الفيل فغمز فوقع منه خنزير وخنزيرة فاقبلا على الروث فلما وقع الفار بجوف السفينة يقرضها وحبالها فاوحى الله اليه ان اضرب بين عيني الاسد فضرب فخرج من منخره سنور وسنورة فاقبلا على الفار **قوله** عز وجل وكلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه كانوا يقولون ان هذا الذي يزعم انه نبي قد صار نجارا وروي انهم كانوا يقولون له يا نوح ماذا تصنع فيقول اصنع بيتا يمشي على الماء فيضحكون منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون اذا عاينتم عذاب الله فان قيل كيف يجوز السخرية من النبي صلى الله عليه وسلم قيل هذا على ازدواج الكلام يعني انكم تستجهلون فاني استجهلكم اذا نزل العذاب وقيل معناه ان تسخروا منا فترون عاقبة سخريتكم فسوف تعلمون من ياتيه اينا ياتيه عذاب يخزيه يهينه ويحل عليه عذاب مقيم دائم حتى اذا جاء امرنا عذابنا وفار التنور اختلفوا في التنور قال عكرمة والزهري هو وجه الارض وذلك انه قيل لنوح اذا رايت الماء فار على وجه الارض فاركب السفينة وروي عن علي قال فار التنور اي طلع الفجر ونور الصبح وقال اكثر المفسرين وهو رواية عطية عن ابن عباس قال الحسن كان تنورا من حجارة كانت حواء تخبز فيه فصارت الى نوح فقيل لنوح اذا رايت الماء يفور من التنور فاركب انت واصحابك واختلفوا في موضعه قال مجاهد والشعبي كان في ناحية الكوفة وكان الشعبي يحلف بالله ما فار التنور الا من ناحية الكوفة وقال اتخذ نوح السفينة في جوف مسجد الكوفة وكان التنور على يمين الداخل مما يلي باب كندة وكان فوران الماء منه علما لنوح وقال مقاتل كان ذلك تنور ادم وكان بالشام بموضع يقال له عين وردة وروي عن ابن عباس انه كان بالهند والفوران الغليان **قوله** عز وجل قلنا احمل فيها اي في السفينة من كل زوجين اثنين الزوجان كل اثنين لا يستغني احدهما عن الاخر يقال لكل واحد منهما زوج يقال زوج خف وزوج نعل والمراد بالزوجين هاهنا الذكر والانثى وقرا حفص هاهنا وفي سورة المؤمنين من كل بالتنوين اي من كل صنف زوجين اثنين ذكر تاكيدا وفي القصة ان نوحا عليه السلام قال يا رب كيف احمل من كل زوجين اثنين فحشر الله اليه السباع والطير فجعل يضرب بيديه في كل جنس فيقع الذكر في يده اليمنى والانثى في يده اليسرى فيحملها في السفينة واهلك اي واحمل اهلك اي ولدك وعيالك الا من سبق عليه القول بالهلاك يعني امراته وابنه كنعان ومن امن يعني واحمل من امن بك قال الله تعالى وما امن معه الا قليل

واختلفوا

واختلفوا في عددهم قال قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب القرظي لم يكن في السفينة الا ثمانية نفر نوح وامراته وثلاثة بنين له سام وحام ويافث ونساؤهم وقال الاعمش كانوا سبعة نوح وثلاثة بنين له وثلاث كنائن له وقال ابن اسحق كانوا عشرة سوى نسائهم نوح وبنوه سام وحام ويافث وستة اناس ممن كان به وازواجهم جميعا وقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين نفرا رجلا وامراة وبنيه الثلاثة ونساؤهم ثمانية وسبعين نصفهم رجال ونصفهم نساء وعن ابن عباس قال كان في سفينة نوح ثمانون رجلا احدهم جرهم قال مقاتل حمل نوح معه جسد ادم فجعله معترضا بين الرجال والنساء وقصد نوح جميع الدواب والطيور ليحملها قال ابن عباس اول ما حمل نوح الذرة واخر ما حمل الحمار فلما دخل الحمار ودخل صدره تعلق ابليس بذنبه فلم تستقل رجلاه فجعل نوح يقول ويحك ادخل فينهض فلا يستطيع حتى قال نوح ويحك ادخل وان كان الشيطان معك كلمة زلت عن لسانه فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال نوح ما ادخلك علي يا عدو الله قال الم تقل ادخل وان كان الشيطان معك قال اخرج عني يا عدو الله قال ما لك بد من ان تحملني معك فكان فيما يزعمون في ظهر الفلك وروي بعضهم ان الحية والعقرب اتيا نوحا فقالتا احملنا فقال انكما سبب الضر والبلاء فلا احملكما قالتا احملنا فنحن نضمن لك ان لا نضر احدا ذكرك فمن خاف مضرتهما قرا سلام على نوح في العالمين ما ضرتاه قال الحسن لم يحمل نوح في السفينة الا ما يلد ويبيض فاما ما يتولد من الطين من حشرات الارض والبق والبعوض فلم يحمل منها شيئا وقال اركبوا فيها اي قال نوح لهم اركبوا في السفينة بسم الله مجراها ومرساها قرا حمزة والكسائي وحفص مجراها بفتح الميم وقرا الاخرون بضم الميمين من اجريت وارسيت اي بسم الله اجراؤها وارساؤها كقوله انزلني منزلا مباركا وادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق والمراد منه الانزال والادخال والاخراج ان ربي لغفور رحيم قال الضحاك كان نوح اذا اراد ان تجري السفينة قال بسم الله جرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله رست وهي تجري بهم في موج كالجبال والموج ما ارتفع من الماء اذا اشتدت عليه الريح شبهه بالجبال في عظمه وارتفاعه على الماء ونادى نوح ابنه كنعان وقال عبيد بن عمير يام وكان كافرا وكان في معزل عنه لم يركب في السفينة يا بني اركب معنا قرا ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب باظهار الباء والاخرون يدغمونها في الميم ولا تكن مع الكافرين فتهلك قال له ابنه ساوي سآوي الى الجبل يعصمني من الماء من الغرق قال له نوح لا عاصم اليوم من امر الله من عذاب الله الا من رحم قيل من في محل الرفع وقيل من في محل النصب اي لا معصوم الا من رحمه الله كقوله في عيشة راضية اي مرضية وحال بينهما الموج فكان اي فصار من المغرقين ويروى انه لما كثر الماء في السكك خشيت ام صبي عليه وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء ارتفعت حتى بلغت ثلثيه فلما بلغها ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبتها رفعت الصبي بيدها حتى ذهب بها الماء فلو رحم الله منهم احدا لرحم ام الصبي وقيل بعد ما تناهى امر الطوفان يا ارض ابلعي اشربي ماءك ويا سماء اقلعي امسكي وغيض الماء نقص ونضب يقال غاض الماء يغيض غيضا اذا نقص وغاضه الله وقضي الامر فرغ من الامر وهو هلاك القوم واستوت يعني السفينة استقرت على الجودي وهو جبل بالجزيرة بقرب الموصل

رحمه

وقيل بُعدًا هلاكًا للقوم الظالمين وروي ان نوحًا بعث الغراب ليأتيه بخبر الأرض فوقع على جيفة
فلم يرجع فبعث الحمامة فجاءت بورق زيتون في منقارها ولطخت رجليها بالطين فعلم نوح ان الما قد نضب
قيل انه دعا على الغراب بالخوف فلذلك لا يألف البيوت وطوق الحمامة الخضرة التي في عنقها ودعا لها
بالأمان فمن ثم تألف البيوت وروي ان نوحًا ركب السفينة لعشر مضت من رجب وجرت بهم السفينة
ستة أشهر ومرت بالبيت فطافت به سبعًا وقد رفعه الله من الغرق وبقي موضعه وهبطوا
يوم عاشورا فصام نوح وامر جميع من معه بالصوم شكرا لله عز وجل وقيل ما نجا من الكفار من الغرق غير
عوج بن عنق كان الما الى حجزته وكان سبب نجاته ان نوحًا احتاج الى خشب ساج للسفينة
فلم يمكنه نقلها فحملها عوج اليه من الشام فنجاه الله من الغرق ~~وبقي موضعه~~ لذلك **قوله** عز وجل والى
~~عاد وارسلنا الى عاد اخاهم هو في النسب لا في الدين~~ ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي
وقد وعدتني ان تنجيني واهلي وان وعدك الحق لا خلف فيه وانت احكم الحاكمين حكمت على قوم بالنجاة
وعلى قوم بالهلاك قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح قرا الكسائي ويعقوب عمل بكسر
الميم وفتح اللام غير بنصب الرا على الفعل اي عمل الشرك والتكذيب وقرا الآخرون بفتح الميم
ورفع اللام وتنوينه غير برفع الرا ومعناه ان سؤالك اياي ان انجيه عمل غير صالح فلا تسألني
يا نوح ما ليس لك به علم قرا اهل الحجاز والشام فلا تسألني بفتح اللام وتشديد النون غير ابن كثير
فانه يفتحها وقرا الآخرون بجزم اللام وكسر النون خفيفة ويثبت ابو جعفر وابو عمرو وورش
ويعقوب الياء في الوصل اني اعظك ان تكون من الجاهلين واختلفوا في هذا الابن قال مجاهد
والحسن كان ولد خبث من غير نوح ولم يعلم بذلك نوح ولذلك قال ما ليس لك به علم وقرا الحسن فخانتاهما
وقال ابو جعفر الباقر كان ابن امراته وكان يعلمه نوح ولذلك قال من اهلي ولم يقل مني وقال ابن عباس
وعكرمة وسعيد بن جبير والضحاك والاكثرون انه كان ابن نوح من صلبه قال ابن عباس ما بغت امراة
نبي قط وقوله انه ليس من اهلك اي من اهل دينك لانه كان مخالفا لنوح في الدين وقوله فخانتاهما
اي في الدين والعمل لا في الفراش وقوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين يعني ان تدعوا بهلاك الكفار
ثم تسال نجاة كافر قال نوح رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين
قيل يا نوح اهبط انزل من السفينة بسلام منا بسلامة منا وبركات عليك البركة هي ثبوت الخير ومنه
بروك البعير وقيل البركة هاهنا هو ان الله تعالى جعل ذريته هم الباقين الى يوم القيمة وعلى
امم ممن معك اي على ذرية امم ممن معك كان في السفينة يعني على قرون تجيء بعدك من ذرية
من معك من ولدك وهم المومنون قال محمد بن كعب القرظي دخل فيه كل مومن الى قيام الساعة وامم سنمتعهم
في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم وهم الكافرون اهل الشقاوة تلك من انباء الغيب اخبار الغيب
نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا من قبل نزول القران فاصبر على القيام بامر
الله وتبليغ رسالته وما تلقى من اذى الكفار كما صبر نوح ان العاقبة بالسعادة والنصر للمتقين
قوله عز وجل والى عاد وارسلنا الى عاد اخاهم هودا في النسب لا في الدين قال يا قوم لا اسالكم
عليه اجرا اي على تبليغ الرسالة اجرا جعلا ان اجري ثوابي الا على الذي فطرني افلا تعقلون ويا قوم

استغفروا

استغفروا ربكم اي امنوا به والاستغفار هاهنا بمعنى الايمان ثم توبوا اليه من عبادة غيره
ومن سالف ذنوبكم يرسل السما عليكم مدرارا اي يرسل عليكم المطر متتابعا مرة بعد اخرى في اوقات
الحاجة ويزدكم قوة الى قوتكم اي شدة مع شدتكم وذلك ان الله تعالى حبس عنهم المطر ثلاث سنين واعقم
ارحام نسائهم فلم يلدن فقال لهم هود ان امنتم ارسل الله عليكم المطر فتزدادون مالا ويعيد ارحام
الامهات الى ما كان فيلدن فتزدادون قوة الى قوتكم بالاموال والاولاد وقيل تزدادون قوة
في الدين الى قوة في البدن ولا تتولوا مجرمين لا تدبروا مشركين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة اي ببرهان
وحجة واضحة على ما تقول وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك اي بقولك وما نحن لك بمومنين بمصدقين ان
نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء يعني لست تتعاطى ما تتعاطاه من مخالفتنا وسب الهتنا الا لان
بعض الهتنا اعتراك اصابك بسوء بخبل وجنون وذلك انك سببت الهتنا فانتقموا منك بالتخبيل
لا نحمل امرك الا على هذا قال لهم هود اني اشهد الله على نفسي واشهدوا يا قوم اني بريء مما
تشركون من دونه يعني الاوثان فكيدوني جميعا فاحتالوا في مكري وضري انتم واوثانكم ثم لا
تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم اي اعتمدت على الله ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها قال
الضحاك يحييها ويميتها قال الفرا مالكها والقادر عليها وقال القتيبي يقهرها لان من اخذت بناصيته
فقد قهرته وقيل انما خص الناصية بالذكر لان العرب تستعمل ذلك اذا وصفت انسانا بالذلة فتقول
ناصية فلان بيدي فلان وكانوا اذا اسروا انسانا فارادوا اطلاقه والمن عليه جزوا ناصيته
ليعتدوا بذلك فخرا عليه فخاطبهم الله بما يعرفون ان ربي على صراط مستقيم يعني ربي قادر عليهم فانه
لا يظلمهم ولا يعمل الا بالاحسان والعدل فيجازي المحسن باحسانه والمسيء بعصيانه وقيل معناه
دين ربي صراط مستقيم وفيه اضمار اي ان ربي يحثكم ويحملكم على صراط مستقيم فان تولوا اي تتولوا
يعني تعرضوا عما دعوتكم اليه فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم اي ان اعرضتم
يهلككم الله ويستبدل قوما غيركم اطوع منكم يوحدونه ويعبدونه ولا تضرونه شيئا بتوليكم
واعراضكم انما تضرون انفسكم وقيل لا تنقصونه شيئا اذا اهلككم لانه وجودكم وعدمكم عنده
سواء ان ربي على كل شيء حفيظ اي لكل شيء حافظ يحفظني من ان تنالوني بسوء **قوله** عز وجل ولما
جاء امرنا عذابنا نجينا هودا والذين امنوا معه وكانوا اربعة الاف برحمة بنعمة منا ونجيناهم من عذاب
غليظ وهو الريح التي اهلكت بها وقيل العذاب الغليظ عذاب يوم القيمة اي كما نجيناهم في الدنيا من
العذاب كذلك نجيناهم في الاخرة وتلك عاد ورده الى القبيلة جحدوا بايات ربهم وعصوا رسله
يعني هودا وحده وذكر بلفظ الجمع لان من كذب رسولا واحدا كان كمن كذب جميع الرسل واتبعوا
امر كل جبار عنيد اي واتبع السفلة والسقاط اهل التكبر والعناد والجبار المتكبر والعنيد الذي
لا يقبل الحق يقال عند الرجل يعند عنودا اذا ابى ان يقبل الشيء وان عرفه وقال ابو عبيدة العنود
والعنيد والمعاند والمعارض لك بالخلاف واتبعوا في هذه الدنيا لعنة اي اردفوا اللعنة تلحقهم
وتنصرف معهم واللعنة هي الابعاد والطرد عن الرحمة ويوم القيمة وفي يوم القيمة ايضا كما قال
لعنوا في الدنيا والاخرة الا ان عادا كفروا ربهم اي بربهم يقال شكرته وشكرت له وكفرته

وكذبت ونصحته ونصحت له الا بعدا لعاد قوم هود قيل بعدًا من رحمة الله وقيل هلاكًا وللبعد
معنيان احدهما ضد القرب يقال منه بعد يبعد بعدًا والاخر بمعنى الهلاك يقال منه بعد يبعد بعدا
وبعدا **قوله** عز وجل والى ثمود اخاهم صالحًا اي ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحًا في النسب قال يا قوم
اعبدوا الله وحدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم ابتدا خلقكم من الارض وذلك انهم من ادم وادم
خلق من الارض واستعمركم فيها جعلكم عمارها وسكانها قال الضحاك اطال عمركم فيها حتى كان الواحد
منهم يعيش ثلاثمائة سنة الى الف سنة وكذلك قوم عاد قال مجاهد اعمركم من العمري اي جعلها
لكم ما عشتم وقال قتادة اسكنكم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب من المومنين مجيب
لدعائهم قالوا يعني ثمود يا صالح قد كنت فينا مرجوًا قبل هذا القول اي كنا نرجوا ان تكون سيدًا
فينا وقيل كنا نرجوا ان تعود الى ديننا وذلك انهم كانوا يرجون رجوعه الى دين عشيرته فلما
ظهر دعاهم الى الله عز وجل وترك الاصنام زعموا ان رجاهم انقطع منه فقالوا اتنهانا ان نعبد
ما يعبد اباونا من الالهة واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب موقع الريبة والتهمة يقال اربته
ارابة اذا فعلت به فعلًا يوجب له الريبة قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي واتاني منه
رحمة نبوة وحكمة فمن ينصرني من الله اي من يمنعني من عذاب الله ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير قال
ابن عباس معناه غير بصارة في خسارتكم قال الحسين بن الفضل لم يكن صالح في خسارة حتى قال
فما تزيدونني غير تخسير وانما المعنى ما تزيدونني بما تقولون الا نسبتي اياكم الى الخسارة والتفسيق
والتفجير في اللغة والنسبة الى الفسق والفجور فكذلك التخسير هو النسبة الى الخسران ويا قوم
هذه ناقة الله لكم اية نصب على الحال والقطع وذلك ان قومه طلبوا منه ان يخرج ناقة عشراء من هذه
الصخرة واشاروا الى صخرة فدعا صالح فخرجت منها ناقة عشراء وولدت في الحال ولدًا مثلها فهذا
معنى قوله هذه ناقة الله لكم اية فذروها تاكل في ارض الله من العشب والنبات فليس عليكم مونتها
ولا تمسوها بسوء ولا تصيبوها بعقر فياخذكم ان قتلتموها عذاب قريب فعقروها فقال لهم صالح تمتعوا
عيشوا في داركم اي في دياركم ثلاثة ايام ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب اي غير كذب ورود
انه قال لهم ياتيكم العذاب بعد ثلاثة ايام فتصبحون اليوم الاول وجوهكم مصفرة وفي اليوم الثاني
محمرة وفي اليوم الثالث مسودة فكان كما قال واتاهم العذاب يوم الرابع **قوله** عز وجل فلما جاء امرنا
نجينا صالحًا والذين امنوا معه برحمة منا ومن خزي يوميذ اي من عذابه وهوانه قرا ابو عمرو ونافع
والكسائي خزي يوميذ وعذاب يوميذ بفتح الميم وقرا الباقون بالكسر ان ربك هو القوي العزيز
واخذ الذين ظلموا كفروا الصيحة وذلك ان جبريل صاح صيحة واحدة فهلكوا جميعًا وقيل اتتهم
صيحة من السما فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شي في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم
وانما قال واخذ والصيحة مونثة لان الصيحة بمعنى الصياح فاصبحوا في ديارهم جاثمين صرعى
هلكى كان لم يغنوا فيها لم يقيموا ولم يكونوا فيها الا ان ثمودا كفروا ربهم الا بعدًا لثمود وقرا حمزة
وحفص ويعقوب ثمود وغيلمنون وكذلك في سورة الفرقان والعنكبوت والنجم ووافق ابو بكر
في والنجم وقرا الباقون بالتنوين وقرا الكسائي لثمود بخفض الدال والتنوين والباقون بنصب

الدال

الدال فمن اجراه فلانه اسم مذكر ومن لم يجره جعله اسمًا للقبيلة **قوله** عز وجل ولقد جات رسلنا
ابراهيم بالبشرى اراد بالرسل الملايكة واختلفوا في عددهم فقال ابن عباس وعطا كانوا ثلاثة جبريل
وميكايل واسرافيل وقال الضحاك كانوا تسعة وقال مقاتل كانوا اثني عشر ملكًا وقال محمد بن كعب كان جبريل
ومعه سبعة وقال السدي كانوا احد عشر ملكًا على صورة الغلمان الوضا الوجوه بالبشرى والبشارة
باسحاق ويعقوب وقيل بهلاك قوم لوط قالوا سلامًا اي سلموا سلامًا قال ابراهيم سلام وقيل هو رفع
على الحكاية كقوله وقولوا حطة قرا حمزة والكسائي سلم هاهنا وفي سورة والذاريات بكسر السين بلا
الف قيل هو بمعنى السلام كما يقال حل وحلال وحرم وحرام وقيل هو بمعنى الصلح اي نحن سلم صلح لكم غير حرب
فما لبث ان جا بعجل حنيذ والحنيذ والمحنوذ هو المشوي على الحجارة في خد من الارض وكان سمينًا
يسيل دسمًا كما قال في موضع اخر فجا بعجل سمين قال قتادة كان عامة مال ابراهيم البقر فلما راى
ايديهم لا تصل اليه اي الى العجل نكرهم انكرهم واوجس اضمر منهم خيفة خوفًا قال مقاتل وقع
في قلبه واصل الوجوس الدخول كان الخوف دخل قلبه قال قتادة وذلك انهم كانوا اذا نزل بهم ضيف
فلم ياكل من طعامهم ظنوا انه لم يات بخير وانما جا لشر قالوا لا تخف يا ابراهيم انا ملايكة الله ارسلنا
الى قوم لوط وامراته سارة بنت هاران بن ناحور وهي ابنة عم ابراهيم قايمة من ورا الستر تسمع
كلامهم وقيل كانت قايمة تخدم الرسل وابراهيم جالس معهم فضحكت قال مجاهد وعكرمة ضحكت اي
حاضت في الوقت تقول العرب ضحكت الارنب اي حاضت والاكثرون على ان المراد منه الضحك المعروف
واختلفوا في سبب ضحكها قيل ضحكت بزوال الخوف عنها وعن ابراهيم حين قالوا لا تخف وقال
السدي لما قرب ابراهيم الطعام اليهم فلم ياكلوا خاف ابراهيم وظنوا لصوصًا فقال لهم الا تاكلون
قالوا انا لا ناكل الطعام الا بثمن قال ابراهيم فان له ثمنًا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على
اوله وتحمدونه على اخره فنظر جبريل الى ميكايل وقال حق ان يتخذه الله خليلًا فلما راى ابراهيم
وسارة ايديهم لا تصل اليه ضحكت سارة قالت يا عجبًا لاضيافنا انا نخدمهم بانفسنا تكرمة لهم وهم
لا ياكلون من طعامنا وقال قتادة ضحكت من غفلة قوم لوط وقرب العذاب منهم وقال مقاتل
والكلبي ضحكت من خوف ابراهيم من ثلاثة وهو فيما بين خدمه وحشمه وقيل ضحكت سرورًا بالبشارة
وقال ابن عباس ووهب ضحكت تعجبًا من ان يكون لها ولد على كبر سنها وسن زوجها وعلى هذا القول تكون
الاية على التقديم والتاخير تقديره وامراته قايمة فبشرناها باسحاق ومن ورا اسحاق يعقوب
فضحكت وقالت يا ويلتي االد وانا عجوز قوله فبشرناها باسحاق ومن ورا اسحاق يعقوب اي من
بعد اسحاق يعقوب وهو ولد الولد فبشرت انها تعيش حتى ترى ولد ولدها قرا ابن عامر وحمزة
وحفص ويعقوب بنصب البا اي من ورا اسحاق يعقوب وقيل باضمار فعل اي وهبنا له يعقوب
وقرا الاخرون بالرفع على خبر حرف الصفة وقيل من بعد اسحاق يحدث يعقوب فلما بشرت
بالولد صكت وجهها اي ضربت تعجبًا وقالت يا ويلتى نداء ندبة وهي كلمة يقولها الانسان عند
روية ما يتعجب منه يا عجبًا والاصل يا ويلتاه االد وانا عجوز وكانت ابنة تسعين سنة في قول
ابن اسحاق وقال مجاهد تسع وتسعون سنة وهذا بعلي زوجي سمي بذلك لانه قيم امرها شيخًا

لهوا

تكبر

وارادبه

نصب على الحال وكان سن ابراهيم مايه وعشرون سنه في قول ابن اسحاق وقال مجاهد مايه وكان بين
البشاره والولاده سنه ان هذا لشي عجيب قالوا يعني الملايكه اتعجبين من امر الله معناه لا تعجبين
من امر الله فان الله اذا اراد شيا كان رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت اي اهل بيت ابراهيم عليه السلام
قيل هذا على معنى الدعا من الملايكه وقيل على معنى الخبر والرحمه النعمه والبركات جمع البركه
وهو ثبوت الخير وفيه دليل على ان الازواج من اهل البيت انه حميد مجيد المحمود والمجيد الكريم
واصل المجد الرفعه فلما ذهب عن ابراهيم الروع الخوف وجاته البشرى باسحق ويعقوب يجادلنا
فيه اضمار اي اخذ وظل يجادلنا معناه يكلمنا لان ابراهيم لا يجادل ربه انما يسال ربه ويطلب منه
وقال عامه اهل التفسير معناه يجادل رسلنا وكانت مجادلته انه قال للملايكه ارايتم لو كان في مداين
لوط خمسون من المومنين اتهلكونهم قالوا لا قال او اربعون قالوا لا قال او ثلاثون قالوا لا
حتى بلغ خمسه قالوا لا قال ارايتم ان كان فيها رجل واحد مسلم اتهلكونها قالوا لا قال ابراهيم عليه السلام
عند ذلك ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين ان ابراهيم
لحليم اواه منيب قال ابن جريج وكان في قرى لوط اربعه الاف الف فقالت الرسل عند ذلك لابراهيم
يا ابراهيم اعرض عن هذا اي اعرض عن هذا المقال ودع عنك الجدال انه قد جا امر ربك وحكم ربك
وانهم اتيهم نازل بهم عذاب غير مردود غير مصروف عنهم قوله عز وجل ولما جات رسلنا يعني هولا الملايكه
لوطا على صوره غلمان مرد حسان الوجوه سي بهم اي حزن لوط بمجيهم يقال سوته فسي كما سررته فسر
وضاق بهم ذرعا اي قلبا يقال ضاق ذرع فلان بكذا اذا وقع في مكروه لا يطيق الخروج منه وذلك
ان لوطا لما نظر الى حسن وجوههم وطيب روايحهم اشفق عليهم من قومه ان يقصدوهم بالفاحشه
وعلم انه سيحتاج الى المدافعه عنهم وقال هذا يوم عصيب اي شديد كانه عصب به الشر والبلا
اي شد قال قتاده والسدي خرجت الملايكه من عند ابراهيم نحو قريه لوط فاتوا لوطا نصف النهار وهو
في ارض له يعمل فيها وقيل انه كان يحتطب وقد قال الله تعالى لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع
شهادات فاستضافوه فانطلق بهم فلما مشى ساعه قال لهم ما بلغكم امر اهل هذه القريه قالوا وما امرهم
قال اشهد بالله انها لشر قريه في الارض عملا يقول ذلك اربع مرات فدخلوا معه منزله وروي انه حمل
الحطب وتبعه الملايكه فمر على جماعه من قومه فغمزوا فيما بينهم فقال لوط ان قومي شر خلق الله تعالى
ثم مر على قوم اخرين فغمزوا فقال مثله ثم مر بقوم اخرين فقال مثله فكان كلما قال لوط هذا القول
قال جبريل للملايكه اشهدوا حتى اتى قومه وروي ان الملايكه جاوا الى بيت لوط فوجدوه في داره فلم يعلم
بذلك احد الا اهل بيت لوط فخرجت امراته فاخبرت قومها وقالت ان في بيت لوط رجالا ما رايت مثل وجوههم
قط وجاءه قومه يهرعون اليه قال ابن عباس وقتاده يسرعون قال مجاهد يهرولون قال الحسن مشي
بين مشيتين وقال شمر بن عطيه بين الهروله والجمز ومن قبل اي من قبل مجيهم الى لوط كانوا يعملون
السيات يأتون الرجال في ادبارهم فقال لهم لوط حين قصدوا اضيافه وظنوا انهم غلمان يا قوم
هولا بناتي هن اطهر لكم يعني بالتزويج وفي اضيافه بناته وكان في ذلك الوقت تزويج المسلمه من الكافر
جايزا كما زوج النبي صلى الله عليه وسلم ابنته من عتبه ابن ابي لهب وابي العاص بن الربيع قبل الوحي وكانا

كافرين

كافرين وقال الحسين بن الفضل عرض بناته عليهم بشرط الاسلام وقال مجاهد وسعيد بن جبير قوله
هولا بناتي اراد نساهم واضاف الى نفسه لان كل نبي ابو امته وفي قراه ابي بن كعب النبي اولى بالمومنين
من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وقيل ذكر ذلك على سبيل الدفع لا على التحقيق فلم
يرضوا بهذا فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي اي خافوا الله ولا تخزوني في ضيفي اي تسوؤني ولا تفضحوني
في اضيافي اليس منكم رجل رشيد صالح سديد قال عكرمه رجل يقول لا اله الا الله وقال ابن اسحاق رجل
يامر بالمعروف وينهى عن المنكر قالوا لقد علمت يا لوط ما لنا في بناتك من حاجه وشهوه وانك لتعلم ما نريد
من اتيان الرجال فقال لهم لوط عند ذلك لو ان لي بكم قوه اراد قوه البدن او القوه بالاتباع او اوي
الى ركن شديد اي انضم الى عشيره يمانعوه وجواب لو مضمر اي لقاتلناكم وحلنا بينكم وبينهم قال
ابو هريره ما بعث الله بعده نبيا الا في منعه من عشيرته اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا ابو اليمان انا شعيب نا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريره
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يغفر الله للوط ان كان ليأوي الى ركن شديد قال ابن عباس واهل التفسير
اغلق لوط بابه والملايكه معه في الدار يناظرهم ويناشدهم من وراء الباب وهم يعالجون تسور الجدار
فلما رات الملايكه ما يلقى لوط بسببهم قالوا يا لوط ان ركنك لشديد وانا رسل ربك لن يصلوا اليك فافتح
الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستاذن جبريل ربه في عقوبتهم فاذن له فقام في
الصوره التي يكون فيها فنشر جناحه وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا اجلى الجبين راسه
حبك مثل المرجان كانه الثلج بياضا وقدماه الى الخضره فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم
واعماهم فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم فانصرفوا وهم يقولون النجا النجا
فان في بيت لوط اسحر قوم في الارض سحرونا وجعلوا يقولون يا لوط كما انت حتى تصبح وسترى ما
تلقى منا غدا يوعدونه فقال لهم لوط ~~كما انتم حتى~~ تصبح متى موعد هلاككم قالوا الصبح قال اريد
اسرع من ذلك فلو اهلكتموهم الان فقالوا اليس الصبح بقريب ثم قالوا فاسر يا لوط باهلك قرا اهل
الحجاز فاسر وان اسر بوصل الالف من سرى يسري وقرا الباقون بقطع الالف من اسرى يسري
ومعناهما واحد وهو السير بالليل بقطع من الليل قال ابن عباس بطايفه من الليل وقال الضحاك
ببقيه وقال قتاده بعد مضي اوله وقيل انه السحر الاول ولا يلتفت منكم احد الا امراتك
قرا ابن كثير وابو عمرو امراتك برفع التا على الاستثنا من الالتفات اي لا يلتفت احد منكم الا
امراتك فانها تلتفت فتهلك وكان لوط قد اخرجها معه ونهى من تبعه ممن اسرى بهم ان يلتفت
سوى زوجته فانها لما سمعت هذه العذاب التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها وقرا الاخرون
بنصب التا على الاستثنا من الاسرا اي فاسر باهلك الا امراتك فلا تسر بها وخلفها مع قومها
فان هواها اليهم وتصديقه قراه ابن مسعود فاسر باهلك بقطع من الليل الا امراتك ولا يلتفت
منكم احد انه مصيبها ما اصابهم من العذاب ان موعدهم الصبح اي موعد هلاككم وقت الصبح
فقال لوط اريد اسرع من هذا فقالوا اليس الصبح بقريب فلما جا امرنا عذابنا جعلنا عاليها سافلها فلما
وذلك ان جبريل عليه السلام ادخل جناحه تحت قرى قوم لوط المؤتفكات وهي خمس مداين

وقيل اربعمائة الف وقيل اربعة آلاف الف فرفع المداين كلها حتى سمع اهل السما صياح الديكة ونباح
الكلاب لم يكفا لهم انا ولم ينتبه نايم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها وامطرنا عليها اي على سوادها
ومن خرج منها وقيل بعد ما قلبها امطر عليهم حجارة من سجيل قال ابن عباس وسعيد بن جبير سنك وكل فارسية
معربة وقال قتاده وعكرمة السجيل الطين دليله قوله لنرسل عليهم حجارة من طين قال مجاهد اولها
حجارة واخرها طين قال الحسن كان اصل الحجارة طينا فشددت وقال الضحاك يعني الاجر وقال السجيل اسم
السما الدنيا وقيل هو جبال في السما قال الله تعالى وننزل من السما من جبال فيها من برد منضود قال ابن عباس متتابع
يتبع بعضها بعضا مفعول من النضد وهو الشي بعضه فوق بعض مسومة من نعت الحجارة وهي نصب على الحال
ومعناها معلمة قال ابن جريج عليها سيما لا تشاكل حجارة الارض وقال قتاده وعكرمة عليها خطوط حمر
على هيئة الجزع قال الحسن والسدي كانت مختومة عليها امثال الخواتيم وقيل مكتوب على كل حجر اسم من رمي
به وما هي يعني تلك الحجارة من الظالمين اي من مشركي مكة ببعيد وقال قتاده وعكرمة يعني ظالمي هذه
الامة والله ما اجار الله منها ظالما بعد وفي بعض الآثار ما من ظالم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه
من ساعة الى ساعة وروي ان الحجر اتبع شذاذهم ومسافريهم اين كانوا في البلاد ودخل رجل منهم
الحرم وكان الحجر معلقا في السما اربعين يوما حتى خرج فاصابه واهلكه **قوله** عز وجل والى مدين اي
وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان
اي لا تبخسوا وهم كانوا يطففون مع شركهم اني اراكم بخير قال ابن عباس موسرين في نعمة قال مجاهد
في خصب وسعة فحذرهم زوال النعمة وغلا السعر وحلول النقمة ان لم يتوبوا واني اخاف عليكم عذاب
يوم محيط يحيط بكم فيهلككم ويا قوم اوفوا المكيال والميزان اتموهما بالقسط بالعدل وقيل بتقويم
لسان الميزان ولا تبخسوا لا تنقصوا الناس اشياهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقية الله اي طاعة
الله خير لكم ان كنتم مومنين قال ابن عباس يعني ما ابقى الله لكم من الحلال بعد ايفا الكيل والوزن خير مما
تاخذونه بالتطفيف قال مجاهد بقية الله اي طاعة الله ان كنتم مومنين اي ما عندكم من رزق
الله وعطايه وما انا عليكم بحفيظ بوكيل وقيل انما قال ذلك لانه لم يومر بقتالهم قالوا يا شعيب
اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد آباونا من الاوثان قال ابن عباس كان شعيب كثير الصلاة لذلك قالوا
هذا وقال الاعمش يعني اقراتك او ان نفعل في اموالنا ما نشا او ان نترك ان نفعل في اموالنا ما نشا
من الزيادة والنقصان وقيل كان شعيب نهاهم عن قطع الدنانير والدراهم وزعم انه محرم عليهم
فقالوا او ان نفعل في اموالنا ما نشا من قطعها انك لانت الحليم الرشيد قال ابن عباس ارادوا السفيه
الغاوي تصف الشي بضده فيقول اللديغ سليم والفلاة مفازة وقيل قالوا على وجه الاستهزا وقيل
معناه الحليم الرشيد بزعمك وقيل هو على الصحة اي انك يا شعيب فينا حليم رشيد لا يحمل بك شق
عصا قومك ومخالفة دينهم كما قال قوم صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا قال يا قوم ارايتم ان
كنت على بينة بصيرة وبيان من ربي ورزقني منه رزقا حسنا حلالا وقيل كان شعيب كثير
المال وقيل الرزق الحلال العلم والمعرفة وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اي ما اريد ان
عن شي ثم ارتكبه ان اريد ما اريد فيما امركم به وانهاكم عنه الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي

الا بالله

الا بالله والتوفيق تسهيل سبيل الخير والطاعة عليه توكلت اعتمدت واليه انيب ارجع فيما
ينزل من النوايب وقيل في المعاد ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي ان يصيبكم اي نحمل فيصيبكم
مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح او قوم صالح من الصيحة وما قوم
لوط منكم ببعيد وذلك انهم جيران قوم لوط واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم
ودود والود ومعناه انه محبب وقيل انه محبوب المومنين وجا في الخبر ان شعيبا كان خطيب
الانبيا عليهم السلام قالوا يا شعيب ما نفقه ما نفهم كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا وذلك
انه كان ضرير البصر قال وا ضعيف البصر ولولا رهطك عشيرتك وكان في منعة في قومه لرجمناك
لقتلناك والرجم اقبح القتل وما انت علينا بعزيز قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله ام كان رهطي
اهيب عندكم من الله ان تركتم قتلي لمكان رهطي فالاولى ان تحفظوني في الله واتخذتموه وراكم
ظهريا اي نبذتم امر الله وراء ظهوركم وتركتموه ان ربي بما تعملون محيط ويا قوم اعملوا على
مكانتكم اي على تؤدتكم وتمكنكم يقال فلان يعمل على مكانته اذا عمل على تؤدته وتمكن اني
عامل على تمكني سوف تعلمون اينا الجاني على نفسه والمخطي في فعله فذلك قوله من ياتيه
عذاب يخزيه يذله ومن هو كاذب قيل من في محل النصب اي فسوف تعلمون الكاذب وقيل محله
رفع تقديره ومن هو كاذب يعلم كذبه ويذوق وبال امره وارتقبوا وانتظروا اني معكم
رقيب منتظر ولما جا امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة
قيل ان جبريل صاح بهم صيحة خرجت ارواحهم وقيل اتتهم صيحة من السما فاهلكتهم فاصبحوا في ديارهم
جاثمين ميتين كان لم يغنوا اي لم يكونوا فيها الا بعدا هلاكا لمدين كما بعدت هلكت ثمود **قوله** عز وجل
ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين حجة بينة الى فرعون وملايه فاتبعوا امر فرعون وما امر
فرعون برشيد يقدم قومه يتقدمهم يوم القيمة فاوردهم النار وبيس الورد المورود وبيس المدخل
المدخول فيه واتبعوا في هذه اي في الدنيا لعنة ويوم القيمة بيس الرفد المرفود العون المعان
وقيل العطي المعطى وذلك انه ترادفت عليهم اللعنتان لعنة في الدنيا ولعنة في الاخرة ذلك من
انبا القرى نقصه عليك منها قايم عامر وحصيد خراب وقيل منها قايم بقيت الحيطان وسقطت السقوف
وحصيد اي محي اثره وقال مقاتل قايم ترى له اثر وحصيد لا يرى له اثر وحصيد بمعنى محصود وما
ظلمناهم بالعذاب والاهلاك ولكن ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية فما اغنت عنهم الهتهم التي يدعون
من دون الله من شي لما جا امر ربك عذاب ربك وما زادوهم غير تتبيب اي غير تخسير وقيل تدمير
وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد اخبرنا محمد بن اسماعيل نا صدقة
بن الفضل انا ابو معاوية نا بريد بن بردة عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته قال ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة الاية
قوله عز وجل ~~ولقد ارسلنا~~ ان في ذلك لاية لعبرة لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس
يعني يوم القيمة وذلك يوم مشهود اي يشهده اهل السما والارض وما نوخره اي وما نوخر ذلك اليوم
اليوم فلا نقيم عليكم القيمة وقرا يعقوب وما يوخره بالياء الا لاجل معدود معلوم عند الله يوم ياتي

بإثبات الياء وحذفها لا تكلم أي لا تتكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد أي فمنهم من سبقت له الشقاوة ومنهم من سبقت له السعادة أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن أحمد الطاهري أنا جدي أبو سهل عبد الصمد عبد الرحمن البزاز أنا أبو بكر محمد بن زكريا العذافري أنا إسحق بن إبراهيم بن عباد الدبري نا عبد الرزاق أنا معمر عن منصور عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب قال خرجنا على جنازة فبينا نحن بالبقيع إذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيده مخصرة فجاء فجلس ثم نكت بها في الأرض ساعة ثم قال ما من نفس منفوسة إلا قد كتب مكانها من الجنة أو النار وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة قال فقال رجل أفلا نتكل على كتابنا يا رسول الله وندع العمل قال لا ولكن اعملوا فكل ميسر أما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة وأما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة قال ثم تلا فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى فسنيسره للعسرى قوله عز وجل فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق قال ابن عباس الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف وقال الضحاك ومقاتل الزفير أول نهيق الحمار والشهيق آخره إذا ردده في جوفه وقال أبو العالية الزفير في الحلق والشهيق في الصدر خالدين فيها لابثين مقيمين فيها ما دامت السموات والأرض قال الضحاك ما دامت سماوات الجنة والنار وأرضهما وكل ما علاك فأظلك فهو سماء وكل ما استقر عليه قدمك فهو أرض وقال أهل المعاني هذه عبارة عن التأبيد على عادة العرب يقولون لا آتيك ما دامت السموات والأرض ولا يكون كذا ما اختلف الليل والنهار يعنون أبدا قوله عز وجل إلا ما شاء ربك اختلفوا في هذين الاستثنائين فقال بعضهم الاستثناء في أهل الشقاء يرجع إلى قوم من الموحدين يدخلهم الله النار بذنوبهم اقترفوها ثم يخرجهم منها فيكون ذلك استثناء من غير الجنس لأن الذين أخرجوا من النار سعداء استثناهم من الأشقياء وهذا كما أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا حفص ابن عمر نا هشام عن قتادة عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليصيبن أقواما سفع من النار بذنوب أصابوها عقوبة ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته يقال لهم الجهنميون وأخبرنا عبد الواحد نا يحيى عن الحسن بن ذكوان نا أبو رجاء حدثني عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميين وأما الاستثناء في أهل السعادة فيرجع إلى مدة لبثهم في النار قبل دخول الجنة وقيل إلا ما شاء ربك من الفريقين من تعميرهم في الدنيا واحتباسهم في البرزخ ما بين الموت والبعث قبل مصيرهم إلى الجنة يعني هم خالدون في الجنة أو النار إلا هذا المقدار وقيل إلا ما شاء ربك أي سوى ما شاء ربك معناه خالدين فيها ما دامت السموات والأرض سوى ما شاء الله من الزيادة على قدر مدة بقاء السماوات والأرض وذلك هو الخلود فيها كما تقول لفلان علي ألف إلا ألفين أي سوى ألفين اللذين تقدما وقيل إلا بمعنى الواو وقد شاء ربك خلود هؤلاء في النار وهؤلاء في الجنة كقوله لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا أي ولا الذين ظلموا وقيل معناه لو شاء ربك خلود هؤلاء في النار وهؤلاء في الجنة لأخرجهم منها ولكن لا يشاء لأنه حكم لهم بالخلود وقال الفراء هذا استثناء لا يفعله كقوله والله لأضربنك إلا أن أرى غير ذلك وعزيمتك أن تضربه إذ ربك فعال لما يريد وأما الذين سعدوا قرأ حمزة والكسائي وحفص سعدوا بضم السين أي رزقوا السعادة وسعد وأسعد بمعنى واحد وقرأ الآخرون

بفتح

بفتح السين قياسا على شقوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك قال الضحاك إلا ما مكثوا في النار حتى أدخلوا الجنة قال قتادة الله أعلم بثنياه عطاء غير مجذوذ أي غير مقطوع قال ابن زيد أخبرنا الله بالذي يشاء لأهل الجنة فقال عطاء غير مجذوذ ولم يخبرنا بالذي يشاء لأهل النار وعن ابن مسعود قال ليأتين على جهنم زمان ليس فيها أحد من أهل الإيمان أما مواضع الكفار فممتلئة أبدا فلا تك في مرية شك مما يعبد هؤلاء أنهم ضلال ما يعبدون إلا كما يعبد فيه إضمار أي كما كان يعبد آباؤهم من قبل وإنا لموفوهم نصيبهم حظهم من الخير غير منقوص ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة فاختلف فيه فمن مصدق به ومكذب كما فعل قومك بالقرآن يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم ولولا كلمة سبقت من ربك في تأخير العذاب عنهم لقضي بينهم أي لعذبوا في الحال وفرغ من عذابهم وإهلاكهم وإنهم لفي شك منه مريب موقع في الريبة والتهمة وإن كلا قرأ ابن كثير ونافع وأبو بكر وإن كلا ساكنة النون على تخفيف إن الثقيلة والباقون بتشديدها لما مشددة ههنا وفي يس والطارق ابن عامر وعاصم وحمزة وافق أبو جعفر ههنا والطارق وفي الزخرف بالتشديد عاصم وحمزة والباقون بالتخفيف فمن شدد قال معناه وإن كلا لمما فحذفت إحدى الميمات ليوفينهم ربك أعمالهم ومن قرأ بالتخفيف قال ما صلة أي وإن كلا ليوفينهم وقيل ما بمعنى من تقديره لمن ليوفينهم كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من طاب واللام في لما لام التوكيد وفي ليوفينهم لام القسم تقديره والله ليوفينهم ربك أعمالهم أي جزاء أعمالهم إنه بما يعملون خبير قوله عز وجل فاستقم كما أمرت على دين ربك والعمل به والدعاء إليه كما أمرت ومن تاب معك أي آمن معك فليستقيموا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الاستقامة أن تستقيم على الأمر والنهي ولا تروغ روغان الثعلب أخبرنا الإمام الحسين بن محمد القاضي أنا أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان نا والدي إملاء نا أبو بكر محمد بن إسحاق نا محمد بن العلاء أبو كريب نا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا بعدك قال قل آمنت بالله ثم استقم ولا تطغوا ولا تجاوزوا أمري ولا تعصوني وقيل معناه ولا تغلوا فتزيدوا على ما أمرت ونهيت إنه بما تعملون بصير لا يخفى عليه شيء من أعمالكم قال ابن عباس ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية هي أشد عليه من هذه الآية ولذلك قال شيبتني هود وأخواتها أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا عبد السلام بن مطهر نا عمر بن علي عن معن بن محمد الغفاري عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة قوله عز وجل ولا تركنوا إلى الذين ظلموا قال ابن عباس ولا تميلوا والركون هو المحبة والميل بالقلب قال أبو العالية لا ترضوا بأعمالهم قال السدي لا تداهنوا الظلمة فتمسكم فتصيبكم النار وما لكم من دون الله من أولياء أي أعوان يمنعونكم من عذابه ثم لا تنصرون قوله عز وجل وأقم الصلاة طرفي النهار أي الغداة والعشي قال مجاهد طرفا النهار صلاة الصبح والظهر والعصر وزلفا من الليل المغرب والعشاء وقال الحسن طرفا النهار الصبح والعصر وزلفا من الليل المغرب والعشاء وقال الحسن طرفا النهار الغداة والعشي يعني صلاة الصبح والمغرب قوله عز وجل وزلفا من الليل ساعاته واحدتها زلفة وقرأ أبو جعفر زلفا بضم اللام إن الحسنات يذهبن السيئات يعني أن الصلوات الخمس يذهبن الخطيئات وروي أنها نزلت في أبي اليسر قال

أتتني امرأة تبتاع تمراً فقلت ان في البيت تمراً أطيب منه فدخلت معي في البيت فأهويت إليها فقبلتها فأتيت أبا بكر
فذكرت ذلك له فقال استر على نفسك وتب فأتيت عمر فقال استر على نفسك وتب فلم أصبر فأتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال أخلفت غازياً في سبيل الله في أهله بمثل هذا حتى ظن أنه من أهل النار
فأطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أوحى الله إليه وأقم الصلاة طرفي النهار الآية فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ألهذا خاصة أم للناس عامة قال بل للناس عامة أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف
نا محمد بن إسماعيل حدثنا قتيبة بن سعيد نا يزيد بن زريع عن سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن ابن مسعود
أن رجلاً أصاب من امرأة قبلة فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فأنزل الله عز وجل أقم الصلاة طرفي النهار
وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات فقال الرجل يا رسول الله ألي هذا قال لجميع أمتي كلهم أخبرنا إسماعيل
بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي نا إبراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج حدثني
أبو الطاهر وهرون بن سعيد الأيلي قالا نا وهب عن أبي صخر أن عمر بن إسحاق مولى زائدة حدثه عن أبيه
عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات
ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر وأخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو محمد الحسن بن أحمد المخلدي أنا أبو العباس محمد
بن إسحاق السراج أنا قتيبة نا الليث وبكر بن مضر عن ابن الهاد عن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن
عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل كل يوم خمس مرات هل يبقى
من درنه شيء قالوا لا قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا **قوله** عز وجل ذلك ذكرى أي ذلك الذي
ذكرنا وقيل هو إشارة إلى القرآن ذكرى عظة للذاكرين أي لمن ذكره واصبر يا محمد على ما تلقى من الأذى
وقيل على الصلاة نظيره وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها فإن الله لا يضيع أجر المحسنين في أعمالهم وقال ابن
عباس يعني المصلين **قوله** عز وجل فلولا فهلا كان من القرون التي أهلكناهم من قبلكم والآية للتوبيخ
أولو بقية أي أولو تمييز وقيل أولو طاعة يقال فلان ذو بقية إذا كان فيه خير معناه فهلا كان
من القرون من قبلكم من فيه خير ينهى عن الفساد وقيل معناه أولو بقية من خير يقال فلان على بقية من الخير
إذا كان على خصلة محمودة ينهون عن الفساد في الأرض أي يقومون بالنهي عن الفساد ومعناه جحداً أي لم يكن
فيهم أولو بقية إلا قليلاً هذا استثناء منقطع معناه لكن قليلاً ممن أنجينا منهم وهم أتباع الأنبياء كانوا
ينهون عن الفساد واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه والمترف المنعم وقال مقاتل بن حيان خولوا وقال الفراء
عودوا واتبع الذين ظلموا ما عودوا من النعيم وإيثار اللذات على الآخرة وكانوا مجرمين كافرين
وما كان ربك ليهلك القرى بظلم أي لا يهلكهم بظلم منهم لشركهم وأهلها مصلحون فيما بينهم يتعاطون الإنصاف
ولا يظلم بعضهم بعضاً وإنما يهلكهم إذا تظالموا وقيل لا يهلكهم بظلم منهم وهم مصلحون في أعمالهم ولكن يهلكهم
بكفرهم وركوبهم السيئات **قوله** عز وجل ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة كلهم على دين واحد
ولا يزالون مختلفين على أديان شتى من بين يهودي ونصراني ومجوسي ومشرك ومسلم إلا من رحم ربك
معناه لكن من رحم ربك فهداهم إلى الحق فهم لا يختلفون ولذلك خلقهم قال الحسن وعطاء وللاختلاف
خلقهم قال أشهب سألت مالكاً عن هذه الآية وللاختلاف خلقهم ليكونوا فريقاً في الجنة وفريق في السعير
قال أبو عبيد الذي اختاره قول من قال خلق فريقاً لرحمته وفريقاً لعذابه وقال ابن عباس ومجاهد

وقتادة والضحاك وللرحمة خلقهم يعني الذين رحمهم قال الفراء خلق أهل الرحمة للرحمة وأهل الاختلاف للاختلاف
ومحصول الآية أن أهل الباطل مختلفون وأهل الحق متفقون فخلق أهل الحق للاتفاق وأهل الباطل للاختلاف
وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وكلا نقص عليك من أنباء الرسل أي من أخبارهم
وأخبار أممهم نقصها عليك لنثبت به فؤادك لنزيدك يقيناً ونقوي قلبك وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم إذا
سمعها كان في ذلك تقوية لقلبه على الصبر على أذى قومه وجاءك في هذه الحق قال الحسن وقتادة في هذه الدنيا
وقال غيرهما في هذه السورة وهو قول الأكثرين خص هذه السورة تشريفاً وإن كان قد جاءه الحق في جميع السور
وموعظة أي وجاءتك موعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم تهديد ووعيد إنا عاملون
وانتظروا ما يحل بنا من رحمة الله إنا منتظرون ما يحل بكم من نقمته ولله غيب السماوات والأرض أي علم ما
غاب عن العباد فيهما وإليه يرجع الأمر كله في المعاد قرأ نافع وحفص يرجع بضم الياء وفتح الجيم أي يرد
وقرأ الآخرون بفتح الياء وكسر الجيم أي يعود الأمر كله إليه حتى لا يكون للخلق أمر فاعبده وتوكل عليه وثق
به وما ربك بغافل عما تعملون قرأ أهل المدينة وأهل الشام وحفص ويعقوب تعملون بالتاء هاهنا وفي آخر
سورة النمل وقرأ الآخرون بالياء قال كعب خاتمة التوراة خاتمة سورة هود أخبرنا محمد أبو محمد عبد
الله بن عبد الصمد الجرجاني أنا أبو القاسم علي بن أحمد الخزاعي أنا أبو سعيد بن كليب نا أبو عيسى الترمذي نا أبو كريب
محمد بن العلاء نا معاوية بن هشام عن شيبان عن أبي إسحاق عن عكرمة عن ابن عباس قال قال أبو بكر يا رسول
الله قد شبت قال صلى الله عليه وسلم شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت وروي
شيبتني هود وأخواتها **سورة يوسف عليه السلام مكية** بسم الله الرحمن الرحيم
الر تلك آيات الكتاب المبين أي البين حلاله وحرامه وحدوده وأحكامه قال قتادة مبين والله بركته
وهداه ورشده فهذا من بان أي ظهر وقال الزجاج مبين الحق من الباطل والحلال من الحرام وهذا من أبان
بمعنى أظهر إنا أنزلناه يعني الكتاب قرآناً عربياً لعلكم تعقلون أي أنزلناه بلغتكم لكي تعلموا معانيه وتفهموا
ما فيه نحن نقص عليك أحسن القصص أي نبين وقيل المراد منه قصة يوسف عليه السلام خاصة سماها أحسن القصص
لما فيها من العبر والحكم والنكت والفوائد التي تصلح للدين والدنيا من سير الملوك والمماليك والعلماء ومكر النساء
والصبر على أذى الأعداء وحسن التجاوز عنهم بعد الالتقاء وغير ذلك من الفوائد قال خالد بن معدان سورة
يوسف وسورة مريم يتفكه بهما أهل الجنة في الجنة وقال ابن عطاء لا يسمع سورة يوسف محزون إلا استروح
إليه **قوله** عز وجل بما أوحينا إليك بما المصدر أي بإيحائنا إليك هذا القرآن وإن كنت أي وقد كنت من قبله
أي من قبل وحينا لمن الغافلين لمن الساهين عن هذه القصة لا تعلمها قال سعد بن أبي وقاص أنزل القرآن
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاه عليهم زماناً فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فأنزل الله عز وجل الله نزل أحسن الحديث
فقالوا لو قصصت علينا فأنزل الله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص فقالوا لو ذكرتنا فأنزل الله تعالى ألم يأن
للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله **قوله** عز وجل إذ قال يوسف لأبيه أي واذكر إذ قال يوسف
لأبيه ويوسف اسم عبري ولذلك لا يجرى وقيل هو عربي سئل أبو الحسن الأقطع عن يوسف فقال الأسف في
اللغة الحزن والأسيف العبد واجتمعا في يوسف فسمي به أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد
الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا عبد الله بن محمد نا عبد الصمد بن عبد الرحمن بن
عبد الله بن دينار عن أبيه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق

ابن ابراهيم يا ابت قرا ابو جعفر وابن عامر يا ابت بفتح التا في جميع القران على تقدير يا ابتاه وقرا
الاخرون بكسر التا لان اصله يا ابه ولجزم حركه الى الكسر اني رايت احد عشر كوكبا اي نجما من
نجوم السما ونصب الكوكب على التفسير والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين ولم يقل رايتها والها والميم
والتا والنون كنايات من يعقل لانه لما اخبر عنها بفعل من يعقل عبر عنها بكناية من يعقل كقوله
يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وكان النجوم في التاويل اخوته وكانوا احد عشر رجلا يستضا بهم
كما يستضا بالنجوم والشمس ابوه والقمر امه قاله قتاده وقال السدي القمر خالته لان امه راحيل
كانت قد ماتت وقال ابن جريج القمر ابوه والشمس امه لان الشمس مونثه والقمر مذكر وكان يوسف ابن
ثنتي عشره سنه حين راى هذه الرويا وقيل رآها ليله الجمعه ليله القدر فلما قصها على ابيه قال
يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك وذلك ان رويا الانبيا وحي فعلم يعقوب ان الاخوه اذا سمعوها
حسدوه فامره بالكتمان فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا في اهلاكك لانهم يعلمون تاويلها فيحسدونك واللام
في قوله لك صله كقوله لربهم يرهبون وقيل هي مثل قولهم نصحتك ونصحت لك وشكرتك وشكرت لك
ان الشيطان للانسان عدو مبين اي ظاهر العداوه يحملهم على الكيد بعداوته القديمه اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن ابن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد انا شعبه عن عبد ربه
بن سعيد قال سمعت ابا سلمه قال كنت ارى الرويا فتمرضني حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرويا
الصالحه من الله فاذا راى احدكم ما يحب فلا يحدث به الا من يحب واذا راى ما يكره فلا يحدث به وليتفل
عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شر ما راى فانها لن تضره واخبرنا عبد الواحد المليحي
انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي نا علي بن الجعد انا شعبه عن يعلى بن عطا عن وكيع بن عدس
عن ابي رزين العقيلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرويا جزء من اربعين او سته واربعين
جزءا من النبوه وهي على رجل طائر فاذا حدث بها وقعت واحسبه قال لا تحدث بها الا حبيبا او لبيبا قوله
عز وجل وكذلك يجتبيك ربك يقوله يعقوب ليوسف اي كما رفع منزلتك بهذه الرويا فكذلك يجتبيك
ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث يريد تعبير الرويا سمي تاويلا لانه يوول امره الى ما راى في منامه
والتاويل ما يوول اليه عاقبه الامر ويتم نعمته عليك يعني بالنبوه وعلى ال يعقوب اي على اولاده
فان اولاده كلهم كانوا انبيا كما اتمها على ابويك من قبل ابراهيم واسحق فجعلهما نبيين ان ربك عليم حكيم
وقيل المراد من اتمام النعمه على ابراهيم الخله وقيل انجاوه من النار وعلى اسحاق انجاوه من الذبح
وقيل باخراج يعقوب والاسباط من صلبه قال ابن عباس كان بين رويا يوسف هذه وبين تحقيقها
بمصير ابيه واخوته اليه اربعون سنه وهو قول اكثر اهل التفسير وقال الحسن البصري كان بينهما
ثمانون سنه فلما بلغت هذه الرويا اخوه يوسف حسدوه وقالوا ما رضي ان تسجد له اخوته حتى سجد
له ابواه فبغوه لقوله الله تعالى لقد كان في يوسف واخوته اي في خبره وخبر اخوته واسماوهم
روبيل وهو اكبرهم وشمعون ولاوي ويهوذا وزبالون ويسخر وامهم ليا بنت ليان وهي ابنه
خال يعقوب وولد له من سريتين اسم احدهما زلفه والاخرى بلهه اربعه اولاد دان
ونفتالي وكاد واشر ثم توفيت ليا فتزوج يعقوب اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين

بنو اسرائيل اثني عشر رجلا آيات قرا ابن كثير آيه على التوحيد اي عظه وعبره وقيل عجب وقرا الاخرون
آيات على الجمع للسائلين وذلك ان اليهود سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصه يوسف وقيل سالوه
عن سبب انتقال ولد يعقوب من كنعان الى مصر فذكر لهم قصه يوسف فوجدوها موافقه لما في التوراه
فتعجبوا منه فهذا معنى قوله آيات للسائلين اي دلاله على نبوه الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل آيات للسائلين
ولمن لم يسال كقوله سواء للسائلين وقيل معناه عبره للمعتبرين فانها تشتمل على حسد اخوه يوسف وما
ال اليه امرهم في الحسد وتشتمل على رؤياه وما حقق الله منها وتشتمل على صبر يوسف عن قضاء الشهوه
وعلى الرق وفي السجن وما ال امره اليه من الملك وتشتمل على حزن يعقوب وصبره وما ال امره من الوصول
الى المراد وغير ذلك من الآيات اذ قالوا ليوسف اللام فيه جواب القسم تقديره والله ليوسف واخوه
بنيامين احب الى ابينا منا كان يوسف واخوه بنيامين من ام واحده وكان اخوته يرون منه
من الميل اليه ما لا يرونه مع انفسهم فقالوا هذه المقاله ونحن عصبه جماعه وكانوا عشره قال الفرا العصبه
هي العشره فما زاد وقيل العصبه ما بين الواحد الى العشره وقيل ما بين الثلاثه الى العشره وقال مجاهد
ما بين العشره الى خمسه عشر وقيل ما بين العشره الى الاربعين وقيل جماعه يتعصب بعضها لبعض
لا واحد لها من لفظها كالنفر والرهط ان ابانا لفي ضلال مبين اي خطا بين في ايثار يوسف واخاه
علينا وليس المراد منه الضلال عن الدين ولو ارادوه لكفروا به بل المراد منه الخطا في تدبير امر الدنيا يقولون
نحن انفع له في امر الدنيا واصلاح امر معاشه ورعي مواشيه فنحن اولى بالمحبه منه فهو مخطي في صرف
محبته اليه اقتلوا يوسف اختلفوا في قايل هذا القول قال وهب قاله شمعون وقال كعب قاله دان اطرحوه
ارضا اي الى ارض بعيده من ابيه وقيل في ارض تاكله السباع يخل لكم وجه ابيكم اي يخلص لكم وجه ابيكم عن
شغله بيوسف وتكونوا من بعده من بعد قتل يوسف قوما صالحين تائبين اي توبوا بعد ما فعلتم
هذا يعف الله عنكم وقال مقاتل يصلح امركم فيما بينكم وبين ابيكم قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف
وهو يهوذا وقال قتاده روبيل وكان ابن خاله يوسف وكان اكبرهم واحسنهم رايا فيه والاول اصح
نهاهم عن قتله وقال القتل كبيره عظيمه والقوه في غيابه الجب قرا ابو جعفر ونافع غيابات الجب وظلمته
والغيابه كل موضع ستر عنك الشي وغيبه والجب البير غير المطويه لانه جب اي قطع ولم يطو يلتقطه
ياخذه والالتقاط اخذ الشي من حيث لا يحتسبه بعض السياره اي بعض المسافرين فيذهب به الى
ناحيه اخرى فتستريحوا منه ان كنتم فاعلين ان عزمتم على فعلكم وهم كانوا يومئذ بالغين ولم
يكونوا انبيا بعد وقيل لم يكونوا بالغين وليس بصحيح بدليل انهم قالوا وتكونوا من بعده قوما صالحين
وقالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا والصغير لا ذنب له قال محمد بن اسحاق اشتمل فعلهم على جرايم
قطيعه الرحم وعقوق الوالدين وقله الرافه بالصغير الذي لا ذنب له والغدر بالامانه وترك
العهد والكذب مع ابيهم وعفى الله عنهم ذلك كله حتى لا ييأس احد من رحمه الله وقال بعض اهل
العلم انهم عزموا على قتله وعصمهم الله رحمه بهم ولو فعلوا لهلكوا اجمعون وكل ذلك قبل ان نباهم
الله عز وجل سئل ابو عمرو بن العلا كيف قالوا نلعب وهم انبيا قال كان ذلك قبل ان نباهم الله عز وجل
فلما اجمعوا على التفريق بينه وبين والده بضرب من الحيل قالوا ليعقوب يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف

قرأ أبو جعفر تامنا بلا إشمام به وإنا له لناصحون أي نكاد عليه في ترك إرساله معهم كأنهم قالوا إنك لا ترسله معنا
أتخافنا عليه في ترك إرساله وإنا له لناصحون قال مقاتل في الكلام تقديم وتأخير وذلك أنهم قالوا
لأبيهم أرسله معنا قال أبوهم إني ليحزنني أن تذهبوا به فحينئذ قالوا ما لك لا تأمنا على يوسف وإنا
له لناصحون النصح هاهنا القيام بالمصلحة وقيل العطف والبر معناه وإنا عاطفون عليه قائمون
بمصلحته نحفظه حتى نرده إليك أرسله معنا غدا إلى الصحراء نرتع ونلعب قرأ ابن عامر بالنون فيهما وجزم
العين نرتع وقرأ أهل الكوفة بالياء فيهما وجزم العين يرتع يعني يوسف وقرأ يعقوب نرتع بالنون ويلعب
بالياء والرتع هو الاتساع في الملاذ يقال رتع فلان في ماله إذا أنفقه في شهواته يريد ننعم ونأكل بالنون
وننبسط وقرأ أهل الحجاز نرتع بكسر العين وهو نفتعل من الرعي ثم ابن كثير قرأ بالنون فيهما أن نتحارس
ويحفظ بعضنا بعضا وقرأ أبو جعفر ونافع بالياء إخبارا عن يوسف أي يرعى الماشية كما نرعى نحن وإنا
له لحافظون قال لهم يعقوب إني ليحزنني أن تذهبوا به أي ذهابكم به والحزن هاهنا ألم القلب بفراق
المحبوب وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون وذلك أن يعقوب كان رأى في المنام أن ذئبا
شد على يوسف وكان يخاف من ذلك فمن ثم قال قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة عشرة إنا إذا لخاسرون
عجزة ضعفاء فلما ذهبوا به وأجمعوا عزموا أن يجعلوه يلقوه في غيابة الجب وأوحينا إليه هذه الواو زائدة
تقديره أوحينا إليه كقوله فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أي ناديناه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا
يشعرون يعني أوحينا إلى يوسف لتصدقن رؤياك ولتخبرن إخوتك بصنيعهم هذا وهم لا يشعرون
بوحي الله وإعلامه إياه ذلك قاله مجاهد وقيل معناه وهم لا يشعرون يوم تخبرهم أنك يوسف وذلك حين
دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون وذكر وهب وغيره أنهم أخذوا يوسف بغاية الإكرام وجعلوا
يحملونه فلما برزوا إلى البرية ألقوه وجعلوا يضربونه فإذا ضرب به واحد استغاث بالآخر فضربه الآخر
فجعل لا يرى منهم رحيما فضربوه حتى كادوا يقتلونه وهو يصيح يا أبتاه لو تعلم ما يصنع بابنك بنو الإماء
فلما كادوا أن يقتلوه قال لهم يهوذا أليس قد أعطيتموني موثقا أن لا تقتلوه فانطلقوا به إلى الجب
ليطرحوه وكان ابن اثنتي عشرة سنة وقيل ثماني عشرة سنة فجاءوا به إلى بئر على غير طريق واسع الأسفل
ضيق الرأس قال مقاتل على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب قال كعب بين مدين ومصر وقال وهب
بأرض الأردن وقال قتادة هي بئر بيت المقدس فجعلوا يدلونه في البئر فتعلق بشفير البئر فربطوا
يديه ونزعوا قميصه فقال يا إخوتاه ردوا علي القميص أتوارى به في الجب فقالوا ادع الشمس
والقمر والكواكب تؤنسك قال إني لم أر شيئا فألقوه فيها وقيل جعلوه في دلو وأرسلوه فيها حتى
إذا بلغ نصفها ألقوه إرادة أن يموت فكان في البئر ماء فسقط فيه ثم آوى إلى صخرة فيها فقام عليها
وقيل إنهم لما ألقوه فيها جعل يبكي فنادوه فظن أنها رحمة أدركتهم فأجابهم فأرادوا أن يرضخوه
بصخرة فيقتلوه فمنعهم يهوذا وكان يهوذا يأتيه بالطعام وبقي فيها ثلاث ليال وأوحينا
إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا والأكثرون على أن الله تعالى أوحى إليه بهذا وبعث إليه جبريل يؤنسه
ويبشره بالخروج ويخبره أنه ينبئهم بما فعلوا ويجازيهم عليه وهم لا يشعرون قال ابن عباس ثم إنهم
ذبحوا سخلة وجعلوا دمها على قميص يوسف وجاءوا أباهم عشاء يبكون قال أهل المعاني جاءوا في ظلمة

العشاء

العشاء ليكونوا أجرأ على الاعتذار بالكذب فروي أن يعقوب سمع صياحهم وعويلهم فخرج وقال ما
لكم يا بني هل أصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما أصابكم وأين يوسف قالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستبق
أي نترامى وننتضل وقال السدي نشتد جريا على أقدامنا وتركنا يوسف عند متاعنا أي عند ثيابنا وأقمشتنا
فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين فإن قيل كيف قالوا ليعقوب أنت لا تصدق
الصادق قيل معناه إنك تتهمنا في هذا الأمر لأنك خفتنا في الابتداء واتهمتنا في حقه وقيل
معناه لا تصدقنا لأنه لا دليل لنا على صدقنا وإن كنا صادقين ~~فإن قيل كيف قالوا ليعقوب~~ عند الله
وجاءوا على قميصه بدم كذب أي بدم كذب لأنه لم يكن دم يوسف وقيل بدم مكذوب فيه فوضع المصدر
موضع الاسم وفي القصة أنهم لطخوا القميص بالدم ولم يشقوه فقال يعقوب كيف أكله الذئب ولم يشق
قميصه فاتهمهم قال بل سولت زينت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل معناه فأمري صبر جميل أي فعلي صبر
جميل وقيل فصبر جميل أختاره والصبر الجميل الذي لا شكوى فيه ولا جزع والله المستعان على ما تصفون
أي أستعين بالله على الصبر على ما تكذبون وفي القصة أنهم جاءوا بذئب وقالوا هذا الذي أكله فقال له يعقوب
يا ذئب أكلت ولدي وثمرة فؤادي فأنطقه الله عز وجل فقال تالله ما رأيت وجه ابنك قط قال فكيف
وقعت بأرض كنعان قال جئت لصلة قرابة رحم فمكث يوسف في البئر ثلاثة أيام وجاءت سيارة
وهم القوم المسافرون سموا سيارة لأنهم يسيرون في الأرض كانت رفقة من مدين تريد مصر فأخطأوا
الطريق فنزلوا قريبا من الجب وكان الجب في قفرة بعيدة من العمران للرعاة والمارة وكان ماؤه
مالحا فعذب حين ألقي يوسف فيه فلما نزلوا أرسلوا رجلا من أهل مدين يقال له مالك بن دعر
لطلب الماء فذلك قوله فأرسلوا واردهم والوارد الذي يتقدم الرفقة إلى الماء فيهيئ الأرشية
والدلاء فأدلى دلوه أي أرسلها في البئر يقال أدليت الدلو إذا أرسلتها في البئر ودلوتها إذا أخرجتها
فتعلق يوسف بالحبل فلما خرج إذا هو بغلام أحسن ما يكون قال النبي صلى الله عليه وسلم أعطي يوسف
شطر الحسن قال ابن إسحاق ذهب يوسف وأمه بثلثي الحسن فلما رآه مالك بن دعر قال يا بشراي هذا غلام
قرأ الأكثرون هكذا بالألف وفتح الياء بشر المستقي أصحابه يقول أبشروا هذا غلام وقرأ أهل
الكوفة يا بشرى بغير إضافة يريد نادى المستقي رجلا من أصحابه اسمه بشرى وروي عن مجاهد عن أبيه
أن جدر البئر كانت تبكي على يوسف حين أخرج منها وأسروه بضاعة قال مجاهد أسره
مالك بن دعر وأصحابه من التجار الذين معهم وقالوا هذا بضاعة استبضعناه بعض أهل الماء إلى مصر
خيفة أن يطلبوا منهم فيه المشاركة وقيل أراد أن إخوة يوسف أسروا شأن يوسف وقالوا هو
عبد لنا قال الله تعالى والله عليم بما يعملون فأتى يهوذا يوسف بالطعام فلم يجده في البئر فأخبر بذلك إخوته
فطلبوه فإذا هم بمالك بن دعر وأصحابه نزول فأتوهم فإذا هم بيوسف فقالوا هذا عبد أبق منا ويقال
إنهم هددوا يوسف حتى لم يعرف حاله وقال مثل قولهم ثم باعوه فذلك قوله عز وجل وشروه أي باعوه
بثمن بخس أي زيوف وقال عكرمة والشعبي بثمن قليل دراهم بدل من الثمن معدودة ذكر العدد عبارة
عن قلته وقيل إنما قال معدودة لأنهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون ما كان أقل من أربعين درهما
إنما كانوا يعدونها عدا فإذا بلغت أوقية وزنوها واختلفوا في عدد تلك الدراهم قال ابن عباس

[illegible]

يعني

وابن مسعود وقتاده عشرون درهما فقسموها درهمين وقال مجاهد اثنان وعشرون درهما وقال
عكرمه اربعون درهما وكانوا اخوة يوسف فيه في يوسف من الزاهدين لانهم لم يعلموا منزلته عند
الله وقيل كانوا في الثمن من الزاهدين لانه لم يكن قصدهم تحصيل الثمن انما كان قصدهم تبعيد يوسف
عن ابيه ثم انطلق مالك بن دعر واصحابه بيوسف وتبعهم اخوته يقولون استوثقوا منه لا يأبق
فذهبوا به حتى قدموا مصر وعرضه مالك على البيع فاشتراه قطفير قاله ابن عباس وقيل اطفير صاحب
امر الملك وكان على خزائن مصر يسمى العزيز وكان الملك يوميذ بمصر ونواحيها الريان بن الوليد بن ثروان
من العماليق وقيل ان هذا الملك لم يمت حتى امن واتبع يوسف على دينه ثم مات ويوسف حي قال ابن عباس
لما دخلوا مصر تلقى قطفير مالك بن دعر فابتاع منه يوسف بعشرين دينارا وزوج نعل وثوبين ابيضين
وقال وهب بن منبه قدمت السياره بيوسف مصر فدخلوا به السوق يعرضونه للبيع فترافع الناس
في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه ذهبا ووزنه فضه ووزنه مسكا وحريرا وكان وزنه اربعمايه رطل وهو ابن
ثلاث عشره سنه فابتاعه قطفير من مالك بهذا الثمن فذلك **قوله** تعالى وقال الذي اشتراه من مصر
لامراته واسمها راعيل وقيل زليخا اكرمي مثواه اي منزله ومقامه والمثوى موضع الاقامه وقيل
اكرميه في المطعم والملبس والمقام وقال قتاده وابن جريج منزلته عسى ان ينفعنا اي نبيعه بالربح ان
اردنا البيع او يكفينا اذا بلغ بعض امورنا او نتخذه ولدا اي نتبناه قال ابن مسعود افرس الناس
ثلاثة العزيز في يوسف حيث قال لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا وابنة شعيب حيث قالت لابيها
في موسى استاجره وابو بكر في عمر حيث استخلفه وكذلك مكنا ليوسف في الارض اي كما انقذنا
يوسف من القتل واخرجناه من الجب كذلك مكناه في الارض اي في ارض مصر فجعلناه على خزاينها ولنعلمه
ولنعلمه من تاويل الاحاديث اي مكنا له في الارض لكي نعلمه من تاويل الاحاديث وهي عباره الرويا
والله غالب على امره قيل الهاء في امره كنايه عن الله تعالى يقول ان الله غالب على امره يفعل ما يشا لا يغلبه شي
ولا يرد حكمه راد وقيل هي راجعه الى يوسف معناه والله مستولي على امر يوسف بالتدبير والحياطه
لا يكله الى احد حتى يبلغه منتهى علمه فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما الله به صانع ولما بلغ اشده
منتهى شبابه وشدته وقوته قال مجاهد ثلاثه وثلاثين سنه وقال السدي ثلاثين سنه وقال الضحاك
عشرين سنه وقال الكلبي الاشد ما بين ثماني عشره سنه الى ثلاثين سنه وسيل مالك عن الاشد فقال
هو الحلم اتيناه حكما وعلما يعني الفقه والعقل والعلم بتاويل الرويا وقيل الفرق بين الحكيم والعالم ان العالم الذي يعلم الاشيا
والحكيم الذي يعمل بما يوجبه العلم وكذلك نجزي المحسنين قال ابن عباس المومنين وعنه ايضا المهتدين
وقال الضحاك الصابرين على النوايب كما صبر يوسف وراودته التي هو في بيتها عن نفسه يعني امراة العزيز
والمراوده طلب الفعل والمراد هاهنا انها دعته الى نفسها ليواقعها وغلقت الابواب اي اطبقتها
وكانت سبعه وقالت هيت لك اي هلم واقبل وهي قراة اهل الكوفه والبصره بفتح الها والتا وقرا
اهل المدينه والشام بكسر الها وفتح التا وقرا ابن كثير بفتح الها وضم التا وقرا السلمي وقتاده هيت لك
بكسر الها وضم التا مهموزا يعني تهيات لك وانكره ابو عمرو والكسايي وقالا لم يحك هذا عن
العرب والاول هو المعروف عند العرب قال ابن مسعود اقراني النبي صلى الله عليه وسلم هيت لك قال ابو عبيده

قال ابو عبيده كان الكسايي يقول هي لغة لاهل حوران وقعت الى الحجاز معناها تعال وقال عكرمه
ايضا هي بالحورانيه هلم وقال مجاهد وغيره هي لغة عربيه وهي كلمة حث واقبال على الشي قال ابو
عبيد ان العرب لا تثني هيت ولا تجمع ولا تونث وانها بصورة واحده في كل حال قال يوسف لها
عند ذلك معاذ الله اي اعوذ بالله واعتصم بالله مما دعوتني اليه انه ربي يريد ان زوجك قطفير
سيدي احسن مثواي اي انزلني هذا قول اكثر المفسرين وقيل الهاء راجعه الى الله تعالى يريد ان الله
ربي احسن مثواي اي اواني ومن بلاء الجب عافاني انه لا يفلح الظالمون يعني ان فعلت هذا فخنته في اهله
يعني اي فعلت هذا فخنته في اهله وهمت بها والهم هو المقاربه واما همه فروي عن ابن عباس انه قال
الهميان وجلس منها مجلس الخاني وعن مجاهد حل سراويله وجعل يعالج ثيابه وهذا قول اكثر المتقدمين
سعيد بن جبير والحسن وقال الضحاك جرى الشيطان فيما بينهما يضرب بيده الى جيد يوسف وباليد الاخر
الى جيد المراه حتى جمع بينهما قال ابو عبيد القاسم بن سلام وقد انكر قوم هذا القول والقول ما قاله
متقدموا هذه الامه وهم كانوا اعلم بالله ان يقولوا في الانبيا عليهم السلام من غير علم وقال السدي
وابن اسحاق لما ارادت امراة العزيز مراودة يوسف عن نفسه جعلت تذكر له محاسن نفسه وتشوقه الى
نفسها فقالت يا يوسف ما احسن شعرك قال هو اول ما ينتثر من جسدي قالت ما احسن عينيك قال
هي اول ما يسيل على وجهي في قبري قالت ما احسن وجهك قال هو للتراب ياكله وقيل انها قالت ان
فراش الحرير مبسوط فقم فاقض حاجتي قال اذا يذهب نصيبي من الجنه فلم تزل تطمعه وتدعوه الى اللذه
وهو شاب يجد من شبق الشباب ما يجد الرجل وهي امراة حسنا جميله حتى لها ما يرى من حلفها وهم بها
ثم ان الله تبارك وتعالى تدارك عبده ونبيه بالبرهان الذي ذكره وزعم بعض المتاخرين ان هذا لا
يليق بحال الانبيا عليهم السلام وقالوا تم الكلام عند قوله ولقد همت به ثم ابتدا الخبر عن يوسف فقال
وهم بها لولا ان راى برهان ربه على التقديم والتاخير اي لولا ان راى برهان ربه لهم بها ولكنه راى
البرهان فلم يهم وانكره النحاه وقالوا ان العرب لا توخر لولا عن الفعل فلا تقول لقد قمت لولا زيد
وهي تريد لولا زيد لقمت وقيل همت بيوسف ان يفترشها وهم بها يوسف اي تمنى ان تكون له زوجه ومثل
هذا التاويل وامثاله غير مرضيه لمخالفتها اقاويل القدما من العلما الذين يوخذ عنهم العلم والدين وقال
بعضهم ان القدر الذي فعله يوسف كان من الصغاير والصغاير تجوز على الانبيا عليهم السلام وروي
ان يوسف لما دخل على الملك حين خرج من السجن واقرت امراة العزيز قال يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه
بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت بها يا يوسف فقال يوسف عند ذلك وما ابري نفسي الايه وقال
الحسن البصري ان الله لم يذكر ذنوب الانبيا عليهم السلام في القران ليعيرهم ولكن ذكرها ليبين
لينفرد بالطهاره والعزه ويلقاه جميع الخلق يوم القيمه على انكسار المعصيه وقيل ليجعلهم ايمه
لاهل الذنوب في رجا الرحمه وترك الاياس من المغفره والعفو وقال بعض اهل الحقايق الهم همان
هم ثابت وهو اذا كان معه عزم وعقد ورضي مثل هم امراة العزيز والعبد ماخوذ به وهم عارض
وهو الخطره وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف والعبد غير ماخوذ به ما لم يتكلم
او يعمل اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر
محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال ثنا ابو هريره
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل اذا تحدث عبدي بان يعمل حسنه فانا اكتبها

له حسنة ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بعشر امثالها وان تحدث بان يعمل سيئة فانا اغفرها ما لم يعملها
فاذا عملها فاكتبها له بمثلها قوله عز وجل لولا ان راى برهان ربه اختلفوا في ذلك البرهان قال قتادة
واكثر المفسرين انه راى صورة يعقوب وهو يقول له يا يوسف تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب في الانبياء
وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك انفرج سقف البيت فراى يعقوب عاضا على اصبعه
وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل له يعقوب فضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من انامله وقال
السدي نودي يا يوسف تواقعها انما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في جو السماء لا يطاق ومثلك اذا
واقعتها مثله اذا مات ووقع في الارض لا يستطيع ان يدفع عن نفسه ومثلك اذا واقعتها مثل الثور
الصعب الذي لا يطاق ومثلك ان واقعتها مثل الثور الذي يموت فيدخل النمل في اصل قرنيه لا يستطيع
ان يدفع عن نفسه وعن مجاهد عن ابن عباس في قوله وهم بها قال حل سراويله وقعد منها مقعد الرجل من امراته
اذا بكف قد بدت بينهما بلا معصم ولا عضد مكتوب عليه وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون
فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فظهر ذلك الكف مكتوب عليه ولا تقربوا الزنا
انه كان فاحشة وساء سبيلا فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فراى ذلك
الكف مكتوب عليه واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فقام هاربا فلما ذهب عنهما الرعب عاد فقال الله
لجبريل ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبريل عاضا على اصبعه يقول يا يوسف تعمل عمل السفهاء
وانت مكتوب عند الله في الانبياء وروي انه مسحه بجناحه فخرجت شهوته من انامله قال
محمد بن كعب القرظي رفع يوسف راسه الى سقف البيت حين هم فراى كتابا في حائط البيت
لا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا وروى عطية عن ابن عباس في البرهان انه راى مثال
الملك وقال جعفر بن محمد الصادق البرهان النبوة التي اودع الله صدره حالت بينه وبين ما يسخط
الله عز وجل وعن علي بن الحسين قال كان في البيت صنم فقامت المراة وسترته بثوب فقال لها يوسف
لم فعلت هذا قالت استحييت منه ان يراني على المعصية فقال يوسف تستحيين مما لا يسمع ولا يبصر
ولا يفقه فانا احق ان استحيي من ربي وهرب قوله عز وجل لولا ان راى برهان ربه جواب لولا محذوف
تقديره لولا ان راى برهان ربه لواقع المعصية كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء فالسوء الاثم
وقيل السوء القبيح والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين قرا اهل المدينة والكوفة المخلصين بفتح
اللام حيث كان اذا لم يكن بعده ذكر الدين وزاد الكوفيون مخلصا في سورة مريم ففتحوا ومعنى
المخلصين المختارين للنبوة دليله انا اخلصناهم بخالصة وقرا الاخرون بكسر اللام اي المخلصين
لله الطاعة والعبادة واستبقا الباب وذلك ان يوسف لما راى البرهان قام مبادرا الى باب
البيت هاربا وتبعته المراة فتعلقت بقميصه من خلفه فجذبته اليها حتى لا يخرج يوسف وقدت
قميصه اي شقته من دبر من خلف فلما خرجا الفيا سيدها لدى الباب اي وجدا زوج المراة قطفير
عند الباب جالسا مع ابن عم لراعيل فلما راته هابته فقالت سابقة بالقول لزوجها ما جزاء من
اراد باهلك سوءا يعني الزنا ثم خافت عليه ان يقتل فقالت الا ان يسجن اي يحبس او عذاب
اليم اي ضرب بالسياط فلما سمع يوسف مقالتها قال هي راودتني عن نفسي يعني طلبت مني الفاحشة
فابيت وفررت وقيل ما كان يريد يوسف ان يذكره فلما قالت المراة ما جزاء من اراد باهلك سوءا

ذكره

ذكره فقال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلها حكم حاكم من اهلها اختلفوا في ذلك الشاهد
فقال سعيد بن جبير والضحاك كان صبيا في المهد انطقه الله وهو رواية العوفي عن ابن عباس وروى سعيد
بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكلم اربعة وهم صغار ابن ماشطة فرعون وشاهد
يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم وقيل كان ذلك الصبي ابن خال المراة وقال الحسن وعكرمة وقتادة ومجاهد
لم يكن صبيا ولكنه كان رجلا حكيما ذا راي قال السدي هو ابن عم راعيل فحكم فقال ان كان قميصه قد من
قبل اي من قدام فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما
راى قطفير قميصه قد من دبر عرف خيانة امراته وبراءة يوسف عليه السلام قال لها انه اي هذا الصنيع
من كيدكن ان كيدكن عظيم وقيل ان هذا من قول الشاهد ثم اقبل قطفير على يوسف فقال يوسف اي يا يوسف
اعرض عن هذا الحديث فلا تذكره لاحد حتى يشيع وقيل معناه لا تكترث له فقد بان عذرك وبراءتك ثم
قال لامراته واستغفري لذنبك اي توبي الى الله انك كنت من الخاطئين وقيل هذا من قول الشاهد
ليوسف ولراعيل واراد بقوله واستغفري لذنبك اي سلي زوجك ان لا يعاقبك ويصفح عنك انك
كنت من الخاطئين من المذنبين حيث راودت شابا عن نفسه وخنت زوجك فلما استعصم كذبت عليه
وانما قال من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات لانه لم يقصد به الخبر عن النساء بل قصد الخبر عمن يفعل
ذلك تقديره من القوم الخاطئين لقوله تعالى وكانت من القانتين بيانه قوله تعالى انها كانت من قوم
كافرين قوله عز وجل وقال نسوة في المدينة الاية يقول شاع امر يوسف والمراة في المدينة مدينة
مصر وقيل مدينة عين الشمس وتحدث الناس بذلك وقلن وهن خمس نسوة امراة صاحب الملك وامراة صاحب
الدواب وامراة الخباز وامراة الساقي وامراة صاحب السجن قاله مقاتل وقيل هن نسوة من اشراف
مصر امراة العزيز تراود فتاها اي عبدها الكنعاني عن نفسه اي تطلب من عبدها الفاحشة قد شغفها
حبا اي علقها حبا قال الكلبي حجب حبه قلبها حتى لا تعقل سواه وقيل احبته حتى دخل حبه شغاف
قلبها اي داخل قلبها قال السدي الشغاف جلدة رقيقة على القلب يقول دخل الحب الجلد حتى اصاب القلب
وقرا الشعبي والاعرج شعفها بالعين غير المعجمة معناه ذهب الحب بها كل مذهب ومنه شعف الجبال
وهو رؤوسها انا لنراها في ضلال مبين اي خطا ظاهر وقيل معناه انها تركت ما يكون على امثالها من العفاف
والستر فلما سمعت راعيل بمكرهن بقولهن وحديثهن قاله قتادة والسدي وقال ابن اسحاق انما قلن
ذلك مكرا بها لتريهن يوسف وكان يوصف لهن حسنه وجماله وقيل انها افشت اليهن سرها واستكتمتهن
فافشين ذلك فلذلك سماه مكرا ارسلت اليهن قال وهب اتخذت مادبة ودعت اربعين امراة منهن هؤلاء
اللاتي عيرنها واعتدت اي اعدت لهن متكا اي ما يتكا عليه وقال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن
وقتادة ومجاهد متكا اي طعاما سماه متكا لان اهل الطعام اذا جلسوا يتكئون على الوسائد فسمي الطعام
متكا على الاستعارة يقال اتكانا عند فلان اي طعمنا وقال المتكا ما اتكات عليه لشراب او لحديث
او طعام وقرا السواد متكا بسكون التاء واختلفوا في معناه قال ابن عباس هو الاترج وروي
عن مجاهد مثله وقيل هو الاترج بالحبشية وقال الضحاك الزماورد وقال عكرمة كل شيء يقطع بالسكين
وقال ابو زيد الانصاري كل ما يحز بالسكين فهو عند العرب متك والمتك القطع بالميم والتاء فزين

المراه بيتا بالوان الفواكه والأطعمه ووضعت الوسايد ودعت النسوه وآتت وأعطت كل واحده
منهن سكينا وكن ياكلن اللحم حزا بالسكاكين وقالت ليوسف أخرج عليهن وذلك أنها كانت أجلسته في مجلس
آخر فخرج عليهن يوسف قال عكرمه كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على ساير
النجوم وروي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي الى السماء
يوسف كالقمر ليلة البدر قال اسحق بن ابي فروه كان يوسف اذا سار في ازقة مصر يرى تلالو وجهه على
الجدران فلما راينه أكبرنه اعظمنه قال ابو العاليه هالهن امره وبهتن وقيل اكبرنه اي حضن الجلة من جماله
ولا يصح وقطعن ايديهن أي حززن بالسكاكين التي معهن أيديهن وهن يحسبن انهن يقطعن الاترج ولم يجدن
الالم لشغل قلوبهن بيوسف قال مجاهد فما أحسسن الا بالدم قال قتاده ابن ايديهن حتى القينها والاصح
انه كان قطعا بلا ابانه وقال وهب مات جماعة منهن وقلن حاشا لله معاذ الله ان يكون هذا بشرا قرا ابو
عمرو وحاشى باثبات الالف في الوصل على الاصل وقرا الآخرون بحذف الالف لكثرة ورودها على الالسن واتباعا
للكتاب ما هذا بشرا نصب بنزع حرف الصفه أي ببشر ان أي ما هذا الا ملك كريم على الله من الملايكه قالت يعني راعيل
فذلكن الذي لمتنني فيه اي في حبه ثم صرحت بما فعلت وقالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم أي امتنع
وانما صرحت به لانها علمت ان لا ملامة عليها منهن وقد اصابهن ما اصابها من رؤيته فقلن اطيعي مولاتك
فقالت راعيل ولئن لم يفعل ما امره ولئن لم يطاوعني فيما دعوته اليه ليسجنن أي ليعوقن بالحبس وليكونا
من الصاغرين من الاذلا ونون التاكيد تثقل وتخفف فالوقف على قوله ليسجنن بالنون لانها مشدده
وعلى قوله ليكونا بالالف لانها مخففه وهي مشتبهه بنون الاعراب في الاسما كقولك رايت رجلا واذا
وقفت قلت رجلا بالالف ومثله لنسفعا بالناصيه فاختار يوسف السجن على المعصيه حين توعدته
المراه فقال رب أي يا رب السجن احب الي مما يدعونني اليه وقرا يعقوب السجن بفتح السين وقرا
العامه بكسرها قيل كان الدعا منها خاصه ولكنه اضاف اليهن خروجا من التصريح الى التعريض
وقيل انهن جميعا دعونه الى انفسهن وقيل لو لم يقل السجن احب الي لم يبتل بالسجن والاولى
بالمرء ان يسال الله العافيه **قوله** عز وجل والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن امل اليهن وابايعهن
يقال صبا فلان الى كذا يصبو صبوا وصبوه اذا مال واشتاق اليه واكن من الجاهلين فيه دليل
على ان المومن اذا ارتكب ذنبا يرتكبه عن جهاله فاستجاب اجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو
السميع العليم لدعايه العليم بمكرهن ثم بدا لهم اي العزيز واصحابه في الراي وذلك انهم
انهم ارادوا ان يقتصر وامر يوسف على الاعراض بالاغراض ثم بدا لهم ان يحبسوه من بعد
ما راوا الآيات الداله على براءة يوسف من قد القميص وكلام الطفل وقطع النسا ايديهن وذهاب
عقولهن ليسجننه حتى حين الى مدة يرون فيه رايهم وقال عطا الى ان ينقطع قاله الناس
قال عكرمه سبع سنين وقال الكلبي خمس سنين قال السدي وذلك ان المراه قالت لزوجها
ان هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس يخبرهم اني راودته عن نفسه فاما ان تاذن لي
فاخرج فاعتذر الى الناس واما ان تحبسه فحبسه وذكر ان الله تعالى جعل ذلك الحبس تطهيرا
ليوسف من همه بالمراه وقال ابن عباس عثر يوسف ثلاث عثرات حين هم بها فسجن وحين قال

اذكرني

اذكرني عند ربك فلبث في السجن بضع سنين وحين قال للاخوه انكم لسارقون فقالوا ان يسرق
فقد سرق اخ له من قبل **قوله** عز وجل ~~انكم لسارقون~~ ودخل معه السجن فتيان وهما غلامان كانا للوليد
بن مروان العمليقي ملك مصر الاكبر احدهما خبازه صاحب طعامه والاخر ساقيه صاحب شرابه غضب
الملك عليهما فحبسهما وكان السبب فيه ان جماعة من اهل مصر ارادوا المكر بالملك والاغتيال له فضمنوا
لهذين مالا ليسما الملك في طعامه وشرابه فاجاباهم ثم ان الساقي نكل عنه وقبل الخباز الرشوه فسم
الطعام فلما احضروا الطعام قال الساقي لا تاكل ايها الملك فان الطعام مسموم فقال الملك الساقي
اشرب فشربه فلم يضره وقال للخباز كل من طعامك فابى فجرب ذلك الطعام في دابه فاكلته فهلكت
فامر الملك بحبسهما وكان يوسف حين دخل السجن ينشر علمه ويقول اني اعبر الاحلام فقال احد الفتيين
لصاحبه هلم فلنجرب هذا العبد العبراني نترايا له فسالاه من غير ان يكونا رايا شيئا قال ابن مسعود
ما رايا شيئا انما تحالما ليجربا يوسف وقال قوم بل كانا رايا حقيقه فرآهما يوسف وهما مهمومان فسالهما
عن شانهما فذكرا انهما صاحبا الملك حبسهما وقد رايا رويا غمتهما ذلك فقال يوسف قصا علي ما رايتما فقصا
عليه فقال احدهما وهو صاحب الشراب اني اراني اعصر خمرا اي عنبا سمي العنب خمرا باسم ما يؤول اليه يقال
فلان يطبخ الاجر اي يطبخ اللبن الاجر وقيل الخمر العنب بلغة عمان وذلك انه قال اني رايت كاني
في بستان فاذا باصل حبله عليها ثلاثة عناقيد من عنب فجنيتها وكان كاس الملك بيدي فعصرتها
فيه وسقيت الملك فشربه وقال الآخر وهو الخباز اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير
منه وذلك انه قال اني رايت كان فوق راسي ثلاث سلال فيها الخبز والوان الاطعمه وسباع
الطير تنهش منه نبينا سا وياه اخبرنا بتفسيره وتعبيره وما يؤول اليه امر هذا الرويا
انا نراك من المحسنين اي العالمين بعبارة الرويا والاحسان بمعنى العلم وروى الضحاك بن
مزاحم سيل عن قوله انا نراك من المحسنين ما كان احسانه قال كان اذا مرض انسان في السجن عاده
وقام عليه واذا ضاق وسع له واذا احتاج جمع له شيئا وكان مع هذا يجتهد في العباده ويقوم
الليل كله للصلاه وقيل انه لما دخل السجن وجد فيه قوما اشتد بلاهم وانقطع رجاهم وطال حزنهم
فجعل يسليهم ويقول ابشروا واصبروا توجروا فقالوا بارك الله فيك يا فتى ما احسن وجهك وخلقك
وحديثك لقد بورك لنا في جوارك فمن انت يا فتى قال انا يوسف بن صفي الله يعقوب ابن ذبيح الله اسحق
ابن ابراهيم خليل الله قال له عامل السجن يا فتى والله لو استطعت لخليت سبيلك ولكن ساحسن جوارك
فكن في اي بيوت السجن شيت وروى ان الفتيين لما رايا يوسف قالا لقد احببناك حين رايناك
فقال لهما يوسف انشدكما بالله ان لا تحباني فوالله ما احبني احد قط الا دخل علي من حبه بلا لقد
احبتني عمتي فدخل علي بلا ثم احبني ابي فالقيت في الجب واحبتني امراة العزيز فحبست فلما قصا عليه
الرويا كره يوسف ان يعبر لهما ما سالاه لما علم في ذلك من المكروه على احدهما فاعرض عن سوالهما واخذ
في اظهار المعجز والدعا الى التوحيد فقال لا ياتيكما طعام ترزقانه في نومكما الا نباتكما بتاويله
في اليقظه تقول لا ياتيكما طعام ترزقانه من منازلكما ترزقانه تطعمانه وتاكلانه الا نباتكما
بتاويله بقدره ولونه والوقت والوقت الذي يصل اليكما قبل ان يصل واي طعام اكلتم وكم اكلتم

وبتي أكلتم وهذا مثل معجزة عيسى عليه السلام حيث قال وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم
فقالا هذا فعل العرافين والكهنة فمن أين لك هذا العلم فقال ما أنا بكاهن وإنما ذلكما العلم مما
علمني ربي إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون وتكرارهم على التأكيد
واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ليظهر أنه من ولد الأنبياء ما كان لنا ما ينبغي لنا
أن نشرك بالله من شيء معناه أن الله قد عصمنا من الشرك ذلك التوحيد والعلم من فضل الله علينا
وعلى الناس بما بين لهم من الهدى ولكن أكثر الناس لا يشكرون ثم دعاهما إلى الإسلام فقال
يا صاحبي السجن جعلهما صاحبي السجن لكونهما فيه كما قال لسكان الجنة أصحاب الجنة ولسكان النار
أصحاب النار أأرباب متفرقون خير أي آلهة شتى هذا من ذهب وهذا من فضة وهذا من حديد وهذا
أعلى وهذا أوسط وهذا أدنى متباينون لا يضر ولا ينفع خير أم الله الواحد الذي لا ثاني له القهار
الغالب على الكل ثم بين عجز الأصنام فقال ما تعبدون من دونه أي من دون الله وإنما ذكر
بلفظ الجمع وقد ابتدأ الخطاب لاثنين لأنه أراد جميع أهل السجن وكل من هو على مثل حالهما إلا أسماء
سميتموها آلهة وأربابا خالية عن المعنى لا حقيقة لتلك الأسماء أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من
سلطان حجة وبرهان إن الحكم ما القضاء والأمر والنهي إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين
القيم المستقيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ثم فسر رؤياهما فقال يا صاحبي السجن أما أحدكما
وهو صاحب الشراب فيسقي ربه يعني الملك خمرا والعناقيد الثلاثة ثلاثة أيام يبقى في السجن ثم يدعوه
الملك بعد ثلاثة أيام يرده إلى منزلته التي كان عليها وأما الآخر يعني صاحب الطعام فيدعوه الملك بعد
ثلاثة أيام والسلال الثلاث ثلاثة أيام يبقى في السجن ثم يخرجه فيصلبه فيأكل الطير من رأسه
قال ابن مسعود لما سمعا قول يوسف قالا إنا ما رأينا شيئا إنما كنا نلعب قال يوسف قضي الأمر الذي
فيه تستفتيان أي فرغ من الأمر الذي عنه تسألان ووجب حكم الله عليكما الذي أخبرتكما به رأيتما
أو لم تريا وقال يعني يوسف عند ذلك للذي ظن علم أنه ناج منهما وهو الساقي اذكرني عند ربك يعني سيدك
الملك وقل له إن في السجن غلاما محبوسا ظلما طال حبسه فأنساه الشيطان ذكر ربه قال ابن عباس وعليه
الأكثرون أنسى الشيطان يوسف ذكر ربه حين ابتغى الفرج من غيره واستعان بمخلوق وتلك غفلة عرضت
ليوسف من الشيطان فلبث مكث في السجن بضع سنين واختلفوا في معنى البضع قال مجاهد ما بين الثلاث
إلى السبع وقال قتادة ما بين الثلاث إلى التسع وقال ابن عباس ما دون العشرة وأكثر المفسرين على
أن البضع في هذه الآية سبع سنين وكان قد لبث قبله خمس سنين فجملته اثنا عشر سنة قال وهب
أصاب أيوب البلاء سبع سنين وترك يوسف قال مالك بن دينار لما قال يوسف للساقي اذكرني عند ربك قيل له يا يوسف
اتخذت من دوني وكيلا لأطيلن حبسك فبكى يوسف وقال يا رب أنسى قلبي كثرة البلوى فقلت كلمة
وقال بعضهم دخل جبريل على يوسف في السجن فلما رآه يوسف عرفه فقال له يا أخا المنذرين ما لي أراك
بين الخاطئين فقال له جبريل يا طاهر ابن الطاهرين يقرأ عليك السلام رب العالمين ويقول لك ما
استحييت مني إذ استشفعت بالآدميين فوعزتي لألبثنك في السجن بضع سنين قال يوسف وهو
في ذلك راض قال نعم قال إذا لا أبالي قال كعب قال جبريل ليوسف إن الله يقول من خلقك قال الله

قال فمن نجاك من كرب البئر قال الله قال فمن علمك تأويل الرؤيا قال الله قال فمن صرف عنك السوء والفحشاء
قال الله قال فكيف استشفعت بآدمي مثلك فلما انقضت سبع سنين قال الكلبي وهذه السبع سوى الخمس
التي كانت قبل ذلك ودنا فرج يوسف رأى ملك مصر الأكبر رؤيا عجيبة هالته وذلك أنه رأى سبع بقرات
سمان خرجن من البحر ثم خرج عقيبهن سبع بقرات عجاف في غاية الهزال فابتلعت العجاف السمان فدخلن
في بطونهن فلم ير منهن ولم يتبين على العجاف منها شيء ثم رأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبع
أخر يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى علون عليها فلم يبق من خضرتها شيء فجمع السحرة
والكهنة والحازة والمعبرين وقص عليهم رؤياه فذلك قوله إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف
وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات فقال لهم يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون قالوا أضغاث
أحلام أخلاط أحلام مشتبهة أهاويل واحدها ضغث وأصله الحزمة من أنواع الحشيش والأحلام جمع
حلم وهو الرؤيا والفعل منه حلمت بفتح اللام أحلم بفتح اللام في الماضي وضمها في الغابر حلما وحلما مثقل ومخفف
وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين وقال الذي نجا منهما أي من الفتيين وهو الساقي وادكر
أي تذكر قول يوسف اذكرني عند ربك بعد أمة بعد حين وهو سبع سنين أنا أنبئكم بتأويله وذلك أن
الغلام جثا بين يدي الملك وقال إن في السجن رجلا يعبر الرؤيا فأرسلون وفيه اختصار تقديره فأرسلني
أيها الملك إليه فأرسله فأتى السجن قال ابن عباس ولم يكن السجن في المدينة فقال يوسف يعني يا يوسف
أيها الصديق الكثير الصدق أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات
فإن الملك رأى هذه الرؤيا لعلي أرجع إلى الناس أهل مصر لعلهم يعلمون تأويل الرؤيا وقيل لعلهم يعلمون منزلتك
في العلم فقال لهم يوسف معبرا ومعلما أما البقرات السمان والسنبلات الخضر فسبع سنين مخاصيب والبقرات
العجاف والسنبلات اليابسات فالسنون المجدبة فذلك قوله تزرعون سبع سنين دأبا هذا خبر بمعنى
الأمر أي ازرعوا سبع سنين على عادتكم في الزراعة والدأب العادة وقيل بجد واجتهاد وقرأ عاصم
برواية حفص دأبا بفتح الهمزة وهما لغتان يقال دأبت في الأمر دأبا ودأبا إذا اجتهدت فيه فما حصدتم
فذروه في سنبله أمرهم بترك الحنطة في السنبل ليكون أبقى على الزمان ولا يفسد إلا قليلا مما
تأكلون أي ادرسوا قليلا للأكل أمرهم بحفظ الأكثر والأكل بقدر الحاجة ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد
يعني السنين المجدبة شدادا لشدتها على الناس يأكلن أي يفنين ويهلكن ما قدمتم لهن من الطعام أضاف الأكل
إلى السنين على طريق التوسع إلا قليلا مما تحصنون تحرزون وتدخرون للبذر ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث
الناس أي يمطرون من الغيث وهو المطر وقيل ينقذون من قول العرب استغثت فلانا فأغاثني
وفيه يعصرون قرأ حمزة والكسائي تعصرون بالتاء لأن الكلام كله بالخطاب وقرأ الآخرون بالياء ردا
إلى الناس ومعناه يعصرون العنب خمرا والزيتون زيتا والسمسم دهنا وأراد به كثرة النعم والخير
وقال أبو عبيدة يعصرون أي ينجون من الكرب والجدب والعصر المنجاة والملجأ وقال الملك ائتوني
به وذلك أن الساقي لما رجع إلى الملك وأخبره بما أفتاه يوسف من تأويل رؤياه عرف الملك أن الذي
قاله كائن قال ائتوني به فلما جاءه الرسول وقال له أجب الملك أبى أن يخرج مع الرسول حتى تظهر براءته
قال للرسول ارجع إلى ربك يعني سيدك الملك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن لم يصح

بذكر امراة العزيز أدبا واحتراما قال النبي صلى الله عليه وسلم لو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف
لأجبت الداعي ان ربي بكيدهن عليم ان الله بصنيعهن عالم وانما اراد يوسف بذكرهن بعد طول المدة
حتى لا ينظر الملك اليه بعين التهمة ويصير اليه بعد زوال الشك عن امره فرجع الرسول الى
الملك من عند يوسف برسالته فدعا النسوة وامراة العزيز فقال لهن ما خطبكن ما شانكن وامركن
اذ راودتن يوسف عن نفسه خاطبهن والمراد امراة العزيز وقيل ان امراة العزيز راودته
عن نفسه وسائر النسوة امرنه بطاعتها فلذلك خاطبهن قلن حاش لله معاذ الله ما علمنا عليه من سوء
من خيانة قالت امراة العزيز الآن حصحص الحق ظهر وتبين وقيل ان النسوة اقبلن على امراة العزيز
يقررنها وقيل خافت ان يشهدن عليها فاقرت انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله
هي راودتني عن نفسي فلما سمع ذلك يوسف قال ذلك اي ذلك الذي فعلت من ردي رسول الملك اليه
ليعلم العزيز اني لم اخنه في زوجته بالغيب اي في حال غيبته وان الله لا يهدي كيد الخائنين فقوله
ذلك ليعلم من كلام يوسف اتصل بقول امراة العزيز انا راودته عن نفسه من غير تمييز لمعرفة
السامعين وقيل فيه تقديم وتاخير معناه ارجع الى ربك فاساله ما بال النسوة اللاتي قطعن
ايديهن ان ربي بكيدهن عليم ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قيل لما قال يوسف هذه المقالة قال
له جبريل ولا حين هممت بها فقال عند ذلك وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء بالمعصية الا
ما رحم ربي اي الا ما رحم ربي فعصمه ما بمعنى من كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم اي من طاب لكم وهم
الملائكة عصمهم الله فلم يركب فيهم الشهوة وقيل الا ما رحم ربي اشارة الى حالة العصمة عند رؤية
البرهان ان ربي غفور رحيم فلما تبين للملك عذر يوسف وعرف امانته وعلمه قال ائتوني به استخلصه
لنفسي اي اجعله خاصة لنفسي فلما كلمه فيه اختصار تقديره فجاء الرسول يوسف فقال له اجب الملك
الآن روي انه قام ودعا لاهل السجن فقال اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار
فهم اعلم الناس بالاخبار في كل بلد فلما خرج على باب السجن كتب على باب السجن هذا قبر الاحياء وبيت
الاحزان وتجربة الاصدقاء وشماتة الاعداء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا حسانا
وقصد الملك قال حسبي ربي من دنياي وحسبي ربي من خلقه عز جاره وجل ثناؤه ولا اله غيره ثم دخل
الدار فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسالك بخيرك من خيره واعوذ بك من شره وشر غيره فلما نظر
اليه الملك سلم عليه يوسف بالعربية فقال له الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي اسماعيل ثم دعا
بالعبرانية قال ما هذا اللسان قال لسان ابائي ولم يعرف الملك هذين اللسانين قال وهب وكان
الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلما كلمه بلسان اجابه يوسف بذلك اللسان وزاد لسان العبرانية والعربية
فاعجب الملك ما راى منه مع حداثة سنه وكان يوسف يومئذ ابن ثلاثين سنة فاجلسه وقال انك اليوم
لدينا مكين امين المكانة في لجاه امين اي صادق وروي ان الملك قال له اني احب ان اسمع رؤياي
منك شفاها فقال يوسف نعم ايها الملك رايت سبع بقرات سمان شهب غر حسان كشف لك عنهن
النيل فطلعن عليك من شاطيه تشخب اخلافهن لبنا فبينا انت تنظر اليهن وتعجبك حسنهن اذ
نصب النيل فغار ماؤه وبدا يبسه فخرج من حماته سبع بقرات عجاف شعث غبر مقلصات البطون

بالعربية

ليس لهن ضروع ولا اخلاف ولهن انياب واضراس واكف كاكف الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع
فافترسن السمان افتراس السبع فاكلن لحومهن ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن وتمششن مخهن
فبينا انت تنظر وتتعجب اذا سبع سنابل خضر وسبع اخر سود في منبت واحد عروقهن في الثرى والماء
فبينا انت تقول في نفسك اي هذا هؤلاء خضر مثمرات وهؤلاء يابسات والمنبت واحد واصولهن
في الماء اذ هبت ريح فذرت الاوراق من اليابسات السود على الخضر المثمرات فاشتعلت فيهن النار فاحرقتهن
فصرن سودا فهذا ما رايت ثم انتبهت من نومك مذعورا فقال الملك والله ما شان هذه الرؤيا وان كانت
عجبا باعجب مما سمعت منك فما ترى في رؤياي ايها الصديق فقال يوسف ارى ان تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا
في هذه السنين المخصبة وتجمع الطعام في الخزائن بقصبه وسنبله ليكون القصب والسنبل علفا للدواب وتامر
الناس فيرفعون من طعامهم الخمس يكفيك من الطعام الذي جمعته لاهل مصر ومن حولها ويأتيك الخلق من
النواحي الميرة ويجتمع عندك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك فقال الملك ومن لي بهذا ومن يجمعه ويبيعه
ويكفي الشغل فيه فقال يوسف اجعلني على خزائن الارض الخزائن جمع خزانة واراد خزائن الطعام والاموال
والارض ارض مصر اي خزائن ارضك وقال الربيع بن انس اي على خراج مصر ودخله اني حفيظ عليم اني حفيظ
للخزائن عليم بوجوه مصالحها وقيل حفيظ عليم اي كاتب حاسب وقيل حفيظ لما استودعتني عليم بما وليتني
وقيل حفيظ للحساب عليم بالالسن اعلم لغة من ياتيني وقال الكلبي حفيظ بتقديره في السنين المخصبة
عليم بوقت الجوع حين تقع فقال الملك ومن احق به منك فولاه ذلك وقال له انك اليوم لدينا مكين امين
ذو مكانة ومنزلة امين على الخزائن اخبرنا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي اخبرني ابو عبد الله
الحسين بن محمد الفنجوي نا مخلد بن جعفر الباقرحي نا الحسين بن علويه نا اسماعيل بن عيسى نا اسحاق بن بشر
عن جوهر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف لو لم يقل
اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة فاقام في بيته سنة مع الملك واسناد
عن ابن عباس لما انصرمت السنة من يوم سال الامارة دعاه الملك فتوجه ورداه بسيفه ووضع له
سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت وضرب عليه من استبرق وطول السرير ثلاثون ذراعا
وعرضه عشرة اذرع عليه ثلاثون فراشا وستون مقرمة ثم امره ان يخرج فخرج متوجا لونه كالثلج
ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه في صفاء لون وجهه فانطلق حتى جلس على السرير ودانت له الملوك
ودخل الملك بيته وفوض اليه امر مصر وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه قاله ابن اسحاق
قال ابن زيد وكان لملك مصر خزائن كثيرة فسلم سلطانه كله اليه وجعل امره وقضاءه نافذا قالوا ثم ان
قطفير هلك في تلك الليالي فزوج الملك يوسف راعيل امراة قطفير فلما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما
كنت تريدين فقالت ايها الصديق لا تلمني فاني كنت امراة حسناء ناعمة كما ترى في ملك ودنيا وكان
٤٠ صاحبي لا ياتي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيئتك فغلبتني نفسي فوجدها يوسف عذراء فاصابها
فولدت له ولدين افرائيم بن يوسف ومنشا بن يوسف واستوسق ليوسف مصر فاقام فيهم العدل
واحبه الرجال والنساء فذلك قوله عز وجل وكذلك مكنا ليوسف في الارض يعني ارض مصر اي
ملكناه يتبوأ منها اي ينزل حيث يشاء ويصنع فيها ما يشاء وقرا ابن كثير نشاء بالنون ردا على قوله مكنا وقرا

وقرا الاخرون بالنا ردا على قوله نتبوا نصيب برحمتنا من نشا اي بنعمتنا ولا نضيع اجر المحسنين
قال ابن عباس ووهب يعني الصابرين قال مجاهد وغيره فلم يزل يدعوا الملك الى الاسلام ويتلطف
له حتى اسلم الملك وكثير من الناس هذا في الدنيا ولاجر الاخرة ثواب الاخرة خير للذين امنوا وكانوا يتقون
فلما اطمان يوسف في ملكه دبر في جميع الطعام احسن التدبير وبنا الحصون والبيوت الكثيرة وجمع فيها الطعام
للسنين المجدبة وانفق بالمعروف حتى خلت السنون ودخلت السنين المجدبة بهول لم يعهد الناس بمثله
وروي انه كان قد دبر في طعام الملك وحاشيته كل يوم مرة واحدة نصف النهار فلما دخلت سنة القحط
كان اول من اخذه الجوع هو الملك في نصف الليل فنادى يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف هذا اوان القحط
ففي السنة الاولى من سني الجدب هلك كل شي اعدوه في السنين المخصبة فجعل اهل مصر يبتاعون من يوسف
الطعام فباعهم اول سنة بالنقود حتى لم يبق بمصر دينار ولا درهم الا قبضه وباعهم السنة الثانية
بالمواشي والدواب حتى احتوى عليها اجمع وباعهم السنة الرابعة بالعبيد والاما حتى لم يبق في ايدي الناس
احد عبد ولا امة وباعهم السنة الخامسة بالضياع والعقار حتى احتوى عليها وباعهم السنة السادسة
باولادهم حتى استرقهم وباعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا صار عبدا له
فقال الناس ما راينا كاليوم ملكا اجل ولا اعظم من هذا ثم قال يوسف للملك كيف رايت صنع ربي فيما
خولني فما ترى قال الملك الراي رايك ونحن لك تبع قال فاني اشهد الله واشهدك اني اعتقت اهل مصر
عن اخرهم ورددت عليهم املاكهم ويروى ان يوسف كان لا يشبع من الطعام في تلك الايام فقيل له اتجوع
وبيدك خزاين الارض فقال اني اخاف ان شبعت ان انسى الجايع وامر يوسف طباخي الملك ان يجعلوا غداه نصف النهار
واراد بذلك ان يذوق الملك طعم الجوع ولا ينسى الجايعين فمن ثم جعلوا الملوك غداهم نصف النهار قال
وقصد الناس مصر من كل اوب يمتارون فجعل يوسف لا يمكن احدا منهم وان كان عظيما من اكثر
من حمل بعير تقسيطا بين الناس وتزاحم الناس عليه واصاب ارض كنعان وبلاد الشام ما اصاب الناس في
البلاد من القحط والشدة ونزل بيعقوب ما نزل بالناس فارسل بنيه الى مصر للميرة وامسك بنيامين اخا
يوسف لامه فذلك قوله وجا اخوة يوسف وكانوا عشرة وكان منزلهم بالعربات من ارض فلسطين
بغور الشام وكانوا اهل بادية وابل وشاء دعاهم يعقوب وقال بلغني ان بمصر ملكا صالحا يبيع الطعام
فتجهزوا واذهبوا لتشتروا منه الطعام فارسلهم وقدموا مصر فدخلوا على يوسف فعرفهم يوسف
قال ابن عباس ومجاهد عرفهم باول ما نظر اليهم وقال الحسن لم يعرفهم يوسف حتى تعرفوا اليه وهم له منكرون
اي لم يعرفوه قال ابن عباس وكان بين ان قذفوه في البير وبين ان دخلوا عليه اربعون سنة فلذلك
انكروه وقال عطا انما لم يعرفوه لانه كان على سرير الملك وكان على راسه تاج الملك وقيل لانه كان
بزي ملوك مصر عليه ثياب حرير وفي عنقه طوق من ذهب فلما نظر اليهم يوسف وكلموه بالعبرانية قال
لهم اخبروني من انتم وما امركم فاني انكرت شانكم قالوا قوم من ارض الشام رعاة اصابنا الجهد فجينا
نمتار فقال لعلكم جيتم تنظرون عورة بلادي قالوا لا والله ما نحن بجواسيس انما نحن اخوة بنو اب
واحد وهو شيخ صديق يقال له يعقوب نبي من انبيا الله قال وكم انتم قالوا كنا اثني عشر فذهب اخ لنا
معنا الى البرية فهلك فيها وكان احبنا الى ابينا قال فكم انتم هاهنا قالوا عشرة قال فاين الاخر قالوا

عند

عند ابينا لانه اخو الذي هلك من امه وابونا يتسلى به قال فمن يعلم ان الذي تقولون حق قالوا ايها
الملك انا ببلاد ولا يعرفنا احد فقال يوسف فاتوني باخيكم الذي من ابيكم ان كنتم صادقين فانا ارضى
بذلك فقالوا ان ابانا يحزن على فراقه وسنراود عنه اباه قال فدعوا بعضكم عندي رهينة حتى تاتوني
باخيكم فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة شمعون وكان احسنهم رايا في يوسف فخلفوه عنده فذلك قوله عز
وجل فلما جهزهم بجهازهم اي حمل لكل رجل بعيرا بعدتهم قال ايتوني باخ لكم من ابيكم يعني بنيامين الا ترون
اني اوفي الكيل اي اتمه ولا ابخس الناس شيا فازيدكم حمل بعير لاجل اخيكم واكرم منزلتكم واحسن اليكم
وانا خير المنزلين قال مجاهد خير المضيفين وكان قد احسن في ضيافتهم فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي
ولا تقربون اي لا تقربوا داري وبلادي بعد ذلك وهو جزم على النهي قالوا سنراود عنه اباه اي
نطلبه ونسله ان يرسله معنا وانا لفاعلون ما امرتنا به وقال لفتيته قرا حمزة وحفص لفتيانه بالالف
والنون وقرا الباقون لفتيته بالتا من غير الف يريد لغلمانه وهما لغتان مثل الصبيان والصبية اجعلوا
بضاعتهم ثمن طعامهم وكانت دراهم وقال الضحاك عن ابن عباس كانت النعال والادم وقيل كانت ثمانية جرب
من سويق المقل والاول اصح في رحالهم اوعيتهم وهي جمع رحل لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم
يرجعون واختلفوا في السبب الذي فعله يوسف من اجله قيل اراد ان يريهم كرمه في رد البضاعة وتقديم الضمان
في البر والاحسان ليكون ادعى لهم الى العود لعلهم يعرفونها اي كرامتهم علينا وقيل راى لوما اخذ ثمن
الطعام من ابيه واخوته مع حاجتهم اليه فرده عليهم من حيث لا يعلمون تكرما وقال الكلبي تخوف ان لا يكون
عند ابيه من الورق ما يرجعون به مرة اخرى وقيل ذلك لانه علم ان ديانتهم تحملهم على رد البضاعة نفيا للغلط
ولا يستحلون امساكها فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا قد قدمنا على خير رجل انزلنا واكرمنا لو كان
رجلا من اولاد يعقوب ما اكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب اذا اتيتم ملك مصر فاقروه مني السلام وقولوا
ان ابانا يصلي عليك ويدعو لك بما اوليتنا ثم قال اين شمعون قالوا ارتهنه ملك مصر واخبروه بالقصة فقال
لهم ولم اخبرتموه قالوا انه اخذنا وقال انتم جواسيس حيث كلمنا بلسان العبرانية وقصوا عليه القصة
وقالوا يا ابانا منع منا الكيل ان لم تحمل معنا اخانا وقيل معناه اعطي باسم كل واحد حملا ومنع منا الكيل لبنيامين
والمراد بالكيل الطعام لانه يكال فارسل معنا اخانا بنيامين قرا حمزة والكسائي بالياء يعني يكيل لنفسه
كما نكتل نحن وقرا الاخرون بالنون يعني نكتل نحن وهو الطعام وقيل نكيل وانا له لحافظون قال
هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل اي كيف امنكم عليه وقد فعلتم بيوسف ما فعلتم فالله
خير حافظا يقول حفظه خير من حفظكم وهو ارحم الراحمين ولما فتحوا متاعهم الذي حملوه
من مصر وجدوا بضاعتهم ثمن طعامهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي اي ماذا نبغي واي شي نطلب وذلك انهم
ذكروا ليعقوب احسان الملك اليهم وحثوه على ارسال بنيامين معهم فلما فتحوا المتاع وجدوا البضاعة
قالوا اي شي نطلب بالكلام فهذا هو العيان من الاحسان والاكرام اوفى لنا الكيل ورد علينا الثمن
ارادوا ان تطيب نفس ابيهم ونمير اهلنا اي نشتري لهم الطعام فنحمله اليهم يقال مار اهله يميرهم ميرا اذا حمل
اليهم الطعام من بلد اخر ومثله امتار يمتار امتيارا ونحفظ اخانا بنيامين اي مما نخاف عليه ونزداد
على احمالنا كيل بعير اي حمل بعير يكال لنا من اجله لانه كان يعطي باسم كل رجل حمل بعير ذلك كيل يسير

أي حملنا قليل لا يكفينا وأهلنا وقيل معناه نزداد كيل بعير ذلك كيل يسير لا مؤونة فيه ولا مشقة
وقال مجاهد البعير ههنا هو الحمار كيل بعير أي حمل حمار وهي لغة يقال للحمار بعير وهم كانوا أصحاب حمير
والأول أصح أنه البعير المعروف قال لهم يعقوب لن أرسله معكم حتى تؤتون تعطوني موثقاً ميثاقاً وعهداً من
الله والموثق العهد المؤكد بالقسم وقيل المؤكد بإشهاد الله على نفسه لتأتنني به وأدخل اللام فيه لأن معنى الكلام
اليمين إلا أن يحاط بكم قال مجاهد إلا أن تهلكوا جميعاً وقال قتادة إلا أن تغلبوا حتى لا تطيقوا ذلك وفي القصة
أن الإخوة ضاق الأمر عليهم وجهدوا أشد الجهد فلم يجد يعقوب بداً من إرسال بنيامين معهم فلما آتوه موثقهم
أعطوه عهودهم قال يعني يعقوب الله على ما نقول وكيل شاهد وقيل حافظ قال كعب لما قال يعقوب والله
حافظاً قال الله جل ذكره وعزتي وجلالي لأردن عليك كليهما بعد ما توكلت علي وقال لهم يعقوب لما أرادوا الخروج
من عنده يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وذلك أنه خاف عليهم العين لأنهم كانوا أعطوا
جمالاً وقوة وامتداد قامة وكانوا ولد رجل واحد فأمرهم أن يتفرقوا في دخولها لئلا يصابوا بالعين فإن العين
حق وجاء في الأثر أن العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر وعن إبراهيم النخعي أنه قال ذلك لأنه كان يرجو
أن يروا يوسف في التفريق والأول أصح قال وما أغني عنكم من الله من شيء معناه أن الله قضى فيكم قضاء فيصيبكم
مجتمعين كنتم أو متفرقين فإن المقدور كائن والحذر لا ينفع عن القدر إن الحكم إلا لله هذا تفويض يعقوب
أمره إلى الله عليه توكلت اعتمدت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم أي من الأبواب
المتفرقة وقيل كانت المدينة مدينة الفرماء ولها أربعة أبواب فدخلوها من أبوابها ما كان يغني يدفع عنهم
من الله من شيء صدق الله يعقوب فيما قال إلا حاجة مراداً في نفس يعقوب قضاها أشفق عليهم إشفاق الآباء
على أبنائهم وجرى الأمر عليه وإنه يعني يعقوب لذو علم يعني كان يعمل ما يعمل عن علم لا عن جهل لما علمناه أي لتعليمنا
إياه وقيل إنه لعامل بما علم قال سفيان من لا يعمل بما يعلم لا يكون عالماً وقيل إنه لذو حفظ لما علمناه ولكن
أكثر الناس لا يعلمون ما يعلم يعقوب لأنهم لم يسلكوا طريق إصابة العلم وقال ابن عباس لا يعلم المشركون ما
ألهم الله أولياءه **قوله** ولما دخلوا على يوسف قالوا هذا أخونا الذي أمرتنا أن نأتيك به قد جئناك به
فقال أحسنتم وأصبتم وستجدون ذلك عندي ثم أنزلهم وأكرم منزلهم ثم أضافهم وأجلس كل اثنين منهم
على مائدة فبقي بنيامين وحيداً فبكى وقال لو كان أخي يوسف حياً لأجلسني معه على مائدة فقال يوسف
لقد بقي أخوكم هذا وحيداً فأجلسه معه على مائدته فجعل يواكله فلما كان الليل أمر لهم بمثل فقال لينم
كل أخوين منكم على مثال فبقي بنيامين وحده فقال يوسف هذا ينام معي على فراشي فبات معه فجعل
يوسف يضمه إليه ويشم ريحه حتى أصبح وجعل روبيل يقول ما رأينا مثل هذا فلما أصبح قال لهم إني أرى
هذا الرجل ليس معه ثان فسأضمه إلي فيكون منزله معي ثم أنزلهم منزلاً وأجرى عليهم الطعام وأنزل
أخاه لأمه معه فذلك قوله آوى إليه أي ضم إليه أخاه فلما خلا به قال له ما اسمك قال بنيامين قال
وما بنيامين قال ابن المثكل وذلك أنه لما ولد هلكت أمه قال وما اسم أمك قال راحيل بنت لاوي فقال فهل
لك من ولد قال نعم عشرة بنين قال أتحب أن أكون أخاك بدل أخيك الهالك قال بنيامين ومن يجد أخاً مثلك
أيها الملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام إليه وعانقه وقال له إني أنا أخوك فلا
تبتئس أي لا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فإن الله قد أحسن إلينا ولا تعلمهم شيئاً مما

أعلمك

٢٨١

أعلمك ثم أوفى يوسف لإخوته الكيل وحمل لهم بعيراً بعيراً ولبنيامين بعيراً باسمه ثم أمر بسقاية
الملك فجعلت في رحل بنيامين قال السدي جعلت السقاية في رحل أخيه والأخ لا يشعر وقال كعب
لما قال له يوسف إني أنا أخوك قال بنيامين أنا لا أفارقك فقال له يوسف قد علمت اغتمام
والدي بي وإذا حبستك ازداد غمه ولا يمكنني هذا إلا بعد أن أشهرك بأمر فظيع وأنسبك
إلى ما لا يحمل قال لا أبالي فافعل ما بدا لك فإني لا أفارقك قال فإني أدس صاعي في رحلك ثم أنادي
عليك بالسرقة ليتهيأ لي ردك بعد تسريحك قال فافعل فذلك قوله فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية
في رحل أخيه وهي المشربة التي كان الملك يشرب بها قال ابن عباس كان من زبرجد وقال ابن إسحاق
كان فضة وقيل من ذهب وقال عكرمة كانت مشربة من فضة مرصعة بالجواهر جعلها يوسف مكيالاً
لئلا يكال بغيرها وكان يشرب فيها والسقاية والصواع واحد جعلت في وعاء طعام أخيه بنيامين ثم ارتحلوا
وأمهلهم يوسف حتى انطلقوا وذهبوا منزلاً وقيل حتى خرجوا من العمارة ثم بعث خلفهم من استوقفهم وحبسهم
ثم أذن مؤذن نادى مناد أيتها العير وهي القافلة التي فيها الأحمال قال مجاهد كانت العير حميراً قال
الفراء كانوا أصحاب إبل إنكم لسارقون فوقفوا قيل قالوه من غير أمر يوسف وقيل قالوه بأمره
وكان هفوة منه وقيل قالوه على تأويل أنهم سرقوا يوسف من أبيه فلما انتهى إليهم الرسول قال لهم
ألم نكرم ضيافتكم ونحسن منزلتكم ونوفكم كيلكم ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم قالوا وما ذاك قالوا
سقاية الملك فقدناها ولا نتهم عليها غيركم فذلك قوله عز وجل قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون
ما الذي ضل عنكم والفقدان ضد الوجود قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير من الطعام وأنا
به زعيم كفيل يقول المؤذن قالوا يعني إخوة يوسف تالله أي والله وخصت هذه الكلمة بأن أبدلت
الواو فيها بالتاء في اليمين دون سائر أسماء الله تعالى لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض لنسرق في أرض
مصر فإن قيل كيف قالوا لقد علمتم ومن أين علموا ذلك قيل قالوا لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض فإنا منذ
قطعنا هذا الطريق لم نرزأ أحداً شيئاً فاسألوا عنا من مررنا به هل ضررنا أحداً وقيل لأنهم ردوا
البضاعة التي جعلت في رحالهم قالوا فلو كنا سارقين ما رددناها وقيل قالوا ذلك لأنهم كانوا معروفين
بأنهم لا يتناولون ما ليس لهم وكانوا إذا دخلوا مصر كمموا أفواه دوابهم كي لا تتناول ما ليس لهم
شيئاً من حروث الناس قالوا يعني المنادي وأصحابه فما جزاؤه أي ما جزاء السارق إن كنتم كاذبين في
قولكم وما كنا سارقين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه أي فالسارق جزاؤه أن يسلم السارق
بسرقته إلى المسروق منه فيسترقه سنة وكان ذلك سنة آل يعقوب في حكم السارق وكان حكم ملك
مصر أن يضرب السارق ويغرم ضعفي قيمة المسروق فأراد يوسف أن يحبس أخاه عنده فرد الحكم
إليهم ليتمكن من حبسه عنده على حكمهم كذلك نجزي الظالمين الفاعلين ما ليس لهم فعله من سرقة مال
الغير فقال الرسول عند ذلك لا بد من تفتيش أمتعتكم فأخذ في تفتيشها وروي أنه ردهم إلى
يوسف فأمر بتفتيش أوعيتهم واحداً واحداً قال قتادة وذكر لنا أنه كان لا يفتح متاعاً ولا
ينظر في وعاء إلا استغفر الله تائباً مما قذفهم به حتى إذا لم يبق إلا رحل بنيامين قال ما أظن هذا أخذ شيئاً
فقال إخوته والله لا نترك حتى تنظر في رحله فإنه أطيب لنفسك ولأنفسنا فلما فتحوا متاعه استخرجه

منه فذلك قوله ثم استخرجها من وعاء اخيه وانما انث الكناية في قوله ثم استخرجها والصواع مذكور
بدليل قوله ولمن جاء به حمل بعير لانه رد الكناية ها هنا الى السقاية وقيل الصواع يذكر ويونث فلما اخرج
الصواع من رحل بنيامين نكس اخوته رؤسهم من الحيا واقبلوا على بنيامين وقالوا ايش الذي صنعت
فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل ما يزال لنا منكم بلا متى اخذت هذا الصواع فقال بنيامين
بل بنو راحيل لا يزال لهم منكم بلا ذهبتم باخي فاهلكتموه في البرية ووضع هذا الصواع في رحلي الذي
وضع البضاعة في رحالكم فاخذوا بنيامين رقيقا وقيل ان ذلك الرجل اخذه برقبته ورده الى يوسف
كما يرد السراق كذلك كدنا ليوسف فالكيد ها هنا جزاء الكيد معنى كما فعلوا في الابتدا بيوسف من الكيد
فعلنا بهم وقد قال يعقوب ليوسف فيكيدوا لك كيدا فكدنا ليوسف في امرهم والكيد من الخلق الحيلة
ومن الله التدبير بالحق وقيل كدنا الهمنا وقيل دبرنا وقيل اردنا ومعناه صنعنا ليوسف في امرهم
حتى ضم اخاه الى نفسه وحال بينه وبين اخوته ما كان ليأخذ اخاه فيضمه الى نفسه في دين الملك
اي في حكمه قاله قتاده وقال ابن عباس في سلطانه الا ان يشاء الله يعني ان يوسف لم يكن ليتمكن من حبس
اخيه في حكم الملك او لا ما كدنا له تلطفنا حتى وجد السبيل الى ذلك وهو ما اجرى على السنة الاخوة
ان جزاء السارق الاسترقاق فحصل مراد يوسف بمشية الله نرفع درجات من نشاء بالعلم كما رفعنا
درجة يوسف على اخوته وقرا يعقوب يرفع ويشاء بالياء فيهما وفوق كل ذي علم عليم قال ابن عباس
فوق كل عالم عالم الى ان ينتهي العلم الى الله تعالى فالله فوق كل عالم قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل
يريدون اخا له من امه يعنون يوسف واختلفوا في السرقة التي وصفوا بها يوسف عليه السلام
فقال سعيد بن جبير وقتاده كان لجده ابي امه صنم يعبده واخذه سرا فكسره والقاه في الطريق لئلا يعبد
وقال مجاهد ان يوسف جاءه سائل يوما فاخذ بيضة من البيت فناولها السائل وقال سفيان بن عيينه
اخذ دجاجة من الطير التي كانت في بيت يعقوب فاعطاها سائلا وقال وهب كان يخبا الطعام من المائده
للفقرا وذكر محمد بن اسحاق ان يوسف كان عند عمته ابنة اسحاق بعد موت امه راحيل فحضنته عمته
واحبته حبا شديدا فلما ترعرع وقعت محبة يعقوب عليه فاتاها وقال يا اختاه سلمي الي يوسف فوالله
ما اقدر ان يغيب عني ساعة قالت لا فقال والله ما انا بتاركه فقالت دعه عندي اياما انظر اليه لعل
ذلك يسليني عنه ففعل ذلك فعمدت الى منطقة لاسحاق كانوا يتوارثونها بالكبر وكانت عندها لانها
كانت اكبر ولد اسحاق فحزمت المنطقة على يوسف تحت ثيابه وهو صغير ثم قالت لقد فقدت منطقة اسحق
اكشفوا اهل البيت فكشفوا فوجدوها مع يوسف فقالت والله انه لسلم لي فقال يعقوب ان كان فعل
ذلك فهو سلم لك فامسكته حتى ماتت فذلك الذي قال اخوة يوسف ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل
فاسرها اي اضمرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم وانما انث الكناية لانه عنى بها الكلمة وهو قوله انتم
شر مكانا ذكرها في نفسه ولم يصرح بها يريد انتم شر مكانا اي منزلة عند الله ممن رميتموه بالسرقة في صنيعكم
بيوسف لانه لم يكن من يوسف سرقة حقيقة وخيانتكم حقيقة والله اعلم بما تصفون تقولون قالوا
يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في الحسب انهم غضبوا غضبا شديدا لهذه الحالة وكان بنو يعقوب
اذا غضبوا لم يطاقوا وكان روبيل اذا غضب لم يقم لغضبه شي واذا صاح القت كل امراة حامل

سمعت

سمعت صوته ولدها وكان مع هذا اذا مسه احد من ولد يعقوب سكن غضبه وقيل كان هذا
صفة شمعون من ولد يعقوب وروي انه قال لاخوته كم عدد الاسواق بمصر فقالوا عشره فقال
اكفوني انتم في الاسواق وانا اكفيكم الملك او اكفوني انتم الملك وانا اكفيكم الاسواق فدخلوا
على يوسف فقال روبيل لتردن علينا اخانا او لاصيحن صيحة لا يبقى بمصر امراة حامل الا القت ولدها
وقامت كل شعرة في جسد روبيل فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابن له صغير قم الى جنب روبيل فمسه
ويروى خذ بيده فاتني به فذهب الغلام فمسه فسكن غضبه فقال روبيل ان ها هنا لبذرا من بذر
يعقوب فقال يوسف من يعقوب وروي انه غضب ثانيا فقام اليه يوسف فركضه برجله واخذ
بذوابته فوقع على الارض وقال انتم معشر العبرانيين تظنون ان لا احد اشد منكم ولما صار امرهم
الى هذا وراوا ان لا سبيل الى تخليصه خضعوا وذلوا وقالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا يحبه
فخذ احدنا مكانه بدلا منه انا نراك من المحسنين في افعالك وقيل من المحسنين الينا في توفية الكيل
وحسن الضيافه ورد البضاعه وقيل يعنون ان فعلت ذلك كنت من المحسنين قال يوسف معاذ الله
اعوذ بالله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده ولم يقل من سرق تحرزا من الكذب انا اذا لظالمون
ان اخذنا بريا بمجرم فلما استيئسوا منه اي ايسوا من يوسف ان يجيبهم الى ما سالوه وقال ابو عبيده
استيأسوا استيقنوا ان الاخ لا يرد اليهم خلصوا نجيا اي خلا بعضهم ببعض يتناجون ويتشاورون
لا يخالطهم غيرهم والنجي يصلح للجماعة كما قال ها هنا وللواحد كقوله وقربناه نجيا وانما جاز للواحد
والجمع لانه مصدر جعل نعتا كالعدل والزور ومثله النجوى يكون اسما ومصدرا قال الله
تعالى واذ هم نجوى اي متناجين وقال ما يكون من نجوى ثلاثه وقال في المصدر انما النجوى من الشيطان
قال كبيرهم يعني في العقل والعلم لا في السن قال ابن عباس والكلبي هو يهوذا وهو اعقلهم وقال مجاهد
هو شمعون وكانت له الرياسه على اخوته وقال قتاده والسدي والضحاك هو روبيل وكان اكبرهم
في السن وهو الذي نهى الاخوة عن قتل يوسف الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا عهدا من
الله ومن قبل ما فرطتم في يوسف وقيل في محل الرفع على الابتدا وتم الكلام عند قوله من الله ثم قال
ومن قبل هذا تفريطكم في يوسف وقيل ما صلة اي ومن قبل هذا فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض
التي انا بها وهي ارض مصر حتى ياذن لي ابي بالخروج منها ويدعوني او يحكم الله لي برد اخي الي او بخروجي
وترك اخي وقيل او يحكم الله لي بالسيف واقاتلهم واسترد اخي وهو خير الحاكمين اعدل من فصل بين الناس
ارجعوا الى ابيكم يقول للاخ المحتبس بمصر لاخوته ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك
بنيامين سرق وقرا ابن عباس والضحاك سرق بضم السين وكسر الرا وتشديدها يعني نسب الى السرقة كما
يقال خونته اي نسبته الى الخيانه وما شهدنا الا بما علمنا يعني ما قلنا هذا الا بما علمنا فانا راينا اخراج
الصاع من متاعه وقيل معناه وما شهدنا اي ما كانت منا شهادة في عمرنا على شي الا بما علمنا وليست هذه
شهادة منا انما هو خبر عن صنع ابنك بزعمهم وقيل قال لهم يعقوب ما يدري هذا الرجل ان السارق
يوخذ برقبته الا بقولكم فقالوا ما شهدنا عند يوسف ان السارق يسترق الا بما علمنا وكان الحكم في ذلك
عند الانبيا يعقوب وبنيه وما كنا للغيب حافظين قال مجاهد وقتاده وما كنا نعلم ان ابنك سيسرق

بمصر

اسحق

وبصير أمرنا إلى هذا ولو علمنا بذلك ما ذهبنا به معنا وإنما قلنا ونحفظ أخانا مما لنا إلى حفظه
منه سبيل وعن ابن عباس ما كنا لليله ونهاره ومجيئه وذهابه حافظين وقال عكرمة وما كنا للغيب
حافظين فلعلها دست بالليل في رحله واسأل القرية التي كنا فيها أي أهل القرية وهي مصر قال ابن عباس
هي قرية من قرى مصر كانوا ارتحلوا منها إلى مصر والعير التي أقبلنا فيها أي القافلة التي كنا فيها وكان
صحبهم قوم من كنعان من جيران يعقوب قال ابن إسحاق عرف الأخ المحتبس بمصر أن إخوته أهل تهمة عند
أبيهم لما كانوا صنعوا في أمر يوسف فأمرهم أن يقولوا هذا لأبيهم وإنا لصادقون فإن قيل كيف استجاز
يوسف أن يعمل هذا بأبيه ولم يخبره بمكانه وحبس أخاه مع علمه بشدة وجد أبيه عليه ففيه معنى العقوق
وقطيعة الرحم وقلة الشفقة قيل أكثر الناس فيه والأصح أنه عمل ذلك بأمر الله تعالى أمره به ليزيد في
بلاء يعقوب فيضاعف له الأجر ويلحقه في الدرجة بآبائه الماضين وقيل إنه لم يظهر نفسه لإخوته
لأنه لم يأمن أن يدبروا في أمره تدبيرا فيكتموه عن أبيه والأول أصح قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا وفيه
اختصار معناه فرجعوا إلى أبيهم وذكروا لأبيهم ما قال كبيرهم فقال يعقوب بل سولت زينت لكم أنفسكم
أمرا أي حمل أخيكم إلى مصر لطلب نفع عاجل فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعا يعني يوسف وبنيامين
وأخاهما المقيم بمصر إنه هو العليم بحزني ووجدي عليهم الحكيم في تدبير خلقه قوله عز وجل
وتولى عنهم وذلك أن يعقوب لما بلغه خبر بنيامين تتام حزنه وبلغ جهده وهيج حزنه على يوسف فأعرض
عنهم وقال يا أسفى يا حزنا على يوسف والأسف أشد الحزن وابيضت عيناه من الحزن عمي بصره قال مقاتل لم يبصر
بهما ست سنين فهو كظيم أي مكظوم مملوء من الحزن ممسك عليه لا يبثه قال قتادة يرد حزنه
في جوفه ولم يقل إلا خيرا وقال الحسن كان بين خروج يوسف من حجر أبيه إلى يوم التقى معه ثمانون عاما
لا تجف عينا يعقوب وما على وجه الأرض أكرم على الله من يعقوب عليه السلام قالوا يعني أولاد يعقوب
تالله تفتؤ تذكر يوسف أي لا تزال تذكر يوسف لا تفتر من حبه يقال ما فتئ يفعل كذا أي ما زال ولا محذوفة
من قوله تفتؤ كقول امرئ القيس فقلت يمين الله أبرح قاعدا ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي أي لا أبرح
حتى تكون حرضا قال ابن عباس دنفا وقال مجاهد الحرض ما دون الموت يعني قريبا من الموت وقال ابن إسحاق
فاسدا لا عقل لك والحرض الذي فسد جسمه وعقله وقيل ذائبا من الهم ومعنى الآية حتى تكون دنف
الجسم مخبول العقل وأصل الحرض الفساد في الجسم والعقل من الحزن أو العشق أو الهرم يقال رجل حرض
وامرأة حرض ورجلان حرض وامرأتان حرض ورجال ونساء كذلك يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع
والمذكر والمؤنث لأنه مصدر وضع موضع الاسم أو تكون من الهالكين أي من الميتين قال يعقوب عند ذلك لما
رأى غلظتهم إنما أشكو بثي وحزني إلى الله والبث أشد الحزن سمي بذلك لأن صاحبه لا يصبر عليه حتى يبثه
أي يظهره قال الحسن بثي أي حاجتي وروي أنه دخل على يعقوب جار له فقال له يا يعقوب ما لي أراك
قد تهشمت وفنيت ولم تبلغ من السن ما بلغ أبوك قال هشمني وأفناني ما ابتلاني الله به من هم يوسف
فأوحى الله إليه يا يعقوب أتشكوني إلى خلقي فقال يا رب خطيئة أخطأتها فاغفرها لي فقال قد غفرتها
لك وكان بعد ذلك إذا سئل قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله وروي أنه قيل له يا يعقوب ما
الذي أذهب بصرك وقوس ظهرك قال أذهب بصري بكائي على يوسف وقوس ظهري حزني على أخيه فأوحى

الله إليه أتشكوني وعزتي لا أكشف ما بك حتى تدعوني فعند ذلك قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله
فأوحى الله إليه وعزتي لو كانا ميتين لأخرجتهما لك وإنما وجدت عليكم أنكم ذبحتم شاة فقام ببابكم
مسكين فلم تطعموه منها شيئا وإن أحب خلقي إلي الأنبياء ثم المساكين فاصنع طعاما وادع عليه المساكين
فصنع طعاما ثم قال من كان صائما فليفطر الليلة عند آل يعقوب وروي أنه كان بعد ذلك إذا تغدى أمر
من ينادي من أراد الغداء فليأت يعقوب وإذا أفطر أمر أن ينادي من أراد أن يفطر فليأت يعقوب
فكان يتغدى ويتعشى مع المساكين وعن وهب بن منبه قال أوحى الله إلى يعقوب تدري لما عاقبتك وحبست عنك
يوسف ثمانين سنة قال لا إلهي قال لأنك شويت عناقا وقترت على جارك وأكلت ولم تطعمه وروي
أن سبب ابتلاء يعقوب أنه ذبح عجلا بين يدي أمه وهي تخور وقال وهب والسدي وغيرهما أتى جبريل
يوسف في السجن فقال هل تعرفني أيها الصديق قال أرى صورة طاهرة وريحا طيبة قال إني رسول رب
العالمين وأنا الروح الأمين قال فما أدخلك مدخل المذنبين وأنت أطيب الطيبين ورأس المقربين وأمين رب
العالمين قال ألم تعلم يا يوسف أن الله يطهر البيوت بطهر النبيين وأن الأرض التي تدخلونها هي أطهر الأرضين
وأن الله قد طهر بك السجن وما حوله يا أطهر الطاهرين وابن المخلصين الصالحين قال كيف لي باسم الصديقين
وتعدني من المخلصين الطاهرين وقد أدخلت مدخل المذنبين وسميت باسم الفاسقين قال لأنه لم يفتتن
قلبك ولم تطع سيدتك في معصية ربك لذلك سماك الله في الصديقين وعدك من المخلصين وألحقك بآبائك
الصالحين قال هل لك علم بيعقوب أيها الروح الأمين قال نعم وهب الله له الصبر الجميل وابتلاه بالحزن عليك فهو
كظيم قال فما قدر حزنه قال حزن سبعين ثكلى قال فما له من الأجر يا جبريل قال أجر مائة شهيد قال
أفتراني لاقيه قال نعم وطابت نفس يوسف وقال ما أبالي ما لقيت إن رأيته قوله عز وجل وأعلم من الله
ما لا تعلمون يعني أعلم من حياة يوسف ما لا تعلمون وروي أن ملك الموت زار يعقوب فقال له أيها الملك الطيب
ريحه الحسن صورته هل قبضت روح ولدي في الأرواح قال لا فسكن يعقوب وطمع في رؤيته وقيل وأعلم
أن رؤيا يوسف صادقة وأنا وأنتم سنسجد له وقال السدي لما أخبره ولده بسيرة الملك أحست
نفس يعقوب وطمع وقال لعله يوسف فقال يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه وروي عن عبد
الله بن يزيد بن أبي فروة أن يعقوب كتب كتابا إلى يوسف عليهما السلام حين حبس بنيامين من يعقوب إسرائيل
الله بن إسحاق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله إلى ملك مصر أما بعد فإنا أهل بيت وكل بنا البلاء أما جدي
إبراهيم فشدت يداه ورجلاه وألقي في النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما وأما أبي فشدت يداه ورجلاه
ووضع السكين على قفاه ففداه الله وأما أنا فكان لي ابن وكان أحب أولادي إلي فذهب به إخوته إلى البرية
ثم أتوني بقميصه ملطخا بالدم فقالوا قد أكله الذئب فذهبت عيناي ثم كان لي ابن وكان أخاه من أمه
وكنت أتسلى به وإنك حبسته وزعمت أنه سرق وإنا أهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فإن رددته
علي وإلا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما قرأ يوسف الكتاب لم يتمالك البكاء وعيل
صبره فأظهر نفسه على ما نذكره إن شاء الله تعالى قوله عز وجل يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف
وأخيه والتحسس بالحاء والجيم لا يبعد أحدهما من الآخر إلا أن التحسس بالحاء في الخير وبالجيم في الشر
والتحسس هو طلب الشيء بالحاسة قال ابن عباس معناه التمسوا ولا تيأسوا ولا تقنطوا من روح

تحسسوا اطلبوا الخبر

الله أي من رحمة الله وقيل من فرج الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فلما دخلوا
دخلوا عليه وفيه إضمار تقديره فخرجوا راجعين الى مصر حتى وصلوا اليها فدخلوا على يوسف فلما
دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر أي الشدة والجوع وجئنا ببضاعة مزجاة أي قليلة
رديئة كاسدة لا تنفق في ثمن الطعام الا بتجوز من البائع فيها والازجاء السوق والدفع وقيل ببضاعة
مزجاة لا عين فقه وانما يجوز على دفع من أحدها واختلفوا فيها قال ابن عباس كانت دراهم رديئة
زيوفا وقيل كانت خلق الغراير والحبال وقيل كانت من متاع الاعراب من الصوف والاقط قال الكلبي
ومقاتل كانت حبة الخضراء وقيل كانت سويق المقل وقيل كانت الادم والنعال فأوف لنا الكيل اعطنا
ما كنت تعطينا قبل بالثمن الجيد الوافي وتصدق علينا أي تفضل علينا بما بين الثمنين الجيد والردي ولا
تنقصنا هذا قول أكثر المفسرين وقال ابن جريج والضحاك وتصدق علينا برد اخينا الينا إن الله
يجزي المتصدقين قال الضحاك لم يقولوا ان الله يجزيك لانهم لم يعلموا انه مومن وسئل سفيان بن عيينة
هل حرمت الصدقة على نبي من الانبيا سوى نبينا عليه السلام قال سفيان الم تسمع قوله وتصدق علينا
ان الله يجزي المتصدقين يريد ان الصدقة كانت حلالا لهم وروي ان الحسن سمع رجلا يقول اللهم تصدق
علي قال ان الله لا يتصدق وانما يتصدق من يبتغي الثواب قل اللهم اعطني او تفضل علي قال هل
علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون اختلفوا في السبب الذي حمل يوسف على هذا القول قال
ابن اسحاق ذكر لي انهم كلموه بهذا الكلام ادركته الرحمة فارفض دمعه فباح بالذي كان يكتم
وقال الكلبي انما قال ذلك حين حكى لاخوته ان مالك بن دعر قال اني وجدت غلاما في بير من حاله
كيت وكيت فابتعته بكذا وكذا درهما فقالوا ايها الملك نحن بعنا ذلك الغلام منه فغاظ يوسف ذلك وامر
بقتلهم فذهبوا بهم ليقتلوهم فولى يهودا وهو يقول كان يعقوب يحزن ويبكي لفقد واحد منا حتى
كف بصره فكيف اذا اتاه قتل بنيه كلهم ثم قالوا له إن فعلت ذلك فابعث بامتعتنا الى ابينا فانه بمكان
كذا وكذا فذلك حين رحمهم وبكى وقال ذلك القول وقيل قاله حين قرأ كتاب ابيه اليه فلم يتمالك البكاء فقال
فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه او فرقتم بينهما وصنعتم ما صنعتم اذ انتم جاهلون بما يؤول
اليه امر يوسف وقيل مذنبون عاصون وقال الحسن اذ انتم شبان ومعكم جهل الشباب فان قال كيف
قال ما فعلتم بيوسف واخيه وما كان منهم الى اخيه وهم لم يسعوا في حبسه قيل قد قالوا في الصاع
ما رأينا منكم يا بني راحيل وقيل لما كانا من ام واحدة وكانوا يؤذونه بعد فقد يوسف قالوا ائنك
لانت يوسف قرأ ابن كثير وابو جعفر انك على الخبر وقرأ الآخرون على الاستفهام قال ابن اسحاق كان
يكلمهم من وراء ستر فلما قال يوسف هل علمتم ما فعلتم بيوسف كشف عنه الغطا ورفع الحجاب فعرفوه
وقال الضحاك عن ابن عباس لما قال هذا القول تبسم فرأوا ثناياه كاللولو المنظوم فشبهوه بيوسف فقالوا
استفهاما ائنك لانت يوسف وقال عطا عن ابن عباس ان اخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاج وكان
له في قرنه علامة وكان ليعقوب مثلها ولاسحاق مثلها شبيه الشامة فعرفوه فقالوا ائنك لانت
يوسف وقيل قالوه على التوهم حتى قال يوسف وهذا اخي بنيامين قد من الله قد انعم الله علينا
بان جمع بيننا انه من يتق باداء الفرائض واجتناب المعاصي ويصبر عما حرم الله عليه قال ابن عباس يتقي الزنا

ويصبر

ويصبر على العزبة وقال مجاهد يتقي المعصية ويصبر على السجن فان الله لا يضيع اجر المحسنين قالوا معتذرين
تالله لقد آثرك الله علينا اختارك وفضلك علينا وان كنا لخاطئين وما كنا في صنيعنا بك الا مخطئين مذنبين يقال
خطئ خطأ اذا تعمد واخطأ اذا كان غير متعمد قال يوسف وكان حليما لا تثريب لا تعيير عليكم اليوم ولا اذكر
لكم ذنبكم بعد اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فلما عرفهم يوسف نفسه سألهم عن ابيه فقال ما فعل
ابي بعدي قالوا ذهبت عيناه فاعطاهم قميصه وقال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا
أي يعد بصيرا وقيل يأتيني بصيرا هذا فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا لانه كان دعاه قال الحسن لم يعلم انه
يعود بصيرا الا بعد ان اعلمه الله قال الضحاك كان ذلك القميص من نسج الجنة وعن مجاهد امره جبريل ان يرسل
اليه قميصه وكان ذلك القميص قميص ابراهيم وذلك انه جرد من ثيابه والقي في النار عريانا فأتاه جبريل
بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه وكان ذلك عند ابراهيم فلما مات ابراهيم ورثه اسحاق فلما مات ورثه
يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك القميص في قصبة وسد رأسها وعلقها في عنقه لما كان يخاف
عليه من العين وكان لا يفارقه فلما القي في البير عريانا جاءه جبريل وعلى يوسف ذلك التعويذ فاخرج القميص
والبسه ففي الوقت جاء جبريل وقال ارسل ذلك القميص فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا عوفي
فدفع يوسف ذلك القميص الى اخوته وقال القوه على وجه ابي يأت بصيرا وأتوني باهلكم اجمعين ولما فصلت
العير أي خرجت من عريش مصر متوجهة الى كنعان قال ابوهم لولد ولده اني لأجد ريح يوسف روي ان ريح
الصبا استأذنت ربها ان تأتي يعقوب بريح يوسف قبل ان يأتيه البشير قال مجاهد اصاب يعقوب ريح يوسف من مسيرة
ثلاثة ايام وحكي عن ابن عباس من مسيرة ثمان ليال وقال الحسن كان بينهما ثمانون فرسخا وقيل هبت الصبا فصفقت
القميص فاحتملت ريح القميص الى يعقوب فوجد ريح الجنة فعلم انه ليس في الارض من ريح الجنة الا ما كان من ذلك القميص
فلذلك قال اني لأجد ريح يوسف لولا ان تفندون تسفهون وعن ابن عباس تجهلون وقال الضحاك تهرمون
فتقولون شيخ كبير قد خرف وذهب عقله وقيل تضعفون وقال ابو عبيدة تضللون واصل الفند الفساد قالوا
يعني اولاده واولاد اولاده تالله انك لفي ضلالك القديم لفي خطائك القديم من ذكر يوسف لا تنساه والضلال هو الذهاب
عن طريق الصواب فان عندهم ان يوسف قد مات ويرون يعقوب قد لهج بذكره فلما ان جاء البشير وهو
المخبر عن يوسف قال ابن مسعود جاء البشير بين يدي العير قال ابن عباس هو يهودا قال انا ذهبت بالقميص
ملطخا بالدم الى يعقوب فاخبرته ان يوسف اكله الذيب فانا اذهب اليوم بالقميص واخبره انه حي فافرحه
كما احزنته قال ابن عباس حمله يهودا وخرج حافيا حاسرا يعدو ومعه سبعة ارغفة لم يستوف اكلها حتى أتاه
وكانت المسافة ثمانين فرسخا وقيل البشير مالك بن دعر القاه يعني القى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب
فارتد بصيرا بعد ما كان عمي وعادت قوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن قال الم
اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون من حياة يوسف وان الله يجمع بيننا وروي انه قال للبشير كيف يوسف
قال انه ملك مصر فقال يعقوب ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال على دين الاسلام قال الان تمت النعمة
قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين مذنبين قال سوف استغفر لكم ربي قال اكثر المفسرين اخر الدعاء
الى السحر وهو الوقت الذي يقول الله تعالى هل من داع فاستجيب له فلما انتهى يعقوب الى الموعد قام الى الصلاة
بالسحر فلما فرغ منها رفع يديه الى الله عز وجل ثم قال اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر

لولدي ما اتوا الي أخيهم يوسف فاوحي الله اليه اني قد غفرت لك ولهم اجمعين وعن عكرمه عن ابن عباس
قال سوف استغفر لكم يعني ليلة الجمعه قال وهب كان يستغفر لهم كل ليلة جمعه في نيف وعشرين سنه
قال طاوس أخرهم الي السحر ليله الجمعه يوافق ليلة عاشورا وعن الشعبي قال سوف استغفر لكم ربي إنه هو
هو الغفور الرحيم وروي ان يوسف كان بعث مع البشير الي يعقوب مايتي راحله وجهازا كثيرا ليأتوا
بيعقوب واهله وولده فتهيا يعقوب للخروج إلي مصر فخرجوا وهم اثنان وسبعون من بين رجل وامراه
وقال مسروق كانوا ثلاثه وتسعين فلما دنا من مصر كلم يوسف الملك الذي فوقه فخرج يوسف والملك في
اربعة الاف من الجند وركب اهل مصر معهما يتلقون يعقوب وكان يعقوب يمشي وهو يتوكا علي يهوذا
فنظر الي الجند والناس فقال يا يهوذا هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك فلما دنا كل واحد من صاحبه ذهب
يوسف يبداوه بالسلام فقال جبريل لا حتي يبدا يعقوب بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب
الاحزان وروي انهما نزلا وتعانقا وقال الثوري لما التقي يعقوب ويوسف عليهما السلام عانق كل
واحد منهما صاحبه وبكيا فقال يوسف يا ابتي بكيت علي حتي ذهب بصرك الم تعلم ان القيمه تجمعنا قال
بلي يا بني ولكن خشيت ان تسلب دينك فيحال بيني وبينك فذلك قوله ولما دخلوا علي يوسف اوي اليه
اي ضم اليه ابويه قال اكثر المفسرين هو ابوه وخالته ليا وكانت امه قد ماتت في نفاس بنيامين وقال
وقال الحسن هو ابوه وامه وكانت حيه وفي بعض التفاسير ان الله احيا امه حتي جاءت مع يعقوب الي مصر
وقال ادخلوا مصر ان شا الله امنين فان قيل فقد قال فلما دخلوا علي يوسف اوي اليه ابويه فكيف قال
ادخلوا مصر بعد ما اخبر انهم دخلوها وما وجه هذا الاستثنا وقد حصل الدخول قيل ان يوسف انما قال
لهم هذا القول حين لقاهم قبل دخولهم مصر وفي الايه تقديم وتاخير والاستثنا يرجع الي الاستغفار وهو
من قول يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم ان شا الله وقيل الاستثنا يرجع الي الامن من الجواز لانهم كانوا لا يدخلون
مصر قبله الا بجواز من ملوكهم يقول امنين من الجواز ان شا الله كما قال لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله امنين
وقيل ان ها هنا بمعني اذ شا الله كقوله تعالي وانتم الاعلون ان كنتم مومنين ورفع ابويه علي العرش
اي علي السرير اجلسهما عليه والرفع هو النقل الي العلو وخروا له سجدا يعني يعقوب وخالته واخوته
وكانت تحيه الناس يوميذ السجود ولم يرد بالسجود وضع الجباه علي الارض وانما هو الانحنا والتواضع
وقيل وضع الجباه علي طريق التحيه والتعظيم لا علي طريق العباده وكان ذلك جايزا في الامم السالفه فنسخت
في هذه الشريعه وروي عن ابن عباس انه قال معناه انهم خروا لله سجدا بين يدي يوسف والاول اصح
وقال يوسف عند ذلك يا ابت هذا تاويل رءياي من قبل قد جعلها ربي حقا وهو قوله اني رايت احد عشر
كوكبا وقد احسن بي اي انعم علي اذ اخرجني من السجن ولم يقل من الجب مع كونه اشد من السجن استعمالا
للكرم كي لا يخجل اخوته بعد ما قال لا تثريب عليكم اليوم ولان نعمة الله عليه في اخراجه من السجن
اعظم لانه بعد الخروج من الجب صار الي العبوديه والرق وبعد الخروج من السجن صار الي الملك ولان
وقوعه في البير كان لحسد اخوته وفي السجن كان مكافاة من الله لزلة كانت منه وجا بكم من البدو والبدو
بسط الارض يسكنه اهل المواشي لمواشيهم وكانوا اهل باديه ومواشي يقال بدا يبدو بدوا واذا صار
الي الباديه من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي بالحسد ان ربي لطيف لما يشا اي ذو لطف لما

يشا وقيل معناه بمن يشا وحقيقه اللطف الذي يوصل الاحسان الي غيره بالرفق انه هو
العليم الحكيم قال اهل التاريخ اقام يعقوب بمصر عند يوسف اربعا وعشرين سنه في اغبط حال
واهنا عيش ثم مات بمصر فلما حضرته الوفاه اوصي الي ابنه يوسف ان يحمل جسده حتي يدفنه عند
ابيه اسحاق ففعل يوسف ومضي به حتي دفنه بالشام ثم انصرف الي مصر قال سعيد بن جبير نقل
يعقوب في تابوت من ساج الي بيت المقدس فوافق ذلك يوم مات عيص فدفنا في قبر واحد
وكانا ولدا في بطن واحد وكان عمرهما مايه وسبعه واربعين سنه فلما جمع الله تعالي ليوسف شمله
علم ان نعيم الدنيا لا يدوم سال الله حسن العاقبه فقال رب قد اتيتني من الملك يعني ملك مصر والملك
اتساع المقدور لمن له السياسه والتدبير وعلمتني من تاويل الاحاديث يعني تعبير الرويا فاطر
السموات والارض اي خالقهما انت ولي اي معيني ومتولي امري في الدنيا والاخره توفني مسلما
يقول اقبضني اليك مسلما والحقني بالصالحين يريد باباي النبيين قال قتاده لم يسال نبي من الانبيا
الموت الا يوسف وفي القصه لما جمع الله شمله واوصل اليه ابويه واهله اشتاق الي ربه فقال هذا
قال الحسن عاش بعد هذا سنين كثيره وقال غيره لما قال هذا القول لم يمض عليه اسبوع حتي توفي
واختلفوا في مده غيبه يوسف عن ابيه قال الكلبي اثنان وعشرون سنه وقيل اربعون سنه وقال
الحسن القي يوسف في الجب وهو ابن سبع عشرة سنه وغاب عن ابيه ثمانين سنه وعاش بعد لقا يعقوب
ثلاثا وعشرين سنه ومات وهو ابن عشرين ومايه سنه وفي التوراه مايه وعشر سنين وولد ليوسف
من امراة العزيز ثلاثه اولاد افراثيم ومنشا ورحمه امراة ايوب عليه السلام وقيل عاش يوسف
بعد ابيه ستين سنه وقيل اكثر واختلفت الاقاويل فيه وتوفي وهو ابن مايه وعشرين سنه ودفن
في النيل في صندوق من رخام وذلك انه لما مات تشاح الناس فيه وطلب كل اهل محله ان يدفن في
محلتهم رجا بركته حتي هموا بالقتال فراوا ان يدفنوه في النيل حيث يتفرق الما بمصر ليجري الما عليه
وتصل بركته الي جميعهم وقال عكرمه دفن في الجانب الايمن من النيل فاخصب ذلك الجانب واجدب
الجانب الاخر فنقل الي الجانب الايسر فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الاخر فدفنوه في وسطه
وقدروا ذلك بسلسله فاخصب الجانبان الي ان اخرجه موسي فدفنه بقرب اباييه بالشام ذلك الذي
ذكرت من انبا الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم يا محمد عند اولاد يعقوب اذ اجمعوا امرهم
اي عزموا علي القا يوسف في الجب وهم يمكرون بيوسف وما اكثر الناس يا محمد ولو حرصت علي ايمانهم بمومنين
وروي ان اليهود وقريشا سالوا رسول الله صلي الله عليه وسلم عن قصة يوسف فلما اخبر علي موافقه
التوراه لم يسلموا فحزن النبي صلي الله عليه وسلم فقيل له انهم لا يومنون ولو حرصت علي ايمانهم وما
تسالهم عليه علي تبليغ الرساله والدعا الي الله عز وجل من اجر جعل وجزا ان هو ما هو يعني القران
الا ذكر عظه وتذكير للعالمين وكاين من وكم من ايه عبره ودلاله في السموات والارض يمرون عليها
وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وما يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فكان
من ايمانهم اذا سيلوا من خلق السموات والارض قالوا الله واذا قيل من ينزل المطر قالوا الله ثم
مع ذلك يعبدون الاصنام ويشركون وعن ابن عباس انه قال انها نزلت في تلبيه المشركين من العرب كانوا

يقولون لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وقال عطا هذا في الذي
وذلك ان الكفار نسوا ربهم في الرخا فاذا اصابهم البلا اخلصوا في الدعا كما قال الله تعالى فظنوا انهم
احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين الاية واذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم
الى البر اذا هم يشركون وغير ذلك من الايات أفأمنوا ان يأتيهم غاشية من عذاب الله اي عقوبة مجللة
قال مجاهد عذاب يغشاهم نظيره قوله تعالى يوم يغشاهم العذاب من فوقهم الاية وقال قتاده وقيعه
وقال الضحاك يعني الصواعق والقوارع وتاتيهم الساعه بغتة اي فجاه وهم لا يشعرون بقيامها قال ابن
عباس تهيج الصيحه بالناس وهم في اسواقهم قل يا محمد هذه الدعوة التي ادعو اليها والطريقة التي
انا عليها سبيلي سنتي ومنهاجي وقال مقاتل ديني نظيره ادعوا الى سبيل ربك اي الى دينه ادعوا الى
الله على بصيره على يقين والبصيره هي المعرفة التي تميز بها بين الحق والباطل انا ومن اتبعني اي ومن امن بي
وصدقني ايضا يدعوا الى الله هذا قول الكلبي وابن زيد قال حق على من اتبعه ان يدعوا الى ما دعا اليه ويذكر
بالقران وقيل تم الكلام عند قوله ادعوا الى الله ثم استانف على بصيره انا ومن اتبعني يقول اني على بصيره
وكل من اتبعني قال ابن عباس يعني اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا على احسن طريقه وافضل هدايه
معدن العلم وكنز الايمان وجند الرحمن قال عبد الله بن مسعود من كان مستنا فليستن بمن قد مات
اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا خير هذه الامه ابرها قلوبا واعمقها علما واقلها تكلفا قوم
اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونقل دينه فتشبهوا باخلاقهم وطرايقهم فهم كانوا على الهدى
المستقيم **قوله** تعالى وسبحان الله اي وقل سبحان الله تنزيها عما اشركوا وما انا من المشركين وما ارسلنا
من قبلك يا محمد الا رجالا لا ملايكه يوحي اليهم قرا حفص نوحي بالنون وكسر الحا وقرا الاخرون بالياء
وفتح الحا من اهل القرى يعني من اهل الامصار دون اهل البوادي لان اهل الامصار اعقل وافضل
واعلم واحلم وقال الحسن لم يبعث الله نبيا من بدو ولا من الجن ولا من النسا وقيل انما لم يبعث من اهل
الباديه لغلظهم وجفايهم افلم يسيروا في الارض يعني هولا المشركين المكذبين فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم يعني الامم المكذبه فيعتبروا ولدار الاخره خير للذين اتقوا يقول جل ذكره
هذا فعلنا باهل ولايتنا وطاعتنا ان ننجيهم عند نزول العذاب وما في الدار الاخره لهم خير فترك
ما ذكرنا اكتفا بدلالة الكلام عليه **قوله** تعالى ولدار الاخرة قيل معناه ولدار الحال الاخره وقيل
هو اضافه الشي الى نفسه كقوله ان هذا لهو حق اليقين وكقولهم يوم الخميس وربيع الاخر افلا تعقلون
فتومنون حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا اختلفوا القرا في قوله كذبوا
قرا اهل الكوفه وابو جعفر كذبوا بالتخفيف وكانت عايشة تنكر هذه القراه وقرا الاخرون بالتشديد
فمن شدد قال معناه حتى اذا استيأس الرسل من ايمان قومهم وظنوا انهم اي ايقنوا يعني الرسل ان الامم
قد كذبوهم تكذيبا لا يرجى بعده ايمانهم والظن بمعنى اليقين وهذا معنى قول قتاده وقال بعضهم
معناه حتى اذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم ان يصدقوهم وظنوا اي ظن قومهم ان من امن
بهم من قومهم قد كذبوا وارتدوا عن دينهم لشده المحنه والبلا عليهم واستبطا النصر ومن قرا
بالتخفيف قال معناه حتى اذا استيأس الرسل من ايمان قومهم وظنوا اي ظن قومهم ان الرسل قد كذبتهم

في وعيد العذاب وروي عن ابن عباس ان معناه ضعف قلوب الرسل يعني وظنت الرسل انهم قد
كذبوا فيما وعدوا من النصر وكانوا بشرا فضعفوا ويئسوا وظنوا انهم اخلفوا ثم تلا حتى يقول
الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله جاءهم اي جاء الرسل نصرنا فننجي من نشا قراة العامه
بنونين اي نحن ننجي من نشا وقرا ابن عامر وحمزه وعاصم ويعقوب بنون واحده مضمومه وتشديد
الجيم وفتح اليا على ما لم يسم فاعله لانها مكتوبه في المصحف بنون واحده فتكون محل من رفعا على هذه القراه الاولى
يكون نصبا فننجي من نشا عند نزول العذاب وهم المومنون المطيعون ولا يرد باسنا عذابنا عن
القوم المجرمين اي المشركين لقد كان في قصصهم اي في خبر يوسف عبرة عظة لاولي الالباب ما كان
يعني القران حديثا يفترى اي يختلق ولكن تصديق الذي اي ولكن تصديق الذي بين يديه من التوراه
والانجيل وتفصيل كل شي مما يحتاج العباد اليه من الحلال والحرام والامر والنهي وهدى ورحمه بيان ونعمه
لقوم يومنون **سورة الرعد مكيه** الا قوله ولا يزال الذين كفروا وقوله ويقول الذين كفروا
لست مرسلا بسم الله الرحمن الرحيم المر قال ابن عباس انا الله اعلم وارى تلك ايات الكتاب يعني تلك
الاخبار التي قصصتها عليك ايات التوريه والانجيل والكتب المتقدمه والذي انزل اليك يعني وهذا
القران الذي انزل اليك من ربك الحق اي هو فاعتصم به فيكون محل الذي رفعا على الابتدا والحق خبره وقيل
محله خفض يعني تلك ايات الكتاب وايات الذي انزل اليك القران ومعناه هذه ايات الكتاب يعني القران
ثم قال وهذا القران الذي انزل اليك من ربك هو الحق ولكن اكثر الناس لا يومنون قال مقاتل نزلت في مشركي
مكه حين قالوا ان محمدا يقوله من تلقا نفسه فرد قولهم ثم بين دلايل ربوبيته فقال عز من قائل الله الذي
رفع السموات بغير عمد ترونها يعني السواري واحدها عمود مثل اديم وادم وعمد ايضا جمعه مثل رسول
ورسل ومعناه نفي العمد اصلا وهو الاصح يعني ليس من دونها دعامه يدعمها ولا فوقها علاقه تمسكها
قال اياس ان السما مقببه على الارض مثل القبه وقيل ترونها راجعه الى العمد معناه لها عمد ولكن
لا ترونها وزعم ان عمدها جبل قاف وهو محيط بالدنيا والسما عليه مثل القبه ثم استوى على العرش
علا عليه وسخر الشمس والقمر ذللهما لما يراد منهما في خلقه فهما مقهوران يجريان على ما يريد الله عز وجل لاجل
مسمى اي الى وقت معلوم وهو فنا الدنيا وقال ابن عباس اراد بالاجل المسمى درجاتها ومنازلها ينتهيان
اليها لا يجاوزانها يدبر الامر يقضيه وحده يفصل الايات يبين الدلالات لعلكم بلقا ربكم توقنون
لكي توقنوا بوعده وتصدقوا وهو الذي مد الارض بسطها وجعل فيها رواسي جبالا ثابته واحدها راسيه
قال ابن عباس كان ابو قبيس اول جبل وضع على الارض وانهارا وجعل فيها انهارا ومن كل الثمرات جعل
فيها زوجين اثنين اصفر واحمر وحلوا وحامضا يغشي الليل النهار اي يلبس النهار بظلمه الليل ويلبس الليل
بضو النهار ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون فيستدلون والتفكر تصرف القلب في طلب معاني الاشيا
وفي الارض قطع متجاورات متقاربات يقرب بعضها من بعض وهي مختلفه هذه طيبه تنبت وهذه سبخة
وهذه قليلة الريع وهذه كثيره الريع وجنات بساتين من اعناب وزرع ونخيل صنوان رفعها كلها
ابن كثير وابو عمرو وحفص ويعقوب عطفا على الجنات وجرها الاخرون نسقا على الاعناب والصنوان
جمع صنو وهي النخلات يجمعهن اصل واحد وغير صنوان هي النخله المنفرده باصلها قال اهل التفسير صنوان

اراد بالكتاب القران ثم ابتدا الحق يعني ذلك حق وقال ابن عباس

مجتمع وغير صنوان متفرق نظيره من الكلام قنوان جمع قنو ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في العباس
عم الرجل صنو ابيه ولا فرق في الصنوان والقنوان بين التثنيه والجمع الا في الاعراب وذلك ان النون
في التثنيه مكسوره غير منونه تسقى بما واحد قرا ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقى بالياء اي يسقى ذلك
كل بماء واحد وقرا الاخرون بالتاء لقوله وجنات ولقوله من بعد بعضها على بعض ولم يقل واحد جسم رقيق
مايع به حياه كل نام ونفضل بعضها على بعض في الاكل في الثمر والطعم قرا حمزه والكسائي ويفضل بالياء لقوله
تعالى يدبر الامر يفصل الايات وقرا الاخرون بالنون على معنى ونحن نفضل بعضها على بعض في الاكل جا
في الحديث ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال الفارسي والدقل والحلو والحامض قال مجاهد كمثل بني
ادم صالحهم وخبيثهم وابوهم واحد قال الحسن هذا مثل ضربه الله لقلوب بني ادم كانت الارض طينه واحده
في يد الرحمن فسطحها فصارت قطعا متجاورات فينزل عليها الما من السما فتخرج هذه زهرتها وشجرها وثمرها
ونباتها وتخرج سبخها وملحها وخبثها وكل يسقى بما واحد كذلك الناس خلقوا من ادم فينزل من السماء
تذكره فترق قلوب فتخشع وتقسوا قلوب فتلهوا قال الحسن والله ما جالس القران احد الا قام من عنده
بزياده او نقصان قال الله تعالى وننزل من القران ما هو شفا ورحمه للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا
ان في ذلك الذي ذكرت لايات لقوم يعقلون **قوله** عز وجل وان تعجب فعجب قولهم العجب تغير النفس
برويه المستبعد في العاده والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ومعناه انك ان تعجب من انكارهم النشاه
مع الاخره مع اقرارهم بابتدا الخلق من الله عز وجل وقد تقرر في القلوب ان الاعاده اهون من الابتدا فهذا موضع
العجب وقيل معناه وان تعجب من تكذيب المشركين واتخاذهم ما لا يضر ولا ينفع الهه يعبدونها وهم قد راوا
من قدره الله تعالى ما ضرب لهم به الامثال فعجب قولهم فتعجب ايضا من قولهم ايذا كنا ترابا بعد الموت انا لفي خلق
جديد اي نعاد خلقا جديدا كما كنا قبل الموت قرا نافع والكسائي ويعقوب ايذا مستفهم انا مترك ضده ابو جعفر
وابن عامر وكذلك في سبحان موضعين والمومنين والم السجده وقرا الباقون بالاستفهام فيهما وفي الصافات
فيقدم الاستفهام ويعقوب لا يستفهم الثانيه اذا متنا انا لمدينون قال الله عز وجل اولئك الذين كفروا بربهم
واولئك الاغلال في اعناقهم يوم القيمه واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون **قوله** عز وجل ويستعجلونك
بالسيه قبل الحسنه الاستعجال طلب تعجيل الامر قبل مجي وقته والسيه ها هنا هي العقوبه والحسنه العافيه
وذلك ان مشركي مكه كانوا يطلبون العقوبه بدلا من العافيه استهزا منهم يقولون اللهم ان كان هذا هو الحق
من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم وقد خلت من قبلهم المثلات اي مضت من قبلهم في الامم
التي عصت ربها وكذبت رسلها العقوبات والمثلات جمع مثله بفتح الميم وضم الثا مثل صدقه وصدقات
وان ربك لذو مغفره للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه
اي على محمد ايه من ربه اي علامه وحجه على نبوته قال الله تعالى انما انت منذر مخوف ولكل قوم هاد
اي لكل قوم نبي يدعوهم الى الله وقال الكلبي داع يدعوهم الى الحق او الى الضلاله وقال عكرمه الهادي
محمد صلى الله عليه وسلم يقول انت منذر وانت هاد لكل قوم اي داع وقال سعيد بن جبير الهادي هو الله عز
وجل **قوله** عز وجل الله يعلم ما تحمل كل انثى من ذكر وانثى سوي الخلق او ناقص الخلق واحدا واثنين
او اكثر وما تغيض الارحام الحيض على الحمل فاذا حاضت الحامل كان نقصانا في الولد لان دم الحيض غذا

الولد في الرحم فاذا اهراقت الدم ينتقص الغذا فينتقص الولد واذا لم تحض يزداد الولد ويتم
فالنقصان نقصان خلقه الولد بخروج الدم والزياده تمام خلقته باستمساك الدم وقيل اذا حاضت
ينتقص الغذا وتزداد مده الحمل حتى تستكمل تسعه اشهر طاهرا فان زادت خمسة ايام وما في
لتسعة اشهر وخمسة ايام فالنقصان في الغذا والزياده في المده وقال الحسن غيضها نقصانها من
تسعة اشهر والزياده زيادتها على تسعه اشهر وقيل النقصان السقط والزياده تمام الخلق واقل مده
الحمل سته اشهر فقد يولد المولود لهذه المده ويعيش واختلفوا في اكثرها فقال قوم اكثرها سنتان
وهو قول عايشه وبه قال ابو حنيفه وذهب جماعة الى ان اكثرها اربع سنين واليه ذهب الشافعي
قال حماد بن سلمه انما سمي هرم بن حيان هرما لانه بقي في بطن امه اربع سنين وكل شي عنده بمقدار اي
بتقدير وحد لا يجاوزه ولا ينقص عنه عالم الغيب والشهاده الكبير الذي كل شي دونه المتعال المستعلي
على كل شي بقدرته **قوله** عز وجل سوا منكم من اسر القول ومن جهر به اي يستوي في علم الله المسر بالقول
والجاهر به ومن هو مستخف بالليل اي مستتر بظلمه الليل وسارب بالنهار اي منصرف ذاهب في سربه
ظاهرا والسرب بفتح السين وسكون الرا الطريق قال القتيبي سارب بالنهار اي متصرف في حوايجه
قال ابن عباس في هذه الايه هو صاحب ريبه مستخف بالليل واذا خرج بالنهار ارى الناس انه بري من
الاثم وقيل مستخف بالليل اي ظاهر من قولهم خفيت الشي اذا اظهرته واخفيته اذا كتمته وسارب
بالنهار اي متوار داخل في سرب له معقبات اي لله ملايكه يتعاقبون بالليل والنهار فاذا صعدت
ملايكه الليل جا عقبها ملايكه النهار واذا صعدت ملايكه النهار جا في عقبها ملايكه الليل والتعقيب العود
بعد البدء وانما ذكر بلفظ التانيث لان واحدها معقب وجمعه معقبه ثم جمع المعقبه معقبات كما قيل
ابناوات سعد ورجالات بكر اخبرنا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحاق الهاشمي انا ابو
مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم
ملايكه بالليل وملايكه بالنهار ويجتمعون في صلاه الفجر وصلاه العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسالهم
ربهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون
من بين يديه ومن خلفه ومن وراء ظهره يحفظونه من امر الله يعني بامر الله اي يحفظونه باذن الله ما لم يجي
القدر فاذا جا القدر خلوا عنه وقيل يحفظونه من امر الله اي مما امر الله به من الحفظ عنه قال مجاهد
ما من عبد الا له ملك موكل به يحفظه في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فما منهم شي ياتيه يريده
الا قال وراك الا شي باذن الله فيه فيصيبه قال كعب الاحبار لولا ان الله وكل بكم ملايكه يذبون عنكم
في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفتكم الجن وقال عكرمه الايه في الامرا وحرسهم يحفظونهم من بين
ايديهم ومن خلفهم وقيل الايه في الملكين القاعدين على اليمين والشمال يكتبان الحسنات والسيات كما
قال الله تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد قال ابن جريج معنى يحفظونه من امر الله
يعني الحسنات والسيات وقيل الها في له راجعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم روي جويبر عن الضحاك عن
ابن عباس قال له معقبات يعني لمحمد صلى الله عليه وسلم حراس من الرحمن من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله
يعني من شر الجن وطوارق الليل والنهار وقال عبد الرحمن بن زيد نزلت هذه الايات في عامر بن الطفيل

هكذا في الاصل

يعني دون قدام هذا المستخفي بالليل والسارب بالنهار ومن خلفه صح

اي يحفظون عليه صح

واربد بن ربيعه وكانت قصتهما على ما روي الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال اقبل عامر
بن الطفيل واربد بن ربيعه وهما عامريان يريدان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد
في نفر من اصحابه فدخلا المسجد فاستشرف الناس لجمال عامر وكان اعور وكان من اجمل الناس
فقال رجل يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد اقبل نحوك فقال دعه فان يرد الله به خيرا يهده
واقبل حتى قام عليه فقال يا محمد ما لي ان اسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك ما على المسلمين قال تجعل
لي الامر بعدك قال ليس ذلك الي انما ذلك الى الله عز وجل يجعله حيث يشا قال فتجعلني على الوبر
وانت على المدر قال لا قال فما ذا تجعل لي قال اجعل لك اعنة الخيل تغزو عليها قال اوليس ذلك
في اليوم قم معي اكلمك فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اوصى الى اربد بن ربيعه اذا
رايتني اكلمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف فجعل يخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه فدار
اربد من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله عنه
فلم يقدر على سله وجعل عامر يومي اليه فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى اربد وما صنع بسيفه
فقال اللهم اكفنيهما بما شيت فارسل الله على اربد صاعقه في يوم صحو قائظ فاحترقه وولى عامر
هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتل اربد والله لاملانها عليك خيلا جردا وفتيانا مردا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يمنعك الله من ذلك وابنا قيلة يريد الاوس والخزرج فنزل عامر بيت امراه
سلوليه فلما اصبح ضم عليه سلاحه وقد تغير لونه فجعل يركض في الصحرا ويقول ابرز يا ملك الموت
ويقول الشعر ويقول واللات والعزى لين اصحر الي محمد وصاحبه يعني ملك الموت لانفذنهما
برمحي فارسل الله ملكا فلطمه بجناحه فادراه في التراب وخرجت على ركبته في الوقت غدة عظيمه
فعاد الى بيت السلوليه وهو يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلوليه ثم دعا بفرسه فركبه
ثم اجراه حتى مات على ظهره فاجاب الله دعا رسوله فقتل عامرا بالطعن واربد بالصاعقه وانزل الله
في هذه القصه قوله سوا منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له
معقبات يعني لرسول الله صلى الله عليه وسلم معقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلفه من امر الله يعني تلك
المعقبات من امر الله وفيه تقديم وتاخير وقال لهذين ان الله لا يغير ما بقوم من العافيه والنعمه
حتى يغيروا ما بانفسهم من الحال الجميله فيعصون ربهم واذا اراد الله بقوم سوا اي عذابا وهلاكا
فلا مرد له وما لهم من دونه من وال اي ملجا يلجاون اليه وقيل وال يلي امرهم ويمنع العذاب عنهم
قوله سبحانه هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا قيل خوفا من الصاعقه وطمعا في نفع المطر وقيل الخوف
للمسافر يخاف منه الاذى والمشقه والطمع للمقيم يرجو منه البركه والمنفعه وقيل الخوف من المطر
في غير مكانه وابانه والطمع اذا كان في مكانه وابانه ومن البلدان ما اذا مطروا قحطوا واذا لم
يمطروا اخصبوا وينشي السحاب الثقال بالمطر يقال انشا الله السحابه فنشات اي ابداها فبدت
والسحاب جمع واحدها سحابه قال علي السحاب غربال الما ويسبح الرعد بحمده اكثر المفسرين على ان الرعد اسم
ملك يسوق السحاب والصوت المسموع تسبيحه قال ابن عباس من سمع صوت الرعد فقال سبحان الذي
يسبح الرعد بحمده والملايكة من خيفته وهو على كل شي قدير فان اصابته صاعقه فعلي ديته وعن عبد الله

ابن الزبير انه كان اذا سمع صوت الرعد ترك الحديث وقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملايكة من
خيفته ويقول ان هذا الوعيد لاهل الارض شديد وفي بعض الاخبار يقول الله تعالى لو ان عبادي اطاعوني
لسقيتهم المطر بالليل واطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم اسمعهم صوت الرعد فقد روي عن الضحاك عن ابن
عباس الرعد ملك موكل بالسحاب يصرفه الى حيث يومر وانه يحوز الما في نقرة ابهامه وانه يسبح فاذا سبح
لا يبقى ملك في السما الا رفع صوته بالتسبيح فعندها ينزل المطر قوله والملايكة اي تسبح الملايكة من
خيفته اي تسبح الملايكة من خيفة الله وخشيته وقيل اراد بهولا الملايكة اعوان الرعد جعل الله
تعالى له اعوانا فهم خايفون خاضعون طايعون قوله ويرسل الصواعق جمع صاعقه وهي العذاب المهلك
ينزل من البرق فيحرق من يصيبه فيصيب بها من يشا كما اصاب اربد بن ربيعه وقال محمد بن علي الباقر
الصاعقه تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذاكر وهم يجادلون في الله يخاصمون في الله نزلت في شان
اربد بن ربيعه حيث قال للنبي صلى الله عليه وسلم مم ربك امن در ام من ياقوت ام من ذهب فنزلت صاعقه
من السما فاحرقته وسيل الحسن عن قوله عز وجل ويرسل الصواعق الايه قال كان رجل من طواغيت العرب
بعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم نفرا يدعونه الى الله ورسوله فقال لهم اخبروني عن رب محمد هذا الذي
يدعوني اليه مم هو من ذهب او فضه او حديد او نحاس واستعظم القوم مقالته فانصرفوا الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما راينا رجلا اكفر قلبا ولا اعتى على الله منه فقال ارجعوا اليه فرجعوا
اليه فجعل لا يزيدهم على مثل مقالته الاولى وقال اجيب محمدا الى رب لا اراه ولا اعرفه فانصرفوا
وقالوا يا رسول الله ما زادنا على مقالته الاولى واخبث وهو يقول هذه المقالة اذ ارتفعت سحابه فكانت
فوق روسهم فرعدت وبرقت ورمت بصاعقه فاحترق الكافر وهم جلوس فجاوا يسعون ليخبروا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبلهم قوم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لهم احترق صاحبكم فقالوا
من اين علمتم فقالوا اوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشا وهم يجادلون في
الله وهو شديد المحال قال علي شديد الاخذ وقال ابن عباس شديد الحول وقال الحسن شديد الحقد
وقال مجاهد شديد القوه وقال ابو عبيده شديد العقوبه وقيل شديد المكر والمحال المماحله المماكره
والمغالبه له دعوة الحق اي لله دعوة الصدق وقال علي دعوة الحق التوحيد قال ابن عباس شهادة ان لا اله
الا الله وقيل الدعا بالاخلاص والدعا الخالص لا يكون الا لله والذين يدعون من دونه اي يعبدون الاصنام
من دون الله لا يستجيبون لهم بشي لا يجيبونهم بشي يريدونه من نفع او دفع الا كباسط كفيه الى الما
ليبلغ فاه وما هو ببالغه الا كما يبسط كفيه ليقبض الما لا يكون في يده شي ولا يبلغ الى فيه منه شي كذلك
الذي يدعو الى الاصنام وهي لا تضر ولا تنفع لا يكون بيده شي وقيل معناه العطشان الذي يرى الما
من بعيد فهو يشير بكفيه الى الما ويدعوه بلسانه فلا ياتيه ابدا هذا معنى قول مجاهد ومثله عن علي
وعطا كالعطشان الجالس على شفة البير يده الى البير فلا يبلغ قعر البير الى الما ولا يرتفع اليه الما فلا
ينفعه بسط الكف الى الما ولا دعاه وهو لا يبلغ فاه كذلك الذين يدعون الاصنام لا ينفعهم دعاوهم
وهي لا تقدر على شي وعن ابن عباس كالعطشان اذا بسط كفيه في الما لا ينفعه ذلك ما لم يغرف بهما الما
ولا يبلغ الما فاه ما دام باسطا كفيه مثل ضربه لخيبة الكفار وما دعا الكافرين ربهم الا في ضلال

فقال ارجعوا اليه فرجعوا اليه
فبينما هم عنده ينازعونه ويدعونه
وهو صح

بلغ

لان اصواتهم محجوبة عن الله عز وجل **قوله** عز وجل ولله يسجد من في السموات والارض طوعا يعني الملايكة
والمومنين وكرها يعني المنافقين والكافرين الذين اكرهوا على السجود بالسيف وظلالهم يعني
ظلال الساجدين طوعا وكرها يسجد لله عز وجل طوعا قال مجاهد ظل المومن يسجد طوعا وهو طايع
وظل الكافر يسجد طوعا وهو كاره بالغدو والاصال جمع الاصل والاصل جمع الاصيل وهو ما بين العصر
الى غروب الشمس وقيل ظلالهم اي اشخاصهم بالغدو والاصال بالبكر والعشايا وقيل سجود
الظل تذليله لما اريد له **قوله عز وجل** قل من رب السموات والارض اي خالقها ومدبرها فسيقولون
الله لانهم يقرون بان الله خالقهم وخالق السموات والارض فاذا اجابوك فقل انت ايضا يا محمد
الله وروي انه لما قال هذا للمشركين عطفوا عليه فقالوا اجب انت فامره الله فقال قل الله
ثم قال لهم الزاما للحجة افاتخذتم من دونه اوليا معناه انكم مع اقراركم بان الله خالق السموات
والارض اتخذتم من دونه اوليا فعبدتموها من دون الله يعني الاصنام وهم لا يملكون
لانفسهم نفعا ولا ضرا فكيف يملكون لكم ثم ضرب لهم مثلا فقال هل يستوي قرا حمزة والكسائي
وابو بكر يستوي بالياء وقرا الباقون بالتاء لانه حايل بين الاسم والفعل والمونث الظلمات والنور اي
كما لا تستوي الظلمات والنور لا يستوي الكفر والايمان ام جعلوا اي جعلوا لله شركا خلقوا كخلقه
فتشابه الخلق عليهم اي اشتبه ما خلقوه بما خلقه الله فلا يدرون ما خلق الله وما خلق الهتهم
قل الله خالق كل شي وهو الواحد القهار ثم ضرب لهم مثلين للحق والباطل فقال عز وجل ذكره انزل
يعني الله من السما ما يعني المطر فسالت من ذلك الما اودية بقدرها اي في الصغر والكبر فاحتمل
السيل الذي حدث من ذلك الما زبدا رابيا الزبد الخبث الذي يظهر على وجه الما وكذلك على وجه
القدر رابيا اي عاليا مرتفعا فوق الما فالما الصافي الباقي هو الحق والذاهب الزايد الذي يتعلق
بالاشجار وجوانب الاودية هو الباطل وقيل قوله انزل من السما ما هذا مثل القران والاودية
مثل القلوب يريد ينزل القران فيحتمل منه القلوب على قدر اليقين والعقل والشك والجهل فهذا
احد المثلين والمثل الاخر **قوله عز وجل** ومما توقدون عليه قرا حمزة والكسائي وحفص بالياء كقوله تعالى ما
ينفع الناس ولا مخاطبة هاهنا وقرا الاخرون بالتاء ومما توقدون اي ومن الذي توقدون عليه
والايقاد جعل النار تحت الشي ليذوب ابتغا حلية اي لطلب زينة واراد الذهب والفضة لان الحلية
تطلب منهما او متاع اي طلب متاع وهو ما ينتفع به وذلك مثل الحديد والنحاس والصفر والرصاص
فيتخذ منها الاواني وغيرها مما ينتفع به زبد مثله اي اذا اذيبت فله ايضا زبد مثل زبد الما الباقي
الصافي من هذه الجواهر مثل الحق والزبد الذي لا ينتفع به مثل الباطل الزبد الذي علا السيل والقدر
فيذهب جفا اي ضايعا باطلا والجفا ما رمى به الوادي من الزبد والقدر الى جنباته يقال جفا الوادي
واجفا اذا القى غثاءه واجفات القدر الى جنباته وجفات اذا غلت والقت زبدها فاذا سكنت
لم يبق فيها شي معناه ان الباطل وان علا في وقت فانه يضمحل وقيل جفا اي متفرقا يقال جفات
الريح الغيم اذا فرقته وذهبت به واما ما ينفع الناس يعني الما والفلز من الذهب والفضة والصفر
والنحاس فيمكث في الارض اي يبقى ولا يذهب كذلك يضرب الله الامثال جعل الله تعالى هذا مثلا للحق

والباطل

والباطل اي الباطل كالزبد يذهب ويضيع والحق كالما والفلز يبقى في القلوب وقيل هذا تسلية للمومنين
ان امر المشركين كالزبد يرى في الصورة شيا وليس له حقيقة وامر المومنين كالما المستقر في
مكانه له البقا والثبات **قوله** للذين استجابوا لربهم اجابوا اطاعوه الحسنى الجنة والذين لم يستجيبوا له
لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اي لبذلوا ذلك يوم القيمة افتدا من النار اولئك
لهم سو الحساب قال ابراهيم النخعي سو الحساب ان يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر له منه شي وماواهم
في الاخرة جهنم وبيس المهاد الفراش اي بيس ما مهد لهم **قوله عز وجل** افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق
فيومن به ويعمل بما فيه كمن هو اعمى عنه لا يعلمه ولا يعمل به قيل نزلت في حمزة وابي جهل وقيل في عمار
وابي جهل فالاول حمزة او عمار والثاني ابو جهل وهو الاعمى اي لا يستوي من يبصر الحق ويتبعه ومن لا يبصره
ولا يتبعه انما يتذكر يتعظ اولوا الالباب ذوو العقول الذين يوفون بعهد الله بما امرهم به وفرضه
عليهم فلا يخالفونه ولا ينقضون الميثاق وقيل اراد العهد الذي اخذه على ذريه ادم حين اخرجهم
من صلبه والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل قيل اراد به الايمان بجميع الكتب والرسل ولا يفرقون بينهما
والاكثرون على انه اراد به صلة الرحم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان
انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابن ابي شيبه نا سفيان بن عيينة
عن الزهري عن ابي سلمة ان عبد الرحمن بن عوف عاد ابا الرداد فقال عبد الرحمن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما يحكي عن ربه جل ثناوه انا الله وانا الرحمن وهي الرحم شققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها
بتته اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابن ابي
اويس حدثني سليمان بن بلال عن معاوية بن ابي مزرد عن سعيد بن يسار عن ابي هريره ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فاخذت بحقوي الرحمن فقال مه قالت هذا
مقام العايذ بك من القطيعة قال نعم الا ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى يا رب
قال فذلك لك ثم قال ابو هريره اقروا ان شيتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا
ارحامكم اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا
مسلم بن ابراهيم نا كثير بن عبد الله اليشكري نا الحسن بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ثلاثة تحت العرش يوم القيمة القران يحاج العباد له ظهر وبطن والامانة والرحم تنادي الا
من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله اخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر
الرياني نا حميد بن زنجويه نا عبد الله بن صالح نا الليث بن سعد حدثني عقيل عن ابن شهاب اخبرني انس
بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب ان يبسط الله في رزقه وينسا له في اثره
فليصل رحمه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح نا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز
البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة عن عيينة بن عبد الرحمن سمعت ابي يحدث عن ابي بكره عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما من ذنب احرى ان يعجل لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الاخرة من البغي وقطيعة الرحم
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين بن بشران انا اسماعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي
نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا

يدخل الجنة قاطع رحم أخبرنا الإمام أبو الحسين بن محمد القاضي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش
الزيادي نا احمد بن اسحاق الصيدلاني نا ابو منصور احمد بن محمد بن نصر نا نعيم الفضل بن دكين
نا عمرو بن عثمان قال سمعت موسى بن طلحة يذكر عن ابي ايوب الانصاري ان اعرابيا عرض لرسول
الله صلى الله عليه وسلم في مسيره فقال اخبرني ما يقربني من الجنة ويباعدني من النار قال صلى الله عليه وسلم
تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم أخبرنا عبد الواحد المليحي انا ابو
منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا يعلى وابو نعيم قالا حدثنا فطر عن مجاهد عن
عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الواصل بالمكافي ولكن الواصل اذا انقطعت رحمه
وصلها رواه محمد بن اسماعيل عن محمد بن كثير عن سفيان وعن فطر قال اذا قطعت رحمه وصلها قوله ويخشون
ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا على طاعة الله وقال ابن عباس على امر الله وقال عطا على المصائب
والنوائب وقيل عن الشهوات وقيل عن المعاصي ابتغاء وجه ربهم طلب تعظيمه ان يخالفوه واقاموا الصلاة
وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يعني يؤدون الزكاة ويدرؤن بالحسنة السيئة روي عن ابن عباس
انه قال يدفعون بالصالح من العمل السيء من العمل وهو معنى قوله ان الحسنات يذهبن السيئات وجاء في الحديث
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها السر بالسر والعلانية بالعلانية
أخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله
بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن ابن لهيعة حدثني يزيد بن ابي حبيب ان ابا الخير
انه سمع عقبة بن عامر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل من يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل
كانت عليه درع ضيقة قد خنقته ثم عمل حسنة فانفكت حلقة ثم عمل اخرى فانفكت اخرى حتى يخرج الى الارض
وقال ابن كيسان معنى الآية يدفعون الذنب بالتوبة وقيل لا يكافئون الشر بالشر ولكن يدفعون الشر
بالخير قال القتيبي معناه اذا سفه عليهم حلموا فالسفه السيئة والحلم الحسنة وقال قتادة ردوا عليهم
معروفا نظيره قوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما قال الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا
واذا قطعوا وصلوا قال عبد الله بن المبارك هذه ثمان خلال مشيرة الى ثمانية ابواب الجنة اولئك لهم عقبى
الدار يعني الجنة اي عاقبتهم دار الثواب ثم بين ذلك فقال جنات عدن يدخلونها ومن صلح من
آبائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب قيل من ابواب الجنة وقيل من ابواب القصور
سلام عليكم اي يقولون سلام عليكم وقيل يقولون سلمكم الله من الآفات التي كنتم تخافون منها قال مقاتل
يدخلون عليهم في مقدار يوم وليلة من ايام الدنيا ثلاث كرات معهم الهدايا والتحف من الله عز وجل يقولون
سلام عليكم أخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن
محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن بقية
ابن الوليد حدثني ارطاة بن المنذر قال سمعت رجلا من مشيخة الجند يقال له ابو الحجاج يقول جلست
الى ابي امامة فقال ان المؤمن ليكون متكئا على اريكته اذا دخل الجنة وعنده سماطان من خدم وعند
طرف السماطين باب مبوب فيقبل الملك من ملائكة الله يستاذن فيقوم ادنى الخدم الى الباب
فاذا هو بالملك يستاذن فيقول للذي يليه ملك يستاذن كذلك حتى يبلغ المؤمن فيقول ائذنوا له فيقول اقربهم الى المؤمن ائذنوا

له ويقول

له ويقول الذي يليه للذي يليه ائذنوا له كذلك حتى تبلغ اقصاهم عند الباب فيفتح له فيدخل فيسلم
ثم ينصرف والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه هذا في الكفار ويقطعون ما امر الله به ان يوصل
اي يؤمنون ببعض الانبياء ويكفرون ببعض وقيل يقطعون الرحم ويفسدون في الارض اي يعملون
بالمعاصي اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار يعني النار وقيل سوء المنقلب لان منقلب الناس دورهم
قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع على من يشاء ويضيق على من يشاء وفرحوا بالحياة
الدنيا يعني مشركي مكة اشروا وبطروا والفرح لذة في القلب بنيل المشتهى وفيه دليل على ان الفرح
بالدنيا حرام وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع اي قليل ذاهب قال الكلبي كمثل السكرجة والقصعة
والقدر والقدح ينتفع بها ثم تذهب ويقول الذين كفروا من اهل مكة لولا انزل عليه آية من ربه
قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب اي يهدي اليه من يشاء بالانابة وقيل يرشد الى دينه
من رجع اليه بقلبه الذين آمنوا في محل النصب بدلا من قوله من اناب وتطمئن تسكن قلوبهم بذكر الله
وقال مقاتل بالقرآن والسكون يكون باليقين والاضطراب يكون بالشك الا بذكر الله تطمئن القلوب
تسكن قلوب المؤمنين ويستقر فيها اليقين قال ابن عباس هذا في الحلف يقول اذا حلف المسلم بالله على شيء
تسكن قلوب المؤمنين اليه فان قيل اليس قد قال الله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
فكيف تكون الطمأنينة والوجل في حالة واحدة قيل الوجل عند ذكر الله الوعيد والعقاب والطمأنينة
عند ذكر الله الوعد والثواب فالقلوب توجل اذا ذكرت عدل الله وشدة حسابه وتطمئن اذا ذكرت
فضل الله وكرمه الذين آمنوا وعملوا الصالحات ابتداء طوبى لهم خبره واختلفوا في تفسير طوبى روي
عن ابن عباس فرح لهم وقرة عين قال عكرمة نعم ما لهم وقال قتادة حسنى لهم وقال معمر عن قتادة
وهذه كلمة عربية يقول الرجل للرجل طوبى لك اي اصبت خيرا وقال ابراهيم خير لهم وكرامة قال الفراء
اصله من الطيب والواو فيه لضمة الطاء وفيه لغتان تقول العرب طوباك وطوبى لك اي لهم الطيب
وحسن مآب اي حسن المنقلب وقال ابن جبير عن ابن عباس طوبى اسم الجنة بالحبشية قال الربيع البستان بلغة
الهند وروي عن ابي امامة وابي هريرة وابي الدرداء قال طوبى شجرة في الجنة تظل الجنان كلها قال عبيد
بن عمير هي شجرة في جنة عدن اصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي كل دار وغرفة غصن منها لم يخلق
الله عز وجل لونا ولا زهرة الا وفيها منها الا السواد ولم يخلق الله فاكهة ولا ثمرة الا وفيها منها
ينبع من اصلها عينان الكافور والسلسبيل قال مقاتل كل ورقة منها تظل امة عليها ملك يسبح الله تعالى بانواع
التسبيح وروي عن ابي سعيد الخدري ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طوبى قال شجرة في
الجنة مسيرة مائة سنة ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها وعن معوية بن قرة عن ابيه يرفعه طوبى
شجرة غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه تنبت الحلي والحلل وان اغصانها لترى من وراء سور الجنة
أخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله
بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن اسماعيل بن ابي خالد عن زياد مولى
بني مخزوم انه سمع ابا هريرة يقول ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة اقرؤا ان شئتم وظل
ممدود فبلغ ذلك الحبر كعبا فقال صدق والذي انزل التوراة على موسى والفرقان على محمد لو ان رجلا

وكب حنه أو جرعه ثم دار باصل تلك الشجرة بالمغرفا حتى يسقط هرمًا ان الله غرسها بيده ونفخ فيها من
روحه وان اوراقها لتلبس وتراى من سور الجنة ما في الجنة نهر الا ويخرج من اصل تلك الشجرة وبهذا الاسناد عن
عبد الله بن المبارك عن معمر عن الاشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة قال في الجنة شجرة يقال
طوبى يقول الله لها تفتقي لعبدي عما شا فتفتق له عن فرس بسرجه ولجامه وهيئته كما شا وتفتق له عن
الراحلة برحلها وزمامها وهيئتها كما شا وعن الثياب **قوله عز وجل** كذلك ارسلناك في امة كما ارسلنا الانبيا
الى الامم ارسلناك الى هذه الامة قد خلت مضت من قبلها امم لتتلوا القران عليهم الذي اوحينا اليك وهم
يكفرون بالرحمن قال قتاده ومقاتل وابن جريج الاية مدنية نزلت في صلح الحديبية وذلك ان سهيل
بن عمرو لما جا واتفقوا ان يكتبوا كتاب الصلح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
قالوا لا نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب اكتب كما كنت تكتب باسمك اللهم فهذا معنى
قوله وهم يكفرون بالرحمن والمعروف ان الاية مكية وسبب نزولها ان ابا جهل سمع النبي صلى الله عليه وسلم
وهو في الحجر يدعوا يا الله يا رحمن فرجع الى المشركين وقال ان محمدا يدعوا الهين يدعوا الله ويدعوا الها اخر
يسمى الرحمن ولا نعرف الرحمن الا رحمان اليمامة فنزلت هذه الاية ونزل قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن اياما تدعوا فله الاسما الحسنى وروي عن الضحاك عن ابن عباس انها نزلت في كفار قريش
حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن قال الله تعالى قل هو ربي عليه توكلت اعتمدت
واليه متاب اي توبتي ومرجعي **قوله** تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال الاية نزلت في نفر من مشركي
مكة منهم ابو جهل بن هشام وعبد الله بن ابي امية جلسوا خلف الكعبة فارسلوا الى النبي فقال له عبد الله
بن ابي امية ان سرك ان نتبعك فسير جبال مكة بالقران فاذهبها عنا حتى تنفسح فانها ارض ضيقة
ونزرع ونتخذ البساتين فلست كما زعمت باهون على ربك من داود حين سخر له الجبال تسبح معه
او سخر لنا الريح فنركبها الى الشام لميرتنا وحوائجنا ونرجع في يومنا فقد سخرت الريح لسليمان كما زعمت
ولست باهون على ربك من سليمان واحي لنا جدك قصيا او من شئت من موتانا لنسأله عن امرك احق
ما تقول ام باطل فان عيسى يحيي الموتى ولست باهون على الله منه فانزل الله عز وجل ولو ان قرانا سيرت
به الجبال فاذهبت عن وجه الارض او قطعت به الارض او شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به
الموتى واختلفوا في جواب لو فقال قوم جوابه محذوف اكتفى بمعرفة السامعين مراده وتقديره لكان
هذا القران كقول قائلهم لو شئنا اتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا اراد لرددناه وهذا
معنى قول قتاده قال لو فعل هذا بقران قبل قرانكم لفعل بقرانكم وقال اخرون جواب لو مقدر
وتقديره الكلام وهم يكفرون بالرحمن ولو ان قرانا سيرت به الجبال كانه قال لو سيرت به الجبال
او قطعت به الارض او كلم به الموتى لكفروا بالرحمن ولم يؤمنوا لما سبق من علمنا فيهم كما قال ولو
اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شي قبلا ما كانوا ليؤمنوا ثم قال بل لله الامر جميعا
اي في هذه الاشيا ان شا فعل وان شا لم يفعل افلم ييأس الذين امنوا قال اكثر المفسرين معناه افلم
يعلم قال الكلبي هي لغة النخع وقيل لغة هوازن يدل عليه قراة ابن عباس افلم يتبين الذين امنوا
وانكر الفرا ان يكون ذلك بمعنى العلم وزعم انه لم يسمع احدا من العرب يقول يئست بمعنى علمت ولكن

معنى

معنى العلم فيه مضمر وذلك ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمعوا هذا من المشركين طمعوا في ان يفعل الله
ما سالوا فيؤمنوا فنزل افلم ييأس الذين امنوا يعني الصحابة من ايمان هولا اي لم ييأسوا علما وكل من
علم شيئا ييأس عن خلافه يقول الم ييأسهم العلم ان لو يشا الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا
تصيبهم بما صنعوا قارعة من كفرهم واعمالهم الخبيثة قارعة اي نازلة وداهية تقرعهم من انواع البلا احيانا
بالجدب واحيانا بالسلب واحيانا بالقتل والاسر وقال ابن عباس اراد بالقارعة السرايا التي
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثهم اليهم او تحل او تنزل انت يا محمد بنفسك قريبا من دارهم حتى ياتي
وعد الله ودينه ان الله لا يخلف الميعاد وكان الكفار يسالون هذه الاشيا على سبيل الاستهزا فانزل الله
تسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ بك فامليت للذين كفروا امهلتهم
واطلت لهم المدة ومنه الملوان وهو الليل والنهار ثم اخذتهم عاقبتهم في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالنار
فكيف كان عقاب اي عقابي لهم افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت اي حافظها ورازقها وعالم بها ومجازيها
بما عملت وجوابه محذوف تقديره كمن ليس بقائم بل عاجز عن نفسه وجعلوا لله شركا قل سموهم بينوا
اسماهم وقيل صفوهم ثم انظروا هل هي اهل ان تعبد ام تنبئونه اي تخبرون الله بما لا يعلم في الارض
فانه لا يعلم لنفسه شريكا ولا في الارض الها غيره ام بظاهر من القول مسموع وهو في الحقيقة باطل
لا اصل له وقيل بباطل من القول قال وعيرني الواشون اني احبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها
اي زائل بل زين للذين كفروا مكرهم كيدهم قال مجاهد شركهم وكذبهم على الله وصدوا عن السبيل اي
صرفوا عن الدين قرا اهل الكوفة ويعقوب وصدوا عن السبيل وفي حم المؤمن وصد بضم الصاد وقرا
الاخرون بالفتح لقوله تعالى ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله وقوله الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب في الحياة الدنيا بالقتل والاسر ولعذاب
الاخرة اشق وما لهم من الله من واق مانع يمنعهم من العذاب **قوله** مثل الجنة التي وعد اي صفة الجنة
كقوله تعالى ولله المثل الاعلى الصفة العليا تجري من تحتها الانهار اي صفة الجنة التي وعد المتقون
تجري من تحتها الانهار وقيل مثل صلة مجازها الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم
اي لا ينقطع ثمرها ونعيمها وظلها اي ظلها ظليل لا يزول وهو رد على الجهمية حيث قالوا ان نعيم الجنة
يفنى تلك عقبى اي عاقبة الذين اتقوا يعني الجنة وعقبى الكافرين النار **قوله** والذين اتيناهم الكتاب
يعني القران وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يفرحون بما انزل اليك من القران ومن الاحزاب من ينكر
بعضه هذا قول مجاهد وقتاده وقال الاخرون كان ذكر الرحمن قليلا في القران في الابتدا فلما اسلم
عبد الله بن سلام واصحابه ساءهم قلة ذكره مع كثرة ذكره في التوراة فلما كرر الله ذكره في القران
فرحوا به فانزل الله والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه
يعني مشركي مكة حين كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم قالوا ما نعرف الرحمن
الا رحمان اليمامة يعني مسيلمة الكذاب فانزل الله وهم بذكر الرحمن هم كافرون وهم يكفرون بالرحمن وانما
قال بعضه لانهم كانوا لا ينكرون ذكر الله وينكرون ذكر الرحمن قل يا محمد انما امرت ان اعبد الله
ولا اشرك به اليه ادعوا واليه مآب اي مرجعي وكذلك انزلناه حكما عربيا يقول كما انزلنا اليك الكتاب يا محمد

فانكره الاحزاب كذلك انزلنا الدين والحكم عربيا نسبه الى العرب لانه نزل بلغتهم فكذب به الاحزاب
وقيل نظم الايه كما انزلت الكتب على الرسل بلغتهم كذلك انزلنا عليك الكتاب حكما عربيا ولين اتبعت
اهواهم في الملة وقيل في القبلة بعد ما جاك من العلم مالك من الله من ولي ولا واق يعني من ناصر ولا
حافظ قوله عز وجل ولقد ارسلنا رسلا من قبلك روي ان اليهود وقيل ان المشركين قالوا ان هذا الرجل
ليست له همة الا في النسا فانزل الله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذريه وما جعلناهم
هم ملايكة لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون وما كان لرسول ان ياتي بايه الا باذن الله هذا جواب عبد
الله بن ابي اميه ثم قال لكل اجل كتاب يقول لكل امر قضاه الله كتاب قد كتب فيه ووقت يقع فيه وقيل لكل
اجل اجله الله كتاب اثبت فيه وقيل فيه تقديم وتاخير لكل كتاب اجل ومده اي الكتب المنزله لكل واحد
وقت ينزل فيه يمحوا الله ما يشا ويثبت قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب ويثبت بالتخفيف وقرا الاخرون
بالتشديد واختلفوا في معنى الايه فقال سعيد بن جبير وقتاده يمحوا الله ما يشا ويثبت الا الرزق والاجل
والسعاده والشقاوه وروينا عن حذيفه بن اسيد عن النبي صلى الله عليه وسلم يدخل الملك على النطفه بعد ما
تستقر في الرحم باربعين او خمسة واربعين ليله فيقول رب اشقي ام سعيد فيكتبان فيقول اي رب اذكر
او انثى فيكتبان ويكتب عمله واثره واجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد ولا ينقص وعن عمر وابن مسعود
انهما قالا يمحوا السعاده والشقاوه ايضا ويمحوا الرزق والاجل ويثبت ما يشا وروي عن عمر انه كان يطوف بالبيت
وهو يبكي ويقول اللهم ان كنت كتبتني في اهل السعاده فاثبتني فيها وان كنت كتبت علي الشقاوه فامحني واثبتني في
اهل السعاده والمغفره فانك تمحوا ما تشا وتثبت وعندك ام الكتاب ومثله عن ابن مسعود وفي بعض الاثار ان الرجل
يكون قد بقي له من عمره ثلاثين سنه فيقطع رحمه فيرد الى ثلاثة ايام والرجل يكون قد بقي له من عمره ثلاثة ايام فيصل
رحمه فيمد الى الثلاثين سنه اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن
ثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث بن سعد حدثني زياده بن محمد الانصاري عن محمد بن كعب القرظي عن فضاله بن عبيد عن ابي الدردا
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله تعالى في اخر ثلاث ساعات يبقين من الليل فينظر في الساعه الاولى
منهن في ام الكتاب الذي لا ينظر فيه احد غيره فيمحوا ما يشا ويثبت وقيل معنى الايه ان الحفظه يكتبون جميع اعمال
بني ادم واقواله فيمحوا الله من ديوان الحفظه ما ليس فيه ثواب ولا عقاب مثل قوله اكلت شربت دخلت خرجت
ونحوها من كلام هو صادق فيه ويثبت ما فيه ثواب وعقاب هذا قول الضحاك والكلبي قال الكلبي يكتب القول
كله حتى اذا كان يوم الخميس طرح منه كل شي ليس فيه ثواب ولا عقاب وقال عطيه عن ابن عباس هو الرجل يعمل بطاعه
الله ثم يعود لمعصية الله فيموت على ضلاله فهو الذي يمحوا والذي يثبت الرجل يعمل بطاعة الله فيموت وهو في طاعته
فهو الذي يثبت وقال الحسن يمحوا الله ما يشا ذنوب العباد فيغفرها ويثبت ما يشا فلا يغفرها وقال عكرمه
يمحوا ما يشا من الذنوب بالتوبه ويثبت بدل الذنوب حسنات وقال السدي يمحوا ما يشا يعني القمر ويثبت ما يشا
يعني الشمس بيانه قوله تعالى فمحونا ايه الليل وجعلنا ايه النهار مبصره وقال الربيع هذا في الارواح يقبضها
الله عند النوم فمن اراد موته محاه فامسكه ومن اراد بقاه اثبته ورده الى صاحبه بيانه قوله تعالى الله
يتوفى الانفس حين موتها الايه وعنده ام الكتاب اي اصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ الذي لا يبدل ولا يغير
قال عكرمه عن ابن عباس هما كتابان كتاب سوى ام الكتاب يمحوا الله منه ما يشا ويثبت وام الكتاب الذي لا يغير منه

شي

شي وعن عطا عن ابن عباس قال ان لله لوحا محفوظا مسيرة خمسمائة عام من درة بيضا لها دفتان من ياقوت
لله فيه كل يوم ثلاث مائة وستون لحظه يمحوا ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب وسال ابن عباس كعبا عن ام الكتاب
فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون واما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب قبل وفاتك او نتوفينك
قبل ذلك فانما عليك البلاغ ليس عليك الا ذلك وعلينا الحساب والجزا يوم القيمه قوله عز وجل اولم يروا يعني
اهل الذين يسالون محمدا صلى الله عليه وسلم الايات انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها اكثر المفسرين على ان المراد منه
فتح ديار الشرك فان ما زاد في دار الاسلام فقد نقص من دار الشرك يقول اولم يروا انا ناتي الارض فنقصدها فننقصها
من اطرافها فنفتحها لمحمد ارضا بعد ارض حوالي ارضهم افلا يعتبرون هذا قول ابن عباس وقتاده وجماعه
وقال قوم هو خراب الارض معناه اولم يروا انا ناتي الارض فنخربها ونهلك اهلها افلا يخافون ان نفعل بهم
ذلك وقال مجاهد هو خراب الارض وقبض اهلها وعن عكرمه قال قبض الناس وعن الشعبي مثله وقال عطا وجماعه
نقصانها موت العلما وذهاب الفقها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسماعيل ثنا اسماعيل بن ابي اويس حدثني مالك عن هشام بن عروه عن ابيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم
بقبض العلما حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس روسا جهالا فسيلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وقال الحسن
قال عبد الله بن مسعود موت العالم ثلمة في الاسلام لا يسدها شي ما اختلف الليل والنهار قال عبد الله بن مسعود
عليكم بالعلم قبل ان يقبض وقبضه ذهاب اهله وقال علي انما مثل الفقها كمثل الاكف اذا قطعت كف لم تعد
وقال سليمان لا يزال الناس بخير ما بقي الاول حتى يتعلم الاخر فاذا هلك الاول قبل ان يتعلم الاخر هلك الناس
وقيل لسعيد بن جبير ما علامة هلاك الناس قال هلاك علمايهم والله يحكم لا معقب لحكمه لا راد لقضايه لا
ناقض لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم يعني من قبل مشركي مكه والمكر ايصال المكروه الى الانسان
من حيث لا يشعر فلله المكر جميعا اي عند الله جزا مكرهم وقيل ان الله خالق مكرهم جميعا بيده الخير والشر واليه
النفع والضر فلا يضر مكر احد الا باذنه يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكافر قرا اهل الحجاز وابو عمرو الكافر على
التوحيد وقرا الاخرون الكفار على الجمع لمن عقبى الدار اي عاقبة الدار الاخره حين يدخلون النار ويدخل
المومنون الجنه ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم اني رسوله اليكم ومن
عنده علم الكتاب يريد مومني اهل الكتاب يشهدون ايضا على ذلك قال قتاده هو عبد الله بن سلام وانكر
الشعبي هذا وقال السوره مكيه وعبد الله بن سلام اسلم بالمدينه وقال ابو عبد الله بشر قلت لسعيد بن جبير
ومن عنده علم الكتاب هو الله تعالى يدل عليه قراءة عبد الله بن عباس ومن عنده بكسر الميم والدال علم الكتاب
على الفعل المجهول دليل هذه القراه قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وقوله الرحمن علم القران

سورة ابراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب انزلناه اليك اي هذا الكتاب انزلناه اليك يا محمد يعني القران لتخرج الناس من الظلمات
الى النور اي لتدعوهم من ظلمات الضلاله الى نور الايمان باذن ربهم بامر ربهم وقيل بعلم ربهم الى صراط العزيز
الحميد اي الى دينه والعزيز هو الغالب والحميد هو المستحق للحمد الله الذي قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر الله
بالرفع على الاستيناف وخبره ما بعده وقرا الاخرون بالخفض نعتا للعزيز الحميد وكان يعقوب اذا وصل
خفض وقال ابو عمرو الخفض على التقديم والتاخير مجازه الى صراط الله العزيز الحميد الذي له ما في السموات

وما في الأرض وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون يختارون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون
عن سبيل الله أي يمنعون الناس عن قبول دين الله ويبغونها عوجا أي يطلبونها زيغا وميلا يريدون يطلبون
سبيل الله جائرين عن القصد وقيل الهاء راجعة إلى الدنيا معناه يطلبون الدنيا على طريق الميل عن الحق أي
لجهة الحرام أولئك في ضلال بعيد قوله عز وجل وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه بلغتهم ليفهموا عنه
فإن قيل كيف هذا وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى كافة الخلق قيل بعث من العرب بلسانهم والناس تبع لهم ثم بعث
الرسل إلى الأطراف يدعونهم إلى الله تعالى ويترجمون لهم بألسنتهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز
الحكيم ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور أي من الكفر إلى الإيمان بالدعوة وذكرهم
بأيام الله قال ابن عباس وأبي بن كعب ومجاهد وقتادة بنعم الله وقال مقاتل بوقائع الله في الأمم السالفة
يقال فلان عالم بأيام العرب أي بوقائعهم وإنما أراد بما كان في أيام الله من النعمة والمحنة فاجتزأ بذكر
عنه لأنها كانت معلومة عندهم إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور والصبار كثير الصبر والشكور كثير
الشكر وأراد لكل مؤمن لأن الشكر من خصال المؤمنين وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ
أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم قال الفراء العلة الجالبة لهذه الواو أن الله
أخبرهم أن آل فرعون كانوا يعذبونهم بأنواع من العذاب غير التذبيح وبالتذبيح وحيث طرح الواو في
يذبحون ويقتلون أراد تفسير العذاب الذي كانوا يسومونهم ويستحيون نساءكم يتركونهن أحياء وفي ذلكم
بلاء من ربكم عظيم وإذ تأذن أي أعلم يقال أذن وتأذن بمعنى واحد مثل أوعد وتوعد لئن شكرتم
نعمتي وأطعتموني لأزيدنكم في النعمة وقيل الشكر قيد الموجود وصيد المفقود وقيل لئن شكرتم بالطاعة
لأزيدنكم في الثواب ولئن كفرتم نعمتي فجحدتموها ولم تشكروها إن عذابي لشديد وقال موسى
إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا فإن الله لغني حميد أي غني عن خلقه حميد محمود في أفعاله لأنه
فيها متفضل أو عادل ألم يأتكم نبأ الذين خبر الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم
لا يعلمهم إلا الله يعني من كان بعد قوم نوح وعاد وثمود وروي عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ هذه
الآية ثم قال كذب النسابون وعن عبد الله بن عباس قال بين إبراهيم وبين عدنان ثلاثون قرنا لا
يعلمهم إلا الله وكان مالك بن أنس يكره أن ينسب الإنسان نفسه أبا أبا إلى آدم وكذلك في حق
النبي صلى الله عليه وسلم لأنه لا يعلم أولئك الآباء إلا الله جاءتهم رسلهم بالبينات بالدلالات الواضحات
فردوا أيديهم في أفواههم قال ابن مسعود عضوا على أيديهم غيظا كما قال عضوا عليكم الأنامل
من الغيظ قال ابن عباس لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا بأيديهم إلى أفواههم قال مجاهد وقتادة
كذبوا الرسل وردوا ما جاءوا به يقال رددت قول فلان في فيه أي كذبته وقال الكلبي يعني
أن الأمم ردوا أيديهم في أفواه أنفسهم أي وضعوا الأيدي على الأفواه إشارة إلى الرسل
أن اسكتوا وقال مقاتل فردوا أيديهم على أفواه الرسل يسكتونهم بذلك وقيل الأيدي بمعنى النعم
معناه ردوا ما لو قبلوا كانت أيادي ونعما في أفواههم أي بأفواههم يعني بألسنتهم وقالوا
يعني الأمم للرسل إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب موجب للريبة موقع
للتهمة قالت رسلهم أفي الله شك هذا استفهام بمعنى نفي ما اعتقدوه فاطر السموات والأرض

خالق

خالق السموات والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم أي ذنوبكم ومن صلة ويؤخركم إلى أجل
مسمى أي إلى حين استيفاء آجالكم ولا نعاجلكم بالعذاب قالوا للرسل إن أنتم إلا بشر مثلنا في
الصورة ولستم ملائكة وإنما تريدون بقولكم أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان
مبين حجة بينة على صحة دعواكم قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء
من عباده بالنبوة والحكمة وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون
وما لنا ألا نتوكل على الله وقد عرفنا أن لا ننال شيئا إلا بقضائه وقدره وقد هدانا سبلنا بين لنا
الرشد وبصرنا طريق النجاة ولنصبرن لام القسم مجازه والله لنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله
فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا يعنون
إلا أن ترجعوا أو حتى ترجعوا إلى ديننا فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الأرض
من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد أي قيامه بين يديه كما قال ولمن خاف مقام ربه
جنتان فأضاف قيام العبد إلى نفسه كما تقول ندمت على ضربك أي ضربي إياك وخاف وعيد
أي عقابي قوله عز وجل واستفتحوا أي استنصروا قال ابن عباس ومقاتل يعني الأمم وذلك
أنهم قالوا اللهم إن كان هؤلاء الرسل صادقين فعذبنا نظيره وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق
من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء وقال مجاهد وقتادة يعني الرسل وذلك أنهم لما يئسوا من إيمان
قومهم استنصروا الله ودعوا على قومهم بالعذاب كما قال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين
ديارا وقال موسى ربنا اطمس على أموالهم وخاب خسر وقيل هلك كل جبار عنيد والجبار الذي
لا يرى فوقه أحدا والجبرية طلب العلو بما لا غاية وراءه وهذا الوصف لا يكون إلا لله
وقيل الجبار الذي يجبر الخلق على مراده والعنيد المعاند للحق ومجانبه قاله مجاهد وعن ابن عباس
هو المعرض عن الحق قال مقاتل المتكبر وقال قتادة العنيد الذي أبى أن يقول لا إله إلا الله من
ورائه جهنم أي أمامه كقوله تعالى وكان وراءهم ملك أي أمامهم قال أبو عبيدة هو من الأضداد
وقال الأخفش هو كما يقال هذا الأمر من ورائك يريد أنه سيأتيك وأنا من ورائك يعني أصل إليه
وقال مقاتل من ورائه جهنم أي بعده ويسقى من ماء صديد أي من ماء هو صديد وهو ما يسيل من أبدان
الكفار من القيح والدم وقال محمد بن كعب ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر يتجرعه أي يتحساه
ويشربه لا بمرة واحدة بل جرعة جرعة لمرارته وحرارته ولا يكاد يسيغه ويكاد صلة
أي لا يسيغه كقوله لم يكد يراها أي لم يرها قال ابن عباس لا يجيزه وقيل معناه يكاد لا يسيغه
ويسيغه فيغلي في جوفه أخبرنا محمد بن عبد الله بن أبي توبة أنا محمد بن أحمد بن الحارث نا محمد بن يعقوب
الكسائي أنا عبد الله بن محمود أنا إبراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن صفوان عن عمرو
عن عبيد الله بن بسر عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال
يقرب إليه فيكرهه فإذا أدني منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فإذا شربه قطع
أمعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله عز وجل وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم ويقول وإن يستغيثوا
يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه قوله ويأتيه الموت من كل مكان يعني يجد هم الموت وألمه

من كل مكان من أعضائه قال ابراهيم التيمي حتى من تحت كل شعرة من جسده وقيل يأتيه الموت من
قدامه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله وما هو بميت فيستريح قال ابن جريج
تعلق نفسه عند حنجرته ولا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع الى مكانها من جوفه فتنفعه الحياة
نظيره لا يموت فيها ولا يحيى ومن ورائه امامه عذاب غليظ شديد قيل العذاب الغليظ الخلود
في النار مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم يعني مثل اعمال الذين كفروا بربهم كقوله تعالى ويوم القيمة
ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اي ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة كرماد اشتدت
به الريح في يوم عاصف وصف اليوم بالعصوف والعصوف من صفة الريح لان الريح تكون فيه كما
يقال بارد وحار لان البرد والحر فيه وقيل معناه في يوم عاصف الريح فحذف الريح لانها قد
ذكرت من قبل وهذا مثل ضربه الله لاعمال الكفار يريد انهم لا ينتفعون باعمالهم التي عملوها في الدنيا
لانهم اشركوا فيها غير الله كالرماد الذي ذرته الريح لا ينتفع به فذلك قوله لا يقدرون يعني الكفار
مما كسبوا في الدنيا على شيء في الاخرة ذلك هو الضلال البعيد الم تر ان الله خلق السموات والارض
قرا حمزة والكسائي خالق السموات والارض وفي سورة النور خالق كل دابة مضافا وقرا الاخرون
خلق على الماضي وكل بالنصب بالحق اي لم يخلقها باطلا وانما خلقها لامر عظيم ان يشا يذهبكم ويأت
بخلق جديد سواكم اطوع لله منكم وما ذلك على الله بعزيز منيع شديد يعني ان الاشيا تسهل في القدرة
لا تصعب على الله شيء وان جل وعظم **قوله** عز وجل وبرزوا لله جميعا اي خرجوا من قبورهم الى
الله وظهروا جميعا فقال الضعفاء يعني الاتباع للذين استكبروا اي تكبروا على الناس وهم القادة
والرؤسا انا كنا لكم تبعا جمع تابع مثل حارس وحرس فهل انتم مغنون دافعون عنا من عذاب
الله من شيء قالوا يعني القادة والمتبوعون لو هدانا الله لهديناكم اي لو هدانا الله لدعوناكم الى
الهدى فلما اضلنا دعوناكم الى الضلالة سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص من مهرب
ولا منجاة قال مقاتل يقولون في النار تعالوا نجزع فيجزعون خمس مائة عام فلا ينفعهم الجزع
فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون خمس مائة عام فلا ينفعهم فحينئذ يقولون سواء علينا
اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص قال محمد بن كعب القرظي بلغني ان اهل النار استغاثوا بالخزنة
فقال الله تعالى وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فردت
الخزنة اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى فردت الخزنة عليهم ادعوا وما دعاء الكافرين
الا في ضلال فلما يئسوا مما عند الخزنة نادوا يا مالك ليقض علينا ربك سالوا الموت فلا يجيبهم
ثمانين سنة والسنة ثلاث مائة وستون يوما واليوم كالف سنة مما تعدون ثم لحظ اليهم بعد
الثمانين انكم ماكثون فلما يئسوا مما قبله قال بعضهم لبعض انه قد نزل بكم من البلاء ما ترون
فهلم فلنصبر فلعل الصبر ينفعنا كما صبر اهل الدنيا على طاعة الله فنفعهم فاجمعوا على انفسهم الصبر
فصبروا فطال صبرهم ثم جزعوا فنادوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص اي من منجا فقام
ابليس عند ذلك فخطبهم فقال ان الله وعدكم وعد الحق الاية فلما سمعوا مقالته مقتوا انفسهم فنودوا
لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون فنادوا الثانية فارجعنا نعمل صالحا

موقنون فرد عليهم اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال الايات ثم نادوا الثالثة ربنا
اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فرد عليهم اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فقال
ان فكلت عنهم ما شا الله ثم ناداهم الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون فلما سمعوا ذلك قالوا الا
ان ترحمنا فقالوا عند ذلك ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا
ظالمون فقال عند ذلك اخسئوا فيها ولا تكلمون فانقطع عند ذلك الرجا والدعا عنهم فاقبل بعضهم على
بعض ينبح بعضهم في وجوه بعض وطبقت عليهم **قوله** عز وجل وقال الشيطان يعني ابليس لما
قضي الامر فرغ منه فاذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار قال مقاتل يوضع له منبر في النار
فيرقاه فيجتمع عليه الكفار باللائمة فيقول لهم ان الله وعدكم وعد الحق فوفى لكم به ووعدتكم
فاخلفتكم وقيل يقول لهم قلت لكم لا بعث ولا جنة ولا نار وما كان لي عليكم من سلطان ولاية
وقيل لم اتكم بحجة فيما وعدتكم الا ان دعوتكم هذا استثنا منقطع معناه لكن دعوتكم فاستجبتم
لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم باجابتي ومتابعتي من غير سلطان ولا برهان ما انا بمصرخكم
بمغيثكم وما انتم بمصرخي بمغيثي قرا الاعمش وحمزة بمصرخي بكسر اليا والاخرون بالنصب لاجل التضعيف
ومن كسر فللتقا الساكنين حركت الى الكسر لان اليا اخت الكسرة واهل النحو لم يرضوه وقيل انه لغة بني
يربوع والاصل بمصرخيني فذهبت النون لاجل الاضافة وادغمت يا الجماعة في يا الاضافة اني
كفرت بما اشركتموني من قبل اي كفرت بجعلكم اياي شريكا في عبادته وتبرات من ذلك ان الظالمين
الكافرين لهم عذاب اليم اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب
الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد
اخبرني عبد الرحمن بن زياد عن دخين الحجري عن عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث
الشفاعة ذكر الحديث قال فيقول عيسى ذلكم النبي الامي فياتوني فياذن الله لي ان اقوم فيثور مجلسي
من اطيب ريح شمها احد حتى اتي ربي فيشفعني ويجعل لي نورا من راسي الى ظفر قدمي ثم يقول الكفار
قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فمن يشفع لنا فيقولون ما هو غير ابليس هو الذي اضلنا فياتونه
فيقولون قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فقم انت فاشفع لنا فانك انت اضللتنا فيقوم فيثور
مجلسه انتن ريح شمها احد ثم يعظم لجهنم ويقول عند ذلك ان الله وعدكم وعد الحق الاية **قوله**
عز وجل وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم
فيها سلام يسلم بعضهم على بعض وتسلم الملائكة عليهم وقيل المحيي بالسلام هو الله عز وجل **قوله** عز وجل الم
تر كيف ضرب الله مثلا الم تعلم والمثل قول سائر لتشبيه شي بشي كلمة طيبة هي قول لا اله الا الله كشجرة
طيبة وهي النخلة طيبة الثمر وقال ابو ظبيان عن ابن عباس هي شجرة في الجنة اصلها ثابت في
الارض وفرعها اعلاها في السما كذلك اصل هذه الكلمة راسخ في قلب المؤمن بالمعرفة والتصديق
فاذا تكلم بها عرجت ولا تحجب حتى تنتهي الى الله عز وجل قال الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه تؤتي اكلها تعطي ثمرها كل حين باذن ربها والحين في اللغة هو الوقت واختلفوا
في معناه هاهنا فقال مجاهد وعكرمة الحين هاهنا سنة كاملة لان النخلة تثمر في كل ستة اشهر

من وقت اطلاعها إلى صرامها وروي ذلك عن ابن عباس وقيل اربعة أشهر من حين ظهورها إلى
ادراكها وقال سعيد بن المسيب شهران من حين يوكل إلى الصرام وقال الربيع بن انس كل حين
اي كل غدوة وعشية لان ثمر النخل يوكل ابدا ليلا ونهارا صيفا وشتا اما تمرا او رطبا او بسرا
كذلك عمل المومن يصعد اول النهار وآخره وبركة ايمانه لا ينقطع ابدا بل يصل اليه كل وقت
والحكمة في تمثيل الايمان بالشجرة ان الشجرة لا تكون شجرة الا بثلاثة اشيا عرق راسخ واصل قايم
وفرع عال كذلك الايمان لا يتم الا بثلاثة اشيا تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالابدان اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري
نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسماعيل بن جعفر نا عبد الله بن دينار انه سمع ابن عمر يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم حدثوني ما هي قال عبد الله
فوقع الناس في شجر البوادي ووقع في نفسي انها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله
قال هي النخلة قال عبد الله فذكرت ذلك لعمر فقال لان تكون قلت هي النخلة أحب إلي من كذا وكذا
وقيل الحكمة في تشبيهها بالنخلة من بين سائر الاشجار لان النخلة اشبه الاشجار بالانسان من
حيث انها اذا قطع راسها يبست وسائر الاشجار يتشعب من جوانبها بعد قطع روسها وانها تشبه
بالانسان في انها لا تحمل الا باللقاح ولانها خلقت من فضلة طينة آدم عليه السلام ولذلك قال
النبي صلى الله عليه وسلم اكرموا عمتكم قيل ومن عمتنا قال النخلة ويضرب الله الامثال للناس لعلهم
يتذكرون ومثل كلمة خبيثة وهي الشرك كشجرة خبيثة وهي الحنظل وقيل هي الثوم وقيل
الكشوث وهي العشقة اجتثت اقتلعت من فوق الارض ما لها من قرار ثبات
معناه ليس لها اصل ثابت في الارض ولا فرع صاعد إلى السما كذلك الكافر لا خير فيه ولا
يصعد له قول ولا عمل صالح **قوله** عز وجل يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت كلمة التوحيد
وهي قول لا اله الا الله في الحياة الدنيا يعني قبل الموت وفي الاخرة يعني في القبر هذا قول
اكثر اهل التفسير وقيل الحياة الدنيا في القبر عند السوال وفي الاخرة عند البعث
والاول اصح اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسماعيل نا ابو الوليد نا شعبة اخبرني علقمة بن مرثد قال سمعت سعد بن عبيدة
عن البرا بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اذا سيل في القبر
يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
في الحيوة الدنيا وفي الاخرة اخبرنا اسماعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى
الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن بشار نا محمد بن جعفر نا شعبة
بهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت قال نزلت في عذاب
القبر يقال له من ربك فيقول ربي الله ونبيي محمد فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا
عياش بن الوليد نا عبد الاعلى نا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ان

ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه
فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد صلى الله عليه وسلم فاما المومن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله
فيقال له انظر إلى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا قال قتادة ذكر لنا
انه يفسح له في قبره ثم رجع إلى حديث انس قال واما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في
هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال له لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق
من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين اخبرنا ابو الفتح المظفر بن اسماعيل
التميمي انا ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمي انا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ نا عبد الله بن سعيد
نا اسد بن موسى نا عنبسة بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن كثير حدثني جدي عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الميت يسمع حس النعال اذا ولى عنه الناس مدبرين ثم يجلس ويوضع كفنه
في عنقه ثم يسايل وروي عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قبر الميت اتاه
ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر وللاخر النكير فيقولان ما كنت تقول في
هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسوله فيقولان
قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال
له نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله وان كان منافقا
قال سمعت الناس يقولون شيا فقلت مثله فيقولان قد كنا نعلم ذلك فيقال للارض التئمي
عليه فتلتئم عليه فتختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك
وروي عن البرا بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح المومن فقال فتعاد روحه
في جسده وياتيه ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان من ربك وما دينك وما نبيك فيقول
ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد فينتهرانه ويقولان الثانية من ربك وما دينك ومن
نبيك وهي اخر فتنة تعرض على المومن فيثبته الله فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي
محمد فينادي مناد من السما ان صدق عبدي قال فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو القاسم
عبد الله بن محمد بن هرون الطيسفوني انا ابو الحسين محمد بن احمد الترابي انا ابو بكر احمد بن محمد
بن عمر بسطام انا ابو الحسين محمد بن احمد بن بشار القرشي نا ابراهيم بن موسى الفرا انا ابو اسحاق
نا هشام بن يوسف نا عبد الله بن بحير عن هاني مولى عثمان قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا فرغ من دفن الرجل وقال استغفروا لاخيكم واسالوا له بالتثبيت فانه الان يسال وقال
عمرو بن العاص في سياقه وهو يبكي فاذا انا مت فلا تصحبني نايحة ولا نار فاذا دفنتموني فشنوا
على التراب شنا ثم اقيموا حول قبري قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها حتى استانس بكم وانظر ماذا
اراجع به رسل ربي **قوله** عز وجل ويضل الله الظالمين لا يهدي المشركين إلى الجواب بالصواب
في القبر ويفعل الله ما يشا من التوفيق والخذلان والتثبيت وترك التثبيت **قوله** عز وجل
الم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الاية اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي

انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل نا الحميدي نا سفيان نا عمرو عن عطا عن ابن عباس الذين بدلوا
نعمة الله كفرا قال هم والله كفار قريش ومحمد نعمة الله واحلوا قومهم دار البوار قال النار يوم بدر
قوله بدلوا اي غيروا نعمة الله عليهم في محمد حيث ابتعثه الله منهم كفرا كفروا به واحلوا انزلوا
قومهم ممن تابعهم على كفرهم دار البوار الهلاك ثم بين دار البوار فقال جهنم يصلونها وبئس القرار
المستقر وعن علي الذين بدلوا نعمة الله كفرا كفار قريش نحروا يوم بدر وقال عمر بن الخطاب هم
الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية اما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو
امية فمتعوا الى حين وجعلوا لله اندادا امثالا وليس لله ندا ليضلوا قرا ابن كثير وابو عمرو
بفتح اليا وكذلك في الحج وفي لقمان والزمر ليضل وقرا الاخرون بضم اليا على معنى ليضلوا الناس
عن سبيله قل تمتعوا عيشوا في الدنيا فان مصيركم الى النار **قوله** عز وجل قل لعبادي الذين امنوا
يقيموا الصلاة قال الفرا هو جزم على الجزا وينفقون مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان
ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال مخالة وصداقة الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السما
ما فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار ذللها لكم
تجرونها حيث شيتم وسخر لكم الشمس والقمر دائبين يجريان فيما يعود الى مصالح العباد لا يفتران
قال ابن عباس دؤوبهما في طاعة الله عز وجل وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان في الضيا
والظلمة والنقصان والزيادة واتاكم من كل ما سالتموه يعني واتاكم من كل ما سالتموه شيا فحذف
الشي الثاني اكتفا بدلالة الكلام على التبعيض وقيل هو على التكثير نحو قولك فلان يعلم كل
شي واتاه كل الناس وانت تعني بعضهم نظيره قوله تعالى ففتحنا عليهم ابواب كل شي وقرا
الحسن من كل بالتنوين ما على النفي يعني من كل ما لم تسالوه يعني اعطاكم اشيا ما طلبتموها
ولا سالتموها وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي لا تطيقوا عدها ولا القيام بشكرها
ان الانسان لظلوم كفار اي ظالم لنفسه بالمعصية كافر بربه عز وجل في نعمته وقيل الظلوم
الذي يشكر غير من انعم والكافر من يجحد منعمه **قوله** عز وجل واذ قال ابراهيم رب اجعل
هذا البلد امنا يعني الحرم ذا امن يومن فيه واجنبني ابعدني وبني ان نعبد الاصنام يقال
جنبته الشي اجنبه جنبا وجنبته تجنيبا واجنبته اجنابا بمعنى واحد فان قيل قد كان ابراهيم
معصوما من عبادة الاصنام فكيف يستقيم السوال وقد عبد كثير من بنيه الاصنام واين الاجابة
قيل الدعا في حق ابراهيم عليه السلام لزيادة العصمة والتثبيت واما دعاه لبنيه فاراد بنيه
من صلبه ولم يعبد احد منهم الصنم وقيل ان دعاه لمن كان مومنا من بنيه رب انهن اضللن
كثيرا من الناس يعني ضل بهن كثير من الناس عن طريق الهدى حتى عبدوهن وهذا من المقلوب نظيره
انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه اي يخوفكم باوليائه وقيل نسب الاضلال الى الاصنام لانه سبب
فيه كما يقول القايل فتنتني الدنيا نسب الفتنة الى الدنيا فمن تبعني فانه مني اي من اهل ديني
ومن عصاني فانك غفور رحيم وقال السدي معناه ومن عصاني ثم تاب وقال مقاتل بن حيان
ومن عصاني فيما دون الشرك وقيل قال ذلك قبل ان يعلمه الله انه لا يغفر الشرك **قوله** عز وجل

رب

ربنا اني اسكنت من ذريتي ادخل من للتبعيض ومجاز الاية اسكنت من ذريتي ولدا بواد غير ذي
زرع وهو مكة لان مكة واد بين جبلين عند بيتك المحرم سماه محرما لانه يحرم عنده ما لا يحرم عند غيره
اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا عبد الله بن
محمد نا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب السختياني وكثير بن كثير بن المطلب بن ابي وداعة يزيد احدهما
على الاخر عن سعيد بن جبير قال ابن عباس اول ما اتخذ النسا المنطق من قبل ام اسماعيل اتخذت منطقا لتعفي
اثرها على سارة ثم جا بها ابراهيم وبابنها اسماعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة
فوق زمزم في اعلا المسجد وليس بمكة يوميذ احد وليس بها ما فوضعهما هنالك ووضع عندهما
جرابا فيه تمر وسقا فيه ما ثم قفا ابراهيم منطلقا فتبعته ام اسمعيل فقالت يا ابراهيم اين تذهب وتتركنا
بهذا الوادي الذي ليس فيه انس ولا شي فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت له الله
امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث
لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهولا الدعوات ورفع يديه فقال ربنا اني اسكنت من ذريتي
بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم حتى بلغ يشكرون وجعلت ام اسماعيل ترضع اسماعيل وتشرب من ذلك الما
حتى اذا نفد ما في السقا عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى او قال يتلبط فانطلقت كراهية ان
تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل في الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى
احدا فلم تر احدا فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان
المجهود حتى جاوزت الوادي ثم اتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى احدا فلم تر احدا ففعلت ذلك
سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعي الناس بينهما فلما اشرفت على المروة سمعت
صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت ايضا فقالت قد اسمعت ان كان عندك غواث فاذا هي بالملك
عند موضع زمزم فبحث بعقبه او قال بجناحه حتى ظهر الما فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت
تغرف من الما في سقايها وهو يفور بعد ما تغرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله ام اسماعيل
او قال لو لم تغرف من الما لكانت زمزم عينا معينا قال فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافوا
الضيعة فان ها هنا بيت الله يبني هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله وكان البيت مرتفعا
من الارض كالرابية ياتيه السيول فتاخذ عن يمينه وشماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم
او اهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كدا فنزلوا في اسفل مكة فراوا طايرا عايفا فقالوا ان هذا
الطاير ليدور على ما لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ما فارسلوا جريا او جريين فاذا هم بالما فرجعوا
فاخبروهم بالما فاقبلوا وام اسماعيل عند الما فقالوا اتاذنين لنا ان ننزل عندك قالت نعم ولكن لا حق
لكم في الما قالوا نعم قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فالفى ذلك ام اسمعيل وكانت تحب الانس فنزلوا
وارسلوا الى اهليهم فنزلوا معهم حتى اذا كان بها اهل ابيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم
وانفسهم واعجبهم حين شب فلما ادرك زوجوه امراة منهم وماتت ام اسمعيل عليه السلام فجا ابراهيم
بعدما تزوج اسماعيل يطالع تركته ذكر تمام القصة في سورة البقرة **قوله** عز وجل ربنا ليقيموا الصلاة
فاجعل افيدة من الناس الافيدة جمع الوافد تهوي تحن وتشتاق اليهم قال السدي امل في قلوبهم ليلي

هذا الموضع قال مجاهد لو قال افئدة الناس لزاحمتكم فارس والروم والترك والهند وقال سعيد بن
جبير لحجت اليهود والنصارى والمجوس ولكنه قال افئدة من الناس فهم المسلمون وارزقهم من الثمرات
ما رزقت سكان القرى ذوات الماء لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن من امورنا قال ابن عباس
ومقاتل من الوجد باسماعيل وامه حيث اسكنتهما بواد غير ذي زرع وما يخفى على الله من شيء في الارض
ولا في السماء فقيل هذا اصله قول ابراهيم وقال الاكثرون يقول الله عز وجل وما يخفى على الله من شيء في الارض
ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء قال ابن عباس ولد اسماعيل
لابراهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد اسحق وهو ابن مائة واثنتي عشرة سنة وقال سعيد بن جبير
بشر ابراهيم باسحاق وهو ابن مائة وسبع عشرة سنة رب اجعلني مقيم الصلوة يعني ممن يقيم الصلاة
باركانها ويحافظ عليها ومن ذريتي يعني اجعل من ذريتي من يقيمون الصلاة ربنا وتقبل دعاء اي
عملي وعبادتي سمى العبادة دعاء وجاء في الحديث الدعاء مخ العبادة وقيل معناه استجب دعائي ربنا
اغفر لي ولوالدي فان قيل كيف استغفر لوالديه وهما غير مؤمنين قيل قد قيل ان امه اسلمت وقيل
اراد ان اسلما وتابا وقيل قال ذلك قبل ان يتبين له امر ابيه وقد بين الله عز وجل عذر خليله
في استغفاره لابيه في سورة التوبة وللمؤمنين اي اغفر للمؤمنين كلهم يوم يقوم الحساب قال تعالى بذكر
الحساب بكونه سهوا قوله عز وجل ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون الغفلة معنى يمنع الانسان
من الوقوف على حقيقة الامور والاية لتسلية المظلوم وتهديد الظالم انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار
اي لا تغمض من هول ما ترى في ذلك اليوم وقيل ترتفع وتزول عن اماكنها مهطعين قال قتادة مسرعين قال
سعيد بن جبير الاهطاع النسلان كعدو الذئب وقال مجاهد مديمي النظر ومعنى الاسراع
انهم لا يلتفتون يمينا وشمالا ولا يعرفون مواطئ اقدامهم مقنعي رؤوسهم اي رافعي رؤوسهم قال
القتيبي المقنع الذي يرفع راسه ويقبل ببصره على ما بين يديه وقال الحسن وجوه الناس يوم القيمة
الى السماء لا ينظر احد الى احد لا يرتد اليهم طرفهم اي لا ترجع اليهم ابصارهم من شدة النظر فهي
شاخصة قد شغلهم ما بين ايديهم وافئدتهم هواء اي خالية قال قتادة خرجت قلوبهم عن صدورهم
فصارت في حناجرهم لا تخرج من افواههم ولا تعود الى اماكنها فالافئدة هواء لا شيء فيها
ومنه سمي ما بين السماء والارض هواء لخلوه وقيل خالية لا تغني شيئا ولا تعقل من الخوف وقال
الاخفش جوفا لا عقول لها والعرب تسمي كل اجوف خاوي هواء وقال سعيد بن جبير وافئدتهم هواء اي
هواء تتردد تمور في اجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه وحقيقة المعنى ان القلوب زائلة
عن اماكنها والابصار شاخصة من هول ذلك اليوم وانذر الناس اي خوفهم يوم اي
بيوم ياتيهم العذاب وهو يوم القيمة فيقول الذين ظلموا اشركوا ربنا اخرنا امهلنا الى
اجل قريب هذا سؤالهم الرد الى الدنيا اي ارجعنا اليها نجب دعوتك ونتبع الرسل فيجابون
اولم تكونوا اقسمتم من قبل حلفتم في دار الدنيا ما لكم من زوال عنها اي لا تبعثون وهو قوله
واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وسكنتم في الدنيا في مساكن الذين ظلموا
انفسهم بالكفر والعصيان قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم اي عرفتم

عقوبتنا

عقوبتنا اياهم وضربنا لكم الامثال اي بينا ان مثلكم كمثلهم وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم
اي جزاء مكرهم وان كان مكرهم قرا علي وابن مسعود وان كاد مكرهم بالدال وقرا العامة بالنون
لتزول منه الجبال قرا العامة لتزول بكسر اللام الاولى ونصب الثانية ومعناه وما كان مكرهم
قال الحسن ان كان مكرهم لاضعف من ان تزول منه الجبال وقيل معناه ان كان مكرهم لا يزيل امر
امر محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو ثابت كثبوت الجبال معناه ان مكرهم وان عظم حتى بلغ محل ازالة
الجبال لم يقدر على ازالة محمد صلى الله عليه وسلم قال قتادة معناه وان كان شركهم لتزول منه
الجبال وهو معنى قوله وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وحكي عن علي بن ابي طالب في معنى
الاية انها نزلت في نمرود الجبار الذي حاج ابراهيم في ربه قال ان كان ما يقول ابراهيم حقا
فلا انتهي حتى اصعد الى السماء فاعلم ما فيها فعمد الى اربعة افراخ من النسور فرباها حتى شبت
واتخذ تابوتا وجعل له بابا من اعلاه وبابا من اسفل وقعد نمرود مع رجل في التابوت ونصب
خشبات في اطراف التابوت وجعل على رؤوسها اللحم وربط التابوت بارجل النسور وخلاها فطرن
وصعدن طمعا في اللحم حتى مضى يوم وابعدن في الهواء فقال نمرود لصاحبه افتح الباب الاعلى
فانظر الى السماء هل قربنا منها ففتح ونظر فقال ان السماء كهيئتها ثم قال افتح الباب الاسفل فانظر
الى الارض كيف تراها ففعل فقال ارى الارض مثل اللجة والجبال مثل الدخان فطارت النسور
يوما اخر وارتفعن حتى حالت الريح بينها وبين الطيران فقال لصاحبه افتح البابين ففتح الاعلى
فاذا السماء كهيئتها وفتح الاسفل فاذا الارض سوداء مظلمة ونودي ايها الطاغية اين تريد قال عكرمة
كان معه في التابوت غلام قد حمل القوس والنشاب فرمى بسهم فعاد اليه السهم ملطخا بدم سمكة
قد قذفت نفسها من بحر في الهواء وقيل طائر اصابه السهم فقال كفيت شغل اله السماء قال ثم امر
نمرود صاحبه ان يصوب الخشبات وينكس اللحم ففعل وهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال
خفيق التابوت والنسور ففزعت وظنت انه قد حدث حدث من السماء وان الساعة قد قامت فكادت ان
تزول عن اماكنها فذلك قوله عز وجل وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف
وعده رسله بالنصر لاوليائه وهلاك اعدائه فيه تقديم وتاخير تقديره فلا تحسبن الله مخلف وعده
رسله ان الله عزيز ذو انتقام قوله عز وجل يوم تبدل الارض غير الارض والسموات اخبرنا اسمعيل
بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم
بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا خالد بن مخلد عن محمد بن جعفر بن ابي كثير حدثني ابو حازم بن دينار عن سهل
بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء عفراء كقرصة
النقي ليس فيها علم لاحد واخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسماعيل نا يحيى بن بكير نا الليث عن خالد هو ابن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن زيد بن اسلم
عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال النبي صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم القيمة خبزة واحدة
يتكفؤها الجبار بيده كما يتكفأ احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة وعن ابن مسعود في هذه الاية
قال تبدل الارض من فضة والسماء من ذهب قال محمد بن كعب وسعيد بن جبير تبدل الارض خبزة

بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه وقيل معنى التبديل جعل الشمس جفانا وجعل الأرض نيرانا وقيل تبديل
الأرض تغييرها من هيئة إلى هيئة وهي تسيير جبالها وطم أنهارها وتسوية أوديتها وقطع أشجارها
وجعلها قاعا صفصفا وتبديل السموات تغيير حالها بتكوير شمسها وخسوف قمرها وانتثار نجومها
وكونها مرة كالدهان ومرة كالمهل أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد
بن عيسى الجلودي نا إبراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا أبو بكر بن أبي شيبة نا علي بن
مسهر عن داود وهو ابن أبي هند عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن قوله يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات فأين يكون الناس يومئذ يا رسول الله
فقال على الصراط وروى ثوبان أن حبرا من اليهود سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أين يكون
الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض قال هم في الظلمة دون الجسر قوله عز وجل وبرزوا أخرجوا
من قبورهم لله الواحد القهار الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وترى المجرمين يومئذ مقرنين
مشدودين بعضهم ببعض في الأصفاد في القيود والأغلال واحدها صفد وكل من شددته
شدا وثيقا فقد صفدته قال أبو عبيدة صفدت الرجل فهو مصفود وصفدته بالتشديد فهو
مصفد وقيل تقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة بيانه قوله تعالى احشروا الذين ظلموا وأزواجهم
يعني قرناءهم من الشياطين وقيل معناه مقرونة أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم بالأصفاد بالقيود
ومنه قيل للحبل قرن سرابيلهم قمصهم واحدها سربال من قطران وهو الذي تهنأ به الإبل وقرأ
عكرمة ويعقوب من قطر آن على كلمتين منونتين والقطر النحاس والصفر المذاب والآن الذي
انتهى حره قال الله تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن وتغشى وجوههم النار أي تعلو ليجزي
الله كل نفس ما كسبت من خير وشر إن الله سريع الحساب هذا أي هذا القرآن بلاغ للناس أي
تبليغ وعظة للناس ولينذروا وليخوفوا به وليعلموا أنما هو إله واحد أي ليستدلوا بهذه
الآيات على وحدانية الله وليذكر أولوا الألباب أي ليتعظ أولوا العقول

سورة الحجر

بسم الله الرحمن الرحيم الر قيل معناه أنا الله أرى تلك آيات الكتاب أي هذه آيات الكتاب وقرآن
أي وآيات قرآن مبين أي يبين الحلال من الحرام والحق من الباطل فإن قيل لم ذكر الكتاب ثم قال وقرآن
وكلاهما واحد قلنا قد قيل كل واحد يفيد فائدة أخرى فإن الكتاب ما يكتب والقرآن ما يجمع بعضه إلى البعض
وقيل المراد بالكتاب التوراة والإنجيل وبالقرآن هذا الكتاب ربما قرأ أبو جعفر ونافع وعاصم بتخفيف
الباء والباقون بتشديدها وهما لغتان ورب للتقليل وكم للتكثير ورب تدخل على الاسم وربما على الفعل
يقال رب رجل جاءني وربما جاءني رجل وأدخل ما هاهنا للفعل بعدها يود يتمنى الذين كفروا لو كانوا
مسلمين واختلفوا في الحال التي يتمنى الكافر فقال الضحاك حالة المعاينة وقيل يوم القيامة والمشهور أنه
حين يخرج الله المؤمنين من النار وروي عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا اجتمع
أهل النار في النار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة قال الكفار لمن في النار من أهل القبلة ألستم مسلمين
قالوا بلى قالوا فما أغنى عنكم إسلامكم وأنتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فأخذنا بها فيغضب
الله لهم بفضل رحمته فيأمر بكل من كان من أهل القبلة في النار فيخرجون فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا

مسلمين فإن قيل كيف قال ربما يود وهو للتقليل وهذا التمني يكثر من الكفار قلنا قد تذكر ربما للتكثير
أو أراد أن شغلهم بالعذاب لا يفرغهم للندامة إنما يخطر ذلك ببالهم أحيانا ذرهم يا محمد يعني الذين كفروا
يأكلوا في الدنيا ويتمتعوا من لذاتها ويلههم يشغلهم الأمل عن الأخذ بحظهم من الإيمان والطاعة فسوف
يعلمون تهديد آخر فمتى يهنأ العيش إذا وردوا القيامة وذاقوا وبال ما صنعوا وهذا تهديد ووعيد
وقال بعض أهل العلم ذرهم تهديد وقوله فسوف يعلمون تهديد آخر فمتى يهنأ العيش بين تهديدين والآية
نسختها آية القتال وما أهلكنا من قرية أي من أهل قرية إلا ولها كتاب معلوم أي أجل مضروب لا يتقدم
عليه ولا يأتيهم العذاب حتى يبلغوه ولا يتأخر عنه ما تسبق من أمة أجلها من صلة وما يستأخرون أي الموت
لا يتقدم ولا يتأخر وقيل العذاب المضروب وقالوا يعني مشركي مكة يا أيها الذي نزل عليه الذكر
أي القرآن وأرادوا به محمدا صلى الله عليه وسلم إنك لمجنون وذكروا تنزيل الذكر على طريق الاستهزاء لوما هلا
ما تأتينا بالملائكة شاهدين لك بالصدق على ما تقول إن كنت من الصادقين أنك نبي ما تنزل الملائكة قرأ أهل الكوفة
غير أبي بكر ننزل بنونين الملائكة نصب وقرأ أبو بكر بالياء وضمها وفتح الزاي الملائكة رفع وقرأ الباقون بالتاء وفتح الزاي
الملائكة رفع إلا بالحق أي بالعذاب ولو نزلت ما كانوا إذا منظرين أي مؤخرين وقد كان الكفار يطلبون إنزال
الملائكة عيانا فأجابهم الله بهذا ومعناه أنهم لو نزلوا عيانا لزال عن الكفار الإمهال وعذبوا في الحال إنا نحن
نزلنا الذكر يعني القرآن وإنا له لحافظون أي نحفظ القرآن من الشياطين أن يزيدوا فيه أو ينقصوا منه أو يبدلوا
قال الله تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والباطل هو إبليس لا يقدر أن يزيد فيه ولا ينقص منه ما هو منه
وقيل الهاء في له راجعة إلى محمد صلى الله عليه وسلم أي إنا لمحمد لحافظون ممن أراده بسوء كما قال جل ذكره والله يعصمك من
الناس قوله عز وجل ولقد أرسلنا من قبلك أي رسلا في شيع الأولين أي في أمم الأولين والشيعة هم القوم
المجتمعة المتفقة كلمتهم وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون ذكره تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم كذلك نسلكه
أي كما سلكنا الكفر والتكذيب والاستهزاء بالرسل في قلوب شيع الأولين كذلك نسلكه ندخله في قلوب المجرمين يعني
مشركي قومك وفيه رد على القدرية لا يؤمنون به يعني حتى لا يؤمنون بمحمد وبالقرآن وقد خلت مضت سنة الأولين
أي وقائع الله تعالى بالإهلاك فيمن كذب الرسل من الأمم الخالية يخوف أهل مكة ولو فتحنا عليهم بابا من السماء يعني
على الذين يقولون لوما تأتينا بالملائكة فظلوا فيه يعرجون أي فظلت الملائكة يعرجون فيها وهم يرونها عيانا هذا
قول الأكثرين وقال الحسن ومعناه فظل هؤلاء الكفار يعرجون فيها أي يصعدون والأول أصح لقالوا إنما
سكرت أبصارنا سدت أبصارنا قاله ابن عباس وقال الحسن سحرت وقال قتادة أخذت وقال الكلبي عميت وقرأ ابن
كثير سكرت بالتخفيف أي حبست ومنعت النظر كما يسكر النهر لحبس الماء بل نحن قوم مسحورون أي عمل فينا
السحر وسحرنا محمد صلى الله عليه وسلم ولقد جعلنا في السماء بروجا والبروج هي النجوم الكبار مأخوذ من الظهور
يقال تبرجت المرأة وأراد بها المنازل التي تنزلها الشمس والقمر والكواكب السيارة وهي اثنا عشر برجا الحمل
والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت
وقال عطية هي قصور في السماء عليها الحرس وزيناها أي السماء بالشمس والقمر والنجوم للناظرين وحفظناها
من كل شيطان رجيم مرجوم وقيل ملعون قال ابن عباس كانت لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها
ويأتون بأخبارها فيلقون على الكهنة فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله

عليه وسلم منعوا من السموات اجمع فما منهم من أحد يريد استراق السمع الا رمي بشهاب فلما منعوا تلك
المقاعد ذكروا ذلك لابليس فقال لقد حدث في الارض حدث فبعثهم فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتلو القرآن فقالوا والله حدث الان استراق لكن من استرق فاتبعه شهاب مبين والشهاب الشعلة من
النار وذلك ان الشياطين تركب بعضهم بعضا الى السما الدنيا يسترقون السمع من الملايكة فيرمون بالكواكب
فلا تخطي ابدا فمنهم من تقتله ومنهم من تحرق وجهه جنبه يده او حيث يشا الله ومنهم من تخبله فيصير غولا
يضل الناس في البوادي أخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا الحميدي نا سفيان نا عمرو قال سمعت عكرمة يقول سمعت ابا هريرة يقول ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا قضى الله الامر في السما ضربت الملايكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم
قالوا ماذا قال ربكم قالوا للذي قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترق السمع ومسترق السمع هكذا
بعضه فوق بعض ووصف سفيان بكفه فحرفها وبدد بين اصابعه فيسمع الكلمة فيلقيها الى من تحته
ثم يلقيها الاخر الى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر او الكاهن وربما ادركه الشهاب قبل ان يلقيها وربما
القاها قبل ان يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال اليس قد قال لنا يوم كذا وكذا فيصدق بتلك
الكلمة التي سمعت من السما أخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا محمد بن ابي مريم نا الليث نا ابن ابي جعفر عن محمد بن عبد الرحمن عن عروة بن الزبير عن عايشة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الملايكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الامر قضي في السما
فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه الى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة
من عند انفسهم واعلم ان هذا لم يكن ظاهرا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكره شاعر من العرب
قبل زمانه عليه السلام وانما ظهر في بدو امره وكان ذلك أساسا لنبوته عليه السلام وقال يعقوب
بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس بن شريق ان اول من فزع للرمي بالنجوم هذا الحي من ثقيف وانهم جاوا الى
رجل منهم يقال له عمرو بن امية احد بني علاج وكان ادهى العرب فقالوا له الم تر ما حدث في السما من
القذف بالنجوم قال بلى فانظروا فان كانت معالم النجوم التي يهتدى بها في البر والبحر ويعرف بها
الانواء من الصيف والشتا لما يصلح الناس في معايشهم هي التي يرمى بها فهي والله طي الدنيا وهلاك الخلق
فيها وان كانت نجوما غيرها وهي ثابتة على حالها فهذا الامر اراد الله بهذا الخلق قال معمر قلت للزهري
أكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قال افرايت قوله انا كنا نقعد منها مقاعد الاية قال غلظت
وشددت امرها حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن قتيبة ان الرجم كان قبل مبعثه ولكن في شدة
الحراسة بعد مبعثه وقيل ان النجم لم ينقض ويرمي الشيطان ثم يعود الى مكانه والله اعلم قوله تعالى
والارض مددناها بسطناها على وجه الما يقال انها مسيرة خمسماية عام في مثلها دحيت من تحت الكعبة
والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وقد كانت الارض تميد الى ان ارساها الله بالجبال وانبتنا فيها اي
في الارض من كل شي موزون بقدر معلوم وقيل يعني في الجبال وهي جواهرها من الذهب والفضة والحديد
والنحاس وغيرها من الزرنيخ والكحل كل ذلك يوزن وزنا وقال ابن زيد الاشيا التي توزن وقيل
ما يعيش به الناس في الدنيا ومن لستم له برازقين من الدواب والانعام أي جعلناها لكم وكفيناكم رزقها

ومن

ومن في الاية يعني ما كقوله فمنهم من يمشي على بطنه وقيل من في موضع جر لانه اراد المماليك من الدواب
وقيل من في محل الخفض عطفا على الكاف والميم في لكم وان من شي وما من شي الا عندنا خزاينه اي مفاتيح خزاينه
وقيل اراد به المطر وما ننزله الا بقدر معلوم لكل ارض حد مقدور وقيل لا ينزل من السما قطرة الا ومعها
ملك يسوقها حيث يريد الله وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال في العرش تمثال جميع ما خلق الله في البر
والبحر وهو تاويل قوله وان من شي الا عندنا خزاينه وارسلنا الرياح لواقح اي حوامل لانها تحمل الما الى السحاب
وهي جمع لاقحة اذا حملت الولد قال ابن مسعود يرسل الله الريح فتحمل الما فتمري السحاب فتدر كما
تدر اللقحة ثم تمطر وقال ابو عبيدة اراد باللواقح ملاقح واحدتها ملقحة لانها تلقح الاشجار قال
عبيد بن عمير يبعث الله ريح المبشرة فتقم الارض قما ثم يبعث المثيرة فتثير السحاب ثم يبعث المولفة فتولف
السحاب بعضه الى بعض فتجعله ركاما ثم يبعث اللواقح فتلقح الشجر وقال ابو بكر بن عياش لا تقطر قطرة من
السما الا بعد ان تعمل الرياح الاربع فيه فالصبا تهيجه والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه وفي
الخبر لقح الرياح الجنوب وفي بعض الاثار ما هبت ريح الجنوب الا وانبعث عينا غدقة واما الريح العقيم
فانها تاتي بالعذاب ولا تلقح أخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم
انا الربيع انا الشافعي انا من لا اتهم انا العلا بن راشد عن عكرمة عن ابن عباس قال ما هبت ريح قط الا جثا
النبي صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وقال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا
قال ابن عباس في كتاب الله عز وجل انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا وارسلنا عليهم الريح العقيم وقال وارسلنا
الرياح لواقح وقال يرسل الرياح مبشرات وانزلنا من السما ما فاسقيناكموه اي جعلنا المطر لكم سقيا يقال
أسقى فلان فلانا اذا جعل له سقيا وسقاه اذا اعطاه ما يشرب وتقول العرب سقيت الرجل ما ولبنا
اذا كان لسقيه فاذا جعلوا له ما لشرب ارضه او ماشيته تقول اسقيته وما انتم له بخازنين يعني
المطر في خزاينه لا في خزاينكم وقال سفيان ما انتم بمانعين وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون بان نميت
جميع الخلايق فلا يبقى حي سوانا والوارث من صفات الله تعالى يبقى بعد فنا الخلق وقيل معناه ان
مصير الخلق اليه ولقد علمنا المستقدمين منكم الاموات ولقد علمنا المستاخرين الاحيا قال الشعبي
الاولين والاخرين قال عكرمة المستقدمون من خلق الله والمستاخرون من لم يخلق قال مجاهد المستقدمون
القرون الاولى والمتاخرون امة محمد صلى الله عليه وسلم قال الحسن المستقدمون في الطاعة والخير
والمتاخرون المبطئون عنها وقيل المستقدمون في الصفوف في الصلاة والمستاخرون فيها
وذلك ان النسا كن يخرجن الى الجماعة فيقفن خلف الرجال فربما كان من الرجال من في قلبه ريبة
فيتاخر الى اخر صف الرجال ومن النسا من في قلبها ريبة فتتقدم الى اول صف النسا لتقرب من الرجال
فنزلت هذه الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم خير صفوف الرجال اولها وشرها اخرها وخير
صفوف النسا اخرها وشرها اولها وقال الاوزاعي اريد المصلون في اول الوقت والموخرون
الى اخره وقال مقاتل اراد بالمستقدمين والمستاخرين في صف القتال وقال ابن عيينة اراد من يسلم ومن
لا يسلم وان ربك هو يحشرهم على ما علم منهم وقيل يميت الكل ثم يحشرهم الاولين والاخرين أخبرنا
ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن انا ابو سعيد الصيرفي نا ابو العباس الاصم نا احمد بن عبد الجبار نا ابو

معونه عن الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات على شي بعثه
الله عليه **قوله** عز وجل ولقد خلقنا الانسان يعني آدم سمي انسانا لظهوره وادراك البصر اياه وقيل
من النسيان لانه عهد اليه فنسي من صلصال وهو الطين اليابس الذي اذا نقرته سمعت له صلصلة اي
صوتا قال ابن عباس هو الطين الحر الذي اذا نضب عنه الماء تشقق فاذا حرك تقعقع وقال
مجاهد هو الطين المنتن واختاره الكسائي وقال هو من صل اللحم واصل اذا انتن من حما والحما
الطين الاسود مسنون اي متغير قال مجاهد وقتاده المنتن المتغير قال ابو عبيده هو المصبوب
تقول العرب سننت الماء اي صببته قال ابن عباس هو التراب المبتل المنتن جعل صلصالا كالفخار وفي
بعض الآثار ان الله تعالى خمر طينة آدم وتركه حتى صار متغيرا اسود ثم خلق منه آدم عليه السلام والجان
خلقناه من قبل قال ابن عباس هو ابو الجن كما ان آدم ابو البشر وقال قتاده هو ابليس خلق قبل آدم
ويقال الجان ابو الجن وابليس ابو الشياطين وفي الجن مسلمون وكافرون ويحيون ويموتون واما
الشياطين فليس فيهم مسلمون ويموتون اذا مات ابليس وذكر وهب ان من الجن من يولد لهم ويأكلون
ويشربون بمنزلة الآدميين ومن الجن من هم بمنزلة الريح لا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون
من نار السموم ريح حارة تدخل مسام الانسان فتقتله ويقال السموم بالنهار والحرور بالليل وعن
الكلبي عن ابي صالح السموم نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وهي نار بين السماء وبين الحجاب فاذا
احدث الله امرا اخترقت الحجاب فهوت الى ما امرت فالهدة التي تسمعون خرق ذلك الحجاب وقيل
نار السموم لهب النار وقيل من نار السموم اي من نار جهنم وعن الضحاك عن ابن عباس كان ابليس من حي
من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار
واما الملائكة خلقوا من النور واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا اي ساخلق بشرا من صلصال من حما مسنون
فاذا سويته عدلت صورته واتممت خلقه ونفخت فيه من روحي فصار بشرا حيا والروح جسم لطيف
يحيا به الانسان واضافه الى نفسه تشريفا فقعوا له ساجدين سجود تحية لا سجود عبادة فسجد
الملائكة الذين امروا بالسجود كلهم اجمعون فان قيل لم قال كلهم اجمعون وقد حصل المقصود بقوله فسجد
الملائكة قلنا زعم الخليل وسيبويه انه ذكر ذلك تاكيدا وذكر المبرد ان قوله فسجد الملائكة كان من المحتمل
انه سجد بعضهم فذكر كلهم لزوال هذا الاشكال ثم كان يحتمل انهم سجدوا في اوقات مختلفة فزال
ذلك الاشكال بقوله اجمعون وروى عكرمه عن ابن عباس ان الله قال لجماعة من الملائكة اسجدوا
لآدم فلم يفعلوا فارسل الله عليهم نارا فاحرقتهم ثم قال لجماعة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس
ابى ان يكون مع الساجدين قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته
من صلصال من حما مسنون اراد اني افضل منه لانه طيني وانا ناري والنار تاكل الطين قال
فاخرج منها اي من الجنة فانك رجيم طريد وان عليك اللعنة الى يوم الدين قيل ان اهل السماء يلعنون ابليس
كما يلعنه اهل الارض فهو ملعون في السماء والارض قال رب فانظرني الى يوم يبعثون اراد ان لا يموت
قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم اي الوقت الذي يموت فيه الخلائق وهو النفخة الاولى
ويقال مدة موت ابليس اربعون سنة وهو ما بين النفختين وقيل لم يكن اجابة الله تعالى اياه في الامهال

اكراما

اكراما له بل كان زيادة في بلائه وشقاوته قال رب بما اغويتني اي اضللتني وقيل خيبتني من رحمتك لازينن
لهم في الارض حب الدنيا ومعاصيك ولاغوينهم اي لاضلنهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين المؤمنين
الذين اخلصوا لك الطاعة والتوحيد ومن فتح اللام اي من اخلصته بتوحيدك وهديته واصطفيته قال
الله تعالى هذا صراط علي مستقيم قال الحسن معناه صراط الي مستقيم وقال مجاهد الحق يرجع الى الله تعالى
وعليه طريقه لا يعرج على شي وقال الاخفش يعني على الدلالة على الصراط المستقيم قال الكسائي هذا على التهديد
والوعيد كما يقول الرجل لمن يخاصمه طريقك علي مستقيم اي لا يفلت لك مني كما قال الله تعالى ان ربك لبالمرصاد
وقيل معناه على استقامته بالبيان والبرهان والتوفيق والهداية وقرا ابن سيرين وقتاده ويعقوب
علي من العلو رفيع وعبر بعضهم عنه رفيع اي مستقيم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قوة قال
اهل المعاني يعني على قلوبهم وسئل سفيان بن عيينه عن هذه الآية فقال معناه ليس لك عليهم سلطان
ان تلقيهم في ذنب يضيق عنه عفوي وهولاء ثنية الله الذين هداهم الله واجتباهم الا من اتبعك من الغاوين
وان جهنم لموعدهم اجمعين يعني موعد ابليس ومن تبعه لها سبعة ابواب اطباق قال علي رضي الله عنه تدرون
كيف ابواب جهنم هكذا ووضع احدى يديه على الاخرى اي سبعة ابواب بعضها فوق بعض قال ابن
جريج النار سبع دركات اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية لكل
باب منهم جزء مقسوم اي لكل دركة قوم يسكنونها وقال الضحاك في الدركة الاولى اهل التوحيد
الذين ادخلوا النار يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون وفي الثانية النصارى وفي الثالثة اليهود
وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة المجوس وفي السادسة اهل الشرك وفي السابعة المنافقون
فذلك قوله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار روي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لجهنم سبعة ابواب باب منها لمن سل السيف على امتي او قال على امة محمد صلى الله عليه وسلم **قوله**
عز وجل ان المتقين في جنات وعيون اي في بساتين وانهار ادخلوها اي يقال لهم ادخلوا الجنة
بسلام اي بسلامة آمنين من الموت والخروج والآفات ونزعنا ما في صدورهم من غل هو الشحناء والعداوة
والحقد والحسد اخوانا نصب على الحال على سرر جمع سرير متقابلين يقابل بعضهم بعضا لا ينظر احد منهم
الى قفا صاحبه وفي بعض الاخبار ان المؤمن في الجنة اذا ود ان يلقاه اخاه المؤمن سار سرير كل
واحد منهما الى صاحبه فيلتقيان ويتحدثان لا يمسهم لا يصيبهم فيها نصب اي تعب وما هم منها
بمخرجين هذه انص اية في القرآن على الخلود **قوله** عز وجل نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم
قال ابن عباس يعني لمن تاب منهم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج على اصحابه وهم يضحكون
فقال اتضحكون وبين ايديكم النار فنزل جبريل بهذه الآية وقال يقول لك ربك يا محمد لم تقنط عبادي
وان عذابي هو العذاب الاليم قال قتاده بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم العبد قدر عفو
الله لما تورع عن حرام ولو يعلم قدر عذابه لبخع نفسه اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا قتيبة بن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فامسك عنده تسعا وتسعين رحمة وارسل في خلقه
كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي

عند الله من العذاب لم يأمن من النار قوله عز وجل ونبئهم عن ضيف ابراهيم اي عن أضيافه والضيف
اسم يقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وهم الملائكة الذين أرسلهم الله تعالى ليبشروا
ابراهيم بالولد ويهلكوا قوم لوط اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال ابراهيم انا منكم وجلون خائفون
لانهم لم يأكلوا طعامه قالوا لا توجل لا تخف انا نبشرك بغلام عليم اي غلام في صباه عليم في كبره يعني
اسحاق فتعجب ابراهيم من كبره وكبر امراته قال ابشرتموني اي بالولد على ان مسني الكبر اي على حال
الكبر قاله على طريق التعجب فبم تبشرون قال فبم تبشرون قرأ نافع بكسر النون وتخفيفها اي تبشرونني
وقرأ ابن كثير بتشديد النون اي تبشرونني ادغمت نون الجمع في نون الاضافة وقرأ الآخرون بفتح النون
وتخفيفها قالوا بشرناك بالحق اي بالصدق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط قرأ ابو عمرو والكسائي
ويعقوب بكسر النون والآخرون بفتحها وهما لغتان قنط يقنط وقنط يقنط قنطا اي ييأس من رحمة الله الا
الضالون أي الخاسرون والقنوط من رحمة الله كبيرة كالأمن من مكره قال ابراهيم لهم فما خطبكم
شأنكم ايها المرسلون قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين مشركين الا آل لوط اتباعه واهل دينه انا لمنجوهم
أجمعين خففه حمزة والكسائي وشدده الباقون الا امراته اي امراة لوط قدرنا قضينا انها لمن
الغابرين الباقين في العذاب والاستثناء من النفي اثبات ومن الاثبات نفي فاستثنى امراة لوط من الناجين
فكانت ملحقة بالهالكين قرأ ابو بكر قدرنا هاهنا وفي سورة النمل بتخفيف الدال والباقون بتشديدها
فلما جاء آل لوط المرسلون قال لوط لهم انكم قوم منكرون اي انا لا اعرفكم قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون
اي يشكون انه نازل بهم وهو العذاب لانه كان يوعدهم بالعذاب فلا يصدقونه واتيناك بالحق
باليقين وقيل بالعذاب وانا لصادقون فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع أدبارهم اي سر
خلفهم ولا يلتفت منكم أحد حتى لا ترتاعوا من العذاب اذا نزل بقومهم وقيل جعل الله ذلك
علامة لمن ينجو من آل لوط وامضوا حيث تؤمرون قال ابن عباس يعني الشام وقال مقاتل
يعني زغر وقيل الاردن وقضينا اليه ذلك الامر الذي امرنا في قوم لوط واخبرناه ان دابر هؤلاء
يدل عليه قراءة عبد الله وقلنا له ان دابر هؤلاء يعني اصلهم مقطوع مستأصل مصبحين اذ دخلوا وجاء
اهل المدينة يعني سدوم يستبشرون باضياف لوط اي يبشر بعضهم بعضا طمعا في ركوب الفاحشة
منهم قال لوط لقومه ان هؤلاء ضيفي وحق على الرجل اكرام ضيفه فلا تفضحون فيهم واتقوا الله
ولا تخزوني ولا تخجلوني قالوا أولم ننهك عن العالمين اي الم ننهك عن ان تضيف احدا من العالمين
وقيل الم ننهك ان تدخل الغربا المدينة فانا نركب منهم الفاحشة قال هؤلاء بناتي ازوجهن
اياكم ان اسلمتم فأتوا الحلال ودعوا الحرام ان كنتم فاعلين ما آمركم به وقيل اراد بالبنات
نساء قومه لان النبي كالوالد لامته قال الله تعالى لعمرك يا محمد اي وحياتك انهم لفي سكرتهم حيرتهم
وضلالتهم يعمهون يترددون وقال قتادة يلعبون روي عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال
ما خلق الله نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما اقسم بحياة احد الا بحياته فأخذتهم
الصيحة مشرقين اي حين اضاءت الشمس فكان ابتداء العذاب حين اصبحوا وتمامه حين اشرقوا فجعلنا
عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان في ذلك لآيات للمتوسمين قال ابن عباس للناظرين

وقال

وقال مجاهد للمتفرسين وقال قتادة للمعتبرين وقال مقاتل للمتفكرين وانها يعني قرى لوط لبسبيل
مقيم أي بطريق واضح قال مجاهد بطريق معلم ليس بخفي ولا زائل ان في ذلك لآية للمؤمنين وان كان وقد
كان اصحاب الايكة الغيضة لظالمين لكافرين واللام للتاكيد وهم قوم شعيب عليه السلام كانوا اصحاب غياض
وشجر ملتف وكان عامة شجرهم الدوم وهو المقل فانتقمنا منهم بالعذاب روي ان الله تعالى سلط عليهم
الحر سبعة ايام فبعث الله سحابة فالتجؤوا اليها يلتمسون الروح فبعث الله عليهم منها نارا فاحرقتهم
فذلك قوله عز وجل فأخذهم عذاب يوم الظلة وانهما يعني مدينة قوم لوط واصحاب الايكة لبامام مبين
بطريق واضح مستبين قوله عز وجل ولقد كذب اصحاب الحجر وهو مدينة ثمود قوم صالح وهي بين
المدينة والشام المرسلين اراد صالحا وحده واتيناهم آياتنا يعني الناقة وولدها والبير فالآيات في الناقة
خروجها من الصخرة وكبرها وقرب ولادها وغزارة لبنها فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من
الجبال بيوتا آمنين من الخراب ووقوع الجبل عليهم فأخذتهم الصيحة يعني صيحة العذاب مصبحين
وقت الصبح فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من الشرك والاعمال الخبيثة اخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن
ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال
نا عبد الله بن المبارك عن معمر عن الزهري أخبرني سالم بن عبد الله عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تدخلوا
مساكن الذين ظلموا أنفسهم الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم قال وتقنع بردائه وهو على
الرحل وقال عبد الرزاق عن معمر ثم قنع راسه واسرع السير حتى اجاز الوادي قوله عز وجل وما
خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة القيمة لآتية فيجازي المحسن باحسانه والمسيء
باساءته فاصفح الصفح الجميل عنهم فاعف عفوا حسنا نسختها آية القتال ان ربك هو الخلاق العليم لخلقه
قوله عز وجل ولقد آتيناك سبعا من المثاني قال عمر وعلي هي فاتحة الكتاب وهو قول قتادة وعطاء والحسن
وسعيد بن جبير اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا آدم نا ابن ابي ذيب نا سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام القرآن هي السبع
المثاني والقرآن العظيم وعن ابن مسعود قال في السبع المثاني هي فاتحة الكتاب والقرآن العظيم هو سائر القرآن
واختلفوا في ان الفاتحة لم سميت مثاني قال ابن عباس والحسن وقتادة لانها تثنى في الصلاة فتقرأ في كل ركعة
وقيل لانها مقسومة بين الله وبين العباد نصفين نصفها ثنا ونصفها دعا كما روي عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين وقال الحسن بن الفضل سميت
مثاني لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة كل مرة معها سبعون الف ملك وقال مجاهد لان الله استثناها
وادخرها لهذه الامة فما اعطاها غيرهم وقال ابو زيد البلخي لانها تثني اهل الشر عن الفسق من قول
العرب ثنيت عناني وقيل لان اولها ثنا قال سعيد بن جبير عن ابن عباس ان السبع المثاني هي السبع الطوال اولها
سورة البقرة وآخرها الانفال مع التوبة وقال بعضهم سورة يونس بدل الانفال اخبرنا ابو سعيد احمد
بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو بكر محمد بن حمدون
بن خالد وعبد الله بن محمد بن مسلم قالا نا هلال بن العلاء نا حجاج بن محمد عن ايوب بن عتبة عن يحيى بن
ابي كثير عن شداد بن عبد الله عن اسماء الرحبي عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اعطاني

السبع الطوال مكان التوريه واعطاني المبين مكان الانجيل واعطاني مكان الزبور المثاني وفضلني ربي بالمفصل
وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اوتي النبي صلى الله عليه وسلم السبع الطوال واعطي موسى
ستا فلما القى الالواح رفعت ثنتان وبقي اربع قال ابن عباس وانما سميت السبع الطوال مثاني
لان الفرايض والحدود والامثال والخبر والعبر ثنيت فيها وقال طاوس القران كله مثاني
وسمي القران مثاني لان الانبا والقصص ثنيت فيه فعلى هذا القول المراد بالسبع سبعة اسباع
القران فيكون تقديره على هذا وهي القران وقيل الواو مقحمه مجازه ولقد اتيناك سبعا من المثاني
والقران العظيم **قوله** عز وجل لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا اصنافا منهم
للكفار متمنيا لها نهى الله رسوله صلى الله عليه وسلم عن الرغبه في الدنيا ومزاحمة اهلها ولا تحزن
عليهم اي لا تغتم على ما فاتك من مشاركتهم في الدنيا اخبرنا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي نا ابو جعفر احمد بن محمد العنبري نا عيسى بن نصر نا عبد الله بن المبارك انا جهم بن اوس قال
سمعت عبد الله بن ابي مريم ومر به عبد الله رستم في موكبه فقال لابن ابي مريم اني لاشتهي
مجالستك وحديثك فلما مضى قال ابن ابي مريم سمعت ابا هريره يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تغبطن فاجرا بنعمته فانك لا تدري ما هو لاق بعد موته ان له قاتلا عند الله لا يموت فبلغ
ذلك وهب بن منبه فارسل اليه وهب ابا داود الاعور فقال يا ابا فلان ما قاتلا لا يموت قال
ابن ابي مريم النار انا ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري السرخسي انا ابو سعيد احمد بن محمد بن الفضل
الفقيه نا ابو الحسن اسحق نا ابراهيم بن عبد الله العبسي انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريره
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا الى من اسفل منكم ولا تنظروا الى من فوقكم فانه احذر
ان لا تزدروا نعمة الله عليكم وقيل هذه الايه متصله بما قبلها لما من الله عليه بالقران نهاه عن الرغبه
في الدنيا وروي ان سفيان بن عيينة تاول قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقران
اي لم يستغن به فتاول هذه الايه **قوله** عز وجل واخفض جناحك للمومنين اي لين جانبك للمومنين
وارفق بهم والجناحان من ابن ادم جانباه وقل اني انا النذير المبين كما انزلنا قال الفرا مجازه انذركم
عذابا كعذاب المقتسمين حكي عن ابن عباس انه قال هم اليهود والنصارى الذين جعلوا القران عضين
جزوه فجعلوه اعضا فامنوا ببعضه وكفروا ببعضه وقال مجاهد هم اليهود والنصارى قسموا
كتابهم ففرقوه وبددوه وقيل المقتسمون قوم قسموا القران فقال بعضهم سحر وقال بعضهم شعر
وقال بعضهم كذب وقال بعضهم اساطير الاولين وقيل الاقتسام هو انهم فرقوا القول في رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ساحر كاهن وقال مقاتل كانوا ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن
المغيره ايام الموسم فاقتسموا عقاب مكه وطرقها وقعدوا على انقابها يقولون لمن جا من الحجاج لا
تغتروا بهذا الخارج الذي يدعي النبوه منا فتقول طايفه منهم انه مجنون وطايفه انه كاهن وطايفه
انه شاعر والوليد قاعد على باب المسجد نصبوه حكما فاذا سيل عنه قال صدق اولئك يعني المقتسمين
قوله عز وجل قيل هو جمع عضو ماخوذ من قولهم عضيت الشي تعضيه اذا فرقته ومعناه انهم
جعلوا القران اعضا فقال بعضهم سحر وقال بعضهم كهانه وقال بعضهم اساطير الاولين وقيل هو جمع

عضه

عضه يقال عضه وعضين مثل بره وبرين وعزه وعزين واصلها عضهه ذهبت هاء وهي
الاصليه كما نقصوا من الشفه واصلها شفهه بدليل انك تقول في التصغير شفيهه والمراد بالعضه
الكذب والبهتان وقيل المراد بالعضين العضه وهو السحر يريد سموا القران سحرا فوربك لنسئلنهم لنسألنهم
اجمعين يوم القيمه عما كانوا يعملون في الدنيا قال محمد بن اسماعيل قال عدة من اهل العلم عن لا اله الا الله
فان قيل كيف الجمع بين هذه الايه وبين قوله فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان قال ابن عباس لا
نسالهم هل عملتم لانه اعلم به منهم ولكن يقول لم عملتم كذا واعتمده قطرب فقال السوال ضربان سوال
استعلام وسوال توبيخ قوله تعالى فيومئذ لا يسال عن ذنبه يعني استعلاما وقوله لنسالنهم اجمعين
يعني توبيخا وتقريعا وقال عكرمه عن ابن عباس في الايتين ان يوم القيمه يوم طويل فيه مواقف
يسالون في بعض المواقف ولا يسالون في بعضها نظيره قوله هذا يوم لا ينطقون وقال في اية اخرى
ثم انكم يوم القيمه عند ربكم تختصمون **قوله** عز وجل فاصدع بما تومر قال ابن عباس اظهر ويروى
عنه امضه قال الضحاك اعلم قال الاخفش افرق اي افرق بالقران بين الحق والباطل قال سيبويه
اقض بما تومر واصل الصدع الفصل والفرق وامر النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الايه باظهار الدعوه
روي عن عبيد بن عبيده قال كان مستخفيا حتى نزلت هذه الايه فخرج هو واصحابه واعرض عن المشركين
نسخته ايه القتال انا كفيناك المستهزين يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فاصدع بامر الله ولا تخف احدا
غير الله فان الله كافيك من عاداك كما كفاك المستهزين وهم خمسة نفر من روسا قريش الوليد بن المغيره
المخزومي وكان راسهم والعاص بن وايل السهمي والاسود بن المطلب بن الحارث بن اسد بن عبد العزى
ابو زمعه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا عليه فقال اللهم اعم بصره واثكله بولده والا سود
بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهره والحارث بن قيس بن الطلاطله فاتى جبريل محمدا صلى الله عليه
وسلم والمستهزون يطوفون بالبيت فقام جبريل وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فمر به الوليد
بن المغيره فقال جبريل يا محمد كيف تجد هذا فقال بيس عبد الله قال قد كفيته واوما الى ساق ~~عبد الله~~ الوليد
فمر برجل من خزاعه نبال يريش نبالا له وعليه برد يمان وهو يجر ازاره فتعلقت شظيه من نبل بازاره
فمنعه الكبر ان يطامن فينزعها وجعلت تضرب ساقه فخدشته فمرض منها ومات ومر به العاص
بن وايل فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال بيس عبد الله فاشار جبريل الى اخمص رجله وقال قد
كفيته فخرج على راحلته ومعه ابنان له يتنزه فنزل شعبا من تلك الشعاب فوطي على شبرقه فدخلت
منها شوكه في اخمص رجله فقال لدغت لدغت فطلبوا فلم يجدوا شيا وانتفخت رجله حتى صارت مثل عنق
بعير فمات مكانه ومر به الاسود بن المطلب فقال جبريل كيف تجد هذا قال عبد سو فاشار بيده
الى عينيه وقال كفيته فعمي قال ابن عباس رماه جبريل بورقه خضرا فذهب بصره ووجعت
عينه فجعل يضرب براسه الجدار حتى هلك وفي روايه الكلبي اتاه جبريل وهو قاعد في اصل شجره
ومعه غلام له فجعل ينطح راسه بالشجره ويضرب وجهه بالشوك فاستغاث بغلامه فقال غلامه
لا ارى احدا يصنع بك شيا غير نفسك حتى مات وهو يقول قتلني رب محمد ومر به الاسود بن عبد
يغوث فقال جبريل كيف تجد هذا قال بيس عبد الله على انه خالي فقال قد كفيته واشار الى بطنه فاستسقى

بطنه فاحبن وفي رواية الكلبي انه خرج من اهله فاصابه السموم فاسود حتى عاد حبشيا فاتى
اهله فلم يعرفوه واغلقوا دونه الباب حتى مات وهو يقول قتلني رب محمد ومر به الحرث بن قيس
فقال جبريل كيف تجد هذا قال عبد سوء فاومى الى راسه وقال قد كفيت فامتخط قيحا فقتله وقال
ابن عباس انه اكل حوتا مالحا فاصابه العطش فلم يزل يشرب عليه من الماء حتى انقد بطنه فمات فذلك قوله
عز وجل انا كفيناك المستهزءين بك وبالقرآن الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون وقيل الذين
اقتسموا هم هؤلاء فان الله عز وجل لما انزل في القرآن سورة البقرة وسورة النحل وسورة العنكبوت
كانوا يجتمعون ويقولون استهزاء هذا الى سورة البقرة ويقولون هذا الى سورة النحل
ويقولون هذا الى سورة العنكبوت فانزل الله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون
فسبح بحمد ربك قال ابن عباس فصل بامر ربك وكن من الساجدين المصلين وقيل معناه قل
وقال الضحاك فسبح بحمد ربك قل سبحان الله وبحمده وكن من الساجدين المصلين وروي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اي الموت
الموقن به وهذا مثل قوله في سورة مريم واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا اخبرنا المطهر
بن علي الفارسي انا محمد بن ابراهيم الصالحاني انا عبد الله بن محمد بن جعفر ابو الشيخ الحافظ نا امية
بن محمد الصواف البصري نا محمد بن يحيى الازدي نا ابو الهيثم بن خارجة نا اسمعيل بن عياش
عن شرحبيل بن مسلم عن ابي مسلم الخولاني عن جبير بن نفير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
اوحي الي ان اجمع المال واكون من التاجرين ولكن اوحي الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين
واعبد ربك حتى ياتيك اليقين

سورة النحل مكية

الا من قوله وان عاقبتم الى آخر السورة

بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله اي جاء امر الله ودنا وقرب قال ابن عرفة تقول
العرب اتاك الامر وهو متوقع بعد اي اتى امر الله وعدا فلا تستعجلوه وقوعا امر الله قال الكلبي
وغيره المراد منه القيامة قال ابن عباس لما نزل قوله تعالى اقتربت الساعة قال الكفار بعضهم لبعض
ان هذا يزعم ان القيامة قد قربت فامسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما لم تنزل قالوا
ما نرى شيئا فنزل قوله اقترب للناس حسابهم فاشفقوا فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا
مما تخوفنا به فانزل الله تعالى اتى امر الله فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم وظنوا
انها قد اتت حقيقة فنزلت فلا تستعجلوه فاطمانوا والاستعجال طلب الشي قبل حينه ولما
نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين واشار باصبعه ان كادت
لتسبقني قال ابن عباس كان بعث النبي صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة ولما مر جبريل باهل السموات
مبعوثا الى محمد صلى الله عليه وسلم قالوا الله اكبر قامت الساعة وقال قوم المراد بالامر ههنا عقوبة
المكذبين والعذاب بالسيف وذلك ان النضر بن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا حجارة من السماء فاستعجل العذاب فنزلت هذه الاية وقتل النضر يوم بدر صبرا سبحانه
وتعالى عما يشركون معناه تعاظم بالاوصاف الحميدة عما يصفه به المشركون ينزل الملائكة قرا العامة
بضم اليا وكسر الزاي والملائكة نصب وقرا يعقوب بالتا وفتح وفتح الزاي والملائكة رفع ينزل الملائكة

بالروح بالوحي سماه روحا لانه يحيي القلوب بالحق قال عطا بالنبوة قال قتادة بالرحمة قال ابو عبيدة
بالروح يعني مع الروح وهو جبريل من امره على من يشا من عباده ان انذروا اعلموا انه لا اله
الا انا فاتقون وقيل معناه مروهم بقول لا اله الا الله منذرين مخوفين بالقرآن ان لم يقولوا
وقوله فاتقون اي فخافون قوله عز وجل خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون
عما يشركون خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم جدل بالباطل مبين نزلت في ابي بن خلف الجمحي
وكان ينكر البعث جا بعظم رميم فقال اتقول ان الله يحيي هذا بعد ما قد رم كما قال جل ذكره
وضرب لنا مثلا ونسي خلقه نزلت ايضا فيه والصحيح ان الاية عامة وفيها بيان القدرة وكشف
قبيح ما فعلوا من جحد نعم الله تعالى مع ظهورها عليهم قوله عز وجل والانعام خلقها يعني الابل
والبقر والغنم لكم فيها دف يعني من اوبارها واشعارها واصوافها ملابس ولحفا يستدفئون بها
ومنافع بالنسل والدر والركوب والحمل وغيرها ومنها تاكلون يعني لحومها ولكم فيها جمال زينة حين
تريحون اي حين تردونها بالعشي من مراعيها الى مباركها التي تاوي اليها وحين تسرحون اي تخرجونها
بالغداة من مراحها الى مسارحها وقدم الرواح لان المنافع توخذ منها بعد الرواح ومالكها اتم ما يكون
اعجب بها اذا راحت وتحمل اثقالكم احمالكم الى بلد آخر غير بلدكم قال عكرمة البلد مكة لم تكونوا بالغيه الا
بشق الانفس اي بالمشقة والجهد والشق النصف ايضا اي لم تكونوا بالغيه الا بنقصان قوة النفس
وذهاب نصفها وقرا ابو جعفر بشق بفتح الشين وهما لغتان مثل رطل ورطل ان ربكم لرءوف رحيم
بخلقه حيث جعل لهم هذه المنافع والخيل يعني وخلق الخيل وهو اسم جنس لا واحد له من لفظه كالابل
والنسا والبغال والحمير لتركبوها وزينة يعني وجعلها زينة لكم مع المنافع التي فيها واحتج بهذه الاية
من حرم لحوم الخيل وهو قول ابن عباس وتلا هذه الاية فقال هذه للركوب واليه ذهب الحكم ومالك
وابو حنيفة وذهب جماعة الى اباحة لحوم الخيل وهو قول الحسن وشريح وعطا وسعيد بن جبير
وبه قال الشافعي واحمد واسحق ومن اباحها قال ليس المراد من الاية بيان التحليل والتحريم بل
المراد منه تعريف الله تعالى عباده نعمه وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته واحتجوا بما اخبرنا عبد
الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا سليمان بن حرب نا حماد
بن زيد عن عمرو وهو ابن دينار عن محمد بن علي عن جابر رضي الله عنه نهى النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر
عن لحوم الحمر ورخص في لحوم الخيل اخبرنا ابو الفرج المظفر بن اسماعيل التميمي انا ابو القاسم حمزة بن يوسف
السهمي انا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ انا الحسن بن الفرج نا عمرو بن خالد نا عبد الله عن عبد الكريم
عن عطا بن ابي رباح عن جابر انهم كانوا ياكلون لحوم الخيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عن
لحوم البغال والحمير وروي عن المقدام بن معدي كرب عن خالد بن الوليد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهى عن اكل لحوم الخيل والبغال والحمير واسناده ضعيف ويخلق ما لا تعلمون قيل يعني ما اعد في الجنة
لاهلها وفي النار لاهلها مالم تره عين ولا سمعته اذن ولا خطر على قلب بشر وقال قتادة يعني
السوس في النبات والدود في الفواكه قوله عز وجل وعلى الله قصد السبيل يعني بيان طريق
الهدى من الضلالة وقيل بيان الحق بالايات والبراهين والقصد الصراط المستقيم ومنها جائر يعني من

ومن السبيل جائر عن الاستقامة معوج والقصد من السبيل دين الاسلام والجائر منها اليهودية
والنصرانية وسائر ملل الكفر قال جابر بن عبد الله قصد السبيل بيان الشرائع والفرائض وقال عبد الله بن المبارك
وسهل بن عبد الله قصد السبيل السنة ومنها جائر الاهوا والبدع دليله قوله تعالى وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل ولو شا لهداكم اجمعين نظيره ولو شئنا لآتينا كل نفس
هداها قوله عز وجل هو الذي انزل من السما ما لكم منه شراب تشربونه ومنه شجر اي من ذلك الما شرب
اشجاركم وحياة نباتكم فيه يعني في الشجر تسيمون ترعون مواشيكم ينبت لكم اي ينبت الله لكم به يعني
بالما الذي انزل وقرا ابو بكر عن عاصم ننبت بالنون الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات
ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات مذللات
بامره باذنه وقرا حفص عن عاصم والنجوم مسخرات بالرفع على الابتدا ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وما
ذرا خلق لكم لاجلكم اي وسخر ما خلق لاجلكم في الارض من الدواب والاشجار والثمار وغيرها مختلفا
نصب على الحال الوانه ان في ذلك لآيات لقوم يذكرون يعتبرون وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه
لحما طريا يعني السمك وتستخرجوا منه حلية تلبسونها يعني اللولو والمرجان وترى الفلك مواخر فيه جواري
قال قتادة مقبلة ومدبرة وهو ان ترى سفينتين احدهما تقبل والاخرى تدبر تجريان بريح واحدة قال
الحسن مواخر اي مملوة وقال الفرا والاخفش شواق تشق الما بجناجيها قال مجاهد تمخر السفن الرياح
واصل المخر الرفع بشق الما وفي الحديث اذا اراد احدكم البول فليتمخر الريح اي لينظر من اين مجراها
فليستدبرها حتى لا يرد عليه البول وقال ابو عبيدة صوائح والمخر صوت هبوب الريح عند شدتها ولتبتغوا
من فضله يعني التجارة ولعلكم تشكرون اذا رايتم صنع الله فيما سخر لكم والقى في الارض رواسي
ان تميد يعني لئلا تميد بكم اي تتحرك وتميل والميد هو الاضطراب والتكفي ومنه قيل للدوار الذي يعتري
راكب البحر ميدة قال وهب لما خلق الله الارض جعلت تمور فقالت الملائكة ان هذه غير مقرة احدا على ظهرها
فاصبحت وقد ارسيت بالجبال فلم تدر الملائكة مم خلقت الجبال وانهارا وسبلا اي وجعل فيها انهارا وطرقا
مختلفة لعلكم تهتدون الى ما تريدون ولا تضلون وعلامات قال محمد بن كعب القرظي والكلبي اراد بالعلامات
الجبال والجبال علامات النهار والنجوم علامات الليل وقال مجاهد اراد بالكل النجوم منها ما يكون علامات
ومنها ما تهتدون به قال السدي اراد بالنجوم الثريا وبنات نعش والفرقدين والجدي يهتدى بها
الى الطريق والقبلة قال قتادة انما خلق الله النجوم لثلاثة اشيا لتكون زينة للسما ومعالم الطرق
ورجوما للشياطين فمن قال غير هذا فقد تكلف ما لا علم له به افمن يخلق يعني الله تعالى كمن لا يخلق
يعني الاصنام افلا تذكرون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور لتقصيركم في شكر نعمه
رحيم بكم حيث وسع عليكم النعم ولم يقطعها عنكم بالتقصير والمعاصي والله يعلم ما تسرون وما تعلنون
والذين تدعون من دون الله يعني الاصنام لا يخلقون شيا وهم يخلقون قرا عاصم ويعقوب يدعون
بالياء لا يخلقون شيا وهم يخلقون اموات اي الاصنام غير احيا وما يشعرون يعني الاصنام ايان
متى يبعثون والقرآن يدل على ان الاصنام تبعث وتجعل فيها الحياة فتتبرا عن عابديها وقيل ما يدري
الكفار عبدة الاصنام متى يبعثون قوله الهكم اله واحد فالذين لا يومنون بالآخرة قلوبهم منكرة

جاحدة

جاحدة وهم مستكبرون متعظمون لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب
المستكبرين اخبرنا ابو سعيد بكر بن محمد بن يحيى البسطامي نا ابو الحسن عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمويه
انا ابو الفضل سفيان بن محمد الجوهري نا علي بن الحسين بن ابي عيسى الهلالي نا يحيى بن حماد نا شعبة عن
ابان بن تغلب عن فضيل الفقيمي عن ابراهيم النخعي عن علقمة بن قيس عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان
فقال رجل يا رسول الله ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر من بطر
الحق وغمص الناس واذا قيل لهم يعني لهولا الذين لا يومنون بالآخرة وهم مشركو مكة الذين اقتسموا
عقابها اذا سالهم الحاج ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين احاديثهم واباطيلهم ليحملوا اوزارهم
ذنوب انفسهم كاملة وانما ذكر الكمال لان البلايا التي تلحقهم في الدنيا وما يفعلون من الحسنات لا تكفر عنهم
شيا ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم بغير حجة فيصدونهم عن الايمان الا سا ما يزرون يحملون
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري نا
احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول
قال من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيا ومن دعا الى الضلالة
كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيا قد مكر الذين من قبلهم وهو نمرود بن
كنعان بنى الصرح ببابل ليصعد السما قال ابن عباس ووهب بن منبه كان طول الصرح في السما خمسة آلاف
ذراع قال كعب ومقاتل كان طوله فرسخين فهبت الريح فالقت راسه في البحر وخر عليهم الباقي وهم تحته
ولما سقط الصرح تبلبلت السن الناس من الفزع يومئذ فتكلموا بثلاثة وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل
وكان لسان الناس قبل ذلك بالسريانية فذلك قوله تعالى فاتى الله بنيانهم من القواعد اي قصد تخريب
بنيانهم من اصولها فخر عليهم السقف يعني اعلى البيوت من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون
من مامنهم ثم يوم القيمة يخزيهم يهينهم بالعذاب ويقول اين شركاي الذين كنتم تشاقون تخالفون المومنين
فيهم ما لهم لا يحضرونكم فيدفعوا عنكم العذاب وكسر نافع النون من تشاقون على الاضافة والآخرون
بفتحها قال الذين اوتوا العلم وهم المومنون ان الخزي الهوان اليوم والسوء على الكافرين الذين تتوفاهم الملائكة
تقبض ارواحهم ملك الموت واعوانه قرا حمزة يتوفاهم بالياء وكذلك ما بعده ظالمي انفسهم بالكفر نصب على الحال
اي في حال كفرهم فالقوا السلم اي استسلموا وانقادوا وقالوا ما كنا نعمل من سوء شرك فقالت لهم الملائكة
بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون قال عكرمة عني بذلك من قتل من الكفار ببدر فادخلوا اي يقال لهم ادخلوا ابواب
جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين عن الايمان وقيل للذين اتقوا وذلك ان احيا من العرب كانوا يبعثون ايام
الموسم من ياتيهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا جا سال الذين قعدوا على الطرق عنه فيقولون ساحر شاعر
كاهن كذاب مجنون ولو لم تلقه خير لك فيقول السائل انا شر وافد ان رجعت الى قومي دون
ان ادخل مكة والقاه فيدخل مكة فيرى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبرونه بصدقه وانه نبي مبعوث
فذلك قوله وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا يعني انزل خيرا ثم ابتدا فقال للذين احسنوا في
هذه الدنيا حسنة كرامة من الله قال ابن عباس هي تضعيف الاجر الى العشر وقال الضحاك هي النصر والفتح

أي العذاب صح

وقال مجاهد في الرزق الحسن ولدار الاخره اي ولدار الاخره ولنعم دار المتقين قال الحسن في الدنيا
لان اهل التقوى يتزودون فيها للاخره وقال اكثر المفسرين هي الجنه ثم فسرها فقال جنات عدن يدخلونها
تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاوون كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفاهم الملائكه طيبين مومنين طاهرين
من الشرك قال مجاهد زاكيه افعالهم واقوالهم وقيل معناه ان وفاتهم تقع طيبه سهله يقولون يعني
الملائكه سلام عليكم وقيل يبلغونهم سلام الله ادخلوا الجنه بما كنتم تعملون **قوله** عز وجل هل ينظرون
الا ان تاتيهم الملائكه لتقبض ارواحهم او ياتي امر ربك يعني يوم القيمه وقيل العذاب كذلك فعل الذين
من قبلهم اي كفروا وما ظلمهم الله بتعذيبه اياهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاصابهم سيات ما عملوا اي عقوبات
كفرهم واعمالهم الخبيثه وحاق بهم نزل بهم ما كانوا به يستهزءون وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا
من دونه من شي نحن ولا اباونا ولا حرمنا من دونه من شي يعني البحيره والسايبه والوصيله والحامي
فلولا ان الله رضيها لنا لغير ذلك وهدانا الى غيرها كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين
اي ليس لهم الهدايه انما اليهم التبليغ ولقد بعثنا في كل امة رسولا كما بعثناك فيكم ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت
وهو كل معبود من دون الله فمنهم من هدى الله اي هداه الله الى دينه ومنهم من حقت عليه الضلاله اي وجبت
بالقضا السابق حتى مات على كفره فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبه المكذبين اي مال امرهم وهو
خراب منازلهم بالعذاب والهلاك ان تحرص على هداهم يا محمد فان الله لا يهدي من يضل قرا اهل الكوفه يهدي
بفتح اليا وكسر الدال اي لا يهدي الله من اضله وقيل معناه لا يهتدي من اضله وقرا الاخرون يهدى بضم اليا
وكسر الدال يعني من اضله الله فلا هادي له كما قال ومن يضلل الله فلا هادي له وما لهم من ناصرين اي مانعين
من العذاب **قوله** عز وجل واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وهم منكرون البعث قال الله
تعالى ردا عليهم بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه اي ليظهر لهم الحق
وقيل اكثر الناس فيما يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول
له كن فيكون يقول الله جل ذكره اذا اردنا ان نبعث الموتى فلا تعب علينا في احيايهم ولا في شي
ما يحدث انما نقول له كن فيكون اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي
انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان انا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه نا
ابو هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل كذبني عبدي ولم يكن له ذلك وشتمني عبدي
ولم يكن له ذلك اما تكذيبه اياي فيقول ان يعيدنا كما بدانا واما شتمه اياي ان يقول اتخذ الله ولدا وانا
الصمد لم الد ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد **قوله** عز وجل والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا
واوذوا في الله نزلت في صهيب وخباب وعمار وعابس وجبير وابي جندل بن سهيل اخذهم المشركون
بمكه فعذبوهم وقال قتاده هم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ظلمهم اهل مكه واخرجوهم من ديارهم
حتى لحق طايفه بالحبشه ثم بواهم الله المدينه بعد ذلك فجعلها لهم دار هجره وجعل لهم انصارا من المومنين
لنبوينهم في الدنيا حسنه وهو انزالهم المدينه وروي ان عمر بن الخطاب كان اذا اعطى الرجل من المهاجرين
عطاه يقول خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ذخر لك في الاخره افضل ثم تلا هذه
وقيل معناه لنحسنن اليهم في الدنيا وقيل الحسنه في الدنيا التوفيق والهدايه ولاجر الاخره اكبر لو
كانوا يعلمون وقوله لو كانوا ينصرف الى المشركين لان الكفار كانوا يعلمونه الذين صبروا في الله على ما نالهم

وعلى ربهم يتوكلون وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم نزلت في مشركي مكه حيث انكروا نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم وقالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فهلا بعث الينا ملكا فاسالوا اهل الذكر يعني مومني اهل الكتاب
ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر واختلفوا في الجالب للبا في قوله بالبينات قيل هي راجعه الى قوله ارسلنا والا غير
بمعنى مجازه وما ارسلنا من قبلك بالبينات والزبر الا رجالا يوحي اليهم ولم نبعث ملائكه وقيل تاويله وما ارسلنا
من قبلك الا رجالا نوحي اليهم ارسلناهم بالبينات والزبر وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم اراد بالذكر
الوحي وكان النبي صلى الله عليه وسلم مبينا للوحي وبيان الكتاب يطلب من السنه ولعلهم يتفكرون افامن الذين مكروا
السيات عملوا السيات من قبل نمرود بن كنعان وغيره من الكفار ان يخسف الله بهم الارض او ياتيهم العذاب من
حيث لا يشعرون او ياخذهم العذاب في تقلبهم بتصرفهم في الاسفار وقال ابن عباس في اختلافهم وقال ابن جريج في
اقبالهم وادبارهم فما هم بمعجزين بسابقين الله او ياخذهم على تخوف والتخوف التنقص اي يتنقص من اطرافهم ونواحيهم
الشي بعد الشي حتى يهلك جميعهم يقال تخوفه الدهر وتخوفه اذا تنقصه واخذ ماله وحشمه ويقال هذا لغة بني هذيل
وقال الضحاك والكلبي من الخوف اي يعذب طايفه فيتخوف الاخرون ان يصيبهم مثل ما اصابهم فان ربكم لرءوف
رحيم حين لم يعجل بالعقوبة **قوله** عز وجل اولم يروا قرا حمزه والكسايي بالتا على الخطاب وكذلك في سورة
العنكبوت والاخرون باليا خبرا عن الذين مكروا السيات الى ما خلق الله من شي من جسم قايم له ظل تتفيوا قرا ابو عمرو
ويعقوب باليا والاخرون بالتا ظلاله عن اليمين والشمايل اي تميل وتدور من جانب الى جانب فهي في اول النهار
على حال ثم تتقلص ثم تعود في اخر النهار الى حال اخرى سجدا لله فميلانها ودورانها سجودها لله ويقال للظل
بالعشي في لانه فا اي رجع من المشرق الى المغرب فالفي الرجوع والسجود الميل يقال سجدت النخله اذا مالت **قوله**
عز وجل عن اليمين والشمايل قال قتاده والضحاك اما اليمين فاول النهار والشمايل اخر النهار تسجد الظلال لله وقال الكلبي
الظل قبل طلوع الشمس عن يمينك وعن شمالك وقدامك وخلفك وكذلك اذا غابت فاذا طلعت كان قدامك واذا
ارتفعت كان عن يمينك ثم بعده كان خلفك واذا كان قبل ان تغرب الشمس كان عن يسارك فهذا تفيوه وتقلبه
وهو سجوده وقال مجاهد اذا زالت الشمس سجد كل شي لله وقيل المراد من الظلال سجود الاشخاص فان قيل لم وحد اليمين وجمع
الشمايل قيل من شان العرب في اجتماع العلامتين الاكتفا بواحد كقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وقوله يخرجهم من
الظلمات الى النور وقيل اليمين ترجع الى قوله ما خلق الله لفظه واحد والشمايل ترجع الى المعنى وهم داخرون صاغرون
ولله يسجد ما في السموات وما في الارض انما اخبر بما للغلبه لما لا يعقل في العدد والحكم للاغلب كتغليب المذكر على المونث من دابه
اراد من كل حيوان يدب ويقال السجود الطاعه والاشيا كلها مطيعه لله عز وجل من حيوان وجماد قال الله تعالى قالتا اتينا
طايعين وقيل سجود الاشيا تذللها وتسخرها لما اريد له وتسخر له وقيل سجود الجمادات وما لا يعقل ظهور اثر الصنع فيه على انه يدعو
الغافلين الى السجود لله عند التامل والتدبر فيه قال الله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق الايه **قوله عز وجل والملايكه**
خص الملايكه بالذكر مع كونهم من جمله ما في السموات تشريفا ورفعا لشانهم وقيل لخروجهم من الموصوفين بالدبيب اذ لهم
اجنحه يطيرون بها وقيل اراد ولله يسجد ما في السموات من الملايكه وما في الارض من دابه وتسجد الملايكه وهم لا يستكبرون
يخافون ربهم من فوقهم لقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده ويفعلون ما يومرون اخبرنا عبد الواحد المليحي
انا محمد بن محمد بن سمعان نا ابو بكر محمد بن ابراهيم الشعراني نا محمد بن يحيى الذهلي نا عبيد الله بن موسى العبسي نا اسرايل
عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن مورق عن ابي ذر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون

أطت السماء وحق لها أن تئط والذي نفسي بيده ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك
قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرشات ولصعدتم إلى الصعدات تجأرون قال أبو ذر يا ليتني كنت
شجرة تعضد رواه أبو عيسى عن أحمد بن منيع عن أبي أحمد الزبيري عن إسرائيل وقال إلا وملك واضع جبهته ساجدا
لله تعالى قوله عز وجل وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فإياي فارهبون وله ما في السموات والأرض
وله الدين والطاعة والإخلاص واصبا دائما ثابتا واجبا معناه ليس من أحد يدان له ويطاع إلا انقطع ذلك عنه بزوال
وهلاك غير الله تعالى فإن الطاعة تدوم له ولا تنقطع أفغير الله تتقون أي تخافون استفهام على طريق الإنكار
وما بكم من نعمة فمن الله أي وما يكن بكم من نعمة فمن الله ثم إذا مسكم الضر القحط والمرض فإليه تجأرون تضجون
بالدعاء والاستغاثة ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم أعطيناهم من النعماء
الضر والبلاء فتمتعوا أي عيشوا في المدة التي ضربتها لكم فسوف تعلمون عاقبة أمركم هذا وعيد لهم ويجعلون لما لا يعلمون
حقا أي الأصنام نصيبا مما رزقناهم من الأموال وهو ما جعلوا للأوثان من حروثهم وأنعامهم فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا
لشركائنا ثم رجع من الخبر إلى الخطاب فقال تالله لتسألن يوم القيمة عما كنتم تفترون في الدنيا ويجعلون لله البنات وهم
خزاعة وكنانة قالوا الملائكة بنات الله سبحانه ولهم ما يشتهون أي ويجعلون لأنفسهم البنين الذين يشتهونهم فيكون ما في محل
النصب ويجوز أن يكون على الابتداء فيكون ما في محل الرفع وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا متغيرا من الغم والكراهية
وهو كظيم ممتلئ حزنا وغيظا فهو يكظمه أي يمسكه ولا يظهره يتوارى أي يختفي من القوم من سوء ما بشر به من الحزن والعار
ثم يتفكر أيمسكه ذكر الكناية ردا إلى ما هو أم يدسه في التراب أي يخفيه فيه فيئده وذلك أن مضر وخزاعة وتميما كانوا يدفنون
البنات أحياء خوفا من الفقر عليهن وطمع غير الأكفاء فيهن وكان الرجل من العرب إذا ولدت له بنت وأراد أن يستحييها
ألبسها جبة من صوف أو شعر ترعى له الإبل والغنم في البادية وإذا أراد أن يقتلها تركها حتى إذا صارت سداسية قال
لأمها زينيها حتى أذهب بها إلى أحمائها وقد حفر لها بئرا في الصحراء فإذا بلغ بها البئر قال لها انظري إلى هذه البئر فيدفعها من خلفها
ثم يهيل على رأسها التراب حتى يستوي البئر بالأرض قوله عز وجل أيمسكه على هون أم يدسه في التراب وكان صعصعة جد
الفرزدق إذا أحس بشيء من ذلك وجه إلى والد البنت إبلا يحييها بذلك فقال الفرزدق يفتخر به وجدي الذي منع
الوائدات فأحيا الوئيد فلم يوأد ألا ساء ما يحكمون بئس ما يقضون لله البنات ولأنفسهم البنين نظيره ألكم الذكر وله
الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى وقيل بئس حكمهم وأد البنات للذين لا يؤمنون بالآخرة يعني لهؤلاء الذين يصفون لله البنات
مثل السوء صفة السوء من الاحتياج إلى الولد وكراهية الإناث وقتلهن خوف الفقر ولله المثل الأعلى الصفة العليا
وهي التوحيد وأنه لا إله إلا هو وقيل جميع صفات الجلال والكمال من العلم والقدرة والبقاء وغيرها من الصفات قال
ابن عباس مثل السوء النار والمثل الأعلى شهادة أن لا إله إلا الله وهو العزيز الحكيم ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم فيعاجلهم
بالعقوبة بكفرهم ومعصيتهم ما ترك عليها على الأرض كناية عن غير المذكور من دابة وقال قتادة في الآية قد
فعل الله ذلك في زمن نوح فأهلك من على الأرض كناية عن غير المذكور من دابة إلا من كان في سفينة نوح عليه السلام وروي
أن أبا هريرة سمع رجلا يقول إن الظالم لا يضر إلا نفسه فقال بئس ما قلت إن الحبارى لتموت هزلا من ظلم الظالم وقال
ابن مسعود إن الجعل لتعذب في جحرها بذنب ابن آدم وقيل معنى الآية لو آخذ الله الظالمين بظلمهم انقطع النسل ولم
توجد الأبناء فلم يبق على الأرض أحد ولكن يؤخرهم يمهلهم بحلمه إلى أجل مسمى إلى منتهى آجالهم وانقضاء أعمارهم فإذا
جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون لأنفسهم يعني البنات وتصف ألسنتهم

الكذب

الكذب أي تقول ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى يعني البنين محل أن نصب بدل عن الكذب قال يمان يعني الحسنى الجنة في
المعاد إن كان محمد صادقا في البعث لا جرم حقا قال ابن عباس بلى أن لهم النار في الآخرة وأنهم مفرطون قرأ نافع مفرطون
بكسر الراء أي مسرفون وقرأ أبو جعفر مفرطون بتشديد الراء وكسرها أي مضيعون أمر الله وقرأ الآخرون بفتح الراء وتخفيفها
أي منسيون في النار وقال الفراء مقدمون إلى النار ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم أنا فرطكم على الحوض متقدمكم
تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك كما أرسلناك إلى هذه الأمة فزين لهم الشيطان أعمالهم الخبيثة فهو وليهم ناصرهم
اليوم وقرينهم سماه وليا لهم لطاعتهم إياه ولهم عذاب أليم في الآخرة وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم
الذي اختلفوا فيه من الدين والأحكام وهدى ورحمة لقوم يؤمنون أي ما أنزلنا عليك الكتاب إلا بيانا
وهدى ورحمة فالهدى والرحمة عطف على موضع قوله لتبين والله أنزل من السماء ماء يعني المطر فأحيا به الأرض بالنبات
بعد موتها يبوسها إن في ذلك لآية لقوم يسمعون سمع القلوب لا سمع الآذان وإن لكم في الأنعام لعبرة لعظة نسقيكم بفتح النون
هاهنا وفي المؤمنين نافع وابن عامر وأبو بكر ويعقوب والباقون بضمها وهما لغتان مما في بطونه قال الفراء رد الكناية
إلى النعم والنعم والأنعام واحد ولفظ النعم مذكر قال أبو عبيدة والأخفش النعم تذكر وتؤنث فمن أنث فلمعنى الجمع
ومن ذكر فلحكم اللفظ قال الكسائي رده إلى ما يعني في البطون مما ذكرنا وقال المؤرج الكناية مردودة إلى البعض
والجزء كأنه قال نسقيكم مما في بطونه اللبن إذ ليس لكلها لبن واللبن فيه مضمر من بين فرث وهو ما في الكرش من الثفل
فإذا خرج منه لا يسمى فرثا ودم لبنا خالصا من الدم والفرث ليس عليه لون دم ولا رائحة فرث سائغا للشاربين هنيئا
يجري على السهولة في الحلق وقيل إنه لم يغص أحد باللبن قط قال ابن عباس إذا أكلت الدابة العلف فاستقر في كرشها
وطحنته فكان أسفله فرثا وأوسطه اللبن وأعلاه الدم والكبد مسلطة عليها تقسمها بتقدير الله فيجري الدم في العروق
واللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو ومن ثمرات النخيل والأعناب يعني ولكم أيضا عبرة فيما نسقيكم ونرزقكم
من ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه والكناية في منه عائدة إلى ما تتخذون منه سكرا قال قوم السكر الخمر والرزق
الحسن الخل والزبيب والتمر والرب قالوا وهذا قبل تحريم الخمر وإلى هذا ذهب ابن مسعود وابن عمر وسعيد بن جبير والحسن
ومجاهد وقال الشعبي السكر ما شربت والرزق الحسن ما أكلت وروى العوفي عن ابن عباس أن السكر هو الخل بلغة
الحبشة وقال بعضهم السكر النبيذ المسكر وهو نقيع التمر والزبيب إذا اشتد والمطبوخ من العصير وهو قول الضحاك
والنخعي ومن يبيح شرب النبيذ ومن حرمه يقول المراد من الآية الإخبار لا الإحلال والأولى أن قوله تتخذون منه سكرا
منسوخ وروي عن ابن عباس السكر ما حرم من ثمرها والرزق الحسن ما أحل وقال أبو عبيدة السكر الطعم يقال هذا
سكر لك أي طعم إن في ذلك لآية لقوم يعقلون قوله عز وجل وأوحى ربك إلى النحل أي ألهمها وقذف في أنفسها فهمته
والنحل زنابير العسل واحدتها نحلة أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون يبنون وقد جرت العادة أن
أهلها يبنون لها الأماكن فهي تأوي إليها قال ابن زيد هي الكروم ثم كلي من كل الثمرات ليس معنى الكل العموم
وهو كقوله وأوتيت من كل شيء فاسلكي سبل ربك فادخلي طرق ربك ذللا قيل هي نعت الطرق يقول هي
مذللة للنحل سهلة المسالك قال مجاهد لا يتوعر عليها مكان سلكته وقال الآخرون الذلل نعت النحل أي مطيعة
منقادة بالتسخير يقال إن أربابها ينقلونها من مكان إلى مكان ولها يعسوب إذا وقف وقفت وإذا سار
سارت يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه أبيض وأحمر وأصفر فيه شفاء للناس أي في العسل وقال
مجاهد أي في القرآن والأول أولى أخبرنا إسمعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي أنا إبراهيم

ابن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن مثنى نا محمد بن جعفر نا شعبة عن قتادة عن ابي المتوكل عن ابي سعيد الخدري
قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي استطلق بطنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا فسقاه ثم
جا فقال اني سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فبرى
قال عبد الله بن مسعود العسل شفا من كل دا والقران شفا لما في الصدور وروي عنه انه قال عليكم بالشفاين القران
والعسل ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون فيعتبرون والله خلقكم ثم يتوفيكم صبيانا او شبابا او كهولا ومنكم من يرد الى ارذل
العمر اي اردأه قال مقاتل يعني الهرم فقال ارذل العمر تسعون سنة وروي عن علي قال ارذل العمر خمس وسبعون سنة
وقيل ثمانون سنة لكيلا يعلم بعد علم شيا لا يعقل بعد عقله الاول شيا ان الله عليم قدير اخبرنا عبد الواحد المليحي نا
احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا هرون بن موسى ابو عبد الله الاعور عن
شعيب عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو اعوذ بك من البخل والكسل وارذل العمر وعذاب القبر وفتنة
الدجال وفتنة المحيا والممات والله فضل بعضكم على بعض في الرزق بسط على واحد وضيق على اخر وقلل على اخر فما
الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم من العبيد حتى يستووا هم وعبيدهم في ذلك يقول الله تعالى هم لا يرضون
ان يكونوا هم ومماليكهم في ما رزقناهم سوا فجعلوا عبيدي شركاي في ملكي وسلطاني يلزمهم به الحجة على المشركين قال
قتادة وهذا مثل ضربه الله عز وجل فهل منكم من احد يشركه مملوكه في زوجته وفراشه وماله افتعدلون بالله خلقه
وعباده افبنعمة الله يجحدون بالاشراك به قرا ابو بكر بالتا لقوله والله فضل بعضكم على بعض والاخرون باليا لقوله فهم فيه
والله جعل لكم من انفسكم ازواجا يعني النسا خلق من ادم زوجته حوا وقيل من انفسكم اي من جنسكم
ازواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة قال ابن مسعود الحفدة اختان الرجل على بناته وعن ابن مسعود انهم
الاصهار فيكون معنى الاية على هذا القول وجعل لكم من ازواجكم بنين وبنات تزوجونهن فيحصل بسببهن الاختان
والاصهار وقال عكرمة والحسن والضحاك هم الخدم وقال مجاهد الاعوان من اعانك فقد حفدك وقال عطا هم
ولد الرجل الذين يعينونه ويخدمونه قال قتادة مهنة يمهنونكم ويخدمونكم من اولادكم قال الكلبي ومقاتل
البنين الصغار والحفدة كبار الاولاد الذين يعينونه على عمله وروى مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس انهم ولد
الولد وروى العوفي عنه انهم بنو امراة الرجل ليسوا منه ورزقكم من الطيبات من النعم الحلال افبالباطل يعني
الاصنام يومنون وبنعمة الله هم يكفرون يعني التوحيد والاسلام وقيل الباطل الشيطان امرهم بتحريم البحيرة
والسايبة وبنعمة الله اي بما احل الله لهم يكفرون يجحدون تحليله ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا
من السموات يعني المطر والارض يعني النبات شيا قال الاخفش هو بدل من الرزق اي لا يرزق شيا ولا يستطيعون
ولا يقدرون على شي يذكر عجز الاصنام عن ايصال نفع او دفع ضر فلا تضربوا لله الامثال يعني الاشباه فتشبهوه بخلقه
وتجعلوا له شريكا فانه واحد لا مثل له ان الله يعلم وانتم لا تعلمون خطا ما تضربون من الامثال ثم ضرب مثلا
للمومن والكافر فقال جل ذكره ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شي هذا مثل الكافر رزقه الله مالا فلم
يقدم فيه خيرا ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هذا مثل المومن اعطاه الله مالا فعمل فيه
بطاعة الله وانفقه في رضى الله سرا وجهرا فاثابه الله عليه الجنة هل يستوون ولم يقل هل يستويان لمكان من
وهو يصلح للواحد والاثنين والجمع وكذلك قوله فلا يستطيعون بالجمع لاجل معناه هل يستوي هذا الفقير البخيل
والغني السخي كذلك لا يستوي الكافر العاصي والمومن المطيع وروى ابن جريج عن عطا عبدا مملوكا اي ابو جهل ومن

[illegible] لغزل من الصوف والشعر والوبر وتامر جواريها بذلك فكن
[illegible] نصف النهار ثم تامرهن بنقض جميع ما غزلن فهذا كان
[illegible] حملت كفتن عن النقض فكذلك انتم اذا نقضتم العهد لا كففتم
[illegible] يعني انقاضا واحدها نكث وهو ما نقض بعد الفتل غزلا كان او
[illegible] دغلا وخيانة وخديعة والدخل ما يدخل في الشي للفساد [illegible] سبيل
[illegible] النقض ان تكون اي لا تكون امة هي اربى اكثر وا[illegible] قال
[illegible] اذا وجدوا قوما اكثر منهم واعز نقضوا احلاف هولا وحالفوا
[illegible] بان كانت امة اكثر من امة فنهاهم الله عز وجل عن ذلك انما يبلوكم
[illegible] بالعهد وليبين لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون في الدنيا ولو
[illegible] واحدة وهي الاسلام ولكن يضل من يشا بخذلانه اياهم عدلا منه ويهدي
[illegible] فضلا منه ولتسالن عما كنتم تعملون يوم القيمة ولا تتخذوا ايمانكم دخلا
[illegible] تغرون بها الناس فيسكنون الى ايمانكم ويامنون ثم تنقضونها فتزل قدم بعد
[illegible] ثم امنين والعرب تقول لكل مبتلى بعد عافيه او ساقط في ورطة بعد سلامة زلت
قدمه وتذوقوا السو بما صددتم عن سبيل الله قيل معناه سهلتم طريق نقض العهد على الناس بنقضكم العهد ولكم
عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا يعني لا تنقضوا عهودكم تطلبون بنقضها عرضا قليلا
من الدنيا ولكن اوفوا [illegible] عند الله من الثواب لكم على الوفا خير لكم ان كنتم تعلمون فضل ما بين
العوضين ثم بين ذلك فقال ما عندكم ينفد اي ما في الدنيا وما فيها يفنى وما عند الله باق ولنجزين قرا
ابن كثير وابو جعفر وعاصم بالنون والباقون باليا الذين صبروا على الوفا في السرا والضرا اجرهم باحسن
ما كانوا يعملون اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الحر[illegible] الحسن الطيسفوني نا عبد الله بن عمر الجوهري
نا احمد بن علي الكشميهني نا علي بن حجر نا اسمعيل بن ج[illegible] بن ابي عمرو مولى المط[illegible] المطلب عن ابي
موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه
فاثروا ما يبقى على ما يفنى قوله عز وجل من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة قال
سعيد بن جبير وعطا هي الرزق الحلال قال الحسن هي القناعة وقال مقاتل بن حيان يعني العيش
في الطاعة قال ابو بكر الوراق هي حلاوة الطاعة قال مجاهد وقتادة هي الجنة ورواه عوف عن الحسن
وقال لا تطيب الحياة لاحد الا في الجنة ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا [illegible] قوله عز وجل فاذا
قرات القران اي اذا اردت قراة القران فاستعذ بالله كقوله [illegible] الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم
والاستعاذة سنة عند قراة القران واكثر العلما على ان الاستعا[illegible] القراة وقال ابو هريرة بعدها
ولفظه ان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اخبرنا عبد ال[illegible] المليحي نا ابو محمد عبد الرحمن
ابن ابي شريح نا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة عن [illegible] سمعت عاصما عن جبير بن مطعم
عن ابيه انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي قال فكبر فقال الله اكبر كبيرا ثلث مرات والحمد لله كثيرا ثلث مرات
وسبحان الله بكرة واصيلا ثلث مرات اللهم اني اعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه قال عمرو نفخه

الكبير ونفثه الشعر وهمزه الموتة والموتة الجنون والاستعاذة بالله هي [illegible]
حجة وولاية على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون قال سفيان ليس له سلطان على أن [illegible]
على الذين يتولونه يطيعونه ويدخلون في ولايته والذين هم به مشركون وقيل الكناية [illegible]
هم من أجله مشركون وإذا بدلنا آية مكان آية يعني وإذا نسخنا حكم آية فأبدلنا [illegible]
أعلم بما [illegible] الحكمة فيما يغير ويبدل من أحكامه قالوا إنما أنت يا محمد مفتر مختلق وذلك أن [illegible]
بأصحابه يأمرهم اليوم بأمر وينهاهم عنه غدا ما هو إلا [illegible] من تلقاء نفسه قال الله بل أكثرهم [illegible]
وبيان الناسخ من المنسوخ قل نزله يعني القرآن روح القدس جبريل من ربك بالحق بالصدق [illegible]
يثبت قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا ويقينا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم أنهم يقولون إنما [illegible]
هو من عند الله واختلفوا في هذا البشر قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم فتى بمكة [illegible]
نصرانيا أعجمي اللسان فكان المشركون يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يدخل عليه ويخرج فكانوا يقولون إنما يعلمه
وقال عكرمة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرئ غلاما لبني المغيرة يقال له يعيش وكان يقرأ الكتب فقالت قريش
يعلمه يعيش وقال الفراء قال المشركون إنما يتعلم من عايش مملوك كان لحويطب بن عبد العزى وكان قد أسلم وحسن
إسلامه وكان أعجمي وقال ابن إسحاق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني كثيرا ما يجلس عند المروة إلى غلام رومي
نصراني عبد لبعض بني الحضرمي [illegible] جبر وكان يقرأ الكتب وقال عبد الله بن مسلم الحضرمي كان لنا عبدان من أهل
عين التمر يقال لهما يسار ويكنى أبا فكيهة وجبر وكانا يصنعان السيوف بمكة وكانا يقرآن التوراة والإنجيل فربما
مر بهما النبي صلى الله عليه وسلم وهما يقرآن فيقف ويستمع [illegible] وكان عليه السلام [illegible] الكفار يقعد إليهما ويستروح
بكلامهما فقالت المشركون إنما يتعلم محمد منهما فنزلت هذه الآية قال الله تعالى تكذيبا لهم لسان الذي يلحدون إليه أي يميلون
ويشيرون إليه أعجمي والأعجمي الذي لا يفصح وإن كان ينزل البادية والعجمي منسوب إلى العجم وإن كان فصيحا
والأعرابي البدوي والعربي منسوب إلى العرب وإن لم يكن فصيحا وهذا لسان عربي مبين فصيح وأراد باللسان
القرآن و[illegible] اللغة لسان وروي أن الرجل [illegible] كانوا يسمون الذي [illegible] حسن إسلامه إن الذين لا يؤمنون
بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب أليم إن الكفار هم المفترون فقال إنما يفتري الكذب
الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون لا محمد صلى الله عليه وسلم فإن قيل قد قال يفتري الكذب فما معنى قوله
وأولئك هم الكاذبون قيل إنما يفتري الكذب إخبار عن فعلهم ومن نعت لازم لقوله الرجل لغيره كذبت وأنت كاذب
أي كذبت في هذا القول ومن عادتك الكذب أخبرنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أنا أبو حفص عمر بن أحمد الجوري
أنا أبو بكر محمد بن عمر بن حفص نا [illegible] محمد بن الفرج الأزرق نا سعيد بن عبد الحميد بن جعفر نا يعلى بن الأشدق
عن عبد الله بن جراد قال قلت يا رسول الله [illegible] المؤمن يزني قال قد يكون ذلك قلت المؤمن يسرق قال قد يكون ذلك
قلت المؤمن يكذب قال لا قال الله تعالى إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله من كفر بالله من بعد إيمانه
قال ابن عباس نزلت هذه الآية في عمار [illegible] وذلك أن المشركين أخذوه وأباه ياسرا وأمه سمية وصهيبا وبلالا وخبابا
وسالما فعذبوهم فأما سمية فإنها ربطت بين بعيرين ووجئ قبلها بحربة فقتلت وقتل زوجها ياسر وهما أول
قتيلين في الإسلام رضي الله عنهما وأما عمار فإنه أعطاهم ما أرادوا بلسانه مكرها قال قتادة أخذ بنو المغيرة
عمارا وغطوه في بئر ميمون وقالوا اكفر بمحمد فتابعهم على ذلك وقلبه كاره فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن عمارا

[illegible] عاد فإن عادوا لك فعد لهم بما قلت فنزلت هذه الآية إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان
[illegible] فكتب إليهم بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هاجروا فإنا لا نراكم
[illegible] فأدركهم قوم في الطريق ففتنوهم فكفروا كارهين وقال
[illegible] على الكفر فكفر مكرها وقلبه مطمئن بالإيمان ثم أسلم مولى
[illegible] ولكن من شرح بالكفر صدرا أي فتح صدره للكفر بالقبول واختار
[illegible] أجمع العلماء على أن من أكره على كلمة الكفر يجوز له أن يقول بلسانه وإذا قال
[illegible] يقول حتى يقتل كان أفضل واختلف أهل العلم في طلاق المكره فذهب
[illegible] الدنيا على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين أولئك الذين
طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون عما يراد بهم لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون
أي المغبونون ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا عذبوا ومنعوا في الإسلام فتنهم المشركون ثم جاهدوا
وصبروا على الإيمان والهجرة والجهاد إن ربك من بعدها من بعد تلك الفتنة والفعلة لغفور رحيم نزلت في عياش
بن أبي ربيعة أخي أبي جهل من الرضاعة وفي أبي جندل بن سهيل بن عمرو والوليد بن الوليد بن المغيرة وسلمة
بن هشام وعبد الله بن أسيد الثقفي فتنهم المشركون فأعطاهم بعض ما أرادوا ليسلموا من شرهم ثم إنهم هاجروا
بعد ذلك وجاهدوا وقال الحسن وعكرمة نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فاستزله الشيطان فلحق
بالكفار فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله يوم فتح مكة فاستجار له عثمان وكان أخاه لأمه فأجاره رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم إنه أسلم وحسن إسلامه فأنزل الله هذه الآية وقرأ ابن عامر فتنوا بفتح الفاء والتاء رده إلى من أسلم من المشركين
الذين فتنوا المسلمين يوم تأتي كل نفس تجادل تخاصم عن نفسها بما أسلفت من خير وشر مشتغلا بها لا تتفرغ إلى غيرها
وتوفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وروي أن عمر بن الخطاب قال لكعب الأحبار خوفنا قال يا أمير المؤمنين والذي
نفسي بيده لو وافيت القيامة بمثل عمل سبعين نبيا لأتت عليك ساعات وأنت لا تهمك إلا نفسك وإن لجهنم زفرة
ما يبقى ملك مقرب ولا نبي منتخب إلا وقع جاثيا على ركبتيه حتى إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن يقول يا رب أسألك إلا نفسي
وإن تصديق ذلك الذي أنزل الله عليكم يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وروى عكرمة عن ابن عباس في هذه قال
ما تزال الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى تخاصم الروح الجسد فتقول الروح رب لم يكن لي يد أبطش بها ولا
رجل أمشي بها ولا عين أبصر بها ويقول الجسد خلقتني كالخشب ليست لي يد أبطش بها ولا رجل أمشي بها ولا عين
أبصر بها فجاء هذا كشعاع النور فيه نطق لساني وأبصرت عيني ومشت رجلي فيضرب الله لهما مثل أعمى ومقعد
دخلا حائطا فيه ثمار فالأعمى لا يبصر الثمر والمقعد لا ينالها فحمل الأعمى المقعد فأصابا من الثمر فعليهما العذاب
قوله عز وجل وضرب الله مثلا قرية يعني مكة كانت آمنة لا يهاج أهلها ولا يغار عليها مطمئنة قارة بأهلها
لا يحتاجون إلى الانتقال للانتجاع كما يحتاج إليه سائر العرب يأتيها رزقها رغدا من كل مكان يحمل إليها من
البر والبحر نظيره يجبى إليه ثمرات كل شيء فكفرت بأنعم الله جمع نعمة وقيل جمع نعم مثل بؤس وأبؤس فأذاقها
الله لباس الجوع ابتلاهم الله بالجوع سبع سنين وقطعت العرب عنهم الميرة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جهدوا

... قال ... الحمد لله بل اكثرهم ... ون يقول ليس الامر كما تقولون
... سه عز وجل لانه المنعم والخالق والرازق ولكن اكثر الكفار لا يعلمون
... ابكم لا يقدر على شي وهو كل على مولاه اينما يوجهه
... لا ياتِ بخير ... ما ينال له ولا ينفعهم عنه هذا مثل الاصنام لا تسمع ولا تنطق ولا تعقل
... يحمله ... هل يستوي هو ومن يامر بالعدل يعني الله تعالى فانه يامر بالتوحيد
وهو على صراط ... الكلبي يدلكم على صراط مستقيم وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر بالعدل وهو على
صراط مستقيم وقيل هو مثل للمؤمن والكافر روى عطية عن ابن عباس وقال عطا الابكم ابي بن خلف ومن
يامر بالعدل حمزة وعثمان بن عفان وعثمان بن مظعون وقال مقاتل نزلت في هاشم بن عمرو بن الحارث بن ربيعة
القرشي وكان قليل الخير يعادي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في عثمان بن عفان ومولى له كان عثمان ينفق
عليه ومولاه يكره الاسلام ولله غيب السموات والارض وما امر الساعة في قربها الا كلمح البصر اذا قال كن فيكون
او هو اقرب ان الله على كل شي قدير نزلت في الكفار الذين يستعجلون القيامة استهزاء قوله عز وجل والله اخرجكم من بطون
امهاتكم قرا الكسائي بطون امهاتكم وبيوت امهاتكم بكسر الهمزة والميم والباقون بضم الهمزة وفتح الميم لا تعلمون شيئا
تم الكلام ثم ابتدا تعالى وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لان الله تعالى جعل هذه الاشيا لهم قبل الخروج
من بطون الامهات وانما اعطاهم العلم بعد الخروج لعلكم تشكرون نعمه الم تروا قرا ابن عامر وحمزة ويعقوب
بالتا والباقون بالياء لقوله ويعبدون الى الطير مسخرات مذللات ... السماء وهو الهوا بين السماء والارض عن كعب
الاحبار ان الطير ترتفع اثنا عشر ميلا ولا ترتفع فوق هذا وفوق الجو ... كالجو ... ما يمسكهن الا الله
ان في ذلك لايات لقوم يومنون والله جعل لكم من بيوتكم التي هي من الحجر والمدر سكنا تسكنونه وجعل لكم من جلود
الانعام بيوتا يعني الخيام والقباب والاخبية والفساطيط من الانطاع والادم تستخفونها اي يخف عليكم
حملها يوم ظعنكم رحلكم في سفركم قرا ابن عامر واهل الكوفة ساكنة العين والاخرون وهو اجزل اللغتين ويوم
اقامتكم في بلدكم لا يثقل عليكم في الحالين ومن اصوافها واوبارها واشعارها يعني اصواف الضان واوبار الابل واشعار
المعز والكنايات راجعة الى الانعام اثاثا قال ابن مسعود الاثاث المال وقال القتيبي الاثاث المال اجمع من الابل
والغنم والعبيد والمتاع وقال غيره هو متاع البيت من الفرش والاكسية ومتاعا بلاغا تنتفعون بها الى حين
الموت وقيل الى حين تبلى والله جعل لكم مما خلق ظلالا تستظلون بها من شدة الحر وهو ظلال الابنية والاشجار
وجعل لكم من الجبال اكنانا يعني الاسراب والغيران واحدها كن وجعل لكم سرابيل قمصا من الكتان والقطن والقز
والصوف تقيكم تمنعكم الحر قال اهل المعاني اراد الحر والبرد فاكتفى بذكر احدهما لدلالة الكلام عليه وسرابيل تقيكم
باسكم يعني الدروع والباس الحرب يعني تقيكم في باسكم السلاح ان يصيبكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم
تسلمون تخلصون له الطاعة قال عطا الخراساني انما نزل القران على قدر معرفتهم تعالى وجعل لكم من الجبال
اكنانا وما جعل من السهول اعظم واكثر ولكنهم كانوا اصحاب جبال كما قال ومن اصوافها واوبارها لانهم كانوا
اصحاب وبر وشعر كما قال وينزل من السما من جبال فيها من برد وما انزل من الثلج اكثر لكنهم كانوا لا
يعرفون الثلج وقال تقيكم الحر وما تقي من البرد اكثر لكنهم كانوا اصحاب حر فان تولوا فان اعرضوا فلا يلحقك في
ذلك عتب ولا سمة تقصير فانما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمة الله قال السدي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم

... الجوع ... وجعلهم ... الكلاب الميتة ... وكان احدهم ...
... شبه الدخان من الجوع ثم ان رؤساءهم كلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم ...
والصبيان ماذنب رسول الله صلى الله عليه وسلم ... بحمل الطعام اليهم وهم بعد مشركون وذكر اللباس
والخوف ... من قبل اللباس ... والخوف يعني بعوث النبي صلى الله عليه وسلم
... بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم فكذبوه فاخذهم العذاب
... مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم
... لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم قوله عز وجل ولا تقولوا لما تصف
... ألسنتكم ... لاجل وصفكم الكذب اي انكم تحلون وتحرمون لاجل الكذب لا لغيره هذا حلال وهذا
حرام يعني البحيرة والسائبة لتفتروا على الله الكذب فتقولون ان الله امرنا بهذا ان الذين يفترون على الله الكذب
لا يفلحون لا ينجون من عذاب الله متاع قليل يعني الذي هم فيه متاع قليل في الدنيا ولهم عذاب اليم في الاخرة وعلى الذين
هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل يعني في سورة الانعام وهو قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية وما ظلمناهم
بتحريم ذلك عليهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فحرمنا عليهم ببغيهم ثم ان ربك للذين عملوا السو بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك
واصلحوا يعني الاصلاح الا استقامة على التوبة ان ربك من بعدها اي من بعد الجهالة لغفور رحيم قوله عز وجل ان ابراهيم كان
امة قال ابن مسعود الامة معلم الخير اي كان معلما للخير يأتم به في الدنيا وقد اجتمع فيه الخصال الحميدة ما يجتمع في امة قال مجاهد
كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار ... قتادة ليس من اهل دين الا يتولونه ويرضونه قانتا لله مطيعا وقيل قائما باوامر
الله حنيفا مستقيما على دين الاسلام وقيل مخلصا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم اي الى دين
الحق واتيناه في الدنيا حسنة يعني الرسالة والخلة وقيل لسان الصدق والثناء الحسن وقال مقاتل يعني الصلوات في قول هذه
الامة اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم وقيل اولادا ابرارا على الكبر وقيل القبول العام في جميع
الامم وانه في الاخرة لمن الصالحين مع ابائه الصالحين في الجنة وفي الاية تقديم وتاخير مجازه واتيناه في الدنيا والاخرة حسنة
وانه لمن الصالحين ثم اوحينا اليك يا محمد ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا حاجا مسلما وما كان من المشركين قال اهل الاصول
كان النبي صلى الله عليه وسلم مامورا بشريعة ابراهيم الا ما نسخ في شريعته وما لم ينسخ صار شرعا له قوله عز وجل انما جعل السبت
على الذين اختلفوا فيه ... فرض الله تعظيم السبت وتحريمه على الذين اختلفوا فيه فقال قوم هو اعظم الايام
لان الله فرغ من خلق الاشيا يوم الجمعة ثم سبت يوم السبت وقال قوم بل اعظم الايام يوم الاحد لان الله تعالى ابتدا فيه
خلق الاشيا فاختاروا تعظيم غير ما فرض الله عليهم وقد افترض عليهم تعظيم يوم الجمعة قال الكلبي امرهم موسى بالجمعة فقال
تفرغوا لله في كل سبعة ايام يوما فاعبدوه يوم الجمعة ولا تعملوا فيه لصنعتكم وستة ايام لصناعتكم فابوا وقالوا لا
نريد الا اليوم الذي فرغ الله فيه من الخلق يوم السبت فجعل ذلك اليوم وشدد عليهم فيه ثم جاءهم عيسى عليه السلام بيوم
الجمعة فقالوا لا نريد ان يكون عيدهم بعد عيدنا يعنون اليهود فاتخذوا الاحد فاعطى الله الجمعة هذه الامة فقبلوها
وبورك لهم فيها اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين
القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا ابو هريرة عن محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال نحن الاخرون السابقون يوم القيمة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم فهذا يومهم
الذي فرض الله عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فهم لنا فيه تبع فاليهود غدا والنصارى بعد غد قال الله تعالى

نسوا يعرفون ابعماس بعدم اذا قيل تصدقوا واستلوا
الكلبي هو ان اذكرهم هذه النعم قالوا نعم هذه كلها
الرجل لولا فلان لكان كذا ولولا فلان لما كان كذا د
من كل امة شهيدا يعني رسولها ثم لا يوذن للذين كـ
يستعتبون يعني لا يكلفون ان يرضوا ربهم لان الـ
وحقيقة المعنى في الاستعتاب انه التعرض لطلب
الذين ظلموا كفروا العذاب يعني جهنم فلا يخفف عنـ
شركاءهم اوثانهم قالوا ربنا هولاء شركاونا الذين كنا ندعوا من دونك ... [illegible]
اي قالوا لهم انهم لكاذبون في تسميتنا الهة ما دعوناكم الى عبادتنا والقوا يعني المشركون الى الله يومئذ السلم استسلموا
وانقادوا لحكمه فيهم ولم يعني عنهم الهتهم شيا وضل عنهم زال عنهم ما كانوا يفترون من ان تشفع الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله منعوا الناس من طريق الحق زدناهم عذابا فوق العذاب قال عبد الله عقارب لها انياب امثال النخل الطوا
وقال سعيد بن جبير حيات امثال البخت وعقارب امثال البغال تلسع احداهن اللسعة يجد صاحبها حمتها اربعين خريفا
وقال ابن عباس ومقاتل يعني خمسة انهار من صفر مذاب كالنار يسيل من تحت العرش يعذبون بها ثلاثة على مقدار
الليل واثنان على مقدار النهار وقيل انهم يخرجون من حر النار الى الزمهرير فيبادرون من شدة الزمهرير الى النار
مستغيثين وقيل يضاعف لهم العذاب بما يفسدون في الدنيا بالكفر وصد الناس عن الايات ويوم نبعث في كل امة شهيدا
عليهم يعني نبيها من انفسهم لان الانبيا كانت تبعث الى الامم منهم وجينا بك يا محمد شهيدا على هولاء الذين بعثت اليهم
ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شي يحتاج اليه والنهي والحلال والحرام والحدود والاحكام وهدى من الضلالة ورحمة
وبشرى للمسلمين قوله عز وجل ان الله يامر بالعدل بالانصاف والاحسان الى الناس وعن ابن عباس العدل والاحسان
اداء الفرايض وعن الاحسان الاخلاص في التوحيد وذلك معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك
تراه وقال مقاتل العدل التوحيد والاحسان العفو عن الناس وايتاء ذي القربى ... [illegible] ... الفحشا القبيح من القول
والفعل وقال ابن عباس الزنا والمنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة والبغي الكبر ... [illegible]
السواء السر والعلانية والاحسان ان تكون سريرته احسن من علانيته والفحشا وان
سريرته يعظكم لعلكم تذكرون تتعظون قال ابن مسعود اجمع اية في القران هذه الاية وقال ابو ... [illegible]
ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا على الوليد ان الله يامر بالعدل والاحسان الى اخر الاية فقال يا ابن اخي اعد فاعاد عليه فقال ان
له والله لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما هو بقول البشر قوله عز وجل واوفوا
بعهد الله اذا عاهدتم والعهد ها هنا هو اليمين قال الشعبي العهد يمين وكفارته كفارة يمين ولا تنقضوا الايمان
بعد توكيدها تشديدها فتحنثوا فيها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شهيدا بالوفا ان الله يعلم ما تفعلون واختلفوا
فيمن نزلت هذه الاية في حلف اهل الجاهلية ثم ضرب الله مثلا لنقض العهد فقال ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها
من بعد قوة اي من بعد ابرامه واحكامه قال الكلبي ومقاتل هي امراة خرقا حمقا من قريش يقال لها ريطة بنت
عمرو بن سعيد بن كعب بن زيد مناة بن تميم وتلقب بجعرانة كانت اتخذت مغزلا بقدر ذراع وصنارة مثل

لاصبع

Copyright © King Saud University